
بسم الله الرحمن الرحيم


أسماء
الإمام الحسين عليه السلام
والقابه المنصوصة

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٩٢) لسنة ٢٠٢١

مصـدر الفهرسة : IQ-KaPLI ara rda

رقم تصنيف LC : BP١٩٣,١٣.A٣M٨ ٢٠٢٠

المؤلف الشخصي : المدرسي، حسين هادي – مؤلف.

الـعـنــــوان : أسماء الامام الحسين عليه السلام وألقابه المنصوصة /

بيـان المسؤولية : حسين هادي المدرسي.

بيـانـات الطبـع : الطبعة الأولى.

بـيـانـات الـنـشـر : كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية، ٢٠٢٠ / ١٤٤٠ للهجرة.

الوصف الـمـادي : ٥٩٨ صفحة ؛ ٢٤ سم.

سـلـسـلـة الـنـشـر : (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ٧٨٣).

سـلـسـلـة الـنـشـر : (قسم الشوؤن الفكرية والثقافية ؛ ٢٦٣).

سـلـسـلـة الـنـشـر : (شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية؛ ١٩٤).

تبصرة ببليوجرافية : يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات ٥٨٥-٥٩٨).

موضوع شخصـي : الحسين الشهيد، الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الامام الثالث، ٦١-٤ للهجرة - الأسماء والكنى والالقاب.

مصطلح موضوعي : الحديث (الشيعة الامامية).

مصطلح موضوعي : القرآن – سور وآيات – تأويل.

مصطلح موضوعي : أهل بيت الرسول عليهم السلام (الشيعة الامامية) - في القرآن.

مصطلح موضوعي : الاسماء والكنى والالقاب.

اسم هيئة اضافي : العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق)، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية. جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

أسماء الإمام الحسين عليه السلام الشريف

وألقابه المنصوصة

السيد حسين هادي المدرسي

طبع برعاية

العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ ـ ٢٠٢١م



العراق ـ: كربلاء المقدسة ـ العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية ـ هاتف: ٣٢٦٤٩٩

www. Imamhussain-lib.com
E-mail: info@imamhussain-lib.com

مقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على أطيب المرسلين وخاتم النبيّين المصطفى محمّد وعترته الطيبين الطاهرين، لاسيّما الإمام الحجّة بن الحسن المهديّ، عجّل الله فرجه وسهّل مخرجه، ولعنة الله على أعدائهم إلى يوم الدين.

أمّا بعد، فهذا ما وجدتُه من النصوص الشريفة، والمآثر الجليلة من المجاميع الحديثية المشهورة لدى الأصحاب (قدّس الله أسرارهم) في أسماء الإمام الحسين عليه السلام وألقابه المباركة، فلابدّ من التعرّض لأمور..

إنّ سيرة الإمام الحسين عليه السلام ونهضته الشريفة تنطوي على قصّة جميع الأنبياء عليهم السلام، ومشروعه عليه السلام هو خلاصة مشروعهم، وجوانحه خزانة جميع كتب السماء، وشأنه ليس أصغر من الكون، وكلّ محاولة لتأطير قضيّته بفترة زمنيّة محدودة ومكان معيّن ظلم وجهل بحقّه.

ووقوف الإمام الحسين عليه السلام أمام طاغية زمانه ومقارعته للظالمين لم يكن إلا واحدا من أهدافه وغاياته.

لأجل هذا فقد أهتمّ النبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله وكلّ واحد من أئمّة أهل البيت عليهم السلام بالتأكيد الحثيث على إحياء أمر الإمام عليه السلام، وتبيين الزوايا المختلفة من قيامه، وأبعاد شخصيّته،

وشامخ مقامه وعظيم أمره..

يتبين من خلال النظر في الأحاديث أنّ للإمام عليه السلام أدواراً متعدّدة، بعضها ظاهر وبعضها باطن، وبعضها في الماضي، وبعضها في الحاضر والمستقبل، وبعضها في الأرض وبعضها في السماء، وبعضها في الدنيا وبعضها في الآخرة، وأنّ كربلاء عنوان أعظم ملحمة في التاريخ، وأكّدوا لذلك على إحياء أمره، وتعاهد قبره، وزيارته من قريب أو بعيد، ودوام ذكره، والبكاء عليه في كلّ زمان ومكان، كي يسعد من يسعد بمعرفته وشفاعته.

الكتاب الذي بين يديك يتضمّن ٣٠٩ اسماً ولقباً وصفة للإمام أبي عبد الله عليه السلام تم جمعها بتوفيق الله وعناية من وليّه عليه السلام مع علمي بوجود عدد غير قليل غاب عنّي، عسى أن أوفّق لاستقصائه في المستقبل.

ثم اعلم أنّ أهميّة معرفة الأسماء والألقاب تأتي من جهات عدّة؛

الجهة الأولى: أنّها مفتاح معرفة مقامات الإمام عليه السلام بالبداهة، وستلاحظ إن شاء الله أنّ لسيّد الشهداء عليه السلام صفات يشترك فيها مع خيرة الخلائق، كصفة (حبيب الله) التي هي للنبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله، وله صفة (خليل الله) التي هي لإبراهيم الخليل عليه السلام، وله صفة (روح الله) التي هي لعيسى بن مريم عليهما السلام، وله صفة (سفير الله) التي هي للأنبياء السَفَرة عليهم السلام.

والملاحظة المهمّة هنا هي أنّ الله تعالى بحسب ما ورد في النصوص الدينيّة كما أخذ العهد على جميع العباد بالإقرار بالربوبيّة له والنبوّة لنبيّه صلى الله عليه وآله في عالم العهد والميثاق، فإنّه أخذ الميثاق أيضاً بالإمامة للأئمّة المعصومين عليهم السلام، وبالتالي فمعرفة الحسين عليه السلام هي فطريّة وإن كانت مغفول عنها، ودلالة الأسماء على معروف غير مجهول. ففي تفسير القمّي، عن الصادق عليه السلام:

كَانَ الْمِيثَاقُ مَأْخُوذاً عَلَيْهِمْ لِلّهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَلِرَسُولِهِ صلى الله عليه وآله بِالنُّبُوَّةِ، وَلأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَئِمَّةِ عليهم السلام بِالْإِمَامَةِ، فَقَالَ: أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله نَبِيَّكُمْ، وَعَلِيٌّ عليه السلام إِمَامَكُمْ، وَالْأَئِمَّةُ الْهَادُونَ عليهم السلام أَئِمَّتَكُمْ، فَقالُوا: بَلى شَهِدْنا فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ أَيْ لِئَلَّا تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِين.[١]

وفي الخرائج، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في خبر:

إِنَّ لِلْحُسَيْنِ عليه السلام فِي بَوَاطِنِ الْمُؤْمِنِينَ مَعْرِفَةٌ مَكْتُومَة.[٢]

معرفة هذه الأسماء إذن باب معرفة المسمّى بها، وسبيل تجلّي الفطرة التي فُطر الناس عليها، ليجد العبد المؤمن طعم الإيمان، ويشمّ رائحة ثمرة الفردوس بروحه، ويسمع واعية الغريب المظلوم بمسامع قلبه، ويلمس طهره وطيبه في مكنونه، فيعلم موقناً بحقيقة إيمانه أنّ الحسين هو (أطيب الطيبين) و(أطهر الطاهرين) ـ كما في الأثر ـ فيحبّه صدقا، ويتولّاه حقّاً، ويشهد له بالإمامة من الله، ويبرأ من عدوّه وقاتله، ويكون الإمام (حبيبه) في الدنيا والآخرة، و(ركنه) و(ربيعه)، وكلّ اسم له هذا الأثر.

ومن جملة أسماء الإمام وألقابه عليه السلام التي تمّ إحصاؤها في الكتاب هي التالي:

(باب الله) و(أمين الله) و(حبيب الله) و(حجّة الله) و(عبد الله) و(خليل الله) و(خيرة الله) و(خاصّة الله) و(خالصة الله) و(داعي الله) و(سفير الله) و(صفيّ الله) و(وليّ الله) و(نجيب الله) و(نور الله) و(وتر الله) و(قتيل الله) و(ثار الله) و(كلمة الله) و(وجه الله) و(عيبة علم الله) و(الفائز بكرامة الله) و(ابن رسول الله صلى الله عليه وآله) و(ثمرة فؤاده) و(خلَفه) و(حبيبه) و(ريحانته) و(سبطه) و(سَند ظهره) و(شبله) و(فرخه) و(قرّة عينه) و(وارثه) و(وَلَده) و(جلدة ما بين عينيه) و(مضغة أمير المؤمنين عليه السلام) و(مخّه) و(نجله) و(فرخه) و(وارثه) و(نور فاطمة عليها السلام) و(قرّة عينها) و(ثمرة فؤادها) و(ابنها) و(وارثها) و(حبيبها) و(الإمام)

(١) تفسير القمّي، ج١، ص٢٤٦

(٢) الخرائج والجرائح، ج٢، ص٨٤٢

(السِبط) (السَكن) (السَنَد) (السيّد) (البرّ) (الحرز) (التقيّ) (النقيّ) (الرضيّ) (الزكيّ) (الوليّ) (الهادي) (المهديّ) (الطيّب) (الطهر) (الطاهر) (المطهّر) (الوصيّ) (الصادق) (الصدّيق) (المصدّق) (المصفّى) (الصالح) (الصابر) (الناصر) (المنتصر) (الدليل) (المنتجب) (العلَم) (العالِم) (العابد) (المجاهد) (المبلّغ) (المبارك) (الرشيد) (الراشد) (القائد) (الذائد) (الكهف) (الحرز) (الحجاب) (الرحيم) (الشفيع) (الشاهد) (الشهيد) (المشهود) (المستشهد) (المستخزن) (الزيتون) (الزجاجة) (الفرقد) (الجهير) (المقتول) (الغريب) (المظلوم) (الصريع) (الطريح) (الذبيح) (المخذول) (المغدور) (المذبوح) (المسلوب) (الموتور) (العطشان) (المحتسب) (المرمَّل) (المضام) (المهتضَم) (المستباح) (المهجور) (فقيد) (سعيد) (حميد) (عزّ الإسلام) (معدن الأحكام) (حليف الإنعام) (وفيّ الذمم) (رضيّ الشيم) (ظاهر الكرم) (متهجّد في الظُلَم) (قويم الطرائق) (عظيم السوابق) (شريف النسب) (مُنيف الحسب) (رفيع الرتب) (كثير المناقب) (محمود الضرائب) (جزيل المواهب) (منقذ القرآن) (عضد الأمّة) (الذبح العظيم) (معدن الحقّ) (شنف العرش) (يعسوب الدين) (معقل المؤمنين) (نظام المسلمين) (مولى المؤمنين) (سلالة الوصيّين) (أطيب الطيّبين) (أطهر الطاهرين) (زين السماوات والأرضين) (غياث المستغيثين) (وعاء النور) (القمر الأزهر) (الفرخ المبارك) (كلمة التقوى) (باب الهدى) (العروة الوثقى) (عماد الأرض) (وارث الأنبياء) (صاحب كربلاء) (شهيد الشهداء) (شهيد هذه الأمّة) (الناطق بالهدى) (العروة الوثقى) (عَبرة كلّ مؤمن) (النفس المطمئنّة) (شريك القرآن) (سيّد الأسباط)..

الجهة الثانية: سوف تعرف أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد اشتقّ اسمه من اسم الله سبحانه، فمعرفة الإمام طريق معرفة الله تعالى، وهذا يحتاج إلى مزيد من التسديد

الإلهيّ، فإنّ في اسم (العابد) دلالة على المعبود، وكلّ كمالاته دليل على واهبها ومعطيها، وبهذا يتجلّى معنى كون الإمام اسماً من أسماء الله الحسنى.

مضافا إلى أنّ معرفة الإمام بمثل وصف كونه خاصّة الله وخالصته وأمينه وخازنه وغير ذلك يسوق العبد المؤمن إلى تحقيق الإسم والإقرار به في القلب ومن ثم الاستشفاع به والتوجّه به لنجح طلباته والتقرّب به إلى الله تعالى.

الجهة الثالثة: إنّ من جملة مساعي أعداء الدين في محاربة أهل البيت عليهم السلام تشويه فضائلهم والسعي إلى تحريف صفاتهم وألقابهم، وهذا سبب آخر في أهميّة تقصّيها وإحقاق ما هو حقّ منها وإبطال ما ليس منها.

وأمّا نوع المحاربة في خصوص هذا المجال فعلى أنحاء، منها: محاولة تجنيب الإمام للكمالات، ودعوى عدم استحقاقه لها، كما يستفاد من اعتراض أبيّ بن كعب على النبيّ صلى الله عليه وآله عند إخباره ببعض فضائل سبطه عليه السلام.

ففي عيون أخبار الرضا عليه السلام، عن الإمام الحسين عليه السلام قال:

دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَعِنْدَهُ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَرْحَباً بِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، يَا زَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ. قَالَ لَهُ أُبَيٌّ: وَكَيْفَ يَكُونُ يَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله زَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ أَحَدٌ غَيْرَكَ؟

قَال صلى الله عليه وآله: يَا أُبَيُّ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيّاً إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام فِي السَّمَاءِ أَكْبَرُ مِنْهُ فِي الْأَرْضِ، وَإِنَّهُ لَمَكْتُوبٌ عَنْ يَمِينِ عَرْشِ اللهِ عز وجل: مِصْبَاحُ هُدًى وَسَفِينَةُ نَجَاةٍ، وَإِمَامٌ غَيْرُ وَهْنٍ وَعِزٌّ وَفَخْرٌ وَعِلْمٌ وَذُخْر.(١)

ومنها: سرقة ألقاب الإمام عليه السلام وإلصاقها بأعدائه، وتوضيح هذا المطلب أنّ الخلفاء، ـ ولاسيما بني العباس ـ كان قد بلغهم بعض أحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله في وصف أوصياءه، فعندما طلبوا الحكم أسرعوا في سرقة تلك الأوصاف وتوصيف أنفسهم

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٥٩ـ٦٠، ح٢٩.

وأبناءهم بها، فغصبوها من أهلها كما غصبوا الحكومة والرياسة، ومن المعلوم أنّ مثل لقب الهادي والمهدي والرشيد والمنصور والمنتصر والمأمون والسفّاح، هذه ليست أسماءهم كما هو معلوم، وكلّها ـ لو أمعنت النظر ـ هي ألقاب الأئمّة المعصومين عليهم السلام وهي منصوصة مذكورة في الأخبار الشريفة، وسوف يأتي ذكر جملة منها في موضعه.

و تحقّق بعض تلك الصفات للأئمة إنّما يكون في الرجعة كما في مثل لقب السفّاح ـ وهو من ألقاب أمير المؤمنين عليه السلام ـ وكذا المنصور ـ وهو لقب الإمام الحسين عليه السلام ـ، فإنّ هذه الصفات سُرقت كما سرق لقب (الخليفة) و(الفاروق) و(الصدّيق) و(أمير المؤمنين) و(سيف الله) وغيرها.

ومما فعله الخلفاء الغاصبون أنّهم اتهموا الأئمة عليهم السلام بأمور باطلة لا تليق بهم وأنكروا حقّهم وتنكّروا لظلامتهم، فالكثير ممّا ورد النصّ عليه من ألقابهم عليهم السلام هو ردّ على تلك المزاعم، وسوف تلاحظ التأكيد الوارد على صدق الإمام وعلى رشده وعلمه وحقّانيّته وعلى مظلوميّته وشهادته وما إلى ذلك، فهو ردّ على أباطيل الظالمين وإفكهم.

بعد هذا نأتي إلى بيان بعض النقاط التي تتعلّق بالكتاب:

النقطة الأولى: تم الإعراض عن ذكر الألقاب العامّة المنصوصة لأهل البيت عليهم السلام فإنّها وإنْ كانت تشمل سيّد الشهداء عليه السلام بالضرورة لأنّه منهم وهو ثالث أئمّة أهل البيت وخامس أصحاب الكساء، لكن تركتها إذا لم يرد ذكرها فيه عليه السلام بنحو خاصّ، باستثناء ما ورد في الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام مجتمعين، وأمّا تلك الألقاب العامّة فكثيرة يُرجع فيها إلى المجاميع الحديثيّة، وعليك بزيارة الجامعة الكبيرة المأثورة عن مولانا الهادي عليه السلام.[1]

أكتفي هنا بحديث واحد فقط يتضمّن جملة من ألقابهم عليهم السلام.

(١) لاحظ: عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٢٧٢، ح١.

ففي بصائر الدرجات، عن خيثمة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته عليه السلام يقول: نَحْنُ جَنْبُ اللهِ، وَنَحْنُ صَفْوَتُهُ، وَنَحْنُ خِيَرَتُهُ، وَنَحْنُ مُسْتَوْدَعُ مَوَارِيثِ الْأَنْبِيَاءِ، وَنَحْنُ أُمَنَاءُ اللهِ، وَنَحْنُ حُجَّةُ اللهِ، وَنَحْنُ أَرْكَانُ الْإِيمَانِ، وَنَحْنُ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ، وَنَحْنُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَنَحْنُ الَّذِينَ بِنَا يَفْتَحُ اللهُ وَبِنَا يَخْتِمُ، وَنَحْنُ أَئِمَّةُ الْهُدَى، وَنَحْنُ مَصَابِيحُ الدُّجَى، وَنَحْنُ مَنَارُ الْهُدَى، وَنَحْنُ السَّابِقُونَ، وَنَحْنُ الْآخِرُونَ، وَنَحْنُ الْعَلَمُ الْمَرْفُوعُ لِلْخَلْقِ، مَنْ تَمَسَّكَ بِنَا لَحِقَ وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنَّا غَرِقَ، وَنَحْنُ قَادَةُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، وَنَحْنُ خِيَرَةُ اللهِ، وَنَحْنُ الطَّرِيقُ وَصِرَاطُ اللهِ الْمُسْتَقِيمُ إِلَى اللهِ، وَنَحْنُ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَنَحْنُ الْمِنْهَاجُ، وَنَحْنُ مَعْدِنُ النُّبُوَّةِ، وَنَحْنُ مَوْضِعُ الرِّسَالَةِ، وَنَحْنُ الَّذِينَ إِلَيْنَا مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ، وَنَحْنُ السِّرَاجُ لِمَنِ اسْتَضَاءَ بِنَا، وَنَحْنُ السَّبِيلُ لِمَنِ اقْتَدَى بِنَا، وَنَحْنُ الْهُدَاةُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَنَحْنُ عِزُّ الْإِسْلَامِ، وَنَحْنُ الْجُسُورُ وَالْقَنَاطِرُ، مَنْ مَضَى عَلَيْهَا سَبَقَ وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مَحَقَ، وَنَحْنُ السَّنَامُ الْأَعْظَمُ، وَنَحْنُ الَّذِينَ بِنَا نَزَلَ الرَّحْمَةُ، وَبِنَا تُسْقَوْنَ الْغَيْثَ، وَنَحْنُ الَّذِينَ بِنَا يُصْرَفُ عَنْكُمُ الْعَذَابُ، فَمَنْ عَرَفَنَا وَنَصَرَنَا وَعَرَفَ حَقَّنَا وَأَخَذَ بِأَمْرِنَا فَهُوَ مِنَّا وَإِلَيْنَا.(١)

النقطة الثانية: توجد بعض الزيارات في الإقبال للسيّد ابن طاووس، والمزار الكبير لمحمّد بن جعفر ابن المشهديّ، والمزار للشيخ المفيد، والمزار للشهيد الأوّل، التي لم يصرّح أصحاب الكتب بصدورها عن الإمام المعصوم، لكن يحتمل أن تكون كذلك، وقد نقلها العلاّمة المجلسيّ رحمه الله في مواضع من بحاره عنهم ويبعد أن تكون من مخترعاتهم، ولذلك أدرجت الأسماء والألقاب التي وردت في تلك الزيارات مع ذكر مصدرها.

نعم هناك ثلاثة موارد تتضمن بعض الالقاب له عليه السلام استثنيتها ولم ألحقها

(١) بصائر الدرجات، ج١، ص٦٣، ح١٠.

بالكتاب؛ الأوّل: الأوصاف التي نقلها ابن شهرآشوب في أسماء الإمام الحسين عليه السلام، حيث ضمّ إليها أوصافاً مأخوذة من مكارم أخلاقه وسجاياه الفاضلة، والثاني: قصّة نقلها السيّد البحرانيّ مستفرداً بنقلها، عن منتخب الطريحيّ، ولم أعثر عليها في المصدر ولا مصدر آخر في متناولي، الثالث: الزيارة المعروفة بالمفجعة، ذكرها العلّامة المجلسيّ رحمه الله في زاد المعاد ولم يصرّح أنّها مأثورة، فإنّي اكتفي بذكر هذه الموارد هنا؛

أمّا المورد الأوّل: وهو ما ذكره ابن شهرآشوب رحمه الله في مناقب آل أبي طالب من ألقاب الإمام عليه السلام، قال:

ألقابه ـ الحسين عليه السلام ـ: الشهيد السعيد والسبط الثاني والإمام الثالث والمبارك والتابع لمرضاة الله المتحقق بصفات الله والدليل على ذات الله أفضل ثقات الله المشغول ليلاً ونهاراً بطاعة الله الثاري بنفسه لله الناصر لأولياء الله المنتقم من أعداء الله الإمام المظلوم الأسير المحروم الشهيد المرحوم القتيل المرجوم الإمام الشهيد الوليّ الرشيد الوصيّ السديد الطريد الفريد البطل الشديد الطيّب الوفي الإمام الرضيّ ذو النسب العليّ المنفق المَليّ أبو عبد الله الحسين بن عليّ عليهما السلام منبع الأئمّة شافع الأمّة سيّد شباب أهل الجنّة وعبرة كلّ مؤمن ومؤمنة صاحب المحنة الكبرى والواقعة العظمى وعبرة المؤمنين في دار البلوى ومن كان بالإمامة أحقّ وأولى، المقتول بكربلاء ثاني السيّد الحصور يحيى ابن النبيّ الشهيد زكريّا الحسين بن عليّ المرتضى زين المجتهدين وسراج المتوكّلين مفخر أئمّة المهتدين وبضعة كبد سيّد المرسلين نور العترة الفاطميّة وسراج الأنساب العلويّة وشرف غرس الأحساب الرضويّة المقتول بأيدي شرّ البريّة سبط الأسباط وطالب الثأر يوم الصراط أكرم العتر وأجل الأسر وأثمر الشجر وأزهر البدر معظم مكرم موقر منظف مطهّر أكبر الخلائق في زمانه في النفس وأعزّهم في الجنس أذكاهم في العرف

وأوفاهم في العرف أطيب العرق وأجمل الخلق وأحسن الخلق قطعة النور ولقلب النبيّ سرور المنزّه عن الإفك والزور وعلى تحمّل المحن والأذى صبور مع القلب المشروح حسور مجتبى الملك الغالب الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.[(١)]

المورد الثاني: نقل السيّد البحرانيّ رحمه الله قصّة ذكر فيها سماع صاحب الدير النصرانيّ كلام فاطمة الزهراء عليها السلام، وذكر جملة من الأوصاف المتعلّقة بالإمام الحسين عليه السلام، وصف الإمام بحسب هذا الخبر بمجموعة أوصاف، وها نذكر القصّة بتمامها هنا:

مدينة المعاجز، نقلاً عن الشيخ فخر الدين النجفيّ رحمه الله قال:

روى الثقات عن أبي سعيد الشامي، قال: كنت ذات يوم مع القوم اللئام، الذين حملوا الرءوس والسبي إلى دمشق، لما وصلوا إلى دير النصارى، فوقع بينهم أنّ نصر الخزاعيّ قد جمع عسكرا، ويريد أن يهجم عليهم نصف الليل، ويقتل الأبطال، ويجدل الشجعان، ويأخذ الرءوس والسبي. فقال رؤساء العسكر من عظم اضطرابهم: نلجأ الليلة إلى الدير، ونجعله كهفا لنا، لأنّ الدير كان لا يقدر أن يتسلّط عليه العدوّ. فوقف الشمر وأصحابه ـ لعنهم الله ـ على باب الدير، وصاح بأعلى صوته: يا أهل الدير، فجاءهم القسّيس الكبير، فلما رأى العسكر، قال لهم: من أنتم وما تريدون؟ فقال الشمر ـ لعنه الله ـ: نحن من عسكر عبيد الله بن زياد، ونحن سائرون من العراق إلى الشام. فقال القسّيس: لأيّ غرض؟ قال: كان شخص بالعراق قد تباغى، وخرج على يزيد، وجمع العساكر فعقد يزيد عسكرا عظيما، فقتلوهم، وهذه رءوسهم، وهؤلاء النساء سباياهم. قال الراوي: قال: فنظر القسيس إلى رأس الحسين عليه السلام وإذا بالنور ساطع منه، والضياء لامع، قد لحق بالسماء، فوقع في قلبه هيبة منه. فقال القسيس: ديرنا ما يسعكم، بل أدخلوا الرءوس والسبي إلى الدير، وحيطوا أنتم من خارج من دهمكم عدو فقاتلوه، ولا تكونوا مضطربين على

(١) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٤، ص٧٨.

السبي والرءوس.

قال: فاستحسنوا كلام القسّيس صاحب الدير، وقالوا: هذا هو الرأي، فحطوا رأس الحسين في صندوق وقفل عليه، وأدخلوه إلى داخل الدير والنساء وزين العابدين عليه السلام، وصاحب الدير حطهم في مكان يليق بهم. قال الراوي: ثم ان صاحب الدير، أراد أن يرى الرأس الشريف، فجعل ينظر حول البيت الذي فيه الصندوق، وكان له رازونة، فحط رأسه في تلك الرازونة، فرأى البيت يشرق نورا، ورأى ان سقف البيت قد انشق، ونزل من السماء تخت عظيم، والنور يسطع من جوانبه، وإذا بامرأة أحسن من الحور، جالسة على التخت وإذا بشخص يصيح: اطرقوا ولا تنظروا وإذا قد خرج من ذلك البيت، نساء فإذا حواء وصفية وزوجة إبراهيم أم إسماعيل، وراحيل أم يوسف وأم موسى، وآسية ومريم، ونساء النبي. قال الراوي: فأخرجوا الرأس من الصندوق، وكل من تلك النساء واحدة بعد واحدة، يقبلن الرأس الشريف، فلما وقعت النوبة لمولاتي فاطمة الزهراء عليها السلام، غشي على بصر صاحب الدير، وعاد لا ينظر بالعين بل يسمع الكلام واذا قائلة تقول: السلام عليك يا قتيل الام، السلام عليك يا مظلوم الام، السلام عليك يا شهيد الام، السلام عليك يا روح الام، لا يداخلك هم وغم، فإن الله سيفرج عني وعنك، ويأخذ لي بثأرك. قال: فلما سمع الديراني البكاء من النساء اللاتي نزلن من السماء، اندهش، ووقع مغشيا عليه، فلما أفاق من ذلك البكاء وإذا بالشخص، نزل إلى البيت، وكسر القفل والصندوق، واستخرج الرأس، وغسله بالكافور والمسك والزعفران، ووضعه في قبلته، وجعل ينظر إليه ويبكي، ويقول: يا رأس رءوس بني آدم، ويا عظيم، ويا كريم جميع العالم، أظنك أنت من الذين مدحهم الله في التوراة والإنجيل، وأنت الذي أعطاك فضل التأويل، لأن خواتين

سادات الدنيا والآخرة، يبكين عليك ويندبنك، أ ما اريد أن أعرفك باسمك ونعتك. فنطق الرأس بإذن الله وقال: أنا المظلوم، أنا المقتول، أنا المهموم، وأنا المغموم، وأنا الذي بسيف العدوان والظلم قتلت، أنا الذي بحرب أهل الغي ظلمت. فقال صاحب الدير: بالله أيها الرأس زدني، فقال الرأس: إن كنت تسأل عن حالتي ونسبي أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن خديجة الكبرى، وأنا ابن العروة الوثقى، أنا شهيد كربلاء، أنا مظلوم كربلاء، أنا قتيل كربلاء، أنا عطشان كربلاء، أنا ظمان كربلاء، أنا مهتوك كربلاء. قال الراوي: فلما سمع صاحب الدير من رأس الحسين عليه السلام هذا الكلام، جمع تلامذته ومريديه، وحكى لهم هذه الحكاية، وكانوا سبعين رجلا فضجوا بالبكاء والنحيب، ونادوا بالويل والثبور، ورموا العمائم من رءوسهم، وشقوا أزياقهم، وجاءوا إلى سيّدنا ومولانا عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام ثم قطعوا الزنار، وكسروا الناقوس، واجتنبوا أفعال اليهود والنصارى، وأسلموا على يديه، وقالوا: يا ابن رسول الله مرنا أن نخرج إلى هؤلاء القوم الكفرة، ونقاتلهم ونجلي صدأ قلوبنا، ونأخذ بثأر سيدنا. فقال لهم الإمام عليه السلام: لا تفعلوا ذلك، فإنهم عن قريب ينتقم الله منهم، ويأخذهم أخذ عزيز مقتدر، فردّوا أصحاب الدير عن القتال.[1]

المورد الثالث: الزيارة المشهورة بالمفجعة، ذكرها العلاّمة المجلسيّ رحمه الله في زاد المعاد، تتضمّن ألقاباً منفردة، وهي كما يلي:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ.. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَخَاالْحَسَنِ الرِّضَا، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْأَئِمَّةِ الْمَعْصُومِينَ الْهُدَاةِ..الْمَفْجُوعَ الْحَزِينَ، وَالْمَذْبُوحَ الطَّعِينَ، وَالْمَقْطُوعَ الْوَتِينِ، وَمُعَفَّر الْخَدَّيْنِ، مَجْرُوحَ

(١) مدينة المعاجز، ج٤، ص١٢٦، ح١١٣٣.

الْوَدَجَيْنِ، دَامِيَ الْوَرِيدَيْنِ، بَاكِيَ الْعَيْنَيْنِ، الْمَقْتُولَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ..السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَسِيرَ الْكُرَبَاءِ، وَمَسْلُوبَ الرِّدَاءِ، وَالْمَذْبُوحَ مِنَ الْقَفَاءِ، وَمَسْبِيَّ النِّسَاءِ، وَمَحْرُوقَ الْخِبَاءِ، وَالْمُخَضَّبَ بِالدِّمَاءِ، وَا حُزْنَاهْ عَلَيْكَ يا.. أَبَا الْأَئِمَّةِ الْهُدَى..السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مِصْبَاحَ الدُّجَى، وَالرَّجَا الْمُرْتَجَى، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ الرَّحْمَنِ..وَيَا صَاحِبَ الْمَصَائِبِ وَالْأَحْزَانِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ نَحْرُهُ مَنْحُورٌ، وَصَدْرُهُ مَكْسُورٌ، وَرَأْسُهُ عَلَى الْقَنَا مَشْهُورٌ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ بَكَتْ لَهُ السَّمَاءُ بِالدِّمَاءِ..السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ جِسْمُهُ غَرِيقٌ بِالدِّمَاءِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ أَلْقَى إِلَى قَوْمِهِ حُجَّتَهُ فَأَنْكَرُوهَا، وَنَقَضُوا بَيْعَتَهُ وَخَانُوا رَسُولَ اللهِ فِي وَصِيَّتِهِ وَخَانُوا عَلَيْهِ وَعَلَى عِتْرَتِهِ وَقَتَلُوا أَخَاهُ وَزَوْجَ ابْنَتِهِ وَذَبَحُوا سِبْطَهُ وَابْنَ كَرِيمَتِهِ، وَقَتَلُوهُ عَطْشَاناً بِغُصَّتِهِ، وَحَرَقُوا خِبَاءَهُ، وَهَتَكُوا حُرْمَتَهُ، وَسَلَبُوا بَنَاتَهُ وَنِسَاءَهُ.. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ دَمُهُ غُسْلُهُ، وَشَيْبَتُهُ قُطْنُهُ، وَالتُّرَابُ كَافُورُهُ، وَنَسْجُ الرِّيَاحِ أَكْفَانُهُ، وَالْقَنَاةُ الْخِطِّيُّ نَعْشُهُ، وَفِي قُلُوبِ مَنْ وَالاهُ قَبْرُهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا غَرِيبَ الْأَوْطَانِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَلِيبَ الْعُرْيَانِ، وَالذَّبِيحَ الْعَطْشَانَ، وَصَاحِبَ الْمَصَائِبِ وَالْأَحْزَانِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ شَرَّفَ اللهُ بِشَهَادَتِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ وَرَيْحَانَتَهُ، وَابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَذُرِّيَّتِهِ، يَا مَنْ هُوَ مُهْجَةُ الزَّهْرَاءِ وَبَهْجَتُهَا، وَيَا أَخَا الْحَسَنِ الرِّضَا وَخَلِيفَتَهُ، وَيَا آيَةَ اللهِ الْعُظْمَى وَحَجَّتَهُ، يَا مَنْ قَتَلُوهُ عَبِيدُهُ وَرَعِيَّتُهُ..السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ شَيْبَتُهُ بِدَمِهِ خَضِيبٌ، وَخَدُّهُ تَرِيبٌ، وَرَحْلُهُ نَهِيبٌ، وَفِي كَرْبَلَاءَ شَهِيدٌ غَرِيبٌ..السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ مَكَّةَ وَمِنَى، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ زَمْزَمَ وَصَفَا.. .(١)

النقطة الثالثة: هناك جملة من الألقاب التي ذُكرت على ألسنة بعض أولياء الله ولمأجدها عن المعصوم، أو هي مذكورة في الأحاديث العامّة حول أهل البيت عليهم السلام

(١) زاد المعاد، ٥١٠_٥١٢.

لاخصوص سيّد الشهداء عليه السلام، وقد تركتها اجتزاءا بالمنصوص عن أحد المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام بخصوصه عليه السلام.

فمن جملة القسم الأوّل؛ (ابن مكّة ومنى) و(من معسكره نُهبا) و(مَن فسطاطه مقطّع بالعرا) و(من شيبته تقطر بالدماء) و(فتى رسول الله صلى الله عليه وآله) و(حبيب الأبرار) و(ثمال الباقي) و(سليل الأوصياء).

ففي الاحتجاج بعد بيان ما فعله يزيد في مجلسه، وضربه ثنايا أبي عبد الله عليه السلام بمخصره، قال:

فَلَمَّا رَأَتْ زَيْنَبُ عليها السلام ذَلِكَ فَأَهْوَتْ إِلَى جَيْبِهَا فَشَقَّتْهُ، ثُمَّ نَادَتْ بِصَوْتٍ حَزِينٍ تُقْرِعُ الْقُلُوبَ: يَا حُسَيْنَاهْ، يَا حَبِيبَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، يَا ابْنَ مَكَّةَ وَمِنًى، يَا ابْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ عليها السلام يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى صلى الله عليه وآله.[١]

وفي مناقب آل أبي طالب عليهم السلام:

وَكَانَتْ زَيْنَبُ عليها السلام تَقُولُ: ..بِأَبِي مَنْ مُعَسْكَرُهُ نُهباً، بِأَبِي مَنْ فُسْطَاطُهُ مُقَطَّعٌ بِالْعَرَا، بِأَبِي مَنْ لَا هُوَ غَائِبٌ فَيُرْجَى، وَلَا مَرِيضٌ فَيُدَاوَى، أَنَا الْفِدَاءُ لِلْمَهْمُومِ حَتَّى مَضَى، أَنَا الْفِدَاءُ لِلْعَطْشَانِ حَتَّى قَضَى، أَنَا الْفِدَاءُ لِمَنْ شَيْبَتُهُ تَقْطُرُ بِالدِّمَا.. .[٢]

وفي المزار الكبير، في الزيارة الناحية المقدّسة:

فَقَامَ نَاعِيكَ عِنْدَ قَبْرِ جَدِّكَ الرَّسُولِ، فَنَعَاكَ إِلَيْهِ بِالدَّمْعِ الْهَطُولِ، قَائِلًا: يَا رَسُولَ اللهِ قُتِلَ سِبْطُكَ وَفَتَاكَ، وَاسْتُبِيحَ أَهْلُكَ وَحِمَاكَ، وَسُبِيَتْ بَعْدَكَ ذَرَارِيكَ، وَوَقَعَ الْمَحْذُورُ بِعِتْرَتِكَ وَذَوِيكَ.[٣]

---

(١) الاحتجاج على أهل اللجاج، ج٢، ص٣٠٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص١١٣.

(٣) المزار الكبير، ٥٠٦.

وفي كامل الزيارات، عن جابر، عن محمّد بن عليّ عليهما السلام قال:

لَمَّا هَمَّ الْحُسَيْنُ عليه السلام بِالشُّخُوصِ عَنِ الْمَدِينَةِ أَقْبَلَتْ نِسَاءُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَاجْتَمَعْنَ لِلنِّيَاحَةِ، حَتَّى مَشَى فِيهِنَ الْحُسَيْنُ عليه السلام فَقَالَ: أَنْشُدُكُنَّ اللهَ أَنْ تُبْدِينَ هَذَا الْأَمْرَ مَعْصِيَةً للهِ وَلِرَسُولِهِ صلى الله عليه وآله. فَقَالَتْ لَهُ نِسَاءُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: فَلِمَنْ نَسْتَبْقِي النِّيَاحَةَ وَالْبُكَاءَ فَهُوَ عِنْدَنَا كَيَوْمٍ مَاتَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ عليهم السلام وَرُقَيَّةُ وَزَيْنَبُ وَأُمُّ كُلْثُومٍ، فَنَنْشُدُكَ اللهَ جَعَلَنَا اللهُ فِدَاكَ مِنَ الْمَوْتِ يَا حَبِيبَ الْأَبْرَارِ مِنْ أَهْلِ الْقُبُور..[١]

وفي وقعة الطف لأبي مخنف، فيما قالته مولاتنا زينب عليها السلام لأخي ليلة عاشوراء، عن الإمام زين العابدين عليه السلام:

فَأَمّا عَمَّتِي فَإِنّهَا سَمِعَتْ مَا سَمِعَتْ وَهِيَ امْرَأَةٌ، وَفِي النِسَاءِ الرِقَةُ وَالجَزَعُ، فَلَمْ تَمْلِكْ نَفْسَهَا أنْ وَثَبَتْ تَجُرُّ ثَوبَهَا ـ وَإِنَّهَا لَحَاسِرَةٌ ـ حَتَّى انْتَهَتْ إلَيهِ عليه السلام، فَقَالَتْ: وَا ثكْلَاه! لَيتَ المَوتُ أَعْدَمَنِي الحَيَاةَ! اليومَ مَاتَتْ فَاطِمَة أمّي عليها السلام، وَعَلِيٌّ أبِي عليه السلام، وَحَسَنٌ أخِي عليه السلام، يَا خَلِيفَةَ المَاضِي وَثِمَالَ البَاقِي..[٢]

وفي الاحتجاج، فيما قالته زينب عليها السلام ليزيد:

فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِقَتْلِ الْأَتْقِيَاءِ وَأَسْبَاطِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَلِيلِ الْأَوْصِيَاءِ بِأَيْدِي الطُّلَقَاءِ الْخَبِيثَةِ وَنَسْلِ الْعَهَرَةِ الْفَجَرَة..[٣]

النقطة الرابعة: أشرت بقدر التوفيق إلى بعض الآيات المباركات والأخبار الشريفة التي تتعلق بكلّ لقب، مع الشرح اللغوي.

---

(١) كامل الزيارات، ص٩٦، ح٩.

(٢) وقعة الطف لأبي مخنف، ص٢٠٠، وفي الإرشاد، ص٢٣٢: يا خليفة الماضين وثمال الباقين. وكذلك التذكرة بزيادة: (ثم لطمت وجهها): ٢٥٠ ط نجف.

(٣) الاحتجاج، ج٢، ص٣٠٩.

وليُعلم أنّ جملة من الألقاب المنصوصة قد ذكرها القرآن الكريم في سياق الحديث عن خلفاء الله تعالى وأوليائه والصالحين، وبعضها نزلت في أهل البيت عليهم السلام خاصّة، وبعضها ورد تأويلها فيهم، وبعضها عامّة هم أعلى مصاديقها، فكثير مما ورد في السنّة الشريفة ناظر إلى تلك الآيات القرآنيّة، كـ(الخليفة) و(الإمام) و(العالم) وما شابه.

النقطة الخامسة: بالنسبة إلى الألقاب التي ورد ذكرها في الإمام الحسين عليه السلام بالخصوص وأيضا وردت بالنسبة إلى غيره عليه السلام من المعصومين فإنه يتم بيان ذلك وشرحه بالقدر الميسور، بالإشارة إلى وجه الخصوصيّة له فيما كانت معلومة.

النقطة السادسة: هناك أوصاف متقاربة، أو تحوم حول مادّة معيّنة، كالتي تتعلّق بارتباط الإمام الحسين عليه السلام بالله، أو بعصمته، أو بعلمه، أو بمظلوميّته، أو بمقتله، أو بارتباطه بجدّه المصطفى صلى الله عليه وآله، أو بأبيه المرتضى عليه السلام، أو بأمّه سيّدة النساء عليها السلام، وكلّ واحدة من تلك الألقاب ناظر إلى زاوية خاصّة من مقاماته.

فمثلاً له عليه السلام ألقاب تتعلّق بشهادته، من قبيل؛ (أفضل الشهداء) و(أكرم المستشهدين) و(خير الشهداء) و(الشهيد) و(شهيد الشهداء) و(شهيد آل محمّد) و(شهيد هذه الأمّة) و(المستشهد).

أو بدمه الزاكي عليه السلام مثل؛ (الدم الذي لا يُدرك ثاره) و(المغسّل بدم الجراح) و(من أريق بالظلم دمه) و(المرمّل بالدماء).

أو برأسه الشريف؛ (المجزوز الراس) و(المقطوع الوتين) و(من رأسه على السنان يُهدى) و(المذبوح بشطّ الفرات).

أو بالدمعة عليه؛ (صاحب المصيبة الراتبة) و(صريع الدمعة الساكبة) و(صريع العبرة الساكبة) و(عبرة كلّ مؤمن) و(قتيل العبرة) و(قتيل المصيبة الراتبة).

أو بتربته وأرضه: (ساكن التربة الزاكية) و(ساكن كربلاء) و(صاحب كربلاء) و(طريح

كربلاء) و(المقتول كربلاء) و(مَن جُعل الشفاء في تربته).

أو بجدّه المصطفى ﷺ: (ابن رسول الله) و(ابن بنت رسول الله) و(ابن حبيب الله) و(ابن خير الأنبياء) و(ثمرة فؤاد رسول الله) و(جلدة ما بين عيني رسول الله) و(الفرخ المبارك) و(خلَف النبيّ المرسل) و(ريحانة رسول الله) و(سبط رسول الله) و(سند ظهر رسول الله) و(شبل رسول الله) و(لحمة رسول الله) و(وارث محمّد حبيب الله) و(وَلَد الرسول) و(قرّة عين رسول الله).

أو بأبيه المرتضى عليه السلام: (ابن إمام المتقين) و(ابن سيّد الأوصياء) (عين أمير المؤمنين) و(الفرخ المبارك) و(مخّ علي) و(مضغة علي) و(نجل علي) و(وارث عليّ).

فلأجل الإحاطة باللقب لابدّ من النظر في أخواته، وقد وقفت على بعض المباحث المرتبطة بكلّ مجموعة تحت واحد من العناوين وربما لمباحث أخرى تحت عنوان آخر من نفس المجموعة، فليراجع سائرها لمزيد من الفائدة إن شاء الله.

النقطة السابعة: لابدّ من الاعتراف والإذعان مرّة بعد أخرى أنّنا دون أن نحيط بالإمام عليه السلام ومقاماته علما، ونحن إنّما نتعرّض ونغوص في هذا البحر مع قلّة العدّة.

ففي الكافي، عن يونس بن رباط قال: دخلت أنا وكامل التمار على أبي عبد الله عليه السلام فقال له كامل: جعلت فداك، حديث رواه فلان. فقال عليه السلام:

اذْكُرْهُ. فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَدَّثَ عَلِيّاً عليه السلام بِأَلْفِ بَابٍ يَوْمَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كُلُّ بَابٍ يَفْتَحُ أَلْفَ بَابٍ، فَذَلِكَ أَلْفُ أَلْفِ بَابٍ. فَقَالَ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ. قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَظَهَرَ ذَلِكَ لِشِيعَتِكُمْ وَمَوَالِيكُمْ؟ فَقَالَ عليه السلام: يَا كَامِلُ بَابٌ أَوْ بَابَانِ. فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ فَمَا يُرْوَى مِنْ فَضْلِكُمْ مِنْ أَلْفِ أَلْفِ بَابٍ إِلَّا بَابٌ أَوْ بَابَانِ؟ قَالَ: فَقَالَ: وَمَا عَسَيْتُمْ أَنْ تَرْوُوا مِنْ فَضْلِنَا؟ مَا تَرْوُونَ مِنْ فَضْلِنَا

إِلَّا أَلِفاً غَيْرَ مَعْطُوفَةٍ.[١]

وفي الاحتجاج، قال أمير المؤمنين عليه السلام:

لَا تَتَجَاوَزُوا بِنَا الْعُبُودِيَّةَ ثُمَّ قُولُوا فِينَا مَا شِئْتُمْ وَلَنْ تَبْلُغُوا، وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَكَغُلُوِّ النَّصَارَى، فَإِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الْغَالِينَ.[٢]

وفي مختصر البصائر، عن النبيّ صلى الله عليه وآله:

يَا عَلِيُّ، مَا عَرَفَ اللهَ إِلَّا أَنَا وَأَنْتَ، وَمَا عَرَفَنِي إِلَّا اللهُ وَأَنْتَ، وَمَا عَرَفَكَ إِلَّا اللهُ وَأَنَا.[٣]

النقطة الثامنة: إنّ مظلومية سيّد الشهداء عليه السلام مما لم يشهد التاريخ بمثلها أبدا، فإنّ مصيبته تصغر عندها المصائب، ـ كما ورد عن جبرئيل فيما أخبر به آدم عليه السلام[٤] ـ حتّى عُدّ المصداق الأتمّ لصفات المظلوميّة، وورد ذكرها فيه بلام التعريف وصارت عَلما يُعرف بها وتُعرف به، بل اقترن اسمه بالمصيبة الراتبة، وورد في الزيارة:

السَلَامُ عَلَيكَ يَا صَرِيعَ العَبْرَةِ السَاكِبَةِ، وَقَرِينَ المُصِيبَةِ الرَاتِبَةِ.[٥]

فإنّها لم تتجسد في أحد مثلما تجسّدت فيه، وتضمّخ بتمام معانيها، وصار عنوانا لها كما صارت مرآة له. وعلى هذا فمثل صفة (الغريب) و(المظلوم) و(الشهيد) و(الصابر) و(القتيل) هي ألقاب له يُعرف بها وتُعرف به، ولم تتجلّ في أحد مثله حتّى كأنّه لم توضع لأحد غيره، فلابد حينئذ أن لا يمرّ القارئ منها مروراً عابراً، بل يقف عندها ليعرف إمامه المظلوم الغريب. وهذا أحد معاني (غريب الغرباء) و(شهيد

(١) الكافي، ج١، ص٢٩٧، ح٩.

(٢) الاحتجاج، ج٢، ص٤٣٨.

(٣) مختصر البصائر، ص٣٣٦، ح١٤.

(٤) البحار، ج٤٤، ص٢٤٥، ح٤٤.

(٥) المقنعة (للشيخ المفيد)، ٤٩٠.

الشهداء) حيث لا يدنو شهيد من شهادته ولا غريب من غربته.

وكيف لا يكون كذلك وقد هدّت مصيبته الأنام وهزّت فاجعته أركان العرش وسكّان السماوات والأرض، فلا يوم كيومه، فآهٍ على مصيبته، وآهٍ على غربته، وآهٍ على سحق جسده، وآهٍ على عطشه، وآهٍ على أطفاله، وآهٍ على سبي حريمه، وآهٍ على استباحته، آهٍ آهٍ، يا لها من مصيبة لا تهدأ زفرتها ولا تسكن صرختها، فوا حرقة قلباه، ووا لهفا، وا مصيبتاه!!

بِأَبِي وَأُمِّي يَا آلَ الْمُصْطَفَى، إِنَّا لَا نَمْلِكُ إِلَّا أَنْ نَطُوفَ حَوْلَ مَشَاهِدِكُمْ، وَنُعَزِّيَ فِيهَا أَرْوَاحَكُمْ، عَلَى هَذِهِ الْمَصَائِبِ الْعَظِيمَةِ الْحَالَّةِ بِفِنَائِكُمْ، وَالرَّزَايَا الْجَلِيلَةِ النَّازِلَةِ بِسَاحَتِكُمْ، الَّتِي أَثْبَتَتْ فِي قُلُوبِ شِيعَتِكُمْ الْقُرُوحَ، وَأَوْرَثَتْ أَكْبَادَهُمُ الْجُرُوحَ، وَزَرَعَتْ فِي صُدُورِهِمُ الْغُصَصَ.

فَنَحْنُ نُشْهِدُ اللهَ أَنَّا قَدْ شَارَكْنَا أَوْلِيَاءَكُمْ وَأَنْصَارَكُمُ الْمُتَقَدِّمِينَ، فِي إِرَاقَةِ دِمَاءِ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ، وَقَتَلَةِ أَبِي عَبْدِ اللهِ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ كَرْبَلَاءَ، بِالنِّيَّاتِ وَالْقُلُوبِ، وَالتَّأَسُّفِ عَلَى فَوْتِ تِلْكَ الْمَوَاقِفِ، الَّتِي حَضَرُوا لِنُصْرَتِكُمْ، وَاللهُ وَلِيِّي يُبَلِّغُكُمْ مِنِّي السَّلَامَ.(١)

ها أنا أعزّي حجّة الله الأعظم الإمام المهدي المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف بمصيبته وأهدي له هذا العمل، وأقول مستعبرا باكيا وممتثلا أبيات السيد حيدر الحلي..

الله يا حامي الشريعة	أتقرّ وهي كذا مروعة
مات التصبّر في انتظارك	أيّها المحيي الشريعةْ
فانهض فما أبقى التحمّل	غير أحشاء جزوعة
قد مزّقت ثوبَ الأسى	وشكت لواصلها القطيعة
فالسيفُ إنّ به شفاءَ	قلوب شيعتِك الوجيعة

(١) المزار الكبير، ص٢٩٩.

فسواهُ منهم ليس يُنعش هذه النفسَ الصريعة
طالت حبال عواتق فمتى تكون به قطيعة
كم ذا القعود ودينكم هدمت قواعده الرفيعة
تنعى الفروعُ أصولَه وأصوله تنعى فروعَه
فيه تَحَكَّمَ من أباح اليومَ حوزته المنيعة
فاشحذ شَبَا عضبٍ له الأرواح مذعنة مطيعة
إن يدعها خفتْ لدعوته وإن ثقلت سريعة
واطلب به بدم القتيل بكربلا في خير شيعة
ماذا يُهيجُك إن صبرتَ لوقعة الطف الفضيعة
أترى تجئ فجيعةٌ بأمضَّ من تلك الفجيعة
حيث الحسينُ على الثرى خيلُ العدى طحنت ضلوعه
قتلته آلُ أمية ظامٍ إلى جنب الشريعة
ورضيعُهُ بدم الوريد مخضبٌ فاطلب رضيعه
يا غيرة الله اهتفي بحميّة الدين المنيعة
وضبا انتقامك جَرِّدي لطَلا ذوي البغي التليعة
ودعي جنود الله تملأ هذه الأرض الوسيعه[1]

أسأل الله تعالى بجاه الحسين وجدّه وأبيه وأمّه وأخيه والأئمّة من بنيه عليهم السلام أن يعجّل في فرج آل محمّد، وأن يجعلني ممن ينتصر به لدينه، ويتقبّل هذا القليل بقبول حسن ويحشرني ووالديّ وأهلي وولدي وجميع المؤمنين مع حبيبه وحبيب حبيبه بمنّه، فإنّه أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

(١) رياض المديح والرثاء، ص٣٢.

اللَّهُمَّ رَبَّ الْحُسَيْنِ اشْفِ صَدْرَ الْحُسَيْنِ، اللَّهُمَّ رَبَّ الْحُسَيْنِ اطْلُبْ بِدَمِ الْحُسَيْنِ، اللَّهُمَّ رَبَّ الْحُسَيْنِ انْتَقِمْ مِمَّنْ رَضِيَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ، اللَّهُمَّ رَبَّ الْحُسَيْنِ انْتَقِمْ مِمَّنْ خَالَفَ الْحُسَيْنَ، اللَّهُمَّ رَبَّ الْحُسَيْنِ انْتَقِمْ مِمَّنْ فَرِحَ بِقَتْلِ الْحُسَيْن.(١)

١ رجب ١٤٤٢هـ

حسين المدرّسيّ

(١) كامل الزيارات، ٢٣٨، ح١٧، عن الصادق عليه السلام.

١) أبرّ الأبرار

الكافي، عن أبي سعيد المدائني قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جُعِلْتُ فِدَاكَ، آتِي قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام؟ قَالَ عليه السلام: نَعَمْ يَا أَبَا سَعِيدٍ، فَائْتِ قَبْرَ ابْنِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أَطْيَبِ الطَّيِّبِينَ وَأَطْهَرِ الطَّاهِرِينَ وَأَبَرِّ الْأَبْرَارِ، فَإِذَا زُرْتَهُ كَتَبَ اللهُ لَكَ بِهِ خَمْساً وَعِشْرِينَ حَجَّةً.[١]

توضيح:

اللغة: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: البرّ.. الأصل الواحد في هذه الكلمة: هو حسن العمل في مقابل الغير.. فالبرّ.. من العبد في مقابل الخالق المتعال: هو الطاعة وامتثال الأمر والعمل بوظائف العبوديّة.. ﴿لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[٢]. يريد التنبيه على أنّ البرّ حقّا هو العمل الصالح واقعا، وأمّا التظاهر بحسن العمل ورعاية ظواهر الأفعال والتقدّس والتورّع والتطوّع فليست من البرّ.[٣]

الآيات: ﴿وَما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرارِ﴾.[٤] ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفي عِلِّيِّين﴾.[٥] ﴿إِنَّ

(١) الكافي، ج٤، ص٥٨١، ح٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٩٢.

(٣) التحقيق في كلمات القرآن، ج١، ص٢٤٩.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٩٨.

(٥) سورة المطففين، الآية ١٨.

الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُوراً﴾.(١) ﴿إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعيم﴾.(٢)

تأويل الآيات الظاهرة، عن أبي جعفر عليه السلام:

فِي قَوْلِهِ عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ وَ إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ قَالَ عليه السلام: الْأَبْرَارُ نَحْنُ هُمْ، وَالْفُجَّارُ هُمْ عَدُوُّنَا.(٣)

المحاسن، عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَنَا مِنْ أَعْلَى عِلِّيِّينَ، وَخَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِنَا مِمَّا خَلَقَنَا مِنْهُ، وَخَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ، فَقُلُوبُهُمْ تَهْوِي إِلَيْنَا لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقْنَا مِنْهُ. ثُمَّ تَلَا عليه السلام هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ كِتابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُون﴾.(٤)

المناقب، عن تفسير أبي صالح، قال ابن عباس:

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿الْمُقَرَّبُونَ﴾: نَزَلَ فِي عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَحَمْزَةَ وَجَعْفَرٍ عليهم السلام وَفَضْلُهُمْ فِيهَا بَاهِر.(٥)

تفسير فرات، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام في خبر إعطاء أمير المؤمنين وفاطمة والحسنين عليهم السلام وقصّة أرغفتهم للمسكين واليتيم والأسير ونزول سورة هل أتى، إلى أن قال عليه السلام:

وَإِنَّ عَلِيّاً [عليه السلام] أَخَذَ بِيَدِ الْغُلَامَيْنِ وَهُمَا كَالْفَرْخَيْنِ لَا رِيشَ لَهُمَا يَتَرَجَّجَانِ مِنَ

(١) سورة الإنسان، الآية ٥.

(٢) سورة الإنفطار، الآية ١٣.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ٧٤٦.

(٤) المحاسن، ج١، ص١٣٢، ح٥.

(٥) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٣، ص٢٣٣.

الْجُوعِ، فَانْطَلَقَ بِهِمَا إِلَى مَنْزِلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ بِالدُّمُوعِ، وَأَخَذَ بِيَدِ الْغُلَامَيْنِ فَانْطَلَقَ بِهَا إِلَى مَنْزِلِ فَاطِمَةَ عليها السلام، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَقَدْ تَغَيَّرَ لَوْنُهَا، وَإِذَا بَطْنُهَا لَاصِقٌ بِظَهْرِهَا، انْكَبَّ عَلَيْهَا يُقَبِّلُ بَيْنَ عَيْنَيْهَا، وَنَادَتْهُ بَاكِيَةً: وَا غَوْثَاهْ بِاللهِ ثُمَّ بِكَ يَا رَسُولَ اللهِ مِنَ الْجُوعِ. قَالَ عليه السلام: فَرَفَعَ صلى الله عليه وآله رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَشْبِعْ آلَ مُحَمَّدٍ عليهم السلام. فَهَبَطَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اقْرَأْ. قَالَ صلى الله عليه وآله: وَمَا أَقْرَأُ؟ قَالَ: اقْرَأْ: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً عَيْناً يَشْرَبُ﴾ إِلَى آخِرِ ثَلَاثِ آيَات [1].

أقول، بالإنفاق في سبيل الله ينال العبد البرّ، كما قال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّون﴾[2]، ومما يشهد به القاصي والداني أنّ ما قام به سيّد الشهداء عليه السلام يوم قدّم نفسه قرباناً في سبيل الله وأحيى دين الله سبحانه هو أعظم برّ تشعّبت منه أنواع البركات والخيرات وعمّت آثارها جميع المؤمنين وتستمّر امتداداتها حتّى قيام الساعة، وعلى رأس تلك الخيرات هداية الناس، فإنّ ما تراه من إيمان المؤمنين يعود الفضل فيه إلى ما قدّمه سيّد الشهداء عليه السلام في سبيل الله، وله أجر كلّ مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة.

ولاحظ أيضا: (البَرّ).

(١) تفسير فرات الكوفي: ٥٢٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٩٢.

٢) ابن أخي رسول الله صلى الله عليه وآله

كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام، عَبْدِكَ وَابْنِ أَخِي رَسُولِكَ صلى الله عليه وآله، الَّذِي انْتَجَبْتَهُ بِعِلْمِكَ، وَجَعَلْتَهُ هَادِياً لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ.. .(١)

توضيح:

لم يُخفِ قتلة سيّد الشهداء عليه السلام عداءهم لأمير المؤمنين عليه السلام بل إنّ إحدى أسباب قتالهم له كان حقدهم وحسدهم لأبيه عليه السلام، فمن أجل ذلك يصدح الزائر في زيارته بفضل أمير المؤمنين عليه السلام ويعترف بمنزلته من رسول الله صلى الله عليه وآله وبه يحقّ الحقّ ويُبطل الباطل.

في بصائر الدرجات، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾(٢) قَالَ: نَحْنُ الْمَحْسُودُونَ.(٣)

ثمّ إنّه قد توالت النصوص وتواترت في أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وأنّه استفرد بهذه الفضيلة من بين جميع الناس، ولا يسع المقام للتفصيل في بيانها، ونكتفي بخبر واحد نقله أحمد بن حنبل:

فضائل الصحابة، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مَسْجِدَهُ، فَقَالَ: أَيْنَ فُلَانٌ، أَيْنَ فُلَانٌ؟ فَجَعَلَ صلى الله عليه وآله يَنْظُرُ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ وَيَتَفَقَّدُهُمْ وَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ حَتَّى تَوَافَوْا عِنْدَهُ. فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَآخَى بَيْنَهُمْ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ حَدِيثَ الْمُوَاخَاةِ بَيْنَهُمْ.

فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَدْ ذَهَبَتْ رُوحِي وَانْقَطَعَ ظَهْرِي حِينَ رَأَيْتُكَ فَعَلْتَ بِأَصْحَابِكَ مَا

(١) كامل الزيارات، ص٢٣١، ح١٧.

(٢) سورة النساء، الآية ٥٤.

(٣) بصائر الدرجات، ج١، ص٣٥، ح٣.

فَعَلْتَ غَيْرِي، فَإِنْ كَانَ هَذَا مِنْ سَخَطٍ عَلَيّ، فَلَكَ الْعُتْبَى وَالْكَرَامَةُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَخَّرْتُكَ إِلَّا لِنَفْسِي، وَأَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى عليهما السلام غَيْرَ أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدِي، وَأَنْتَ أَخِي وَوَارِثِي. قَالَ عليه السلام: وَمَا أَرِثُ مِنْكَ يَا نَبِيَّ اللهِ؟ قالَ صلى الله عليه وآله: مَا وَرَّثَ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِي. قَالَ عليه السلام: وَمَا وَرَّثَ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِكَ؟ قَالَ صلى الله عليه وآله: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ، وَأَنْتَ مَعِي فِي قَصْرِي فِي الْجَنَّةِ مَعَ فَاطِمَةَ ابْنَتِي عليها السلام وَأَنْتَ أَخِي وَرَفِيقِي، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: ﴿إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾.(١)

لاحظ: (ابن سيّد الأوصياء) و(وارث عليّ وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله)

٣) ابن أمين الله

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام في زيارته عليه السلام:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، وَابْنَ أَمِينِ اللهِ، وَابْنَ خَالِصَةِ الله.. .(٢)

توضيح:

المراد بـ(أمين الله) هنا هو رسول الله صلى الله عليه وآله حيث ائتمنه الله على وحيه، وحمّله مهمّة هداية البشر وتعليمهم وتزكيتهم، والإمام الحسين عليه السلام هو ابنه والوارث له، ولذلك له هذه الصفة أيضا، فلاحظ (أمين الله) للتفصيل.

(١) فضائل الصحابة، ج٢، ص٦٦٦، ح١١٣٧، والآية: الحجر، الآية ٤٧.
(٢) كامل الزيارات، ص٢٣٠، ح١٧.

٤) ابن إمام المتّقين

إقبال الإعمال، في زيارة الحسين عليه السلام يوم عرفة:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ، وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ، وَابْنَ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَابْنَ قَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَكَيْفَ لَا تَكُونُ كَذَلِكَ، وَأَنْتَ بَابُ الْهُدَى وَإِمَامُ التُّقَى وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَخَامِسُ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ..[١]

توضيح:

في كتاب غرر الأخبار، قال:

﴿وَوالِدٍ وَما وَلَدَ﴾ أَمِيرُ المُؤمِنِينَ؛ وَالوَلَدُ: الحَسَنُ وَالحُسَينُ وَالأئمَّةُ عليهم السلام مِنْ بَعْدِهِ.[٢]

وفي شواهد التنزيل للحسكانيّ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ:

﴿وَوالِدٍ وَما وَلَدَ﴾ قال عليه السلام: الْوَالِدُ أَمِيرُالمُؤمِنِينَ عليه السلام ﴿وَمَا وَلَدَ﴾ الحَسَنُ وَالحُسَينُ عليهما السلام.[٣]

أقول، كما وهب الله تعالى لهارون بن عمران ـ وصيّ موسى عليهما السلام ـ شبّراً وشبيراً، فقد وهب الله تعالى لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله ـ حَسناً وحُسيناً عليهما السلام.

أمالي الصدوق، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث:

يَا عَلِيُّ، أَنْتَ زَوْجُ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ فَاطِمَةَ عليها السلام ابْنَتِي، وَأَبُو سِبْطَيَّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام، يَا عَلِيُّ إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ مِنْ صُلْبِهِ وَجَعَلَ ذُرِّيَّتِي مِن صُلبِكَ.[٤]

---

(١) إقبال الأعمال، ج١، ص٣٣٣.

(٢) غرر الأخبار ودرر الآثار للديلمي، ص١٧٥.

(٣) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج٢، ص٤٣٠، ح١٠٩٠.

(٤) الأمالي للصدوق، ص٣٦٧ـ٣٦٨، ح١٧.

وفي روضة الواعظين، في خطبة النبيّ صلى الله عليه وآله يوم الغدير:

مَعَاشِرَ النَّاسِ، ذُرِّيَّةُ كُلِّ نَبِيٍّ مِنْ صُلْبِهِ، وَذُرِّيَّتِي مِنْ صُلْبِ عَلِيّ عليه السلام.(١)

وفي بصائر الدرجات، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام:

إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله مِنْ طِينَةٍ مِنْ جَوْهَرَةٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، وَإِنَّهُ كَانَ لِطِينَتِهِ نَضْحٌ، فَجَبَلَ طِينَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مِنْ نَضْحِ طِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَكَانَ لِطِينَةِ أَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ عليه السلام نَضْحٌ، فَجَبَلَ طِينَتَنَا مِنْ فَضْلِ طِينَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَكَانَتْ لِطِينَتِنَا نَضْحٌ، فَجَبَلَ طِينَةَ شِيعَتِنَا مِنْ نَضْحِ طِينَتِنَا، فَقُلُوبُهُمْ تَحِنُّ إِلَيْنَا وَقُلُوبُنَا تَعْطِفُ عَلَيْهِمْ تَعَطُّفَ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ، وَنَحْنُ خَيْرٌ لَهُمْ وَهُمْ خَيْرٌ لَنَا، وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَنَا خَيْرٌ وَنَحْنُ لَهُ خَيْرٌ.(٢)

فظهر أنّ للحسين عليه السلام خصوصيّة بالنسبة إلى ولادته من أمير المؤمنين عليه السلام ليس لغيره من أولاده سوى الإمام المجتبى عليه السلام فهو وارث جميع كمالاته، وليس المراد كونه ابنه فحسب، فهو فرع إمام المتقين وثمرة سيّد الوصيّين وفرخ يعسوب الدين ومخّ مولى المؤمنين ومضغة قائد الغرّ المحجّلين ونجل أمير المؤمنين. وبهذا يظهر ما في كلام محمّد بن الحنفيّة، فعن المناقب لابن شهرآشوب، عن الصادق عليه السلام في خبر:

أَنَّهُ جَرَى بَيْنَهُ ـ أي الإمام الحسين عليه السلام ـ وَبَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ كَلَامٌ، فَكَتَبَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام: أَمَّا بَعْدُ يَا أَخِي، فَإِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ عَلِيٌّ عليه السلام لَاتَفْضُلُنِي فِيهِ وَلَا أَفْضُلُكَ، وَأُمُّكَ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَلَوْ كَانَ مِلْءَ الْأَرْضِ ذَهَباً مُلْكُ أُمِّي مَا وَفَتْ بِأُمِّكَ، فَإِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي هَذَا فَصِرْ إِلَيَّ حَتَّى تَتَرَضَّانِي فَإِنَّكَ أَحَقُّ بِالْفَضْلِ مِنِّي وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَفَعَلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام

(١) روضة الواعظين وبصيرة المتّعظين، ج١، ص٩٥.

(٢) بصائر الدرجات، ج١، ص١٤، ح١.

ذَلِكَ، فَلَمْ يَجْرِ بَعْدَ ذَلِكَ بَيْنَهُمَا شَيء.[١]

فهو وإن كان أبوهما واحداً، لكنك عرفت أنّ الوارث الحقيقي لأمير المؤمنين عليه السلام هو الحسين عليه السلام، كما أن الناس جميعا من آدم، ولكنّ وارث آدم هو الحسين عليه السلام، ويأتي ما يتعلّق بذلك في (وارث آدم عليه السلام).

وحينئذ لابدّ من الإشارة إلى شيء من مقامات أمير المؤمنين عليه السلام، حتّى يُعرف ابنه الوارث له، فإنّ في الوصف المذكور: (ابن إمام المتقين) إيماء إلى وراثته منزلته، فلاحظ ما جاء بعد السلام عليه بعنوان كونه ابن سيّد الوصيين وابن إمام المتقين..:

وَكَيْفَ لَا تَكُونُ كَذَلِكَ، وَأَنْتَ بَابُ الْهُدَى وَإِمَامُ التُّقَى وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَخَامِسُ أَصْحَابِ الْكِسَاء...[٢]

ونقتصر على قطرة من بحر فضائله عليه السلام كما جاء على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله، وذلك من كتاب (مأة منقبة من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة من ولده عليهم السلام من طريق العامّة) لابن شاذان؛

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال:

لَوْ أنَّ الغِيَاضَ أَقْلامٌ، وَالبِحَارَ مِدَادٌ، وَالجِنَّ حُسَّابٌ، والإِنْسَ كُتّابٌ، مَا قَدَرُوا عَلَى إحْصَاءِ فَضَائلِ عَلِيِّ بْنِ أبِي طَالِبٍ عليه السلام.[٣]

وعن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ لِأَخِي فَضَائِلَ لَا تُحْصَى كَثْرَةً، وفَمَنْ ذَكَرَ فَضِيلَةً مِنْ فَضَائِلِهِ

(١) مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٦٧.

(٢) إقبال الأعمال، ج١، ص٣٣٣.

(٣) مأة منقبة، ص١٧٦.

مُقِرّاً بِهَا غَفَرَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ وَمَنْ كَتَبَ فَضِيلَةً مِنْ فَضَائِلِهِ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا بَقِيَ لِتِلْكَ الْكِتَابَةِ رَسْمٌ، وَمَنْ أَصْغَى إِلَى فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ غَفَرَ اللهُ لَهُ الذُّنُوبَ الَّتِي اكْتَسَبَهَا بِالاسْتِمَاعِ، وَمَنْ نَظَرَ فِي كِتَابٍ فِي فَضَائِلِ عَلِيٍّ غَفَرَ اللهُ لَهُ الذُّنُوبَ الَّتِي ارْتَكَبَهَا بِالنَّظَرِ.

ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وآله: النَّظَرُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام عِبَادَةٌ، وَذِكْرُهُ عِبَادَةٌ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِيمَانَ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ كُلِّهِمْ إِلَّا لِوَلَايَتِهِ وَالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِهِ.(١)

وعن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني عليّ بن الحسين، عن أبيه، قال: حدّثني أبي أمير المؤمنين، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله:

يَا عَلِيُّ، أَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ، يَا عَلِيُّ أَنْتَ سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ وَوَارِثُ عِلْمِ النَّبِيِّينَ وَخَيْرُ الصِّدِّيقِينَ وَأَفْضَلُ السَّابِقِينَ، يَا عَلِيُّ أَنْتَ زَوْجُ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَخَلِيفَةُ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ، يَا عَلِيُّ أَنْتَ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ، يَا عَلِيُّ أَنْتَ الْحُجَّةُ بَعْدِي عَلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ، اسْتَوْجَبَ الْجَنَّةَ مَنْ تَوَلَّاكَ وَاسْتَحَقَّ النَّارَ مَنْ عَادَاكَ، يَا عَلِيُّ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالنُّبُوَّةِ وَاصْطَفَانِي عَلَى جَمِيعِ الْبَرِيَّةِ لَوْ أَنَّ عَبْداً عَبَدَ اللهَ أَلْفَ عَامٍ مَا قَبِلَ اللهُ ذَلِكَ مِنْهُ إِلَّا بِوَلَايَتِكَ وَوَلَايَةِ الْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِكَ، وَإِنَّ وَلَايَتَكَ لَا تُقْبَلُ إِلَّا بِالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكَ وَأَعْدَاءِ الْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِكَ، بِذَلِكَ أَخْبَرَنِي جَبْرَئِيلُ، فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شاءَ فَلْيَكْفُر.(٢)

وعن محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه، عن جدّه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ خَلِيفَةُ اللهِ وَخَلِيفَتِي، وَحُجَّةُ اللهِ وَحُجَّتِي، وَبَابُ اللهِ وَبَابِي، وَصَفِيُّ اللهِ وَصَفِيِّي، وَحَبِيبُ اللهِ وَحَبِيبِي، وَخَلِيلُ اللهِ وَخَلِيلِي،

(١) مأة منقبة، ص١٧٦ـ١٧٧.

(٢) مأة منقبة، ص٢٨.

وَسَـيْفُ اللهِ وَسَـيْفِي، وَهُوَ أَخِي وَصَـاحِبِي وَوَزِيرِي وَوَصِـيِّي، مُحِبَّهُ مُحِبِّي وَمُبْغِضُـهُ مُبْغِضِـي وَوَلِيُّهُ وَلِيِّي وَعَدُوُّهُ عَدُوِّي، وَزَوْجُ ابْنَتِي، وَوُلْدُهُ وُلْدِي وَحَزْبُهُ حَزْبِي وَقَوْلُهُ قَوْلِي وَأَمْرُهُ أَمْرِي، وَهُوَ سَـيِّدُ الْوَصِـيِّينَ وَخَيْرُ أُمَّتِي، وَسَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ بَعْدِي.(١)

وعن عبد الله بن العبّاس قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام:

يَا عَلِيُّ، إِنَّ جَبْرَئِيلَ عليه السلام أَخْبَرَنِي فِيكَ بِأَمْرٍ قَرَّتْ بِهِ عَيْنِي وَفَرِحَ لَهُ قَلْبِي. قَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِي: أَقْرِأْ مُحَمَّداً ﷺ مِنِّي السَّلَامَ وَأَعْلِمْهُ أَنَّ عَلِيّا عليه السلام إِمَامُ الْهُدَى وَمِصْبَاحُ الدُّجَى وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا، وَأَنَّهُ الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ وَالْفَارُوقُ الْأَعْظَمُ، وَأَنِّي آلَيْتُ بِعِزَّتِي وَ[بِجَلَالِي] أَنْ لَا أُدْخِلَ النَّارَ أَحَداً تَوَلَّاهُ وَسَلَّمَ لَهُ وَلِلْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ، وَ[أَنْ] لَا أُدْخِلَ الْجَنَّةَ مَنْ تَرَكَ وَلَايَتَهُ وَالتَّسْلِيمَ لَهُ وَلِلْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ، وَلكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ وَأَطْبَاقَهَا مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ مَنْ يَكُونُ مِنْ أَعْدَائِهِ، وَلَأَمْلَأَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ خَلَائِقِي مَنْ يَكُونُ مِنْ أَوْلِيَائِهِ وَشِيعَتِهِ.(٢)

ثم إنّ الإمام الحسين عليه السلام كان يذكّر الناس أنّه ابن أمير المؤمنين عليه السلام، وبالخصوص أعداءه الذين أسرجوا وألجموا لقتاله، وكان يتضمّن ذلك دلالات كثيرة ومهمّة، فهو وارث ذلك الرجل الذي ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لا إله إلّا الله، وابن من وقف في وجه معاوية بن أبي سفيان، وكأنّ الصراع يوم عاشوراء استمرار الصراع يوم صفّين، ومن قبله يوم بدر وأحد وخيبر والأحزاب..

في مناقب آل أبي طالب، في حوادث يوم الطفوف:

(١) مأة منقبة، ص٣٤.

(٢) مأة منقبة، ص٥٦.

ثُمَّ حَمَلَ على الميسرة وقال:

أنَا الحُسَينُ بْنُ عَلِيّ ... اَحْمِي عِيَالاتِ أبِي

آلَيتُ أنْ لَا أنْثَنِي ... أمْضِي عَلَى دِينِ النَبِيّ

ولم يكن أعداء الإمام يجهلون ذلك، ولكنّه عليه السلام بيّن لهم بذلك أنّ نفس عليّ بن أبي طالب عليه السلام في جنبيه، كما عبّر عمر بن سعد في كلامه لشمر في قوله أنّ الحسين لن يستسلم لهم، ولا يمكنهم خداعه[1]، فالحسين عليه السلام وارث شجاعة أبيه عليه السلام وإيمانه وثباته وعزمه وجميع صفاته.

ولاحظ: (ابن سيّد الأوصياء) و(ابن قائد الغرّ المحجّلين) و(وارث عليّ وصيّ رسول الله) و(الفرخ المبارك) و(مخّ علي عليه السلام) و(مضغة علي عليه السلام) و(نجل أميرالمؤمنين عليه السلام).

٥) ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله

ثواب الأعمال، عن أبي سعيد المدائني، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعلت فداك، آتي قبر الحسين عليه السلام؟ قال عليه السلام:

نَعَمْ يَا أَبَا سَعِيدٍ، ائْتِ قَبْرَ ابْنِ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أَطْيَبِ الطَّيِّبِينَ وَأَطْهَرِ الطَّاهِرِينَ وَأَبَرِّ الْأَبْرَارِ، وَإِذَا زُرْتَهُ كَتَبَ اللهُ لَكَ عِتْقَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ رَقَبَةً.[2]

توضيح:

الآيات: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْواجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبات﴾.[3]

تفسير العياشي، قال أبو عبد الله عليه السلام: عن قول الله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْواجِكُمْ بَنِينَ

(١) الإرشاد، ج٢، ص٨٩.

(٢) ثواب الأعمال، ص٨٧.

(٣) سورة النحل، الآية: ٧٢.

وَحَفَدَةً﴾ قال:

الحَفَدَةُ بَنُو البِنْتِ، وَنَحْنُ حَفَدَةُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.[١]

سيأتي الكلام في (ابن رسول الله) و(ابن فاطمة الزهراء) ما يتعلّق بكون الإمام الحسين عليه السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وذريّته وأنّه من صلبه.

ولاحظ أيضا: (وارث محمّد حبيب الله) و(وارث فاطمة الزهراء).

٦) ابن حبيب الله

تهذيب الأحكام، عن صفوان الجمّال، قال: قال لي مولاي جعفربن محمّد الصادق عليهما السلام:

إِذَا أَرَدْتَ زِيَارَةَ الحُسَينِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيهِ.. قل: ..السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللهِ وَابْنَ حَبِيبِهِ.. .[٢]

كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام فيما يقال عند الحسين عليه السلام:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بِوَلَدِ حَبِيبِكَ صلى الله عليه وآله وَبِالْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَضِجُّونَ عَلَيْهِ..[٣]

توضيح:

الكلام في معنى حبيب الله يأتي في (حبيب الله).

وينبغي أن يُعلم أنّ الله تعالى يرعى شؤون حبيبه ويتولّى أمره، ويغضب له ويدافع عنه، ويحارب من حاربه، ويحبّ من يحبّه، وإذا أوذي في نفسه أو أهله أو ولده كان الله تعالى من وراء نصره.

فمع قطع النظرعن فضائل الإمام عليه السلام، فهوابنَ حبيب الله، الأمرالذي لا يسع أحداً

(١) تفسيرالعياشي، ج٢، ص٢٦٤، ح٤٦.

(٢) تهذيب الأحكام، ج٦، ص١١٤، ح٢٠١.

(٣) كامل الزيارات، ص٢٣٥ـ٢٤١، ح١٧.

إنكاره، وحينئذ فالله ورسوله صلى الله عليه وآله مع الحسين عليه السلام في معركته لا محالة، ولذا ورد أنّ الحائر حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وآله(١) فمن حاربه وخذله عليه السلام فقد حارب الله رسوله صلى الله عليه وآله، ومن نصره نصر الله ورسوله صلى الله عليه وآله.

لاحظ: (ابن رسول الله) و(وَلد الرسول) و(حبيب الله) و(حبيب حبيب الله).

٧) ابن جنّة المأوى

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى ابْنِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، السَّلَامُ عَلَى ابْنِ جَنَّةِ الْمَأْوَى.(٢)

توضيح:

الآيات: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى﴾.(٣) ﴿وَأَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوى﴾.(٤) ﴿كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ كِتابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾.(٥)

الظاهر أنّ الفقرة المذكورة إشارة إلى خلقة سيّد الشهداء عليه السلام وناظرة إلى أصل طينته المباركة التي هي من الجنّة، لا سيّما وأنّها جاءت بعد: (يَابْنَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى) التي يأتي توضيحها في محلّه.

وفي بصائر الدرجات، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: قال عليّ

(١) تهذيب الأحكام، ج٦، ص٥٤، ح١. قال الصادق عليه السلام: ثُمَّ امْشِ حَافِياً فَإِنَّكَ فِي حَرَمٍ مِنْ حَرَمِ اللهِ وحَرَمِ رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله.

(٢) المزار الكبير، ص٤٩٨.

(٣) سورة النجم، الآيتان ١٤ـ١٥.

(٤) سورة النازعات، الآيتان ٤٠ـ٤١.

(٥) سورة المطففين، الآيات ١٨ـ٢١.

بن الحسين عليهما السلام:

إِنَّ اللّهَ بَعَثَ جَبْرَئِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ، فَأَتَاهُ بِطِينَةٍ مِنْ طِينَتِهَا، وَبَعَثَ مَلَكَ الْمَوْتِ إِلَى الْأَرْضِ فَجَاءَهُ بِطِينَةٍ مِنْ طِينَتِهَا، فَجَمَعَ الطِّينَتَيْنِ، ثُمَّ قَسَمَهَا نِصْفَيْنِ، فَجَعَلَنَا مِنْ خَيْرِ الْقِسْمَيْنِ، وَجَعَلَ شِيعَتَنَا مِنْ طِينَتِنَا، فَمَا كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا مِمَّا يُرْغَبُ بِهِمْ عَنْهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ فَذَاكَ مِمَّا خَالَطَهُمْ مِنَ الطِّينَةِ الْخَبِيثَةِ، وَمَصِيرُهَا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا كَانَ فِي عَدُوِّنَا مِنْ بِرٍّ وَصَلَاةٍ وَصَوْمٍ وَمِنَ الْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ فَذَاكَ لِمَاخَالَطَهُمْ مِنْ طِينَتِنَا الطَّيِّبَةِ، وَمَصِيرُهُمْ إِلَى النَّارِ.(١)

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إِنَّ اللّهَ عزّ وجلّ خَلَقَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وَعِتْرَتَهُ مِنْ طِينَةِ الْعَرْشِ، فَلَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ وَاحِدٌ، وَلَايَزِيدُ مِنْهُمْ وَاحِدٌ.(٢)

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:

خَلَقَنَا اللّهُ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ، ثُمَّ صَوَّرَ خَلْقَنَا مِنْ طِينَةٍ مَخْزُونَةٍ مَكْنُونَةٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، فَأَسْكَنَ ذَلِكَ النُّورَ فِيهِ.(٣)

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال:

يَا فُضَيْلُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ خُلِقْنَا مِنْ عِلِّيِّينَ وَخُلِقَ قُلُوبُنَا مِنَ الَّذِي خُلِقْنَا مِنْهُ، وَخُلِقَ شِيعَتُنَا مِنْ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ وَخُلِقَ قُلُوبُ شِيعَتِنَا مِنْه.(٤)

ولمّا كان سيّد الشهداء عليه السلام من الجنّة، فهو ابنها، وهي أمّه، وقد ورد في الخبر

(١) بصائر الدرجات، ج١، ص١٧، ح١٠.
(٢) بصائر الدرجات، ج١، ص١٧، ح١٢.
(٣) بصائر الدرجات، ج١، ص٢٠، ح٣.
(٤) بصائر الدرجات، ج١، ص١٨، ح١٦.

اشتياق الجنّة إليه عليه السلام. ففي قرب الإسناد، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث المعراج:

فَلَمّا نَظَرُوا ـ أي الملائكة عند سدرة المنتهى ـ إليّ رَحَّبُوا بِي وَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، مَرْحَباً بِكَ، فَسَمِعْتُ اضْطِرَابَ رِيحِ السِّدْرَةِ وَخَفْقَةَ أَبْوَابِ الجِنَانِ، قَد اهْتَزَّتْ فَرَحاً لِمَجِيئِكَ، فَسَمِعْتُ الجِنَانَ تُنَادِي: وَا شَوقَاهُ إِلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَينِ عليهم السلام.(١)

والمستفاد من بعض النصوص الشريفة أنّ أركان الجنّة ـ وهي التي تعتمد عليها الجنّة بأسرها ـ مزيّنة بوجود الحسن والحسين عليهما السلام.

ففي الإرشاد، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث:

قَالَ لَهَا اللهُ تَعَالَى ـ أي للجنّة ـ: أَ لَا تَرْضَيْنَ أَنِّي زَيَّنْتُ أَرْكَانَكِ بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام فَمَاسَتْ كَمَا تَمِيسُ الْعَرُوسُ فَرَحا.(٢)

ولاحظ تمام الحديث في (شنف العرش).

هذا مضافاً إلى ما ثبت بالنصوص التي وردت في كتب الفريقين أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام حوراء إنسيّة مخلوقة من ثمرة شجرة طوبى، وهي تفّاحة الفردوس، والحسين عليه السلام ثمرة الثمرة وتفّاحة التفّاحة، وهذا أحد معاني: (ابن جنّة المأوى).

ويمكن أن يكون قوله عليه السلام: (ابْن جَنَّةِ المَأوَى) إشارة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي شواهد التنزيل: عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه قال: سمعت عبد الرحمن بن عوف يقول: خذوا منّي حديثاً قبل أن تُشاب الأحاديث بالأباطيل، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

أَنَا الشَّجَرَةُ، وَفَاطِمَةُ فَرْعُهَا، وَعَلِيٌّ لِقَاحُهَا، وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ ثَمَرُهَا، وَشِيعَتُنَا

(١) قرب الإسناد، ص١٠١، ح٣٤٠.

(٢) الإرشاد، ج٢، ص١٢٧.

وَرَقُهَا، وَأَصْلُ الشَّجَرَةِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ وَسَائِرُ ذَلِكَ فِي سَائِرِ الْجَنَّةِ.[١]

ولاحظ: (ابن فاطمة الزهراء).

٨) ابن خالصة الله

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام في زيارته عليه السلام:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، وَابْنَ أَمِينِ اللهِ، وَابْنَ خَالِصَةِ الله.. .[٢]

توضيح:

يأتي معنى (خالصة الله)، وقد تقدّم في (ابن أمين الله) أنّ بيان كون الإمام ابن النبيّ صلى الله عليه وآله الموصوف بهذه الصفات يشير إلى وراثته واستحقاقه لتلكم الصفات. وستعرف أنّ من جملة صفات الإمام أيضا هي صفة (خالصة الله) كما أنّه ابن من له هذا المقام.

وأمّا معنى خالصة الله فيأتي في (خالصة الله).

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج١، ص٤٠٨، ولاحظ: المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٧٤، ح٤٧٥٥.

(٢) كامل الزيارات، ص٢٣٠، ح١٧.

٩) ابن خديجة الكبرى عليها السلام

الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام فيما يقال في زيارة الحسين عليه السلام:

السَلامُ عَلَيكَ يَا ابْنَ خَدِيجَةَ وَفَاطِمَةَ.[١]

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى ابْنِ خَدِيجَةَ الْكُبْرَى.[٢]

إقبال الأعمال، في زيارة الحسين عليه السلام يوم عرفة:

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ خَدِيجَةَ الْكُبْرى.[٣]

توضيح:

الآيات: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾.[٤]

من لا يحضره الفقيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إِنَّ الْكَبَائِرَ سَبْعٌ فِينَا أُنْزِلَتْ وَمِنَّا اسْتُحِلَّتْ -إلى أن قال- وَأَمَّا عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ فَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ عزّ وجلّ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ فَعَقُّوا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فِي ذُرِّيَّتِهِ وَعَقُّوا أُمَّهُمْ خَدِيجَةَ فِي ذُرِّيَّتِهَا.[٥]

أقول، بعد ملاحظة أنّه لا يوجد أحد يستطيع أن يدّعي بأنّ النبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله بقيت له ذريّة من غير خديجة عليها السلام، فمع أنّه تزوّج غيرها ولكن لم يبق له من الذريّة غير فاطمة عليها السلام وذريّتها، إنّ فضل خديجة عليها السلام وحرمتها في الإسلام وحسن سابقتها،

(١) الكافي، ج٤، ص٥٧٧، ح٢.

(٢) المزار الكبير، ص٤٩٨.

(٣) إقبال الأعمال، ج٢، ص٦٣.

(٤) الأحزاب، ٦.

(٥) علل الشرائع، ج٢، ص٤٧٤، ح١.

ونصرتها لرسول الله صلى الله عليه وآله بنفسها ومالها، و إيواءها له، مما لم يسع أحداً من المسلمين إنكاره، فإنّ الإسلام لولا مالها لم يخضرّ عوده ولم يقم عموده.

في كشف الغمّة، عن عائشة، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ذكر خديجة لم يسأم من ثناء عليها واستغفار لها. فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة، فقلت: لقد عوّضك الله من كبيرة السنّ. قالت: فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله غضب غضباً شديداً، فسقطتُ في يدي، فقلت: اللّهم إنّك إن أذهبت بغضب رسول الله صلى الله عليه وآله لم أعد لذكرها بسوء ما بقيت. قالت: فلمّا رآى رسول الله صلى الله عليه وآله ما لقيت قال:

كَيْفَ قُلْتِ؟ وَاللهِ لَقَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ النَّاسُ، وَآوَتْنِي إِذْ رَفَضَنِي النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَرُزِقَتْ مِنِّي الْوَلَدَ حَيْثُ حُرِمْتُمُوهُ.

قالت: فغدا صلى الله عليه وآله وراح عليّ بها شهرا.[١]

ولهذا كان الأئمّة عليهم السلام يذكّرون الناس ويخاصمون الطغاة في مختلف المناسبات والمجالس بكونهم نسل خديجة.

وفي أمالي الصدوق:

ثُمَّ وَثَبَ الْحُسَيْنُ عليه السلام مُتَوَكِّئاً عَلَى سَيْفِهِ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَقَالَ: أَنْشُدُكُمُ اللهَ هَلْ تَعْرِفُوني؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ عليه السلام: أَنْشُدُكُمُ اللهَ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَدَّتِي خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أَوَّلُ نِسَاء هَذِهِ الْأُمَّةِ إِسْلَاماً؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.. .[٢]

ومجرّد اعتراف قَتلته عليه السلام بأنّه من خديجة عليها السلام، وهي أوّل نساء هذه الأمة إسلاما، إدانة منهم على أنفسهم، واعتراف أنهم هم الظالمون.

وهكذا فعل الإمام الحسن المجتبى بعد شهادة أمير المؤمنين عليهما السلام[٣] وفعل زين

(١) كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، ج١، ص٥١٢.

(٢) أمالي الصدوق، ص١٥٨ـ١٥٩.

(٣) الدرّ النظيم، ص٤١٩.

العابدين عليه السلام في مجلس يزيد بن معاوية[١]، وورد وصف المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف بأنّه من ولدها.[٢]

فإنّ لخديجة عليها السلام الفضل الكبير على المسلمين إلى يوم القيامة، فإنّه ما نفع الله نبيّه صلى الله عليه وآله كما نفعه بمال خديجة عليها السلام كما في الخبر[٣] وأنفقت كلّ مالها في الدفاع عن دعوته الشريفة، حتى هجرتها نساء قريش، وذاقت الغربة في الوطن، وتركن عونها في حملها وولادتها لسيّدة النساء.

في الخصال، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إِنَّ اللّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اخْتَارَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَرْبَعَة..ـ إلى أن قال صلى الله عليه وآله:ـ وَاخْتَارَ مِنَ النِّسَاءِ أَرْبَعاً: مَرْيَمَ وَآسِيَةَ وَخَدِيجَةَ وَفَاطِمَةَ.[٤]

وفي نهج البلاغة، عن أمير المؤمنين عليه السلام:

وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله وَخَدِيجَةَ، وَأَنَا ثَالِثُهُمَا.[٥]

وفي تفسير العيّاشيّ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

إِنَّ جَبْرَئِيلَ أَتَانِي لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَحِينَ رَجَعْتُ فَقُلْتُ: يَا جَبْرَئِيلُ هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ؟ فَقَالَ: حَاجَتِي أَنْ تَقْرَأَ عَلَى خَدِيجَةَ مِنَ اللّهِ وَمِنِّي السَّلَامَ، وَحَدَّثَنَا عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّهَا قَالَتْ حِينَ لَقِيَهَا نَبِيُّ اللّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهَا الَّذِي قَالَ جَبْرَئِيلُ، قَالَتْ: إِنَّ اللّهَ هُوَ السَّلَامُ وَمِنْهُ السَّلَامُ وَإِلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَلَى جَبْرَئِيلَ السَّلَامُ..[٦]

(١) مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص١٦٨.

(٢) جمال الأسبوع لابن طاووس، ص٥٥٣ عن الصادق عليه السلام.

(٣) الأمالي للطوسي، ص٤٦٨.

(٤) الخصال، ج١، ص٢٢٥.

(٥) نهج البلاغة، الخطبة: ١٩٢.

(٦) تفسير العياشي، ج٢، ص٢٧٩، ح١٢.

وفي تفسير نور الثقلين، عن ابن عباس قال:

خَطَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَرْبَعَ خِطَطٍ فِي الْأَرْض وَقَالَ : أَ تَدْرُونَ مَا هَذَا؟ قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَرْبَعٌ؛ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ.(١)

١٠) ابن خاتم النبيّين

إقبال الإعمال، في زيارة الحسين عليه السلام يوم عرفة:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ، وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ.. .(٢)

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى ابْنِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ.(٣)

توضيح:

تقدّم ما يتعلّق بالإسم في (ابن بنت رسول الله). ثم كون الإمام الحسين عليه السلام ابن خاتم النبيّين يزيده حرمةً بين الناس، ويضاعف في أهميّة اتّباعه والأخذ عنه.

ولاحظ أيضا: (ابن خير الأنبياء) و(ابن رسول الله).

---

(١) تفسير نور الثقلين، ج٥، ص٣٧٧، ح٤٦.

(٢) إقبال الأعمال، ج١، ص٣٣٣.

(٣) المزار الكبير، ص٤٩٧.

(١١) ابن خير الأنبياء صلى الله عليه وآله

كامل الزيارات، عن زين العابدين عليه السلام فيما أخبر به جبرئيل النبيَّ صلى الله عليه وآله من شهادة الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام:

فَإِذَا بَرَزَتْ تِلْكَ الْعِصَابَةُ إِلَى مَضَاجِعِهَا، تَوَلَّى اللهُ عزّ وجلّ قَبْضَ أَرْوَاحِهَا بِيَدِهِ..ـإلى أن قال ـ: وَيَكْتُبُونَ أَسْمَاءَ مَنْ يَأْتِيهِ مِنْ أُمَّتِكَ مُتَقَرِّباً إِلَى اللهِ تَعَالَى وَإِلَيْكَ بِذَلِكَ، وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ وَبُلْدَانِهِمْ، وَيُوسِمُونَ فِي وُجُوهِهِمْ بِمِيسَمِ نُورِ عَرْشِ اللهِ: (هَذَا زَائِرُ قَبْرِ خَيْرِ الشُّهَدَاءِ وَابْنِ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ) فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ سَطَعَ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ ذَلِكَ الْمِيسَمِ نُورٌ تُغْشَى مِنْهُ الْأَبْصَارُ، يَدُلُّ عَلَيْهِمْ وَيُعْرَفُونَ بِهِ.. الحديث.[١]

توضيح:

يظهر بما في هاذين الإسمين من النور في يوم القيامة أنّ حقيقة هذه الأسامي سوف تتجلّى في ذلك اليوم بحيث تغشى منه الأبصار.

ثمّ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم القيامة له المنزلة والوسيلة والمقام المحمود الذي يغبطه به الأوّلون والآخرون، ويُسلّم مفاتيح الجنّة ومقاليد النار، ويُعطى لواء الحمد وهو لواء يكون تحته كلّ نبيّ وصدّيق وشهيد، كما في تفسير الإمام العسكري عليه السلام فيما انطق الله الجبال والصخور والمَدر يوم بعثة النبيّ صلى الله عليه وآله:

وَسَوْفَ يَضَعُ فِي يَدِكَ لِوَاءَ الْحَمْدِ، فَتَضَعُهُ فِي يَدِ أَخِيكَ عَلِيٍّ عليه السلام، فَيَكُونُ تَحْتَهُ كُلُّ نَبِيٍّ وَصِدِّيقٍ وَشَهِيدٍ، يَكُونُ قَائِدَهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ.[٢]

(١) كامل الزيارات، ص٢٦٤.

(٢) تفسير الإمام العحسن العسكري عليه السلام، ص١٥٧.

وفي المحاسن، عن عليّ بن أبي حمزة قال: قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ لنا جاراً من الخوارج يقول: إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله يوم القيامة همّه نفسه، فكيف يشفع؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام:

مَا أَحَدٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا وَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى شَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله يَوْمَ الْقِيَامَة.(١)

بهذا يظهر جزء من الكرامة التي يعطيها الله تعالى لزائر الحسين عليه السلام حيث ينسبه في ذلك اليوم إلى أشرف الخلائق فيوسم وجهه بنور العرش أنّه زائر ابن خير الأنبياء صلى الله عليه وآله، وما أجلّها من كرامة.

ولاحظ: (ابن رسول الله) و(خير الشهداء).

١٢) ابن رسول الله صلى الله عليه وآله

أمالي الصدوق، عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام عن أسماء بنت أبي بكر، عن صفيّة بنت عبد المطلب، قالت:

لَمَّا سَقَطَ الْحُسَيْنُ عليه السلام مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَكُنْتُ وَلِيتُهَا، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: يَا عَمَّةِ، هَلُمِّي إِلَيَّ ابْنِي. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا لَمْ نُنَظِّفْهُ بَعْدُ. فَقَالَ صلى الله عليه وآله: يَا عَمَّةِ أَنْتِ تُنَظِّفِينَهُ؟! إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ نَظَّفَهُ وَطَهَّرَهُ.(٢)

أمالي الصدوق، عن صفيّة بنت عبد المطلب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال في حديث:

لَعَنَ اللهُ قَوْماً هُمْ قَاتِلُوكَ يَا بُنَيَّ ـ يَقُولُهَا ثَلَاثاً ـ. قَالَتْ: فَقُلْتُ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، وَمَنْ يَقْتُلُهُ؟ قَالَ صلى الله عليه وآله: بَقِيَّةُ الْفِئَةِ الْبَاغِيَةِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، لَعَنَهُمُ اللهُ.(٣)

أمالي الصدوق، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث:

---

(١) المحاسن، ص١٨٤، ح١٨٦.

(٢) أمالي الصدوق، ص١٣٦، ح٥.

(٣) المصدر السابق.

وَأَمَّا الْحُسَيْنُ، فَإِنَّهُ مِنِّي، وَهُوَ ابْنِي، وَوَلَدِي..[(١)]

توضيح:

الآيات: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبين﴾.[(٢)]
﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَميعٌ عَليم﴾.[(٣)] ﴿سَلامٌ عَلَى آلِ يَاسِين﴾.[(٤)]

لنتعرّض هنا إلى مطالب خمسة:

المطلب الأوّل في أنّ الحسن والحسين عليهما السلام هما إبنا رسول الله صلى الله عليه وآله.

إنّ أوّل ما أخذ الإمام الحسين عليه السلام الاعتراف به على أعداءه كانت هذه المسألة المهمّة، وقد أقرّوا جميعاً بصوت واحد أنّه عليه السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وآله.

ففي الأمالي للصدوق، عن الصادق عن أبي عن جدّه عليهم السلام في حديث:

ثُمَّ وَثَبَ الْحُسَيْنُ عليه السلام مُتَوَكِّئاً عَلَى سَيْفِهِ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَقَالَ: أَنْشُدُكُمُ اللهَ، هَلْ تَعْرِفُوني؟ قَالُوا: نَعَمْ، أَنْتَ ابْنُ رَسُولِ اللهِ وَسِبْطُهُ. قَالَ عليه السلام: أَنْشُدُكُمُ اللهَ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَدِّي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ عليه السلام: أَنْشُدُكُمُ اللهَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أُمِّي فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ عليه السلام: أَنْشُدُكُمُ اللهَ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَبِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.. ـ إلى أن قال ـ: فَأَنْشُدُكُمُ اللهَ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا سَيْفُ رَسُولِ اللهِ وَأَنَا مُتَقَلِّدُهُ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ عليه السلام: فَأَنْشُدُكُمُ اللهَ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذِهِ عِمَامَةُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أَنَا لَابِسُهَا؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ عليه السلام: فَأَنْشُدُكُمُ اللهَ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ عَلِيّاً عليه السلام كَانَ أَوَّلَهُمْ

(١) الأمالي للصدوق، ص١١٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية٦١.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٣٤.

(٤) سورة الصافات، الآية ١٣٠.

إِسْلَاماً وَأَعْلَمَهُمْ عِلْماً وَأَعْظَمَهُمْ حِلْماً، وَأَنَّهُ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ عليه السلام: فَبِمَ تَسْتَحِلُّونَ دَمِي وَأَبِي الذَّائِدُ عَنِ الْحَوْضِ غَداً يَذُودُ عَنْهُ رِجَالًا كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الصَّادِرُ عَنِ الْمَاءِ، وَلِوَاءُ الْحَمْدِ فِي يَدِ جَدِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

قَالُوا: قَدْ عَلِمْنَا ذَلِكَ كُلَّهُ، وَنَحْنُ غَيْرُ تَارِكِيكَ حَتَّى تَذُوقَ الْمَوْتَ عَطشاً. فَأَخَذَ الْحُسَيْنُ عليه السلام بِطَرَفِ لِحْيَتِهِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، ثُمَّ قَالَ: اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ حِينَ قَالُوا: عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ، وَاشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى النَّصَارَى حِينَ قَالُوا: الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَاشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى الْمَجُوسِ حِينَ عَبَدُوا النَّارَ مِنْ دُونِ اللهِ، وَاشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى قَوْمٍ قَتَلُوا نَبِيَّهُمْ، وَاشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى هَذِهِ الْعِصَابَةِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ قَتْلَ ابْنِ نَبِيِّهِمْ...[(١)]

وإنّ ممّا جهد خلفاء الجور وسعوا فيه سعيا بالغاً حثيثا كان الفصل بين النبيّ وبين أهل بيته عليهم السلام، فزعمو أنّ الحسن والحسين عليهما السلام لم يكونا ابني رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّما هما من عليّ عليه السلام، وكانوا يلاحقون من يذهب إلى خلاف ذلك.

والسرّ فيه واضح فإنّهما عليهما السلام يكونان أولى من غيرهما بتراثه صلى الله عليه وآله، وتكون لهما حرمة برسول الله صلى الله عليه وآله، فقتلهم ذرّيته يعني حربهم لله ورسله صلى الله عليه وآله، كما عرفت في (ابن حبيب الله).

وفي الامالي للطوسي، فيما قاله الإمام المجتبى عليه السلام يوم الصلح:

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ لَوِ الْتَمَسْتُمْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ رَجُلًا جَدُّهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَأَبُوهُ وَصِيُّ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله لَمْ تَجِدُوا غَيْرِي وَغَيْرَ أَخِي، فَاتَّقُوا اللهَ وَلَا تَضِلُّوا بَعْدَ الْبَيَانِ، وَكَيْفَ بِكُمْ وَأَنَّى ذَلِكَ مِنْكُمْ![(٢)]

ثم إنّه قد دلّت الأدلّة من الكتاب والسنّة على بنوّة الإمامين الحسنين عليهما السلام

(١) الأمالي، ص١٥٨ـ١٥٩.

(٢) الأمالي، ص٦٥٧، ح١١٧٤ـ١.

للنبي صلى الله عليه وآله، فتارة ورد أنّ الأئمّة عليهم السلام هم من أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وتارة أنّهم من صلب عليّ عليه السلام الذي هونفس رسول الله صلى الله عليه وآله وزوج ابنته، وتارة أنّهم من صلب رسول الله صلى الله عليه وآله بدليل آية التحريم، وتارة أنّهم من لحمه ودمه، وتارة أنّهم أولى الناس به..

ولم يختلف اثنان في أنّ المراد من (أبناءنا) في آية المباهلة هما الحسن والحسين عليهما السلام، وفي ذلك كفاية لمن تدبّر وذكرى لمن تذكّر.[1]

وفي تفسير القمّي، بالإسناد إلى أبي الجارود، قال:

قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: يَا أَبَا الْجَارُودِ، مَا يَقُولُونَ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ؟ قُلْتُ: يُنْكِرُونَ عَلَيْنَا أَنَّهُمَا ابْنَا رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله. قَالَ عليه السلام: فَبِأَيِّ شَيْءٍ احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ اللهُ عزّ وجلّ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ فَجَعَلَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ. قَالَ عليه السلام: فَبِأَيِّ شَيْءٍ قَالُوا لَكُمْ؟ قُلْتُ: قَالُوا: قَدْ يَكُونُ وَلَدُ الابْنَةِ مِنَ الْوَلَدِ، وَلَا يَكُونُ مِنَ الصُّلْبِ.

قَالَ عليه السلام: فَبِأَيِّ شَيْءٍ احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: احْتَجَجْنَا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِ اللهِ: ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ﴾. قَالَ عليه السلام: فَأَيَّ شَيْءٍ قَالُوا لَكُمْ؟ قُلْتُ: قَالُوا: قَدْ يَكُونُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَبْنَاءُ رَجُلٍ وَالْآخَرُ يَقُولُ: أَبْنَاؤُنَا.

قَال: فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: وَاللهِ يَا أَبَا الْجَارُودِ لَأُعْطِيَنَّكَ مِنْ كِتَابِ اللهِ أَنَّهُمَا مِنْ صُلْبِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَلَا يَرُدُّهَا إِلَّا كَافِرٌ. قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، وَأَيْنَ؟ قَالَ عليه السلام: مِنْ حَيْثُ قَالَ اللهُ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَبَناتُكُمْ وَأَخَواتُكُمْ﴾ الْآيَةَ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَحَلائِلُ أَبْنائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ﴾ فَسَلْهُمْ يَا أَبَا الْجَارُودِ، هَلْ حَلَّ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله نِكَاحُ حَلِيلَتَيْهِمَا؟ فَإِنْ قَالُوا: نَعَمْ، فَكَذَبُوا وَاللهِ وَفَجَرُوا،

---

(١) لاحظ: تفسير القمّي، ج١، ص١٠٤.

وَإِنْ قَالُوا: لَا، فَهُمَا عليهما السلام وَاللهِ أَبْنَاؤُهُ لِصُلْبِهِ، وَمَا حُرِّمَتَا عَلَيْهِ إِلَّا لِلصُّلْبِ.(١)

وقد بيّن الرسول صلى الله عليه وآله هذا الأمر مراراً وألقى الحجّة الواضحة على الناس، كما مرّ من روايتي أمالي الصدوق.

وفي أمالي الطوسي، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال:

أَنَا الشَّجَرَةُ، وَفَاطِمَةُ عليها السلام فَرْعُهَا، وَعَلِيٌّ عليه السلام لِقَاحُهَا، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام ثَمَرُهَا.(٢)

وفي الأمالي للصدوق، عن النبيّ صلى الله عليه وآله:

يَا عَلِيُّ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ مِنْ صُلْبِهِ، وَجَعَلَ ذُرِّيَّتِي مِن صُلْبِكَ.(٣)

المطلب الثاني: هناك نصوص مختلفة تتعلّق بعلاقة النبيّ صلى الله عليه وآله بولده الإمام الحسين عليه السلام وبالمكانة الروحيّة والقلبيّة منه، وبشدّة محبّته وارتباطه معه، كما ستأتي الإشارة إلى قسم منه، مثل (ثمرة فؤاد رسول الله) و(جلدة ما بين عيني رسول الله) و(ريحانة رسول الله) و(سبط رسول الله) و(شبل رسول الله) و(قرّة عين رسول الله) وكلّها تشير بشكل أو بآخر إلى الرابطة الوطيدة والعلقة الشديدة بينهما عليهما السلام.

المطلب الثالث: العلاقة المعنويّة بين النبيّ صلى الله عليه وآله والإمام الحسين عليه السلام، ووراثته علمه وحكمته، وأنّه إمام مفترض الطاعة كما أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كذلك، فلهذا لابدّ من التأمّل الشديد في النصوص التي تبيّن بعض مقامات النبيّ صلى الله عليه وآله لمعرفة ولده الحسين عليه السلام، فالطاعة المطلقة التي هي للنبيّ قد ورثها الإمام، والولاية على الناس للنبيّ ولأوصياءه عليهم السلام.

(١) تفسير القمّي، ج١، ص٢٠٩.

(٢) أمالي الطوسي، ص٦١٠، ح١٢٦٢-١٠.

(٣) الأمالي، ص٣٦٧، ح١٧.

قال الله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّه﴾.[١]

وفي علل الشرائع: عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

مَنْ ذَكَرَ اللهَ كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَمَنْ ذَكَرَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَرَنَ رَسُولَهُ بِنَفْسِه.[٢]

وفي بصائر الدرجات، عن إسماعيل بن عبد العزيز قال:

قَالَ لِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليهما السلام: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يُفَوِّضُ إِلَيْهِ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَوَّضَ إِلَى سُلَيْمَانَ عليه السلام مُلْكَهُ فَقَالَ: ﴿هَذَا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾[٣] وَإِنَّ اللهَ فَوَّضَ إِلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله نَبِيِّهِ فَقَالَ: ﴿مَا آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[٤]. فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مُفَوَّضاً إِلَيْهِ فِي الزَّرْعِ وَالضَّرْعِ.

فَلَوَى جَعْفَرٌ عليه السلام عَنْهُ عُنُقَهُ مُغْضَباً فَقَالَ: فِي كُلِّ شَيْءٍ وَاللهِ، فِي كُلِّ شَيْءٍ.[٥]

وفي بصائر الدرجات، عن أبي عبد الله عليه السلام:

إِنَّ اللهَ أَدَّبَ رَسُولَهُ صلى الله عليه وآله حَتَّى قَوَّمَهُ عَلَى مَا أَرَادَ ثُمَّ فَوَّضَ إِلَيْهِ فَقَالَ: ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ فَمَا فَوَّضَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَوَّضَ إِلَيْنَا.[٦]

المطلب الرابع: المستفاد من بعض الأخبار الشريفة أنّه ليس فقط الولادة الجسديّة، بل إنّ نور الإمام الحسين عليه السلام أيضاً مخلوق من نور رسول الله صلى الله عليه وآله.

ففي دلائل الإمامة للطبري، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث:

---

(١) سورة النساء، الآية ٨٠.

(٢) علل الشرائع، ج٢، ص٥٧٩، ح٧.

(٣) سورة ص، الآية ٣٩.

(٤) سورة الحشر، الآية ٧.

(٥) بصائر الدجات، ج١، ص٣٨٩، ح٩.

(٦) بصائر الدجات، ج١، ص٣٨٥، ح٦.

يَا سَلمَان، خَلَقَنِي اللهُ مِنْ صَفْوَةِ نُورِهِ، وَدَعَانِي فَأَطَعْتُهُ، وَخَلَقَ مِنْ نُورِي عَلِيّاً عليه السلام، وَدَعَاهُ فَأَطَاعَهُ، وَخَلَقَ مِنْ نُورِ عَلِيٍّ فَاطِمَةَ عليها السلام، وَدَعَاهَا فَأَطَاعَتْهُ، وَخَلَقَ مِنِّي وَمِنْ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ: الْحَسَنَ عليه السلام، وَدَعَاهُ فَأَطَاعَهُ، وَخَلَقَ مِنِّي وَمِنْ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ: الْحُسَيْنَ عليه السلام، فَدَعَاهُ فَأَطَاعَهُ. ثُمَّ سَمَّانَا بِخَمْسَةِ أَسْمَاءٍ مِنْ أَسْمَائِهِ، فَاللهُ الْمَحْمُودُ وَأَنَا مُحَمَّدٌ، وَاللهُ الْعَلِيُّ وَهَذَا عَلِيٌّ، وَاللهُ الْفَاطِرُ وَهَذِهِ فَاطِمَةُ، وَاللهُ ذُو الْإِحْسَانِ وَهَذَا الْحَسَنُ، وَاللهُ الْمُحْسِنُ وَهَذَا الْحُسَيْنُ، ثُمَّ خَلَقَ مِنَّا وَمِنْ نُورِ الْحُسَيْنِ: تِسْعَةَ أَئِمَّة.. الحديث.[1]

المطلب الخامس: في وجود خصوصيّة للحسين عليه السلام في انتسابه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

في الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

وَلَمْ يَرْضَعِ الْحُسَيْنُ مِنْ فَاطِمَةَ عليها السلام وَلَا مِنْ أُنْثَى، كَانَ يُؤْتَى بِهِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فَيَضَعُ إِبْهَامَهُ فِي فِيهِ فَيَمَصُّ مِنْهَا مَا يَكْفِيهَا الْيَوْمَيْنِ وَالثَّلَاثَ، فَنَبَتَ لَحْمُ الْحُسَيْنِ عليه السلام مِنْ لَحْمِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَدَمِهِ.[2]

فلا غرو مع هذا إذا كان ما أصاب الحسين عليه السلام قد أصاب النبيّ صلى الله عليه وآله أيضا، وأنّ من آذى الحسين عليه السلام فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنّه منه، ولحمه من لحمه ودمه من دمه.

في مصباح المتهجّد، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث:

يَعِزُّ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مَصْرَعُهُم، وَلَوْ كَانَ فِي الدُّنْيَا يَوْمَئِذٍ حَيّاً لَكَانَ صلى الله عليه وآله هُوَ الْمُعَزَّى بِهِم.[3]

ولاحظ: (ابن حبيب الله) و(ابن خاتم النبيّين) و(ابن خير الأنبياء) و(الفرخ المبارك) و(وارث رسول الله) و(وَلَد الرسول).

(١) دلائل الإمامة، ص٤٤٨، ح٤٢٤ـ٢٨.
(٢) الكافي، ج١، ص٤٦٥، ح٤.
(٣) مصباح المتهجّد، ج٢، ص٧٨٢.

١٣) ابن زمزم والصفى

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى ابْنِ زَمْزَمَ وَالصَّفَا.[١]

توضيح:

الإمام الحسين عليه السلام ابن من صارت ببركته شعيرة الحجّ إلى البيت العتيق، والقصد إليه وأداء العهد المعهود في عالم الذرّ وتجديد الميثاق مع الربّ سبحانه وتعالى.

وهو عليه السلام هو ابن من نبع ببركته ماء زمزم، وهو إسماعيل الذبيح عليه السلام.

وقد ورد في بعض الاخبار أنّ ماء زمزم هو خير ماء على وجه الأرض[٢]، ودواء لما شُرب له[٣] وشفاء من كلّ داء[٤] وتجري إليها عين من تحت الحِجر[٥] ولعلّ فيه إشارة إلى وجود إشتراك بين الإمام عليه السلام وبين ماء زمزم.

ثم الإمام الحسين عليه السلام هو ابن من جعل الله الصفى ببركته من شعائر الله.

فهو أحقّ بأمر الله ودينه وبيته وشعائره من غيره، ويدلّ على عصمته وقدسه.

ويمكن أن يكون المراد من زمزم والصفى رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، أو إبراهيم و إسماعيل عليهما السلام. وقد قالت مولاتنا زينب عليها السلام: يَا ابْنَ مَكَّةَ وَمِنًى.[٦]

وقال زين العابدين عليه السلام في مجلس يزيد:

---

(١) المزار الكبير، ص٤٩٨.

(٢) المحاسن، ج٢، ص٥٧٣، ح١٨، عن الصادق عن أبيه عن أمير المؤمنين عليهم السلام.

(٣) المحاسن، ج٢، ص٥٧٣، ح١٩، عن الصادق عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

(٤) المحاسن، ج٢، ص٥٧٣، ح٢٠، عن الصادق عليه السلام.

(٥) المحاسن، ج٢، ص٥٧٣ـ٥٧٤، ح٢١، عن الصادق عليه السلام.

(٦) الاحتجاج على أهل اللجاج، ج٢، ص٣٠٧.

أَنَا ابْنُ مَكَّةَ وَمِنَى، أَنَا ابْنُ زَمْزَمَ وَالصَّفَا، أَنَا ابْنُ مَنْ حَمَلَ الرُّكْنَ بِأَطْرَافِ الرِّدَى.[(١)]

وقال الإمام المجتبى عليه السلام في مجلس معاوية:

أَنَا ابْنُ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، أَنَا ابْنُ مَكَّةَ وَمِنى، أَنَا ابْنُ الْمَشْعَرِ وَالْعَرَفَاتِ.[(٢)]

فالإمام الحسين عليه السلام سليل إبراهيم عليه السلام الذي رفع القواعد من البيت وإسماعيل، وببركة إسماعيل نبع ماء زمزم الذي يُسقى منه الحاجّ ويُذهب بالذنوب ويطهر القلوب.

والإمام الحسين عليه السلام سليل رسول الله صلى الله عليه وآله الذي فتح مكّة، وطهّر الكعبة من الأصنام ومن المشركين.

والإمام الحسين عليه السلام ابن أمير المؤمنين عليه السلام الذي وُلد في الكعبة، وشدّ الله به أزر رسوله صلى الله عليه وآله، وطهّرا بيت الله للطائفين والعاكفين والركّع السجود.

فهو عليه السلام أولى بالبيت وبزمزم والصفى والركن والمقام والمشعر ومنى وعرفة، وهو عليه السلام أولى بإبراهيم وإسماعيل ورسول الله وأمير المؤمنين عليهم السلام. ومن يأمّ البيت ولا يعرف الحسين عليه السلام لم يأمّ البيت.

في الكافي، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

تَمَامُ الْحَجِّ لِقَاءُ الْإِمَامِ.[(٣)]

وعن الفضيل، أبي جعفر عليه السلام قال:

نَظَرَ عليه السلام إِلَى النَّاسِ يَطُوفُونَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ فَقَالَ: هَكَذَا كَانُوا يَطُوفُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، إِنَّمَا أُمِرُوا أَنْ يَطُوفُوا بِهَا ثُمَّ يَنْفِرُوا إِلَيْنَا، فَيُعْلِمُونَا وَلَايَتَهُمْ وَمَوَدَّتَهُمْ، وَيَعْرِضُوا عَلَيْنَا نُصْرَتَهُمْ، ثُمَّ قَرَأَ عليه السلام هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾.[(٤)]

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٣٨.

(٢) أمالي الصدوق، ص١٧٩، ح٨.

(٣) الكافي، ج٤، ص٥٤٩، ح٢.

(٤) الكافي، ج١، ص٣٩٢، ح١.

وعن أبي عبيدة قال:

سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام وَرَأَى النَّاسَ بِمَكَّةَ وَمَا يَعْمَلُونَ قَالَ: فَقَالَ عليه السلام فِعَالٌ كَفِعَالِ الْجَاهِلِيَّةِ، أَمَا وَاللهِ مَا أُمِرُوا بِهَذَا وَمَا أُمِرُوا إِلَّا أَنْ يَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ، فَيَمُرُّوا بِنَا فَيُخْبِرُونَا بِوَلَايَتِهِمْ، وَيَعْرِضُوا عَلَيْنَا نُصْرَتَهُمْ.[١]

وعن سدير قال:

سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام وَهُوَ دَاخِلٌ وَأَنَا خَارِجٌ، وَأَخَذَ بِيَدِي ثُم اسْتَقْبَلَ الْبَيْتَ فَقَالَ: يَا سَدِيرُ، إِنَّمَا أُمِرَ النَّاسُ أَنْ يَأْتُوا هَذِهِ الْأَحْجَارَ فَيَطُوفُوا بِهَا ثُمَّ يَأْتُونَا فَيُعْلِمُونَا وَلَايَتَهُمْ لَنَا، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ: ﴿وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى﴾ ثُمَّ أَوْمَأَ عليه السلام بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ: إِلَى وَلَايَتِنَا.[٢]

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال:

إِذَا حَجَّ أَحَدُكُمْ فَلْيَخْتِمْ حَجَّهُ بِزِيَارَتِنَا، لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ تَمَامِ الْحَجِّ.[٣]

فوا أسفا على ابن ماء زمزم يُمنع من الماء! ووا أسفا على ابن البيت يُقصي عن البيت! ووا أسفا على ابن الذبيح يذُبح كما يُذبح الكبش!

ولاحظ: (وارث إبراهيم خليل الله) و(وارث إسماعيل ذبيح الله).

---

(١) الكافي، ج١، ص٣٩٢، ح٢.

(٢) الكافي، ج١، ص٣٩٣، ح٣.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٢٦٢، ح٢٨.

١٤) ابن سدرة المنتهى

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى ابْنِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى.[١]

توضيح:

اللغة: كتاب العين: السِّدْرُ شجر حمله النبق، والواحدة بالهاء.. وسِدْرَةُ المنتهى في السماء السابعة لا يجاوزها ملك ولا نبيّ، قد أظلت السماوات والجنة.[٢]

مفردات ألفاظ القرآن: السِّدْرُ: شجر قليل الغناء عند الأكل، ولذلك قال تعالى: ﴿وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾[٣]، وقد يخضد ويستظلّ به، فجعل ذلك مثلا لظلّ الجنة ونعيمها في قوله تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾[٤]، لكثرة غنائه في الاستظلال، وقوله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشى﴾[٥]، فإشارة إلى مكان اختصّ النّبيّ صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ فيه بالإفاضة الإلهية، والآلاء الجسيمة.. والسَّدَرُ: تحيّر البصر، والسَّادِرُ: المتحيّر.[٦]

الآيات: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشى﴾.[٧]

أقول، في العبارة دلالة على العلوّ والسيادة على جميع الخلق، فإنّ سدرة المنتهى فوق السماوات السبع كما سيأتي.

---

(١) المزار الكبير، ص٤٩٨.

(٢) العين، ج٧، ص٢٢٤.

(٣) سورة سبأ، الآية ١٦.

(٤) سورة الواقعة، الآية ٢٨.

(٥) سورة النجم، الآية ١٦.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٤٠٣.

(٧) سورة النجم، الآيات ١٣ـ١٦.

وفي بصائر الدرجات عن سليمان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿سِدْرَةِ الْمُنْتَهى﴾ وقوله: ﴿أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي السَّماءِ﴾ فقال عليه السلام:

رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَاللهِ جَذْرُهَا، وَعَلِيٌّ عليه السلام ذِرْوُهَا، وَفَاطِمَةُ عليها السلام فَرْعُهَا، وَالْأَئِمَّةُ عليهم السلام أَغْصَانُهَا، وَشِيعَتُهُمْ أَوْرَاقُهَا. قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَمَا مَعْنَى ﴿الْمُنْتَهى﴾ ؟ قَالَ عليه السلام: إِلَيْهَا وَاللهِ انْتَهى الدِّينُ، مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الشَّجَرَةِ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ وَلَيْسَ لَنَا شِيعَةً.(١)

ثمّ يظهر من الأخبار الشريفة أنّ زواج أمير المؤمنين عليه السلام من فاطمة عليها السلام قد تمّ عند سدرة المنتهى، والإمام الحسين عليه السلام أحد ثمار ذلك الزواج المبارك.

ويمكن أن تكون سدرة المنتهى في الزيارة كناية عن النبيّ صلى الله عليه وآله فهو شجرة الفضائل والمكارم وكلّ الخير والبركة، وهو صلى الله عليه وآله شجرة العلم، والحسين عليه السلام ثمرة تلك الشجرة.

في أمالي الطوسي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أَنَا الشَّجَرَةُ، وَفَاطِمَةُ فَرْعُهَا، وَعَلِيٌّ لِقَاحُهَا، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ثَمَرُهَا، وَأَغْصَانُ الشَّجَرَةِ ذَاهِبَةٌ عَلَى سَاقِهَا، فَأَيُّ رَجُلٍ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ.(٢)

وقد يشير إلى بلوغ رسول الله صلى الله عليه وآله سدرة المنتهى، وبيّنه القرآن الكريم، فإنّه لم يتجاز السدرة مخلوق غيره صلى الله عليه وآله حتّى جبرئيل الأمين، أو لأنّ أنوار أهل البيت عليهم السلام كانت هناك، وأصل الحسين عليه السلام ليس من الأرض بل من فوق سبع سماوات،كما عرفت في (ابن جنّة المأوى) فتقول: زيد ابن هذه المنطقة. فالحسين عليه السلام هو ابن سدرة المنتهى وابن الجنّة لا ابن الأرض.

(١) بصائر الدرجات، ج١، ص٦٠، ح٢.
(٢) الأمالي للطوسي، ص٦١١، ح١٢٦٤.

فمعرفة الإمام عليه السلام تتوقف على معرفة سدرة المنتهى، وهي ـ كما جاء في الأخبار ـ شجرة عظيمة ومن أعظم آيات الله، رآها النبيّ صلى الله عليه وآله عندما أسري به، فإنه عُرج به من السماء إلى السماء حتّى بلغ سدرة المنتهى، ليريه الله تعالى من آياته الكبرى، ولم ير النبيّ صلى الله عليه وآله مثلها، الورقة منها تغطّي الأرض، وعلى كلّ ورقة ملك يسبّح يخرج من أفواههم الدر والياقوت، تبصر اللؤلؤ مقدار خمس مائة عام، وأغصانها تحت العرش وحوله، وأعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكة إلى محلها وتنتهي إليها، ولم يتجاوزها الأنبياء، إلا رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنّه جاوزها حيث عرج منها إلى حجب النور ولم يتقدّم معه جبرئيل، وغلظ السدرة مسيرة مائة عام من أيام الدنيا. وقد كلّمته ص السدرة، واسمه صلى الله عليه وآله مكتوب عليها، وتجلّى الله تعالى له صلى الله عليه وآله وكلّمه سبحانه، وجرت أمور هناك، منها تعيين فرض الصلاة، وتزويج أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء عليهما السلام، واختيار أمير المؤمنين عليه السلام وصيّاً له صلى الله عليه وآله، ورآى أنوار الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، ووصفهم الله تعالى له صلى الله عليه وآله، وسمع الأذان، وأمّم الملائكة هناك، كما أمّم الأنبياء في بيت المقدس.

في مناقب آل أبي طالب، مما قاله مولانا زين العابدين عليه السلام في مجلس يزيد:

يَا مَعْشرَ النَاسِ! فَمَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنا أعرّفُهُ نَفْسِي؛ ـ إلى أن قال ـ. .أنَا ابْنُ مَنْ عَلَا فَاسْتَعْلَى، فَجَازَ سِدْرَةَ المُنْتَهَى، وَكَانَ مِنْ رَبِّهِ كَقَابَ قَوْسَينِ أوْ أدْنَى، أنَا ابْنُ مَنْ صَلَّى بِمَلائِكَةِ السَمَاءِ مَثْنَى مَثْنَى، أنَا ابْنُ مَنْ أسْرِيَ بِهِ مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إلَى المَسْجِدِ الأقْصَى.[1]

فيما يلي بعض ما ورد حول سدرة المنتهى، وبيان شيء من خصوصياتها وماجرى للنبيّ صلى الله عليه وآله عندها:

بصائر الدرجات، عن سليمان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى:

(١) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٤، ص١٦٨.

﴿سِدْرَةِ الْمُنْتَهى﴾ وقوله: ﴿أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي السَّماءِ﴾ فقال عليه السلام:

رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَاللهِ جَذْرُهَا، وَعَلِيٌّ عليه السلام ذِرْوُهَا، وَفَاطِمَةُ عليها السلام فَرْعُهَا، وَالْأَئِمَّةُ عليهم السلام أَغْصَانُهَا، وَشِيعَتُهُمْ أَوْرَاقُهَا. قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَمَا مَعْنَى الْمُنْتَهَى؟ قَالَ عليه السلام: إِلَيْهَا وَاللهِ انْتَهَى الدِّينُ، مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الشَّجَرَةِ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ وَلَيْسَ لَنَا شِيعَةً.(١)

وفيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

انْتَهَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَانْتَهَى إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، قَالَ عليه السلام: فَقَالَتِ السِّدْرَةُ: مَا جَاوَزَنِي مَخْلُوقٌ قَبْلَكَ! ثُمَّ دنا صلى الله عليه وآله فَتَدَلَّى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى، فَأَوْحى، قَالَ عليه السلام: فَدَفَعَ إِلَيْهِ كِتَابَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَكِتَابَ أَصْحَابِ الشِّمَالِ، فَأَخَذَ كِتَابَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ بِيَمِينِهِ وَفَتَحَهُ وَنَظَرَ فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ. قَالَ عليه السلام: وَفَتَحَ كِتَابَ أَصْحَابِ الشِّمَالِ وَنَظَرَ فِيهِ فَإِذَا هِيَ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ. ثُمَّ نَزَلَ وَمَعَهُ الصَّحِيفَتَانِ فَدَفَعَهُمَا إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.(٢)

وفي تفسير القمّي، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث:

فَلَمَّا انْتَهَى بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى تَخَلَّفَ عَنْهُ جَبْرَئِيلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: يَا جَبْرَئِيلُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ تَخْذُلُنِي! فَقَالَ: تَقَدَّمْ أَمَامَكَ، فَوَاللهِ لَقَدْ بَلَغْتَ مَبْلَغاً لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ قَبْلَكَ.(٣)

وفي علل الشرائع، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث:

إِنَّمَا سُمِّيَتْ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى لِأَنَّ أَعْمَالَ أَهْلِ الْأَرْضِ تَصْعَدُ بِهَا الْمَلَائِكَةُ الْحَفَظَةُ

---

(١) بصائر الدرجات، ج١، ص٦٠، ح٢.

(٢) بصائر الدرجات، ج١، ص١٩٢، ح٦.

(٣) تفسير القمّي، ج٢، ص٢٤٣.

إِلَى مَحَلِّ السِّدْرَةِ، وَالْحَفَظَةُ الْكِرَامُ الْبَرَرَةُ دُونَ السِّدْرَةِ يَكْتُبُونَ مَا تَرْفَعُ إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ فِي الْأَرْضِ. قَالَ: فَيَنْتَهُونَ بِهَا إِلَى مَحَلِّ السِّدْرَةِ. قَالَ: فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَرَأَى أَغْصَانَهَا تَحْتَ الْعَرْشِ وَحَوْلَهُ، قَالَ: فَتَجَلَّى بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله نُورُ الْجَبَّارِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمَّا غَشِيَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله النُّورُ شَخَصَ بِبَصَرِهِ وَارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُ قَالَ: فَشَدَّ اللهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله قَلْبَهُ وَقَوَّى لَهُ بَصَرَهُ حَتَّى رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ مَا رَأَى، وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى﴾ قَالَ: يَعْنِي الْمُوَافَاةَ فَرَأَى مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله مَا رَأَى بِبَصَرِهِ مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى يَعْنِي أَكْبَرَ الْآيَاتِ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: وَإِنَّ غِلَظَ السِّدْرَةِ بِمَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، وَإِنَّ الْوَرَقَةَ مِنْهَا تُغَطِّي أَهْلَ الدُّنْيَا.[1]

وفي أمالي الطوسي، عن النبيّ صلى الله عليه وآله:

فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَجَدْتُ مَكْتُوباً عَلَيْهَا: «إِنِّي أَنَا اللهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله [حَبِيبِي] صَفْوَتِي مِنْ خَلْقِي، أَيَّدْتُهُ بِوَزِيرِهِ وَنَصَرْتُهُ بِوَزِيرِهِ». فَقُلْتُ لِجَبْرَئِيلَ: وَمَنْ وَزِيرِي؟ قَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام.[2]

وفي التوحيد للصدوق، عن يونس بن عبد الرحمن قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام لأيّ علة عرج الله بنبيّه صلى الله عليه وآله إلى السماء ومنها إلى سدرة المنتهى ومنها إلى حجب النور وخاطبه وناجاه هناك والله لا يوصف بمكان؟ فقال عليه السلام:

إنّ اللّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُوصَفُ بِمَكَانٍ وَلَا يَجْرِي عَلَيهِ زَمَانٌ، وَلَكِنَّه عز وجل أَرَادَ أَنْ يُشَرِّفَ بِهِ مَلائِكَتَهُ وَسُكَّانَ سَمَاوَاتِهِ وَيُكْرِمَهُمْ بِمُشَاهَدَتِهِ، وَيُرِيَهُ مِنْ عَجَائِبِ

(١) علل الشرائع، ج١، ص٢٧٧ـ٢٧٨، ح١.

(٢) أمالي الطوسي، ص٦٤٣، ح١٣٣٥.

عَظَمَتِهِ مَا يُخْبِرُ بِهِ بَعْدَ هُبُوطِهِ، وَلَيسَ ذَلكَ عَلَى مَا يَقُولُ المُشَبِّهُونَ، سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ.(١)

وفي كفاية الأثر، عن واثلة بن الأسقع قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ وَبَلَغْتُ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، نَادَانِي رَبِّي جلّ جلاله فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ سَيِّدِي. قَالَ: إِنِّي مَا أَرْسَلْتُ نَبِيّاً فَانْقَضَتْ أَيَّامُهُ إِلَّا أَقَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ وَصِيَّهُ، فَاجْعَلْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام الْإِمَامَ وَالْوَصِيَّ مِنْ بَعْدِكَ، فَإِنِّي خَلَقْتُكُمَا مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ وَخَلَقْتُ الْأَئِمَّةَ الرَّاشِدِينَ مِنْ أَنْوَارِكُمَا، أَ تُحِبُّ أَنْ تَرَاهُمْ يَا مُحَمَّدُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَبِّ. قَالَ: ارْفَعْ رَأْسَكَ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِأَنْوَارِ الْأَئِمَّةِ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ نُوراً. قُلْت: يَا رَبِّ أَنْوَارُ مَنْ هِيَ؟ قَالَ: أَنْوَارُ الْأَئِمَّةِ بَعْدَكَ، أُمَنَاءُ مَعْصُومُونَ.(٢)

وفي قرب الإسناد، عن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: رسول الله صلى الله عليه وآله:

لِمَا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ وَانْتَهَيْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، قَالَ: إِنَّ الْوَرَقَةَ مِنْهَا تُظِلُّ الدُّنْيَا، وَعَلَى كُلِّ وَرَقَةٍ مَلَكٌ يُسَبِّحُ اللهَ، يَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمُ الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ، تُبْصِرُ اللُّؤْلُؤَةَ مِقْدَارَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَمَا سَقَطَ مِنْ ذَلِكَ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ يَخْزُنُونَهُ مَلَائِكَةٌ مُوَكَّلِينَ بِهِ يُلْقُونَهُ فِي بَحْرٍ مِنْ نُورٍ، يَخْرُجُونَ كُلَّ لَيْلَةِ جُمُعَةٍ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى. فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيَّ رَحَّبُوا بِي وَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، مَرْحَباً لَكَ، فَسَمِعْتُ اضْطِرَابَ رِيحِ السِّدْرَةِ وَخَفْقَةَ أَبْوَابِ الْجِنَانِ، قَدِ اهْتَزَّتْ فَرَحاً لِمَجِيئِكَ، فَسَمِعْتُ الْجِنَانَ تُنَادِي: وَا شَوْقَاهْ إِلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهم السلام.(٣)

---

(١) التوحيد، ص١٧٥، ح٥.

(٢) كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الإثنى عشر عليهم السلام، ص١١٠.

(٣) قرب الإسناد، ص١٠١، ح٣٤٠.

وفي الأمالي للمفيد، عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

لَمَّا أُسْــرِيَ بِي إِلَى السَّــمَاءِ وَانْتَهَيْتُ إِلَى سِــدْرَةِ الْمُنْتَهَى نُودِيتُ: يَا مُحَمَّدُ اسْــتَوْصِ بِعَلِيٍّ عليه السلام خَيْراً فَـإِنَّـهُ سَــيِّدُ الْمُسْــلِمِينَ وَإِمَـامُ الْمُتَّقِينَ وَقَـائِـدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ يَوْمَ الْقِيَامَة.[1]

وفي نوادر المعجزات، عن الصادق جعفر بن محمّد بن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

لَمّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَمَاءِ سَمِعْتُ صَوْتَاً وَهُوَ يَقُولُ: وَا شَوقَاهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام. فَقُلْتُ لِجِبرئيلَ: يَا جِبْرَئيلُ مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ المُنْتَهَى تَشْتَاقُ إِلَى ابنِ عَمِّكَ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ. فَلَمَّا دَنوتُ مِنْهَا إِذا أَنَا بِمَلَائِكَةٍ عَلَيهِمْ تِيجَان مِنْ ذَهَبٍ، وَأَكالِيلُ مِنْ جَوهَرٍ وَهُمْ يَقُولُونَ: (مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله خَيرُ الأَنْبياءِ، وَعَلِيٌّ عليه السلام خَيرُ الأَوْصِياءِ). فَقُلْتُ: لِجِبرئيلَ: مَن هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: هَؤلاءِ الشَفَّاعُونَ لِمَن تَوَلَّى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.[2]

الأمالي للطوسيّ، موسى بن إبراهيم المروزيّ، قال: حدّثنا موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، عن جابر بن عبد الله، قال:

لَمَّا زَوَّجَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَاطِمَةَ عليها السلام مِنْ عَلِيٍّ عليه السلام أَتَاهُ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالُوا: إِنَّكَ زَوَّجْتَ عَلِيّاً عليه السلام بِمَهْرٍ خَسِيسٍ، فَقَالَ: مَا أَنَا زَوَّجْتُ عَلِيّاً، وَلَكِنَّ اللهَ عز وجل زَوَّجَهُ، لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، أَوْحَى اللهُ إِلَى السِّدْرَةِ: أَنِ انْثُرِي مَا عَلَيْكِ، وَنَثَرَتِ الدُّرَّ وَالْجَوَاهِرَ وَالْمَرْجَانَ، فَابْتَدَرَ الْحُورُ الْعِينُ فَالْتَقَطْنَ، فَهُنَّ يَتَهَادَيْنَهُ وَيَتَفَاخَرْنَ بِهِ وَيَقُلْنَ: هَذَا مِنْ نُثَارِ فَاطِمَة بِنْتِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام.. .[3]

---

(١) الأمالي، ص١٧٣، ح٣.

(٢) نوادر المعجزات لمحمد بن جرير الطبري، ص١٦٦ـ١٦٧.

(٣) الأمالي للطوسي، ص٢٥٨، ح٤٦٤ـ٤٦٥.

وفي كتاب اليقين لابن طاوس، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عليهم السلام: فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوى﴾ ـ إِلَى قَوْلِهِ ـ ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشى﴾ فَإِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ إِلَى رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ قَالَ: وَقَفَ بِي جَبْرَئِيلُ عِنْدَ شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرَ مِثْلَهَا، عَلَى كُلِّ غُصْنٍ مِنْهَا مَلَكٌ، وَعَلَى كُلِّ وَرَقَةٍ مِنْهَا مَلَكٌ، وَعَلَى كُلِّ ثَمَرَةٍ مِنْهَا مَلَكٌ، وَقَدْ كَلَّلَهَا نُورٌ مِنْ نُورِ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ فَقَالَ جَبْرَئِيلُ: هَذِهِ السِّدْرَةُ الْمُنْتَهَى كَانَ يَنْتَهِي الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِكَ إِلَيْهَا ثُمَّ لَا يُجَاوِزُونَهَا وَأَنْتَ تَجُوزُهَا إِنْ شَاءَ اللهُ لِيُرِيَكَ مِنْ آيَاتِهِ الْكُبْرَى، فَاطْمَئِنَّ أَيَّدَكَ اللهُ بِالثَّبَاتِ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ كَرَامَاتِ اللهِ وَتَصِيرَ إِلَى جِوَارِهِ.. .[1]

١٥) ابن سيّد الأوصياء عليه السلام

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى ابْنِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ.[2]

إقبال الإعمال، في زيارة الحسين عليه السلام يوم عرفة:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ، وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ.. .[3]

تقدّم ما يتعلّق بذلك، انظر: (ابن إمام المتقين).

ولاحظ أيضا: (عين أمير المؤمنين) و(الفرخ المبارك) و(مخّ علي عليه السلام) و(مضغة علي عليه السلام) و(نجل أمير المؤمنين عليه السلام) و(وارث عليّ وصيّ رسول الله).

---

(١) اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، ص٢٩٨ـ٣٠١، ح١٠٨.

(٢) المزار الكبير، ص٤٩٨.

(٣) إقبال الأعمال، ج١، ص٣٣٣.

١٦) ابن فاطمة الزهراء عليها السلام

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى ابْنِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ.[(١)]

توضيح:

الآيات: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيان يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجان﴾.[(٢)] ﴿كَمِشْكاةٍ فيها مِصْباح﴾.[(٣)]

تفسير القمّي، عن الصادق عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ﴾ قال عليه السلام:

عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ عليهما السلام بَحْرَانِ عَمِيقَانِ، لَا يَبْغِي أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ﴾ قَالَ عليه السلام: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام.[(٤)]

سيأتي في (المصباح) تأويله بالإمام، وأنّ (المشكاة) هي فاطمة، والمصباح في المشكاة، وفي تفسير القمّي:

مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ، الْمِشْكَاةُ فَاطِمَةُ عليها السلام، فِيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْن عليهما السلام.[(٥)]

أقول، من مفاخر أهل البيت عليهم السلام أنّهم أبناء تفّاحة الفردوس وذريّة سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، ونسل الطاهرة البتول بنت الرسول صلى الله عليه وآله، وهي النور

---

(١) المزار الكبير، ص٤٩٨.

(٢) سورة الرحمن، الآية ١٩ـ٢٠.

(٣) سورة النور، الآية ٣٥.

(٤) تفسير القمّي، ج٢، ص٣٤٤.

(٥) تفسير القمّي، ج٢، ص١٠٣.

التي زوّجها الله بأمير المؤمنين عليه السلام. وفي الكافي، عن موسى بن جعفر عليهما السلام قال:

بَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله جَالِسٌ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ لَهُ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ وَجْهاً فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: حَبِيبِي جَبْرَئِيلُ لَمْ أَرَكَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الصُّورَةِ، قَالَ الْمَلَكُ: لَسْتُ بِجَبْرَئِيلَ يَا مُحَمَّدُ، بَعَثَنِي اللهُ عزّ وجلّ أَنْ أُزَوِّجَ النُّور مِنَ النُّورِ. قَالَ صلى الله عليه وآله: مَنْ مِمَّنْ؟ قَالَ: فَاطِمَةَ مِنْ عَلِي عليهما السلام.[1]

وإنّ فاطمة الزهراء عليها السلام هي إحدى منابع كمالات الأئمّة عليهم السلام كما سيأتي في (وارث فاطمة عليها السلام) وهذا من امتداد كونها أمّهم، فإنّ الأم هي الأصل كما عرفت في (ابن زمزم والصفى)، والحسين عليه السلام هو ولدها وثمرتها، وخصائص الثمرة من الشجرة، وفضائل الشجرة في الثمرة، ومعرفة فاطمة بمعرفة الحسين، كما أن معرفة الحسين بفاطمة عليهما السلام.

والإمام بما له من مقام الإمامة يطلب رضاها، فهي الرحم الذي حمله، والحجر الذي ربّاه. ولعلّ ما قاله سيّد الشهداء وأشار إليه من الحجور هو حجر أمّه الصدّيقة الطاهرة.

قال عليه السلام في بيانه لسبب اختياره عدم بيعة يزيد والركون إلى الذلّة:

أَلَا وَإِنَّ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعِيِّ قَدْ رَكَزَمِنَّا بَيْنَ اثْنَتَيْنِ بَيْنَ الْمِلَّةِ [السَّلَّةِ] وَالذِّلَّةِ وَهَيْهَاتَ مِنَّا الدَّنِيئَةُ، يَأْبَى اللهُ ذَلِكَ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَحُجُورٌ طَابَتْ وَأُنُوفٌ حَمِيَّةٌ وَنُفُوسٌ أَبِيَّةٌ، وَأَنْ نُؤْثِرَ طَاعَةَ اللِّئَامِ عَلَى مَصَارِعِ الْكِرَامِ.[2]

فإنّ تلك التربية تأبى له أن يستسلم لهم، ولا ترضى له الذلّة، كيف وهي التي وقفت أمام طغيان الظالمين ولم ترض بهم حتى قتلوها وأسقطوا جنينها؟

الإمام الحسين عليه السلام هو ابن تلك الطاهرة الذي غذّته التعصّب للحقّ والدفاع عنه.

هذا مضافا إلى أنّ بني أميّة أرادوا إطفاء نور أمير المؤمنين عليه السلام الذي ضحّت فاطمة عليها السلام بنفسها دونه، فلو سكت أبو عبد الله عليه السلام لضاع دمها ولم يتمّ ما أرادته،

(١) الكافي، ج١، ص٤٦١.

(٢) تحف العقول، ص٢٤١.

وحاشى للحسين عليه السلام أن يفعل ذلك.

وقد كان الأئمّة عليهم السلام يذكّرون الناس أنّهم أبناء فاطمة الزهراء، فمنها ما في المناقب، عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، قال في مجلس معاوية:

أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَسَأُبَيِّنُ لَهُ نَفْسِي.. ـ إلى أن قال ـ: أَنَا ابْنُ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ أَنَا ابْنُ قَلِيلَاتِ الْعُيُوبِ نَقِيَّاتِ الْجُيُوبِ.. .(١)

ومقام فاطمة الزهراء عليها السلام لم يكن ليخفى على أحد، وقد أنزل الله فضلها في كتابه، كما في آية المباهلة، وآية التطهير، وآية الإطعام، وآية المودّة، وآية القربى، وهي لمن عرفها تأويل الليلة في سورتي القدرة والدخان، وهي نصر الله في سورة الروم، وإنّها لإحدى الكبر في سورة المدّثر، وأحد البحرين في سورة الرحمن، والمشكاة في سورة النور، وغيرها من الآيات..

وقد تواترت السنّة النبويّة المطهّرة في فضلها وعلمها وعصمتها، وأنّها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وأنّ الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها، وأنّها بضعة منه وروحه التي بين جنبيه، وأنّ من سرّها فقد سرّه صلى الله عليه وآله، ومن أغضبها فقد أغضبه صلى الله عليه وآله، وأنّها الحوراء الإنسيّة، ولم يخلّف صلى الله عليه وآله غيرها وغير أولادها.

ثمّ كما أنّ من امتدادات توصيف الإمام الحسين عليه السلام بابن رسول الله أنّه وارث مقامه، كذلك الأمر هنا. وفي علل الشرائع، عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: لِمَ سُمّيت فاطمة الزهراء زهراء؟ فقال عليه السلام:

لِأَنَّ اللهَ عزّ وجلّ خَلَقَهَا مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ، فَلَمَّا أَشْرَقَتْ أَضَاءَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ بِنُورِهَا وَغَشِيَتْ أَبْصَارُ الْمَلَائِكَةِ وَخَرَّتِ الْمَلَائِكَةُ لِلّٰهِ سَاجِدِينَ وَقَالُوا: إِلَهَنَا وَسَيِّدَنَا مَا لِهَذَا النُّورِ؟ فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِمْ هَذَا نُورٌ مِنْ نُورِي أَسْكَنْتُهُ فِي سَمَائِي خَلَقْتُهُ مِنْ عَظَمَتِي أُخْرِجُهُ مِنْ صُلْبِ نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَائِي أُفَضِّلُهُ عَلَى جَمِيعِ

(١) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٤، ص١٢.

الْأَنْبِيَاءِ، وَأُخْرِجُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ أَئِمَّةً يَقُومُونَ بِأَمْرِي يَهْدُونَ إِلَى حَقِّي وَأَجْعَلُهُمْ خُلَفَائِي فِي أَرْضِي بَعْدَ انْقِضَاءِ وَحْيِي.(١)

لاحظ: (ابن بنت رسول الله) و(الفرخ المبارك) و(حبيب فاطمة) و(وارث فاطمة بنت رسول الله) و(نور فاطمة).

١٧) ابن قائد الغرّ المحجّلين

إقبال الإعمال، في زيارة الحسين عليه السلام يوم عرفة:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ، وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ، وَابْنَ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَابْنَ قَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَكَيْفَ لَا تَكُونُ كَذَلِكَ، وَأَنْتَ بَابُ الْهُدَى وَإِمَامُ التُّقَى وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَخَامِسُ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ.. .(٢)

تقدّم ما يتعلّق بذلك، انظر: (ابن إمام المتقين).

ولاحظ أيضا: (وارث عليّ وصيّ رسول الله) و(الفرخ المبارك) و(مخّ علي عليه السلام) و(مضغة علي عليه السلام) و(نجل أمير المؤمنين عليه السلام).

---

(١) علل الشرائع، ج١، ص١٨٠، ح١.

(٢) إقبال الأعمال، ج١، ص٣٣٣.

١٨) ابن الميامين الأطياب عليهم السلام

المزار للشهيد الأوّل، في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام بالغريّ، إلى أن قال:

وَاسْــتَقْبِلْ قَبْرَ الْحُسَــيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّــلَامُ بِوَجْهِكَ وَاجْعَلِ الْقِبْلَةَ بَيْنَ كَتِفَيْكَ وَقُلْ: .. يَا ابْنَ الْمَيَامِينِ الْأَطْيَابِ التَّالِينَ الْكِتَابَ وَجَّهْتُ سَــلَامِي إِلَيْكَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْكَ.. .[1]

توضيح:

اللغة: لسان العرب: اليُمْنُ: البَركةُ..و اليُمْنُ: خلاف الشُّؤم، ضدّه. يقال: يُمِنَ، فهو مَيْمُونٌ.[2]

الآيات: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي السَّماءِ﴾[3] ﴿أُولئِكَ أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ﴾.[4]

في الكافي، عن عمرو بن حُريث، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي السَّماءِ﴾ قال: فقال عليه السلام:

رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَصْلُهَا، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَرْعُهَا، وَالْأَئِمَّةُ عليهم السلام مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا أَغْصَانُهَا، وَعِلْمُ الْأَئِمَةِ ثَمَرَتُهَا، وَشِيعَتُهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَرَقُهَا، هَلْ فِيهَا فَضْلٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا وَاللهِ. قَالَ عليه السلام: وَاللهِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُولَدُ فَتُورِقُ وَرَقَةٌ فِيهَا وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَمُوتُ فَتَسْقُطُ وَرَقَةٌ مِنْهَا.[5]

---

(١) علل الشرائع، ج١، ص١٨٠-١٨١، ح٢.

(٢) لسان العرب، ج١٣، ص٤٥٨.

(٣) سورة إبراهيم، الآية، ٢٤.

(٤) سورة البلد، الآية، ١٨.

(٥) الكافي، ج١، ص٤٢٨، ح٨٠.

وفي تفسير القمّي، قَوْلُهُ: ﴿أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ قَالَ: أَصْحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا﴾ قَالَ: الَّذِينَ خَالَفُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ﴿هُمْ أَصْحابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ وَقَالَ: الْمَشْأَمَةُ أَعْدَاءُ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام.(١)

أقول: قوله عليه السلام: (يَابْنَ الْمَيَامِينَ الأَطْيَابِ) إشارة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام لما سبق من التسليم على الإمام الحسين عليه السلام بوصف كونه عليه السلام ابن هؤلاء الطيبين عليهم السلام، وهم المباركون الذين ببركتهم عرف الخلق ربّهم واهتدوا إلى الدين الحنيف والصراط المستقيم.

أمّا إذا كان المراد جميع آباءه عليهم السلام ففيه إشارة إلى طيب مولدهم جميعا، وأنّه لم يخالطهم سفاح الجاهلية، كما قال تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِين﴾.(٢)

وفي المزار لابن المشهدي، في زيارته عليه السلام:

يا مَوْلَايَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُوراً فِي الْأَصْلَابِ الشَّامِخَةِ وَالْأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَةِ، لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا، وَلَمْ تُلْبِسْكَ مِنْ مُدْلَهِمَّاتِ ثِيَابِهَا.(٣)

وفي المسترشد، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال:

لَمْ يَمَسَّنِي سِفَاحُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَلَمْ أَزَلْ أَنْقَلِبُ مِنْ أَصْلَابِ الطَّاهِرِينَ إِلَى أَرْحَامِ الطَّاهِرَاتِ.(٤)

وفي الاحتجاج، عن أبي عبد الله عليه السلام في أجوبة أسئلة النزديق:

مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً قَطُّ مِنْ غَيْرِ نَسْلِ الْأَنْبِيَاءِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ شَرَعَ لِبَنِي آدَمَ طَرِيقاً مُنِيراً، وَأَخْرَجَ مِنْ آدَمَ عليه السلام نَسْلًا طَاهِراً طَيِّباً أَخْرَجَ مِنْهُ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ عليهم السلام هُمْ

(١) تفسير القمّي، ج٢، ص٤٢٣.

(٢) الشعراء، الآية، ٢١٩.

(٣) المزار الكبير لابن المشهدي، ٤٢٢.

(٤) المسترشد إلى إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ص ٥٨١.

صَفْوَةُ اللهِ وَخُلَّصُ الْجَوْهَرِ، طُهِّرُوا فِي الْأَصْلَابِ وَحُفِظُوا فِي الْأَرْحَامِ، لَمْ يُصِبْهُمْ سِفَاحُ الْجَاهِلِيَّةِ وَلَا شَابَ أَنْسَابَهُمْ لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَهُمْ فِي مَوْضِعٍ لَا يَكُونُ أَعْلَى دَرَجَةً وَشَرَفاً مِنْهُ، فَمَنْ كَانَ خَازِنَ عِلْمِ اللهِ وَأَمِينَ غَيْبِهِ وَمُسْتَوْدَعَ سِرِّهِ وَحُجَّتَهُ عَلَى خَلْقِهِ وَتَرْجُمَانَهُ وَلِسَانَهُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِهَذِهِ الصِّفَةِ، فَالْحُجَّةُ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ نَسْلِهِمْ.. .(١)

ولاحظ: (أطهر الطاهرين) و(الطاهر) و(صفوة الله) و(النقيّ).

١٩) أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء

المناقب لابن شهرآشوب، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَحَبِّ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام.(٢)

قال ابن شهرآشوب بعد ذكر الحديث:

رَوَاهُ الطَّبَرِيَّانِ فِي الْوَلَايَةِ وَالْمَنَاقِبِ وَالسَّمْعَانِيُّ فِي الْفَضَائِلِ بِأَسَانِيدِهِمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ وَعَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، أَنَّهُ مَرَّ الْحُسَيْنُ عليه السلام عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَحَبِّ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا الْمُجْتَازِ، وَمَا كَلَّمْتُهُ مُنْذُ لَيَالِي صِفِّينَ.

فَأَتَى بِهِ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: أَ تَعْلَمُ أَنِّي أَحَبُّ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ وَتُقَاتِلُنِي وَأَبِي عليه السلام يَوْمَ صِفِّينَ؟ وَاللهِ إِنَّ أَبِي لَخَيْرٌ مِنِّي. فَاسْتَعْذَرَ وَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قَالَ لِي: أَطِعْ أَبَاكَ.

---

(١) الاحتجاج، ج٢، ص٣٣٦.

(٢) مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٧٣.

فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام: أَ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَ إِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما﴾[١] وَقَوْلُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ، وَقَوْلُهُ صلى الله عليه وآله: لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِق.[٢]

أنظر: (حبيب) و(زين السماوات والأرض).

٢٠) أسّ الإسلام

المزار لابن المشهدي، عن صفوان عن الصادق عليه السلام ـ في زيارة الحسين عليه السلام ـ:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أُسَّ الْإِسْلَامِ، النَّاصِرَ لِدِينِ اللهِ.. .[٣]

توضيح:

اللغة: لسان العرب: الأُسُ والأَسَس والأَساس: كل مُبْتَدَإِ شيءٍ. والأُسُ والأَساس: أَصل البناء..و أُسّ الإِنسان: قلبه لأَنّه أَوّل مُتَكَوّن في الرحم، وهو من الأَسماء المشتركة. وأُسُ البناء: مُبْتَدَؤُه.. الليث: أَسَّسْت داراً إِذا بنيت حدودها ورفعت من قواعدها، وهذا تأْسيس حسن. وأُسُ الإِنسان وأَسُّه أَصله، وقيل: هو أَصل كلّ شيء. [٤]

أقول، لمّا كان إنكار الإمام عليه السلام مفسداً لكلّ العقيدة والكفر به مبطلا للعبادة، حيث أنّ الإنسان معرّض من جانب لمختلف أسباب الإنحراف في جميع المجالات أهمّها التوحيد، وأيضا أوجب الله لقبول الأعمال شروطا منها قبول ولاية ولاة الأمر، لذلك يكون الإمام الهادي إلى الحقّ أسَّ الإسلام، ولذلك من مات لا يعرف إمامه

(١) سورة لقمان، الآية ١٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٧٣.

(٣) المزار في كيفيّة زيارات النبيّ والأئمّة عليهم السلام، ص٤٦.

(٤) لسان العرب، ج٦، ص٧.

مات ميتة جاهلية، كما سيأتي في (الإمام)، فهو نظام الدين.

وفي المحاسن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

لِكُلِّ شَيْءٍ أَسَاسٌ، وَأَسَاسُ الْإِسْلَامِ حُبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.(١)

فإنّ معرفة الدين لا تتمّ إلّا بالإمام، فمن يضلّ عنه ينحرف ويأخذ عن المنحرفين. وفي الكافي، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةِ أَشْيَاءَ عَلَى الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَالصَّوْمِ وَالْوَلَايَةِ. قَالَ زُرَارَةُ: فَقُلْتُ: وَأَيُّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ عليه السلام: الْوَلَايَةُ أَفْضَلُ لِأَنَّهَا مِفْتَاحُهُنَّ وَالْوَالِي هُوَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِنَّ...(٢)

والوجه الآخر المتعلّق بالإمام الحسين عليه السلام من هذا الوصف أنّ واقعة عاشوراء من دون شكّ هي سبب بقاء دين الله، فهو أساس الإسلام، ولولا ذلك لاستولى الإسلام الأمويّ على الأمّة، وليس هو في الحقيقة من الإسلام في شيء، كما قال الإمام عليه السلام في جوابه لمروان عندما قال مروان: إنّي آمرك ببيعة يزيد بن معاوية، فإنّه خير لك في دينك ودنياك. فقال الحسين عليه السلام:

إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، وَعَلَى الْإِسْلَامِ السَّلَامُ إِذْ قَدْ بُلِيَتِ الْأُمَّةُ بِرَاعٍ مِثْلِ يَزِيدَ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ جَدِّي رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: الْخِلَافَةُ مُحَرَّمَةٌ عَلَى آلِ أَبِي سُفْيَانَ...(٣)

لاحظ: (عمود الدين) و(نظام المسلمين).

---

(١) المحاسن، ج١، ص١٥٠، ح٦٦.

(٢) الكافي، ج٢، ص١٩، ح٥.

(٣) اللهوف على قتلى الطفوف، ص٢٤.

٢١) أسير الكربات

تهذيب الأحكام، صفوان بن مهران الجمّال قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه في زيارة الأربعين:

تَزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَهَارِ وَتَقُولُ: ..السَّلَامُ عَلَى أَسِيرِ الْكُرُبَاتِ وَقَتِيلِ العَبَرَاتِ.. .(١)

توضيح:

اللغة: قال الراغب: الْأَسْرُ: الشدّ بالقيد، من قولهم: أَسَرْتُ القتب، وسمّي الْأَسِيرُ بذلك، ثم قيل لكلّ مأخوذٍ ومقيّد وإن لم يكن مشدوداً ذلك.(٢)

والكربة: الغمّ الشديد.(٣)

أقول، إنّ الأسير من لا حيلة له، ويأخذه آسره حيثما شاء، وإنّ سيّد الشهداء عليه السلام كان يُجرّع يوم عاشوراء ألوان الغصص وأصناف الكربات، من غير أن يكون له قوّة أو ناصر يذبّ عنه، ولا ما يعالج به الطعن والضرب، حتّى صُرع ووطأته سنابك الخيول وهو بعد يتنفّس، وأثخنته الجراحات وانقضّوا عليه بمرآى من عياله وصغاره ويرى أهله قد فُجعن بالمنظر، ففرقة بالسيوف وفرقة بالرماح وفرقة بالحجارة، وهو أسير طريح، أَسَرته الجراحات ونزف الدماء، ولذلك كان ـ بأبي وأمي وولدي ونفسي ـ مكروبا حزينا كئيبا، كما في كامل الزيارات، عن كرام بن عمرو قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لكرام:

إِذَا أَرَدْتَ أَنْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَزُرْهُ وَأَنْت كَئِيبٌ حَزِينٌ شَعِثٌ مُغْبَرٌّ، فَإِنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام قُتِلَ وَهُوَ كَئِيبٌ حَزِينٌ شَعِثٌ مُغْبَرٌّ جَائِعٌ عَطْشَانٌ.(٤)

(١) تهذيب الأحكام، ج٦، ص١١٣، ح٢٠١ـ١٧.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ج١، ص٧٦.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ج١، ص٧٠٦.

(٤) كامل الزيارات، ص١٣١ـ١٣٢، ح٤، ولاحظ: ح٢ و٣.

وفي اللهوف: فيما قالت زينب عليها السلام يوم عاشوراء:

بِأَبِي الْمَهْمُومُ حَتَّى قَضَى، بِأَبِي الْعَطْشَانُ حَتَّى مَضَى، بِأَبِي مَنْ شَيْبَتُهُ تَقْطُرُ بِالدِّمَاءِ.. قَالَ الرَّاوِي: فَأَبْكَتْ وَاللهِ كُلَّ عَدُوٍّ وَصَدِيقٍ.(١)

٢٢) أطهر الطاهرين

الكافي، عن أبي سعيد المدائنيّ قال:

دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ آتِي قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام؟ قَالَ عليه السلام: نَعَمْ يَا أَبَا سَعِيدٍ، فَائْتِ قَبْرَ ابْنِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أَطْيَبِ الطَّيِّبِينَ وَأَطْهَرِ الطَّاهِرِينَ وَأَبَرِّ الْأَبْرَارِ، فَإِذَا زُرْتَهُ كَتَبَ اللهُ لَكَ بِهِ خَمْساً وَعِشْرِينَ حَجَّةً.(٢)

توضيح:

اللغة: المصباح المنير: (الطهر) وهو النقاء من الدنس والنجس وهو (طاهر) العرض أي بريء من العيب.. .(٣)

إنّ الإمام يختلف عن البشر في نقاءه وطهره وطيبه، فلا تشوبه رذيلة ولا يجترأ على إغواءه إبليس، بل هو بمنزلة النجم من الأرض، لا ترجو مردة الشياطين منه شيئا، لخطير مرتبته وشموخ مقامه وعلوّه وقدسه، حتى إذا رام إلى ذلك شيطان أرسل الله عليه شواظاً من نار فلا يدخل قلبه إلا النور والحقّ، وليس فيه سوى الطهر.

وتأمّل في طهارة قلبه وصفاء روحه روحي له الفداء، فمع كلّ ما حلّ به، وكثرة الرزايا التي ألمّت به، لم يعتره شكّ أو ضعف في يقينه، ومع ذلك كان قلبه راضياً مطمئنّاً بأمر الله موقنا مسلّما له سبحانه، حتى وصفه الله تعالى بالنفس المطمئنّة كما يأتي.

---

(١) اللهوف، ص١٣٣ـ١٣٤.

(٢) الكافي، ج٤، ص٥٨١، ح٤.

(٣) المصباح المنير، ج٢، ص٣٧٩.

ثم إنّه أيّ قياس بين الإمام وبين المأموم، والراعي الهادي ورعيّته المهتدين به؟ فإنّه ليس يصل أحد من الناس إلى عشير معشار ما بلغه الإمام لأنّه هو الحبل المتين وهو الصراط المستقيم، وهو بمنزلة سدرة المنتهى من البشر كما عرفت.

ولاحظ: (الطاهر) و(الطهر) و(النقيّ) و(المصفّى).

٢٣) أطيب الطيبين

الكافي، عن أبي سعيد المدائني قال:

دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ آتِي قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام؟ قَالَ عليه السلام: نَعَمْ يَا أَبَا سَعِيدٍ، فَائْتِ قَبْرَ ابْنِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أَطْيَبِ الطَّيِّبِينَ وَأَطْهَرِ الطَّاهِرِينَ وَأَبَرِّ الْأَبْرَارِ، فَإِذَا زُرْتَهُ كَتَبَ اللهُ لَكَ بِهِ خَمْساً وَعِشْرِينَ حَجَّةً.[1]

توضيح:

قد تكون عبارة (أطيب الطيبين) إشارة إلى الطينة الطيّبة التي خلق الله منها جسد الإمام عليه السلام الذي هو من علّيين وروحه الزاكية التي هي من فوقها، كما في الأخبار الشريفة.

ففي بصائر الدرجات، عن أبي الحجاج قال:

قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: يَا أَبَا الْحَجَّاجِ إِنَّ اللهَ خَلَقَ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ عليهم السلام مِنْ طِينَةِ عِلِّيِّينَ وَخَلَقَ قُلُوبَهُمْ مِنْ طِينَةٍ فَوْقِ ذَلِكَ وَخَلَقَ شِيعَتَنَا مِنْ طِينَةٍ دُونَ عِلِّيِّينَ وَخَلَقَ قُلُوبَهُمْ مِنْ طِينَةِ عِلِّيِّينَ فَقُلُوبُ شِيعَتِنَا مِنْ أَبْدَانِ آلِ مُحَمَّدٍ، وَإِنَّ اللّهَ خَلَقَ عَدُوَّآلِ مُحَمَّدٍ مِنْ طِينِ سِجِّينٍ وَخَلَقَ قُلُوبَهُمْ مِنْ طِينٍ أَخْبَثَ مِنْ ذَلِكَ وَخَلَقَ شِيعَتَهُمْ مِنْ طِينٍ دُونَ طِينِ سِجِّينٍ وَخَلَقَ قُلُوبَهُمْ مِنْ طِينِ سِجِّينٍ، فَقُلُوبُهُمْ مِنْ أَبْدَانِ أُولَئِكَ وَكُلُّ قَلْبٍ يَحِنُّ إِلَى بَدَنِهِ.[2]

---

(١) الكافي، ج٤، ص٥٨١، ح٤.

(٢) بصائر الدرجات، ج١، ص١٤، ح٢.

وفيه أيضا عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

إِنَّ اللهَ خَلَقَنَا مِنْ أَعْلَى عِلِّيِّينَ وَخَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِنَا مِمَّا خَلَقَنَا مِنْهُ وَخَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ، فَقُلُوبُهُمْ تَهْوِي إِلَيْنَا لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقْنَا ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ كِتابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾.[1]

ولاحظ: (الطيّب).

٢٤) أفضل الشهداء

كامل الزيارات، عن ربعيّ بن عبد الله قال:

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام بِالْمَدِينَةِ: أَيْنَ قُبُورُ الشُّهَدَاءِ؟ فَقَالَ عليه السلام: أَ لَيْسَ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَكُمْ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ حَوْلَهُ أَرْبَعَةَ آلَافِ مَلَكٍ شُعْثٌ غُبْرٌ يَبْكُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة.[2]

توضيح:

الآيات:﴿يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعالَمين﴾.[3] ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبير﴾.[4]

تفسير العياشي: عن محمّد بن عبس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿يا بَنِي إِسْرائِيلَ﴾ قَالَ عليه السلام: هِيَ خَاصَّةٌ بِآلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام.[5]

---

(١) بصائر الدرجات، ج١، ص١٤، ح٣.

(٢) كامل الزيارات، ص١٠٩، ح٢.

(٣) سورة البقرة، الآية ٤٧ و١٢٢.

(٤) سورة الفاطر، الآية ٣٢.

(٥) تفسير العياشي، ج١، ص٤٤، ح٤٤.

وفي تفسير القمّي:

ثم ذكر آل محمّد فقال: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَا﴾ وهم الأئمّة عليهم السلام ثم قال: ﴿فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ من آل محمّد غير الأئمّة، وهو الجاحد للإمام ﴿وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ﴾ وهو المقرّ بالإمام ﴿وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ وهو الإمام.(١)

أقول: لا يقاس الإمام بغيره، لذلك فالإمام الشهيد ليس كغيره من الشهداء، بل ببركته ينال الشهيد فضل الشهادة، ويأتي الكلام فيه في (شهيد الشهداء) فما يعطيه الله تعالى له بشهادته يغبطه عليه جميع الشهداء، بل هذا مقام من فدى نفسه للإمام وقُتل فيه، وهو العباس بن عليّ عليهما السلام، فالثواب الذي أُعطي سيّد الشهداء عليه السلام بشهادته أعظم من ثواب جميع الشهداء مجتمعين.

وفي تفسير فرات الكوفي، عن أصبغ بن نباتة قال:

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: إِنّي أُرِيدُ أَنْ أَذْكُرَ حَدِيثاً، فَقَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ: فَاذْكُرْهُ قَالَ: إِنّي أُرِيدُ أَنْ أَذْكُرَ حَدِيثاً، قَالَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ: قُلْتُ: فَمَا يَمْنَعُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَذْكُرَهُ؟ فَقَالَ: مَا قُلْتُ هَذَا إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَذْكُرَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِذَا جَمَعَ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ كَانَ أَفْضَلُهُمْ سَبْعَةً مِنَّا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْأَنْبِيَاءُ أَكْرَمُ الْخَلْقِ عَلَى اللهِ وَنَبِيُّنَا أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام ثُمَّ الْأَوْصِيَاءُ أَفْضَلُ الْأُمَمِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَوَصِيُّهُ أَفْضَلُ الْأَوْصِيَاءِ عليهم السلام ثُمَّ الشُّهَدَاءُ أَفْضَلُ الْأُمَمِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ وَحَمْزَةُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ وَجَعْفَرٌ ذُو الْجَنَاحَيْنِ يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ لَمْ يُنْحَلْهُ شَهِيدٌ قَطُّ قَبْلَهُ [قَبْلَهُمَا رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ] وَإِنَّمَا ذَلِكَ شَيْءٌ أَكْرَمَ اللهُ بِهِ وَجْهَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ثُمَّ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً. ذلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ وَكَفى بِاللهِ

(١) تفسير القمّي، ج٢، ص٢٠٩.

عَلِيماً وَالسِّبْطَانِ حَسَناً وَحُسَيْناً، وَالْمَهْدِيُّ [عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَالْإِكْرَامُ] جَعَلَهُ اللهُ مِمَّنْ يَشاءُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ.[١]

لاحظ: (أكرم المستشهدين) و(خير الشهداء) و(سيّد الشهداء).

٢٥) أكرم المستشهدين

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ.. بِأَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ، أَكْرَمِ الْمُسْتَشْهَدِينَ.. .[٢]

توضيح:

اللغة: المصباح المنير: كَرُمَ: الشَّيءُ (كَرَماً) نَفُسَ وعَزَّ فَهُوَ (كَرِيم).[٣]

التحقيق في كلمات القرآن الكريم: أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الهوان، كما أنّ العزّة ما يقابل الذلّة، والكبر ما يقابله الصغر.. فالكرامة عزّة وتفوّق في نفس الشيء ولا يلاحظ فيه استعلاء بالنسبة الى الغير الّذى هو دونه. وأمّا مفاهيم الجود، والإعطاء، والسخاء، والصفح، والعظم، والنزه، وكون الشيء مرضيّا محمودا، وكونه حسنا أو مصونا أو غير لئيم، فمن آثار الكرامة ومن لوازمه.[٤]

مفردات الراغب: كلّ شيء شرف في بابه فإنّه يوصف بِالْكَرَم.[٥]

الآيات: ﴿بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُون لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُون﴾.[٦]

(١) تفسير فرات الكوفي، ص١١٣.

(٢) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٥٠٦ـ٥٠٧.

(٣) المصباح المنير، ج٢، ص٥٣١.

(٤) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج١٠، ص٤٦.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٧٠٧.

(٦) سورة الأنبياء، الآية ٢٦ـ٢٧.

المزار الكبير، في الزيارة الجامعة المرويّة عن مولانا الهادي عليه السلام:

والمُظْهِرِين لأمْرِ الله ونَهيه، وَعِبَادِهِ الْمُكْرَمِينَ الَّذِينَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ، وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ، وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.(١)

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام، عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آباءه، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

مَا خَلَقَ اللهُ خَلْقاً أَفْضَلَ مِنِّي وَلَا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنِّي. قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ فَأَنْتَ أَفْضَلُ أَمْ جَبْرَئِيلُ؟ فَقَالَ صلى الله عليه وآله: يَا عَلِيُّ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَضَّلَ أَنْبِيَاءَهُ الْمُرْسَلِينَ عَلَى مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ، وَفَضَّلَنِي عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَالْفَضْلُ بَعْدِي لَكَ يَا عَلِيُّ وَلِلْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِكَ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَخُدَّامُنَا وَخُدَّامُ مُحِبِّينَا..(٢)

أقول، إنّ الشهادة نفسها كرامة من الله تعالى يكرم الله بها من يحبّ، وهي كرامة الدنيا والآخرة، فليس الشهيد من الأموات، بل هو حيّ عند ربّه يُرزق، وأمّا الإمام الحسين عليه السلام فقد علمت فساد مقايسته بسائر الشهداء لأنّه إمام، فهو أكرم الشهداء عند الله.

وحيث كانت له عليه السلام هذه المنزلة الفريدة يجعله المؤمنون شفيعهم إلى الله تعالى لكرامته عليه، ولحقّه عليه السلام الذي أوجبه الله على نفسه له عليه السلام حتّى أنّ الإمام المهديّ عليه السلام اتخذه وسيلته وشفيعه، كما مرّ من عبارة زيارة الناحية.

وفي حديث اللوح، قال الله تعالى:

وَجَعَلْتُ حُسَيْناً خَازِنَ وَحْيِي، وَأَكْرَمْتُهُ بِالشَّهَادَةِ وَخَتَمْتُ لَهُ بِالسَّعَادَةِ، فَهُوَ أَفْضَلُ مَنِ اسْتُشْهِدَ وَأَرْفَعُ الشُّهَدَاءِ دَرَجَةً.. .(٣)

---

(١) المزار الكبير، ص٥٢٥.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٢٦٢، ح٢٢.

(٣) الكافي، ج١، ص٥٢٨، ح٣.

وفي الخصال، فيما بيّنه أمير المؤمنين عليه السلام من مناقبه التي لم يشركه فيها أحد ـ وهي سبعون منقبة ـ إلى أن قال:

وَأَمَّا الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ ابْنَيَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام مِنْ نُورٍ أَلْقَاهُ إِلَيْكَ وَإِلَى فَاطِمَةَ عليها السلام وَهُمَا يَهْتَزَّانِ كَمَا يَهْتَزُّ الْقُرْطَانِ إِذَا كَانَا فِي الْأُذُنَيْنِ، وَنُورُهُمَا مُتَضَاعِفٌ عَلَى نُورِ الشُّهَدَاءِ سَبْعِينَ أَلْفَ ضِعْفٍ، يَا عَلِيُّ إِنَّ اللهَ عز وجل قَدْ وَعَدَنِي أَنْ يُكْرِمَهُمَا كَرَامَةً لَايُكْرِمُ بِهَا أَحَداً مَا خَلَا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ.[1]

لاحظ: (أفضل الشهداء) و(خير الشهداء) و(سيد الشهداء) و(شهيد الشهداء) و(المستشهد).

٢٦) أكرم من دخل الجنان من أولاد المرسلين

مأة منقبة لابن شاذان، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

مَا مَرَرْتُ فِي لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي بِشَيْءٍ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَلَا عَلَى شَيْءٍ مِن (الْحُجُبِ مِنْ) فَوْقِهَا إِلَّا وَجَدْتُهَا [كُلَّهَا] مَشْحُونَةً (بِكِرَامِ مَلَائِكَةِ) اللهِ تَعَالَى يُنَادُونَ هَنِيئاً لَكَ يَا مُحَمَّدُ فَقَدْ أُعْطِيتَ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ قَبْلَكَ وَلَا يُعْطَاهُ أَحَدٌ بَعْدَكَ أُعْطِيتَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَخاً وَفَاطِمَةَ زَوْجَتَهُ بِنْتاً وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ أَوْلَاداً وَمُحِبِّيهِمْ شِيعَةً يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ أَفْضَلُ النَّبِيِّينَ وَعَلِيٌّ أَفْضَلُ الْوَصِيِّينَ وَفَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ أَكْرَمُ مَنْ دَخَلَ الْجِنَانَ مِنْ أَوْلَادِ الْمُرْسَلِينَ وَشِيعَتُهُمْ أَفْضَلُ مَنْ تَضَمَّنَتْهُ عَرَصَاتُ الْقِيَامَةِ.. الحديث.[2]

---

(١) الخصال، ج٢، ص٥٧٤، ح١.

(٢) مأة منقبة، ص٦١ـ٦٢، المنقبة ٣٥.

أقول: الجنّة مظهر كرامة الله تعالى، فحشوها البركة، وعمّارها الملائكة، وخدمها الولدان المخلّدون، فمن كرامة الله لأهلها أنّ لهم ما يشتهون، ويزوّجهم الله من الحور العين، ويرزقهم ما تلذّ الأعين، وفيها ما لا عين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، هذا كلّه لأهل الجنّة، وتبيّن أنّ للحسن والحسين عليهما السلام فيها من الكرامة مايصغر دونه مقام أولاد المرسلين، فضلا عن غيرهم، ويظهر حينئذ لجميع الخلائق أنّهما أكرم الخلق على الله سبحانه.

لاحظ: (أكرم المستشهدين) و(سيّد شباب أهل الجنّة).

٢٧) أكرم مولود في الدنيا بعد جدّه وأبيه وأمّه وأخيه عليهم السلام

البحار، أقول في حديث المفضّل بطوله الذي يأتي بإسناده في كتاب الغيبة، عن الصادق عليه السلام أنّه قال ـ في خبر ولادة الإمام الحسين عليه السلام، وقصّة صلصائيل المَلك واستشفاعه بالحسين عليه السلام ـ:

فَمَرَّ مِنْهُمْ مَلَكٌ وَفَوْجٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِصَلْصَائِيلَ وَهُوَ مُلْقًى فِي الْجَزِيرَةِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمْ وَهُوَ بَاكٍ حَزِينٌ مُسْتَقِيلُ اللهِ فَوَقَفُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ: يَا مَلَائِكَةُ إِلَى مَا تُرِيدُونَ وَفِيمَا أُهْبِطْتُمْ بِهِ؟ فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: يَا صَلْصَائِيلُ يُولَدُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ أَكْرَمُ مَوْلُودٍ فِي الدُّنْيَا بَعْدَ جَدِّهِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَأَبِيهِ عَلِيٍّ وَأُمِّهِ فَاطِمَةَ وَأَخِيهِ الْحَسَنِ .. .[1]

سيأتي ما يتعلّق بذلك في (خير أولاد الأولين والآخرين) و(خامس أصحاب الكساء).

ولاحظ أيضا: (أكرم من دخل الجنان من أولاد المرسلين).

(١) الهداية الكبرى، ص٤٤٠ـ٤٤٢.

٢٨) الإمام

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِهَذَا الصِّدِّيقِ الْإِمَامِ.. .[١]

عوالي اللآلي، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال:

الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ إِمَامَانِ قَامَا أَوْ قَعَدَا.[٢]

توضيح:

اللغة: معجم مقاييس اللغة: الامام كلّ من اقتدى به وقدّم فى الأمور.[٣]

لسان العرب: أمّ القوم وأمّ بهم، تقدّمهم وهي الإمامة، والامام كلّ من ائتم به قوم.[٤]

مجمع البحرين: قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ أي يأتم بك الناس فيتبعونك ويأخذون عنك، لأن الناس يَأُمُّونَ أفعاله أي يقصدونها فيتبعونها ويقال للطريق إِمَامٌ، لأنه يُؤَمُّ أي يقصد ويتبع.[٥]

الآيات: ﴿وَ إِذِ ابْتَلى إِبْراهيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمين﴾[٦] ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ في إِمامٍ مُبين﴾[٧] ﴿وَنُريدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثين﴾.[٨]

(١) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٥١٣.

(٢) عوالي اللآلئ، ج٤، ص٩٣، ح١٣٠.

(٣) معجم مقاييس اللّغة، ج١، ص٢٨.

(٤) لسان العرب، ج١٣، ص٢٤.

(٥) مجمع البحرين، ج٦، ص١٥.

(٦) سورة البقرة، الآية ٢٤.

(٧) سورة يس، الآية ١٢.

(٨) سورة القصص، الآية ٥.

أقول، تتوقّف معرفة الإمام الحسين عليه السلام أوّلا على معرفة الإمامة الإلهيّة، فمن لايعرفه بوصفه إماماً لم يعرفه، وإن عرف حسبه ونسبه، ولذلك أنيط الثواب العظيم في زيارته عليه السلام بمعرفة إمامته المفترضة الطاعة، ثم معرفة غربته وشهادته. وفي الكافي هارون بن خارجة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

وَكَّلَ اللهُ بِقَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَرْبَعَةَ آلَافِ مَلَكٍ شُعْثٌ غُبْرٌ، يَبْكُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ زَارَهُ عَارِفاً بِحَقِّهِ شَيَّعُوهُ حَتَّى يُبْلِغُوهُ مَأْمَنَهُ، وَإِنْ مَرِضَ عَادُوهُ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً، وَإِنْ مَاتَ شَهِدُوا جَنَازَتَهُ وَاسْتَغْفَرُوا لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.(١)

وفي الكافي أيضاً، عن مثّنى الحنّاط، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال سمعته يقول:

مَنْ أَتَى الْحُسَيْنَ عليه السلام عَارِفاً بِحَقِّهِ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ.(٢)

وفي كامل الزيارات، عن قائد، عن عبد صالح عليه السلام قال:

دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام قَدْ زَارَهُ النَّاسُ مَنْ يَعْرِفُ هَذَا الْأَمْرَ وَمَنْ يُنْكِرُهُ، وَرَكِبَتْ إِلَيْهِ النِّسَاءُ وَوَقَعَ حَالُ الشُّهْرَةِ وَقَدِ انْقَبَضْتُ مِنْهُ لِمَارَأَيْتُ مِنَ الشُّهْرَةِ. قَالَ: فَمَكَثَ عليه السلام مَلِيّاً لَا يُجِيبُنِي، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: يَا عِرَاقِيُّ، إِنْ شَهَرُوا أَنْفُسَهُمْ فَلَا تَشْهَرْ أَنْتَ نَفْسَكَ، فَوَاللهِ مَا أَتَى الْحُسَيْنَ عليه السلام آتٍ عَارِفاً بِحَقِّهِ إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ.(٣)

وفي كتاب الفقيه والعيون، فيما أخبر به الإمام الصادق عليه السلام فيما يُعطى زائر حفيده الإمام الرضا عليه السلام، إلى أن قال الراوي: قلت:

جُعِلْتُ فِدَاكَ وَمَا عِرْفَانُ حَقِّهِ؟ قَالَ: يَعْلَمُ أَنَّهُ إِمَامٌ مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ غَرِيبٌ شَهِيدٌ.(٤)

---

(١) الكافي، ج٤، ص٥٨١، ح٦.

(٢) الكافي، ج٤، ص٥٨٢، ح٨.

(٣) كامل الزيارات، ص١٤٠، ح١٤.

(٤) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٥٨١، ح٣١٩٠.

وفي كامل الزيارات، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث حول زيارة الحسين عليه السلام: قال:

فَمَا لِمَنْ أَتَاهُ؟ قَالَ عليه السلام: الْجَنَّةُ إِنْ كَانَ يَأْتَمُّ بِهِ.[١]

اعلم أنّ الإمامة الإلهيّة فوق مقام النبوّة ومقام الرسالة ومقام الخلّة، ففي الكافي، عن زيد الشحّام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام عَبْداً قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ نَبِيّاً، وَإِنَّ اللهَ اتَّخَذَهُ نَبِيّاً قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ رَسُولًا، وَإِنَّ اللهَ اتَّخَذَهُ رَسُولًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ خَلِيلًا، وَإِنَّ اللهَ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا قَبْلَ أَنْ يَجْعَلَهُ إِمَاماً، فَلَمَّا جَمَعَ لَهُ الْأَشْيَاءَ قَالَ: ﴿إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً﴾ قَالَ عليه السلام: فَمِنْ عِظَمِهَا فِي عَيْنِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام قَالَ: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ قال: ﴿لايَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ قَالَ: لَا يَكُونُ السَّفِيهُ إِمَامَ التَّقِيِّ.[٢]

هذا المقام ـ مقام الإمامة ـ هو اصطفاء إلهيّ واختيار ربّاني، يعطيه الله تعالى لمن يشاء ولا يُسأل عمّا يفعل، وما كان لهم الخيرة في هذا الأمر، قال سبحانه: ﴿وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[٣] ﴿وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[٤] وبهذا المقام يستحقّ الإمام الطاعة المفترضة على جميع الناس، ويملك رقابهم ويكون أولى بهم من أنفسهم، وهو المُلك العظيم، قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيما﴾.[٥]

في بصائر الدرجات، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ

(١) كامل الزيارات، ص١٢٣، ح٢.

(٢) الكافي، ج١، ص١٧٥، ح٢، والآية: سورة البقرة، الآية ١٢٤.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٢٤.

(٤) سورة الفرقان، الآية ١٧٤.

(٥) سورة النساء، الآية ٥٤.

النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ قال عليه السلام:

فَنَحْنُ النَاسُ المَحْسُودُونَ عَلَى مَا آتَانَا اللهُ الإِمَامَةَ دُونَ خَلْقِ اللهِ.[١]

وعنه عليه السلام:

المُلْكُ العَظِيمُ أنْ جَعَلَ فَيهِمْ أئِمَّةً؛ مَنْ أَطَاعَهُمْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَاهُمْ عَصَى اللهَ، فَهُوَ المُلْكُ العَظِيمُ.[٢]

وعنه عليه السلام في قوله ﴿آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظيما﴾ فقال:

الطاعة المفروضة.[٣]

فإذن يمتنع على هذا تعيين البشر لمقام الإمام من عند أنفسهم ثم يوجبوا طاعته ومبايعته، بل الله تعالى هو الذي يختار، وما على العباد إلا القبول والتسليم لمن عيّنهم واختارهم.

وفي تفسير العياشي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَاسِ إِمَامَا﴾ قال عليه السلام:

لَوْ عَلِمَ اللهُ أَنَّ اسْماً أَفْضَلُ مِنْهُ لَسَمَّانَا بِهِ.[٤]

وهذا المقام المنيع إنما يستحقّه الإمام لسبقه وتقدّمه وفضله، فهو أسبق السابقين إلى عبادة الله وأوّل العابدين وخير المؤمنين، وهو أعلم الناس وأتقى الناس وأورع الناس وأحكم الناس، فيجب على كلّ الناس أن يتبعوا ويأتموا به، ويأتي ما يتعلّق بذلك في (عظيم السوابق).

ثم إنّ هذه المنزلة أي منزلة الإمامة ليست بشريّة فلا يبلغها أحد إلا باختيار الله

(١) بصائر الدرجات، ج١، ص٣٥، ح٥.
(٢) بصائر الدرجات، ج١، ص٣٦، ح٦.
(٣) بصائر الدرجات، ج١، ص٥١٠، ح١٤.
(٤) تفسير العياشي، ج١، ص٥٨، ح٩٠.

تعالى وانتجابه واصطفائه.

وفي الكافي عن مولانا الرضا عليه السلام في وصف الإمامة ، قاله بمرو في حديث طويل شريف، ومن جملة ما قال عليه السلام:

إِنَّ الْإِمَامَةَ هِيَ مَنْزِلَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِرْثُ الْأَوْصِيَاءِ، إِنَّ الْإِمَامَةَ خِلَافَةُ اللهِ وَخِلَافَةُ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وَمَقَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَمِيرَاثُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام، إِنَّ الْإِمَامَةَ زِمَامُ الدِّينِ وَنِظَامُ الْمُسْلِمِينَ وَصَلَاحُ الدُّنْيَا وَعِزُّ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ الْإِمَامَةَ أُسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِي وَفَرْعُهُ السَّامِي بِالْإِمَامِ تَمَامُ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَتَوْفِيرُ الْفَيْءِ وَالصَّدَقَاتِ وَإِمْضَاءُ الْحُدُودِ وَالْأَحْكَامِ وَمَنْعُ الثُّغُورِ وَالْأَطْرَافِ...-إلى أن قال عليه السلام-: الْإِمَامُ السَّحَابُ الْمَاطِرُ وَالْغَيْثُ الْهَاطِلُ وَالشَّمْسُ الْمُضِيئَةُ وَالسَّمَاءُ الظَّلِيلَةُ وَالْأَرْضُ الْبَسِيطَةُ وَالْعَيْنُ الْغَزِيرَةُ وَالْغَدِيرُ وَالرَّوْضَةُ، الْإِمَامُ الْأَنِيسُ الرَّفِيقُ وَالْوَالِدُ الشَّفِيقُ وَالْأَخُ الشَّقِيقُ وَالْأُمُّ الْبَرَّةُ بِالْوَلَدِ الصَّغِيرِ وَمَفْزَعُ الْعِبَادِ فِي الدَّاهِيَةِ النَّآدِ، الْإِمَامُ أَمِينُ اللهِ فِي خَلْقِهِ وَحُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ وَخَلِيفَتُهُ فِي بِلَادِهِ وَالدَّاعِي إِلَى اللهِ وَالذَّابُّ عَنْ حُرَمِ اللهِ، الْإِمَامُ الْمُطَهَّرُ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمُبَرَّأُ عَنِ الْعُيُوبِ الْمَخْصُوصُ بِالْعِلْمِ الْمَوْسُومُ بِالْحِلْمِ نِظَامُ الدِّينِ وَعِزُّ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْظُ الْمُنَافِقِينَ وَبَوَارُ الْكَافِرِينَ. الْإِمَامُ وَاحِدُ دَهْرِهِ لَا يُدَانِيهِ أَحَدٌ وَلَا يُعَادِلُهُ عَالِمٌ وَلَا يُوجَدُ مِنْهُ بَدَلٌ وَلَا لَهُ مِثْلٌ وَلَا نَظِيرٌ مَخْصُوصٌ بِالْفَضْلِ كُلِّهِ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ مِنْهُ لَهُ وَلَا اكْتِسَابٍ بَلِ اخْتِصَاصٌ مِنَ الْمُفْضِلِ الْوَهَّابِ، فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْلُغُ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ أَوْ يُمْكِنُهُ اخْتِيَارُهُ؟ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! ضَلَّتِ الْعُقُولُ وَتَاهَتِ الْحُلُومُ وَحَارَتِ الْأَلْبَابُ وَخَسَأَتِ الْعُيُونُ وَتَصَاغَرَتِ الْعُظَمَاءُ وَتَحَيَّرَتِ الْحُكَمَاءُ وَتَقَاصَرَتِ الْحُلَمَاءُ وَحَصِرَتِ الْخُطَبَاءُ وَجَهِلَتِ الْأَلِبَّاءُ وَكَلَّتِ الشُّعَرَاءُ وَعَجَزَتِ الْأُدَبَاءُ وَعَيِيَتِ الْبُلَغَاءُ عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ أَوْ فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ، وَأَقَرَّتْ

بِالْعَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ، وَكَيْفَ يُوصَفُ بِكُلِّهِ أَوْ يُنْعَتُ بِكُنْهِهِ أَوْ يُفْهَمُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ أَوْ يُوجَدُ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ وَيُغْنِي غِنَاهُ؟! لا كَيْفَ وَأَنَّى وَهُوَ بِحَيْثُ النَّجْمُ مِنْ يَدِ الْمُتَنَاوِلِينَ وَوَصْفِ الْوَاصِفِينَ! فَأَيْنَ الاخْتِيَارُ مِنْ هَذَا؟ وَأَيْنَ الْعُقُولُ عَنْ هَذَا؟ وَأَيْنَ يُوجَدُ مِثْلُ هَذَا؟ أَ تَظُنُّونَ أَنَّ ذَلِكَ يُوجَدُ فِي غَيْرِ آلِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله؟ كَذَبَتْهُمْ وَاللهِ أَنْفُسُهُمْ، وَمَنَّتْهُمُ الْأَبَاطِيلَ، فَارْتَقَوْا مُرْتَقًى صَعْباً دَحْضاً تَزِلُّ عَنْهُ إِلَى الْحَضِيضِ أَقْدَامُهُمْ، رَامُوا إِقَامَةَ الْإِمَامِ بِعُقُولٍ حَائِرَةٍ بَائِرَةٍ نَاقِصَةٍ وَآرَاءٍ مُضِلَّةٍ.. الحديث.[١]

ولهذا فإنّ للإمام الولاية المطلقة على الناس بل على جميع الخلق، قال تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾.[٢]

وقال سبحانه: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾.[٣]

وفي بصائر الدرجات، عن هشام بن الحكم قال:

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ مَا ذَلِكَ الْمُلْكُ الْعَظِيمُ؟ قَالَ عليه السلام: فَرْضُ الطَّاعَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ طَاعَةُ جَهَنَّمَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا هِشَامُ.[٤]

وفي تفسير العياشي، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

(١) الكافي، ج١، ص٢٠٠، ح١.

(٢) سورة النساء، الآية ٦٥.

(٣) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٤) بصائر الدرجات، ج١، ص٣٥، ح١.

فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا في أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَى مُحَمّدٌ وَآلُ مُحمَّدٍ عليهم السلام وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً.(١)

وفي كتاب سليم، عن أمير المؤمنين عليه السلام في جوابه عن سؤال عن الإيمان، قال عليه السلام:

وَأَدْنَى مَا يَكُونُ بِهِ كَافِراً أَنْ يَتَدَيَّنَ بِشَيْءٍ فَيَزْعُمَ أَنَّ اللهَ أَمَرَهُ بِهِ مِمَّا نَهَى اللهُ عَنْهُ، ثُمَّ يَنْصِبَهُ دِيناً فَيَتَبَرَّأَ وَيَتَوَلَّى، وَيَزْعُمَ أَنَّهُ يَعْبُدُ اللهَ الَّذِي أَمَرَهُ بِهِ، وَأَدْنَى مَا يَكُونُ بِهِ ضَالًّا أَنْ لَا يَعْرِفَ حُجَّةَ اللهِ فِي أَرْضِهِ وَشَاهِدَهُ عَلَى خَلْقِهِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِطَاعَتِهِ وَفَرَضَ وَلَايَتَهُ.

فَقَالَ ـ السائل ـ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَمِّهِمْ لِي.

قَالَ عليه السلام: الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللهُ بِنَفْسِهِ وَنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾(٢) قَالَ: أَوْضِحْهُمْ لِي. قَالَ عليه السلام: الَّذِينَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فِي آخِرِ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا ثُمَّ قُبِضَ مِنْ يَوْمِهِ: إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَاتَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا؛ كِتَابَ اللهِ وَأَهْلَ بَيْتِي، فَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ قَدْ عَهِدَ إِلَيَّ أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ كَهَاتَيْنِ: وَأَشَارَ صلى الله عليه وآله بِإِصْبَعَيْهِ الْمُسَبِّحَتَيْنِ، وَلَاأَقُولُ كَهَاتَيْنِ: وَأَشَارَ صلى الله عليه وآله بِالْمُسَبِّحَةِ وَالْوُسْطَى، لِأَنَّ إِحْدَاهُمَا قُدَّامَ الْأُخْرَى، فَتَمَسَّكُوا بِهِمَا لَا تَضِلُّوا، وَلَا تُقَدِّمُوهُمْ فَتَهْلِكُوا وَلَا تَخَلَّفُوا عَنْهُمْ فَتَفَرَّقُوا، وَلَاتُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ.

قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَمِّهِ لِي. قَالَ عليه السلام: الَّذِي نَصَبَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِغَدِيرِ خُمٍّ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ [ثُمَّ أَمَرَهُمْ] أَنْ يُعَلِّمَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ مِنْهُمْ.

فَقُلْتُ: أَنْتَ هُوَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

قَالَ عليه السلام: أَنَا أَوَّلُهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ، ثُمَّ ابْنِيَ الْحَسَنُ مِنْ بَعْدِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ

(١) تفسير العياشي، ج١، ص٢٥٦، ح١٨٦.

(٢) سورة النساء، الآية ٥٩.

أَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ ابْنِيَ الْحُسَيْنُ مِنْ بَعْدِهِ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ أَوْصِيَاءُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله حَتَّى يَرِدُوا عَلَيْهِ حَوْضَهُ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِد. فَقَامَ الرَّجُلُ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام فَقَبَّلَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ: أَوْضَحْتَ لِي وَفَرَّجْتَ عَنِّي وَأَذْهَبْتَ كُلَّ شَيْءٍ فِي قَلْبِي.(١)

ثم إنّ إنكار الإمام يساوق الجاهليّة، وفي المحاسن، عن النبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله:

مَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً.(٢)

وفي المحاسن أيضا، عن الصادق عليه السلام:

لَا يُعْذَرُ النَّاسُ حَتَّى يَعْرِفُوا إِمَامَهُمْ.(٣)

وفي الكافي، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

ذِرْوَةُ الْأَمْرِ وَسَنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الْأَشْيَاءِ وَرِضَا الرَّحْمَنِ تَبَارَك وَتَعَالَى الطَّاعَةُ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ. ثُمَّ قَالَ عليه السلام: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾.(٤)

وفي الكافي أيضاً، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

نَحْنُ الَّذِينَ فَرَضَ اللهُ طَاعَتَنَا، لَا يَسَعُ النَّاسَ إِلَّا مَعْرِفَتُنَا وَلَا يُعْذَرُ النَّاسُ بِجَهَالَتِنَا، مَنْ عَرَفَنَا كَانَ مُؤْمِناً وَمَنْ أَنْكَرَنَا كَانَ كَافِراً وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنَا وَلَمْ يُنْكِرْنَا كَانَ ضَالًّا حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْهُدَى الَّذِي افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ طَاعَتِنَا الْوَاجِبَةِ، فَإِنْ يَمُتْ عَلَى ضَلَالَتِهِ يَفْعَلِ اللهُ بِهِ مَا يَشَاءُ.(٥)

فتحصّل أنّ من أهمّ الأمور معرفة أنّ الإمام الحسين عليه السلام ـ كما في سائر الأئمة ـ هو

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج٢، ص٦١٦.

(٢) لاحظ: المحاسن، باب: (من مات لا يعرف إمامه)

(٣) المحاسن، ج١، ص١٥٦، ح٨٥.

(٤) الكافي، ج١، ص١٨٥ـ١٨٦، ح١.

(٥) الكافي، ج١، ص١٨٧، ح١١.

إمام من عند الله، فيجب الاعتقاد بفرض طاعته، وتقديمه في جميع الأمور، وتحكيمه والتسليم له كما هو الشأن في رسول الله ﷺ، وأن يدين العبد بما يدين به، ويكفر بما يكفر به، ويبرأ إلى الله ممن نصب له العداوة، ولا يتخذ من دونه وليجة.

لذلك جاء في زيارة الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ـ كما في كامل الزيارات ـ:

وَلَعَنَ اللّهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ، وَأَزَالَتْكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمُ اللّهُ فِيهَا، وَلَعَنَ اللّهُ أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ، وَلَعَنَ اللّهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ، بَرِئْتُ إِلَى اللّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ، يَا أَبَا عَبْدِ اللّهِ إِنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة.. .[١]

أقول، يأتي ما يتعلّق بذلك، انظر: (خليفة ربّ العالمين).

ولاحظ أيضاً: (الخليفة) و(خيرة الله) و(القائد) و(القائم في الخلق).



(١) كامل الزيارات، ص١٧٦، ح٨.

٢٩) إمام التقى

إقبال الإعمال، في زيارة الحسين عليه السلام يوم عرفة:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ، وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ، وَابْنَ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَابْنَ قَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَكَيْفَ لَا تَكُونُ كَذَلِكَ، وَأَنْتَ بَابُ الْهُدَى وَإِمَامُ التُّقَى وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَخَامِسُ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ.. .(١)

توضيح:

الآيات: ﴿وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماما﴾.(٢)

معرفة الإمام هي عين التقوى والطاعة لله سبحانه، واتباع أوامره زيادة في التقوى والعبوديّة له تعالى، فإنّ طاعة الإمام طاعة الله ومعصيته معصية الله، وحيث كانت إمامة الأئمّة هي كذلك، أي إمامة الطاعة والعبودية والتقى، فقد أنكروا على من يدّعي التقوى ولا يطيعهم، وبيّنوا أنّهم أئمّة للمتقين.

الغيبة للنعماني، عن ابن مسكان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

قَوْمٌ يَزْعُمُونَ أَنِّي إِمَامُهُمْ، وَاللهِ مَا أَنَا لَهُمْ بِإِمَامٍ، لَعَنَهُمُ اللهُ، كُلَّمَا سَتَرْتُ سِتْراً هَتَكُوهُ، أَقُولُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُونَ: إِنَّمَا يَعْنِي كَذَا وَكَذَا! إِنَّمَا أَنَا إِمَامُ مَنْ أَطَاعَنِي.(٣)

وفي الكافي، عن الصادق عليه السلام قال:

حَلَقٌ فِي الْمَسْجِدِ يَشْهَرُونَّا وَيَشْهَرُونَ أَنْفُسَهُمْ، أُولَئِكَ لَيْسُوا مِنَّا وَلَا نَحْنُ مِنْهُمْ، أَنْطَلِقُ فَأُوَارِي وَأَسْتُرُ فَيَهْتِكُونَ سِتْرِي، هَتَكَ اللهُ سُتُورَهُمْ، يَقُولُونَ: إِمَامٌ! أَمَا وَاللهِ مَا أَنَا بِإِمَامٍ إِلَّا لِمَنْ أَطَاعَنِي، فَأَمَّا مَنْ عَصَانِي فَلَسْتُ لَهُ بِإِمَامٍ، لِمَ يَتَعَلَّقُونَ

(١) إقبال الأعمال، ج١، ص٣٣٣.

(٢) سورة الفرقان، الآية ٧٤.

(٣) نهج البلاغة، الكتاب: ٤٥.

بِاسْمِي؟ أَلَا يَكُفُّونَ اسْمِي مِنْ أَفْوَاهِهِمْ؟ فَوَاللهِ لَا يَجْمَعُنِي اللهُ وَإِيَّاهُمْ فِي دَارٍ.[١]

وفي نهج البلاغة، عن أمير المؤمنين عليه السلام:

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ، أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَلَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ.[٢]

وفي الكافي، عن أبي جعفر عليه السلام:

لَا تَذْهَبْ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ، فَوَاللهِ مَا شِيعَتُنَا إِلَّا مَنْ أَطَاعَ اللهَ عز وجل.[٣]

ولاحظ: (إمام المسلمين) و(مولى المؤمنين).

٣٠) إمام المسلمين

أمالي الصدوق، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث:

وَأَمَّا الْحُسَيْنُ فَإِنَّهُ.. إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ.[٤]

تقدّم ما يتعلّق بذلك، انظر: (الإمام).

ولاحظ أيضا: (إمام التقى) و(مولى المؤمنين).

---

(١) الكافي، ج٨، ص٣٧٤، ح٥٦٢.

(٢) الكافي، ج٨، ص٣٧٤، ح٥٦٢.

(٣) الكافي، ج٢، ص٧٣، ح١.

(٤) الأمالي للصدوق، ص١٧٧، ح٢.

(٣١) إمام المؤمنين

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

تَقُولُ إِذَا أَتَيْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام وَيُجْزِيكَ عِنْدَ قَبْرِ كُلِّ إِمَامٍ.. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا إِمَامَ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَارِثَ عِلْمِ النَّبِيِّينَ، وَسُلَالَةَ الْوَصِيِّينَ، وَالشَّهِيدَ يَوْمَ الدِّينِ.. .[1]

توضيح:

الآيات: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾.[2]

تفسير القمّي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قَالَ عليه السلام:

يَجِيءُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فِي فِرْقَةٍ وَعَلِيٌّ عليه السلام فِي فِرْقَةٍ، وَالْحَسَنُ عليه السلام فِي فِرْقَةٍ، وَالْحُسَيْنُ عليه السلام فِي فِرْقَةٍ، وَكُلُّ مَنْ مَاتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ قَوْمٍ جَاءُوا مَعَه.[3]

أقول، إنّ الجواز على الصراط ودخول الجنّة بدون الإمام غير ممكن، كما أنّ الذين يدخلون النار فبإتباعهم أئمّة الكفر، قال تعالى في فرعون وجنوده: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾.[4]

وفي المناقب، عن النبي صلى الله عليه وآله في خبر:

وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ مِنْ نُورٍ ـ يَعْنِي عَلِيّاً عليه السلام ـ يَجْرِي بَيْنَ يَدَيْهِ التَّسْنِيمُ، لَايَجُوزُ أَحَدٌ الصِّرَاطَ إِلَّا وَمَعَهُ بَرَاةٌ بِوَلَايَتِهِ وَوَلَايَةِ أَهْلِ بَيْتِهِ عليهم السلام يُشْرِفُ عَلَى

---

(١) كامل الزيارات، ص٣١٨، ح٢.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٧١.

(٣) تفسير القمّي، ج٢، ص٢٣.

(٤) سورة القصص، الآية ٤١.

الْجَنَّةِ وَيُدْخِلُ مُحِبِّيهِ الْجَنَّةَ وَمُبْغِضِيهِ النَّار.(١)

ولاحظ أيضا: (الإمام) و(إمام التقى) و(إمام المسلمين).

٣٢) إمام الهدى

كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام:

إِذَا أَرَدْتَ الْمَسِيرَ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام.. تَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا إِمَامَ الْهُدَى...(٢)

البحار، زيارة أوردها السيّد رحمه الله:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْإِمَامِ الشَّهِيدِ.. إِمَامِ الْهُدَى...(٣)

توضيح:

الآيات: ﴿وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا﴾(٤) ﴿وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وَكانُوا بِآياتِنا يُوقِنُون﴾.(٥)

إنّ الله تعالى إنّما اختار الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام لأنّهم هداة، فنتيجة الائتمام بهم ليست الضلالة وإنّما الهداية، وأمّا إمامة غيرهم فلا محالة تسوق إلى الضلالة، ولذلك لم يجعل غيرهم أئمّة، ومن تقمّص هذه المرتبة فقد سرقها ممن هو أحقّ بها، فهو يُعبد من دون الله، ويُخرج أتباعه من النور إلى الظلمات.

ثم إنّ الأئمّة عليهم السلام هم بمنزلة الشمس يُستضاء بهم، وكالنجوم يُهتدى بهم في ظلمات البرّ والبحر، فهم أئمّة هدى، وبقدر اقتفاء العبد آثار الإمام عليه السلام يزداد هدىً

(١) مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص١٥٦.

(٢) كامل الزيارات، ص٢٣٢، ح١٧.

(٣) البحار، ج٩٨، ص٢٢٥.

(٤) سورة الأنبياء، الآية ٧٣.

(٥) سورة السجدة، الآية ٢٤.

ويكتسب معرفة وعلماً وبصيرة، وكلّما ذكره وعايشه ازداد نوراً، فهو عليه السلام مصباح.

وفرض إمامة الإمام غير منحصرة في فئة خاصّة من الناس، بل هي عامّة شاملة لكلّ من سواه، كما عرفت في (الإمام)، ولذلك فهو (إمام المسلمين) و(إمام المؤمنين) و(إمام الأولياء)[١] و(إمام الصدّيقين والشهداء والصالحين)[٢] والعبد في أيّة مرتبة من مراتب الإيمان ينتفع بهَدي الإمام ولا يستغني عنه لزيادة الهداية.

أو قل: يبقى الإمام إمام هدى لجميع الخلق على اختلاف طبقات معرفتهم ومختلف الأزمنة، كالشمس في السماء التي ينتفع بها جميع الخلق على اختلاف درجاتهم ومنازلهم وفي جميع الأزمنة.

وهذا هو الشأن بالنسبة إلى القرآن الكريم الذي هو كتاب هداية، والإمام قرين القرآن وشريكه، كما ستعرف في (شريك القرآن)، فينتفع الناس به على اختلاف درجاتهم.

في جامع الأخبار، عن الإمام الحسين عليه السلام:

كِتَابُ اللهِ عزّ وجلّ عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْـيَاءَ؛ عَلَى الْعِبَارَةِ وَالْإِشَـارَةِ وَاللَّطَائِفِ وَالْحَقَائِقِ، فَالْعِبَارَةُ لِلْعَوَامِّ، وَالْإِشَارَةُ لِلْخَوَاصِّ، وَاللَّطَائِفُ لِلْأَوْلِيَاءِ، وَالْحَقَائِقُ لِلْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام.[٣]

وفي الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في وصف القرآن الكريم ـ:

وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، وَلَهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ، فَظَاهِرُهُ حُكْمٌ وَبَاطِنُهُ عِلْمٌ، ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لَهُ نُجُومٌ وَعَلَى نُجُومِهِ نُجُومٌ، لَا تُحْصَى عَجَائِبُهُ، وَلَا تُبْلَى غَرَائِبُهُ، فِيهِ مَصَابِيحُ الْهُدَى وَمَنَارُ الْحِكْمَةِ.[٤]

---

(١) كشف الغمّة في معرفة الأئمّة عليهم السلام، ج١، ص١٠٨، عن النبي صلى الله عليه وآله في أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) هذا تعبير سلمان الفارسي عن أمير المؤمنين عليه السلام، لاحظ: البحار، ج٢٩، ص٨١.

(٣) جامع الأخبار للشعيري، ص٤١.

(٤) الكافي، ج٢، ص٥٩٩، ح٢.

والإمام عليه السلام كذلك لا تحصى فضائله، ولا يُحاط بأسراره.

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام، عنه عليه السلام، عن أبيه موسى بن جعف عليهما السلام:

إنَّ رَجُلًا سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام: مَا بَالُ الْقُرْآنِ لَا يَزْدَادُ عِنْدَ النَّشْرِ وَالدِّرَاسَةِ إِلَّا غَضَاضَةً؟ فَقَالَ عليه السلام: لِأَنَّ اللهَ لَمْ يُنْزِلْهُ لِزَمَانٍ دُونَ زَمَانٍ، وَلَا لِنَاسٍ دُونَ نَاسٍ، فَهُوَ فِي كُلِّ زَمَانٍ جَدِيدٌ، وَعِنْدَ كُلِّ قَوْمٍ غَضٌّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.(١)

فكما ينتفع الإنسان العاديّ بالإمام عليه السلام كذلك ينتفع به مثل العبّاس بن علي عليهما السلام الذي يغبطه جميع الشهداء يوم القيامة، فإنّ ببركة الإمام تُنال المراتب.

ولاحظ: (شريك القرآن) و(الفرقد) و(المصباح) و(الهادي).

٣٣) الآمر

مائة منقبة لابن شاذان، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أَنَا وَارِدُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ السَّاقِي، وَالْحَسَنُ الذَّائِدُ، وَالْحُسَيْنُ الْآمِرُ، وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْفَارِضُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ النَّاشِرُ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّائِقُ، وَمُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ مُحْصِي الْمُحِبِّينَ وَالْمُبْغِضِينَ وَقَامِعُ الْمُنَافِقِينَ، وَعَلِيُّ بْنُ مُوسَى مُزَيِّنُ الْمُؤْمِنِينَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مُنْزِلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي دَرَجَاتِهِمْ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ خَطِيبُ شِيعَتِهِ وَمُزَوِّجُهُمُ الْحُورَ [الْعِينَ]، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ سِرَاجُ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَسْتَضِيئُونَ بِهِ، وَالْقَائِمُ شَفِيعُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَيْثُ لَايَأْذَنُ اللهُ إِلَّا لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى.(٢)

توضيح:

إنّ المخاطب بأمر الحسين عليه السلام في ذلك اليوم - في النبويّ أعلاه- إمّا ملائكة

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٨٧، ح٣٢.

(٢) مائة منقبة، ص٢٣، المنقبة الخامسة.

المحشر، أو أهل المحشر من الجنّ والأنس، أو كلّهم، وكيف كان فهو عليه السلام الآمر بإذن الله، فلا يُنازع، ويطاع بما يريد فلا يُعصى. وفي ذلك اليوم، وهو يوم الله الذي لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا، وخشعت الأصوات فلا تسمع إلا همسا، تظهر منزلة خليفة الله تعالى، وهو لسان الله الذي الناطق عن الله.

وقد تقدّم الكلام في ولاية الإمام والملك العظيم والطاعة المفترضة على جميع الخلق في (الإمام).

ولاحظ: (ديّان الدين) و(فصل القضاء) و(معدن الأحكام).

٣٤) أمين الله

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

تَقُولُ إِذا أَتَيْتَ [انْتَهَيْتَ] إِلَى قَبْرِهِ ـ الحسين عليه السلام ـ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِينَ اللهِ.. .[1]

كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام:

تقول: (لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللهِ لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللهِ إِنْ كَانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَنِي فَقَدْ أَجَابَكَ قَلْبِي وَشَعْرِي وَبَشَرِي وَرَأْيِي وَهَوَايَ عَلَى التَّسْلِيمِ لِخَلَفِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ.. وَالْأَمِينِ الْمُسْتَخْزَنِ..).[2]

الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إِذَا أَتَيْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام.. ثُمَّ اجْلِسْ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقُلْ: صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ أَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدُ اللهِ وَأَمِينُهُ..[3]

(١) كامل الزيارات، ص٢١٣، ح٩.

(٢) كامل الزيارات، ص٢١٨، ح١٢.

(٣) الكافي، ج٤، ص٥٧٣، ح١.

إقبال الأعمال:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِينَ الرَّحْمَنِ..[١]

توضيح:

اللغة: مجمع البحرين: الأمين هو المؤتمن على الشيء، ومحمّد ﷺ أمين الله على رسالته.[٢]

الآيات: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها وَ إِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾.[٣] ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولا﴾.[٤]

بصائر الدرجات، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها﴾ قَالَ عليه السلام:

الْإِمَامُ إِلَى الْإِمَامِ، لَيْسَ لَهُ أَنْ يَزْوِيَهَا.[٥]

وعن معلّى بن خنيس، قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللهِ عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها﴾ قَالَ:

أَمَرَ اللهُ الْإِمَامَ الْأَوَّلَ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى الْإِمَامِ بَعْدَهُ كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَهُ.[٦]

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام، عن الحسين بن خالد قال:

سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللهِ عز وجل: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا

(١) إقبال الأعمال، ج٢، ص٧١٢.

(٢) مجمع البحرين، ج٦، ص٢٠٦.

(٣) سورة النساء، الآية ٥٨.

(٤) سورة الأحزاب، الآية ٧٢.

(٥) بصائر الدرجات، ج١، ص٤٧٥، ح٥.

(٦) بصائر الدرجات، ج١، ص٤٧٥، ح٦.

الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها﴾ فَقَالَ عليه السلام: الْأَمَانَةُ الْوَلَايَةُ، مَنِ ادَّعَاهَا بِغَيْرِ حَقٍّ فَقَدْ كَفَرَ.[١]

أقول: أمين السلطان هو من يأتمنه السلطان على أسرار مملكته وعلى إدارتها، ويطمأنّ في عدم استيلاء من لا أهليّة له على شيء منها.

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام هم حفظة سرّ الله وأمناء الله تعالى على علی دينه والحَمَلة لعلمه تعالى، وهم ربّانيوا آيات الله، وصنائع الخلق المؤتمنون على هدايتهم وتربيتهم وتزكيتهم، وقد استخزنهم الله على التقديرات وجعل قلوبهم أوعية مشيئته ووكراً لإرادته.

في بصائر الدرجات، قال أبو عبد الله عليه السلام:

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى انْتَجَبَنَا لِنَفْسِهِ، فَجَعَلَنَا صَفْوَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ وَأُمَنَاءَهُ عَلَى وَحْيِهِ، وَخُزَّانَهُ فِي أَرْضِهِ، وَمَوْضِعَ سِرِّهِ، وَعَيْبَةَ عِلْمِهِ، ثُمَّ أَعْطَانَا الشَّفَاعَةَ، فَنَحْنُ أُذُنُهُ السَّامِعَةُ وَعَيْنُهُ النَّاظِرَةُ وَلِسَانُهُ النَّاطِقُ بِإِذْنِهِ، وَأُمَنَاؤُهُ عَلَى مَا نَزَلَ مِنْ عُذْرٍ وَنُذْرٍ وَحُجَّةٍ.[٢]

ومن المعلوم أنّ الله تعالى أدّب نبيّه وآله عليهم السلام ليتحمّلوا الأسرار والعلم ويتأهلّوا لهذه المنزلة.

في الكافي، عن عبد الله بن جندب أنّه كتب إليه الرضا عليه السلام:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله كَانَ أَمِينَ اللهِ فِي خَلْقِهِ، فَلَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله كُنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَثَتَهُ، فَنَحْنُ أُمَنَاءُ اللهِ فِي أَرْضِهِ، عِنْدَنَا عِلْمُ الْمَنَايَا وَالْبَلَايَا وَأَنْسَابُ الْعَرَبِ وَمَوْلِدُ الْإِسْلَامِ، وَمَا مِنْ فِئَةٍ تَضِلُّ مِائَةٌ بِهِ وَتَهْدِي مِائَةٌ بِهِ، إِلَّا وَنَحْنُ نَعْرِفُ سَائِقَهَا وَقَائِدَهَا وَنَاعِقَهَا، وَإِنَّا لَنَعْرِفُ الرَّجُلَ إِذَا رَأَيْنَاهُ بِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ، وَحَقِيقَةِ

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٣٠٦، ح٦٦.

(٢) بصائر الدرجات، ج١، ص٦٢، ح٧.

النِّفَاقِ، وَإِنَّ شِيعَتَنَا لَمَكْتُوبُونَ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ، أَخَذَ اللهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ، يَرِدُونَ مَوْرِدَنَا وَيَدْخُلُونَ مَدْخَلَنَا، لَيْسَ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ غَيْرُنَا وَغَيْرُهُمْ.. الحديث.(١)

وفي بصائر الدرجات، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث في وصف النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام:

لِأَنَّهُمْ أُمَنَاءُ اللهِ عَلَى مَا هَبَطَ مِنْ عِلْمٍ أَوْ عُذْرٍ أَوْ نُذْرٍ.(٢)

من هنا ورد التأكيد أنّ أئمّة الحقّ عليهم السلام هم العلماء وأنّ شيعتهم المتعلّمون، وأمّا غيرهم فمحجوبون عن العلوم الإلهيّة، ففي بصائر الدرجات، عن أبي سَلَمة قال: سمعتُ أبا عبدالله عليه السلام يقول:

يَغْدُو النَّاسُ عَلَى ثَلَاثَةٍ؛ عَالِمٍ وَمُتَعَلِّمٍ وَغُثَاءٍ. فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ عليه السلام: نَحْنُ الْعُلَمَاءُ، وَشِيعَتُنَا الْمُتَعَلِّمُونَ، وَسَائِرُ النَّاسِ غُثَاءٌ.(٣)

ويأتي مزيد كلام فيما يتعلّق بذلك.

ولاحظ: (المهيمن) و(باب حكمة ربّ العالمين) و(خازن العلم) و(العالم) و(المستخزن) و(موضع سرّ الله).

---

(١) الكافي، ج١، ص٢٢٣، ح١.

(٢) بصائر الدرجات، ج١، ص١٩٩، ح١.

(٣) بصائر الدرجات، ج١، ح٩، ح٤.

٣٥) أوّاه

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة عليه السلام:

كُنْتَ رَبِيعَ الْأَيْتَامِ..إِمَامٌ شَهِيدٌ، أَوَّاهٌ مُنِيبٌ، حَبِيبٌ مَهِيبٌ..[١]

توضيح:

اللغة: مفردات ألفاظ القرآن: الْأَوَّاهُ: الذي يكثر التَّأَوُّهَ، وهو أن يقول: أَوَّهْ أَوَّهْ، وكل كلام يدل على حزن يقال له: التَّأَوُّهُ، ويعبّر بِالْأَوَّاهِ عمّن يظهر خشية الله تعالى، وقيل في قوله تعالى: ﴿أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾[٢] أي: المؤمن الداعي، وأصله راجع إلى ما تقدّم.[٣]

التحقيق في كلمات القرآن الكريم: التحقيق أنّ آه ونظائرها من أسماء الأصوات: وهي ألفاظ تخرج عن فم الشخص المتوجّع الحزين، واختلاف الصيغ والألفاظ إنّما يحصل باختلاف الحالات في الحزن والتوجّع، فبمقتضى كلّ حالة يظهر لفظ مخصوص من جهة الحركات والحروف والمدّ والقصر. ثمّ اشتقّ منها الفعل بالاشتقاق الانتزاعى كما في الجوامد. فهذه المادّة إنّما تدلّ على التوجّع والحزن ليست إلّا. ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾[٤]. ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾[٥]. فانّ المؤمن العارف بالله لا يزال متوجّعا في قبال قصوره وعجزه وفتوره، وحزينا لمايفوت عنه من وظائف العبوديّة لله المتعال، ومتألّما عمّا لا يقدر أن يعبد كما ينبغي ويليق بعزّ جلاله وعظمته. فيدوم خضوعه وخشوعه، ولا يزال يدرك فقره وقصوره وذلّه في نفسه. وهذا المعنى من لوازم الحلم والإنابة، فانّ الحلم هو

(١) المزار الكبير، ص٥٠٢.

(٢) سورة هود، الآية ٧٥.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، ص١٠١.

(٤) سورة التوبة، الآية ١١٤.

(٥) سورة هود، الآية ٧٥.

طمأنينة النفس وسكونها بحيث لا يحرّكها الغضب حتّى يحجّب العقل، ويضعف الإدراك والعمل الصالح. والإنابة هو الرجوع الى الله المتعالي والتوجّه اليه والانقطاع عن العلائق الماديّة، فإذا حصل الحلم والانابة يتمكّن صاحبه من الحزن في نفسه، فهو أوّاه. فالأوّاه هو الّذى يظهر الحزن والتوجّع إمّا من جهة قصوره وإمّا بلحاظ الحبّ والشوق أو بسبب وجود عوايق وعلائق مادّيّة تمنع عن الوصول الى ما يحبّ ويريد وعن ادراك ما يتوجّه اليه.[1]

في دعائم الإسلام، عن الصادق عليه السلام أنّه سُئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ إِبْراهيمَ لَحَليمٌ أَوَّاهٌ مُنيب﴾[2] قال عليه السلام:

الأوّاهُ الدَّعَّاء.[3]

وفي معاني الأخبار، عن أبي إسحاق الخزاعيّ، عن أبيه، قال: دخلت مع أبي‌عبدالله عليه السلام على بعض مواليه يعوده، فرأيت الرجل يكثر من قول: (آه)، فقلت له: يا أخي اذكر ربّك واستغث به. فقال أبو عبد الله عليه السلام:

إِنَّ (آه) اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ عزّ وجلّ، فَمَنْ قَالَ: (آه) فَقَدِ اسْتَغَاثَ بِاللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.[4]

قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله بعد ذكر الحديث:

بيان، يمكن أن يقال لمّا كان آه إظهاراً للعلّة والحاجة إلى الشفاء والافتقار إلى ربّ الأرض والسماء، فكأنّه يسمّي الله عنده، مع أنّه لا استبعاد في ظاهره.[5]

(١) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج١، ص١٨٣.

(٢) سورة هود، الآية ٧٥.

(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج١، ص١٨٣.

(٤) معاني الأخبار، ص٣٥٤، ح١.

(٥) بحار الأنوار، ج٧٨، ص٢٠٣، ذيل ح٣.

قال المشهدي في تفسير كنز الدقائق:

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ﴾[١]، أي: يكثر التأوّه. وهو كناية عن فرط ترحّمه ورقّة قلبه.[٢]

سيأتي في (وارث إبراهيم خليل الله) أنّ الإمام الحسين عليه السلام وارث كمالات إبراهيم، ومن أهمّها تلك التي ذكرها القرآن في صفته، وصفة (أواه) وردت عنه أكثر من مرّة.

وظهر منها شدّة ذكر الإمام عليه السلام لله تعالى وكثرة أدعيته ومناجاته الذي لم يبلغنا منه سوى النزر.

ولاحظ: (منيب) و(العابد) و(نجيّ الله).

٣٦) باب الله

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

تَقُولُ إِذَا أَتَيْتَ [انْتَهَيْتَ] إِلَى قَبْرِهِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا.. بَابَ اللهِ..[٣]

المزار الكبير، عن أبي عبد الله عليه السلام:

فَإِذَا أَتَيْتَ الْبَابَ فَقِفْ خَارِجَ الْقُبَّةِ وَارْمِ بِطَرْفِكَ نَحْوَالْقَبْرِوَقُلْ: .. أَأَدْخُلُ يَا بَابَ اللهِ..[٤]

توضيح:

اللغة: مفردات ألفاظ القرآن: الْبَابُ يقال لمدخل الشيء، وأصل ذلك: مداخل الأمكنة، كباب المدينة والدار والبيت.. و منه يقال في العلم: بَابُ كذا، وهذا العلم بَابٌ إلى علم كذا، أي: به يتوصّل إليه. وقال صلى الله عليه [وآله] وسلّم:

(١) سورة التوبة، الآية ١١٤.

(٢) كنز الدقائق، ج٥، ص٥٥٨.

(٣) كامل الزيارات، ص٢١٣، ح٩.

(٤) المزار الكبير، ص٤٣٠.

«أنا مدينة العلم وعليّ بابها» أي: به يتوصّل.[١]

الآيات: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون﴾.[٢] ﴿وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنين﴾.[٣]

تفسير العياشي، عن سليمان الجعفري، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام في قول الله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ﴾ قال عليه السلام: فقال أبو جعفر عليه السلام:

نَحْنُ بَابُ حِطّتِكُمْ.[٤]

تفسير فرات، عن الأصبغ بن نباتة، قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فجاءه ابن الكوّاء، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها﴾. فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام:

نَحْنُ الْبُيُوتُ الَّتِي أَمَرَ اللّهُ أَنْ يُؤْتَى مِنْ أَبْوَابِهَا، وَنَحْنُ بَابُ اللهِ وَبَيْتُهُ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ، فَمَنْ يأتينا وَآمَنَ بِوَلَايَتِنَا فَقَدْ أَتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا، وَمَنْ خَالَفَنَا وَفَضَّلَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا فَقَدْ أَتَى الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا.. -إلى أن قال عليه السلام-: لَوْ شَاءَ عَرَّفَ النَّاسَ نَفْسَهُ حَتَّى يَعْرِفُوا حَدَّهُ وَيَأْتُوهُ مِنْ بَابِهِ، وَلَكِنَّا جُعِلْنَا أَبْوَابَهُ وشراط رسله [وَصِرَاطَهُ وَسَبِيلَهُ] وَبَابَهُ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ. قَالَ عليه السلام: فَمَنْ عَدَلَ عَنْ وَلَايَتِنَا وَفَضَّلَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا فَإِنَّهُمْ عَنِ الصِّراطِ لَناكِبُونَ، فَلَا سَوَاءٌ مَا اعْتَصَمَ بِهِ الْمُعْتَصِمُونَ وَلَا سَوَاءٌ مَا اعْتَصَمَ بِهِ النَّاسُ.[٥]

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الاصفهاني، ص١٥٠.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٨٩.

(٣) سورة البقرة، الآية ٥٨.

(٤) تفسير العياشي، ج١، ص٤٥.

(٥) تفسير فرات، ص١٤٢، ح١٧٤.

مناقب آل أبي طالب، عن الباقر وأمير المؤمنين عليهما السلام في قوله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ﴾ الْآيَةَ وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ﴾:

نَحْنُ الْبُيُوتُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُؤْتَى مِنْ أَبْوَابِهَا، نَحْنُ بَابُ اللهِ وَبُيُوتُهُ الَّتِي تُؤْتَى مِنْهُ، فَمَنْ تَابَعَنَا وَأَقَرَّ بِوَلَايَتِنَا فَقَدْ أَتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا، وَمَنْ خَالَفَنَا وَفَضَّلَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا فَقَدْ أَتَى الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا.[١]

إنّ الوصول إلى الله تعالى وإلى رضوانه وجنّته يتوّقف على الباب. في الزيارة الجامعة المرويّة عن الإمام الهادي عليه السلام: (مَنْ أَرَادَ اللهَ بَدَأَ بِكُم)[٢]. وهم (البَابُ المُبْتَلَى بِهِ النَاسُ).[٣]

وفي بصائر الدرجات، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث في ذيل قوله عزّ وجلّ: ﴿وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ قال:

وَإِنَّ اللهَ لَوْ شَاءَ لَأَرَاهُمْ شَخْصَهُ حَتَّى يَأْتُوهُ مِنْ بَابِهِ، لَكِنْ جَعَلَ اللهُ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ الأَبْوابَ التِي تُؤتَى مِنْهُ، وَذَلِكَ قَولُهُ: ﴿وَلَيْسَ البِرّ بِأن تَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ البِرّ مَن اتَّقَى وَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾.[٤]

وعنه عليه السلام أيضا:

فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله بَابُ اللهِ الَّذِي لَا يُؤْتَى إِلَّا مِنْهُ، وَسَبِيلُهُ الَّذِي مَنْ سَلَكَهُ وَصَلَ إِلَى اللهِ، وَكَذَلِكَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مِنْ بَعْدِهِ، وَجَرَى فِي الْأَئِمَّةِ عليهم السلام وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ..[٥]

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص٣٤.

(٢) الكافي، ج٤، ص٥٧٦، ح٢.

(٣) الفقيه، ج٢، ص٦١٣.

(٤) بصائر الدرجات، ج١، ص٤٩٩، ح١١.

(٥) بصائر الدرجات، ج١، ص١٩٩، ح١.

وفي علل الشرائع، عن سلمة بن عطاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرج الحسين بن عليّ عليهما السلام على أصحابه فقال:

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ جَلَّ ذِكْرُهُ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ، فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبَدُوهُ، فَإِذَا عَبَدُوهُ اسْتَغْنَوْا بِعِبَادَتِهِ عَنْ عِبَادَةِ مَنْ سِوَاهُ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَمَا مَعْرِفَةُ اللهِ؟ قَالَ عليه السلام: مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامَهُمُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُه.(١)

فالطريق إلى رحمة الله وجنّته هو ولاية وليّ الله وخليفته والقول بإمامته.

وفي المحاسن، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال:

مَرَّ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عليه السلام بِرَجُلٍ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَدْعُو اللهَ، فَانْطَلَقَ مُوسَى فِي حَاجَتِهِ، فَبَاتَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، هَذَا عَبْدُكَ رَافِعٌ يَدَيْهِ إِلَيْكَ يَسْأَلُكَ حَاجَتَهُ وَيَسْأَلُكَ الْمَغْفِرَةَ مُنْذُ سَبْعَةِ أَيَّامٍ لَا تَسْتَجِيبُ لَهُ؟ قَالَ عليه السلام: فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: يَا مُوسَى، لَوْ دَعَانِي حَتَّى يَسْقُطَ يَدَاهُ أَوْ يَنْقَطِعَ لِسَانُهُ مَا اسْتَجَبْتُ لَهُ حَتَّى يَأْتِيَنِي مِنَ الْبَابِ الَّذِي أَمَرْتُهُ.(٢)

وفي الكافي، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: قلت: إنّا لنرى الرجل له عبادة واجتهاد وخشوع، ولا يقول بالحقّ، فهل ينفعه ذلك شيئاً؟ فقال عليه السلام:

يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام مَثَلُ أَهْلِ بَيْتٍ كَانُوا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَانَ لَايَجْتَهِدُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً إِلَّا دَعَا فَأُجِيبَ، وَإِنَّ رَجُلًا مِنْهُمُ اجْتَهَدَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ دَعَا فَلَمْ يُسْتَجَبْ لَهُ، فَأَتَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عليهما السلام يَشْكُوا إِلَيْهِ مَا هُوَ فِيهِ وَيَسْأَلُهُ الدُّعَاءَ. قَالَ عليه السلام: فَتَطَهَّرَ عِيسَى عليه السلام وَصَلَّى ثُمَّ دَعَا اللهَ عزّ وجلّ، فَأَوْحَى اللهُ عزّ وجلّ إِلَيْهِ: يَا

(١) علل الشرائع، ج١، ص٩، ح١.

(٢) المحاسن، ج١، ص٢٢٤، ح١٤١.

عِيسَى، إِنَّ عَبْدِي أَتَانِي مِنْ غَيْرِ الْبَابِ الَّذِي أُوتَى مِنْهُ، إِنَّهُ دَعَانِي وَفِي قَلْبِهِ شَكٌّ مِنْكَ، فَلَوْ دَعَانِي حَتَّى يَنْقَطِعَ عُنُقُهُ وَتَنْتَثِرَ أَنَامِلُهُ مَا اسْتَجَبْتُ لَهُ.

قَالَ عليه السلام: فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ عِيسَى عليه السلام فَقَالَ: تَدْعُو رَبَّكَ وَأَنْتَ فِي شَكٍّ مِنْ نَبِيِّهِ؟ فَقَالَ: يَا رُوحَ اللهِ وَكَلِمَتَهُ قَدْ كَانَ وَاللهِ مَا قُلْتَ، فَادْعُ اللهَ لِي أَنْ يَذْهَبَ بِهِ عَنِّي.

قَالَ عليه السلام: فَدَعَا لَهُ عِيسَى عليه السلام فَتَابَ اللهُ عَلَيْهِ وَقَبِلَ مِنْهُ وَصَارَ فِي حَدِّ أَهْلِ بَيْتِهِ.(١)

وفي الكافي، عن الصادق عليه السلام في حديث:

إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام كَانَ يَقُولُ: لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ؛ رَجُلٍ يَزْدَادُ كُلَّ يَوْمٍ إِحْسَاناً، وَرَجُلٍ يَتَدَارَكُ مَنِيَّتَهُ بِالتَّوْبَةِ، وَأَنَّى لَهُ بِالتَّوْبَةِ، وَاللهِ إِنْ سَجَدَ حَتَّى يَنْقَطِعَ عُنُقُهُ مَا قَبِلَ اللهُ مِنْهُ إِلَّا بِوَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.(٢)

وإذا تقرّر أنّ الوصول إلى الله تعالى يكون بالدخول من الباب الذي عيّنه وهو الإمام الذي هو خليفة الله، وأنّ من كان يرجوا لقاء ربّه وحصول مناجاة الله له، وتجلّيه سبحانه، وأن يكون من وفده ومن محدّثيه فوق عرشه، فبابه الإمام المعصوم، فاعلم أنّ الإمام الحسين عليه السلام هو من أعظم أبواب الله سبحانه وأشرف الطرق لحصول الرحمات الخاصّة والعنايات الآلهيّة والفيوضات الربّانيّة والكمالات المعنويّة، بل وخير الدنيا والآخرة.

ويستفاد من أخبار ثواب زيارته عليه السلام أنّ بزيارته تكون زيارة الله في عرشه.

كامل الزيارات، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام:

مَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام بِشَطِّ الْفُرَاتِ كَانَ كَمَنْ زَارَ اللهَ فَوْقَ [فِي] عَرْشِهِ.(٣)

---

(١) الكافي، ج٢، ص٤٠٠، ح٩.

(٢) الكافي، ج٨، ص١٢٨، ح٩٨.

(٣) كامل الزيارات، ص١٤٧، ح٢.

وعن بشير الدهّان، عن أبي عبد الله عليه السلام:

إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَلَهُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِهِ بِأَوَّلِ خُطْوَةٍ مَغْفِرَةُ ذُنُوبِهِ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يُقَدَّسُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَتَّى يَأْتِيَهُ، فَإِذَا أَتَاهُ نَاجَاهُ اللهُ تَعَالَى فَقَالَ: عَبْدِي سَلْنِي أُعْطِكَ ادْعُنِي أُجِبْكَ اطْلُبْ مِنِّي أُعْطِكَ سَلْنِي حَاجَةً أقضيها [أَقْضِهَا] لَكَ، قَالَ: وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: وَحَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ يُعْطِيَ مَا بَذَلَ.(١)

وعن محمّد بن أبي جرير القمّي، قال: سمعتُ أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول لأبي:

مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام عَارِفاً بِحَقِّهِ كَانَ مِنْ مُحَدِّثِي اللهِ فَوْقَ عَرْشِهِ، ثُمَّ قَرَأَ عليه السلام: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾.(٢)

وعن عبد الله بن مسكان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَتَجَلَّى لِزُوَّارِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَبْلَ أَهْلِ عَرَفَاتٍ وَيَقْضِي حَوَائِجَهُمْ وَيَغْفِرُ ذُنُوبَهُمْ وَيُشَفِّعُهُمْ فِي مَسَائِلِهِمْ، ثُمَّ يَأْتِي أَهْلَ عَرَفَةَ فَيَفْعَلُ ذَلِكَ بِهِمْ.(٣)

وعنه عليه السلام، في زيارة الإمام الحسين عليه السلام:

ثُمَّ تَقُومُ بِحِيَالِ الْقَبْرِ وَتَقُولُ.. اللَّهُمَّ اكْتُبْنِي فِي وَفْدِك.. .(٤)

وعنه عليه السلام في زيارته عليه السلام أيضا:

مَنْ أَرَادَ اللهَ بَدَأَ بِكُمْ [مَنْ أَرَادَ اللهَ بَدَأَ بِكُمْ، مَنْ أَرَادَ اللهَ بَدَأَ بِكُمْ].. .(٥)

ثمّ إنّ الدخول عبر باب الله يتوقّف على إذن ذلك الباب وشفاعته ووسيلته،

(١) كامل الزيارات، ص١٣٢، ح٢.

(٢) كامل الزيارات، ص١٤١، ح١٧.

(٣) كامل الزيارات، ص١٧٠، ح٤.

(٤) كامل الزيارات، ص١٩٥، ح١.

(٥) كامل الزيارات، ص١٩٩، ح٢.

فلايصل إلى الله تعالى إلا من شفعوا له، ولعلّ هذا المراد من الاستئذان المذكور:

أَ أَدْخُلُ يَا بَابَ اللهِ.(١)

لاحظ: (الدليل على الله) و(وجه الله) و(خليفة ربّ العالمين).

٣٧) باب حكمة رب العالمين

إقبال الأعمال، فيما ذكره في زيارة الحسين عليه السلام في أوّل رجل ونصف شعبان:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ حِكْمَةِ رَبِّ الْعَالَمِين.. .(٢)

توضيح:

الآيات: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾.(٣) ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِه فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظيما﴾.(٤)

في تفسير القمي: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ يعني بالناس هاهنا أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ﴿عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظيما﴾ وهي الخلافة بعد النبوّة، وهم الأئمّة عليهم السلام.

وفيه، عن حنّان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قُلْتُ: قَولُه: ﴿فَقَدْ آتَينَا آلَ إبْرَاهِيمَ الكِتَابَ﴾ قَالَ: النُبُوَّة، قُلْتُ: ﴿وَالحِكْمَةَ﴾ قَال عليه السلام: الْفَهْم وَالقَضَاء. قُلْتُ: ﴿وَآتَينَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ قَال عليه السلام: الطَاعَةُ المَفْرُوضَة.(٥)

---

(١) المزار الكبير، ص٤٣٠.

(٢) إقبال الأعمال، ج٢، ص٧١٢.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٦٩.

(٤) سورة النساء، الآية ٥٤.

(٥) تفسير القمّي، ج١، ص١٤٠.

أقول: الظاهر أنّ حكمة الله المذكورة في الزيارة هي القرآن، فيكون سبيل معرفة الكتاب هم حَمَلته وورثة علمه، قال تعالى: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاتَعْلَمُون﴾[١] وقال تعالى: ﴿وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْم﴾[٢] وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ في إِمامٍ مُبين﴾[٣] وقال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾[٤] فالمعصوم هو باب هذه الحكمة وترجمانها، فإنّه معدن الحكمة الإلهيّة، وصدره حامل لمعارف القرآن المجيد.

وفي بصائر الدرجات: قال أبو جعفر عليه السلام لسَلمة بن كهيل والحَكم بن عتيبة:

شَرِّقَا وَغَرِّبَا، لَنْ تَجِدَا عِلْماً صَحِيحاً إِلَّا شَيْئاً يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.[٥]

وفيه عن الصادق عليه السلام:

أَمَا وَاللهِ لَا يُصِيبُ الْعِلْمَ إِلَّا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ نَزَلَ عَلَيْهِمْ جَبْرَئِيلُ عليه السلام.[٦]

وفي تفسير القمّيّ، عن عليّ بن النضر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، قَوْلُهُ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ﴾ قَالَ عليه السلام: أُوتِيَ مَعْرِفَةَ إِمَامِ زَمَانِهِ.[٧]

وهو يدلّ على أنّ الإمام هو باب حكمة الله.

ولاحظ: (خازن العلم) (خازن وحي الله) و(شريك القرآن) و(المستخزن) و(موضع سرّ الله).

---

(١) سورة الأنبياء، الآية ٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٧.

(٣) سورة يس، الآية ١٢.

(٤) سورة فاطر، الآية ٣٢.

(٥) بصائر الدرجات، ج١، ص١٠، ح٤.

(٦) بصائر الدرجات، ج١، ص٩، ح٢.

(٧) تفسير القمّي، ج٢، ص١٦١.

٣٨) باب المقام

المزار الكبير لابن المشهديّ، فيما يقال عند وداعه عليه السلام:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يا بَابَ الْمَقَامِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَرِيكَ الْقُرْآنِ.[١]

توضيح:

الآيات: ﴿إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنا إِلى إِبْراهيمَ وَ إِسْماعيلَ أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفينَ وَالْعاكِفينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُود﴾.[٢] ﴿وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْراهيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَ إِسْماعيلُ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّميعُ الْعَليم﴾.[٣] ﴿فيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إِبْراهيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِنا﴾.[٤]

هذا اللقب ورد حول أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً[٥] وكذا ورد في حديث المعراج، ممّا قالته الملائكة للنبيّ صلى الله عليه وآله:

يَا نَبِيَّ اللهِ، لِمَ لَا نَعْرِفُكُمْ وَأَنْتُمْ بَابُ الْمَقَامِ وَحُجَّةُ الْخِصَامِ؟[٦]

قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله:

قوله عليه السلام: (يا باب المقام) أي إتيان مقام إبراهيم عليه السلام لحجّ البيت واعتماره لا يقبل إلا بولايتك، فمن لم يأته بولايتك، فكأنّما أتى البيت من غير بابه، أو باب القيام عند ربّ العالمين للحساب كناية عن أنّ إياب الخلق إليه وحسابهم عليه، فكما

(١) المزار الكبير، ص٤٢٦، وفي المناقب لابن شهرآشوب عنه عليه السلام: (أَنَا بَابُ الْمَقَامِ وَحُجَّةُ الْخِصَامِ) مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص١١٨.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٢٥.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٢٧.

(٤) سورة آل عمران، الآية ٩٧.

(٥) كتاب المزار، ص٧٨.

(٦) تفسير فرات الكوفي، ص٣٧٣.

أنّه لا يدخل البيت إلا بعد المرور على الباب كذلك لا يأتي أحد ليقوم للحساب إلا بعد أن يلقاه صلوات الله عليه بما هو أهله من البشارة أو الاكتياب.(١)

ما ذكره من الاحتمالين متين، والأوّل أظهر، من قبيل: (ابن زمزم والصفى) من حيث أنّه عليه السلام أحقّ بالبيت وبإبراهيم عليه السلام الذي بناه، وبمقامه الذي قال تعالى: ﴿وَاتَخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ و﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنات مَقَامُ إِبْراهِيم﴾. هذا، ويمكن أن يكون إشارة إلى كون المعصوم عليه السلام باب حصول المقام والمنزلة عند الله، وبدونهما ليس للعبد أي خطر أو منزلة، أو مقام خاصّ يوم القيامة جاءت الإشارة إليه في زيارة عاشوراء:

وَأسْألُهُ أنْ يُبلِّغَنِي المَقَامَ المَحْمُودَ الذِي لَكُمْ عِنْدَ اللهِ.(٢)

وصاحب المقام المحمود هو رسول الله صلى الله عليه وآله، قال تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً﴾.(٣)

وفي التوحيد للصدوق، عن أمير المؤمنين عليه السلام:

يَجْمَعُ اللهُ عزّ وجلّ الْخَلَائِقَ يَوْمَئِذٍ (أي القيامة) فِي مَوَاطِنَ...ـ إلى أن قال ـ : ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ فِي مَوْطِنٍ آخَرَ يَكُونُ فِيهِ مَقَامُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ، فَيُثْنِي عَلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِمَا لَمْ يُثْنِ عَلَيْهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ، ثُمَّ يُثْنِي عَلَى الْمَلَائِكَةِ كُلِّهِمْ فَلَا يَبْقَى مَلَكٌ إِلَّا أَثْنَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ يُثْنِي عَلَى الرُّسُلِ عليهم السلام بِمَا لَمْ يُثْنِ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ قَبْلَهُ، ثُمَّ يُثْنِي عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ يَبْدَأُ بِالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ، ثُمَّ بِالصَّالِحِينَ فَيَحْمَدُهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً﴾ فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ حَظٌّ، وَوَيْلٌ

(١) البحار، ج٩٧، ص٢٨١.
(٢) البلد الأمين، ص٢٧٠.
(٣) سورة الإسراء، الآية ٧٩.

لِمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ حَظٌّ وَلَا نَصِيبٌ.[١]

وفي قرب الإسناد، عن أبي عبد الله عليه السلام:

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جِئْنَا آخِذِينَ بِحُجْزَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَجِئْتُمْ آخِذِينَ بِحُجْزَتِنَا، فَأَيْنَ يُذْهَبُ بِنَا وَبِكُمْ، إِلَى الْجَنَّةِ وَاللهِ.[٢]

فحصول هذه المنزلة يكون بالتقرّب إلى الإمام عليه السلام.

ولاحظ: (باب الله).

٣٩) باب نجاة الأمّة

أمالي الصدوق، عن ابن عباس، في حديث النبيّ صلى الله عليه وآله:

وَأَمَّا الْحُسَيْنُ فَإِنَّهُ.. بَابُ نَجَاةِ الْأُمَّةِ.[٣]

توضيح:

تقدّم ما يتعلّق بذلك في (باب الله). وقد ورد التمثيل في النصوص الكثيرة عن أهل البيت عليهم السلام بسفينة نوح[٤] وسفينة النجاة[٥] وباب حطّة[٦] وحبل الله[٧] والعروة الوثقى[٨]، وكلّها تعني فيما تعني أنّ من ترك علومهم وطريقتهم وسبيلهم غرق وهوى وهلك، فهم النجاة من الفتن والهلكة والنار.

(١) سورة التوحيد، الآية ٢٦١.

(٢) قرب الإسناد، ص٣٨، ح١٢١.

(٣) الأمالي للصدوق، ص١٧٧، ح٢.

(٤) لاحظ: بصائر الدرجات، ج١، ص٢٩٧، ح٤.

(٥) لاحظ: أمالي الصدوق، ص١٩، ح٥.

(٦) لاحظ: تفسير العياشي، ج١، ص١٠٢، ح٣٠٠.

(٧) لاحظ: تفسير فرات الكوفي، ص٩١، ح٧٣.

(٨) لاحظ: قرب الأسناد، ص٣٣٣، ح١٢٣٥.

ثمّ للإمام الحسين عليه السلام خصوصيّة، فهو باب يدخل منه الباكون عليه والراثون له وزائروه والمشاركون في المجالس التي تنعقد لذكره، وما فيها من الموعظة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعليم والإرشاد إلى تعاليم الدين، فإنّ ذلك باب عظيم لنجاة المؤمنين.

وفي تفسير القمّي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول:

أَيُّمَا مُؤْمِنٍ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام دَمْعَةً حَتَّى تَسِيلَ عَلَى خَدِّهِ، بَوَّأَهُ اللهُ بِهَا فِي الْجَنَّةِ غُرَفاً، يَسْكُنُهَا أَحْقَاباً، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ دَمْعاً حَتَّى تَسِيلَ عَلَى خَدِّهِ لِأَذًى مَسَّنَا مِنْ عَدُوِّنَا فِي الدُّنْيَا، بَوَّأَهُ اللهُ مُبَوَّأَ صِدْقٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ مَسَّهُ أَذًى فِينَا، فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى تَسِيلَ دَمْعُهُ عَلَى خَدَّيْهِ، مِنْ مَضَاضَةِ مَا أُوذِيَ فِينَا صَرَفَ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ الْأَذَى، وَآمَنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَخَطِهِ وَالنَّارِ.(١)

ولاحظ: (باب الله) و(سفينة نجاة) و(غياث المستغيثين) و(كهف المستجيرين).

٤٠) باب الهدى

كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام:

أَشْهَدُ أَنَّكُمْ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَبَابُ الْهُدَى وَالْحُجَّةُ عَلَى خَلْقِه.(٢)

تقدّم ما يتعلق بذلك في (إمام الهدى)، ويأتي أيضا في (الهادي)

ولاحظ: (باب الله) و(الفرقد) و(المصباح).

(١) تفسير القمّي، ج٢، ص٢٩١.

(٢) كامل الزيارات، ص٢٣٣، ح١٧.

٤١) بحر علم

عيون أخبار الرضا عليه السلام عن محمد بن علي بن موسى، عن أبيه علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفربن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال:

دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَعِنْدَهُ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَرْحَباً بِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، يَا زَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. فَقَالَ لَهُ أُبَيٌّ: وَكَيْفَ يَكُونُ يَا رَسُولَ اللهِ زَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَحَدٌ غَيْرُكَ؟ فَقَالَ صلى الله عليه وآله لَهُ: يَا أُبَيُّ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيّاً، إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ فِي السَّمَاءِ أَكْبَرُ مِنْهُ فِي الْأَرْضِ، فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ: مِصْبَاحُ هَادٍ وَسَفِينَةُ نَجَاةٍ، وَإِمَامٌ غَيْرُ وَهْنٍ، وَعِزٌّ وَفَخْرٌ وَبَحْرُ عِلْمٍ وَذُخْرٌ.[1]

توضيح:

يأتي الكلام في علمه عليه السلام في (العالم)، ثم قد عرفت أنّ كسب الفضائل إنما يكون عبر الإمام، فهو ينبوع الفضائل ومصدر العلم والمصباح والنور للخلائق.

وهذا الوصف ـ وصف البحر ـ قد ورد في نصوص أخرى بالنسبة إلى المعصومين عليهم السلام، ويدلّ على غزارة علمهم عليهم السلام وسائر كمالاتهم، فليس يقاس المعصوم بالناس، كيف وهو البحر الذي يرتوي منه الأولياء والصدّيقون والعلماء والصالحون، فإنّه الذي غمسه الله في بحر الفضيلة فصار بحراً للفضائل.

في البحار، عن كتاب الأنور للشيخ أبي الحسن البكري ـ أستاذ الشهيد الثاني ـ: عن أميرالمؤمنين عليه السلام:

ثُمَّ إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله عِشْرِينَ بَحْراً مِنْ نُورٍ، فِي كُلِّ بَحْرٍ

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٥٩ـ٦٠، ح٢٩.

عُلُومٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ تَعَالَى، ثُمَّ قَالَ لِنُورِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله: انْزِلْ فِي بَحْرِ الْعِزِّ فَنَزَلَ، ثُمَّ فِي بَحْرِ الصَّبْرِ، ثُمَّ فِي بَحْرِ الْخُشُوعِ، ثُمَّ فِي بَحْرِ التَّوَاضُعِ، ثُمَّ فِي بَحْرِ الرِّضَا، ثُمَّ فِي بَحْرِ الْوَفَاءِ، ثُمَّ فِي بَحْرِ الْحِلْمِ، ثُمَّ فِي بَحْرِ التُّقَى، ثُمَّ فِي بَحْرِ الْخَشْيَةِ، ثُمَّ فِي بَحْرِ الْإِنَابَةِ، ثُمَّ فِي بَحْرِ الْعَمَلِ، ثُمَّ فِي بَحْرِ الْمَزِيدِ، ثُمَّ فِي بَحْرِ الْهُدَى، ثُمَّ فِي بَحْرِ الصِّيَانَةِ، ثُمَّ فِي بَحْرِ الْحَيَاءِ، حَتَّى تَقَلَّبَ فِي عِشْرِينَ بَحْراً، فَلَمَّاخَرَجَ مِنْ آخِرِ الْأَبْحُرِ قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَا حَبِيبِي وَيَا سَيِّدَ رُسُلِي وَيَا أَوَّلَ مَخْلُوقَاتِي وَيَا آخِرَ رُسُلِي، أَنْتَ الشَّفِيعُ يَوْمَ الْمَحْشَرِ، فَخَرَّ النُّورُ سَاجِداً، ثُمَّ قَامَ فَقَطَرَتْ مِنْهُ قَطَرَاتٌ كَانَ عَدَدُهَا مِائَةَ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ قَطْرَةٍ، فَخَلَقَ اللهُ تَعَالَى مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ مِنْ نُورِهِ نَبِيّاً مِنَ الْأَنْبِيَاءِ.. .[1]

وفي المزار الكبير، في زيارة النبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله:

الَّذِي غَمَسْتَ نُورَهُ فِي بَحْرِ الْفَضِيلَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ الْجَلِيلَةِ، وَالدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ.. .[2]

ومن المعلوم أنّ سيّد الشهداء وارث كمالات رسول الله صلى الله عليه وآله، ولاحظ: (وارث محمّد حبيب الله) للمزيد.

وفي الخصال، عن يحيى بن سعيد القطّان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله عزّ وجلّ: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ﴾.[3] قال عليه السلام:

عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ عليهما السلام بَحْرَانِ مِنَ الْعِلْمِ عَمِيقَانِ، لَا يَبْغِي أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ﴾ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام.

فإنّ الحسنين عليهما السلام خرجا من هاذين البحرين الغزيرين، وقد ورثاهما، فلاحظ: (العالم) ولاحظ أيضا: (أمين الله) و(خازن وحي الله) و(عيبة علم الله) و(المستخزن) و(وعاء النور).

(١) بحار الأنوار، ج١٥، ص٢٩، ح٤٨، الأنوار في مولد النبيّ صلى الله عليه وآله، ص٧.

(٢) المزار الكبير، ص٦٦.

(٣) سورة الرحمن، الآية ١٩ـ٢٠.

٤٢) البَرّ

تهذيب الأحكام، صفوان بن مهران الجمّال قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه في زيارة الأربعين:

تَزورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَهَارِ وَتَقُولُ: ..وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمَامُ الْبَرُّ.[١]

تهذيب الأحكام، في زيارته عليه السلام:

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْوَصِيُّ الْبَرُّ.[٢]

توضيح:

مرّ في (أبرّ الأبرار) أنّ المرتبة التي نالها سيّد الشهداء عليه السلام ببرّه لم ينلها غيره، وقدتعرّضنا سابقاً لمسألة كون التوصيف بذكر اللام يفيد التخصيص بكمال الصفة.

وفي الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

فَوْقَ كُلِ ذِي بِرٍّ بَرٌّ حَتَّى يُقْتَلَ الرَّجُلُ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَإِذَا قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَيْسَ فَوْقَهُ بِرٌّ.[٣]

وعلى أنّ أوصاف الإمام لا تقاس بغيره كما مرّ، فالإمام الحسين عليه السلام هو سيّد الشهداء[٤]، فليس يضاهيه في هذا البرّ وهو الشهادة أحد، مضافا إلى أنّه بهذا البرّ أحيى السنّة واستنقذ العباد من الجهالة وحيرة الضلالة[٥]، فأيّ برّ فوق برّه؟.

ولاحظ: (أبرّ الأبرار).

(١) تهذيب الأحكام، ج٦، ص٥٨، ح١.
(٢) تهذيب الأحكام، ج٦، ص١١٣، ح٢١٠ـ١٧.
(٣) الكافي، ج٢، ص٣٤٨، ح٤.
(٤) كامل الزيارات، ص٧٠، ح٦.
(٥) تهذيب الأحكام، ج٦، ص١١٣، ح٢٠١-١٧.

٤٣) التقيّ

تهذيب الأحكام، عن صفوان بن مهران الجمّال قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه في زيارة الأربعين:

تَزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَهَارِ وَتَقُولُ: .. وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمَامُ الْبَرُّ التَّقِيُّ.. .[١]

تهذيب الأحكام أيضا، زيارة أخرى له عليه السلام:

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْوَصِيُّ الْبَرُّ التَّقِيُّ.[٢]

البحار، زيارة أوردها السيّد رحمه الله قال:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْإِمَامِ الشَّهِيدِ.. التَّقِيُّ الْهَادِي.. .[٣]

توضيح:

اللغة: قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله: التقوى من الوقاية، وهي في اللغة فرط الصيانة، وفي العرف صيانة النفس عمّا يضرّها في الآخرة، وقصرها على ما ينفعها فيها، ولها ثلاث مراتب: الأولى وقاية النفس عن العذاب المخلّد بتصحيح العقائد الإيمانيّة، والثانية التجنّب عن كلّ ما يؤثم من فعل أو ترك، وهو المعروف عند أهل الشرع، والثالثة التوقّي عن كلّ ما يشغل القلب عن الحقّ، وهذه درجة الخواصّ بل خاصّ الخاصّ.[٤]

الآيات: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.[٥] ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.[٦] ﴿إِنَّما

(١) تهذيب الأحكام، ج٦، ص١١٣، ح٢١٠ـ١٧.

(٢) تهذيب الأحكام، ج٦، ص٥٨، ح١.

(٣) البحار، ج٩٨، ص٢٢٥.

(٤) البحار، ج٦٧، ص٣٦.

(٥) سورة الحجرات، الآية ١٣.

(٦) سورة البقرة، الآية ١٩٤.

يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِين﴾.(١) ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِين﴾.(٢) ﴿وَاللَّهُ عَليمٌ بِالْمُتَّقين﴾.(٣)
وغيرها من الآيات المباركات.

تفسير فرات، عن أمير المؤمنين عليه السلام:

نَحْنُ كَلِمَةُ التَّقْوَى.(٤)

الكافي، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

وَجَدْنَا فِي كِتَابِ عَلِيٍّ عليه السلام: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾: أَنَا وَأَهْلُ بَيْتِي الَّذِينَ أَوْرَثَنَا اللهُ الْأَرْضَ، وَنَحْنُ الْمُتَّقُونَ.(٥)

إنّ الإمام عليه السلام لم يقدم على القتل إلا لأجل طاعة الله، وهذا سرّ خلود نهضته المباركة، فإنّ للتقوى أبعاداً تجتاز إدراك العقول ولا تسع للمقام، قال تعالى: ﴿وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقين﴾.(٦)

وفي الكافي، في حديث الصحيفة المختومة، عن أبي عبد الله عليه السلام:

إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله كِتَاباً قَبْلَ وَفَاتِهِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَذِهِ وَصِيَّتُكَ إِلَى النُّجَبَةِ مِنْ أَهْلِكَ؟ قَالَ صلى الله عليه وآله: وَمَا النُّجَبَةُ يَا جَبْرَئِيلُ؟ فَقَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَوُلْدُهُ عليهم السلام وَكَانَ عَلَى الْكِتَابِ خَوَاتِيمُ مِنْ ذَهَبٍ، فَدَفَعَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إِلَى أَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَأَمَرَهُ أَنْ يَفُكَّ خَاتَماً مِنْهُ وَيَعْمَلَ بِمَا فِيهِ، فَفَكَّ أَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ عليه السلام خَاتَماً وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ. ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ عليه السلام فَفَكَ

(١) سورة المائدة، الآية ٢٧.

(٢) سورة التوبة، الآية ٤.

(٣) سورة التوبة، الآية ٤٤.

(٤) تفسير فرات الكوفي، ص١٧٩.

(٥) الكافي، ج١، ص٤٠٧، ح١، والآية: سورة الأعراف، ١٢٨.

(٦) سورة الأعراف، الآية ١٢٨.

خَاتَماً وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام فَفَكَ خَاتَماً فَوَجَدَ فِيهِ: أَنِ اخْرُجْ بِقَوْمٍ إِلَى الشَّهَادَةِ، فَلَا شَهَادَةَ لَهُمْ إِلَّا مَعَكَ، وَاشْرِ نَفْسَكَ لِلّهِ عزّ وجلّ فَفَعَل.. الحديث.(١)

وقد عرفت في (الإمام) فرض اتّباعه والسير على نهجه، وأنّ ذلك من التقوى، أنّ اتباعه موجب لزيادة التقوى كما عرفت في (إمام التقى).

ولاحظ أيضا: (الزكيّ) و(سعيد) و(مَن أطاع الله في سرّه وعلانيته) و(الصادق).

٤٤) ثار الله

كامل الزيارات، الصادق عليه السلام:

أَشْهَدُ.. أَنَّكَ ثَارُ اللهِ فِي الْأَرْضِ مِنَ الدَّمِ الَّذِي لَا يُدْرَكُ ثَارُهُ [تِرَتُهُ] مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا بِأَوْلِيَائِكَ.. أَشْهَدُ.. أَنَّكَ ثَارُ اللهِ فِي أَرْضِهِ حَتَّى يَسْتَثِيرَ لَكَ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ.. .(٢)

تهذيب الأحكام، في زيارته عليه السلام:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللهِ وَابْنَ ثَارِهِ.. .(٣)

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام:

وَسَلَامُ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَالْمُسَلِّمِينَ لَكَ بِقُلُوبِهِمْ وَالنَّاطِقِينَ بِفَضْلِكَ وَالشُّهَدَاءِ عَلَى أَنَّكَ صَادِقٌ صِدِّيقٌ، صَدَقْتَ وَنَصَحْتَ فِيمَا أَتَيْتَ بِهِ، وَأَنَّكَ ثَارُ اللهِ فِي الْأَرْضِ، وَالدَّمُ الَّذِي لَا يُدْرِكُ ثَارَهُ [تِرَتَهُ] أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَلَا يُدْرِكُهُ إِلَّا اللهُ وَحْدَه.. .(٤)

(١) الكافي، ج١، ص٢٨٠ـ٢٨١، ح٢.

(٢) كامل الزيارات، ص١٩٥، ح١.

(٣) تهذيب الأحكام، ج٦، ص٥٥، ح١.

(٤) كامل الزيارات، ص٢١٦، ح١٢.

توضيح:

اللغـة: مفردات ألفـاظ القرآن: الثَّـارُ هو طلـب الـدم.[١] المصــبـاح المنير: الثَّـأرُ الذَّحْلُ.[٢]

مجمع البحرين: فِي الدُّعَاءِ لِلْأَئِمَّةِ عليهم السلام: «اطْلُبْ بِذَحْلِهِمْ وَوَتْرِهِمْ وَدِمَائِهِمْ»[٣] يقال: طلب بِذَحْلِهِ أي بثأره. والذَّحْلُ: الثأر، وكذا الوتر بالفتح وكرّر للتأكيد.[٤]

الآيات: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا وَالَّذينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهاد﴾.[٥] ﴿وَكانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنين﴾.[٦]

قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله:

الثأر بالهمزة: الدم، وطلبه أي أنّك أهل ثار الله والذي يطلب الله دمه من أعدائه، أو هو الطالب بدمه ودماء أهل بيته بأمره تعالى في الرجعة، وقيل هو تصحيف ثائر وهو من لا يبقى على شيء حتى يدركه ثاره. ثم اعلم إنّا لم نجد في كتب الزيارات والأدعية إلا غير مهموز ولعلّه تخفيف أو تصحيف والأظهر ثائر الله وابن ثائره كما في بعض النسخ المصحّحة.[٧]

سيأتي في (الدم الذي لا يُدرك ثاره) أنّ الله تعالى هو الطالب بثار الحسين عليه السلام، لأنّ الإمام هو (داعي الله)، فإنّ الإمام القائم المنتظر (صلوات الله عليه وعجّل في

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص١٨١.

(٢) المصباح المنير، ج٢، ص٨٨.

(٣) تهذيب الأحكام، ج٣، ص١٢٠.

(٤) مجمع البحرين، ج٥، ص٣٧٥.

(٥) سورة غافر، الآية ٥١.

(٦) سورة الروم، الآية ٤٧.

(٧) مرآة العقول، ج١٨، ص٢٩٨، ذيل ح٢.

فرجه)، الذي هو خليفة الله يطلب بثار ثار الله عليه السلام، وينتقم من قتله، انتقاماً يطفي نار تلك المصيبة.

وفي الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام:

لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام مَا كَانَ، ضَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى اللهِ بِالْبُكَاءِ وَقَالَتْ: يُفْعَلُ هَذَا بِالْحُسَيْنِ صَفِيِّكَ وَابْنِ نَبِيِّكَ؟! قَالَ عليه السلام: فَأَقَامَ اللهُ لَهُمْ ظِلَّ الْقَائِمِ عليه السلام وَقَالَ: بِهَذَا أَنْتَقِمُ لِهَذَا.(١)

لاحظ: (الدم الذي لا يُدرك ثاره) و(قتيل الله) و(ثار الله).

٤٥) ثمرة فؤاد رسول الله صلى الله عليه وآله

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام في وصف النبيّ صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام:

ثمرة فؤادي..(٢)

وفي شرح الأخبار، في حديث النبيّ صلى الله عليه وآله لعائشة:

أحِبّيهِمَا يَا عَائشَة، وَامْحضِيهِمَا المَحَبَّةَ، فَإِنَّهُمَا ثَمَرَةُ فُؤَادِي، وَسَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ، مَا أَحَبَّهُمَا أحَدٌ إِلّا أحَبَّهُ اللّهُ، وَلَا أَبْغَضَهُمَا أحَدٌ إِلّا أَبْغَضَهُ اللّهُ.(٣)

توضيح:

اللغة: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: الثمر عبارة عن كلّ ما يتحصّل ويتولّد عن شيء، سواء كان ممّا يتطعّم أم لا.(٤)

وفي شرح نهج البلاغة للمعتزليّ: ثمر الفؤاد هي سويداء القلب، ومنه قولهم للولد:

(١) الكافي، ج١، ص٤٦٥، ح٦.

(٢) كامل الزيارات، ص٧٠، ح٦.

(٣) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار للقاضي النعمان، ج٣، ص١٠٩.

(٤) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٢، ص٢٨.

هو ثمرة الفؤاد.[١]

في المرآة ـ بعد نقل كلام ابن أبي الحديد ـ قال: الظاهر أنّه إشارة إلى ما ورد في بعض الأخبار في قوله تعالى: ﴿وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ﴾ إنّ المراد بها ثمرات القلوب.[٢]

الآيات: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُون﴾.[٣] ﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.[٤] ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي السَّماء تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حينٍ بِإِذْنِ رَبِّها وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُون﴾.[٥]

وفي تفسير القمّي، في خبر عن أبي عبد الله عليه السلام:

فَقَالَ إبْرَاهِيمُ عليه السلام لَمَّا فَرغَ مِنْ بِناءِ البَيتِ: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ قَالَ: مِنْ ثَمَراتِ القُلُوبِ، أي؛ حَبِّبْهُمْ إلَى النَاسِ، لِيَنْتَابُوا إلَيهِمْ وَيَعُودُوا إلَيهِمْ.[٦]

وفي كتاب سليم، عن أمير المؤمنين عليه السلام:

إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ دَعَا اللهَ لَنَا أَبُونَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ فَإِيَّانَا عَنَى اللهُ بِذَلِكَ خَاصَّةً.[٧]

وفي شواهد التنزيل، عن سلام الخثعميّ قال:

(١) لاحظ: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١٣، ص١٥٩.

(٢) مرآة العقول، ج١٧، ص٢٨.

(٣) سورة إبراهيم، الآية ٣٧.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٢٦.

(٥) سورة إبراهيم، الآيتان ٢٤ـ٢٥.

(٦) تفسير القمّي، ج١، ص٦٢.

(٧) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج٢، ص٨٨٥.

دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي السَّماءِ﴾ قَالَ عليه السلام: يَا سَلَّامُ الشَّجَرَةُ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله، وَالْفَرْعُ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَالثَّمَرُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام وَالْغُصْنُ فَاطِمَةُ عليها السلام، وَشُعَبُ ذَلِكَ الْغُصْنِ الْأَئِمَّةُ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ عليهم السلام وَالْوَرَقُ شِيعَتُنَا وَمُحِبُّونَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَإِذَا مَاتَ مِنْ شِيعَتِنَا رَجُلٌ تَنَاثَرَ مِنَ الشَّجَرَةِ وَرَقَةٌ، وَإِذَا وُلِدَ لِمُحِبِّينَا مَوْلُودٌ أَخْضَرَّ مَكَانَ تِلْكَ الْوَرَقَةِ وَرَقَةٌ.

فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها﴾ مَايَعْنِي؟ قَالَ: يَعْنِي الْأَئِمَّةَ عليهم السلام، تُفْتِي شِيعَتَهُمْ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ فِي كُلِّ حَجٍّ وَعُمْرَةٍ.[1]

وفي أمالي الطوسي، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال:

أَنَا الشَّجَرَةُ، وَفَاطِمَةُ عليها السلام فَرْعُهَا، وَعَلِيٌّ عليه السلام لِقَاحُهَا، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام ثَمَرُهَا.[2]

سيأتي الكلام في علاقة النبيّ صلى الله عليه وآله بثمرة فؤاده عليه السلام.

ولاحظ: (جلدة ما بين عيني النبيّ) و(حبيب حبيب الله) (ريحانة رسول الله) و(قرّة عين رسول الله).

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج١، ص٤٠٦، ح٤٢٨.

(٢) أمالي الطوسي، ص٦١٠، ح١٢٦٢-١٠.

٤٦) ثمرة فؤاد فاطمة عليها السلام

عوالم العلوم، مسنداً عن جابر، عن فاطمة الزهراء عليها السلام في الحديث المعروف بحديث الكساء:

فَمَا كَانَتْ إِلّا سَاعَةً وَإِذَا بِوَلَدِي الحُسَينِ عليه السلام قَدْ أَقْبَلَ، وَقَالَ: السَلامُ عَلَيكِ يَا أَمَّاهُ، فَقُلْتُ: وَعَلَيكَ السَلامُ يَا وَلَدِي، وَيَا قُرَّةَ عَينِي، وَثَمَرَةَ فُؤادِي.. .[١]

أقول: تقدّم معنى ثمرة الفؤاد، وأمّا مقدار حبّ فاطمة عليها السلام لولدها عليه السلام فممّا لا يُدرَك، حيث أنّها ما برحت تبكي عليه منذ قُتل إلى هذا اليوم كما في الخبر، وهي تشهق، وتبكي الملائكة لبكائها، ويتضرّعون إلى الله خوفاً لما يرون ما بها عليها السلام وتزفر جهنّم، فهي عليها السلام في حزن وبكاء، وفي يوم القيامة تصرخ لما ترى ولدها المذبوح ويصرخ النبيّ والملائكة لصراخها، فيغضب الربّ تعالى، ولمّا أخبرها النبيّ صلى الله عليه وآله بقتله في الدنيا بكت وحزنت حزنا شديداً فمسح على قلبها ومسح عينيها.[٢]

في كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في حديث:

يَا أَبَا بَصِيرٍ، إِذَا نَظَرْتُ إِلَى وُلْدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَتَانِي مَا لَا أَمْلِكُهُ بِمَا أَتَى إِلَى أَبِيهِمْ وَإِلَيْهِمْ، يَا أَبَا بَصِيرٍ إِنَّ فَاطِمَةَ عليها السلام لَتَبْكِيهِ وَتَشْهَقُ فَتَزْفِرُ جَهَنَّمُ زَفْرَةً لَوْ لَا أَنَّ الْخَزَنَةَ يَسْمَعُونَ بُكَاءَهَا وَقَدِ اسْتَعَدُّوا لِذَلِكَ مَخَافَةَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا عُنُقٌ أَوْ يَشْرُدَ دُخَانُهَا فَيُحْرِقَ أَهْلَ الْأَرْضِ فَيَحْفَظُونَهَا [فَيَكْبَحُونَهَا] مَا دَامَتْ بَاكِيَةً وَيَزْجُرُونَهَا وَيُوثِقُونَ مِنْ أَبْوَابِهَا مَخَافَةً عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَلَا تَسْكُنُ حَتَّى يَسْكُنَ صَوْتُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام، وَإِنَّ الْبِحَارَ تَكَادُ أَنْ تَنْفَتِقَ فَيَدْخُلَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَمَا مِنْهَا قَطْرَةٌ إِلَّا بِهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، فَإِذَا سَمِعَ الْمَلَكُ صَوْتَهَا أَطْفَأَ نَارَهَا بِأَجْنِحَتِهِ

(١) عوالم العلوم والمعارف والأحوال، ج١١، ص٩٣٢.

(٢) لاحظ الحديث في تفسير فرات الكوفي، ص٥٥.

وَحَبَسَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ، مَخَافَةً عَلَى الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ، فَلَاتَزَالُ الْمَلَائِكَةُ مُشْفِقِينَ يَبْكُونَهُ لِبُكَائِهَا، وَيَدْعُونَ اللهَ وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ وَيَتَضَرَّعُ أَهْلُ الْعَرْشِ وَمَنْ حَوْلَهُ، وَتَرْتَفِعُ أَصْوَاتٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِالتَّقْدِيسِ لِلّهِ مَخَافَةً عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَلَوْ أَنَّ صَوْتاً مِنْ أَصْوَاتِهِمْ يَصِلُ إِلَى الْأَرْضِ لَصَعِقَ أَهْلُ الْأَرْضِ وَتَقَطَّعَتِ الْجِبَالُ وَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا.[1]

وفي ثواب الأعمال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَاءَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام فِي لُمَةٍ مِنْ نِسَائِهَا، فَيُقَالُ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ. فَتَقُولُ: لَا أَدْخُلُ حَتَّى أَعْلَمَ مَا صُنِعَ بِوُلْدِي مِنْ بَعْدِي. فَيُقَالُ لَهَا: انْظُرِي فِي قَلْبِ الْقِيَامَةِ، فَتَنْظُرُ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام قَائِماً وَلَيْسَ عَلَيْهِ رَأْسٌ، فَتَصْرُخُ صَرْخَةً وَأَصْرُخُ لِصُرَاخِهَا وَتَصْرُخُ الْمَلَائِكَةُ لِصُرَاخِهَا، فَيَغْضَبُ اللهُ عز وجل عِنْدَ ذَلِكَ.. الحديث.[2]

وفي البحار، نقلا عن كتب بعض الأصحاب، خبر سماع الجمّال يوم عاشوراء صوتا، قال:

فَإِذَا الْأَرْضُ تَرْجُفُ وَالسَّمَاءُ تَهْتَزُّ، وَإِذَا بِغَلَبَةٍ عَظِيمَةٍ وَبُكَاءٍ وَنِدَاءٍ وَقَائِلٍ يَقُولُ: وَا ابْنَاهْ وَا مَقْتُولَاهْ وَا ذَبِيحَاهْ وَا حُسَيْنَاهْ وَا غَرِيبَاهْ، يَا بُنَيَّ قَتَلُوكَ وَمَا عَرَفُوكَ وَمِنْ شُرْبِ الْمَاءِ مَنَعُوك...[3]

لاحظ: (ابن فاطمة الزهراء) و(حبيب فاطمة) و(قرّة عين البتول) و(وارث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله).

(١) كامل الزيارات، ٨٣ ح٧.

(٢) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ٢١٧.

(٣) البحار، ج٤٥، ص٣١٧.

٤٧) جزيل المواهب

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة عليه السلام:

كُنْتَ.. كَثِيرَ الْمَنَاقِبِ، مَحْمُودَ الضَّرَائِبِ، جَزِيلَ الْمَوَاهِبِ، حَلِيمٌ رَشِيدٌ مُنِيبٌ، جَوَادٌ عَلِيمٌ شَدِيدٌ، إِمَامٌ شَهِيدٌ، أَوَّاهٌ مُنِيبٌ، حَبِيبٌ مَهِيب..[١]

توضيح:

اللغة: كتاب العين: الجَزْل: أرض كثيرة الحجارة، وتجمع على أَجْزَال، ويقال: إنما هو الجَرْل بالراء. والجَزْل: الحطب اليابس، والعطاء الكثير.[٢]

التحقيق في كلمات القرآن الكريم: (وَهَبَ) الأصل الواحد في المادّة: هو عطاء من دون نظر وتوجّه الى ما يقابله من العوض.[٣] لسان العرب: الموهب: العطيّة.[٤]

إذا كانت المواهب بمعنى ما وهبه الله تعالى له، فالجملة قريبة من (كثير المناقب) وقد تكون إشارة إلى المواهب أعطاها الإمام لشيعته وغيرهم، وهو عبارة أخرى عن الكرم والجود والسماحة، فلاحظ ما يتقدّم في: (جواد).

ولاحظ أيضا: (الذي سمحت نفسه بمهجته) و(حليف الإنعام) و(ظاهر الكرم) و(كريم الخلائق).

(١) المزار الكبير، ص٥٠٢.

(٢) كتاب العين، ج٦، ص٦٦.

(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج١٣، ص٢١٠.

(٤) لسان العرب، ج١، ص٨٠٤.

٤٨) جلدة ما بين عيني رسول الله صلى الله عليه وآله

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله:

فَقَالَ ـ الله تعالى ـ لِي: يَا مُحَمَّدُ، أَ تُحِبُّ الْحُسَيْنَ عليه السلام؟

قُلْتُ: يَا رَبِّ، قُرَّةُ عَيْنِي وَرَيْحَانَتِي وَثَمَرَةُ فُؤَادِي وَجِلْدَةُ مَا بَيْنَ عَيْنَيَّ![1]

توضيح:

في البحار عن كشف الغمّة: قد تظاهرت الروايات أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ جِلْدَةُ بَيْنِ عَيْنَيَّ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ.[2] قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله: قوله عليه السلام: (جلدة بين عيني) وفي بعض الروايات: (جلدة ما بين عيني وأنفي) وعلى التقديرين كناية عن غاية الاختصاص وشدّة الاتصال.[3]

أقول: لعلّ توصيف الإمام الحسين عليه السلام بهذا الوصف لأنّه من صميم روحه وجسده صلى الله عليه وآله وأنّه فلذة وبضعة منه، حتى أنّ أذاه أذى النبيّ صلى الله عليه وآله لا بمعنى أنّه يتسبّب في ذلك، بل إنّه من رسول الله صلى الله عليه وآله وهو منه، كما قال صلى الله عليه وآله: حُسَينٌ مِنّي وَأنَا مِنْ حُسَين[4] ولذلك من أحبّ الحسين عليه السلام فقد أحبّ النبيّ صلى الله عليه وآله.

ويحتمل أن يكون التعبير بجلدة ما بين العينين إشارة إلى الجبهة التي هي أشرف موضع في البدن.

وفي أمالي الطوسي عن النبيّ صلى الله عليه وآله:

عَلِيٌّ عليه السلام مِنّي كَجِلْدَةِ مَا بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْحَاجِبِ.[5]

---

(١) كامل الزيارات، ص٧٠، ح٦.

(٢) كشف الغمّة، ج١، ص٢٥٨.

(٣) البحار، ج٣٣، ص١٧.

(٤) كامل الزيارات، ج٥٢، ح١١.

(٥) أمالي الطوسي، ص١٨٥.

قال الشريف الرضيّ في المجازات النبويّة:

قوله صلى الله عليه وآله: «سَلْمَان جِلْدَةُ بَيْنَ عَينَي» و«جِلْدَةٌ بينَ العَينَينِ» هاهنا كناية عن الأنف، فكأنّه صلى الله عليه وآله جعله في العزّة والقرب منه كالأنف الكريم على صاحبه، والعزيز على مفارقه..[1]

وبما ذكرنا يظهر الفرق في هذا التوصيف بين الحسين عليه السلام وبين عمار وسلمان رضي الله عنهما، فإنّه مضافاً إلى أنّ الإمام من ذرية النبيّ صلى الله عليه وآله وهو سبطه، وهو عضو من أعضاءه صلى الله عليه وآله كما في الحديث[2] فإنّه تحمّل مقام النبوّة من دون أن يكون نبيّاً، وقال عليه السلام ـ كما في اللهوف ـ: لَنْ تُشَذَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ لُحْمَتُهُ، وَهِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فِي حَظِيرَةِ القُدْسِ.[3]

وفي روضة الواعظين، قال الصادق عليه السلام:

أَقْبَلَتْ جِيرَانُ أُمِّ أَيْمَنَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أُمَّ أَيْمَنَ لَمْ تَنَمِ الْبَارِحَةَ مِنَ الْبُكَاءِ، لَمْ تَزَلْ تَبْكِي حَتَّى أَصْبَحَتْ. قَالَ: فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ، فَجَاءَتْهُ، فَقَالَ صلى الله عليه وآله لَهَا: يَا أُمَّ أَيْمَنَ، لَا أَبْكَى اللهُ عَيْنَكِ، إِنَّ جِيرَانَكِ أَتَوْنِي فَأَخْبَرُونِي أَنَّكِ لَمْ تَزَالِي اللَّيْلَ تَبْكِينَ أَجْمَعَ، فَلَا أَبْكَى اللهُ عَيْنَكِ، مَا الَّذِي أَبْكَاكِ؟

قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، رَأَيْتُ رُؤْيَا عَظِيمَةً شَدِيدَةً، فَلَمْ أَزَلْ أَبْكِي اللَّيْلَ أَجْمَعَ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: فَقُصِّيهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ، فَإِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ أَعْلَمُ. فَقَالَتْ: يَعْظُمُ عَلَيَّ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهَا. فَقَالَ صلى الله عليه وآله: الرُّؤْيَا لَيْسَتْ عَلَى مَا تُرَى، فَقُصِّيهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ.

---

(١) المجازات النبوية، ص٣٠٦.

(٢) الفضائل لابن شاذان، ص٨٣.

(٣) اللهوف، ص٢٥.

قَالَتْ: رَأَيْتُ فِي لَيْلَتِي هَذِهِ كَأَنَّ بَعْضَ أَعْضَائِكَ مُلْقًى فِي بَيْتِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: نَامَتْ عَيْنُكِ يَا أُمَّ أَيْمَنَ، تَلِدُ فَاطِمَةُ الْحُسَيْنَ عليها السلام فَتُرَبِّينَهُ وَتُلِبِّينَهُ، فَيَكُونُ بَعْضُ أَعْضَائِي فِي بَيْتِكِ. فَلَمَّا وَلَدَتْ فَاطِمَةُ الْحُسَيْنَ عليهما السلام وَكَانَ يَوْمُ السَّابِعِ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحُلِقَ رَأْسُهُ وَتَصَدَّقَ بِوَزْنِ شَعْرِهِ فِضَّةً وَعَقَّ عَنْهُ، ثُمَّ هَيَّأَتْهُ أُمُّ أَيْمَنَ وَلَفَّتْهُ فِي بُرْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ أَقْبَلَتْ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ. فَقَالَ ﷺ: مَرْحَباً بِالْحَامِلِ وَالْمَحْمُولِ، هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَاكِ.(١)

ولاحظ: (ثمرة فؤاد رسول الله) و(حبيب حبيب الله) و(ريحانة رسول الله) و(قرّة عين الرسول) و(لحمة رسول الله).

٤٩) الجهير

الأمالي للطوسي، الحسين بن زيد بن عليّ، قال:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ عليهما السلام عَنْ سِنِّ جَدِّنَا عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام فَقَالَ عليه السلام: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي خَلْفَ عَمِّيَ الْحَسَنِ وَأَبِيَ الْحُسَيْنِ عليهما السلام فِي بَعْضِ طُرُقَاتِ الْمَدِينَةِ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ عَمِّيَ الْحَسَنُ عليه السلام وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ لَمْ أُرَاهِقْ أَوْ كِدْتُ، فَلَقِيَهُمَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيَّانِ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ، فَمَا تَمَالَكَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ حَتَّى أَكَبَّ عَلَى أَيْدِيهِمَا وَأَرْجُلِهِمَا يُقَبِّلُهُمَا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَ نَسِيباً لِمَرْوَانَ: أَ تَصْنَعُ هَذَا يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، وَأَنْتَ فِي سِنِّكَ هَذَا، وَمَوْضِعِكَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ! وَكَانَ جَابِرٌ قَدْ شَهِدَ بَدْراً، فَقَالَ لَهُ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَلَوْ عَلِمْتَ يَا أَخَا قُرَيْشٍ مِنْ فَضْلِهِمَا وَمَكَانِهِمَا مَا أَعْلَمُ

(١) روضة الواعظين، ج١، ص١٥٤.

لَقَبَّلْتَ مَا تَحْتَ أَقْدَامِهِمَا مِنَ التُّرَابِ.

ثُمَّ أَقْبَلَ جَابِرٌ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فِيهِمَا بِأَمْرٍ مَا ظَنَنْتُهُ أَنَّهُ يَكُونُ فِي بَشَرٍ. قَالَ لَهُ أَنَسٌ: وَبِمَا ذَا أَخْبَرَكَ يَا أَبَاعَبْدِاللهِ؟ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام: فَانْطَلَقَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام وَوَقَفْتُ أَنَا أَسْمَعُ مُحَاوَرَةَ الْقَوْمِ، فَأَنْشَأَ جَابِرٌ يُحَدِّثُ، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ذَاتَ يَوْمٍ فِي الْمَسْجِدِ وَقَدْ خَفَّ مَنْ حَوْلَهُ، إِذْ قَالَ لِي: يَا جَابِرُ، ادْعُ لِي حَسَناً وَحُسَيْناً عليهما السلام، وَكَانَ صلى الله عليه وآله شَدِيدَ الْكَلَفِ بِهِمَا، فَانْطَلَقْتُ فَدَعَوْتُهُمَا، وَأَقْبَلْتُ أَحْمِلُ هَذَا مَرَّةً وَهَذَا أُخْرَى، حَتَّى جِئْتُهُ بِهِمَا، فَقَالَ لِي وَأَنَا أَعْرِفُ السُّرُورَ فِي وَجْهِهِ لِمَا رَأَى مِنْ مَحَبَّتِي لَهُمَا وَتَكْرِيمِي إِيَّاهُمَا: أَ تُحِبُّهُمَا يَا جَابِرُ؟ فَقُلْتُ: وَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، وَأَنَا أَعْرِفُ مَكَانَهُمَا مِنْكَ! قَالَ: أَ فَلَا أُخْبِرُكَ عَنْ فَضْلِهِمَا؟ قُلْتُ: بَلَى بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي.

قَالَ صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللهَ (تَعَالَى) لَمَّا أَحَبَّ أَنْ يَخْلُقَنِي، خَلَقَنِي نُطْفَةً بَيْضَاءَ طَيِّبَةً، فَأَوْدَعَهَا صُلْبَ أَبِي آدَمَ عليه السلام فَلَمْ يَزَلْ يَنْقُلُهَا مِنْ صُلْبٍ طَاهِرٍ إِلَى رَحِمٍ طَاهِرٍ، إِلَى نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ عليهما السلام ثُمَّ كَذَلِكَ إِلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَلَمْ يُصِبْنِي مِنْ دَنَسِ الْجَاهِلِيَّةِ، ثُمَّ افْتَرَقَتْ تِلْكَ النُّطْفَةُ شَطْرَيْنِ: إِلَى عَبْدِ اللهِ وَأَبِي طَالِبٍ، فَوَلَدَنِي أَبِي فَخَتَمَ اللهُ بِيَ النُّبُوَّةَ، وَوُلِدَ عَلِيٌّ عليه السلام فَخُتِمَتْ بِهِ الْوَصِيَّةُ، ثُمَّ اجْتَمَعَتِ النُّطْفَتَانِ مِنِّي وَمِنْ عَلِيٍّ عليه السلام فَوَلَدْنَا الْجَهْرَ وَالْجَهِيرَ الْحَسَنَيْنِ عليهما السلام، فَخَتَمَ اللهُ بِهِمَا أَسْبَاطَ النُّبُوَّةِ، وَجَعَلَ ذُرِّيَّتِي مِنْهُمَا، وَالَّذِي يَفْتَحُ مَدِينَةً، ـ أَوْ قَالَ: مَدَائِنَ الْكُفْرِ ـ فَمِنْ ذُرِّيَّةِ هَذَا ـ وَأَشَارَ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام ـ رَجُلٌ يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً، فَهُمَا طَاهِرَانِ مُطَهَّرَانِ، وَهُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، طُوبَى لِمَنْ أَحَبَّهُمَا وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا، وَوَيْلٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ وَأَبْغَضَهُمْ.(١)

(١) الأمالي للطوسي، ص٤٩٩ـ٥٠١، ح١٠٩٥.

توضيح:

قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله: الجهر والجهير كأنّهما من ألقابهما عليهما السلام أو أسمائهما في الكتب السالفة.[١]

وذكر في موضع آخر عن الفيروزآباديّ: جهر وجهير بين الجهورة والجهارة ذو منظر، والجهر بالضمّ هيئة الرجل وحسن منظره، والجهير الجميل والخليق للمعروف والأجهر الحسن المنظر والجسم التامة.[٢]

وفي النهاية في صفته صلى الله عليه وآله: من رآه جهره، أي عظم في عينه. يقال: جهرت الرجل واجتهرته إذا رأيته عظيم المنظر ورجل جهير أي ذو منظر.[٣]،[٤]

مفردات ألفاظ القرآن: جَهْرٌ يقال لظهور الشيء بإفراط حاسّة البصر أو حاسّة السمع. أمّا البصر فنحو: رأيته جِهَاراً، قال الله تعالى: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾.. وأمّا السمع، فمنه قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾.. وقيل: كلام جَوْهَرِيٌّ، وجَهِيرٌ، ورجل جَهِيرٌ يقال لرفيع الصوت، ولمن يجهر لحسنه.[٥]

يظهر أنّ الجهير عبارة أخرى عن (الحسين) من حيث وجود الحُسن في أفعاله ومكارم أخلاقه وعبادته وعلمه وغير ذلك، بفارق ملاحظة جهة الظهور في الجهير.

وهو يشمل الأثر الجميل الذي تركه الإمام في الأمّة، والبصائر التي خلّفها ويستلهمها منه عليه السلام المؤمنون إلى يوم القيامة.

---

(١) البحار، ج٢٢، ص١١٢، ذيل ح٧٦.

(٢) القاموس، ج١، ص٣٩٥.

(٣) النهاية، ج١، ص١٩١.

(٤) البحار، ج٣٧، ص٤٧، ذيل ح٢٢.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن، ص٢٠٩.

أمّا بالنسبة إلى الصوت ـ حيث يقال لرفيع الصوت: جهير ـ فيمكن القول بأنّ الله تعالى بلّغ صوته المشرق والمغرب، وواعيته سمعها جميع المؤمنين.

لاحظ: (الحسين) و(زين السماوات والأرض) و(شبير).

٥٠) جواد

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة عليه السلام:

كُنْتَ رَبِيعَ الْأَيْتَامِ..حَلِيمٌ رَشِيدٌ مُنِيبٌ، جَوَادٌ..[١]

توضيح:

اللغة: معجم الرائد: جواد: سخيّ، كريم.[٢]

الخصال، عن زينب بنت ابن أبي رافع عن أمّها قالت: قالت فاطمة عليها السلام:

يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَانِ ابْنَاكَ فَانْحَلْهُمَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: أَمَّا الْحَسَنُ عليه السلام فَنَحَلْتُهُ هَيْبَتِي وَسُؤْدُدِي، وَأَمَّا الْحُسَيْنُ عليه السلام فَنَحَلْتُهُ سَخَائِي وَشَجَاعَتِي.[٣]

وفي خبر، قال صلى الله عليه وآله:

أَمَّا الْحَسَنُ عليه السلام فَأَنْحَلُهُ الْهَيْبَةَ وَالْحِلْمَ، وَأَمَّا الْحُسَيْنُ عليه السلام فَأَنْحَلُهُ الْجُودَ وَالرَّحْمَةَ.[٤]

وممّا ورد في جوده وكرمه ما في كشف الغمّة، عن أنس قال:

كُنْتُ عِنْدَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ جَارِيَةٌ فَحَيَّتْهُ بِطَاقَةِ رَيْحَانٍ، فَقَالَ لَهَا: أَنْتِ حُرَّةٌ لِوَجْهِ اللهِ. فَقُلْتُ: تُحَيِّيكَ بِطَاقَةِ رَيْحَانٍ لَا خَطَرَ لَهَا فَتُعْتِقُهَا!

---

(١) المزار الكبير، ص٥٠٢.

(٢) معجم الرائد (جوَد).

(٣) الخصال، ج١، ص٧٧، ح١٢٣.

(٤) الخصال، ج١، ص٧٧، ح١٢٤.

قَالَ عليه السلام: كَذَا أَدَّبَنَا اللهُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوها﴾(١) وَكَانَ أَحْسَنَ مِنْهَا عِتْقُهَا.(٢)

وفي تفسير العياشي، عن مسعدة قال:

مَرَّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام بِمَسَاكِينَ قَدْ بَسَطُوا كِسَاءً لَهُمْ فَأَلْقَوْا عَلَيْهِ كِسَراً فَقَالُوا: هَلُمَّ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله. فَثَنَى عليه السلام رِجْلَهُ وَنَزَلَ. ثُمَّ تَلَا: ﴿إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾.(٣)

ثُمَّ قَالَ عليه السلام: قَدْ أَجَبْتُكُمْ فَأَجِيبُونِي. قَالُوا: نَعَمْ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله. وَقَامُوا مَعَهُ حَتَّى أَتَوْا مَنْزِلَهُ، فَقَالَ لِلرَّبَابِ: أَخْرِجِي مَا كُنْتِ تَدَّخِرِينَ.(٤)

وفي مناقب آل أبي طالب، عن عمرو بن دينار قال:

دَخَلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام عَلَى أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَهُوَ مَرِيضٌ وَهُوَ يَقُولُ: وَا غَمَّاهْ، فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام: وَمَا غَمُّكَ يَا أَخِي؟ قَالَ: دَيْنِي، وَهُوَ سِتُّونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: هُوَ عَلَيَّ. قَالَ: إِنِّي أَخْشَى أَنْ أَمُوتَ. فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: لَنْ تَمُوتَ حَتَّى أَقْضِيَهَا عَنْكَ. قَالَ: فَقَضَاهَا قَبْلَ مَوْتِهِ. وَكَانَ عليه السلام يَقُولُ: شَرُّ خِصَالِ الْمُلُوكِ الْجُبْنُ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَالْقَسْوَةُ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَالْبُخْلُ عِنْدَ الْإِعْطَاءِ.(٥)

وفي المناقب أيضا، عن كتاب أُنس المجلس:

أَنَّ الْفَرَزْدَقَ أَتَى الْحُسَيْنَ عليه السلام لَمَّا أَخْرَجَهُ مَرْوَانُ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَأَعْطَاهُ عليه السلام أَرْبَعَمِائَةِ دِينَارٍ. فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ شَاعِرٌ فَاسِقٌ مُشْهِرٌ. فَقَالَ عليه السلام: إِنَّ خَيْرَ مَالِكَ مَا

(١) سورة النساء، الآية ٨٦.

(٢) كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، ج٢، ص٣١.

(٣) سورة النحل، الآية ٢٣.

(٤) تفسير العياشي، ج٢، ص٢٥٧، ح١٥.

(٥) مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٦٥.

وَقَيْتَ بِهِ عِرْضَكَ، وَقَدْ أَصَابَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله كَعْبَ بْنَ زُهَيْرٍ، وَقَالَ فِي عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ: اقْطَعُوا لِسَانَهُ عَنِّي.(١)

وفيه أيضا:

قَدِمَ أَعْرَابِيٌّ الْمَدِينَةَ، فَسَأَلَ عَنْ أَكْرَمِ النَّاسِ بِهَا، فَدُلَّ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَوَجَدَهُ مُصَلِّياً، فَوَقَفَ بِإِزَائِهِ وَأَنْشَأَ:

لَمْ يَخِبِ الْآنَ مَنْ رَجَاكَ وَمَنْ ... حَرَّكَ مِنْ دُونِ بَابِكَ الْحَلَقَةَ
أَنْتَ جَوَادٌ وَأَنْتَ مُعْتَمَدٌ ... أَبُوكَ قَدْ كَانَ قَاتِلَ الْفَسَقَةِ
لَوْ لَا الَّذِي كَانَ مِنْ أَوَائِلِكُمْ ... كَانَتْ عَلَيْنَا الْجَحِيمُ مُنْطَبِقَةً

قَالَ: فَسَلَّمَ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَقَالَ: يَا قَنْبَرُ، هَلْ بَقِيَ شَيْءٌ مِنْ مَالِ الْحِجَازِ؟ قَالَ: نَعَمْ أَرْبَعَةُ آلَافِ دِينَارٍ. فَقَالَ: هَاتِهَا، قَدْ جَاءَ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِهَا مِنَّا. ثُمَّ نَزَعَ عليه السلام بُرْدَيْهِ وَلَفَّ الدَّنَانِيرَ فِيهِمَا، وَأَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ شَقِّ الْبَابِ حَيَاءً مِنَ الْأَعْرَابِيِّ، وَأَنْشَأَ:

خُذْهَا فَإِنِّي إِلَيْكَ مُعْتَذِر ... وَاعْلَمْ بِأَنِّي عَلَيْكَ ذُو شَفَقَةٍ
لَوْ كَانَ فِي سَيْرِنَا الْغَدَاةَ عَصًا ... أَمْسَتْ سَمَانَا عَلَيْكَ مُنْدَفِقَةً
لَكِنَّ رَيْبَ الزَّمَانِ ذُو غِيَر ... وَالْكَفُّ مِنِّي قَلِيلَةُ النفَقَةِ

قَالَ: فَأَخَذَهَا الْأَعْرَابِيُّ وَبَكَى، فَقَالَ عليه السلام لَهُ: لَعَلَّكَ اسْتَقْلَلْتَ مَا أَعْطَيْنَاكَ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ كَيْفَ يَأْكُلُ التُّرَابُ جُودَكَ، وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام.(٢)

وفي المناقب أيضا، عن شعيب بن عبد الرحمن الخزاعيّ قال:

وُجِدَ عَلَى ظَهَرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام يَوْمَ الطُّفِّ أَثَر. فَسَأَلُوا زَيْنَ الْعَابِدِينَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ هَذَا مِمَّا كَانَ يَنْقُلُ الْجِرَابَ عَلَى ظَهْرِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ.

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٦٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٦٥-٦٦.

وقيل: إنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيَّ عَلَّمَ وَلَدَ الْحُسَيْنِ الْحَمْدُ فَلَمَّا قَرَأَهَا عَلَى أَبِيهِ أَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ وَأَلْفَ حُلَّةٍ وَحَشَا فَاهُ دُرّاً فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ قَالَ وَأَيْنَ يَقَعُ هَذَا مِنْ عَطَائِهِ يَعْنِي تَعْلِيمِهِ وَأَنْشَدَ الْحُسَيْنِ عليه السلام:

إِذَا جادت الدُّنْيَا عَلَيْكَ فَجِدَّ بِهَا ... عَلَى النَّاسِ طُرّاً قَبْلَ أَنْ تتفلت

فَلَا الْجُودِ يفنيها إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ ... وَلَا الْبُخْلِ يُبْقِيهَا إِذَا مَا تَوَلَّتْ

وَ مِنْ تَوَاضُعِهِ أَنَّهُ مَرَّ بِمَسَاكِينَ وَهُمْ يَأْكُلُونَ كِسَراً لَهُمْ عَلَى كِسَاءٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَدَعَوْهُ إِلَى طَعَامِهِمْ فَجَلَسَ مَعَهُمْ وَقَالَ لَوْ لَا أَنَّهُ صَدَقَةٌ لَأَكَلْتُ مَعَكُمْ ثُمَّ قَالَ قُومُوا إِلَى مَنْزِلِي فَأَطْعَمَهُمْ وَكَسَاهُمْ وَأَمَرَ لَهُمْ بِدَرَاهِمَ.(١)

وفي تسلية المجالس وزينة المجالس: سأل رجل الحسين عليه السلام حاجة، فقال صلوات الله عليه:

يَا هَذَا، سُؤَالُكَ إِيَّايَ يَعْظِمُ لَدَيَّ، وَمَعْرِفَتِي بِمَا يَجِبُ لَكَ يَكْبُرُ عَلَيَّ، وَيَدِي تَعْجزُ عَنْ نَيلِكَ مِمَّا أَنْتَ أَهْلُهُ، وَالكَثيرُ فِي ذَاتِ الله قَلِيلٌ، وَمَا فِي ملْكِي وَفَاءٌ لِشُكْرِكَ، فَإِنْ قَبِلْتَ المَيسُورَ دَفَعْتَ عَنِّي مَئونَةَ الاحْتِيالِ لَكَ، وَالاهْتِمَامِ لِمَا أَتَكَلَّفُ مِنْ وَاجِبِ حَقِّكَ. فَقَالَ الرَجُلُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، أَقْبَلُ [اليَسيرَ]، وأشْكُرُ العَطِيَّةَ، وَأعْذرُ عَلَى المَنْعِ. فَدَعَا الحُسَينُ عليه السلام بِوَكِيلِهِ وَجَعَلَ يُحَاسِبُهُ عَلَى نَفقَاتِهِ حَتَّى اسْتَقْصَاهَا، ثُمّ قَال عليه السلام: هَاتِ الفَاضِلَ مِنْ الثَلاثْمَائة أَلْف، فَأَحْضَرَ خَمسِينَ أَلْفاً مِنَ الدَرَاهِمِ. فَقَالَ عليه السلام: مَا فَعَلت الخَمْسمَائة دِينَار؟ قَالَ: هِيَ عِنْدِي. قَالَ عليه السلام: أَحضِرْهَا، فَدَفَعَ الدَرَاهِمَ وَالدَنَانِيرَ إِلَى الرَجُلِ، فَقَالَ عليه السلام: هَاتِ مَنْ يَحْمِلُ مَعَكَ هَذَا المَالَ، فَأَتَاهُ بِالحَمَّالِينَ، فَدَفَعَ الحُسَينُ إِلَيهِمْ رِدَاءَهُ لِكِراءِ حَمْلِهِمْ حَتَّى حَمَلُوهُ مَعَهُ، فَقَالَ مَولَىً لَهُ: وَاللهِ لَمْ يَبْقَ عِنْدَنَا دِرْهَمٌ وَاحِدٌ.

(١) مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٦٦ـ٦٧.

قَال عليه السلام: لَكِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكُونَ لِي بِفِعْلِي هَذَا عِنْدَ اللهِ أَجْرٌ عَظِيمٌ.[١]

وفيه، ومقتل الخوارزمي: قيل: خرج الحسن عليه السلام في سفر فأضلّ طريقه ليلاً، فمرّ براعي غنم، فنزل عنده وألطفه وبات عنده، فلمّا أصبح دلّه على الطريق، فقال له الحسن عليه السلام:

إنّي مَاضٍ إلَى ضَيعَتِي، ثُمَّ أَعُودُ إلَى المَدِينَةِ، وَوَقَّتَ لَهُ وَقْتَاً، قال: تَأتِينِي فِيهِ. فَلَمَّا جَاءَ الوَقْتُ شُغِلَ الحَسَنُ عليه السلام بِشَيءٍ مِنْ أمُورِهِ عَنْ قُدُومِ المَدِينَةِ، فَجَاءَ الرَاعِي وَكَانَ عَبْدَاً لِرَجُلٍ مِنْ أهْلِ المَدِينَةِ، فَصَارَ إلَى أبِي عَبْدِ اللهِ الحُسَينِ عليه السلام وَهُوَ يَظُنُّهُ الحَسَنَ عليه السلام، فَقَالَ: يَا مَولَايَ، أنَا العَبْدُ الّذِي بِتَّ عِنْدِي لَيلَةَ كَذَا، وَأمَرْتَنِي أنْ أصِيرَ إلَيكَ فِي هَذَا الوَقْتِ، وَأرَاهُ عَلاماتٍ عَرَفَ الحُسَينُ عليه السلام أنَّه كَانَ الحَسَنَ عليه السلام. فَقَالَ الحُسَينُ عليه السلام: لِمَنْ أنْتَ؟ فَقَالَ: لِفُلان. قَالَ عليه السلام: كَمْ غَنَمُكَ؟ قَالَ: ثَلاثمَائة. فَأرْسَلَ عليه السلام إلَى الرَجُلِ فَرَغَّبَهُ حَتَّى بَاعَهُ الغَنَمَ وَالعَبْدَ فَأعْتَقَهُ وَوَهَبَ لَهُ الغَنَمَ مُكَافَأة عَمَّا صَنَعَ بِأخِيهِ، وَقَالَ عليه السلام: إنَّ الّذِي بَاتَ عِنْدَكَ أخِي، وَقَدْ كَافَيتُكَ بِفِعْلِكَ بِهِ.[٢]

وفيه، عن الحسن البصري، قال: كان الحسين عليه السلام سيّداً، زَاهِداً، ورِعَاً، صَالحا، نَاصحا، حَسَن الخُلق، فذهب عليه السلام ذات يوم مع أصحابه إلى بستان له، وكان في ذلك البستان غلام له يقال له: صافي، فلمّا قرب عليه السلام من البستان رأى الغلام قاعداً يأكل خبزاً، فنظر الحسين عليه السلام إليه وجلس مستتراً ببعض النخل، فكان الغلامُ يرفع الرغيفَ فيرمي بنصفه إلى الكلب ويأكل نصفه، فتعجّب الحسين عليه السلام من فعل الغلام، فلمّا فرغ من الأكل قال: الحمد لله ربّ العالمين، اللّهمّ اغفر لي ولسيّدي وبارك له كما

(١) مقتل الخوارزمي، ج١، ص١٥٣، تسلية المجالس، ج٢، ص١٠٢.

(٢) مقتل الخوارزمي، ج١، ص١٥٣، تسلية المجالس، ج٢، ص١٠٣-١٠٤.

باركت على أبويه برحمتك يا أرحم الراحمين. فقام الحسين عليه السلام وقال:

يَا صَافِي، فَقَامَ الغُلامُ فَزِعَاً، فَقَالَ: يَا سَيِّدِي وَسَيِّدَ المُؤمِنِينَ إلَى يَومِ القِيَامَةِ، إنِّي مَا رَأيتُكَ، فَاعْفُ عَنِّي. فَقَالَ الحُسَينُ عليه السلام: اجْعَلْنِي فِي حِلٍّ يَا صَافِي، لأنِّي دَخَلْتُ بُسْتَانَكَ بِغَيرِ إذْنِكَ. فَقَالَ صَافِي: يَا سَيِّدِي، بِفَضْلِكَ وَكَرَمِكَ وَسُؤدَدِكَ تَقُولُ هَذَا!.

فَقَالَ الحُسَينُ عليه السلام: إنِّي رَأيتُكَ تَرْمِي بِنِصْفِ الرَغيفِ إلَى الكَلْبِ وَتَأكُلُ نِصْفَهُ، فَمَا مَعْنَى ذَلِكَ؟ فَقَالَ الغُلامُ: إنَّ [هذا] الكَلْبَ يَنْظُرُ إلَيَّ حِينَ أكْلِي، فَإنِّي أسْتَحِي مِنْهُ يَا سَيِّدِي لِنَظَرِهِ إلَيَّ، وَهَذَا كَلْبُكَ يَحرِسُ بُسْتَانَكَ مِنَ الأعْدَاءِ، وَأنَا عَبْدُكَ وَهَذَا كَلْبُكَ، نَأكُلُ مِنْ رِزْقِكَ مَعاً. فَبَكَى الحُسَينُ عليه السلام وَقَالَ: إنْ كَانَ كَذَلِكَ فَأنْتَ عَتِيقٌ للهِ، وَوَهَبتُ لَكَ ألْفَي دِينَار بِطِيبَةٍ مِنْ قَلْبِي. فَقَالَ الغُلامُ: إنْ أعْتَقْتَنِي للهِ، فَإنِّي أرِيدُ القِيَام بِبُسْتَانِكَ. فَقَالَ الحُسَينُ عليه السلام: إنَّ الكَرِيمَ إذَا تَكَلَّم بِالكَلَامِ يَنْبَغِي لَهُ أنْ يُصَدِّقَهُ بِالفِعْلِ، وَأنَا قُلتُ حِينَ دَخَلتُ البُسْتَانَ: اجْعَلْنِي فِي حِلٍّ، فَإنِّي دَخَلتُ بُسْتَانَكَ بِغَيرِ إذْنِكَ، فَصَدَّقْتُ قَولِي، وَوَهَبْتُ البُسْتَانَ لَكَ بِمَا فيه، غَيرَ أنَّ أصْحَابِي هَؤلاءِ جَاءُوا لِأكْلِ الثِمَارِ وَالرُطَبِ فَاجْعَلْهُمْ أضْيَافاً لَكَ، وَأكْرِمْهُمْ لِأجْلِي أكرَمَكَ اللهُ يَومَ القِيامَةِ وَبَارَكَ لَكَ فِي حُسْنِ خُلْقِكَ وَأدَبِكَ. فَقَالَ الغُلامُ: إنْ كُنْتَ أوْهَبْتَ لِي بُسْتَانَكَ فَإنِّي قَدْ سَبَّلْتُهُ لِأصْحَابِكَ وَشِيعَتِكَ.

قال الحسن البصري: فينبغي للمؤمن أن يكون في الفعال كنافلة رسول الله صلى الله عليه وآله.[1]

وفيه، قال:

روي أنّ الحسين عليه السلام كان جالسا في المسجد، مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله في الموضع الذي كان يجلس فيه أخوه الحسن عليه السلام، بعد وفاة أخيه عليه السلام، فأتاه أعرابي فسلّم عليه،

(١) تسلية المجالس، ج٢، ص١٠٤_١٠٥، مقتل الخوارزمي، ج١، ص١٥٣_١٥٤.

فردّ عليه السلام وقال:

مَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ: إِنّي قَتَلْتُ ابْنَ عَمٍّ لِي وَقَدْ طُولِبتُ بِالدِيَةِ، وَقَدْ قَصَدْتُكَ فِي دِيَة مُسَلَّمَةٍ إِلَى أَهْلِهَا. قَالَ عليه السلام: أَقَصَدْتَ أَحَداً قَبْلِي؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قَصَدْتُ عُتْبَةَ بْنَ أَبِي سُفِيانَ فَنَاوَلَنِي خَمْسينَ دِينَارَاً، فَرَدَدْتُهَا عَلَيهِ، وَقُلْتُ: لَأَقْصُدَنَّ خَيراً مِنْكَ وَأَكْرَمَ.

فَقَالَ عُتْبَةُ: وَمَنْ خَيرٌ مِنِّي وَأَكْرَمُ لَا أُمَّ لَكَ؟ فَقُلْتُ: الحُسَينُ عليه السلام وَعَبْدُ اللهِ بْنَ جَعْفَرٍ، وَقَدْ أَتَيتُكَ بِدْءَاً لِتُقيمَ بِهَا عَمُودَ ظَهْرِي وَتَرُدَّنِي إِلَى أَهْلِي.

فَقَالَ الحُسَينُ عليه السلام: يَا أَعْرَابي، إِنّا قَومٌ نُعْطِي المَعْرُوفَ عَلَى قَدْرِ المَعْرِفَةِ. فَقَالَ: سَلْ، يَا ابْنَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله. فَقَالَ الحُسَينُ: مَا النَجَاةُ مِنَ الهَلَكَةِ؟ قَالَ: التَوَكُّلُ عَلَى اللهِ. فَقَالَ: مَا أَوْفَى لِلْهِمَّةِ؟ فَقَالَ: الثِقَةُ بِاللهِ. فَقَالَ: مَا أَحْصَنَ مَا يَتَحَصَّنَ بِهِ العَبدُ؟ قَالَ: بِحُبِّكُمْ أَهْلَ البَيتِ. قَالَ: مَا أَزْيَنَ مَا يَتَزَيَّنُ بِهِ العَبْدُ؟ قَالَ: عِلْمٌ يُزَيّنُهُ حِلْمٌ. قَالَ: فَإِنْ أَخْطَأَهُ ذَلِكَ؟ قَالَ: عَقْلٌ يُزَيّنُهُ تُقى. قَالَ: فَإِنْ أَخْطَأَهُ ذَلِكَ؟ قَالَ: سَخَاءٌ يُزَيّنُهُ خُلْقٌ حَسَنٌ. قَالَ: فَإِنْ أَخْطَأَهُ ذَلِكَ؟. قال: شَجَاعَةٌ يُزَيّنُهَا تَرْكُ العُجْبِ. قَالَ: فَإِنْ أَخْطَأَهُ ذَلِكَ؟. قَالَ: وَاللهِ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ إِنْ أَخْطَأَ المَرْءُ هَذِهِ الخِصَالِ فَالمَوتُ أَنْسَبُ بِهِ مِنَ الحَيَاةِ.

وفي رواية أنّه قال:

فَصَاعِقَةٌ تَنْزِلُ عَلَيهِ مِنَ السَمَاءِ فَتُحْرِقُهُ. فَضَحِكَ الحُسَينُ عليه السلام وَأَمَرَ بِعَشْرَةِ آلافِ دِرْهَمٍ لَهُ وَقَالَ عليه السلام: هَذَا قَضَاءُ دِيَتِكَ الّتِي وَجَبَتْ عَلَيكَ، وَعَشْرَةُ آلافٍ أُخْرَى تَرُمُّ بِهَا مَعِيشَتَكَ. فَأَخَذَ الجَمِيعَ الأَعْرَابِيُّ وَأَنْشَأ يَقُولُ:

طَرِبْتُ وَمَا هَاج بِي مقلق ... وَمَا بِي سِقَامٌ وَلَا مَعْشِقُ
وَلَكِنْ طَرِبْتُ لِآلِ الرَّسُولِ ... فَهَاجَ بِيَ الشِعْرُ وَالمَنْطِقُ

هُمُ الأكْرَمُونَ هُمُ الأنْجَبُون ... نُجُومُ السَـمَـاءِ بِهِمْ تُشْـرِقُ
فَـأنْـتَ الإمَـامُ وَبَـدْرُ الظَـلَامِ ... وَمُـعْـطِـي الأنَـام إذَا أمْـلَـقـوا
سَبَقْتَ الأنَامَ إلَى المَكْرُمَاتِ ... فَـأنْـتَ الـجَـوادُ فَـلا تُـلْـحَـقُ
أبُوكَ الّـذِي فَـازَ بِـالمَكْرُمَـاتِ ... فَقَصَّـرَعَنْ سَـبْقِـهِ السُـبَّقُ
بِكُمْ فَتَحَ اللهُ بَـابَ الرَشَـــادِ ... وَبَابُ الضَـلالِ بِكُمْ مُغْلَقُ[1]

لاحظ ما يتعلّق به في: (جزيل المواهب) و(حليف الإنعام) و(ظاهر الكرم) و(كريم الخلائق) و(الذي سمحت نفسه بمهجته).

(٥١) حبيب

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة عليه السلام:

كُنْتَ رَبِيعَ الْأَيْتَامِ.. إمَامٌ شَهِيدٌ، أَوَّاهٌ مُنِيبٌ، حَبِيبٌ مَهِيبٌ..[2]

الآيات: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾.[3] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا﴾[4]

تقدّم أنّ الإمام الحسين عليه السلام هو (حبيب الله) و(حبيب حبيب الله)، وهو حبيب الملائكة، وله منزلة خاصّة عندهم يبكونه أكثر من غيره، وفي المناقب لابن شهر آشوب، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَحَبِ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام.[5]

(١) تسلية المجالس، ج٢، ص١٠٥-١٠٩، مقتل الخوارزمي، ج١، ص١٥٥-١٥٧.
(٢) المزار الكبير، ص٥٠٢.
(٣) سورة إبراهيم، الآية ٣٧.
(٤) سورة مريم، الآية ٩٦.
(٥) مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٧٣.

والإمام الحسين عليه السلام أيضا حبيب المؤمنين، وفي كامل الزيارات، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْناً..[١]

وفي كال الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

مَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ الْخَيْرَ قَذَفَ فِي قَلْبِهِ حُبَ الْحُسَيْنِ ع وَحُبَّ زِيَارَتِهِ وَمَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ السُّوءَ قَذَفَ فِي قَلْبِهِ بُغْضَ الْحُسَيْنِ وَبُغْضَ زِيَارَتِهِ.[٢]

والإمام عليه السلام هو من جملة أهل البيت عليهم السلام الذين أمر الله بمودّتهم، ورزق المؤمنين محبّتهم، وفي البحار، عن صاحب المناقب وغيره، عن زين العابدين عليه السلام في خطبته في الشام:

أَيُّهَا النَّاسُ، أُعْطِينَا سِتّاً وَفُضِّلْنَا بِسَبْعٍ؛ أُعْطِينَا الْعِلْمَ وَالْحِلْمَ ـ إلى أن قال:ـ وَالْمَحَبَّةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِين...[٣]

وفي شواهد التنزيل عن مولانا علي بن موسى الرضا عليهما السلام، قال: حدثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن علي بن الحسين عن أبيه عليهم السلام: عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام:

يَا عَلِيُّ، قُلْ: (رَبِّ اقْذِفْ لِيَ الْمَوَدَّةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، رَبِّ اجْعَلْ لِي عِنْدَكَ عَهْداً، رَبِّ اجْعَلْ لِي عِنْدَكَ وُدّاً). فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا﴾، فَلَا تَلْقَى مُؤْمِناً وَلَا مُؤْمِنَةً إِلَّا وَفِي قَلْبِهِ وُدٌّ لِأَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام.[٤]

(١) كامل الزيارات، ص٥٢، ح١١، ولاحظ كلام أم سلمة: أمالي الطوسي، ص٣١٥، ح٦٤٠ـ٨٧.

(٢) كامل الزيارات، ص١٤٢، ح٣.

(٣) البحار، ج٤٥، ص١٣٨.

(٤) شواهد التنزيل، ج١، ص٤٦٤، ح٤٨٩.

أقول، إنّ من يحبّ رسول الله عليه السلام لابدّ أن يحبّ سبطه وحبيبه، وفي كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: أَيْنَ زُوَّارُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام؟ فَيَقُومُ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ لَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا اللهُ تَعَالَى، فَيَقُولُ لَهُمْ: مَا أَرَدْتُمْ بِزِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام؟ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ أَتَيْنَاهُ حُبّاً لِرَسُولِ اللهِ عليه السلام وَحُبّاً لِعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ عليهما السلام، وَرَحْمَةً لَهُ مِمَّا ارْتُكِبَ مِنْهُ. فَيُقَالُ لَهُمْ: هَذَا مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهم السلام فَالْحَقُوا بِهِمْ فَأَنْتُمْ مَعَهُمْ فِي دَرَجَتِهِمْ، الْحَقُوا بِلِوَاءِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله. فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى لِوَاءِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَيَكُونُونَ فِي ظِلِّهِ وَاللِّوَاءُ فِي يَدِ عَلِيٍّ عليه السلام حَتَّى يدخلون [يَدْخُلُوا] الْجَنَّةَ جَمِيعاً، فَيَكُونُونَ أَمَامَ اللِّوَاءِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ.[١]

وفي الأمالي للطوسي، عن الحسين بن علي عليهما السلام قال:

مَنْ أَحَبَّنَا للهِ وَرَدْنَا نَحْنُ وَهُوَ عَلَى نَبِيِّنَا صلى الله عليه وآله هَكَذَا -وَ ضَمَّ عليه السلام إِصْبَعَيْهِ-، وَمَنْ أَحَبَّنَا لِلدُّنْيَا فَإِنَّ الدُّنْيَا تَسَعُ الْبَرَّ وَالْفَاجِر.[٢]

لاحظ: (أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء) و(حبيب الله) و(حبيب حبيب الله)

---

(١) كامل الزيارات، ص١٤١، ح١.

(٢) الأمالي، ص٢٥٣-٢٥٤، ح٤٥٥.

٥٢) حبيب الله

تهذيب الأحكام، عن صفوان الجمّال، قال: قال لي مولاي جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام:

إِذَا أَرَدْتَ زِيَارَةَ الحُسَينِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ..قل: ..السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللهِ وَابْنَ حَبِيبِهِ.. .[1]

توضيح:

الآيات: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَه﴾[2] ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنين﴾[3] ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرين﴾[4] ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾[5] ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقين﴾[6] ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرين﴾[7] ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلين﴾[8] ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطين﴾[9] ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذينَ يُقاتِلُونَ في سَبيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوص﴾.[10] إلى غيرها من الآيات.

كامل الزيارات، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِعُرْوَةِ اللهِ الْوُثْقَى الَّتِي قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ، فَلْيُوَالِ عَلِيَّ

(١) تهذيب الأحكام، ج٦، ص١١٤، ح٢٠١.

(٢) سورة المائدة، الآية ٥٤.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٩٥؛ سورة المائدة، الآية ١٣ ولاحظ: سورة آل عمران، الآيتان ١٣٤ و١٤٨؛ سورة المائدة، الآية ٩٣.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٢٢.

(٥) سورة التوبة، الآية ١٠٨.

(٦) سورة آل عمران، الآية ٧٦ ولاحظ: سورة التوبة، الآيتان ٤ و٧.

(٧) سورة آل عمران، الآية ١٤٦.

(٨) سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

(٩) سورة المائدة، الآية ٤٢؛ سورة الحجرات، الآية ٩؛ سورة الممتحنة، الآية ٨.

(١٠) سورة الصف، الآية ٤.

بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام، فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّهُمَا مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ.(١)

قال الشيخ البهائيّ رحمه الله في أربعينه:

معنى محبّة الله سبحانه للعبد هو كشف الحجاب عن قلبه وتمكينه من أن يطأ على بساط قربه، فإنّ ما يوصف به سبحانه إنّما يؤخذ باعتبار الغايات لا باعتبار المبادئ، وعلامة حبّه سبحانه للعبد توفيقه للتجافي عن دار الغرور والترقّي إلى عالم النور والأنس بالله والوحشة ممّا سواه وصيرورة جميع الهموم همّاً واحدا.(٢)

وفي الكافي، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث:

إِنَّ اللهَ جَلَّ وَعَزَّ طَهَّرَ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهِ عليهم السلام وَسَأَلَهُمْ أَجْرَ الْمَوَدَّةِ، وَأَجْرَى لَهُمُ الْوَلَايَةَ، وَجَعَلَهُمْ أَوْصِيَاءَهُ وَأَحِبَّاءَه.(٣)

أقول: لقد تجلّت بعض معالم حبّ الله للحسين عليه السلام وحبّه لله في أدعيته عليه السلام ومناجاته، خصوصاً دعاؤه يوم عرفة، وكذلك في مواقفه خصوصاً يوم عاشوراء. قال عليه السلام:

أَنْتَ الَّذِي أَشْرَقْتَ الْأَنْوَارَ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِكَ حَتَّى عَرَفُوكَ وَوَحَّدُوكَ، وَأَنْتَ الَّذِي أَزَلْتَ الْأَغْيَارَ عَنْ قُلُوبِ أَحِبَّائِكَ حَتَّى لَمْ يُحِبُّوا سِوَاكَ وَلَمْ يَلْجَئُوا إِلَى غَيْرِكَ، أَنْتَ الْمُونِسُ لَهُمْ حَيْثُ أَوْحَشَتْهُمُ الْعَوَالِمُ، وَأَنْتَ الَّذِي هَدَيْتَهُمْ حَيْثُ اسْتَبَانَتْ لَهُمُ الْمَعَالِمُ، [إِلَهِي] مَا ذَا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ وَمَا الَّذِي فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ، لَقَدْ خَابَ مَنْ رَضِيَ دُونَكَ بَدَلًا وَلَقَدْ خَسِرَ مَنْ بَغَى عَنْكَ مُتَحَوَّلًا، كَيْفَ يُرْجَى سِوَاكَ وَأَنْتَ مَا قَطَعْتَ الْإِحْسَانَ، وَكَيْفَ يُطْلَبُ مِنْ غَيْرِكَ وَأَنْتَ مَا بَدَّلْتَ عَادَةَ الِامْتِنَانِ، يَا مَنْ أَذَاقَ أَحِبَّاءَهُ حَلَاوَةَ الْمُؤَانَسَةِ فَقَامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَمَلِّقِينَ، وَيَا مَنْ أَلْبَسَ أَوْلِيَاءَهُ

(١) كامل الزيارات، ص٥١، ح٦.
(٢) لاحظ: الوافي، ج٥، ص٧٣٦؛ مرآة العقول، ج١٠، ص٣٨٩.
(٣) الكافي، ج٨، ص١٢٠، ح٩٢.

مَلَابِسَ هَيْبَتِهِ فَقَامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُسْتَغْفِرِينَ، أَنْتَ الذَّاكِرُ قَبْلَ الذَّاكِرِينَ وَأَنْتَ الْبَادِي بِالْإِحْسَانِ قَبْلَ تَوَجُّهِ الْعَابِدِينَ، وَأَنْتَ الْجَوَادُ بِالْعَطَاءِ قَبْلَ طَلَبِ الطَّالِبِينَ، وَأَنْتَ الْوَهَّابُ ثُمَّ لِمَا وَهَبْتَ لَنَا مِنَ الْمُسْتَقْرِضِينَ، إِلَهِي اطْلُبْنِي بِرَحْمَتِكَ حَتَّى أَصِلَ إِلَيْكَ وَاجْذِبْنِي بِمَنِّكَ حَتَّى أُقْبِلَ عَلَيْكَ، إِلَهِي إِنَّ رَجَائِي لَا-يَنْقَطِعُ عَنْكَ وَإِنْ عَصَيْتُكَ، كَمَا أَنَّ خَوْفِي لَا يُزَايِلُنِي وَإِنْ أَطَعْتُكَ، فَقَدْ رَفَعَتْنِي [دَفَعَتْنِي] الْعَوَالِمُ إِلَيْكَ وَقَدْ أَوْقَعَنِي عِلْمِي بِكَرَمِكَ عَلَيْكَ.. .(١)

ولاحظ: (خليل الله).

٥٣) حبيب حبيب الله صلى الله عليه وآله

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً مُوَكَّلِينَ بِقَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَإِذَا هَمَّ الرَّجُلُ بِزِيَارَتِهِ أَعْطَاهُمْ ذُنُوبَهُ، فَإِذَا خَطَا مَحَوْهَا، ثُمَّ إِذَا خَطَا ضَاعَفُوا حَسَنَاتِهِ، فَمَا تَزَالُ حَسَنَاتُهُ تَضَاعَفُ حَتَّى تُوجِبَ لَهُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ اكْتَنَفُوهُ وَقَدَّسُوهُ وَيُنَادُونَ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ أَنْ قَدِّسُوا زُوَّارَ حَبِيبِ حَبِيبِ اللهِ، فَإِذَا اغْتَسَلُوا نَادَاهُمْ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله: يَا وَفْدَ اللهِ أَبْشِرُوا بِمُرَافَقَتِي فِي الْجَنَّةِ، ثُمَّ نَادَاهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: أَنَا ضَامِنٌ لِقَضَاءِ حَوَائِجِكُمْ وَدَفْعِ الْبَلَاءِ عَنْكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ثُمَّ اكْتَنَفُوهُمْ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ حَتَّى يَنْصَرِفُوا إِلَى أَهَالِيهِمْ.(٢)

كامل الزيارات، قال الصادق عليه السلام:

إِذَا أَرَدْتَ الْمَسِيرَ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَصُمْ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ وَالْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ، فَإِذَا أَرَدْتَ الْخُرُوجَ فَاجْمَعْ أَهْلَكَ وَوُلْدَكَ وَادْعُ بِدُعَاءِ السَّفَرِ وَاغْتَسِلْ قَبْلَ

(١) إقبال الأعمال، ج١، ص٣٥٠.

(٢) كامل الزيارات، ج١٥٢، ح٣.

خُرُوجِك.. فَإذَا خَرَجْتَ فَقُل:.. اللَّهُمَّ إِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ، وَإِلَيْكَ خَرَجْتُ، وَإِلَيْكَ وَفَدْتُ، وَلِخَيْرِكَ تَعَرَّضْتُ، وَبِزِيَارَةِ حَبِيبِ حَبِيبِكَ تَقَرَّبْتُ..[١]

توضيح:

في الأمالي للطوسي، عن أنس بن مالك: أنّ عظيماً من عظماء الملائكة استأذن ربّه ﷻ في زيارة النبيّ ﷺ فأذن له، فبينما هو عنده إذ دخل عليه الحسين عليه السلام فقبّله النبيّ ﷺ وأجلسه في حجره، فقال له الملك: أ تحبّه؟ قال ﷺ:

أَجَلْ أَشَدَّ الْحُبِّ، إِنَّهُ ابْنِي. قَالَ لَهُ: إِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ. قَالَ ﷺ: أُمَّتِي تَقْتُلُ ابْنِي هَذَا؟ قَالَ: نَعَم.. الخبر.[٢]

وفي كفاية الأثر، أنّه ﷺ قال:

اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ يَا حُسَيْنُ أَنْتَ الْإِمَامُ ابْنُ الْإِمَامِ أَبُو الْأَئِمَّةِ التِّسْعَةِ مِنْ وُلْدِكَ أَئِمَّةٌ أَبْرَار..[٣]

أقول، إنّ منشأ محبّة النبيّ ﷺ لريحانته عليه السلام لم يكن فقط لأجل كونه عليه السلام ولده ﷺ، بل إنّه ﷺ كان مأموراً بتلك المحبّة. ففي كامل الزيارات، عن عمران بن الحصين، قال: قال رسول الله ﷺ لي:

يَا عِمْرَانُ، إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مَوْقِعاً مِنَ الْقَلْبِ، وَمَا وَقَعَ مَوْقِعَ هَذَيْنِ الْغُلَامَيْنِ مِنْ قَلْبِي شَيْءٌ قَطُّ. فَقُلْتُ: كُلُّ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ ﷺ: يَا عِمْرَانُ، وَمَا خَفِيَ عَلَيْكَ أَكْثَرُ، إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِحُبِّهِمَا.[٤]

وعن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) كامل الزيارات، ص٢٢٤، ح١٧.

(٢) أمالي الطوسيّ، ص٣١٣، ح٦٣٩.

(٣) كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الإثني عشر، ص٨٢-٨٣.

(٤) كامل الزيارات، ص٥٠، ح٢.

مَنْ كَانَ يُحِبُّنِي فَلْيُحِبَّ ابْنَيَّ هَذَيْنِ، فَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِحُبِّهِمَا.[١]

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

يَا عَلِيُّ، لَقَدْ أَذْهَلَنِي هَذَانِ الْغُلَامَانِ ـ يَعْنِي الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام ـ أَنْ أُحِبَّ بَعْدَهُمَا أَحَداً أَبَداً، إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُحِبَّهُمَا وَأُحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا.[٢]

وفي الاحتجاج، عن محمّد بن السائب أنّه قال: قال مروان بن الحَكم يوماً للحسين بن علي عليهما السلام: لولا فخركم بفاطمة عليها السلام بمَ كنتم تفتخرون علينا؟ فوثب الحسين عليه السلام وكان شديد القبضة فقبض على حلقه فعصره، ولوى عمامته على عنقه حتّى غشي عليه ثم تركه. وأقبل الحسين عليه السلام على جماعة من قريش فقال:

أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ إِلَّا صَدَّقْتُمُونِي إِنْ صَدَقْتُ، أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ فِي الْأَرْضِ حَبِيبَيْنِ كَانَا أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مِنِّي وَمِنْ أَخِي؟ أَوْ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ ابْنَ بِنْتِ نَبِيٍّ صلى الله عليه وآله غَيْرِي وَغَيْرَ أَخِي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا. قَالَ عليه السلام: وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مَلْعُونَ ابْنَ مَلْعُونٍ غَيْرَ هَذَا وَأَبِيهِ طَرِيدَيْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَاللهِ مَا بَيْنَ جَابَرْسَ وَجَابَلْقَ أَحَدُهُمَا بِبَابِ الْمَشْرِقِ وَالْآخَرُ بِبَابِ الْمَغْرِبِ رَجُلَانِ مِمَّنْ يَنْتَحِلُ الْإِسْلَامَ أَعْدَى لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَهْلِ بَيْتِهِ عليهم السلام مِنْكَ وَمِنْ أَبِيكَ إِذَا كَانَ، وَعَلَامَةُ قَوْلِي فِيكَ أَنَّكَ إِذَا غَضِبْتَ سَقَطَ رِدَاؤُكَ عَنْ مَنْكِبِكَ.

قال: فوالله ما قام مروان من مجلسه حتّى غضب فانتفض وسقط رداؤه من عاتقه.[٣]

وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أمّته بمحبّة الحسين عليه السلام، ودعا على من لا يحبّه، فمن لايحبّ حبيب حبيب الله لا يحبّه الله ولا حبيبه.

(١) كامل الزيارات، ص٥١، ح٥.

(٢) كامل الزيارات، ص٥٠، ح١.

(٣) الاحتجاج، ج٢، ص٢٩٩.

في البحار، قال: روي في بعض مؤلفات أصحابنا مرسلاً عن بعض الصحابة قال:

رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله يَمَصُّ لُعَابَ الْحُسَيْنِ عليه السلام كَمَا يَمَصُّ الرَّجُلُ السُّكَّرَةَ، وَهُوَ يَقُولُ: حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْناً، وَأَبْغَضَ اللهُ مَنْ أَبْغَضَ حُسَيْناً.(١)

وفي المناقب: عن ابن مسعود: قال النبيّ صلى الله عليه وآله والحسن والحسين عليهما السلام جالسان على فخذيه:

مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّ هَذَيْن.(٢)

وفي المناقب أيضا، قال صلى الله عليه وآله:

هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا ابْنَتِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا، وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا.(٣)

وفي المناقب، عن أبي هريرة، قال النبيّ صلى الله عليه وآله:

مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي.(٤)

وفي روضة الواعظين، عنه صلى الله عليه وآله:

مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام أَحْبَبْتُهُ، وَمَنْ أَحْبَبْتُهُ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَحَبَّهُ اللهُ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا أَبْغَضْتُهُ، وَمَنْ أَبْغَضْتُهُ أَبْغَضَهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ اللهُ خَلَّدَهُ النَّار.(٥)

ثمّ إنّ معرفة النبيّ صلى الله عليه وآله بمصير حبيبه كان يؤرّق مضجعه وينسيه ألمه حتّى في

(١) البحار، ج٤٥، ص٣١٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٣، ص٣٨٢.

(٣) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٣، ص٣٨٢.

(٤) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٣، ص٣٨١.

(٥) روضة الواعظين وبصيرة المتعظين لابن فتّال، ج١، ص١٦٦.

أشد لحظات حياته عند الوفات، لم يكن ليشغل شدّة ما هو فيه عن التفكّر بمصيبة حبيبه والحزن والألم على قتله.

ففي مثير الأحزان، عن عبد الله بن عباس أنّه قال:

لَمَّا اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مَرَضُهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَقَدْ ضَمَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام إِلَى صَدْرِهِ يَسِيلُ مِنْ عَرَقِهِ عَلَيْهِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ وَيَقُولُ: مَا لِي وَلِيَزِيدَ؟ لَا بَارَكَ اللهُ فِيهِ. اللَّهُمَّ الْعَنْ يَزِيدَ. ثُمَّ غُشِيَ عَلَيْهِ صلى الله عليه وآله طَوِيلًا وَأَفَاقَ وَجَعَلَ يُقَبِّلُ الْحُسَيْنَ عليه السلام وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ وَيَقُولُ: أَمَا إِنَّ لِي وَلِقَاتِلِكَ مُقَاماً بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلّ.[1]

فقد وتروا رسول الله صلى الله عليه وآله بحبيبه حتى جاء في كامل الزيارات، فيما أخبر جبرئيل النبيّ صلى الله عليه وآله:

فَيُوحِي اللهُ إِلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَالْبِحَارِ وَمَنْ فِيهِنّ: إِنّي أَنَا اللهُ الْمَلِكُ الْقَادِرُ الَّذِي لَا يَفُوتُهُ هَارِبٌ وَلَا يُعْجِزُهُ مُمْتَنِعٌ، وَأَنَا أَقْدَرُ فِيهِ عَلَى الِانْتِصَارِ وَالِانْتِقَامِ، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَأُعَذِّبَنَّ مَنْ وَتَرَ رَسُولِي صلى الله عليه وآله وَصَفِيِّي وَانْتَهَكَ حُرْمَتَهُ وَقَتَلَ عِتْرَتَهُ وَنَبَذَ عَهْدَهُ وَظَلَمَ أَهْلَ بَيْتِهِ عَذَاباً لَا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ.[2]

وذكر صاحب تسلية المجالس رؤيا الحسين عليه السلام عند قبر جدّه، وتكرار النبيّ صلى الله عليه وآله له: حبيبي يا حسين. قال:

فَإِذَا هُوَ عليه السلام بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله قَدْ أَقْبَلَ فِي كَتِيبَةٍ مِنَ المَلَائكَةِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَبَينَ يَدَيهِ حَتَّى ضَمَّ الحُسَينَ عليه السلام إلَى صَدْرِهِ وَقَبَّلَ بَينَ عَينَيهِ وَقَالَ: حَبِيبِي يَا حُسَينُ، كَأنِّي أرَاكَ عَنْ قَرِيبٍ مُرَمَّلاً بِدِمَائِكَ، مَذْبُوحاً بِأرْضِ كَرْبَلاءَ، بَينَ عِصَابَةٍ مِنْ أمَّتِي، وَأنْتَ مَعَ ذَلِكَ عَطْشَانُ لَا تُسْقَى، وَظَمْآنُ لَا تُرْوَى، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَرجُونَ شَفَاعَتِي، لَا أنَالَهُمُ اللهُ شَفَاعَتِي يَومَ القِيَامَةِ. حَبِيبِي يَا حُسَينُ،

(١) مثير الأحزان، ص٢٢.

(٢) كامل الزيارات، ص٢٦٤.

إنَّ أبَاكَ وَأمَّكَ وَأخَاكَ قَدِمُوا عَلَيَّ وَهُمْ مُشْتَاقُونَ إلَيكَ، وَإنَّ لَكَ فِي الجِنَانِ لَدَرَجَاتٍ لَنْ تَنَالَهَا إلّا بِالشَهَادَةِ.[١]

ولاحظ: (ابن حبيب الله) و(ثمرة فؤاد رسول الله) و(ريحانة رسول الله) و(قرّة عين رسول الله).

٥٤) حبيب فاطمة عليها السلام

الأمالي للصدوق، عن أبي عبد الله الصادق جعفربن محمّد عليهما السلام، عن أبيه محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام، عن أبيه عليه السلام قال:

مَرِضَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله الْمَرْضَةَ الَّتِي عُوفِيَ مِنْهَا، فَعَادَتْهُ فَاطِمَةُ عليها السلام سَيِّدَةُ النِّسَاءِ، وَمَعَهَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام قَدْ أَخَذَتِ الْحَسَنَ بِيَدِهَا الْيُمْنَى وَأَخَذَتِ الْحُسَيْنَ بِيَدِهَا الْيُسْرَى، وَهُمَا يَمْشِيَانِ، وَفَاطِمَةُ عليها السلام بَيْنَهُمَا حَتَّى دَخَلُوا مَنْزِلَ عَائِشَةَ. فَقَعَدَ الْحَسَنُ عليه السلام عَلَى جَانِبِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله الْأَيْمَنِ، وَالْحُسَيْنُ عليه السلام عَلَى جَانِبِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله الْأَيْسَرِ، فَأَقْبَلَا يَغْمِزَانِ مَا يَلِيهِمَا مِنْ بَدَنِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَمَا أَفَاقَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله مِنْ نَوْمِهِ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ: حَبِيبَيَّ، إنَ جَدَّكُمَا قَدْ غَفَا فَانْصَرِفَا سَاعَتَكُمَا هَذِهِ وَدَعَاهُ حَتَّى يُفِيقَ وَتَرْجِعَانِ إِلَيْهِ. فَقَالا: لَسْنَا بِبَارِحَيْنِ فِي وَقْتِنَا هَذَا، فَاضْطَجَعَ الْحَسَنُ عَلَى عَضُدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله الْأَيْمَنِ وَالْحُسَيْنُ عَلَى عَضُدِهِ الْأَيْسَرِ فَغَفَيَا.. الحديث.[٢]

أقول، لمّا كان الإمام عليه السلام هو حبيب فاطمة الزهراء عليها السلام فإسعادها يكون بمحبّته والبكاء عليه وزيارته.

ففي نوادر علي بن أسباط، عن أحدهما عليهما السلام أنّه قال:

(١) لاحظ: البحار، ج٤٤، ص٣٢٨.

(٢) الأمالي للصدوق، ص٤٤٣ـ٤٤٦.

يَا زُرَارَةُ! مَا فِي الْأَرْضِ مُؤْمِنَةٌ إِلَّا وَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهَا أَنْ تُسْعِدَ فَاطِمَةَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهَا فِي زِيَارَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام..الحديث.[١]

وفي كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام:

وَمَا مِنْ بَاكٍ يَبْكِيهِ إِلَّا وَقَدْ وَصَلَ فَاطِمَةَ ع وَأَسْعَدَهَا عَلَيْهِ وَوَصَلَ رَسُولَ اللهِ وَأَدَّى حَقَّنَا..[٢]

لاحظ: (ثمرة فؤاد فاطمة) و(قرّة عين البتول).

٥٥) الحجاب

كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام زيارة الإمام الحسين عليه السلام:

ثُمَّ تَنْكَبُّ عَلَى الْقَبْرِ وَتَقُولُ: يَا سَيِّدِي أَتَيْتُكَ زَائِراً مُوقَراً بِالذُّنُوبِ، أَتَقَرَّبُ إِلَى رَبِّي بِوُفُودِي إِلَيْكَ وَبُكَائِي عَلَيْكَ وَعَوِيلِي وَحَسْرَتِي وَأَسَفِي وَبُكَائِي، وَمَا أَخَافُ عَلَى نَفْسِي، رَجَاءَ أَنْ تَكُونَ لِي حِجَاباً وَسَنَداً وَكَهْفاً وَحِرْزاً وَشَافِعاً وَوِقَايَةً مِنَ النَّارِ غَداً وَأَنَا مِنْ مَوَالِيكُمُ الَّذِينَ أُعَادِي عَدُوَّكُمْ وَأُوَالِي وَلِيَّكُمْ.[٣]

توضيح:

الإمام الحسين عليه السلام يحجب المؤمن عن نار جهنّم وعن العذاب والشقاء، ويأتي بعض ما يتعلّق به في (الشافع/الشفيع) و(الحرز).

ولاحظ أيضا: (عصمة الأنام) و(السَند) و(الكهف).

---

(١) الأصول الستة عشر، ص٣٤٠، ح٥٦٤.

(٢) كامل الزيارات، ص٨١، ح٦.

(٣) كامل الزيارات، ٢٣٥_٢٤١، ح١٧.

٥٦) الحجّة

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

تَقُولُ إِذَا أَتَيْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام وَيُجْزِيكَ عِنْدَ قَبْرِ كُلِّ إِمَامٍ -إلى أن قال- أَشْهَدُ أَنَّكُمْ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَبَابُ الْهُدَى وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَالْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ فِيهَا وَمَنْ تَحْتَ الثَّرَى.. .(١)

المزار الكبير لابن المشهدي، -فيما يقال عند وداعه عليه السلام-:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ الْخِصَامِ.. .(٢)

الكافي، عن الصادق عليه السلام في زيارته عليه السلام:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللهِ وَابْنَ حُجَّتِهِ.. .(٣)

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام :

أَشْهَدُ أَنَّكَ صِدِّيقٌ عِنْدَ اللهِ، وَحُجَّتُهُ عَلَى خَلْقِه.. .(٤)

كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام:

أَشْهَدُ أَنَّكُمْ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَبَابُ الْهُدَى وَالْحُجَّةُ عَلَى خَلْقِه.(٥)

أمالي الصدوق، عن ابن عباس، في حديث النبيّ صلى الله عليه وآله:

---

(١) كامل الزيارات، ص٣١٧، ح٢، قال العلّامة المجلسيّ رحمه الله: قوله عليه السلام: «ومن تحت الثرى» أي كنت حجّة عليهم عند كونهم في الدنيا أو هم مسئولون عن إمامتك في حفرهم وبعد حشرهم. مرآة العقول، ج١٨، ص٢٩٣.

(٢) المزار الكبير، ص٤٢٦.

(٣) تهذيب الأحكام، ج٦، ص٥٤، ح١.

(٤) كامل الزيارات: ٢٠٣ ح٣

(٥) كامل الزيارات، ص٢٣٣، ح١٧.

وَأَمَّا الْحُسَيْنُ فَإِنَّهُ.. حُجَّةُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ أَجْمَعِينَ.. .[١]

الكافي، عن أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام، قال:

تَقُولُ عِنْدَ رَأْسِ الْحُسَيْنِ عليه السلام: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللهِ فِي أَرْضِهِ، وَشَاهِدَهُ عَلى خَلْقِهِ.. .[٢]

مصباح المتهجّد، عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام في الصلاة على الإمام الحسين عليه السلام:

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ..أَشْهَدُ أَنَّكَ وَالْأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَبَابُ الْهُدَى وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا.. .[٣]

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام:

يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ .. أَشْهَدُ أَنَّكُمْ كَلِمَةُ التَّقْوَى ..وَالْحُجَّةُ عَلَى مَنْ يَبْقَى وَمَنْ تَحْتَ الثَّرَى.[٤]

المزار الكبير لابن المشهدي، ـ فيما يقال عند وداعه عليه السلام ـ:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ الْخِصَامِ.. .[٥]

توضيح:

اللغة: في مفردات ألفاظ القرآن: الْحُجَّةُ: الدلالة المبيّنة لِلْمَحَجَّة.[٦]

وفي لسان العرب: المَحَجَّةُ: الطريق؛ وقيل: جادَّةُ الطريق.. والحُجَّة: البُرْهان؛

(١) الأمالي للصدوق ص١٧٧ ح٢.

(٢) الكافي، ج٩، ص٣١٥، ح٣.

(٣) مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد، ج١، ص٤٠٢.

(٤) كامل الزيارات، ص٢٠٢، ح٣.

(٥) المزار الكبير، ص٤٢٦.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ج١، ص٢١٨.

وقيل: الحُجَّة ما دُوفِعَ به الخصم؛ وقال الأَزهريّ: الحُجَّة الوجه الذي يكون به الظَّفَرُ عند الخصومة.[١]

مفردات ألفاظ القرآن: الْخَصْمُ مصدر خَصَمْتُهُ، أي: نازعته خَصْماً.[٢]

الآيات: قال الله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ﴾.[٣] ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيما﴾.[٤]

الكافي، عن سدير، عن أبي جعفرعليه السلام قال: قلت له عليه السلام: جُعلت فداك، ما أنتم؟ قال عليه السلام:

نَحْنُ خُزَّانُ عِلْمِ اللهِ وَنَحْنُ تَرَاجِمَةُ وَحْيِ اللهِ وَنَحْنُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ دُونَ السَّمَاءِ وَمَنْ فَوْقَ الْأَرْض.[٥]

قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله:

«نحن الحجّة البالغة» أي التامّة الكاملة «على من دون السماء» التخصيص بهم لظهور كونهم مكلّفين بذلك، ولنقص عقول المخاطبين عمّا ورد في كثير من الأخبار أنّهم الحجّة على جميع أهل السماء والأرض، أو المراد دون كلّ سماء فيشمل أكثر الملائكة، وأراد نوعا من الحجّة يختص بغير الملائكة.[٦]

اعلم أنّ الأرض ـ كما دلّت النصوص الكثيرة ـ لا تخلو من حجّة لله تعالى، ولو خلت لساخت، وهكذا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله حجج يحتجّ بهم على خلقه.

---

(١) لسان العرب، ج٢، ص٢٢٦.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، ص٢٨٤.

(٣) الكافي، ج١، ص١٩٢، ح٣.

(٤) سورة النساء، الآية ١٦٥.

(٥) تفسير العياشي، ج١، ص٣٨٣، ح١٢٢.

(٦) مرآة العقول، ج٢، ص٣٤٧، ح٣.

وكلّ أقوال كل واحد من الحجج الإلهيين حجّة وأفعاله حجّة، وذلك أنّه خليفة الله وخليفة رسوله صلى الله عليه وآله فهو معصوم بدونه لم تثبت حجّة، فهو الحجّة البالغة كما تقدّم، وهو الحجّة العظمى.

في تفسير فرات الكوفيّ، عن أمير المؤمنين عليه السلام:

فَنَحْنُ كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَسَبِيلُ الْهُدَى، وَالْمَثَلُ الْأَعْلَى، وَالْحُجَّةُ الْعُظْمَى.(١)

وفي الكافي، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

وَاللهِ مَا تَرَكَ اللهُ الْأَرْضَ مُنْذُ قَبَضَ اللهُ آدَمَ عليه السلام إِلَّا وَفِيهَا إِمَامٌ يُهْتَدَى بِهِ إِلَى اللهِ حُجَّةً عَلَى الْعِبَادِ، مَنْ تَرَكَهُ هَلَكَ، وَمَنْ لَزِمَهُ نَجَا، حَقّاً عَلَى اللهِ.(٢)

وفي الكافي أيضا، عن أبي حمزة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أ تبقى الأرض بغير إمام؟ قال عليه السلام:

لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ لَسَاخَتْ.(٣)

وفي معاني الأخبار في حديث أمير المؤمنين عليه السلام حول معاني فقرات الأذان، قال عليه السلام:

وَأَمَّا قَوْلُهُ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) مَعْنَاهُ: لِلهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَيْهِمْ بِالرُّسُلِ وَالرِّسَالَةِ وَالْبَيَانِ وَالدَّعْوَةِ، وَهُوَ أَجَلُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ عَلَيْهِ حُجَّةٌ.(٤)

وفي الكافي، عن العبد الصالح عليه السلام قال:

إِنَّ الْحُجَّةَ لَا تَقُومُ لِلهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا بِإِمَامٍ حَتَّى يَعْرِفَ.(٥)

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ص١٧٩.

(٢) الكافي، ج١، ص١٧٩، ح١٠.

(٣) الكافي، ج١، ص١٧٩، ح٨.

(٤) معاني الأخبار، ص٤١، ح١.

(٥) الكافي، ج١، ص١٧٧، ح١.

ثم بالنسبة إلى اسم (حجّة الخصام) الذي مرّ، فقد يكون إشارة إلى قوله تعالى:

﴿هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا في رَبِّهِمْ فَالَّذينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَميم﴾.(١)

فإنّه ورد في الخصال، عن النَضر بن مالك قال: قلت للحسين بن علي بن أبي‌طالب عليهما السلام: يا أبا عبد الله، حدِّثني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾. قال عليه السلام:

نَحْنُ وَبَنُو أُمَيَّةَ، اخْتَصَمْنَا فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قُلْنَا: صَدَقَ اللهُ، وَقَالُوا: كَذَبَ اللهُ، فَنَحْنُ وَإِيَّاهُمُ الْخَصْمَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.(٢)

ولا يشكّ أحد في وجود الخلاف بين الإمام الحسين عليه السلام وبين يزيد الذي أدّعى أنّه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، بل وجود الخلاف بين أهل البيت عليهم السلام وبني أميّة الذين حكموا العباد بإسم رسول الله صلى الله عليه وآله، حتّى وقع القتال بين الطرفين، وقُتل الإمام الحسين عليه السلام في النهاية وأيضا قُتل جملة من أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله على يد بني أميّة والإمام الحسين عليه السلام قد احتجّ على أهل الكوفة وجميع من شارك في قتله، واتمّ عليهم الحجّة جميعا.

وفي الإرشاد للمفيد، قال:

ثُمَّ دَعَا الْحُسَيْنُ عليه السلام بِرَاحِلَتِهِ فَرَكِبَهَا وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، وَجُلُّهُمْ يَسْمَعُونَ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا قَوْلِي وَلَا تَعْجَلُوا حَتَّى أَعِظَكُمْ بِمَا يَحِقُّ لَكُمْ عَلَيَّ، وَحَتَّى أُعْذِرَ إِلَيْكُمْ، فَإِنْ أَعْطَيْتُمُونِي النَّصَفَ كُنْتُمْ بِذَلِكَ أَسْعَدَ وَإِنْ لَمْ تُعْطُونِي النَّصَفَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فَأَجْمِعُوا رَأْيَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ

(١) سورة الحجّ، الآية ١٩.

(٢) الخصال، ج١، ص٤٢، ح٣.

اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنْظِرُونِ، إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ. ثُمَّ حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَ اللهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَعَلَى مَلائِكَةِ اللهِ وَأَنْبِيَائِهِ عليهم السلام، فَلَمْ يُسْمَعْ مُتَكَلِّمٌ قَطُّ قَبْلَهُ وَلا بَعْدَهُ أَبْلَغُ فِي مَنْطِقٍ مِنْهُ.

ثُمَّ قَالَ عليه السلام: أَمَّا بَعْدُ، فَانْسُبُونِي فَانْظُرُوا مَنْ أَنَا، ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَى أَنْفُسِكُمْ وَعَاتِبُوهَا، فَانْظُرُوا هَلْ يَصْلُحُ لَكُمْ قَتْلِي وَانْتِهَاكُ حُرْمَتِي، أَ لَسْتُ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ صلى الله عليه وآله وَابْنَ وَصِيِّهِ عليه السلام، وَابْنِ عَمِّهِ، وَأَوَّلِ الْمُؤْمِنِينَ، الْمُصَدِّقِ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ، أَ وَلَيْسَ حَمْزَةُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عَمِّي، أَ وَلَيْسَ جَعْفَرٌ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ بِجِنَاحَيْنِ عَمِّي، أَ وَلَمْ يَبْلُغْكُمْ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لِي وَلِأَخِي: هَذَانِ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَإِنْ صَدَّقْتُمُونِي بِمَا أَقُولُ وَهُوَ الْحَقُّ، وَاللهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِباً مُنْذُ عَلِمْتُ أَنَّ اللهَ يَمْقُتُ عَلَيْهِ أَهْلَهُ، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي فَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ لَوْ سَأَلْتُمُوهُ عَنْ ذَلِكَ أَخْبَرَكُمْ، سَلُوا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيَّ، وَأَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، وَسَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ، وَزَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ، وَأَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يُخْبِرُوكُمْ أَنَّهُمْ سَمِعُوا هَذِهِ الْمَقَالَةَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله لِي وَلِأَخِي. أَ مَا فِي هَذَا حَاجِزٌ لَكُمْ عَنْ سَفْكِ دَمِي؟

فَقَالَ لَهُ شِمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ: هُوَ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ إِنْ كَانَ يَدْرِي مَا تَقَوَّلَ.

فَقَالَ لَهُ حَبِيبُ بْنُ مُظَاهِرٍ: وَاللهِ إِنِّي لَأَرَاكَ تَعْبُدُ اللهَ عَلَى سَبْعِينَ حَرْفاً وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ صَادِقٌ مَا تَدْرِي مَا يَقُولُ قَدْ طَبَعَ اللهُ عَلَى قَلْبِكَ.

ثُمَّ قَالَ لَهُمُ الْحُسَيْنُ عليه السلام: فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ هَذَا، أَ فَتَشُكُّونَ أَنِّي ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ صلى الله عليه وآله؟ فَوَ اللهِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ابْنُ بِنْتِ نَبِيٍّ غَيْرِي فِيكُمْ وَلَا فِي غَيْرِكُمْ، وَيْحَكُمْ أَ تَطْلُبُونِي بِقَتِيلٍ مِنْكُمْ قَتَلْتُهُ أَوْ مَالٍ لَكُمُ اسْتَهْلَكْتُهُ أَوْ بِقِصَاصِ جِرَاحَةٍ؟

فَأَخَذُوا لَا يُكَلِّمُونَهُ، فَنَادَى عليه السلام: يَا شَبَثَ بْنَ رِبْعِيٍّ، يَا حَجَّارَ بْنَ أَبْجَرَ، يَا قَيْسَ بْنَ الْأَشْعَثِ، يَا يَزِيدَ بْنَ الْحَارِثِ، أَ لَمْ تَكْتُبُوا إِلَيَّ أَنْ: قَدْ أَيْنَعَتِ الثِّمَارُ، وَاخْضَرَّ الْجَنَابُ، وَإِنَّمَا تَقْدَمُ عَلَى جُنْدٍ لَكَ مُجَنَّدٍ؟

فَقَالَ لَهُ قَيْسُ بْنُ الْأَشْعَثِ: مَا نَدْرِي مَا تَقُولُ، وَلَكِنِ انْزِلْ عَلَى حُكْمِ بَنِي عَمِّكَ فَإِنَّهُمْ لَمْ يُرُوكَ إِلَّا مَا تُحِبُّ. فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام: لَا وَاللهِ لَا أُعْطِيكُمْ بِيَدِي إِعْطَاءَ الذَّلِيلِ وَلَا أَفِرُّ فِرَارَ الْعَبِيدِ. ثُمَّ نَادَى عليه السلام: يَا عِبَادَ اللهِ، إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ أَعُوذُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِساب. ثُمَّ إِنَّهُ عليه السلام أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ وَأَمَرَ عُقْبَةَ بْنَ سِمْعَانَ فَعَقَلَهَا وَأَقْبَلُوا يَزْحَفُونَ نَحْوَه.[1]

ومن احتجاجاته عليه السلام ما في ذكره الطبرسي في الاحتجاج، عن مصعب بن عبد الله قال: لمّا استكفّ الناس بالحسين عليه السلام ركب فرسه واستنصت الناس، حمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

تَبّاً لَكُمْ أَيَّتُهَا الْجَمَاعَةُ وَتَرَحاً وَبُؤْساً لَكُمْ، حِينَ اسْتَصْرَخْتُمُونَا وَلِهِينَ، فَأَصْرَخْنَاكُمْ مُوجِفِينَ، فَشَحَذْتُمْ عَلَيْنَا سَيْفاً كَانَ فِي أَيْدِينَا، وَحَمَشْتُمْ عَلَيْنَا نَاراً أَضْرَمنَاهَا عَلَى عَدُوِّكُمْ وَعَدُوِّنَا، فَأَصْبَحْتُمْ إِلْباً عَلَى أَوْلِيَائِكُمْ، وَيَداً عَلَى أَعْدَائِكُمْ، مِنْ غَيْرِ عَدْلٍ أَفْشَوْهُ فِيكُمْ وَلَا أَمَلٍ أَصْبَحَ لَكُمْ فِيهِمْ وَلَا ذَنْبٍ كَانَ مِنَّا إِلَيْكُمْ، فَهَلَّا لَكُمُ الْوَيْلَاتُ إِذْ كَرِهْتُمُونَا وَالسَّيْفُ مَشِيمٌ وَالْجَأْشُ طَامِنٌ وَالرَّأْيُ لِمَا يُسْتَحْصَفُ، وَلَكِنَّكُمْ أَسْرَعْتُمْ إِلَى بَيْعَتِنَا كَطَيْرَةِ الدَّبَى، وَتَهَافَتُّمْ إِلَيْهَا كَتَهَافُتِ الْفِرَاشِ، ثُمَّ نَقَضْتُمُوهَا سَفَهاً وَضَلَّةً فَبُعْداً وَسُحْقاً لِطَوَاغِيتِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَبَقِيَّةِ الْأَحْزَابِ وَنَبَذَةِ الْكِتَابِ وَمُطْفِئِي السُّنَنِ وَمُؤَاخِي الْمُسْتَهْزِءِينَ، الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ وَعُصَاةِ الْإِمَامِ وَمُلْحِقِي الْعَهْرَةِ بِالنَّسَبِ، وَلَبِئْسَ ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ

(١) الإرشاد، ج٢، ص٩٧-٩٩.

اللّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ، أَ فَهَؤُلَاءِ تَعْضِدُونَ وَعَنَّا تَتَخَاذَلُون؟ أَجَلْ وَاللّهِ خُذِلَ فِيكُمْ مَعْرُوفٌ، نَبَتَتْ عَلَيْهِ أُصُولُكُمْ وَاتَّزَرَتْ عَلَيْهِ عُرُوقُكُمْ، فَكُنْتُمْ أَخْبَثَ ثَمَرِ شَجَرٍ لِلنَّاظِرِ وَأَكْلَةٍ لِلْغَاصِبِ، أَلَا لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ النَّاكِثِينَ الَّذِينَ يَنْقُضُون الْأَيْمانَ بَعْدَ تَوْكِيدِها، وَقَدْ جَعَلُوا اللّهَ عَلَيْهِمْ كَفِيلًا، أَلَا وَإِنَّ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعِيِّ قَدْ تَرَكَنِي بَيْنَ السَّلَّةِ وَالذِّلَّةِ، وَهَيْهَاتَ لَهُ ذَلِكَ مِنِّي، هَيْهَاتَ مِنَّا الذِّلَّةُ، أَبَى اللّهُ ذَلِكَ لَنَا وَرَسُولُهُ صلى الله عليه وآله وَالْمُؤْمِنُونَ، وَحُجُورٌ طَهُرَتْ وَجُدُودٌ طَابَتْ أَنْ يُؤْثَرَ طَاعَةُ اللِّئَامِ عَلَى مَصَارِعِ الْكِرَامِ، أَلَا وَإِنِّي زَاحِفٌ بِهَذِهِ الْأُسْرَةِ عَلَى قِلَّةِ الْعَدَدِ وَكَثْرَةِ الْعَدُوِّ وَخَذْلَةِ النَّاصِر. ثُمَّ تَمَثَّلَ عليه السلام فَقَالَ:

فَإِنْ نَهْزِمْ فَهَزَّامُونَ قِدْما ... وَإِنْ نُهْزَمْ فَغَيْرُ مُهَزَّمِينَا
وَمَا إِنْ طِبُّنَا جُبْنٌ وَلَكِن ... مَنَايَانَا وَدَوْلَةُ آخَرِينَا
فَلَوْ خَلَدَ الْمُلُوكُ إِذاً خَلَدْنَا ... وَلَوْ بَقِيَ الْكِرَامُ إِذاً بَقِينَا
فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيقُوا ... سَيَلْقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا[1]

وسيأتي الكلام في أنّ الإمام عليه السلام وارث الأنبياء عليهم السلام وهم الحجج على جميع البشر، والحسين عليه السلام امتداد لهم، ومثبت لحقانيّتهم، لأنّه خليفتهم ووارث علومهم ومحيي سنّة خاتمهم صلى الله عليه وآله، وقد أبطل حجج أعدائهم بأقواله وأفعاله، خصوصا بشهادته يوم عاشوراء، وأكذب أحدوثتهم، فهوصلى الله عليه وآله حجّة عظمى على حقّانيّة الحقّ من لدن آدم وإلى يوم القيامة. فلاحظ: (وارث الأنبياء).

(١) الاحتجاج، ج٢، ص٣٠٠.

٥٧) الحرز

كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام فيما يقال في زيارة الإمام الحسين عليه السلام:

ثُمَّ تَنْكَبُّ عَلَى الْقَبْرِ وَتَقُولُ: يَا سَيِّدِي أَتَيْتُكَ زَائِراً مُوقَراً بِالذُّنُوبِ، أَتَقَرَّبُ إِلَى رَبِّي بِوُفُودِي إِلَيْكَ وَبُكَائِي عَلَيْكَ وَعَوِيلِي وَحَسْرَتِي وَأَسَفِي وَبُكَائِي، وَمَا أَخَافُ عَلَى نَفْسِي، رَجَاءَ أَنْ تَكُونَ لِي حِجَاباً وَسَنَداً وَكَهْفاً وَحِرْزاً وَشَافِعاً وَوِقَايَةً مِنَ النَّارِ غَداً وَأَنَا مِنْ مَوَالِيكُمُ الَّذِينَ أُعَادِي عَدُوَّكُمْ وَأُوَالِي وَلِيَّكُمْ.[١]

توضيح:

اللغة: مجمع البحرين: الحِرْزُ بالكسر: الموضع الحصين، ومنه سمي التعويذ حِرْزاً، والجمع أَحْرَاز كأحمال. وَفِي الدُّعَاءِ «اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا فِي حِرْزٍ حَارِزٍ» أي في كهف منيع.. وقال في النهاية: ولكن هكذا روي، ولعله لغة وتَحَرَّزْتُ من كذا واحْتَرَزْتُ: أي توقيته وتحفظت منه.[٢]

أقول، سيأتي تتمة العبارة في (الشافع) وأيضاً بيان أنّ سيّد الشهداء عليه السلام يمنع محبّيه من دخول النار والعذاب الأليم فهو حرزهم وكهفهم من عذاب الله.

ويمكن أن يقال أنّ الاحتراز درجات بقدر درجات المؤمنين، أي بمقدار إرتباط العبد بإمامه عليه السلام ومحبّته ومعرفته به ينجو من الشدائد يوم القيامة وصعوبات الحساب والميزان والصراط وغير ذلك.

والخلاصة أنّ نيل المقام الأمين والراحة والسرور تكون باتباع سيّد الشهداء عليه السلام ونصرته وزيارته والارتباط به والبكاء على مصيبته.

(١) كامل الزيارات، ٢٣٥ـ٢٤١، ح١٧.

(٢) مجمع البحرين، ج٤، ص١٥.

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال في حديث:

وَمَا مِنْ عَبْدٍ يُحْشَرُ إِلَّا وَعَيْنَاهُ بَاكِيَةٌ إِلَّا الْبَاكِينَ عَلَى جَدِّيَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَإِنَّهُ يُحْشَرُ وَعَيْنُهُ قَرِيرَةٌ وَالْبِشَارَةُ تِلْقَاهُ وَالسُّرُورُ بَيِّنٌ عَلَى وَجْهِهِ وَالْخَلْقُ فِي الْفَزَعِ وَهُمْ آمِنُونَ وَالْخَلْقُ يُعْرَضُونَ وَهُمْ حُدَّاثُ الْحُسَيْنِ عليه السلام تَحْتَ الْعَرْشِ وَفِي ظِلِّ الْعَرْشِ لَا يَخَافُونَ سُوءَ يَوْمِ الْحِسَابِ، يُقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَيَأْبَوْنَ وَيَخْتَارُونَ مَجْلِسَهُ عليه السلام وَحَدِيثَهُ، وَإِنَّ الْحُورَ لَتُرْسِلُ إِلَيْهِمْ: أَنَّا قَدِ اشْتَقْنَاكُمْ مَعَ الْوِلْدَانِ الْمُخَلَّدِينَ، فَمَا يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ إِلَيْهِمْ لِمَا يَرَوْنَ فِي مَجْلِسِهِمْ مِنَ السُّرُورِ وَالْكَرَامَةِ، وَإِنَّ أَعْدَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ مَسْحُوبٍ بِنَاصِيَتِهِ إِلَى النَّارِ وَمِنْ قَائِلٍ: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَرَوْنَ مَنْزِلَهُمْ وَمَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَدْنُوا إِلَيْهِمْ وَلَا يَصِلُونَ إِلَيْهِمْ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَأْتِيهِمْ بِالرِّسَالَةِ مِنْ أَزْوَاجِهِمْ وَمِنْ خُدَّامِهِمْ عَلَى مَا أُعْطُوا مِنَ الْكَرَامَةِ، فَيَقُولُونَ: نَأْتِيكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَزْوَاجِهِمْ بِمَقَالَاتِهِمْ فَيَزْدَادُونَ إِلَيْهِمْ شَوْقاً إِذَا هُمْ خَبَّرُوهُمْ بِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْكَرَامَةِ وَقُرْبِهِمْ مِنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَيَقُولُونَ: الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي كَفَانَا الْفَزَعَ الْأَكْبَرَ وَأَهْوَالَ الْقِيَامَةِ، وَنَجَّانَا مِمَّا كُنَّا نَخَافُ، وَيُؤْتَوْنَ بِالْمَرَاكِبِ وَالرِّحَالِ عَلَى النَّجَائِبِ فَيَسْتَوُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ فِي الثَّنَاءِ عَلَى اللهِ وَالْحَمْدِ لِلهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ.(١)

ولاحظ: (الشافع) و(الحجاب) و(الكهف) و(عصمة الأنام).

(١) كامل الزيارات، ص٨١ـ٨٢، ح٦.

٥٨) الحسين

كمال الدين، عن النبيّ ﷺ قال ـ في خبر ولادة الإمام الحسين عليه السلام ـ:

وَأَوْحَى اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى جَبْرَئِيلَ عليه السلام أَنِ اهْبِطْ إِلَى نَبِيِّي مُحَمَّدٍ ﷺ فِي أَلْفِ قَبِيلٍ، وَالْقَبِيلُ أَلْفُ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَى خُيُولٍ بُلْقٍ مُسْرَجَةٍ مُلْجَمَةٍ، عَلَيْهَا قِبَابُ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ، وَمَعَهُمْ مَلَائِكَةٌ يُقَالُ لَهُمُ: الرُّوحَانِيُّونَ، بِأَيْدِيهِمْ أَطْبَاقٌ مِنْ نُورٍ، أَنْ هَنِّئُوا مُحَمَّداً ﷺ بِمَوْلُودٍ، وَأَخْبِرْهُ: يَا جَبْرَئِيلُ أَنِّي قَدْ سَمَّيْتُهُ: الْحُسَيْنَ وَهَنِّئْهُ وَعَزِّهِ.. الحديث.[1]

عيون أخبار الرضا عليه السلام، عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد، قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ، قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: حدّثتني أسماء بنت عميس قالت: حدّثتني فاطمة عليها السلام:

قَالَتْ أَسْمَاءُ: فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ حَوْلٍ وُلِدَ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: يَا أَسْمَاءُ هَلُمِّي ابْنِي، فَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ فِي خِرْقَةٍ بَيْضَاءَ، فَأَذَّنَ ﷺ فِي أُذُنِهِ الْيُمْنَى وَأَقَامَ فِي الْيُسْرَى، وَوَضَعَهُ فِي حَجْرِهِ فَبَكَى، فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مِمَّ بُكَاؤُكَ؟ قَالَ ﷺ: عَلَى ابْنِي هَذَا. قُلْتُ: إِنَّهُ وُلِدَ السَّاعَةَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ: تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ مِنْ بَعْدِي، لَا أَنَالَهُمُ اللهُ شَفَاعَتِي، ثُمَّ قَالَ: يَا أَسْمَاءُ لَا تُخْبِرِي فَاطِمَةَ عليها السلام بِهَذَا فَإِنَّهَا قَرِيبَةُ عَهْدٍ بِوِلَادَتِهِ. ثُمَّ قَالَ ﷺ: لِعَلِيٍّ عليه السلام: أَيَّ شَيْءٍ سَمَّيْتَ ابْنِي هَذَا؟ قَالَ: مَا كُنْتُ لِأَسْبِقَكَ بِاسْمِهِ يَا رَسُولَ اللهِ، وَقَدْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أُسَمِّيَهُ حَرْباً. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَلَا أَسْبِقُ بِاسْمِهِ رَبِّي

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٢٨٢، ح٣٦.

عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ هَبَطَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، الْعَلِيُّ الْأَعْلَى يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: عَلِيٌّ مِنْكَ كَهَارُونَ مِنْ مُوسَى، سَمِّ ابْنَكَ هَذَا بِاسْمِ ابْنِ هَارُونَ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: وَمَا اسْمُ ابْنِ هَارُونَ؟ قَالَ: شَبِيرٌ. قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: لِسَانِي عَرَبِيٌّ، قَالَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام: سَمِّهِ الْحُسَيْن.(١)

عيون أخبار الرضا عليه السلام عن الحسن بن عليّ عليهما السلام:

أنَّه صلى الله عليه وآله سَمَّى حَسَناً عليه السلام يَوْمَ السَّابِعِ، وَاشْتَقَّ مِنِ اسْمِ الْحَسَنِ حُسَيْناً عليه السلام.

علل الشرائع بالإسناد، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال:

إِنِّي سَمَّيْتُ ابْنَيَّ هَذَيْنِ عليهما السلام بِاسْمِ ابْنَيْ هَارُونَ شَبَّرَاً وَشبيرا.(٢)

علل الشرائع بالإسناد، عنه صلى الله عليه وآله:

يَا فَاطِمَةُ، اسْمُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام فِي ابْنَيْ هَارُونَ شَبَّرَ وَشبِيرٍ لِكَرَامَتِهِمَا عَلَى اللهِ عزّ وجلّ.(٣)

معاني الأخبار، عن الإمام جعفربن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال:

أَهْدَى جَبْرَئِيلُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله اسْمَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام وَخِرْقَةَ حَرِيرٍ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ، وَاشْتَقَّ اسْمَ الْحُسَيْنِ مِنِ اسْمِ الْحَسَنِ عليهما السلام.(٤)

معاني الأخبار، عن عكرمة قال:

لَمَّا وَلَدَتْ فَاطِمَةُ الْحَسَنَ عليهما السلام جَاءَتْ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَسَمَّاهُ حَسَناً، فَلَمَّا وَلَدَتِ الْحُسَيْنَ عليه السلام جَاءَتْ بِهِ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا أَحْسَنُ مِنْ هَذَا،

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٢٥ـ٢٦.

(٢) البحار، ج٤٣، ص٢٤١، ح٩.

(٣) البحار، ج٤٣، ص٢٤١، ح١٠.

(٤) البحار، ج٤٣، ص٢٤١ـ٢٤٢، ح١١.

فَسَمَّاهُ حُسَيْنا.[١]

قصص الأنبياء، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

لَمَّا خَلَقَ اللّهُ آدَمَ عليه السلام وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ الْتَفَتَ آدَمُ يَمْنَةَ الْعَرْشِ فَإِذَا خَمْسَةُ أَشْبَاحٍ، فَقَالَ: يَا رَبِّ هَلْ خَلَقْتَ قَبْلِي مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً؟ قَالَ: لَا. قَالَ عليه السلام: فَمَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَرَى أَسْمَاءَهُمْ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ خَمْسَةٌ مِنْ وُلْدِكَ، لَوْلَاهُمْ مَا خَلَقْتُكَ وَلَا خَلَقْتُ الْجَنَّةَ وَلَا النَّارَ وَلَا الْعَرْشَ وَلَا الْكُرْسِيَّ وَلَا السَّمَاءَ وَلَا الْأَرْضَ وَلَا الْمَلَائِكَةَ وَلَا الْجِنَّ وَلَا الْإِنْسَ، هَؤُلَاءِ خَمْسَةٌ شَقَقْتُ لَهُمْ اسْماً مِنْ أَسْمَائِي؛ فَأَنَا الْمَحْمُودُ وَهَذَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله، وَأَنَا الْأَعْلَى وَهَذَا عَلِيٌّ عليه السلام، وَأَنَا الْفَاطِرُ وَهَذِهِ فَاطِمَةُ عليها السلام، وَأَنَا ذُو الْإِحْسَانِ وَهَذَا الْحَسَنُ عليه السلام، وَأَنَا الْمُحْسِنُ وَهَذَا الْحُسَيْنُ عليه السلام.. .[٢]

المناقب لابن شهرآشوب، عن محمّد بن عليّ، عن أبيه عليهما السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

أُمِرْتُ أَنْ أُسَمِّيَ ابْنَيَّ هَذَيْنِ حَسَناً وَحُسَيْنا.[٣]

الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

الْوَلَدُ الصَّالِحُ رَيْحَانَةٌ مِنَ اللهِ قَسَمَهَا بَيْنَ عِبَادِهِ، وَإِنَّ رَيْحَانَتَيَّ مِنَ الدُّنْيَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام، سَمَّيْتُهُمَا بِاسْمِ سِبْطَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ شبَّراً وَشبيراً.[٤]

معاني الأخبار، عن ابن مسعود: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليه السلام:

لَمّا خَلَقَ اللّهُ ـ عَزَّ وجَلَّ ذِكرُهُ ـ آدَمَ عليه السلام، ونَفَخَ فيهِ مِن روحِهِ، وأسجَدَ لَهُ مَلائِكَتَهُ، وأسكَنَهُ جَنَّتَهُ، وزَوَّجَهُ حَوّاءَ أمَتَهُ، فَرَفَعَ طَرفَه نَحوَ العَرشِ فَإِذا هُوَ بِخَمسَةِ سُطورٍ مَكتوبات، قالَ آدَمُ: يا رَبِّ مَن هؤُلاءِ؟ قالَ اللّهُ عَزَّوَجلَّ لَهُ:

(١) البحار، ج٤٣، ص٢٤٢، ح١٢.

(٢) قصص الأنبياء للراوندي، ص٤٥.

(٣) المناقب لابن شهرآشوب، ج٣، ص٣٩٧.

(٤) الكافي، ج٦، ص٢، ح١.

هؤُلاءِ الَّذينَ إذا تَشَفَّعَ بِهِم إلَيَّ خَلقي شَفَّعتُهُم. فَقالَ آدَمُ: يا رَبِّ! بِقَدرِهِم عِندَكَ، ما اسمُهُم؟ قالَ تَعالى: أمَّا الأَوَّلُ: فَأَنَا المَحمودُ وهُوَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله، وَالثّاني: فَأَنَا العالي وهُوَ عَلِيٌّ عليه السلام، وَالثّالِثُ: فَأَنَا الفاطِرُ وهِيَ فاطِمَةُ عليها السلام، وَالرّابِعُ: فَأَنَا المُحسِنُ وهُوَ الحَسَنُ عليه السلام، وَالخامِسُ: فَأَنَا ذُوالإِحسانِ وهُوَ الحُسَينُ عليه السلام، كُلٌّ يَحمَدُ اللهَ عزّ وجلّ.[1]

كامل الزيارات، عن عبد الخالق بن عبد ربّه، قال: سَمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام، لَمْ يَكُنْ لَهُ ﴿مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾، وَيَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا عليهما السلام لَمْ يَكُنْ لَهُ ﴿مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾، وَلَمْ تَبْكِ السَّمَاءُ إِلَّا عَلَيْهِمَا أَرْبَعِينَ صَبَاحاً.

قَالَ: قُلْتُ: مَا بُكَاؤُهَا؟ قَالَ عليه السلام: كَانَتْ تَطْلُعُ حَمْرَاءَ وَتَغْرُبُ حَمْرَاءَ.[2]

توضيح:

اللغة: في لسان العرب عن ابن الأعرابي: الحُسْنُ: ضدُّ القُبْح ونقيضه. الأَزهري: الحُسْن نَعْت لما حَسُن..الحَسَنِ..الكثيبُ النَّقِيّ العالي، قال: وبه سمّي الغلام حَسَناً. والحُسَيْنُ: الجبَلُ العالي، وبه سمّي الغلام حُسَيْناً. والحَسَنان: جبلانِ، أَحدُهما بإِزاء الآخر.[3]

وفي مفردات ألفاظ القرآن: الْحُسْنُ: عبارة عن كلّ مبهج مرغوب فيه.[4]

وفي المناقب لابن شهرآشوب، عمران بن سلمان وعمرو بن ثابت، قالا: (الحسن)

---

(١) معاني الأخبار، ص٥٦، ح٥.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب، ج٤، ص٧٨.

(٣) لسان العرب، ج١٣، ص١١٤ و١١٨.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن.

و(الحسين) اسمان من أسامي أهل الجنّة، ولم يكونا في الدنيا. جابر، قال النبيّ ﷺ:

سُمِّيَ الْحَسَنُ حَسَناً لِأَنَّ بِإِحْسَانِ اللهِ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْحَسَنُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْإِحْسَانِ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ اسْمَانِ [مُشْتَقَّانِ] مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَالْحُسَيْنُ تَصْغِيرُ الْحَسَن.

وحكى أبوالحسين النسابة: كأنّ الله ﷻ حجب هذين الاسمين عن الخلق ـ يعني حسنا وحسينا عليهما السلام ـ حتى يسمّى بهما ابنا فاطمة عليها السلام فإنّه لا يعرف أنّ أحداً من العرب تسمّى بهما في قديم الأيام إلى عصرهما، لا من ولد نزار ولا اليمن، مع سعة أفخاذهما وكثرة ما فيهما من الأسامي.(١)

الآيات: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِين﴾.(٢) ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾.(٣) ﴿وَلِلهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمائِهِ﴾.(٤)

في تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها﴾ أَسْمَاءَ أَنْبِيَاءِ اللهِ، وَأَسْمَاءَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَالطَّيِّبِينَ مِنْ آلِهِمَا عليهم السلام، وَأَسْمَاءِ خِيَارِ شِيعَتِهِمْ وَعُتَاةِ أَعْدَائِهِمْ، ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ عَرَضَ مُحَمَّداً وَعَلِيّاً وَالْأَئِمَّةَ عليهم السلام ﴿عَلَى الْمَلائِكَةِ﴾ أَيْ عَرَضَ أَشْبَاحَهُمْ وَهُمْ أَنْوَارٌ فِي الْأَظِلَّةِ.

﴿فَقالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ إِنَّ جَمِيعَكُمْ تُسَبِّحُونَ وَتُقَدِّسُونَ، وَإِنَّ تَرْكَكُمْ هَاهُنَا أَصْلَحُ مِنْ إِيرَادِ مَنْ بَعْدَكُمْ أَيْ فَكَمَا لَمْ تَعْرِفُوا غَيْبَ

(١) مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٣٩٨.

(٢) سورة البقرة، الآية ٣١.

(٣) سورة مريم، الآية ٧.

(٤) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.

مَنْ [فِي] خِلَالِكُمْ ـ فَالْحَرِيُّ أَنْ لَا تَعْرِفُوا الْغَيْبَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ، كَمَا لَا تَعْرِفُونَ أَسْمَاءَ أَشْخَاصٍ تَرَوْنَهَا.

قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: ﴿سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ الْعَلِيمُ بِكُلِّ شَيْءٍ، الْحَكِيمُ الْمُصِيبُ فِي كُلِّ فِعْلٍ.

قالَ اللّهُ عزّ وجلّ: ﴿يا آدَمُ﴾ أَنْبِئْ هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةَ بِأَسْمَائِهِمْ: أَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَئِمَّةِ عليهم السلام ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ﴾ فَعَرَفُوهَا أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ، وَالْمِيثَاقَ بِالْإِيمَانِ بِهِمْ، وَالتَّفْضِيلِ لَهُمْ.[1]

تفسير العياشي، عن الرضا عليه السلام قال:

إِذَا نَزَلَتْ بِكُمْ شِدَّةٌ فَاسْتَعِينُوا بِنَا عَلَى اللهِ، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ: ﴿وَلِلّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها﴾ قَالَ: قَال أَبُو عَبْدِ اللهِ: نَحْنُ وَاللهِ الأسْمَاءُ الحُسْنَى الَذِي لَا يُقْبلُ مِنْ أحَدٍ إلّا بِمَعْرِفَتِنَا، قَالَ: ﴿فَادْعُوهُ بِها﴾.[2]

أقول: هنا مطالب، أوّلا: الظاهر أنّ الإمام الحسين عليه السلام كما هو معروف بهذا الإسم في الأرض، فهو كذلك في السماء وعند الملائكة[3]، لأنّه الإسم الذي اختاره الله تعالى له، واشتقّه له من اسمه، وأمّا سائر ألقابه الشريفة فإنّما نعوت للمسمّى بهذا الإسم.

ثانياً، عرفت أنّ اسم حُسين هو مصغّر حسن، وتصغير اسمه عليه السلام يناسب التفاوت في سنّهما عليهما السلام وهو ستّة أشهر وعشر كما ورد عن الصادق عليه السلام[4]، وقد ورد فيهما:

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص٢١٧.

(٢) تفسير العياشي، ج٢، ص٤٢، ح١١٩.

(٣) الكافي، ج١، ص٢٦٥، ح٦، عن محمّد بن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام مَا كَانَ ضَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى اللهِ بِالْبُكَاءِ، وَقَالَتْ: يُفْعَلُ هَذَا بِالْحُسَيْنِ صَفِيِّكَ وابْنِ نَبِيِّكَ! قَالَ عليه السلام: فَأَقَامَ اللهُ لَهُمْ ظِلَّ الْقَائِمِ عليه السلام وَقَالَ: بِهَذَا أَنْتَقِمُ لِهَذَا.

(٤) الكافي، ج١، ص٤٦٤، ح٢: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (كان بين الحسن والحسين عليهما السلام طهرٌ، وكان بينهما في الميلاد ستة أشهر وعشرا.)

(اللؤلؤ والمرجان) حيث أنّ المرجان أصغر من اللؤلؤ.

وأمّا الإشتراك في معنى التسمية بينهما عليهما السلام فيشير إلى الاشتراك الخاصّ في الإمامة بينهما، فصارا الكِفلين من رحمة الله[١]، وشَنَفي العرش[٢]، وريحانتي النبيّ صلى الله عليه وآله[٣] وسبطيه وشبليه[٤] وديّاني الدين وفصلي القضاء[٥] وسيّدي شباب أهل الجنّة[٦]، والفرقدين[٧]، وتأويل الشفع في سورة الفجر[٨]، وطور سينين[٩]، ولم تجتمع الإمامة في أخوين غيرهما، فالتقارن حقيقيّ ولأجله اتحدّ الإسم، كما عن الصادق عليه السلام في حديث:

كَانَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام شَرِيكَيْنِ فِي الْإِمَامَةِ.. (قال الراوي): قُلْتُ: فَهَلْ تَكُونُ الْإِمَامَةُ فِي أَخَوَيْنِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام قَالَ عليه السلام: لَا.. .[١٠]

ثالثاً، يظهر بملاحظة مصدر الاشتقاق، أنّ هذه التسمية الإلهيّة تشير إلى آيتيّة الإمام عليه السلام على كمالات الربّ تعالى، ولذلك اشتقّ الله سبحانه اسمه من اسمه، وهذا الأمر من الأهميّة بمكان، فإنّه اسم الله تعالى، والدليل عليه.

ثم يستفاد من بعض الروايات الشريفة أنّ اسم الحسن والحسين عليهما السلام مشتقّ من

(١) لاحظ: الكافي، ج١، ص٤٣٠، ح٨٦، والآية من سورة الحديد، الآية ٢٨.

(٢) الإرشاد، ج٢، ص١٢٧.

(٣) الكافي، ج٦، ص٢، ح١.

(٤) الاختصاص، ص٢١١.

(٥) كامل الزيارات، ص٣١٠، ح٢.

(٦) كامل الزيارات، ص٧٠، ح٦.

(٧) معاني الأخبار، ص١١٤، ح١.

(٨) تفسير القمّي، ج٢، ص٤١٩.

(٩) تفسير القمّي، ج٢، ص٤٢٩.

(١٠) كمال الدين وتمام النعمة، ص٤١٧، ح٩.

(المحسن) وهو اسم الله تعالى، أو (الإحسان)، أو أنّ الحسين عليه السلام من (المحسن)، والحسن عليه السلام من (الإحسان)، أو من (ذي الإحسان) أو من (قديم الإحسان).

ففي مناقب آل أبي طالب عن النبيّ صلى الله عليه وآله:

سُمِّيَ الْحَسَنُ عليه السلام حَسَناً لِأَنَّ بِإِحْسَانِ اللهِ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْحَسَنُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْإِحْسَانِ، وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ اسْمَانِ [مُشْتَقَّانِ] مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى، وَالْحُسَيْنُ تَصْغِيرُ الْحَسَن.(١)

وفي تفسير الإمام العسكري عليه السلام؛ في الحديث القدسيّ:

وَهَذَانِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَأَنَا الْمُحْسِنُ وَالْمُجْمِلُ، شَقَقْتُ اسْمَيْهِمَا مِنِ اسْمِي، هَؤُلَاءِ خِيَارُ خَلِيقَتِي وَكِرَامُ بَرِيَّتِي...(٢)

وفي البحار، قال:

رَوَى صَاحِبُ الدُّرِّ الثَّمِينِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ أَنَّهُ رَأَى سَاقَ الْعَرْشِ وَأَسْمَاءَ النَّبِيِّ وَالْأَئِمَّةِ عليهم السلام فَلَقَّنَهُ جَبْرَئِيلُ قُلْ: يَا حَمِيدُ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ، يَا عَالِي بِحَقِّ عَلِيٍّ، يَا فَاطِرُ بِحَقِّ فَاطِمَةَ، يَا مُحْسِنُ بِحَقِّ الْحَسَنِ، وَالْحُسَيْنِ وَمِنْكَ الْإِحْسَان..الحديث.٣

وفي دلائل الإمامة في حديث النبيّ صلى الله عليه وآله لسلمان:

خَلَقَنِي اللهُ مِنْ صَفْوَةِ نُورِهِ، وَدَعَانِي فَأَطَعْتُهُ، وَخَلَقَ مِنْ نُورِي عَلِيّاً، وَدَعَاهُ فَأَطَاعَهُ، وَخَلَقَ مِنْ نُورِ عَلِيٍّ فَاطِمَةَ، وَدَعَاهَا فَأَطَاعَتْهُ، وَخَلَقَ مِنِّي وَمِنْ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ: الْحَسَنَ، وَدَعَاهُ فَأَطَاعَهُ، وَخَلَقَ مِنِّي وَمِنْ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ: الْحُسَيْنَ،

(١) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٣، ص٣٩٨.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص٢٢٠.

(٣) البحار، ج٤٤، ص٢٤٥، ح٤٤.

فَدَعَاهُ فَأَطَاعَهُ. ثُمَّ سَمَّانَا بِخَمْسَةِ أَسْمَاءٍ مِنْ أَسْمَائِهِ، فَاللهُ الْمَحْمُودُ وَأَنَا مُحَمَّدٌ، وَاللهُ الْعَلِيُّ وَهَذَا عَلِيٌّ، وَاللهُ الْفَاطِرُ وَهَذِهِ فَاطِمَةُ، وَاللهُ ذُو الْإِحْسَانِ وَهَذَا الْحَسَنُ، وَاللهُ الْمُحْسِنُ وَهَذَا الْحُسَيْنُ. ثُمَّ خَلَقَ مِنَّا وَمِنْ نُورِ الْحُسَيْنِ: تِسْعَةَ أَئِمَّة.. .(١)

وفي قصص الأنبياء للراونديّ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله فيما قاله الله تعالى لآدم عليه السلام:

وَأَنَا ذُو الْإِحْسَانِ وَهَذَا الْحَسَنُ عليه السلام، وَأَنَا الْمُحْسِنُ وَهَذَا الْحُسَيْنُ عليه السلام.(٢)

وفي معاني الأخبار، عن عبد الله بن الفضل الهاشميّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال:

كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ذَاتَ يَوْمٍ جَالِساً وَعِنْدَهُ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهم السلام فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيراً مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ خَلْقٌ أَحَبَّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنَّا، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى شَقَّ لِي اسْماً مِنْ أَسْمَائِهِ فَهُوَ مَحْمُودٌ وَأَنَا مُحَمَّدٌ، وَشَقَّ لَكَ يَا عَلِيُّ اسْماً مِنْ أَسْمَائِهِ فَهُوَ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى، وَأَنْتَ عَلِيٌّ، وَشَقَّ لَكَ يَا حَسَنُ اسْماً مِنْ أَسْمَائِهِ فَهُوَ الْمُحْسِنُ وَأَنْتَ حَسَنٌ، وَشَقَّ لَكَ يَا حُسَيْنُ اسْماً مِنْ أَسْمَائِهِ فَهُوَ ذُو الْإِحْسَانِ وَأَنْتَ حُسَيْنٌ، وَشَقَ لَكِ يَا فَاطِمَةُ اسْماً مِنْ أَسْمَائِهِ فَهُوَ الْفَاطِرُ وَأَنْتِ فَاطِمَةُ، ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وآله: اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ أَنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَهُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ وَمُحِبٌّ لِمَنْ أَحَبَّهُمْ وَمُبْغِضٌ لِمَنْ أَبْغَضَهُمْ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُمْ وَوَلِيٌّ لِمَنْ وَالاهُمْ لِأَنَّهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ.(٣)

---

(١) دلائل الإمامة، ص٢٣٧.

(٢) قصص الأنبياء، ص٤٥ وفي شرح الأخبار: (أنا الإحسان وهذا حسن، وأنا المحسن وهذا الحسين) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام، ج٢، ٥٠٠.

(٣) معاني الأخبار، ص٥٥، ح٣.

رابعا، اسم الإمام مأخوذ فيه معناه وهو الحُسن، وقد تطرّقنا إلى ما يتعلّق بذلك في (شنف العرش) و(زين السماوات والأرض) و(ابن جنّة المأوى). فإنّ الله تعالى كما في الخبر زيّن أركان الجنّة بالحسن والحسين عليهما السلام، ولأجله ماست كما تميس العروس، وجعلهما عليهما السلام شنفي العرش.

الإرشاد للمفيد، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال:

إنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام شَنْفَا الْعَرْشِ، وَإِنَّ الْجَنَّةَ قَالَتْ: يَا رَبِّ أَسْكَنْتَنِي الضُّعَفَاءَ وَالْمَسَاكِينَ؟ فَقَالَ لَهَا اللهُ تَعَالَى: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنِّي زَيَّنْتُ أَرْكَانَكِ بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام؟

قَالَ صلى الله عليه وآله: فَمَاسَتْ كَمَا تَمِيسُ الْعَرُوسُ فَرَحا.[1]

خامسا، لما كان هذا الإسم المبارك إشارة إلى الحقيقة التي تزيّن السماوات والأرض، فإنّ ذكر هذا الإسم يستدرّ الرزق ويستنزل البركة من السماء، ولذلك يُستحب التسمية به.

وفي الكافي، عن سليمان الجعفريّ قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول:

لَا يَدْخُلُ الْفَقْرُ بَيْتاً فِيهِ اسْمُ مُحَمَّدٍ أَوْ أَحْمَدَ أَوْ عَلِيٍّ أَوِ الْحَسَنِ أَوِ الْحُسَيْنِ أَوْ جَعْفَرٍ أَوْ طَالِبٍ أَوْ عَبْدِ اللهِ أَوْ فَاطِمَةَ مِنَ النِّسَاءِ.[2]

ولاحظ: (الجهير) و(زين السماوات والأرض) و(شنف العرش).

---

(١) الإرشاد، ج٢، ص١٢٧.

(٢) الكافي، ج٦، ص١٩، ح٨.

٥٩) حليف الإنعام

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة عليه السلام:

كُنْتَ رَبِيعَ الْأَيْتَامِ.. وَحَلِيفَ الْإِنْعَامِ، سَالِكاً طَرَائِقَ جَدِّكَ صلى الله عليه وآله وَأَبِيكَ عليه السلام، مُشْبِهاً فِي الْوَصِيَّةِ لِأَخِيك عليه السلام..(١)

توضيح:

اللغة: الحِلْفُ بالكسر: العهد بين القوم والصديق يحلف لصاحبه وأنّه لا يغدر به. وحَالَفَهُ: عاهده. وتَحَالَفُوا: تعاهدوا. والحَلِيفُ: المعاهد. وتَحَالَفَا: إذا تعاهدا على أن يكون أمرهما واحدا في النصرة والحماية وحِلْفَةُ بالكسر: أي عهد.(٢)

قال العلّامة المجلسيّ رحمه الله:

قوله عليه السلام: «حليف الإنعام» بالكسر من النعمة، أو بالفتح: جمعها.(٣)

فالإنعام إذن إسباغ النعم على الآخرين، وفي الصحيفة المباركة السجّاديّة:

وَ أَتْمِمْ لِي إِنْعَامَكَ، إِنَّكَ خَيْرُ الْمُنْعِمِين.(٤)

أقول، لمّا كان الإمام عليه السلام قائد الأمّة وهاديها ومعلّمها ومعزّها وموصلها إلى سعادتها، بل هو أبو المؤمنين الشقيف والدهم الرفيق فلابدّ أن يكون عليه السلام مصدر العطاء والإفضال والكرم، فيقترن اسمه بالإنعام، ولا ينفكّ عنه لتبقى الحجّة البالغة لله تعالى.

ويُعلم بهذا أنّ ما سطّرته كتب السير في فضائله هو قليل من كثير مما لم ينقله

(١) المزار الكبير، ص٥٠٢.
(٢) مجمع البحرين، ج٥، ص٥٤٠.
(٣) بحار الأنوار، ج٩٨، ص٢٥٠.
(٤) الصحيفة السجادية، الدعاء ٤٦.

التاريخ إما لحرب خلفاء الجور ومنعهم من نشر فضائل أهل بيت النبوّة، أو لخذلان الأمّة وجفائهم، ومع هذا فما بلغنا يفي ببيان فضله على الناس وحقّانيّته، ويأتي ما يتعلّق به في (ظاهر الكرم).

ثم إنّ للإنعام جانبين: ظاهريّ وباطنيّ، فعطايا الإمام عليه السلام في أيّام حياته وسماحته مع قلّة ما وصلنا قد ملأت الخافين ويأتي شيء منه في (جواد)، وأمّا التي يحظى بها المؤمنون ببركة موالاته له وزيارتهم إيّاه وبكاؤهم عليه فذلك معروف للمؤمنين على اختلاف درجات إيمانهم ومعرفتهم، وهي من الإنعام الباطنيّ ولاحظ في ذلك (المبارك)، ثم سائر النعم في السماء والأرض، فإنّ جميعها من بركاته عليه السلام ، ولاحظ: (زين السماوات والأرضين).

٦٠) حليم

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة عليه السلام:

كُنْتَ رَبِيعَ الْأَيْتَامِ..كَثِيرَ الْمَنَاقِبِ، مَحْمُودَ الضَّرَائِبِ، جَزِيلَ الْمَوَاهِبِ، حَلِيمٌ رَشِيدٌ مُنِيبٌ، جَوَادٌ عَلِيمٌ شَدِيدٌ..[١]

توضيح:

اللغة: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: الحلم بمعنى انضباط النفس والطبع عن هيجان الغضب وعن الإحساسات، وحصول حالة السكون والطمأنينة والصبر في مقابل ما لا يلائم الطبع، في مقابل العجلة والطيش والنزق والغضب. ولمّا كان هذا الانضباط والطمأنينة والسكون حاصلة في حالة النوم: فانّ النائم لا طيش ولاهيجان له، فيطلق عليه الحلم، أي الحالة المنسلخة عن الطيش والهيجان والإحساسات الّتي في حالة اليقظة، ثمّ يتراءى له في هذه الحالة ما لا يلائم

(١) المزار الكبير، ص٥٠٢.

نفسها، وهذا حقيقة مفهوم الحلم. وأمّا الحلم بمعنى البلوغ: وهو عبارة عن حصول حالة فيها تنضبط النفس وتتخلّص عن الطيش والاضطراب وهيجان زمان الطفوليّة. ويناسب هذا المعنى حصول حالة السكون والتسليم للأديم في مقابل دوابّ تفسده، فيتحصّل له التثقّب..و إذا نسبت الى فرد من الإنسان: فهي من أشرف الصفات ومن محامد الغرائز البشريّة، الّتي يرتقي به الإنسان الى أعلى المقامات، ويتمكّن في السلوك الى الله العزيز بالسكون والطمأنينة: ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ لَأَوّاهٌ حَلِيم.. فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ﴾[1]. فقد اتّصف شيخ الأنبياء عليهم السلام بهذه الصفة.. ﴿وَ إِذا بَلَغَ الْأَطْفالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ﴾[2]. أي زمان انضباط النفس وحصول حالة السكون والاستقرار والتعقّل. والتعبير بهذه الصفة دون العقل: فانّها المناط والمنظورة، وبينهما عموم وخصوص من وجه.[3]

بعد أن بيّن الإمام عليه السلام في الزيارة أنّ الإمام الحسين عليه السلام كثير المناقب، عدّد جملة منها، وذكر منها الحلم، وقد تقدّم ما يتعلّق به في (الصابر)، وكيف أنّ الملائكة عجبت من صبره حيث تحمّل عليه السلام الشدائد من دون أن يستعجل نزول العذاب، وكانت كلمتهم اتفقت على قتله، فكان ـ بأبي وأمي ونفسي ـ يصبر على الطعنة فوق الطعنة والضربة فوق الضربة، ولو أنّه دعا عليهم لم يمهلهم الله تعالى ساعة.

عُلم بما تقدّم أنّ معنى الحلم قريب من العقل، فإنّ العقل هو عقال من الجهل كما ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله[4]، والحلم ـ بحسب بعض الأحاديث ـ يقابله السفه. ففي المحاسن، عن أبي عبد الله عليه السلام في ما قاله في جنود العقل والجهل:

(١) سورة الصافات، الآية ١٠١.

(٢) سورة النور، الآية ٥٩.

(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٢، ص٢٧٣-٢٧٤.

(٤) تحف العقول، ص١٥.

وَ الْحِلْمُ وَضِدَّهَ السَّفَه.[١]

وفي غرر الحكم، عن أمير المؤمنين عليه السلام:

الحِلْمُ نورٌ جَوهَرُه العَقْل.[٢]

فالحلم هو من عقال النفس وهو إنّما يتمّ ببركة نور العقل، ولو أُغضب العاقل يحلم و إذا أوذي يصبر ولا يخالف عقله، فيغلب بحلمه الجهل، ويستعمل الحلم مع السفهاء.

وفي غرر الحكم، عنه عليه السلام:

إِنَّمَا الْحِلْمُ كَظْمُ الْغَيْظِ وَمِلْكُ النَّفْسِ.[٣] وإنَّمَا الحَلِيمُ مَنْ إذَا أوذِيَ صَبَرَ وإذَا ظُلِمَ غَفَرَ.[٤] ولنْ يُزَانَ العَقْلُ حَتَّى يُوازِرَهُ الحِلْمُ.[٥]

وفي الكافي، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

إِذَا قَامَ قَائِمُنَا عليه السلام وَضَعَ اللَّهُ يَدَهُ عَلَى رُءُوسِ الْعِبَادِ فَجَمَعَ بِهَا عُقُولَهُمْ وَكَمَلَتْ بِهِ أَحْلَامُهُمْ.[٦]

قال العلاّمة المجلسي رحمه الله:

قوله عليه السلام: فَجَمَعَ بِهَا عُقُولَهُمْ، يحتمل وجهين «أحدهما» أنه يجعل عقولهم مجتمعة على الإقرار بالحقّ فلا يقع بينهم اختلاف، ويتفقون على التصديق، و«ثانيهما» أنه يجتمع عقل كل واحد منهم ويكون جمعه باعتبار مطاوعة القوى النفسانية للعقل، فلا يتفرق لتفرقها كذا قيل، والأوّل أظهر.. والأحلام جمع الحِلم

(١) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٢، ص٢٧٣-٢٧٤.

(٢) غرر الحكم، ح٦٤١٢.

(٣) غرر الحكم، ح٦٤٠٧.

(٤) غرر الحكم، ح٦٤٠٨.

(٥) غرر الحكم، ح٦٤١٣.

(٦) الكافي، ج١، ص٢٥، ح٢١.

بالكسر وهو العقل.[١]

ثمّ إنّ فضل حلم الإمام على حلم غيره كفضل الإمام على غيره، فإنّه منتهى الحلم، ولا يمكن معرفة كنه صفته عليه السلام. وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام، عن مولانا الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة:

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ ..وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ وَخُزَّانَ الْعِلْمِ وَمُنْتَهَى الْحِلْمِ..[٢]

وفي الكافي، في حديث الرضا عليه السلام في وصف الإمام:

الْإِمَامُ الْمُطَهَّرُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَالْمُبَرَّأُ عَنِ الْعُيُوبِ، الْمَخْصُوصُ بِالْعِلْمِ، الْمَوْسُومُ بِالْحِلْم.[٣]

وقد ذُكرت في كتب التاريخ نماذج من حلمه عليه السلام.

وفي كشف الغمّة، قال:

وَجَنَى لَهُ غُلَامٌ جِنَايَةً تُوجِبُ الْعِقَابَ عَلَيْهِ فَأَمَرَ - أي الإمام الحسين عليه السلام - بِهِ أَنْ يُضْرَبَ، فَقَالَ: يَا مَوْلَايَ ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾[٤] قَالَ عليه السلام: أَخْلُوا عَنْهُ. فَقَالَ: يَا مَوْلَايَ ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ قَالَ: قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ. قَالَ: يَا مَوْلَايَ ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قَالَ: أَنْتَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ، وَلَكَ ضِعْفُ مَا كُنْتُ أُعْطِيكَ.[٥]

والإمام الحسين عليه السلام كان يعلّم أخته زينب العقيلة عليها السلام الحلم والصبر لأعظم المصائب وهي مصيبته وأهل بيته عليهم السلام، فإن الإمام هو معدن الحلم، ومن أراد هذه الصفة فهو عليه السلام مصدرها.

---

(١) مرآة العقول، ج١، ص٨٠.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٦١٠، ح٣٢١٣.

(٣) الكافي، ج١، ص٤٩٥، ح١.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٣٤.

(٥) كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، ج٢، ص٣١.

ففي وقعة الطفّ لأبي مخنف، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال:

إنّي جَالِسٌ فِي تِلْكَ العَشِيَّةِ التِي قُتِلَ أَبِي صَبِيحَتَهَا، وَعَمَّتِي زَينبُ عليها السلام عِنْدِي تُمَرّضُنِي، إذْ اعْتَزَلَ أَبِي عليه السلام بِأَصْحَابِهِ فِي خِبَاءٍ لَهُ، وَعِنْدَهُ حويّ[جون]مَولَى أبِي ذَر الغفَارِيّ، وَهُوَ عليه السلام يُعَالِجُ سَيفَهُ وَيُصْلِحُهُ، وَأَبِي يَقُولُ:

يَا دَهْرُ أُفٍّ لَكَ مِنْ خَلِيلِ ... كَمْ لَكَ بِالإشْرَاقِ وَالأَصِيلِ

مِنْ صَاحِبٍ أَوْ طَالِبٍ قَتِيلِ ... وَالدَّهْرُ لَا يَقْنَعُ بِالبَدِيلِ

وَإنَّمَا الأَمْرُ إلَى الجَلِيلِ ... وَكُلُّ حَيٍّ سَالِكٌ سَبِيلِي

فَأَعَادَهَا عليه السلام مَرَّتَينِ أَوْ ثَلاثاً حَتَّى فَهِمْتُهَا فَعَرفْتُ مَا أَرَاد عليه السلام، فَخَنَقَتْنِي عَبْرَتِي، فَرَدَدْتُ دَمْعِي وَلَزِمْتُ السُكُونَ، فَعَلِمْتُ أنَّ البَلاءَ قَدْ نَزَلَ. فَأَمَّا عَمَّتِي فَإنَّهَا سَمِعَتْ مَا سَمِعَتْ، وَهِيَ امْرَأَةٌ، وَفِي النِسَاءِ الرِقَّةُ وَالجَزَعُ، فَلَمْ تَمْلِكْ نَفْسَهَا أنْ وَثَبَتْ تَجُرُّ ثَوبَهَا ـ وَإنّهَا لَحَاسِرَةٌ ـ حَتَّى انْتَهَتْ إلَيهِ، فَقَالَتْ: وَا ثُكْلَاهُ! لَيتَ المَوتَ أَعْدَمَنِي الحَيَاةَ! اليَومَ مَاتَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام أُمّي، وَعَلِيٌّ عليه السلام أبِي، وَحَسَنٌ عليه السلام أخِي، يَا خَلِيفَةَ المَاضِي وَثمَالَ البَاقِي!

فَنَظَرَ إلَيهَا الحُسَينُ عليه السلام فَقَالَ: يَا أُخَيَّةُ! لَا يَذْهَبَنَّ بِحِلْمِكِ الشَيطَانُ! قَالَتْ: بِأَبِي أنْتَ وَأُمّي يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! أَسَتُقتَلُ؟ نَفْسِي فِدَاكَ. فَردَّ عليه السلام غُصَّتَهُ وَتَرَقْرَقَتْ عَينَاهُ وَقَال: لَو تُرِكَ القَطَا لَيلاً لَنَام! قَالَتْ: يَا وَيْلَتَى! أَ فَتَغْصِبُ نَفْسَكَ اغْتِصَاباً؟! فَذَلِكَ أَقْرَحُ لِقَلْبِي وَأَشَدُّ عَلَى نَفْسِي! وَلَطَمَتْ عليها السلام وَجْهَهَا، وَأَهْوَتْ إلَى جَيبِهَا وَشَقَّتْهُ وَخَرَّتْ مَغْشِيَّاً عَلَيهَا! فَقَامَ إلَيهَا الحُسَينُ عليه السلام فَصَبَّ عَلَى وَجْهِهَا المَاءَ وَقَالَ لَهَا: يَا أُخَيَّة: اتَقِي اللهَ وَتَعَزَّي بِعَزَاءِ اللهِ، وَاعْلَمِي أَنَّ أَهْلَ الأَرْضِ يَمُوتُونَ، وَأَنَّ أَهْلَ السَمَاءِ لَا يَبْقُونَ، وَأَنَّ كُلَّ شَيءٍ هَالِكٌ إلّا وَجْهَ اللهِ الذِي خَلَقَ الأَرْضَ بِقُدْرَتِهِ، وَيَبْعَثُ الخَلْقَ فَيَعودُونَ، وَهُوَ فَرْدٌ وَحْدَهُ، أَبِي عليه السلام خَيرٌ مِنِّي، وَأُمِّي عليها السلام خَيرٌ

مِنّي، وَأخِي عليه السلام خَيرٌ مِنّي، وَلِي وَلَهُمْ وَلِكُلِّ مُسْلِمٍ بِرسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أسْوَةٌ.

فَعَزّاهَا عليه السلام بِهَذا وَنَحْوِهِ وَقَالَ لَهَا: يَا أخَيَّة! إنّي أُقْسِمُ عَلَيكِ فَأبِرّي قَسَمي: لا-تَشُقّي عَلَيَّ جَيباً، وَلا تَخْمشِي عَلَيَّ وَجْهَاً، وَلا تَدْعِي عَلَيَّ بِالوَيلِ وَالثّبُورِ، إذا أنَا هَلَكْتُ! ثُمَّ جَاءَ عليه السلام بِهَا حَتّى أجْلَسَهَا عِندِي.[1]

ولاحظ: (الصابر) و(مَن قُتل صبرا).

٦١) حميد

تهذيب الأحكام، عن صفوان بن مهران الجمّال، قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه في زيارة الأربعين:

تَزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ وَتَقُولُ: ..السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمِينُ اللهِ وَابْنُ أَمِينِهِ، عِشْتَ سَعِيداً وَمَضَيْتَ حَمِيداً وَمِتَّ فَقِيداً مَظْلُوماً شَهِيدا..[2]

يأتي ما يتعلّق به في: (محمود الضرائب)

ولاحظ أيضا: (رضيّ الشيم).

(١) وقعة الطف، ص٢٠٠-٢٠١.

(٢) تهذيب الأحكام، ج٦، ص١١٣، ح٢٠١.

٦٢) فقيد

تهذيب الأحكام، عن صفوان بن مهران الجمّال، قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه في زيارة الأربعين:

تَزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ وَتَقُولُ: ..السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمِينُ اللهِ وَابْنُ أَمِينِهِ، عِشْتَ سَعِيداً وَمَضَيْتَ حَمِيداً وَمِتَّ فَقِيداً مَظْلُوماً شَهِيدا..[١]

توضيح:

اللغة: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: فَقَد:..هو غيبة شيء عنك بعد حضوره عندك بحيث لا تجده ولا تعلم محلّه، فهو فقيد ومفقود، وأنت الفاقد... مفردات ألفاظ القرآن: الْفَقْدُ: عدم الشيء بعد وجوده، فهو أخصّ من العدم، لأنّ العدم يقال فيه وفيما لم يوجد بعد. قال تعالى: ﴿ما ذا تَفْقِدُونَ* قالُوا نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ﴾[٢]. [٣]

أقول، هنا عناية في التعبير بالإمام عليه السلام، فإنّه لم تكن به علّة أو مرض قبل عاشوراء، ولا ترة أو ذُحل كان مطلوباً به، ولا كان مستترا مخفيّاً عن الناس فلا يُفتقد، ولا كان مجهولا لا يُعرف، بل كان كعبة القلوب وإمام المؤمنين، فأجهز عليه الباغون المعتدون، واشتركوا في قتله في وضح النهار، ثم تركوه لحرارة الشمس والسباع والطيور، فخلى منه حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وآله.

وفي مناقب آل أبي طالب، عن أمالي المفيد النيشابوري:

أَنَّ زِرَّ النَّائِحَةِ رَأَتْ فَاطِمَةَ عليها السلام فِيمَا يَرَى النَّائِمُ أَنَّهَا وَقَعَتْ عَلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام

(١) تهذيب الأحكام، ج٦، ص١١٣، ح٢٠١.

(٢) سورة يوسف، الآيتان ٧١و٧٢.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٧٤١.

تَبْكِي، وَأَمَرَتْهَا أَنْ تُنْشِدَ:

أَيُّهَا الْعَيْنَانِ فِيضَا وَاسْتَهِلَّا لَا تَغِيضَا

وَابْكِيَا بِالطَّفِّ مَيْتاً تُرِكَ الصَّدْرُ رَضِيضاً

لَمْ أُمَرِّضْهُ قَتِيلًا لَا وَلَا كَانَ مَرِيضاً[١]

ولمّا كان الإمام الحسين عليه السلام خامس أصحاب الكساء، بفقده فُقد أهل الكساء، فإنّه كان البقيّة لجدّه وأبيه وأمّه وأخيه عليهم السلام والمذكّر بهم، فأصبحت الدور بعده منهم خالية، فلا يُرون بعده، وعزّ على المؤمنين فقده، وعلى جميع أهل السماوت والأرض، ولذلك بكت عليه العيون ولطمت الصدور، واحترقت القلوب، فأين الحسن وأين الحسين، أين أبناء الحسين، صالح بعد صالح، وصادق بعد صادق؟ حتّى لقد بكت على الحسين، مضافا إلى الإنس والجنّ السماء وسكّانها، والجنان وخزّانها، والهضاب وأقطارها، والأرض وأقطارها والبحار وحيتانها، ومكّة وبنيانها، والجنان وولدانها، والبيت والمقام، والمشعر الحرام والحلّ والإحرام.[٢]

وأيضاً بفقد الإمام فُقد الدين لأنّه كان صاحبه وفُقد القرآن لأنه شريكه والمدافع عنه. وفي الزيارة الناحية:

وَفُقِدَ بِفَقْدِكَ التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ، وَالتَّحْرِيمُ وَالتَّحْلِيلُ، وَالتَّنْزِيلُ وَالتَّأْوِيلُ، وَظَهَرَ بَعْدَكَ التَّغْيِيرُ وَالتَّبْدِيلُ، وَالْإِلْحَادُ وَالتَّعْطِيلُ، وَالْأَهْوَاءُ وَالْأَضَالِيلُ، وَالْفِتَنُ وَالْأَبَاطِيلُ..[٣]

ولاحظ: (الغريب) و(خامس أصحاب الكساء).

(١) مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٦٣.

(٢) المزار الكبير، ص٥٠٦.

(٣) المزار الكبير، ص٥٠٥.

٦٣) خازن علم الله

المزار للمفيد:

إِذَا وَرَدْتَ إِنْ شَاءَ اللّهُ أَرْضَ كَرْبَلَاءَ فَانْزِلْ مِنْهَا بِشَاطِئِ الْعَلْقَمِيِّ .. وقل:.. أَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللهِ وَأَمِينُهُ وَخَازِنُ عِلْمِهِ وَوَصِيُّ نَبِيِّه صلى الله عليه وآله.. .[١]

توضيح:

اللغة:قال الراغب: الْخَزْنُ: حفظ الشيء في الْخِزَانَةِ، ثمّ يعبّر به عن كلّ حفظ كحفظ السّرّ ونحوه.[٢]

مجمع البحرين: خَزْنُ المال: غيبه، يقال خَزَنْتُ المال واخْتَزَنْتُهُ : كتمته، وجعلته في الْمَخْزَنِ، وكذا خَزَنْتُ السرّ أي كتمته.[٣]

الآيات: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَليلا﴾.[٤]

تفسير العياشي، عن أبي جعفر عليه السلام:

فِي قَوْلِ اللّهِ: ﴿وَما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قَالَ عليه السلام: تَفْسِيرُهَا فِي البَاطِنِ: أَنَّهُ لَمْ يُؤتَ العِلْمَ إِلّا أنَاسٌ يَسِيرٌ، فَقَالَ: وَما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ.[٥]

عرفت في (أمين الله) أنّ الإمام الحسين عليه السلام هو أحد الأمناء المؤتمنين على سرّ الله تعالى وعلى وحيه ودينه، والخازن هو الحافظ لإسم الله الأعظم، ومن ثم أعطي مفاتيح السماوات والأرض، هذا هو الإمام عليه السلام الذي لم تعرف الأمّة حقّه وضيّعت حرمته.

---

(١) كتاب المزار للشيخ المفيد، ص١٠٨.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ج١، ص٢٨٠.

(٣) مجمع البحرين، ج٦، ص٢٠٣.

(٤) سورة الإسراء، الآية ٨٥.

(٥) تفسير العياشي، ج٢، ص٣١٧، ح١٦٤.

لقد ورد في أحاديث عديدة أن النبيّ وأوصياءه عليهم السلام هم خزّان علمه تعالى[١] وخزّانه في سماواته وأرضه.[٢] والخزّان لدينه.[٣]

وفي بصائر الدرجات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

نَحْنُ لَخُزَّانُ اللهِ فِي الْأَرْضِ، وَخُزَّانُهُ فِي السَّمَاءِ، لَسْنَا بِخُزَّانِهِ عَلَى ذَهَبٍ وَلَافِضَّةٍ، وَإِنَّ مِنَّا لَحَمَلَةُ عَرْشِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.[٤]

وفي تحف العقول، عن أمير المؤمنين عليه السلام:

نَحْنُ الْخُزَّانُ لِدِينِ الله.[٥]

وفي بصائر الدرجات، عن سورة بن كليب قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام:

وَاللهِ إِنَّا لَخُزَّانُ اللهِ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ، لَا عَلَى ذَهَبٍ وَلَا عَلَى فِضَّةٍ، إِلَّا عَلَى عِلْمِهِ.[٦]

وعن سدير (عن أبي جعفر عليه السلام)[٧] قال: قلت: جعلت فداك، ما أنتم؟ قال عليه السلام:

نَحْنُ خُزَّانُ اللهِ عَلَى عِلْمِ اللهِ، وَنَحْنُ تَرَاجِمَةُ وَحْيِ اللهِ، نَحْنُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ دُونَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ.[٨]

وعنه عليه السلام:

نَحْنُ خُزَّانُ اللهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَشِيعَتُنَا خُزَّانُنَا، وَلَوْلَانَا مَا عُرِفَ اللهُ.[٩]

---

(١) بصائر الدرجات، ج١، ص١٠٦، ح١٤ ولاحظ سائر أحاديث الباب.

(٢) المصدر، ح١٣.

(٣) تحف العقول، ص١٢١.

(٤) المصدر السابق، ح١٥.

(٥) تحف العقول، ص١٢١.

(٦) بصائر الدرجات، ج١، ص١٠٤، ح١.

(٧) الكافي، ج١، ص١٩٢، ح٣.

(٨) بصائر الدرجات، ج١، ص١٠٤، ح٦.

(٩) بصائر الدرجات، ج١، ص١٠٤، ح١١.

والإمام عليه السلام وارث جميع العلم الذي نزل على رسول الله وسائر الأنبياء عليهم السلام، فهو خازن كلّ ما عندهم، كما سيأتي في (وارث الأنبياء).

ولاحظ أيضا: (العالم) و(أمين الله).

٦٤) خازن الكتاب المسطور

إقبال الأعمال، زيارة الحسين عليه السلام في أوّل رجب ونصف شعبان:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَازِنَ الْكِتَابِ الْمَسْطُور.. .(١)

توضيح:

اللغة: التحقيق في كلمات القرآن: مقا ـ سطر: أصل مطّرد يدلّ على اصطفاف الشيء، كالكتاب والشجر، وكلّ شيء اصطف.. مصبا ـ سطرت الكتاب سطرا من باب قتل: كتبته. والسطر الصفّ من الشجر وغيره.(٢)

الآيات: ﴿وَ إِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوها قَبْلَ يَوْمِ الْقِيامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوها عَذاباً شَديداً كانَ ذلِكَ فِي الْكِتابِ مَسْطُورا﴾.٣ ﴿وَالطُّور وَكِتابٍ مَسْطُور في رَقٍّ مَنْشُور﴾.(٤)

في تفسير كنز الدقائق: ﴿كانَ ذلِكَ فِي الْكِتابِ﴾: في اللّوح المحفوظ (مَسْطُوراً): مكتوبا.(٥)

كتاب تأويل الآيات الظاهرة، عن أبي عبد الله عليه السلام:

فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكِتابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾ قَالَ عليه السلام: كِتَابٌ كَتَبَهُ اللهُ عز وجل

(١) إقبال الأعمال، ج٢، ص٧١٢.

(٢) لاحظ: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٥، ص١٢٤.

(٣) سورة الإسراء، الآية٥٨؛ سورة الاحزاب، الآية٦.

(٤) سورة الطور، الآيات ١ـ٣.

(٥) تفسير كنز الدقائق، ج٧، ص٤٣٣، ولاحظ تفسير القمّي، ج٢، ص٢١.

فِي وَرَقَةِ آسٍ وَوَضَعَهُ عَلَى عَرْشِهِ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ بِأَلْفَيْ عَامٍ: يَا شِيعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام، إِنِّي أَنَا اللهُ أَجَبْتُكُمْ قَبْلَ أَنْ تَدْعُونِي، وَأَعْطَيْتُكُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُونِي، وَغَفَرْتُ لَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْتَغْفِرُونِي.[١]

دلائل الإمامة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

اللَّيْلَةُ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام يَنْزِلُ رَسُولُ اللهِ عليه السلام وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَجَبْرَئِيلُ عليه السلام، عَلَى حِرَاءَ، فَيَقُولُ لَهُ جَبْرَئِيلُ: أَجِبْ. فَيخْرِجُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله رَقّاً مِنْ حُجْزَةِ إِزَارِهِ، فَيَدْفَعُهُ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام فَيَقُولُ لَهُ: اكْتُبْ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا عَهْدٌ مِنَ اللهِ، وَمِنْ رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله، وَمِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، لِفُلَانِ بْنِ فُلَانٍ» بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ عز وجل فِي كِتَابِهِ: ﴿وَالطُّورِ * وَكِتابٍ مَسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾ وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي كَتَبَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَالرَّقُّ الْمَنْشُورُ الَّذِي أَخْرَجَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مِنْ حُجْزَةِ إِزَارِهِ. قُلْتُ: وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، أَ هُوَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله؟ قَالَ عليه السلام: نَعَمْ، الْمُمْلِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَالْكَاتِبُ عَلِيٌّ عليه السلام.[٢]

أقول: تقديرات الله تعالى مسطورة في كتاب، وليست معروفة للخلق فلا تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأيّ أرض تموت، والإمام هو الخازن لها وتتنزل عليه الملائكة والروح في ليلة القدر بإذن ربّهم من كلّ أمر، فيعلم جميع ما قدّره الله تعالى.

في الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام فيما يقوله زائر الحسين عليه السلام:

إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ وَتَصْدُرُ مِنْ بُيُوتِكُمْ وَالصَّادِرُ عَمَّا فَصَلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَاد.[٣]

(١) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص٥٩٨.

(٢) دلائل الإمامة، ص٤٧٨، ح٣٦٩.

(٣) الكافي، ج٤، ص٥٧٧، ح٢.

ثمّ إنّه ورد في مناقب آل أبي طالب، عن سعد بن المسيّب، أنّه سُئل أميرالمؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَ إِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوها قَبْلَ يَوْمِ الْقِيامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوها﴾ فقال عليه السلام في خبر طويل انتخبنا منه:

تَخْرُبُ سَمَرْقَنْدُ وَجاح وَخُوَارِزْمُ وَأَصْفَهَانُ، وَالْكُوفَةُ مِنَ التُّرْكِ، وَهَمْدَانُ وَالرَّيُّ مِنَ الدَّيْلَمِ، وَالطَّبَرِيَّةُ وَالْمَدِينَةُ وَفَارِسُ بِالْقَحْطِ وَالْجُوعِ، وَمَكَّةُ مِنَ الْحَبَشَةِ، وَالْبَصْرَةِ وَبَلْخٌ مِنَ الْغَرَقِ، وَالسِّنْدُ مِنَ الْهِنْدِ، وَالْهِنْدُ مِنْ تَبَّتْ، وَتَبَّتْ مِنَ الصِّينِ، وَبَذَشْجَانُ وَصَاغَانِيٌّ وَكِرْمَانُ وَبَعْضُ الشَّامِ بِسَنَابِكِ الْخَيْلِ وَالْقَتْلِ، وَالْيَمَنُ مِنَ الْجَرَادِ وَالسُّلْطَانِ، وَسِجِسْتَانُ وَبَعْضُ الشَّامِ بِالزِّنْجِ، وَشَامَانُ بِالطَّاعُونِ، وَمَرْوُ بِالرَّمْلِ، وَهَرَاةُ بِالْحَيَّاتِ، وَنَيْسَابُورُ مِنْ قِبَلِ انْقِطَاعِ النِّيلِ، وَآذَرْبِيجَانُ بِسَنَابِكِ الْخَيْلِ وَالصَّوَاعِقِ، وَبُخَارَا بِالْغَرَقِ وَالْجُوعِ وَالْحَلَمِ، وَبَغْدَادُ يَصِيرُ عَالِيهَا سَافِلَهَا.(١)

وسيأتي في (العالم) ما يتعلّق بذلك.

ولاحظ أيضا: (أمين الله) و(خازن العلم) و(خازن وحي الله) و(المستخزن) و(موضع سرّ الله).

(١) مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص٢٧٧.

٦٥) خازن وحي الله

الاختصاص، عن أبي عبد الله عليه السلام، في الصحيفة التي نزلت من عند الله تعالى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وأهداها إلى فاطمة الزهراء عليها السلام:

وَقَدْ فَضَّلْتُكَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَفَضَّلْتُ وَصِيَّكَ عَلَى الْأَوْصِيَاءِ، وَأَكْرَمْتُكَ بِشِبْلَيْكَ بَعْدَهُ وَسِبْطَيْكَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام فَجَعَلْتُ حَسَناً مَعْدِنَ عِلْمِي بَعْدَ انْقِضَاءِ مُدَّةِ أَبِيهِ، وَجَعَلْتُ حُسَيْناً خَازِنَ وَحْيِي، وَأَكْرَمْتُهُ بِالشَّهَادَةِ، وَخَتَمْتُ لَهُ بِالسَّعَادَةِ، فَهُوَ أَفْضَلُ مَنِ اسْتُشْهِدَ وَأَرْفَعُ الشُّهَدَاءِ عِنْدِي دَرَجَةً، جَعَلْتُ كَلِمَتِيَ التَّامَّةَ مَعَهُ وَحُجَّتِيَ الْبَالِغَةَ عِنْدَهُ.. .[1]

توضيح:

خازن الوحي يعني الحامل للقرآن ولجميع علومه، وقد مرّ ما يتعلّق بهذه المسألة ويأتي أيضاً. وفي بعض الروايات التي مرّت: (نَحْنُ تَرَاجِمَةُ وَحْيِ اللهِ).[2]

وفي الكافي، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: قلت له: جُعلت فداك، أخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله، ورث النبيّين كلّهم؟

نَعَمْ. قُلْتُ: مِنْ لَدُنْ آدَمَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى نَفْسِهِ؟ قَالَ عليه السلام: مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً إِلَّا وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أَعْلَمُ مِنْهُ. قَالَ: قُلْتُ: إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ. قَالَ عليه السلام: صَدَقْتَ، وَسُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ كَانَ يَفْهَمُ مَنْطِقَ الطَّيْرِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقْدِرُ عَلَى هَذِهِ الْمَنَازِلِ. قَالَ: فَقَالَ عليه السلام: إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ قَالَ لِلْهُدْهُدِ حِينَ فَقَدَهُ وَشَكَّ فِي أَمْرِهِ: ﴿فَقالَ ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كانَ مِنَ الْغائِبِينَ﴾ حِينَ فَقَدَهُ فَغَضِبَ عَلَيْهِ فَقَالَ: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ

(١) الاختصاص، ص٢١١.

(٢) بصائر الدرجات، ج١، ص١٠٤، ح٦.

لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطانٍ مُبِينٍ﴾ وَإِنَّمَا غَضِبَ لِأَنَّهُ كَانَ يَدُلُّهُ عَلَى الْمَاءِ فَهَذَا وَهُوَ طَائِرٌ قَدْ أُعْطِيَ مَا لَمْ يُعْطَ سُلَيْمَانُ، وَقَدْ كَانَتِ الرِّيحُ وَالنَّمْلُ وَالْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَالشَّيَاطِينُ وَالْمَرَدَةُ لَهُ طَائِعِينَ وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ الْمَاءَ تَحْتَ الْهَوَاءِ، وَكَانَ الطَّيْرُ يَعْرِفُهُ، وَإِنَّ اللهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى﴾ وَقَدْ وَرِثْنَا نَحْنُ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي فِيهِ مَا تُسَيَّرُ بِهِ الْجِبَالُ وَتُقَطَّعُ بِهِ الْبُلْدَانُ وَتُحْيَا بِهِ الْمَوْتَى، وَنَحْنُ نَعْرِفُ الْمَاءَ تَحْتَ الْهَوَاءِ، وَإِنَّ فِي كِتَابِ اللهِ لَآيَاتٍ مَا يُرَادُ بِهَا أَمْرٌ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ اللهُ بِهِ مَعَ مَا قَدْ يَأْذَنُ اللهُ مِمَّا كَتَبَهُ الْمَاضُونَ، جَعَلَهُ اللهُ لَنَا فِي أُمِّ الْكِتَابِ، إِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿وَما مِنْ غائِبَةٍ فِي السَّماءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾ فَنَحْنُ الَّذِينَ اصْطَفَانَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَوْرَثَنَا هَذَا الَّذِي فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ.[1]

لاحظ: (أمين الله) (خازن العلم) و(شريك القرآن) و(المستخزن) و(موضع سرّ الله) و(عيبة علم الله) و(وعاء النور).



(١) الكافي، ج١، ص٢٢٦، ح٧.

٦٦) خاصّة الله

مصباح المتهجّد، عن الصادق عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام:

فَإِذَا أَرَدْتَ الْخُرُوجَ فَانْكَبَّ عَلَى الْقَبْرِ وَقُل: ..السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَاصَّةَ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَالِصَةَ اللهِ..[١]

توضيح:

اللغة: مفردات ألفاظ القرآن: التَّخْصِيصُ والاِخْتِصَاصُ والْخُصُوصِيَّةُ والتَّخَصُّصُ: تفرّد بعض الشيء بما لا يشاركه فيه الجملة، وذلك خلاف العموم..و الْخاصَّةُ: ضدّ العامّة، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾[٢]، أي: بل تعمّكم، وقد خَصَّهُ بكذا يَخُصُّهُ، واخْتَصَّهُ يَخْتَصُّهُ، قال: ﴿يَخْتَص بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ﴾[٣]،[٤]

لسان العرب: والخاصّة: مَنْ تخُصّه لنفسك. التهذيب: والخاصّة الذي اخْتَصَصْته لنفسك.[٥]

مجمع البحرين: و «مُحَمَّدٌ حَبِيبُكَ وخَاصَّتُكَ» أي اخْتَصَصْتَهُ من سائر خلقك.[٦]

الآيات: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاء﴾.[٧]

أقول، خاصّة الله تعالى هم من اختارهم ليكونوا خلفاء له في الأرض ويحمّلهم

(١) مصباح المتهجّد، ج٢، ص٧٢٣.
(٢) سورة الأنفال، الآية ٢٥.
(٣) سورة آل عمران، الآية ٧٤.
(٤) مفردات ألفاظ القرآن، ص٢٨٤.
(٥) لسان العرب، ج٧، ص٢٥.
(٦) مجمع البحرين، ج٤، ص١٦٨.
(٧) سورة البقرة، الآية ١٠٥.

العلم والحكمة، وهم حبيبه وأوصياؤه عليهم السلام، وقد مرّ حديث مولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام في الإمامة، في (الإمام) فراجع.

وفي كتاب المسترشد لمحمّد بن جرير الطبري، عن أمير المؤمنين عليه السلام:

إِنَّهُ لَا يُقَاسُ بِنَا آلَ مُحَمَّدٍ عليهم السلام مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلَا يُسَوَّى بِنَا مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُنَا عَلَيْهِمْ، نَحْنُ أَطْوَلُ النَّاسِ أَغْرَاساً، وَنَحْنُ أَفْضَلُ النَّاسِ أَنْفَاساً، وَنَحْنُ عِمَادُ الدِّينِ، بِنَا يَلْحَقُ التَّالِي، وَإِلَيْنَا يَفِيءُ الْغَالِي، وَلَنَا خَصَائِصُ حَقِّ الْوَلَايَةِ، وَفِينَا الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ.. .[1]

وفي الكافي، عن أحمد بن عمر قال: قال أبو جعفر عليه السلام وأتاه رجلٌ فقال له: إنّكم أهل بيت رحمة، اختصّكم الله تبارك وتعالى بها. فقال عليه السلام:

كَذَلِكَ نَحْنُ وَالْحَمْدُ لِلّهِ، لَا نُدْخِلُ أَحَداً فِي ضَلَالَةٍ وَلَا نُخْرِجُهُ مِنْ هُدًى.[2]

وفي مصباح المتهجّد، عن الرضا عليه السلام عن آباءه عليهم السلام، في خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام:

وَأَنَّ اللّهَ تَعَالَى اخْتَصَّ لِنَفْسِهِ بَعْدَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ بَرِيَّتِهِ خَاصَّةً، عَلَّاهُمْ بِتَعْلِيَتِهِ صلى الله عليه وآله، وَسَمَا بِهِمْ إِلَى رُتْبَتِهِ، وَجَعَلَهُمُ الدُّعَاةَ بِالْحَقِّ إِلَيْهِ وَالْأَدِلَّاءَ بِالْإِرْشَادِ عَلَيْهِ، لِقَرْنٍ قَرْنٍ وَزَمَنٍ زَمَنٍ..[3]

(١) المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ص٣٩٩، ح١٣٣.
(٢) الكافي، ج٨، ص٣٩٦، ح٥٩٧.
(٣) مصباح المتهجّد، ج٢، ص٧٥٣.

٦٧) خالصة الله

مصباح المتهجّد، عن الصادق عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام:

فَإِذَا أَرَدْتَ الْخُرُوجَ فَانْكَبَّ عَلَى الْقَبْرِ وَقُلِ: ..السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَاصَّةَ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَالِصَةَ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِينَ اللهِ.. .[1]

كامل الزيارات، عن عبد الله بن بكير في حديث طويل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

يَا ابْنَ بُكَيْرٍ، إِنَّ اللهَ اخْتَارَ مِنْ بِقَاعِ الْأَرْضِ سِتَّةً؛ الْبَيْتَ الْحَرَامَ، وَالْحَرَمَ، وَمَقَابِرَ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَقَابِرَ الْأَوْصِيَاءِ، وَمَقَاتِلَ [مَقَابِرَ] الشُّهَدَاءِ، وَالْمَسَاجِدَ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ، يَا ابْنَ بُكَيْرٍ هَلْ تَدْرِي مَا لِمَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِذْ جَهِلَهُ الْجَاهِلُونَ؟ مَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَّا وَعَلَى قَبْرِهِ هَاتِفٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُنَادِي: يَا طَالِبَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ إِلَى خَالِصَةِ اللهِ تَرْحَلْ بِالْكَرَامَةِ وَتَأْمَنِ النَّدَامَةَ، يَسْمَعُ أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَأَهْلُ الْمَغْرِبِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ، وَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مَلَكٌ مِنَ الْحَفَظَةِ إِلَّا عَطَفَ عَلَيْهِ عِنْدَ رُقَادِ الْعَبْدِ حَتَّى يُسَبِّحَ اللهَ عِنْدَهُ وَيَسْأَلَ اللهُ الرِّضَا عَنْهُ، وَلَا يَبْقَى مَلَكٌ فِي الْهَوَاءِ يَسْمَعُ الصَّوْتَ إِلَّا أَجَابَ بِالتَّقْدِيسِ لِلهِ تَعَالَى، فَتَشْتَدُّ أَصْوَاتُ الْمَلَائِكَةِ فَيُجِيبُهُمْ أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَتَشْتَدُّ أَصْوَاتُ الْمَلَائِكَةِ وَأَهْلِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا حَتَّى تَبْلُغَ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَسْمَعُ اللهُ أَصْوَاتَهُمُ النَّبِيِّينَ فَيَتَرَحَّمُونَ وَيُصَلُّونَ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام وَيَدْعُونَ لِمَنْ زَارَهُ.[2]

توضيح:

اللغة: التهذيب: قال الليث: خلص الشيء خلوصاً: إذا كان قد نشب ثمّ نجا وسلم. وخلص الى فلان: وصل اليه. وخلص الشيء خلاصاً، والخلاص يكون

(١) مصباح المتهجّد، ج٢، ص٧٢٣.

(٢) كامل الزيارات، ص١٢٥، ح٣.

مصدراً للشيء الخالص. ويقال: فلان خالصتي وخلصاني إذا خلصت مودّتها. ويقال: هؤلاء خلصاني وخلصائي. وتقول هذا الشيء خالصة لك أي خالص لك خاصّة. ﴿خالِصَةٌ لِذُكُورِنا﴾ انّث لانّه جعل ما للتأنيث لأنّها في معنى الجماعة..و أمّا قوله: ﴿خالِصَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ أي: خلصت للمؤمنين ولا يشركهم فيها كافر.(١)

مجمع البحرين: قوله تعالى: ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾(٢) أي تميزوا عن الناس وانفردوا متناجين. قوله: ﴿إِنَّا أَخْلَصْناهُمْ بِخالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾(٣) أي: جعلناهم لنا خَالِصِينَ بخصلة خَالِصَةٍ لا شوب فيها، وهي ذكرى الدار أي ذكراهم الآخرة دائماً بطاعة الله تعالى.. قوله: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلِصِينَ﴾(٤).. بفتح اللام الذين أَخْلَصَهُمُ الله لرسالته، أي اختارهم. وقوله: ﴿أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾(٥) وأَسْتَخِصُّهُ متقاربان، والمعنى أنّه جعله خَالِصاً لنفسه وخاصّاً به يرجع إليه في تدبيره..و الْخَالِصُ في اللغة كلُّ ما صفي وتَخَلَّصَ ولم يمتزج بغيره.(٦)

الآيات: ﴿إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصين﴾.(٧) ﴿إِنَّا أَخْلَصْناهُمْ بِخالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّار﴾.(٨) ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصين﴾.(٩)

---

(١) التهذيب، ج٧، ص١٣٧.

(٢) سورة يوسف، الآية ٨٠.

(٣) سورة ص، الآية ٤٦.

(٤) سورة يوسف، الآية ٢٤.

(٥) سورة يوسف، الآية ٥٤.

(٦) مجمع البحرين، ج٤، ص١٦٨ـ١٦٩.

(٧) سورة الحجر، الآية٤٠.

(٨)سورة ص، الآية ٤٦.

(٩) سورة يوسف، الآية ٢٤.

في المناقب، عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ قال: الآيات نزلت في أهل البيت عليهم السلام.[١]

وقال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله في شرح: (السلام على خالصة الله)

أي: الذين خلصوا عن محبّة غيره تعالى، وأخلصوا إلى الله تعالى ووصلوا إلى قربه ومحبّته، أو استخلصهم الله واستخصّهم لنفسه.[٢]

أقول: المعنى الأوّل تجلّى في يوم عاشوراء بأجلى صوره، حيث قدّم الإمام عليه السلام أحبّ أهله طلباً لرضاه سبحانه.

والمعنى الأخير هو من قبيل ما ورد في زيارة آل يس عليهم السلام التي وردت عن مولانا صاحب الزمان عليه السلام:

أَشْهِدُكَ يَا مَوْلَايَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، لَا حَبِيبَ إِلّا هُوَ وَأَهْلُهُ..[٣]

والمستفاد من الأخبار الشريفة أنّ الله خلق كلّ شيء ببركة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام.

لاحظ: (حبيب الله) و(صفوة الله) و(صفيّ الله).

(١) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٤، ص٣٣١.

(٢) ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، ج٩، ص٦٣.

(٣) الاحتجاج، ج٢، ص٤٩٤.

٦٨) خامس أصحاب الكساء

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى خَامِسِ أَصْحَابِ أَهْلِ الْكِسَاءِ.. .[١]

توضيح:

الآيات: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.[٢]

في تفسير القمّي، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي رَسُولِ اللهِ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهم السلام وَذَلِكَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ عَلِيّاً وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهم السلام ثُمَّ أَلْبَسَهُمْ كِسَاءً خَيْبَرِيّاً وَدَخَلَ مَعَهُمْ فِيهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِيَ الَّذِينَ وَعَدْتَنِي فِيهِمْ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً» نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ صلى الله عليه وآله: أَبْشِرِي يَا أُمَّ سَلَمَةَ، إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ.[٣]

وفي تفسير فرات الكوفي، عن شهر بن حَوشب، عن أم سلمة قالت:

كُنْتُ أَنَا وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلَى مَنَامَةٍ لَنَا تَحْتَنَا كِسَاءٌ خَيْبَرِيٌّ، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام وَمَعَهَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام وَفَخَّارٌ فِيهِ حَرِيرَةٌ، فَقَالَ صلى الله عليه وآله: أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ؟ قَالَتْ عليها السلام: فِي الْبَيْتِ. قَالَ صلى الله عليه وآله: فَاذْهَبِي فَادْعِيهِ.

قالت: فَدَعَتْهُ، فَأَخَذَ صلى الله عليه وآله الْكِسَاءَ مِنْ تَحْتِنَا فَعَطَفَهُ فَأَخَذَ جَمِيعَهُ بِيَدِهِ فَقَالَ: اللَّهُمَ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً، وَأَنَا جَالِسَةٌ

(١) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٧.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

(٣) تفسير القمّي، ج٢، ص١٩٣.

خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَأَنَا؟ قَالَ ﷺ: إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ. وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فِي النَّبِيِّ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَالْإِكْرَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.(١)

وفي كتاب سليم بن قيس في خبر احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على المهاجرين والأنصار، قال عليه السلام:

أَيُّهَا النَاسُ، أ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فَجَمَعَنِي وَفَاطِمَةَ وَابْنَي حَسَناً وَحُسَيناً، ثُمَّ أَلْقَى عَلَينَا كِسَاءً وَقَالَ: هَؤلاءِ أَهْلُ بَيتِي وَلُحْمَتِي، يُولِمُهُمْ مَا يُولِمُنِي، وَيُؤذِينِي مَا يُؤذِيهِمْ، وَيُحْرِجِنِي مَا يُحْرِجُهُمْ، فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً. فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَة: وَأَنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ ﷺ: أَنْتِ إِلَى خَيرٍ، إِنَّمَا نَزَلَتْ فِيَّ وَفِي أَخِي وَفِي ابْنَتِي فَاطِمَة وَفِي ابْنَيّ وَفِي تِسْعَةٍ مِنْ وُلْدِ ابْنِي الحُسَينِ خَاصّة لَيْسَ مَعَنَا فِيهَا أَحَدٌ غَيْرهُم؟

فَقَالوا كُلُّهُمْ: نَشْهَدُ أَنَّ أُمَّ سَلَمة حَدَّثَتْنَا بِذَلِكَ، فَسَأَلنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَحَدَّثَنَا كَمَا حَدَّثَتْنَا بِهِ أُمُّ سَلَمَة.(٢)

وقد اعترف بهذه الفضيلة لأهل البيت عليهم السلام جملة من علماء العامّة(٣)، وقال الفخر الرازيّ في تفسيره:

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ص٣٣١.

(٢) كتاب سليم بن قيس، ج٢، ص٦٤٦.

(٣) لاحظ من جملتهم: مسند احمد بن حنبل، ج٥، ١٨٠، ح٣٠٦١، صحيح مسلم، ج٤، ص١٨٨٣، ح٦١-٢٤٢٤، سنن الترمذي، ج٥ ص١٩٢، ح٣٢٠٥، السنن الكبرى (للنسائي)، ج٥، ص١٠٨، ح٨٣٩٩، الفصول المهمّة في أحوال الأئمة (لابن صباغ المالكي)، ٢٥-٢٦، الدرّ المنثور، ج٥، ص١٩٨، مجمع الزوائد، ج٩، ص١٦٧، تاريخ دمشق، ج١٤، ص١٤٥، شواهد التنزيل، ج٢، ص١٢٤، الذخائر للطبري، ص٢١.

جعل الله تعالى أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله مساوين له في خمسة أشياء: أحدها المحبّة، قال الله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾. وقال لأهل بيته: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾. والثاني: تحريم الصدقة. قال صلى الله عليه وآله: «لا تحلّ الصدقة لمحمّد ولا لآل محمّد إنمّا هي أوساخ الناس». والثالث: الطهارة، قال الله: طه. ﴿ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقىٰ﴾ ـ أي يا طاهر ـ وقال لأهل بيته: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. والرابع: في السلام قال: السلام عليك أيّها النبيّ، وقال لأهل بيته: ﴿سَلامٌ عَلىٰ إِلْ‌ياسِينَ﴾. والخامس: في الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله وعلى الآل في التشهّد.(١)

وروى أحمد في مسنده، عن عمرو بن ميمون قال:

إنّي لجالس إلىٰ ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يابن عباس إما أن تقوم معنا وإما أن تخلونا هؤلاء، فقال ابن عباس: بل أقوم معكم، قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمىٰ، قال: فابتدأوا فتحدّثوا فلا ندري ما قالوا، قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول: أف وتف، وقعوا في رجل له عشرة، وقعوا في رجل قال له النبيّ صلى الله عليه وآله : لأبعثنّ رجلاً لا يخزيه الله أبدا..

إلى أن قال:

وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ثوبه فوضعه علىٰ عليّ وفاطمة وحسن وحسين عليهم السلام فقال: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.(٢)

وذكر الطبريّ عن أبي الحمراء أنّه قال: رابطت المدينة سبعة أشهر علي عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله إذا طلع الفجر جاء إلي باب علي وفاطمة عليهما السلام، فقال: الصَلَاة، الصَلَاة، إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.(٣)

(١) التفسير الكبير، ج٢٧، ص١٦٦.

(٢) مسند احمد بن حنبل، ج١، ص٣٣٠، ح٣٠٥٢.

(٣) تاريخ الطبريّ، ج١١، ص٥٨٩.

ثمّ إنّ الآية نصّ صريح على عصمة أهل البيت عليهم السلام، والعصمة أحدى أهمّ شروط الإمامة.

ثم إنّ أصحاب الكساء الخمسة الطيّبة عليهم السلام هم أشرف الخلق وأكرمهم على الله، فليس أحد أعظم منزلة منهم، والإمام الحسين عليه السلام خامس أصحاب الكساء وخير الخلق بعد جدّه وأبيه وأمّه وأخيه عليهم السلام. وفي الكافي، عن داود الرقّي قال:

إِنِّي كُنْتُ أَسْمَعُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام أَكْثَرَ مَا يُلِحُّ بِهِ فِي الدُّعَاءِ عَلَى اللهِ بِحَقِّ الْخَمْسَةِ، يَعْنِي رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَفَاطِمَةَ عليها السلام وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام.[1]

ولاحظ: (أكرم مولود في الدنيا بعد جدّه وأبيه وأمّه وأخيه عليهم السلام) و(الطاهر) و(المطهّر) و(المصفّى) و(النقيّ).

٦٩) خَلَف النبيّ المُرسَل صلى الله عليه وآله

كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام:

تَقُولُ: لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللهِ، لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللهِ، إِنْ كَانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَنِي، فَقَدْ أَجَابَكَ قَلْبِي وَشَعْرِي وَبَشَرِي وَرَأْيِي وَهَوَايَ عَلَى التَّسْلِيمِ لِخَلَفِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ صلى الله عليه وآله.. .[2]

توضيح:

اللغة: مفردات ألفاظ القرآن: يقال لمن خلف آخر فسدّ مسدّه: خَلَف.. وخَلَفَ فلانٌ فلاناً، قام بالأمر عنه.. والْخِلَافَةُ النّيابة عن الغير.[3]

أقول: لم يكن ليترك رسول الله صلى الله عليه وآله الأمّة بعده بلا عَلَم يهديهم وإمام يقودهم، كيف وقد كان غرض بعثته هدايتهم وحفظهم من الإنحراف والضلال.

---

(١) الكافي، ج٢، ص٥٨٠، ح١١.

(٢) كامل الزيارات، ص٢١٨، ح١٢.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٢٩٤.

وقد خلّف النبيّ صلى الله عليه وآله ـ كما هو الشأن في سائر الأنبياء ـ من يقومون مقامه ويسيرون بسيرته ولا ينحرفون أو يضلّون، في أداء الرسالة وهداية الأمّة، وذلك بأمر من الله تعالى واختياره، فعيّنهم ودلّ الأمّة عليهم، وبيّن أنّ من أطاعهم فقد أطاعه صلى الله عليه وآله ومن أطاعه فقد أطاع الله، وأنّ من عصاهم فقد عصاه صلى الله عليه وآله ومن عصاه فقد عصى الله.

وقد روى الخاصّة والعامّة حديث النبيّ صلى الله عليه وآله في أنّ الخلفاء اثنى عشر بعدد نقباء بني إسرائيل.(١)

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه، عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

الْأَئِمَّةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ، أَوَّلُهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَآخِرُهُمُ الْقَائِمُ عليه السلام، فَهُمْ خُلَفَائِي وَأَوْصِيَائِي وَأَوْلِيَائِي وَحُجَجُ اللهِ عَلَى أُمَّتِي بَعْدِي، الْمُقِرُّ بِهِمْ مُؤْمِنٌ وَالْمُنْكِرُ لَهُمْ كَافِرٌ.(٢)

و في ينابيع المودّة، عن المناقب، بسنده عن جابر الأنصاري، قال: دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسأله عن مسائل، ثمّ قال: أخبِرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لأتمسّك بهم؟ قال:

أَوْصِيائي الإِثْنَا عَشَر.

قال جندل: هكذا وجدناهم في التوراة. وقال: يا رسول الله! سمّهم لي. فقال صلى الله عليه وآله:

أَوَّلُهُم سَيِّدُ الأَوْصِياءِ؛ أَبُو الأئمَّةِ عَلِيٌّ، ثُمَّ ابْنَاهُ: الحَسَنُ وَالحُسَينُ، فَاسْتَمْسِكْ بِهِمْ، وَلَا يَغُرَّنَّكَ جَهْلُ الجَاهِلِينَ، فَإذَا وُلِدَ عليٌّ ابْنُ الحُسَينِ زَينُ العَابِدِينَ يَقْضِي الله عليك، وَيَكُونُ آخِرُ زَادِكَ مِنَ الدُنْيَا شَربَةَ لَبَنٍ تَشْرَبُهُ.

فقال جندل: وجدنا في التوراة، وفي كتب الأنبياء عليهم السلام: إيليا، وشبّرا، وشبيرا، فهذه

(١) لاحظ: مسند أحمد، ج١، ص٣٩٨، صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٥٢، ح٢، سنن الترمذي، ج٢، ص٣٥، كنز العمّال، ج٦، ص١٦٠، إرشاد الساري للقسطلاني، ج١٠، ص٣٢٨.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص١٧٩ـ١٨٠، ح٥٤٠٦.

أسماء عليّ والحسن والحسين عليهم السلام، فمَن بعد الحسين؟ وما أسماؤهم؟ قال:

إِذَا انْقَضَتْ مُدّةُ الحُسَينِ، فَالإِمَامُ بَعْدَه عَلِيٌّ، وَيُلَقَّبُ بِزَينِ العَابِدِينَ، فَبَعْدَه ابْنُهُ مُحَمَّدٌ يُلَقَّبُ بِالبَاقِرِ، فَبَعْدَهُ ابْنُهُ جَعْفَرٌ يُدْعَى بِالصَادِقِ، فَبَعْدَهُ ابْنُهُ مُوسَى يُدْعَى بِالكَاظِمِ، فَبَعْدَهُ ابْنُهُ عَلِيٌّ يُدْعَى بِالرِضَا، فَبَعْدَه ابْنُهُ مُحَمَّدٌ يُدْعَى بِالتَقِيّ وَالزَكِيّ، وَبَعْدَهُ ابْنُهُ عَلِيٌّ يُدْعَى بِالنَقِيّ وَالهَادِي، فَبَعْدَهُ ابْنُهُ الحَسَنُ يُدْعَى بِالعَسْكَرِيّ، فَبَعْدَهُ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ يُدْعَى بِالمَهْدِيّ وَالقَائِمِ وَالحُجَّةِ، فَيَغِيبُ ثُمَّ يَخْرُجُ، فَإِذَا خَرَجَ يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً، كَمَا مُلِئَتْ جَوراً وَظُلْمَاً، طُوبَى لِلْصَابِرِينَ فِي غَيبَتِهِ، طُوبَى لِلْمُقِيمِينَ عَلَى مَحَبَّتِهِمْ، أُولئكَ الذِينَ وَصَفَهُمْ اللهُ فِي كِتَابِهِ وقَالَ: ﴿هُدَىً لِلْمُتَقِينَ الذِينَ يُؤمِنُونَ بِالغَيبِ﴾.

ثم قال ﷺ: أولَئكَ حِزْبُ اللهِ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ المُفْلِحُونَ.(١)

فعُلم أنّ خليفة رسول الله ﷺ ليس كل من تحكّم على رقاب الناس بإسمه، وهذا أمر واضح لو كانوا يبصرون. وفي الاحتجاج للطبرسي، قال:

روي أنّ أبا قحافة كان بالطائف، لما قبض رسول الله ﷺ وبويع لأبي بكر فكتب ابنه إليه كتابا عنوانه: من خليفة رسول الله إلى أبي قحافة، أمّا بعد فإنّ الناس قد تراضوا بي، فإنّي اليوم خليفة الله، فلو قدمت علينا كان أقر لعينك.

قال: فلمّا قرأ أبو قحافة الكتاب قال للرسول: ما منعكم من عليّ عليه السلام؟ قال: هو حَدَث السنّ، وقد أكثر القتل في قريش وغيرها، وأبو بكر أسنّ منه. قال أبو قحافة: إنْ كان الأمر في ذلك بالسنّ فأنا أحق من أبي بكر، لقد ظلموا عليّاً عليه السلام حقّه، وقد بايع له النبيّ ﷺ وأمرنا ببيعته. ثم كتب إليه: من أبي قحافة إلى ابنه أبي بكر، أمّا بعد فقد أتاني كتابك فوجدته كتاب أحمق ينقض بعضه بعضاً، مرّة تقول: (خليفة رسول الله) ومرة تقول: (خليفة الله) ومرة تقول: تراضى بي الناس، وهو أمر ملتبس،

(١) ينابيع المودّة، ج٢، ص٥٣٠، ولاحظ: فرائد السمطين، ج٢، ص١٣٣، ح٤٣١.

فلاتدخلنّ في أمر يصعب عليك الخروج منه غداً ويكون عقباك منه إلى النار والندامة وملامة النفس اللوّامة لدى الحساب بيوم القيامة، فإنّ للأمور مداخل ومخارج، وأنت تعرف من هو أولى بها منك، فراقب الله كأنّك تراه ولا تدعنّ صاحبها، فإنّ تركها اليوم أخفّ عليك وأسلم لك.[١]

والخلاصة أنّ خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله هو من يقوم مقامه بأمر الله فتكون الطاعة له طاعة لرسول الله صلى الله عليه وآله و رضاه رضى رسول الله صلى الله عليه وآله و سخطه سخط رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولاحظ: (وارث محمّد حبيب الله)

٧٠) خليفة ربّ العالمين

أمالي الصدوق، عن ابن عباس، في حديث النبيّ صلى الله عليه وآله:

وَأَمَّا الْحُسَيْنُ فَإِنَّهُ.. خَلِيفَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ.. .[٢]

البحار، زيارة أوردها السيّد رحمه الله:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْإِمَامِ.. الْوَصِيِّ الْخَلِيفَةِ.. .[٣]

توضيح:

اللغة: مجمع البحرين: ﴿يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ الخليفة يراد به في العرف لمعنيين؛ إمّا كونه خلفة لمن كان قبل من الرسل، أو كونه مدبّراً للأمور من قبل غيره.[٤]

ويأتي كلام الشيخ الصدوق في الخليفة لغة واصطلاحا.

(١) الاحتجاج على أهل اللجاج، ج١، ص٨٨.

(٢) الأمالي للصدوق، ص١٧٧، ح٢.

(٣) البحار، ج٩٨، ص٢٢٥.

(٤) مجمع البحرين، ج٥، ص٥٠ـ٥١.

الآيات: ﴿وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَليفَةً﴾.(١) ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْض كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِم﴾.(٢) ﴿أَمَّنْ يُجيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفاءَ الْأَرْضِ أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ قَليلاً ما تَذَكَّرُون﴾.(٣)

الكافي، في قوله تعالى: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْض﴾ **قال الصادق** عليه السلام: **هُمُ الْأَئِمَّةُ** عليهم السلام.(٤)

تفسير فرات، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْض﴾ **إلى آخر الآية قال: نزلت في آل محمّد** صلى الله عليه وآله.(٥)

تقدّم أيضا ما يتعلّق بذلك في (الإمام).

إنّ خليفة الله تعالى من تكون الوفادة إليه والإلتجاء به والأخذ عنه والتسليم له، وفادة والتجاءً وأخذاً عنه سبحانه وتسليما له، فلا محالة يكون الأمر في تعيينه إلى الله لا غيره، لأنّه من يبلّغ رسالة الله إلى الناس، ويكون محمّلاً علوم الوحي لقيادة الناس وسوقهم إلى الصراط المستقيم، فكيف يكون الإنسان الجاهل بأمر الله، العاصي لأوامره، الذي لا يهدي إلا أن يُهدى، خليفةً لله؟

و الأرض لا تخلو من خليفة، قال تعالى: ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَليفَةً﴾.(٦)

في الكافي، عن محمّد بن إسحاق بن عمّار، قال: قلت لأبي الحسن الأوّل عليه السلام: أ لا تدلّني إلى مَن آخذ عنه ديني؟ فقال عليه السلام:

هَذَا ابْنِي عَلِيٌّ عليه السلام، إِنَّ أَبِي عليه السلام أَخَذَ بِيَدِي فَأَدْخَلَنِي إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله

(١) سورة البقرة، الآية ٣٠.

(٢) سورة النور، الآية ٥٥.

(٣) سورة النمل، الآية ٦٢.

(٤) البرهان، ج٣، ص١٤٦.

(٥) تفسير فرات الكوفي، ص٢٨٨.

(٦) سورة البقرة، الآية ٣٠.

فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنَّ اللهَ عزّ وجلّ قَالَ: ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ وَإِنَّ اللهَ عزّ وجلّ إِذَا قَالَ قَوْلًا وَفَى بِهِ.[١]

وحيث تقرّر أنّ الإمام هو خليفة الله تعالى في الأرض، فهو وجه الله وحصن الله والوسيلة إلى الله، طاعته والتسليم له وولايته واجبة، والكفر به كفر بالله، وعدوّه عدوّ الله، ومبارزته مبارزة مع الله تعالى، ومعصيته معصية الله، وسخطه سخط الله، وغضبه غضب الله وزيارته زيارة الله.

ففي كامل الزيارات، عن جابر الجعفيّ قال: دخلت على جعفر بن محمّد عليهما السلام في يوم عاشوراء، فقال عليه السلام لي:

هَؤُلَاءِ زُوَّارُ اللهِ، وَحَقٌّ عَلَى الْمَزُورِ أَنْ يُكْرِمَ الزَّائِرَ..[٢]

من هنا ورد في كامل الزيارات، عن عليّ بن حسّان قال: سُئل الرضا عليه السلام في إتيان قبر أبي الحسن عليه السلام فقال عليه السلام:

وَيُجْزِئُ فِي الْمَوَاضِعِ كُلِّهَا أَنْ تَقُولَ: السَّلَامُ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللهِ وَأَصْفِيَائِهِ، السَّلَامُ عَلَى أُمَنَاءِ اللهِ وَأَحِبَّائِهِ، السَّلَامُ عَلَى أَنْصَارِ اللهِ وَخُلَفَائِهِ، السَّلَامُ عَلَى مَحَالِّ مَعْرِفَةِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَى مَسَاكِنِ ذِكْرِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَى مَظَاهِرِ أَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ، السَّلَامُ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى اللهِ، السَّلَامُ عَلَى الْمُسْتَقِرِّينَ فِي مَرْضَاةِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَى الْمُخْلَصِينَ [الْمُمَحَّصِينَ] فِي طَاعَةِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَى الَّذِينَ مَنْ وَالاهُمْ فَقَدْ وَالَى اللهَ، وَمَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ عَادَى اللهَ، وَمَنْ عَرَفَهُمْ فَقَدْ عَرَفَ اللهَ، وَمَنْ جَهِلَهُمْ فَقَدْ جَهِلَ اللهَ، وَمَنِ اعْتَصَمَ بِهِمْ فَقَدِ اعْتَصَمَ بِاللهِ، وَمَنْ تَخَلَّى مِنْهُمْ فَقَدْ تَخَلَّى مِنَ اللهِ، أُشْهِدُ اللهَ أَنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ، مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ

(١) الكافي، ج١، ص٣١٢، ح٤.

(٢) كامل الزيارات، ص١٧٣، ح١.

وَعَلَانِيَتِكُمْ مُفَوّضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ، لَعَنَ اللّٰهُ عَدُوَآلِ مُحَمَّدٍ مِنَ الْجِنّ وَالْإِنْسِ، وَأَبْرَأُ إِلَى اللّٰهِ مِنْهُمْ، وَصَلَّى اللّٰهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.. .[١]

ظهر أنّ خليفة الله هو أهمّ محاور الدين وأعظم أسسه، لأنّ من أراد الله بدأ به، وبه يُلتمس كمال المنزلة عند الله سبحانه.

وفي الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام فيما يقال في زيارة الحسين عليه السلام:

أَنَا عَبْدُ اللّٰهِ وَمَوْلَاكَ وَفِي طَاعَتِكَ وَالْوَافِدُ إِلَيْكَ، أَلْتَمِسُ كَمَالَ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ اللّٰهِ، وَثَبَاتَ الْقَدَمِ فِي الْهِجْرَةِ إِلَيْكَ، وَالسَّبِيلَ الَّذِي لَا يُخْتَلَجُ دُونَكَ مِنَ الدُّخُولِ فِي كَفَالَتِكَ الَّتِي أُمِرْتَ بِهَا، مَنْ أَرَادَ اللّٰهَ بَدَأَ بِكُمْ، بِكُمْ يُبَيِّنُ اللّٰهُ الْكَذِبَ وَبِكُمْ يُبَاعِدُ اللّٰهُ الزَّمَانَ الْكَلِبَ وَبِكُمْ فَتَحَ اللّٰهُ وَبِكُمْ يَخْتِمُ اللّٰه.[٢]

وللشيخ الصدوق رحمه الله كلام قيّم في قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ تطرّق فيه إلى معنى خليفة الله، واستدلّ بالآية على مجموعة أمور منها ضرورة وجود الخليفة في كلّ زمان إلى يوم القيامة، وعلى عصمة الخلفاء، ولزوم طاعتهم، وأنّه لا يختار الخليفة إلا الله تعالى، وأنّ الخليفة الإلهيّ تشهد له جميع الملائكة، وأنّ الخليفة لا يرادف النبوّة، فكلّ نبيّ خليفة، ولكن ليس كلّ خليفة نبيّ، وأنّ من حِكم جعل الخليفة إظهار إيمان المؤمنين ونفاق المنافقين، وأنّ بالخليفة تتمّ الحجّة على العباد، وعلى لزوم الإيمان بخليفة الله وإن كان غيباً، وعلى الثواب العظيم للإيمان بالخليفة، وأنّ الإخبار عن الخليفة يكون قبل مجيئه كما أخبر الله عن آدم قبل جعله في الأرض، وكذا الأئمّة عليهم السلام يخبر السابق عن اللاحق حتّى تتمّ الحجة.. وحيث أنّ بعض المنحرفين عن مسلك أهل البيت عليهم السلام سعى إلى إبطال

(١) كامل الزيارات، ص٣١٦، ح١.

(٢) الكافي، ج٤، ص٥٧٥، ح١.

الآية وتحريف معناها، بزعم أنّ المراد من الخليفة هو جنس الإنسان، وذلك هروباً مما تتضمّنه من إحقاق مدرسة الإمامة، وإبطال مدرسة السقيفة، أحببنا سرد كلام الصدوق رحمه الله لما فيه من الفوائد العديدة. قال رحمه الله في كمال الدين:

أما بعد، فإنّ الله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه: ﴿وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ الآية فبدأ عزّ وجلّ بالخليفة قبل الخليقة، فدلّ ذلك على أنّ الحكمة في الخليفة أبلغ من الحكمة في الخليقة، فلذلك ابتدأ به لأنّه سبحانه حكيم، والحكيم مَن يبدأ بالأهمّ دون الأعمّ، وذلك تصديق قول الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام حيث يقول: (الْحُجَّةُ قَبْلَ الْخَلْقِ وَمَعَ الْخَلْقِ وَبَعْدَ الْخَلْقِ).[1]

ولو خلق الله عزّ وجلّ الخليقة خلواً من الخليفة لكان قد عرّضهم للتلف، ولم يردع السفيه عن سفهه بالنوع الذي توجب حكمته من إقامة الحدود وتقويم المفسد، واللحظة الواحدة لا تسوغ الحكمة ضرب صفح عنها، إن الحكمة تعمّ كما أنّ الطاعة تعمّ، ومن زعم أنّ الدنيا تخلو ساعة من إمام لزمه أن يصحّح مذهب البراهمة في إبطالهم الرسالة.

ولو لا أنّ القرآن نزل بأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء لوجب كون رسول في كلّ وقت، فلمّا صحّ ذلك ارتفع معنى كون الرسول بعده، وبقيت الصورة المستدعية للخليفة في العقل، وذلك أنّ الله تقدّس ذكره لا يدعو إلى سبب إلا بعد أن يصوّر في العقول حقائقه، وإذا لم يصوّر ذلك لم تتسق الدعوة ولم تثبت الحجّة، وذلك أنّ الأشياء تألف أشكالها وتنبو عن أضدادها، فلو كان في العقل إنكار الرسل لما بعث الله عز وجل نبيّاً قطّ.

مثال ذلك الطبيب يعالج المريض بما يوافق طباعه، ولو عالجه بدواء يخالف

(١) الكافي، ج١، ص١٧٧، ح٤.

طباعه أدّى ذلك إلى تلفه، فثبت أنّ الله أحكمُ الحاكمين لا يدعو إلى سبب إلا وله في العقول صورة ثابتة.

و بالخليفة يستدلّ على المستخلف كما جرت به العادة في العامّة والخاصّة، وفي المتعارف متى استخلف ملِكٌ ظالماً استدلّ بظلم خليفته على ظلم مستخلفه، وإذا كان عادلاً استدلّ بعدله على عدل مستخلفه فثبت أنّ خلافة الله توجب العصمة ولا يكون الخليفة إلا معصوماً

ولمّا استخلف الله عزّ وجلّ آدم عليه السلام في الأرض أوجب على أهل السماوات الطاعة له، فكيف الظنّ بأهل الأرض، ولمّا أوجب الله عزّ وجلّ على الخلق الإيمان بملائكة الله وأوجب على الملائكة السجود لخليفة الله، ثم لمّا امتنع ممتنع من الجنّ عن السجود له أحلَّ الله به الذلّ والصَغار والدَّمار، وأخزاه ولعنه إلى يوم القيامة، علمنا بذلك رتبة الإمام وفضله، وأنّ الله تبارك وتعالى لمّا أعلم الملائكة أنّه جاعل في الأرض خليفة أشهدهم على ذلك، لأنّ العلم شهادة، فلزم من ادّعى أنّ الخلق يختار الخليفة أن تشهد ملائكة الله كلّهم عن آخرهم عليه، والشهادة العظيمة تدلّ على الخطب العظيم كما جرت به العادة في الشاهد، فكيف وأنى ينجو صاحب الاختيار من عذاب الله، وقد شهدت عليه ملائكة الله أوّلهم وآخرهم، وكيف وأنّى يعذب صاحب النصّ وقد شهدت له ملائكة الله كلّهم.

وله وجه آخر، وهو أنّ القضيّة في الخليفة باقية إلى يوم القيامة، ومن زعم أنّ الخليفة أراد به النبوّة فقد أخطأ من وجه، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ وعد أن يستخلف من هذه الأمّة الفاضلة خلفاء راشدين، كما قال جلّ وتقدّس: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي

لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾[1] ولو كانت قضيّة الخلافة قضيّة النبوّة أوجب حكم الآية أن يبعث الله عزّ وجلّ نبيّاً بعد محمّد صلى الله عليه وآله، وما صحّ قوله: ﴿وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[2] فثبت أنّ الوعد من الله عزّ وجلّ ثابت من غير النبوّة، وثبت أنّ الخلافة تخالف النبوّة بوجه، وقد يكون الخليفة غير نبيّ، ولا يكون النبيّ إلا خليفة.

وآخر هو أنّه عزّ وجلّ أراد أن يظهر باستعباده الخلق بالسجود لآدم عليه السلام نفاق المنافق وإخلاص المخلص، كما كشفت الأيام والخبر عن قناعيهما، أعني ملائكة الله والشيطان، ولو وكل ذلك المعنى من اختيار الإمام إلى من أضمر سوءاً لما كشفت الأيّام عنه بالتعرّض، وذلك أنّه يختار المنافق من سمحت نفسه بطاعته والسجود له، فكيف وأنّى يوصل إلى ما في الضمائر من النفاق والإخلاص والحسد والداء الدفين.

ووجه آخر وهو أنّ الكلمة تتفاضل على أقدار المخاطِب والمخاطَب، فخطاب الرجل عبده يخالف خطاب سيّده، والمخاطِب كان الله عزّ وجلّ والمخاطبون ملائكة الله أولهم وآخرهم، والكلمة العموم لها مصلحة عموم، كما أنّ الكلمة الخصوص لها مصلحة خصوص، والمثوبة في العموم أجلّ من المثوبة في الخصوص، كالتوحيد الذي هو عموم على عامّة خلق الله، يخالف الحجّ والزكاة وسائر أبواب الشرع الذي هو خصوص، فقوله عزّ وجلّ: ﴿وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ دلّ على أنّ فيه معنى من معاني التوحيد لمّا أخرجه مخرج العموم، والكلمة إذا جاورت الكلمة في معنىً لزمها ما لزم أختها إذا جمعهما معنى واحد.

ووجه ذلك أنّ الله سبحانه علم أنّ من خلقه من يوحّده ويأتمر لأمره، وأنّ لهم أعداء يعيبونهم ويستبيحوا حريمهم، ولو أنّه عزّ وجلّ قصر الأيدي عنهم جبراً وقهراً

(١) سورة النور، الآية ٥٥.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٤٠.

لبطلت الحكمة وثبت الإجبار رأسا، وبطل الثواب والعقاب والعبادات. ولمّا استحال ذلك وجب أن يدفع عن أوليائه بضرب من الضروب لا تبطل به ومعه العبادات والمثوبات، فكان الوجه في ذلك إقامة الحدود كالقطع والصلب والقتل والحبس وتحصيل الحقوق، كما قيل ما يزع السلطان أكثر مما يزع القرآن.[١]

وقد نطق بمثله قوله عزّ وجلّ: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾[٢]. فوجب أن ينصب عزّ وجلّ خليفة يقصر من أيدي أعدائه عن أوليائه ما تصحّ به ومعه الولاية، لأنّه لا ولاية مع من أغفل الحقوق وضيّع الواجبات، ووجب خلعه في العقول، جلّ الله تعالى عن ذلك.

والخليفة اسم مشترك، لأنّه لو أنّ رجلا بنى مسجداً ولم يؤذّن فيه، ونصب فيه مؤذّناً كان مؤذّنه، فأمّا إذا أذّن فيه أيّاما، ثم نصب فيه مؤذّناً كان خليفته، وكذلك الصورة في العقول والمعارف، متى قال البندار[٣]: هذا خليفتي كان خليفته على البندرة لا على البريد والمظالم، فكذلك القول في صاحبي البريد والمظالم، فثبت أنّ الخليفة من الأسماء المشتركة، فكان من صفة الله تعالى ذكره الانتصاف لأوليائه من أعدائه، فوكّل من ذلك معنى إلى خليفته، فلهذا الشأن استحقّ معنى الخليفة دون معنى أن يتخذ شريكا معبوداً مع الله سبحانه، ولهذا من الشأن قال الله تبارك وتعالى لإبليس: ﴿يا إِبْلِيسُ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ﴾ ثم قال عزّ وجلّ: ﴿بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ﴾[٤] وذلك أنّه يقطع العذر ولا يوهم أنّه خليفة شارك الله في وحدته، فقال بعد ما عرفت أنّه خلق الله: ﴿ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ﴾ ثم قال: ﴿بِيَدَيَّ

---

(١) أي أنّ الناس للسلطان أخوف (لاحظ: معجم مقاييس اللغة: ج٦، ص١٠٦)

(٢) سورة الحشر، الآية ١٣.

(٣) البَنادِرة هم التجّار الذين يلزمون المعادن، واحدهم بُنْدارٌ. (لاحظ لسان العرب، ج٤، ص٨١)

(٤) سورة ص، الآية ٧٥.

أَسْتَكْبَرْتَ﴾ واليد في اللغة قد تكون بمعنى النعمة وقد كان لله عزّ وجلّ عليه نعمتان حَوَتا نعماً، كقوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَةً﴾[1] وهما نعمتان حَوَتَا نعماً لا تحصى، ثم غلظ عليه القول بقوله عزّ وجلّ: ﴿بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ﴾ كقول القائل: بسيفي تقاتلني وبرمحي تطاعنني، وهذا أبلغ في القبح وأشنع.

فقوله عزّ وجلّ: ﴿وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ كانت كلمة متشابهة، أحد وجوهها أنّه يتصوّر عند الجاهل أنّ الله عزّ وجلّ يستشير خلقه في معنى التبس عليه، ويتصوّر عند المستدلّ إذا استدلّ على الله عزّ وجلّ بأفعاله المحكمة وجلالته الجليلة أنّه جلّ عن أن يلتبس عليه معنى أو يستعجم عليه حال، فإنّه لايعجزه شيء في السماوات والأرض، والسبيل في هذه الآية المتشابهة كالسبيل في أخواتها من الآيات المتشابهات أنّها تُرد إلى المحكمات مما يقطع به ومعه العذر للمتطرّق إلى السفه والإلحاد.

فقوله: ﴿وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ يدلّ على معنى هدايتهم لطاعة جليلة مقترنة بالتوحيد، نافية عن الله عزّ وجلّ الخلع والظلم وتضييع الحقوق، وما تصحّ به ومعه الولاية فتكمل معه الحجّة، ولا يبقى لأحد عذر في إغفال حقّ.

وأخرى أنّه عزّ وجلّ إذا علم استقلال أحد من عباده لمعنى من معاني الطاعات ندبه له حتى تحصل له به عبادة ويستحقّ معها مثوبة على قدرها ما لو أغفل ذلك جاز أن يغفل جميع معاني حقوق خلقه أوّلهم وآخرهم، جلّ الله عن ذلك. فللقوّام بحقوق الله وحقوق خلقه مثوبة جليلة متى فكر فيها مفكر عرف أجزاءها إذ لاوصول إلى كلها لجلالتها وعظم قدرها، وأحد معانيها وهو جزء من أجزائها أنّه يسعد بالإمام العادل النملة والبعوضة والحيوان أوّلهم وآخرهم، بدلالة قوله

(١) سورة لقمان، الآية ٢٠.

تعالى: ﴿وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ﴾(١) ويدلّ على صحة ذلك قوله عزّوجلّ في قصة نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً﴾(٢) الآية، ثم من المدرار ما ينتفع به الإنسان وسائر الحيوان، وسبب ذلك الدعاة إلى دين الله والهداة إلى حقّ الله، فمثوبته على أقداره وعقوبته على من عانده بحسابه، ولهذا نقول إنّ الإمام يحتاج إليه لبقاء العالم على صلاحه. وقد أخرجت الأخبار التي رويتها في هذا المعنى في هذا الكتاب في باب العلّة التي يحتاج من أجلها إلى الإمام عليه السلام.

و قول الله عزّوجلّ: ﴿وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ جاعل منوَّن، صفة الله التي وصف بها نفسه، وميزانه قوله: ﴿إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ﴾(٣) فنوَّنه ووصف به نفسه، فمَن ادّعى أنّه يختار الإمام وجب أن يخلق بشراً من طين، فلمّا بطل هذا المعنى بطل الآخر، إذ هما في حيّز واحد.

و وجه آخر، وهو أنّ الملائكة في فضلهم وعصمتهم لم يصلحوا لاختيار الإمام حتى تولّى الله ذلك بنفسه دونهم، واحتج به على عامّة خلقه أنّه لا سبيل لهم إلى اختياره لما لم يكن للملائكة سبيل إليه، مع صفائهم ووفائهم وعصمتهم ومدح الله إيّاهم في آيات كثيرة، مثل قوله سبحانه: ﴿بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾(٤) وكقوله عزّوجلّ: ﴿لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مايُؤْمَرُونَ﴾(٥).

ثم إنّ الإنسان بما فيه من السفه والجهل كيف وأنّى يستتبّ له ذلك، فهذا والأحكام

(١) سورة الأنبياء، الآية ١٠٧.
(٢) سورة نوح، الآيتان ١٠ـ١١.
(٣) سورة ص، الآية ٧١.
(٤) سورة الأنبياء، الآية ٢٦.
(٥) سورة التحريم، الآية ٦.

دون الإمامة مثل الصلاة والزكاة والحج وغير ذلك لم يكل الله عزّ وجلّ شيئاً من ذلك إلى خلقه، فكيف وَكَل إليهم الأهمّ الجامع للأحكام كلّها والحقائق بأسرها؟!.

وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿خَلِيفَةً﴾ إشـارة إلى خليفة واحدة ثبت به ومعه إبطال قول من زعم أنّـه يجوز أن تكون في وقت واحد أئمّـة كثيرة، وقد اقتصـر الله عزّ وجلّ على الواحد، ولو كانت الحكمة ما قالوه وعبّروا عنه لم يقتصـر الله عزّ وجلّ على الواحد، ودعوانا مُحاذٍ لدعواهم، ثمّ إنّ القرآن يرجح قولنا دون قولهم، والكلمتان إذا تقابلتا ثم رجّح إحداهما على الأخرى بالقرآن كان الرجحان أولى.

ولقوله عزّ وجلّ: ﴿وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ﴾ الآية في الخطاب الذي خاطب الله عزّ وجلّ به نبيّه صلى الله عليه وآله لما قال: ﴿رَبُّكَ﴾ من أصحّ الدليل على أنّه سبحانه يستعمل هذا المعنى في أمّته إلى يوم القيامة، فإنّ الأرض لا تخلو من حجّة له عليهم، ولو لا ذلك لما كان لقوله: ﴿رَبُّكَ﴾ حكمة، وكان يجب أن يقول: (ربُّهم) وحكمة الله في السلف كحكمته في الخلف، لا يختلف في مرّ الأيّام وكرّ الأعوام، وذلك أنّه عزّ وجلّ عدل حكيم لا يجمعه وأحد من خلقه نسب، جلّ الله عن ذلك.

ولقوله عزّ وجلّ: ﴿وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ الآية معنى وهو أنّه عزّ وجلّ لا يستخلف إلّا من له نقاء السريرة ليبعد عن الخيانة لأنّه لو اختار من لا نقاء له في السريرة كان قد خان خلقه لأنّه لو أنّ دلّالاً قدّم حمالاً خائناً إلى تاجر، فحمل له حملاً فخان فيه كان الدلّال خائناً، فكيف تجوز الخيانة على الله عزّ وجلّ، وهو يقول وقوله الحقّ: ﴿أَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخائِنِينَ﴾[1] وأدّب محمّداً صلى الله عليه وآله بقوله عزّ وجلّ: ﴿وَلا تَكُنْ لِلْخائِنِينَ خَصِيماً﴾[2] فكيف وأنّى يجوز أن يأتي ما ينهى عنه وقد عيّر اليهود بسمة النفاق وقال: ﴿أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ

(١) سورة يوسف، الآية ٥٢.

(٢) سورة النساء، الآية ١٠٥.

أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾.[١]

وفي قول الله ﷻ: ﴿وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ حجّة قويّة في غيبة الإمام ﷻ وذلك أنّه ﷻ لمّا قال: ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ أوجب بهذا اللفظ معنى وهو أن يعتقدوا طاعته، فاعتقد عدوّ الله إبليس بهذه الكلمة نفاقاً، وأضمره حتّى صار به منافقاً، وذلك أنّه أضمر أنّه يخالفه متى استعبد بالطاعة له، فكان نفاقه أنكر النفاق لأنّه نفاق بظهر الغيب، ولهذا من الشأن صار أخزى المنافقين كلّهم. ولمّا عَرَّفَ الله ﷻ ملائكته ذلك أضمروا الطاعة له، واشتاقوا إليه، فأضمروا نقيض ما أضمره الشيطان، فصار لهم من الرتبة عشرة أضعاف ما استحقّ عدوّ الله من الخزي والخسار فالطاعة والموالاة بظهر الغيب أبلغ في الثواب والمدح لأنّه أبعد من الشبهة والمغالطة. ولهذا رُوي عن النبي ﷺ أنّه قال: (مَنْ دَعَا لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ نَادَاهُ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ: وَلَكَ مِثْلَاهُ).

وأنّ الله تبارك وتعالى أكّد دينه بالإيمان بالغيب فقال: ﴿هُدىً لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ الآية[٢]، فالإيمان بالغيب أعظم مثوبة لصاحبه لأنّه خلو من كلّ عيب وريب، لأنّ بيعة الخليفة وقت المشاهدة قد يتوّهم على المبايع أنّه إنّما يطيع رغبة في خير أو مال، أو رهبة من قتل أو غير ذلك، ممّا هو عادات أبناء الدنيا في طاعة ملوكهم، وإيمان الغيب مأمون من ذلك كلّه ومحروس من معايبه بأصله، يدلّ على ذلك قول الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنا بِما كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا﴾.[٣] ولمّا حصل للمتعبّد ما حصل من الإيمان بالغيب لم يحرم الله ﷻ ذلك ملائكته، فقد جاء في

(١) سورة البقرة، الآية ٤٤.

(٢) سورة البقرة، الآيتان ٢ـ٣.

(٣) سورة غافر، الآيتان ٨٤ـ٨٥.

الخبر؛ أنّ الله سبحانه قال هذه المقالة للملائكة قبل خلق آدم بسبعمائة عام، وكان يحصل في هذه المدّة الطاعة لملائكة الله على قدرها، ولو أنكر منكر هذا الخبر والوقت والأعوام لم يجد بدّاً من القول بالغيبة ولو ساعة واحدة، والساعة الواحدة لا تتعرّى من حكمة ما، وما حصل من الحكمة في الساعة حصل في الساعتين حكمتان، وفي الساعات حكم، وما زاد في الوقت إلا زاد في المثوبة، وما زاد في المثوبة إلا كشف عن الرحمة، ودلّ على الجلالة، فصحّ الخبر أنّ فيه تأييد الحكمة وتبليغ الحجة.

وفي قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[1] حجّة في غيبة الإمام عليه السلام من أوجه كثيرة أحدها أنّ الغيبة قبل الوجود أبلغ الغيبات كلّها، وذلك أنّ الملائكة ما شهدوا قبل ذلك خليفة قطّ، وأمّا نحن فقد شاهدنا خلفاء كثيرين غير واحد قد نطق به القرآن وتواترت به الأخبار، حتى صارت كالمشاهدة، والملائكة لم يشهدوا واحداً منهم، فكانت تلك الغيبة أبلغ. وآخر أنّها كانت غيبة من الله عزّ وجلّ، وهذه الغيبة التي للإمام عليه السلام هي من قِبل أعداء الله تعالى، فإذا كان في الغيبة التي هي من الله عزّ وجلّ عبادة لملائكته، فما الظنّ بالغيبة التي هي من أعداء الله.

وفي غيبة الإمام عليه السلام عبادة مخلصة لم تكن في تلك الغيبة، وذلك أنّ الإمام الغائب عليه السلام مقموع مقهور مزاحَم في حقّه، قد غُلب قهراً، وجرى على شيعته قسراً من أعداء الله ما جرى، من سفك الدماء ونهب الأموال وإبطال الأحكام والجور على الأيتام وتبديل الصدقات وغير ذلك مما لا خفاء به، ومن اعتقد موالاته شاركه في أجره وجهاده وتبرأ من أعدائه، وكان له في براءة مواليه من أعدائه أجر. وفي ولاية أوليائه أجر يربو على أجر ملائكة الله عزّ وجلّ على الإيمان بالإمام المغيّب

(١) سورة غافر، الآيتان ٨٤ـ٨٥.

في العدم، وإنّما قصَّ الله عَزَّوَجَلَّ نبأه قبل وجوده توقيراً وتعظيماً له، ليستعبد له الملائكة ويتشمّروا لطاعته. وإنّما مثال ذلك تقديم المَلِك فيما بيننا بكتاب أو رسول إلى أوليائه أنّه قادم عليهم حتى يتهيئوا لاستقباله وارتياد الهدايا له، ما يقطع به ومعه عذرهم في تقصيرإن قصروا في خدمته، كذلك بدأ الله عَزَّوَجَلَّ بذكر نبئه إبانة عن جلالته ورتبته، وكذلك قضيّته في السلف والخلف، فما قبض خليفة إلا عرّف خلقه الخليفة الذي يتلوه، وتصديق ذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ الآية[1] والذي على بيّنة من ربّه محمّد صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ، والشاهد الذي يتلوه عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عَلَيْهِالسَّلَامُ دلالته قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً﴾[2] والكلمة من كتاب موسى المحاذية لهذا المعنى حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة قوله ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾.[3]

أقول، أخذنا منه موضع الحاجة، ومرّ ما يتعلّق بالموضوع في (الإمام).

ولاحظ أيضا: (باب الله) و(سفير الله) و(وارث آدم صفوة الله).

(١) سورة هود، الآية ١٧.

(٢) سورة هود، الآية ١٧، ولاحظ أيضا: سورة الأحقاف، الآية ١٢.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، ص٤-١٣، والآية من سورة الأعراف، الآية ١٤٢.

٧١) خليل الله

تهذيب الأحكام، عن الصادق عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام:

السَّلَامُ عَلَى خَلِيلِ اللهِ.. .[١]

توضيح:

الاحتجاج، في احتجاجات النبيّ صلى الله عليه وآله مع النصارى، قال بعضهم له صلى الله عليه وآله: يا محمّد، أولستم تقولون أنّ إبراهيم خليل الله؟ قال صلى الله عليه وآله: قُلْنَا ذَلِكَ. قال: فلِمَ منعتمونا من أن نقول أنّ عيسى ابن الله؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إِنَّهُمَا لَنْ يَشْتَبِهَا، لِأَنَّ قَوْلَنَا: (إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللهِ) فَإِنَّمَا هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْخلَّةِ، وَالْخلَّةُ إِنَّمَا مَعْنَاهَا الْفَقْرُ وَالْفَاقَةُ، فَقَدْ كَانَ خَلِيلًا إِلَى رَبِّهِ فَقِيراً وَإِلَيْهِ مُنْقَطِعاً وَعَنْ غَيْرِهِ مُتَعَفِّفاً مُعْرِضاً مُسْتَغْنِياً وَذَلِكَ لَمَّا أُرِيدَ قَذْفُهُ فِي النَّارِ فَرُمِيَ بِهِ فِي الْمَنْجَنِيقِ، فَبَعَثَ اللهُ جَبْرَئِيلَ فَقَالَ لَهُ: أَدْرِكْ عَبْدِي، فَجَاءَ فَلَقِيَهُ فِي الْهَوَاءِ، فَقَالَ لَهُ: كَلِّفْنِي مَا بَدَا لَكَ، فَقَدْ بَعَثَنِي اللهُ لِنُصْرَتِكَ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، إِنِّي لَا أَسْأَلُ غَيْرَهُ وَلَا حَاجَةَ لِي إِلَّا إِلَيْهِ، فَسَمَّاهُ خَلِيلَهُ، أَيْ فَقِيرَهُ وَمُحْتَاجَهُ وَالْمُنْقَطِعَ إِلَيْهِ عَمَّنْ سِوَاهُ، وَإِذَا جُعِلَ مَعْنَى ذَلِكَ مِنَ الْخَلَّةِ وَهُوَ أَنَّهُ قَدْ تَخَلَّلَ مَعَانِيَهُ وَوَقَفَ عَلَى أَسْرَارٍ لَمْ يَقِفْ عَلَيْهَا غَيْرُهُ كَانَ الْخَلِيلُ مَعْنَاهُ الْعَالِمَ بِهِ وَبِأُمُورِهِ، وَلَا يُوجِبُ ذَلِكَ تَشْبِيهَ اللهِ بِخَلْقِهِ، أَلَا تَرَوْنَ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَنْقَطِعْ إِلَيْهِ لَمْ يَكُنْ خَلِيلَهُ، وَإِذَا لَمْ يَعْلَمْ بِأَسْرَارِهِ لَمْ يَكُنْ خَلِيلَهُ، وَإِنَّ مَنْ يَلِدُهُ الرَّجُلُ وَإِنْ أَهَانَهُ وَأَقْصَاهُ لَمْ يَخْرُجْ عَنْ أَنْ يَكُونَ وَلَدَهُ، لِأَنَّ مَعْنَى الْوِلَادَةِ قَائِمٌ بِهِ.[٢]

انكشف أنّ لخليل معنيين؛ الإنقطاع إلى الله تعالى وحده والإفتقار إليه دون خلقه،

(١) تهذيب الأحكام، ج٦، ص١١٣، ح٢٠١ـ١٧.

(٢) الاحتجاج، ج١، ص٢٣.

وأيضا الوقوف على أسرار الله سبحانه التي لا يعرفها غيره. وإذا ظهرت الخلّة لإبراهيم صلى الله عليه وآله عند رميهم إيّاه في النار، فلم يسأل غير الله لنجاته وتوكّل عليه واستعان به وحده، فإنّ خلّة الإمام الحسين عليه السلام ظهرت يوم عاشوراء حيث رفرف النصر على رأسه، فلم يرد غير ما أراده الله تعالى.

في الكافي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى النَّصْرَ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام حَتَّى كَانَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، ثُمَّ خُيِّرَ النَّصْرَ أَوْ لِقَاءَ اللهِ، فَاخْتَارَ لِقَاءَ اللهِ تَعَالَى.[1]

وأمّا حمل الإمام الحسين عليه السلام لأسرار ربّ العالمين، فهو أحد أهل الذكر الذين نزل الذكر في بيوتهم، قال الله تعالى: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُون﴾[2] وقال سبحانه: ﴿بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ في صُدُورِ الَّذينَ أُوتُوا الْعِلْم﴾[3] وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى﴾[4]، وقال سبحانه: ﴿لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّه﴾.[5] وذكرنا ما يتعلّق بذلك في: (العالم) و(أمين الله) و(المستخزن).

ثم إنّ معرفة هذه الصفة والتأمل فيها تدعو إلى أمرين مهمّين: الأوّل؛ حسن الظن بالله في التوكل عليه، والرجاء به وعدم الخوف إلا منه سبحانه، والإنقطاع إليه لا الأسباب. والثاني؛ السعي في التقرّب إلى خليل الله وصاحب سرّه، فإنّه سبب التقرّب إلى الله، فهو من أعظم الوسائل إلى الله، وهو عين التوحيد الذي لم تفهمه شياطين الجنّ والإنس، قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسيلَة﴾[6]

(١) الكافي، ج١، ص٢٦٠، ح٨.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٧.

(٣) سورة العنكبوت، الآية ٤٩.

(٤) سورة الرعد، الآية ٣١.

(٥) سورة الحشر، الآية ٢١.

(٦) سورة المائدة، الآية ٣٥.

فخليل الله تعالى خير شفيع إليه، وفي الدعاء المأثور: (وَبِحَقِّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ).[١]

ولاحظ: (حبيب الله) و(وارث إبراهيم خليل الله) و(الشافع).

٧٢) خيرة الله

كامل الزيارات، عن الباقر عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خِيَرَةَ اللهِ وَابْنَ خِيَرَتِهِ.. .[٢]

توضيح:

اللغة:التحقيق في كلمات القرآن الكريم: الخيرة: اسم من الاختيار، مثل الفدية من الافتداء.[٣]

الآيات: ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْناهُمْ عَلى عِلْمٍ عَلَى الْعالَمين﴾[٤] ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَيَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾.[٥] ﴿وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِم﴾.[٦]

تفسير القمّي: قوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الخِيَرَةُ﴾ قال: يَخْتَارُ اللهُ الإمَامَ عليه السلام وليس لهم أن يختاروا، ثم قال:﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ ما تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَما يُعْلِنُون﴾ قال: مَا عَزَمُوا عَلَيهِ مِنَ الاخْتِيَارِ، وَأَخْبَرَ اللهُ نَبيَّه عليه السلام قَبْلَ ذَلِكَ.[٧]

---

(١) إقبال الأعمال، ج١، ص٣٢٧، من أعمال ليلة عرفة.

(٢) كامل الزيارات، ص١٧٦، ح٨.

(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٣، ص١٥٧.

(٤) سورة الدخان، الآية ٣٢.

(٥) سورة القصص، الآية ٦٨.

(٦) سورة الأحزاب، الآية ٣٦.

(٧) تفسير القمّي، ج٢، ص١٤٣.

تأويل الآيات الظاهرة، عن أبي جعفر عليه السلام:

فِي قَوْلِهِ ﷻ: ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ قَالَ عليه السلام: الْأَئِمَّةَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ.(١)

وفي الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث:

إِنَّ النَّاسَ أَخَذُوا هَاهُنَا وَهَاهُنَا، وَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمْ حَيْثُ أَخَذَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ اخْتَارَ مِنْ عِبَادِهِ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله فَاخْتَرْتُمْ خِيَرَةَ اللهِ، فَاتَّقُوا اللهَ.. .(٢)

نبّه عليه السلام على أنّ جميع الناس ـ سوى الشيعة ـ يختارون بأهوائهم وآرائهم من يَجعلونه إمامهم وقائدهم، وأمّا الشيعة، فلم يختاروا إلا من اختاره الله تعالى، فهم على دين الله ودين ملائكته، وقد تقدّم ما يتعلّق بذلك في (خليفة ربّ العالمين).

وفي الكافي، عن مولانا الرضا عليه السلام:

وَلَقَدْ رَامُوا صَعْباً وَقَالُوا إِفْكاً وَضَلُّوا ضَلالاً بَعِيداً وَوَقَعُوا فِي الْحَيْرَةِ إِذْ تَرَكُوا الْإِمَامَ عَنْ بَصِيرَةٍ ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ رَغِبُوا عَنِ اخْتِيَارِ اللهِ وَاخْتِيَارِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَأَهْلِ بَيْتِهِ عليهم السلام إِلَى اخْتِيَارِهِمْ، وَالْقُرْآنُ يُنَادِيهِمْ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَيَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللَّهِ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ: ﴿ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَمْ لَكُمْ كِتابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَما تَخَيَّرُونَ أَمْ لَكُمْ أَيْمانٌ عَلَيْنا بالِغَةٌ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَما تَحْكُمُونَ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذلِكَ زَعِيمٌ أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكائِهِمْ إِنْ كانُوا صادِقِينَ﴾... إلى أن قال عليه السلام:

(١) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص٥٥٦.

(٢) المصدر السابق.

..فَكَيْفَ لَهُمْ بِاخْتِيَارِ الْإِمَامِ، وَالْإِمَامُ عَالِمٌ لَا يَجْهَلُ، وَرَاعٍ لَا يَنْكُلُ، مَعْدِنُ الْقُدْسِ وَالطَّهَارَةِ وَالنُّسُكِ وَالزَّهَادَةِ وَالْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ، مَخْصُوصٌ بِدَعْوَةِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وَنَسْلِ الْمُطَهَّرَةِ الْبَتُولِ عليها السلام لَا مَغْمَزَ فِيهِ فِي نَسَبٍ وَلَا يُدَانِيهِ ذُو حَسَبٍ، فِي الْبَيْتِ مِنْ قُرَيْشٍ، وَالذِّرْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ، وَالْعِتْرَةِ مِنَ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وَالرِّضَا مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، شَرَفُ الْأَشْرَافِ وَالْفَرْعُ مِنْ عَبْدِ مَنَافٍ، نَامِي الْعِلْمِ كَامِلُ الْحِلْمِ مُضْطَلِعٌ بِالْإِمَامَةِ عَالِمٌ بِالسِّيَاسَةِ مَفْرُوضُ الطَّاعَةِ، قَائِمٌ بِأَمْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ نَاصِحٌ لِعِبَادِ اللهِ حَافِظٌ لِدِينِ اللهِ. إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَئِمَّةَ عليهم السلام يُوَفِّقُهُمُ اللهُ وَيُؤْتِيهِمْ مِنْ مَخْزُونِ عِلْمِهِ وَحِكَمِهِ مَا لَا يُؤْتِيهِ غَيْرَهُمْ، فَيَكُونُ عِلْمُهُمْ فَوْقَ عِلْمِ أَهْلِ الزَّمَانِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ وَقَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾ وَقَوْلِهِ فِي طَالُوتَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَزادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾ وَقَالَ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله ﴿أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ وَقَالَ فِي الْأَئِمَّةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِ وَعِتْرَتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ عليهم السلام: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾ وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اخْتَارَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأُمُورِ عِبَادِهِ شَرَحَ صَدْرَهُ لِذَلِكَ، وَأَوْدَعَ قَلْبَهُ يَنَابِيعَ الْحِكْمَةِ، وَأَلْهَمَهُ الْعِلْمَ إِلْهَاماً، فَلَمْ يَعْيَ بَعْدَهُ بِجَوَابٍ، وَلَا يُحَيَّرُ فِيهِ عَنِ الصَّوَابِ، فَهُوَ مَعْصُومٌ مُؤَيَّدٌ مُوَفَّقٌ مُسَدَّدٌ، قَدْ أَمِنَ مِنَ الْخَطَايَا وَالزَّلَلِ وَالْعِثَارِ، يَخُصُّهُ اللهُ بِذَلِكَ لِيَكُونَ حُجَّتَهُ عَلَى عِبَادِهِ وَشَاهِدَهُ عَلَى خَلْقِهِ وَ﴿ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ فَهَلْ يَقْدِرُونَ عَلَى مِثْلِ هَذَا فَيَخْتَارُونَهُ، أَوْ يَكُونُ مُخْتَارُهُمْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ

فَيُقَدِّمُونَهُ؟ تَعَدَّوْا وَبَيْتِ اللهِ الْحَقَّ وَنَبَذُوا كِتابَ اللَّهِ وَراءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لايَعْلَمُونَ، وَفِي كِتَابِ اللهِ الْهُدَى وَالشِّفَاءُ، فَنَبَذُوهُ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ فَذَمَّهُمُ اللهُ وَمَقَتَهُمْ وَأَتْعَسَهُمْ فَقَالَ جَلَّ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ وَقَالَ: ﴿فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمالَهُمْ﴾ وَقَالَ: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ وَصَلَّى اللهُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً.(١)

أقول: تقدّمت فقرات من صدر هذا الحديث في (الإمام) فراجع.

ولاحظ: (صفوة الله) و(صفيّ الله) و(المنتجب).

٧٣) خير الأسباط

قرب الإسناد، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال:

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: مِنَّا سَبْعَةٌ خَلَقَهُمُ اللهُ عزّ وجلّ لَمْ يُخْلَقْ فِي الْأَرْضِ مِثْلُهُمْ؛ مِنَّا رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَوَصِيُّهُ خَيْرُ الْوَصِيِّينَ عليه السلام، وَسِبْطَاهُ خَيْرُ الْأَسْبَاطِ حَسَناً وَحُسَيْناً عليهما السلام، وَسَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ عَمُّهُ، وَمَنْ قَدْ طَارَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ جَعْفَرٌ، وَالْقَائِمُ عليه السلام.(٢)

توضيح:

سيأتي الكلام في معنى السبط في (سبط رسول الله صلّى الله عليه وآله).

المراد من الأسباط ذريّة الأنبياء عليهم السلام، ولهم منزلة خاصّة بهم.

وفي تفسير العياشيّ، عن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلتُ له عليه السلام: كَان وُلدُ يَعْقُوبَ أنْبِياء؟ قَالَ عليه السلام: لَا، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا أسْبَاط، أَوْلَادَ الأنْبِيَاء، وَلَمْ يَكُونُوا

(١) الكافي، ج١، ص٢٠١، ح١.

(٢) قرب الإسناد، ص٢٥، ح٨٤.

يُفَارِقُوا الدُنْيَا إِلّا سُعَدَاءَ، تَابُوا وَتَذَكَّرُوا مَا صَنَعُوا.(١)

فبيد أنّ الحسن والحسين عليهما السلام هما سبطان من الأسباط، ولكنّهما خير الأسباط، كما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نبيٌّ من الأنبياء ولكنّه سيّد الأولين والآخرين وخاتم النبيّين، وكما أنّ أمير المؤمنين وصيّ من الأوصياء ولكنّه خير الوصيّين، ولذلك قال عليه السلام: لَمْ يَخْلُقْ فِي الأَرْضِ مِثْلَهُم.

وبهذا يظهر أنّه لا يقاس بهم عليهم السلام أحد، حتى الأنبياء والأوصياء والأسباط.

لاحظ: (خير أولاد الأنبياء) و(خير أولاد الأوّلين والآخرين) و(سبط رسول الله) و(سيّد الأسباط).

٧٤) خير أولاد الأنبياء عليهم السلام

كامل الزيارات، عن الفضل بن يحيى، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

زُورُوا كَرْبَلَاءَ وَلَا تَقْطَعُوهُ، فَإِنَّ خَيْرَ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام ضُمِّنَتْهُ، أَلَا وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ زَارَتْ كَرْبَلَاءَ أَلْفَ عَامٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْكُنَهُ جَدِّيَ الْحُسَيْنُ عليه السلام، وَمَا مِنْ لَيْلَةٍ تَمْضِي إِلَّا وَجَبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ عليهما السلام يَزُورَانِهِ، فَاجْتَهِدْ يَا يَحْيَى أَنْ لَا تُفْقَدَ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ.(٢)

لاحظ: (خير الأسباط) و(خير أولاد الأوّلين والآخرين) و(سبط رسول الله) و(سيّد الأسباط).

---

(١) تفسير العياشي، ج١، ص٦١، ح١٠٥.

(٢) كامل الزيارات، ص٢٦٩، ح١٠.

٧٥) خير أولاد الأوّلين والآخرين

أمالي الطوسي، عن أبي عبد الله عليه السلام في الصحيفة التي نزلت من عند الله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله:

يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَفَضَّلْتُ وَصِيَّكَ عليه السلام عَلَى الْأَوْصِيَاءِ، وَجَعَلْتُ الْحَسَنَ عليه السلام عَيْبَةَ عِلْمِي مِنْ بَعْدِ انْقِضَاءِ مُدَّةِ أَبِيهِ عليه السلام، وَالْحُسَيْنَ عليه السلام خَيْرَ أَوْلَادِ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِين، فيه تثبت الإمامة.. .[1]

توضيح:

لمّا كان الحديث من الله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله أشار إلى الإمام الحسين عليه السلام بعنوان الولد، فكأنّه قال: ولدُك خير الأولاد. أو لأنّه خير ولد وَلَدَه أب، أو لأنّه خير من ورث الخير، وورث كلّ خير الآباء فهو خير الأبناء.

وقد وصف الإمام المجتبى عليه السلام النبيَّ صلى الله عليه وآله أنّه خير الآباء، فإنّه خير أب لولده، وخير ما ورّثه من علم وأدب.

ففي كفاية الأثر، عنه عليه السلام فيما قاله بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام:

وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَحْسَنَ الْخِلَافَةَ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَعِنْدَ اللّٰهِ نَحْتَسِبُ عَزَاءَنَا فِي خَيْرِ الْآبَاءِ رَسُولِ اللّٰهِ صلى الله عليه وآله.[2]

ورسول الله صلى الله عليه وآله خير من تفرّعت الخيرات منه وبه تشعّبت، حتّى تمّت النعمة ببركته على جميع العباد.

في البحار، عن كتاب رياض الجنان، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللّٰهِ صلى الله عليه وآله: أَوَّلُ شَيْءٍ خَلَقَ اللّٰهُ تَعَالَى مَا هُوَ؟ فَقَالَ صلى الله عليه وآله: نُورُ نَبِيِّكَ يَا جَابِرُ، خَلَقَهُ

(١) الأمالي، ص٢٩٢، ح٥٦٦ـ١٣.

(٢) كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الإثنى عشر عليهم السلام، ص١٦١.

اللهُ ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ كُلَّ خَيْر.[١]

لاحظ: (ابن رسول الله) و(خير الأسباط) و(وارث الأنبياء).

٧٦) خير الخلق

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إِذَا دَخَلْتَ الْحَائِرَ فَقُلِ:.. اللَّهُمَّ اكْتُبْنِي فِي وَفْدِكَ إِلَى خَيْرِ بِقَاعِكَ وَخَيْرِ خَلْقِكَ...[٢]

أمالي الصدوق، عن ابن عباس، في حديث النبيّ صلى الله عليه وآله:

وَأَمَّا الْحُسَيْنُ فَإِنَّهُ.. خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدَ أَخِيهِ عليه السلام.[٣]

توضيح:

الآيات: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.[٤]

في تفسير القمّي: قال: نَزَلَتْ فِي آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام.[٥]

وفي تفسير فرات، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مِنَ الْخَيْرِ لَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام مَا لَمْ يَقُلْهُ لِأَحَدٍ، قَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ يَا عَلِيُّ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ، فَعَلِيٌّ عليه السلام وَاللهِ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.[٦]

ثم في الفضائل لابن شاذان عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث:

(١) البحار، ج١٥، ص٢٤، ح٤٣، عن رياض الجنان (مخطوط)
(٢) كامل الزيارات، ص١٩٥، ح١
(٣) الأمالي للصدوق، ص١٧٧، ح٢.
(٤) سورة البيّنة، الآية ٧.
(٥) تفسير فرات الكوفي، ص٥٨٣.
(٦) تفسير القمّي، ج٢، ص٤٣٢.

وَفَتَقَ نُورَ الحُسَين عليه السلام، فَخَلَقَ مِنْهُ الجِنَانَ وَالحُورَ العِينَ، وَالحُسَينُ عليه السلام وَاللهِ أَفْضَلُ مِنَ الحُورِ العِينَ.[١]

ولما كان سيّد الشهداء هو خير الخلق بعد أخيه عليه السلام، لذلك يستشفع به ما سواه، ويفتخر به جبرئيل الأمين[٢]، وتلوذ بقبره الملائكة المقرّبون، ويزور الأنبياء، ويستشفع به فطرس[٣] ودردائيل[٤] وصلصائيل.[٥]

لاحظ: (مَن افتخر به جبرئيل).

٧٧) خير الشهداء

كامل الزيارات، عن زين العابدين عليه السلام فيما أخبر به جبرئيل النبيَّ صلى الله عليه وآله من شهادة الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام:

فَإِذَا بَرَزَتْ تِلْكَ الْعِصَابَةُ إِلَى مَضَاجِعِهَا، تَوَلَّى اللهُ عز وجل قَبْضَ أَرْوَاحِهَا بِيَدِهِ...-إلى أن قال-: وَيَكْتُبُونَ أَسْمَاءَ مَنْ يَأْتِيهِ مِنْ أُمَّتِكَ مُتَقَرِّباً إِلَى اللهِ تَعَالَى وَإِلَيكَ بِذَلِكَ، وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ وَبُلْدَانِهِمْ، وَيُوسِمُونَ فِي وُجُوهِهِمْ بِمِيسَمِ نُورِ عَرْشِ اللهِ: (هَذَا زَائِرُ قَبْرِ خَيْرِ الشُّهَدَاءِ وَابْنِ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ) فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ سَطَعَ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ ذَلِكَ الْمِيسَمِ نُورٌ تُغْشَى مِنْهُ الْأَبْصَارُ، يَدُلُّ عَلَيْهِمْ وَيُعْرَفُونَ بِهِ.. الحديث.[٦]

توضيح:

مضى بعض ما يتعلّق بالحديث في (ابن خير الأنبياء). وعرفت في (أكرم

(١) الفضائل، ص١٣٥.
(٢) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٩.
(٣) بصائر الدرجات، ج١، ص٦٨، ح٧.
(٤) كمال الدين، ج١، ص٢٨٢، ح٣٦.
(٥) البحار، ج٤٣، ص٢٥٨، ح٤٧.
(٦) كامل الزيارات، ص٢٦٤.

المستشهدين) أنّ للشهيد الكرامة الخاصّة عند الله تعالى، وهذا العطاء لزائره عليه السلام هو بعض كرامته سبحانه له عليه السلام حيث يوسم زائره بميسم خاصّ من نور عرشه تعالى.

لاحظ: (أكرم المستشهدين) و(ابن خير الأنبياء).

٧٨) داعي الله/الداعي إلى الله

كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام:

تَقُولُ: لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللهِ، لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللهِ، إِنْ كَانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَنِي فَقَدْ أَجَابَكَ قَلْبِي وَشَعْرِي وَبَشَرِي وَرَأْيِي وَهَوَايَ.. .[١]

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

تَقُولُ إِذَا أَتَيْتَ [انْتَهَيْتَ] إِلَى قَبْرِهِ عليه السلام: ..السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا.. بَابَ اللهِ وَالدَّلِيلَ عَلَى اللهِ وَالدَّاعِيَ إِلَى اللهِ.. .[٢]

توضيح:

الآيات: ﴿يا قَوْمَنا أَجيبُوا داعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذابٍ أَليمٍ وَمَنْ لا يُجِبْ داعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءُ أُولئِكَ في ضَلالٍ مُبينٍ﴾.[٣] ﴿إِلَيْهِ أَدْعُوا وَ إِلَيْهِ مَآبِ﴾.[٤] ﴿قُلْ هذِهِ سَبيلي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلى بَصيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَني﴾.[٥] ﴿تَدْعُونَني لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ ما لَيْسَ لي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزيزِ الْغَفَّارِ﴾.[٦] ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلى دارِ السَّلامِ وَيَهْدي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ﴾.[٧]

---

(١) كامل الزيارات، ص٢١٨، ح١٢.

(٢) كامل الزيارات، ص٢١٣، ح٩.

(٣) سورة الأحقاف، الآيتان ٣١ـ٣٢.

(٤) سورة الرعد، الاية ٣٦.

(٥) سورة يوسف، الآية ١٠٨.

(٦) سورة غافر، الآية ٤٢.

(٧) سورة يونس، الآية ٢٥.

﴿أُولئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾.[١]

إنّ الله تعالى لمّا لم تكن من سنّته إنزال الوحي على جميع الناس، اختار أشخاصا جعلهم خيرته كما مرّ في (خيرة الله)، ثم بعثهم ليبلّغوا الرسالة، وأوجب الله على العباد إجابتهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّما كانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنينَ إِذا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون﴾.[٢]

والإمام الحسين عليه السلام هو منهم، قال تعالى: ﴿أَجيبُوا داعِيَ اللَّهِ﴾.[٣]

وفي الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام:

وَأَشْهَدُ أَنَ دَعْوَتَكَ حَقٌّ، وَكُلّ داعٍ مَنْصُوبٍ غَيْرَكَ فَهُوَ بَاطِلٌ مَدْحُوض.. .[٤]

وفي المزار الكبير لابن المشهديّ، زيارة الناحية المقدّسة:

وَدَعَوْتَ إِلَى اللهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَأَمَرْتَ بِإِقَامَةِ الْحُدُودِ، وَالطَّاعَةِ لِلْمَعْبُودِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْخَبَائِثِ وَالطُّغْيَانِ.. .[٥]

وفي كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام:

أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاتَّبَعْتَ الرَّسُولَ وَتَلَوْتَ الْكِتَابَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ وَدَعَوْتَ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً.[٦]

ثمّ إنّ دعوة الداعي المبعوث هي إلى الله ولذلك من يحاربه يحارب الله ومن يؤمن به مؤمن بالله، كما مرّ في (الإمام)، بل إنّ الوصول إليه تعالى يكون عبره، كما عرفت في

(١) سورة البقرة، الآية ٢٢١.

(٢) سورة النور، الآية ٥١.

(٣) سورة الأحقاف، الآيتان ٣١ـ٣٢.

(٤) الكافي، ج٤، ص٥٧٤، ح١.

(٥) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٥٠٣.

(٦) كامل الزيارات، ص٢٠٣، ح٣.

(باب الله) ويأتي أيضا في (الدليل على الله).

ثم إنّ الإمام عليه السلام يدعوإلى الله من جهة، وهو بشخصه ونفسه دعوة الله من جهة، فهو (داعي الله) و(الداعي إلى الله) ولعلّه لهذا يكون لنصرته عليه السلام جانبان؛ جانب واجب على الناس فعله والقيام به، وجانب يتعلّق بالله لا يقوم به إلا خليفة الله، وهو الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف، والله العالم.

٧٩) دعامة الدين

تهذيب الأحكام، صفوان بن مهران الجمّال، قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه في زيارة الأربعين:

تَزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَهَارِ وَتَقُولُ: ـإلى أن قال عليه السلام ـ: ..وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ وَأَرْكَانِ الْمُسْلِمِينَ وَمَعْقِلِ الْمُؤْمِنِين.(١)

توضيح:

اللغة: المصباح المنير: الدِّعَامَةُ: بِالْكَسْرِ مَا يَسْتَنِدُ بِهِ الْحَائِطُ إذَا مَالَ يَمْنَعُهُ السُّقُوطَ.. ومِنْهُ قِيلَ لِلسَّيِّدِ فِى قَوْمِهِ: هُوَ (دِعَامَةُ الْقَوْمِ) كَمَا يُقَالُ هُوَ عِمَادُهُمْ.(٢)

مجمع البحرين: الدِّعَامَةُ بالكسر: عماد البيت الذي يقوم عليه، واستعير لغير ذلك كما هنا. والجمع دَعَائِمُ. وَمِنْهُ فِي وَصْفِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام «أَشْهَدُ أَنَّكُمْ دَعَائِمُ الدِّينِ».(٣)

الكافي، في زيارة الأئمّة عليهم السلام في البقيع:

وَأَنَّكُمْ دَعَائِمُ الدِّينِ وَأَرْكَانُ الْأَرْضِ.(٤)

(١) تهذيب الأحكام، ج٦، ص١١٤، ح٢٠١.

(٢) المصباح المنير، ج٢، ص١٩٤.

(٣) مجمع البحرين، ج٦، ص٦٢.

(٤) الكافي، ج٤، ص٥٥٩، ح١.

تقدّم ما يتعلّق بذلك في (أسّ الإسلام)، والخلاصة أنّه لا معنى للدين بدون الإمام المعيّن من عند الله تعالى، فهو عموده ودعامته الأصليّة، ولهذا جاء في الحديث المشهور بسلسلة الذهب عن مولانا الرضا عليه السلام أنّ حصن الله كلمة لا إله إلا الله، وأنّ شرطها هو قبول الإمام عليه السلام(١) كما ورد أنّ الإسلام بُني على خمس، منها الولاية، ومانودي بشيء كما نودي بالولاية(٢)، وأنّه ما آمن بالنبيّ صلى الله عليه وآله من أنكر الإمام عليه السلام.(٣)

لاحظ أيضا: (باب الله) و(عمود الدين) و(نظام المسلمين).

٨٠) الدليل/الدليل على الله

كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام:

تقول: لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللهِ، لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللهِ، إِنْ كَانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَنِي فَقَدْ أَجَابَكَ قَلْبِي وَشَعْرِي وَبَشَرِي وَرَأْيِي وَهَوَايَ عَلَى التَّسْلِيمِ لِخَلَفِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ.. وَالدَّلِيلِ الْعَالِمِ.. .(٤)

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

تَقُولُ إِذَا أَتَيْتَ [انْتَهَيْتَ] إِلَى قَبْرِهِ عليه السلام: ..السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِينَ اللهِ وَحُجَّتَهُ وَبَابَ اللهِ وَالدَّلِيلَ عَلَى اللهِ.. .(٥)

كامل الزيارات، روي عن بعضهم عليهم السلام، في زيارة الرضا عليه السلام:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام سِبْطَيْ نَبِيِّكَ، وَسَيِّدَيْ شَبَابِ أَهْلِ

(١) لاحظ التوحيد للصدوق، ص٢٥، ح٢٣.

(٢) الكافي، ج٢، ص١٨، ح١.

(٣) التوحيد، ص٤٩٤، ح١٣.

(٤) كامل الزيارات: ٢١٨ ح١٢.

(٥) كامل الزيارات، ص٢١٣، ح٩.

الْجَنَّةِ، الْقَائِمَيْنِ فِي خَلْقِكَ، وَالدَّلِيلَيْنِ عَلَى مَنْ بَعَثْتَ بِرِسَالاتِكَ، وَدَيَّانَي الدِّينِ بِعَدْلِكَ، وفَصْلَيْ] قَضَائِكَ بَيْنَ خَلْقِك.. .[1]

توضيح:

اللغة: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: الأصل الواحد في هذه المادّة: هو صيرورة شيء بحيث ينبئ عن شيء آخر ويريه، والأوّل أعمّ من أن يكون لفظا أو غيره.[2]

في الكافي، عن أبي حمزة قال: قال أبو جعفر عليه السلام:

يَا أَبَا حَمْزَةَ، يَخْرُجُ أَحَدُكُمْ فَرَاسِخَ، فَيَطْلُبُ لِنَفْسِهِ دَلِيلًا، وَأَنْتَ بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَجْهَلُ مِنْكَ بِطُرُقِ الْأَرْضِ، فَاطْلُبْ لِنَفْسِكَ دَلِيلا.[3]

مرّ مراراً أنّ بدون الإمام عليه السلام لا يُعرف الربّ ولا يُعبد، ولا يهتدى إليه، كما أنّ من عرفه لم يضلّ.

في التوحيد، عن الصادق عليه السلام:

بِنَا عُرِفَ اللهُ، وَبِنَا عُبِدَ اللهُ، نَحْنُ الْأَدِلَّاءُ عَلَى اللهِ، وَلَوْلَانَا مَا عُبِدَ اللهُ.[4]

وفي الكافي، عن مولانا الرضا عليه السلام فيما يقال في زيارة المعصومين عليهم السلام:

السَّلَامُ عَلَى مَحَالِّ مَعْرِفَةِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَى مَسَاكِنِ ذِكْرِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَى مُظَاهِرِي أَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ، السَّلَامُ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى اللهِ، السَّلَامُ عَلَى الْمُسْتَقِرِّينَ فِي مَرْضَاةِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَى الْمُمَحَّصِينَ فِي طَاعَةِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَى الْأَدِلَّاءِ عَلَى اللهِ، السَّلَامُ عَلَى الَّذِينَ مَنْ وَالاهُمْ فَقَدْ وَالَى اللهَ وَمَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ عَادَى

(١) كامل الزيارات، ص٣١٠، ح٢.

(٢) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٣، ص٢٣٥.

(٣) الكافي، ج١، ص١٨٤، ح١٠.

(٤) التوحيد، ص١٥٢، ح٩.

اللّٰهَ وَمَنْ عَرَفَهُمْ فَقَدْ عَرَفَ اللّٰهَ وَمَنْ جَهِلَهُمْ فَقَدْ جَهِلَ اللّٰهَ وَمَنِ اعْتَصَمَ بِهِمْ فَقَدِ اعْتَصَمَ بِاللّٰهِ وَمَنْ تَخَلَّى مِنْهُمْ فَقَدْ تَخَلَّى مِنَ اللّٰهِ.[1]

وأمّا قوله: (الدليل على من بعثت برسالاتك) فلأنّه الدال على الدين الذي جاءت به الرسل، وعلى السنّة المطّهرة وتمييزها عن البدع، فالأئمّة شهداء على علوم الأنبياء، ولا سيما رسول الله ﷺ كما قال تعالى: ﴿وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْه﴾.[2] فالإمام باب النبيّ ﷺ.

وفي الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

أَنَا الْمَدِينَةُ وَعَلِيٌّ عليه السلام الْبَابُ، وَكَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ لا مِنْ قِبَلِ الْبَابِ.[3]

ويأتي ما يتعلّق بذلك في (وارث الأنبياء).

ولاحظ أيضا: (باب الله) و(وجه الله).



(١) الكافي، ج٤، ص٥٧٩، ح٢.

(٢) سورة هود، الآية ١٧.

(٣) الكافي، ج٣، ص٦٠٥، ح٢٧.

(٨١) الدم الذي لا يُدرك ثاره

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال ـ في زيارته عليه السلام ـ:

وَأَنَّكَ ثَارُ اللهِ فِي الْأَرْضِ، وَالدَّمُ الَّذِي لَا يُدْرِكُ ثَارَهُ [تِرَتَهُ] أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَلا يُدْرِكُهُ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ.. .[1]

توضيح:

لما لم يكن ليُعرف قدر الإمام كما تقدّم، فكذلك معنى ما جرى عليه وعظمة مصيبته فإنّه لا يمكن الإحاطة بها، ولهذا غير الإمام لا يستطيع أن يطلب بثار الإمام، هذا.

ثمّ إنّ سيّد الشهداء عليه السلام خليفة الله تعالى الذي اختاره الله لنفسه، فمن حيث أنّه خليفة الله فإنّ انتصاره تعالى له عليه السلام انتصار لنفسه، ولا يثار لخليفته إلا هو تعالى، والإمام المهدي عليه السلام هو خليفته الذي يأخذ بالثار وينتصر لذلك الدم الذي لا يُدرك ثاره، والطالب بدم المقتول بكربلاء.

هذا الإنتصار هو لله بنصرة خليفته، فإنّ أحداً من الناس لا يستطيع أن يطلب بثار الإمام عليه السلام.

في الكافي، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام مَا كَانَ، ضَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى اللهِ بِالْبُكَاءِ وَقَالَتْ: يُفْعَلُ هَذَا بِالْحُسَيْنِ صَفِيِّكَ وَابْنِ نَبِيِّكَ! قَالَ عليه السلام: فَأَقَامَ اللهُ لَهُمْ ظِلَّ الْقَائِمِ عليه السلام وَقَالَ: بِهَذَا أَنْتَقِمُ لِهَذَا.[2]

وفي كامل الزيارات، فيما قاله الإمام الباقر عليه السلام لمالك الجهني حول عاشوراء، قال

(١) كامل الزيارات، ص٢١٦، ح١٢.

(٢) الكافي، ج١، ص٤٦٥، ح٦.

مالك: قلت: فكيف يعزّي بعضهم بعضا؟ قال عليه السلام:

يَقُولُونَ: (عَظَّمَ اللهُ أُجُورَنَا بِمُصَابِنَا بِالْحُسَيْنِ عليه السلام، وَجَعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ الطَّالِبِينَ بِثَأْرِهِ مَعَ وَلِيِّهِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ مِنْ آلِ مُحَمَّد عليهم السلام.[1]

ثم إنّ في تعبير: (الدم الذي لا يُدرك ثاره) إشارة إلى الدم الذي سفك، وهذا الدم له شأن من الشأن، وقد سكن الخلد كما يأتي، وبسببه بكت السماوات والأرض وما فيهن، ولا يسكن حتى يؤخذ الثار، ولذلك يظهر في يوم مقتله في كلّ عام، كما هو المشهود، وقد ظهر الدم في التربة التي أعطاها النبيّ صلى الله عليه وآله لأم سلمة، وهي في المدينة.

في المناقب، عن الإمام الحسين عليه السلام أنّه قال لولده الإمام زين العابدين عليه السلام:

يَا وَلَدِي يَا عَلِيُّ، وَاللهِ لَا يَسْكُنُ دَمِي حَتَّى يَبْعَثَ اللهُ الْمَهْدِيَّ عجل الله تعالى فرجه الشريف فَيَقْتُلَ عَلَى دَمِي مِنَ الْمُنَافِقِينَ الْكَفَرَةِ الْفَسَقَةِ سَبْعِينَ أَلْفا.[2]

في الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام:

أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ، وَاقْشَعَرَّتْ لَهُ أَظِلَّةُ الْعَرْشِ، وَبَكَى لَهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ، وَبَكَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرَضُونَ السَّبْعُ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَمَنْ يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبِّنَا وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى...[3]

وفي أمالي الطوسي، عن عبد الله بن عباس، عن أم سلمة قالت في خبر:

رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فِي الْمَنَامِ السَّاعَةَ شَعِثاً مَذْعُوراً، فَسَأَلْتُهُ صلى الله عليه وآله عَنْ شَأْنِهِ ذَلِكَ، فَقَالَ: قُتِلَ ابْنِيَ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَأَهْلُ بَيْتِهِ الْيَوْمَ فَدَفَنْتُهُمْ، وَالسَّاعَةَ فَرَغْتُ مِنْ دَفْنِهِمْ. قَالَتْ: فَقُمْتُ حَتَّى دَخَلْتُ الْبَيْتَ وَأَنَا لَا أَكَادُ أَنْ أَعْقِلَ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا

---

(١) كامل الزيارات، ص١٧٥، ح٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٨٥.

(٣) الكافي، ج٤، ص٥٧٦، ح٢.

بِتُرْبَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام الَّتِي أَتَى بِهَا جَبْرَئِيلُ مِنْ كَرْبَلَاءَ، فَقَالَ: إِذَا صَارَتْ هَذِهِ التُّرْبَةُ دَماً فَقَدْ قُتِلَ ابْنُكَ، وَأَعْطَانِيهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ: اجْعَلِي هَذِهِ التُّرْبَةَ فِي زُجَاجَةٍ ـ أَوْ قَالَ: فِي قَارُورَةٍ ـ وَلْتَكُنْ عِنْدَكِ، فَإِذَا صَارَتْ دَماً عَبِيطاً فَقَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام، فَرَأَيْتُ الْقَارُورَةَ الْآنَ وَقَدْ صَارَتْ دَماً عَبِيطاً تَفُورُ. قَالَ: وَأَخَذَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ ذَلِكَ الدَّمِ فَلَطَخَتْ بِهِ وَجْهَهَا، وَجَعَلَتْ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَأْتَماً وَمَنَاحَةً عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَجَاءَتِ الرُّكْبَانُ بِخَبَرِهِ، وَأَنَّهُ قَدْ قُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

قَالَ عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ: قَالَ أَبِي: فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام مَنْزِلَهُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، وَذَكَرْتُ لَهُ رِوَايَةَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: حَدَّثَنِيهِ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّهِ أُمِّ سَلَمَةَ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، فِي رِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْهُ قَالَ: فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فِي مَنَامِي أَغْبَرَ أَشْعَثَ، فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ وَسَأَلْتُهُ عَنْ شَأْنِهِ، فَقَالَ لِي: أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي فَرَغْتُ مِنْ دَفْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَأَصْحَابِهِ.[1]

ولعلّ سكون الدم في الخلد لمكان خلقته عليه السلام من الجنّة، وقد تقدّم الكلام في (ابن جنّة المأوى) و(ابن سدرة المنتهى).

ولاحظ أيضا: (ثار الله).

(١) الأمالي للطوسي، ص٣١٥، ح٦٤٠.

٨٢) ديّان الدين

كامل الزيارات، روي عن بعضهم عليهم السلام في زيارة الرضا عليه السلام:

اللَّهُمَّ صَـلِّ عَلَى الْحَسَـنِ وَالْحُسَـيْنِ عليهما السلام سِـبْطَيْ نَبِيِّكَ وَسَـيِّدَيْ شَـبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، الْقَائِمَيْنِ فِي خَلْقِكَ، وَالدَّلِيلَيْنِ عَلَى مَنْ بَعَثْتَ بِرِسَـــالاتِكَ، وَدَيَّانَي الدِّينِ بِعَدْلِكَ، وَفَصْلَيْ قَضَائِكَ بَيْنَ خَلْقِك.. .[١]

الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام: إذا أتيت قبر الحسين عليه السلام.. قل حين تدخله ـ القبر ـ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام عَبْدِكَ وَابْنِ الَّذِي انْتَجَبْتَهُ بِعِلْمِكَ وَجَعَلْتَهُ هَادِياً لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ، وَالدَّلِيلِ عَلَى مَنْ بَعَثْتَهُ بِرِسَالاتِكَ، وَدَيَّانِ الدِّينِ بِعَدْلِكَ، وَفَصْلِ قَضَائِكَ بَيْنَ خَلْقِكَ، وَالْمُهَيْمِنِ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ. ثُمَّ تُصَلِّي عَلَى الْحُسَيْنِ وَسَائِرِ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى الْحَسَنِ عليه السلام.. .[٢]

توضيح:

اللغة: لسان العرب: الدَّيّانُ: من أَسماء الله عزّ وجلّ، معناه الحكَم القاضي. وسئل بعض السلف عن عليّ بن أَبي طالب عليه السلام، فقال: كان دَيّانَ هذه الأُمّة بعد نبيّها صلى الله عليه وآله أَي قاضيها وحاكمها. والدَّيَّانُ: القَهَّار..و قيل: الحاكم والقاضي، وهو فَعَّال من دان الناسَ أَي قهَرَهم على الطاعة. يقال: دِنْتُهم فدانوا أَي قهَرْتهم فأَطاعوا.[٣]

قال الشيخ محمّد تقيّ المجلسي رحمه الله:

«وَديّان الدِينِ» أي قاضيه وحاكمه «بِعَدْلِكَ» الذي قرّرته لهم بأن يحكموا به

(١) كامل الزيارات، ص٣١٠، ح٢.

(٢) الكافي، ج٤، ص٥٧٢، ح١.

(٣) لسان العرب، ج١٣، ص١٦٦ـ١٦٧.

كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ﴾ أي الإمامة ﴿إِلَى أَهْلِهَا﴾ وأمرت الأئمّة عليهم السلام بقوله تعالى: ﴿وَ إِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾.[1]

وقال العلّامة محمّد باقر المجلسيّ رحمه الله :

قوله عليه السلام:«و دَيّان الدِينِ» أي: قاضي الدين وحاكمه الذي يقضي بعدلك.[2]

تبيّن أنّه لا يقضي أحد على الإمام، فهو القاضي على الناس، والحاكم الديّان، فهو معدن الحقّ كما يأتي، وهو الآمر، وهو فصل القضاء.

فلاحظ: (الإمام) و(الآمر) و(فصل القضاء) و(معدن الحقّ).

٨٣) الذائد

البحار، زيارة أوردها السيّد رحمه الله قال:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْإِمَامِ الشَّهِيدِ.. الزَّاهِدِ الذَّائِدِ.. .[3]

تهذيب الأحكام، صفوان بن مهران الجمّال قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه في زيارة الأربعين:

تَزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَهَارِ وَتَقُولُ: ..وَجَعَلْتَهُ سَيِّداً مِنَ السَّادَةِ وَقَائِداً مِنَ الْقَادَةِ وَذَائِداً مِنَ الذَّادَة.. .[4]

توضيح:

اللغة: النهاية: الذائد..الحامي والمانع.[5]

مجمع البحرين: الذود، قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودانِ﴾ أي

(١) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، ج٥، ص٤١١.

(٢) مرآة العقول، ج١٨، ص٢٩٢.

(٣) البحار، ج٩٨، ص٢٢٥.

(٤) تهذيب الأحكام، ج٦، ص١١٣، ح٢٠١.

(٥) النهاية، ج٢، ص١٧٢.

تُطردان ويكفان عنهما.. ولا تَذُودُوهُ عَنّا: لا تطردوه. ورجل ذَائِدٌ: أي حام لحقيقته دَفّاع. ومنه «الذَّادَةُ الحماة».(١)

العبارة الأخيرة من مجمع البحرين هي جزء من زيارة الجامعة الكبيرة المروية عن الإمام الهادي عليه السلام(٢) قال المحقّق علي أكبر الغفاري في ذيلها:

و الذادة جمع الذائد من الذود بمعنى الدفع، والحماة جمع الحامى، فانهم حماة الدين يدفعون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين أو يدفعون عن شيعتهم الآراء الفاسدة والمذاهب الباطلة.(٣)

يمكن تصوّر هذه الصفة من جهات، منها أنّ سيّد الشهداء عليه السلام هو أحد الأئمّة عليهم السلام الذين دفعوا غاصبي الخلافة والظالمين، ومنعوهم من أن يستولوا على دين الله وعلى الحقّ وعلى عقول الأمّة.

ومنها دفاعه عليه السلام عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وآله حتى آخر نفس، في مناقب آل أبي طالب: ثُمَّ حَمَلَ عليه السلام على الميسرة وقال:

أنَا الحُسَينُ بْنُ عَلِيّ ... اَحْمِي عِيَالاتِ أبِي
آلَيتُ أنْ لَا أنْثَنِي ... أمْضِي عَلَى دِينِ النَبِيّ

ومنها، أنّه عليه السلام هو الذائد لشيعته ومحبيه والباكين عليه وزائريه والمستجيرين بقبره نار جهنم وسخط الله تعالى، ويأتي ما يتعلّق به في (الشافع).

ولاحظ أيضا: (الحجاب) و(المنقذ) و(الحرز).

---

(١) مجمع البحرين، ج٣، ص٤٦.
(٢) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٦١٠، ح٣٢١٣.
(٣) المصدر السابق، الهامش.

٨٤) الذبح العظيم

عيون أخبار الرضا عليه السلام، عن الفضل بن شاذان قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول:

لَمَّا أَمَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام أَنْ يَذْبَحَ مَكَانَ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ عليه السلام الْكَبْشَ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ، تَمَنَّى إِبْرَاهِيمُ عليه السلام أَنْ يَكُونَ يَذْبَحُ ابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ عليه السلام بِيَدِهِ، وَأَنَّهُ لَمْ يُؤْمَرْ بِذَبْحِ الْكَبْشِ مَكَانَهُ لِيَرْجِعَ إِلَى قَلْبِهِ مَا يَرْجِعُ إِلَى قَلْبِ الْوَالِدِ الَّذِي يَذْبَحُ أَعَزَّ وُلْدِهِ بِيَدِهِ، فَيَسْتَحِقَّ بِذَلِكَ أَرْفَعَ دَرَجَاتِ أَهْلِ الثَّوَابِ عَلَى الْمَصَائِبِ.

فَأَوْحَى اللهُ عز وجل إِلَيْهِ: يَا إِبْرَاهِيمُ، مَنْ أَحَبُّ خَلْقِي إِلَيْكَ؟ فَقَالَ: يَا رَبِّ مَا خَلَقْتَ خَلْقاً هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله. فَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ نَفْسُكَ؟ قَالَ: بَلْ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي. قَالَ: فَوَلَدُهُ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ وَلَدُكَ؟ قَالَ: بَلْ وَلَدُهُ. قَالَ: فَذَبْحُ وَلَدِهِ ظُلْماً عَلَى أَعْدَائِهِ أَوجَعُ لِقَلْبِكَ أَوْ ذَبْحُ وَلَدِكَ بِيَدِكَ فِي طَاعَتِي؟ قَالَ: يَا رَبِّ بَلْ ذَبْحُهُ عَلَى أَيْدِي أَعْدَائِهِ أَوْجَعُ لِقَلْبِي.

قَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، فَإِنَّ طَائِفَةً تَزْعُمُ أَنَّهَا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله سَتَقْتُلُ الْحُسَيْنَ عليه السلام ابْنَهُ مِنْ بَعْدِهِ ظُلْماً وَعُدْوَاناً كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْش، فَيَسْتَوْجِبُونَ بِذَلِكَ سَخَطِي. فَجَزِعَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام لِذَلِكَ وَتَوَجَّعَ قَلْبُهُ وَأَقْبَلَ يَبْكِي، فَأَوْحَى اللهُ عز وجل إِلَيْهِ: يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ فَدَيْتُ جَزَعَكَ عَلَى ابْنِكَ إِسْمَاعِيلَ عليه السلام لَوْ ذَبَحْتَهُ بِيَدِكَ بِجَزَعِكَ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام وَقَتْلِهِ، وَأَوْجَبْتُ لَكَ أَرْفَعَ دَرَجَاتِ أَهْلِ الثَّوَابِ عَلَى الْمَصَائِبِ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.(١)

توضيح:

الآيات: ﴿إِنَّ هذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبينُ وَفَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظيم﴾.(٢)

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٢١٩، ح١.

(٢) سورة الصافات، ص١٠٦_١٠٧.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله:

قد أورد على هذا الخبر إعضال وهو أنّه إذا كان المراد بالذبح العظيم قتل الحسين عليه السلام لا يكون المفدّى عنه أجلّ رتبة من المفدّى به، فإنّ أئمّتنا صلوات الله عليهم أشرف من أولي العزم عليهم السلام، فكيف من غيرهم، مع أنّ الظاهر من استعمال لفظ الفداء التعويض عن الشيء بما دونه في الخطر والشرف.

وأجيب بأنّ الحسين عليه السلام لمّا كان من أولاد إسماعيل عليه السلام فلو كان ذبح إسماعيل لم يوجد نبيّنا صلى الله عليه وآله وكذا سائر الأئمّة وسائر الأنبياء عليهم السلام من ولد إسماعيل عليه السلام، فإذا عوّض من ذبح إسماعيل بذبح واحد من أسباطه وأولاده وهو الحسين عليه السلام فكأنه عوض عن ذبح الكلّ وعدم وجودهم بالكليّة بذبح واحد من الأجزاء بخصوصه، ولا شكّ في أنّ مرتبة كلّ السلسلة أعظم وأجلّ من مرتبة الجزء بخصوصه.[1]

ثم قال رحمه الله:

و أقول، ليس في الخبر أنّه فدى إسماعيل بالحسين عليهما السلام بل فيه أنّه فدى جزع إبراهيم على إسماعيل عليهما السلام بجزعه على الحسين عليه السلام.

و ظاهر أنّ الفداء على هذا ليس على معناه بل المراد التعويض، ولما كان

(١) ويمكن أن يقال بأنّ الأفضليّة في المخلوق لمّا لم تكن ذاتيّة، بل هي بالله سبحانه، فلووقع الأمر الإلهي بتضحية شخص لمن هو دون مرتبته فلا إشكال لما عرفت. على أنّ الظاهر بأنّ التفدّي بالنفس هو من الكمالات التي لا يشترط فيها الرتبة بل وجود حكمة وغرض عقلائي كافٍ، ولو كانت الرتبة هي الملاك ورد الإشكال في الإيثار أيضاً. وإيثار أهل البيت عليهم السلام مسكينا ويتيما واسيرا على أنفسهم مما نطق به القرآن في سورة الإنسان وشهده به الإنس والجان، وقال سيّد الشهداء عليه السلام لأخيه العباس: ارْكَبْ بِنَفْسِي أَنْتَ يَا أَخِي. (وقعة الطف لأبي مخنف، ص١٩٣)، وفي الزيارة المأثورة لأبي عبد الله عليه السلام: ..وَ بَذَلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الضَّلَالَةِ والْجَهَالَةِ.. (كامل الزيارات، ص٢٢٨، ح١٧) وإمامنا موسى بن جعفر عليهما السلام وقى الشيعة بنفسه، كما في الكافي، عنه عليه السلام: إِنَّ اللهَ عزّ وجلّ غَضِبَ عَلَى الشِّيعَةِ، فَخَيَّرَنِي نَفْسِي أَوْ هُمْ فَوَقَيْتُهُمْ واللهِ بِنَفْسِي. (الكافي، ج١، ص٢٦٠، ح٥)

أسفه عليه السلام على ما فات منه من ثواب الجزع على ابنه عوّضه الله بما هو أجلّ وأشرف وأكثر ثواباً، وهو الجزع على الحسين عليه السلام.

و الحاصل أنّ شهادة الحسين عليه السلام كان أمراً مقرّراً، ولم يكن لرفع قتل إسماعيل حتّى يرد الإشكال، وعلى ما ذكرنا فالآية تحتمل وجهين؛ الأوّل أن يقدر مضاف، أي فديناه بجزع مذبوح عظيم الشأن، والثاني أن يكون الباء سببية أي فديناه بسبب مذبوح عظيم بأن جزع عليه، وعلى التقديرين لا بدّ من تقدير مضاف أو تجوز في إسناد في قوله: ﴿فَدَيْنَاهُ﴾ والله يعلم.[1]

أقول، كأنّ سيّد الشهداء عليه السلام صار تأويل رؤيا إبراهيم عليه السلام في ذبح ولده، عندما رضي بذلك وجزع عليه عليه السلام وتوجّع قلبه وأقبل على البكاء وكلّ ذلك أثر ذبح إسماعيل لو كان وقع على يديه، وقد أعطاه الله ثوابه، فهو أيضا ولد إبراهيم، ووارث إسماعيل عليهما السلام.

ثم إنّ صفة (العظيم) إشارة إلى عظمة شأن الإمام الحسين عليه السلام عند الله تعالى، وهو تعبير عظيم من العليّ العظيم، فهو عليه السلام (نور الله)، و(خليفته)، و(بابه)، وهو الحبل المتصل بين الأرض والسماء...

ولمّا كان شأن الإمام عليه السلام عظيماً عند الله تعالى، يكون كلّ ما يتعلّق به عظيماً، وكذا عظمة مصيبته وعظمة الجرم الذي ارتكبه قتلته.

وفي كامل الزيارات أيضا، في زيارته عليه السلام:

يا لها من مصيبة ما أعظمها وأعظم رزيّتها في الإسلام، وفي جميع أهل السماوات والأرض...[2]

لاحظ: (الذبيح) و(وارث إسماعيل ذبيح الله).

(١) البحار، ٤٤، ص٢٢٦_٢٢٧، ذيل ح٦.

(٢) كامل الزيارات، ص١٧٧، ح٨.

٨٥) الذبيح

البحار، من كتب بعض الأصحاب، عن سعيد بن المسيّب أنّه رآى رجلا وجهه كقطع الليل المظلم عند الكعبة، وأخبر أنّه كان الجمّال الذي قطع يد الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادته ليسرق التكّة إلى أن قال:

ومددتُ يدي إلى التكّة لآخذها، فإذا الأرض ترجف والسماء تهتزّ، وإذا بغلبة عظيمة وبكاء ونداء، وقائل يقول: وَا ابْنَاهْ، وَا مَقْتُولَاهْ، وَا ذَبِيحَاهْ، وَا حُسَيْنَاهْ، وَا غَرِيبَاهْ، يَا بُنَيَّ قَتَلُوكَ وَمَا عَرَفُوكَ، وَمِنْ شُرْبِ الْمَاءِ مَنَعُوك.

فلمّا رأيتُ ذلك صعقتُ.. .[١]

توضيح:

اللغة: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: الذبح.. هو قطع الحلقوم وفصل الرأس من البدن.[٢]

البحار، عن بعض كتب المناقب المعتبرة، عن شريك بن عمير قال:

قال الحجّاج يوماً: من كان له بلاء فليقم فلنعطه على بلائه. فقال رجل فقال: أعطني على بلائي. قال: وما بلاؤك؟ قال: قتلت الحسين عليه السلام. قال: وكيف قتلته؟ قال: دسرته والله بالرمح دسرا، وهبرته بالسيف هبرا، وما اشركت معه في قتله أحداً. قال: أما إنّك وإيّاه لن تجتمعا في مكان أبدا. قال له: اخرج. اخرج. قال: وأحسبه لم يعطه شيئا.[٣]

وفي البحار أيضا عن المصدر المذكور، عن العبّاس بن هشام بن محمّد الكوفي،

---

(١) البحار، ج٤٥، ص٣١٧.

(٢) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٣، ص٣٠١.

(٣) البحار، ج٤٥، ص٣٠٩.

عن أبيه، عن جدّه، قال:

كان رجل من أبان بن دارم يقال له: زُرعة، شهد قتل الحسين عليه السلام، فرمى الحسين عليه السلام بشهم فأصاب حنكه، فجعل يتلقى الدم ثم يقول هكذا إلى السماء، فيرمي به. وذلك أن الحسين عليه السلام دعا بماء ليشرب، فلما رماه حال بينه وبين الماء. فقال عليه السلام: اللَّهُمَّ ظَمِّئْهُ اللَّهُمَّ ظَمِّئْهُ.

قال: فحدّثني مَن شهده وهو يموت وهو يصيح من الحرّ في بطنه والبرد في ظهره وبين يدي المراوح والثلج وخلفه الكانون والنار وهو يقول: اسقوني فيشرب العس ثم يقول اسقوني أهلكني العطش قال فانقد بطنه.(١)

وفي الأمالي للصدوق، عن عبد الله بن منصور وكان رضيعا لبعض ولد زيد بن علي عليه السلام قال: سألت جعفربن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام فقلت: حدِّثني عن مقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام: حدَّثني أبي عن أبيه عليهما السلام قال: ـإلى أن قال ـ:

وَنَظَرَ الْحُسَيْنُ عليه السلام يَمِيناً وَشِمَالًا، وَلَا يَرَى أَحَداً، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَرَى مَا يُصْنَعُ بِوَلَدِ نَبِيِّكَ صلى الله عليه وآله. وَحَالَ بَنُو كِلَابٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَاءِ وَرُمِيَ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ فِي نَحْرِهِ، وَخَرَّ عَنْ فَرَسِهِ فَأَخَذَ السَّهْمَ فَرَمَى بِهِ، وَجَعَلَ يَتَلَقَّى الدَّمَ بِكَفِّهِ، فَلَمَّا امْتَلَأَتْ لَطَخَ عليه السلام بِهَا رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ وَيَقُولُ: أَلْقَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَا مَظْلُومٌ، مُتَلَطِّخٌ بِدَمِي، ثُمَّ خَرَّ عليه السلام عَلَى خَدِّهِ الْأَيْسَرِ صَرِيعاً.

وَأَقْبَلَ عَدُوُّ اللهِ سِنَانٌ الْإِيَادِيُّ وَشِمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ الْعَامِرِيُّ لَعَنَهُ اللهُ فِي رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ حَتَّى وَقَفُوا عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا تَنْتَظِرُونَ؟ أَرِيحُوا الرَّجُلَ!

فَنَزَلَ سِنَانُ بْنُ أَنَسٍ الْإِيَادِيُّ لَعَنَهُ اللهُ، وَأَخَذَ بِلِحْيَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَجَعَلَ يَضْرِبُ

(١) البحار، ج٤٥، ص٣١١.

بِالسَّيْفِ فِي حَلْقِهِ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللهِ إِنّي لَأَجْتَزُّ رَأْسَكَ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ ابْنُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَخَيْرُ النَّاسِ أُمّاً وَأَباً.

وَأَقْبَلَ فَرَسُ الْحُسَيْنِ عليه السلام حَتَّى لَطَخَ عُرْفَهُ وَنَاصِيَتَهُ بِدَمِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَجَعَلَ يَرْكُضُ وَيَصْهَلُ، فَسَمِعَتْ بَنَاتُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله صَهِيلَهُ، فَخَرَجْنَ فَإِذَا الْفَرَسُ بِلَارَاكِبٍ، فَعَرَفْنَ أَنَّ حُسَيْناً عليه السلام قَدْ قُتِلَ، وَخَرَجَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ الْحُسَيْنِ وَاضِعَةً يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا تَنْدُبُ وَتَقُولُ: وَا مُحَمَّدَاهْ هَذَا الْحُسَيْنُ بِالْعَرَاءِ، قَدْ سُلِبَ الْعِمَامَةَ وَالرِّدَاء... .[(١)]

وفي البحار، عن صاحب المناقب ومحمّد بن أبي طالب:

فَنَزَلَ إليهِ شِمْر لعنه الله، وَكَانَ اللَعِينُ أبْرَص، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ فَألقَاهُ عَلَى قَفَاه، ثُمَّ أخَذَ بِلِحْيَتِهِ، فَقَالَ الحُسَينُ عليه السلام: أنْتَ الأبْقَعُ الذِي رَأيْتُكَ فِي مَنَامِي فَقَالَ: أ تُشَبّهُنِي بِالكِلابِ؟ ثُمّ جَعَلَ يَضْرِبُ بِسَيفِهِ مَذْبَحَ الحُسَينِ عليه السلام وَهُوَ يَقُول:

أَقْتُلُكَ اليَومَ وَنَفْسِي تَعْلَمُ عِلْمَاً يَقينَاً لَيسَ فِيهِ مَزْعَمُ
وَلاَ مَجَالَ لاَ وَلاَ تُكَتّمُ إنَّ أبَاك خَيرُ مَنْ تَكَلَّمُ[(٢)]

وفي البحار، عن المناقب، عن محمد بن عمرو بن الحسن قال: كنا مع الحسين بنهر كربلاء ونظر إلى شمر بن ذي الجوشن وكان أبرص فقال عليه السلام:

اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَر، صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ صلى الله عليه وآله، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: كَأَنّي أَنْظُرُ إِلَى كَلْبٍ أَبْقَعَ يَلَغُ فِي دَمِ أَهْلِ بَيْتِي.

ثم قال: فَغَضِبَ عُمَر بْنُ سَعْدٍ لَعَنَهُ اللهُ، ثُمَّ قَالَ لِرَجلٍ عَنْ يَمِينِهِ: انْزِلْ وَيحَكَ إِلَى الحُسَينِ عليه السلام فَأرِحْهُ. فَنَزَلَ إليهِ خُولِّي بْنِ يَزيد الأصْبَحِيّ لَعَنَهُ اللهُ، فَاجْتَزَّ رَأسَهُ.[(٣)]

(١) الأمالي للصدوق، ص١٦٣، ح١.
(٢) البحار، ج٤٥، ص٥٦.
(٣) البحار، ج٤٥، ص٥٦.

إنا لله وإنا إليه راجعون، من مصيبة ما أعظمها وأوجعها وأفجعها وأكظّها وأفظعها وأمرّها وأفدحها، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

لاحظ: (المذبوح بشطّ الفرات) و(المجزوز الراس) (المقطوع الوتين).

٨٦) الذي سمحت نفسه بمهجته

المزار الكبير، لابن المشهدي، قال: ومما خرج من الناحية عليه السلام إلى أحد الأبواب، قال: تَقِفُ عَلَيْهِ ـ الحسين ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَتَقُولُ: ..السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الَّذِي سَمَحَتْ نَفْسُهُ بِمُهْجَتِهِ.. .(١)

توضيح:

اللغة: المصباح المنير: سَمَحَ بِكَذَا..جَادَ وَأَعْطَى أَوْ وَافَقَ عَلى مَا أُرِيدَ مِنْه.(٢) لسان العرب: السَّماحُ والسَّماحةُ: الجُود.(٣)

لسان العرب: المُهْجَةُ: دم القلب، ولا بقاء للنَّفْسِ بعد ما تُراقُ مُهْجَتُها، وقيل: المُهْجَةُ الدَّم..الأَزهري: بَذَلْتُ له مُهْجَتي أَي بذلت له نفسي وخالِصَ ما أَقْدِر عليه. ومُهْجةُ كلّ شيء: خالِصُه.(٤)

أقول، هذه أوّل صفة ذكرها الإمام المهدي عليه السلام عن جدّه الإمام الحسين عليه السلام في الزيارة، وتختزل دلالة عميقة لشخصيّة الإمام لابدّ من استثارتها، فنقول:

من صفات أهل البيت عليهم السلام أنّهم السمحاء، حتّى أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام عدّ ذلك ـ في خطبته في مجلس يزيد ـ من الأمور الستّة التي أعطاهم الله تعالى.

(١) المزار الكبير، ص٤٩٦ـ٤٩٧.

(٢) المصباح المنير، ج٢، ص٢٨٨.

(٣) لسان العرب، ج٢، ص٤٨٩.

(٤) لسان العرب، ج٢، ص٣٧٠.

البحار، عن صاحب المناقب وغيره، قال عليه السلام:

ثُمَّ خَطَبَ عليه السلام خُطْبَةً أَبْكَى مِنْهَا الْعُيُونَ وَأَوْجَلَ مِنْهَا الْقُلُوبَ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، أُعْطِينَا سِتّاً وَفُضِّلْنَا بِسَبْعٍ؛ أُعْطِينَا الْعِلْمَ وَالْحِلْمَ وَالسَّمَاحَةَ وَالْفَصَاحَةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالْمَحَبَّةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِين.. الخطبة.[1]

والسماحة هي صفة في النفس يكون من أثرها الإعطاء والبذل والعفو. ونفوس أهل البيت عليهم السلام أسمح النفوس بحيث لا تسعها الدنيا، وما كانوا يفعلونه من البذل إنّما كان لاقتضاء حالهم وليس لمنتهى سماحتهم، وقد مُلئت كتب السيرة عطاءهم الذي هو عطاء من لا يخاف الفقر، فلم يُر مثله في المخلوقين، وصغر دونه كرم الكرماء.

وعطاء السماحة هو عطاء عن رضىً لا عن سخط، فقد يعطي البخيل عن كره، ولا يسمّى سمحاً، لذلك سخت نفس الإمام عليه السلام عن مهجته لله، فسمح بها راضياً تمام الرضا، بل لم يشأ إلا ما شاءه الله تعالى وهو أن يراه قتيلا في كربلاء، فاختار ما اختاره ربّه الكريم، وبرز إلى مضجعه بنفس مطمئنّة.

نعم لم يعط الإمام عليه السلام بيده لأعداءه إعطاء الذليل، بل قاتل وجاهد إلى آخر نفس، فقُتل مظلوماً عطشانا وحيدا، لكنّ كربته لم تنسه ذكر الله، فكما كان ساخطا على القوم الظالمين مقاتلاً لهم، أيضاً كان راضياً عن الله تعالى قضاءه، محبّاً للقاءه، فسمحت نفسه بمهجته.

وفي نزهة الناظر، قال الإمام الحسين عليه السلام:

مَنْ كَانَ بَاذِلًا فِينَا مُهْجَتَهُ، وَمُوَطِّناً عَلَى لِقَاءِ اللهِ نَفْسَهُ، فَلْيَرْحَلْ فَإِنِّي رَاحِلٌ مُصْبِحاً، إِنْ شَاءَ اللهُ.[2]

---

(١) البحار، ج٤٥، ص١٣٨.

(٢) تنزيه الناظر وتنبيه الخاطر، ص٨٦.

وفي دلائل الإمامة:

وَإِنَّ اللهَ عز وجل أَهْبَطَ إِلَيْهِ أَرْبَعَةَ آلافِ مَلَكٍ، وَهُمُ الَّذِينَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله يَوْمَ بَدْرٍ، وَخُيِّرَ بَيْنَ النَّصْرِ وَبَيْنَ لِقَاءِ رَسُولِ اللهِ، فَاخْتَارَ لِقَاءَ رَسُولِ اللهِ، فَأَمَرَهُمُ اللهُ (تَعَالَى) بِالْمُقَامِ عِنْدَ قَبْرِهِ، فَهُمْ شُعْثٌ غُبْرٌ يَنْتَظِرُونَ قِيَامَ الْقَائِمِ عجل الله تعالى فرجه الشريف.(١)

ولاحظ: (جواد) و(جزيل المواهب) و(ظاهر الكرم) و(الرضيّ) و(كريم الخلائق) و(النفس المطمئنّة).

٨٧) الراجفة

تفسير فرات، عن أبي عبد الله عليه السلام:

فِي قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ الرَّاجِفَةُ: الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام، وَالرَّادِفَةُ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَهُوَ عليه السلام أَوَّلُ مَنْ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ التُّرَابِ [مع](٢) الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام فِي خَمْسَةٍ وَتِسْعِينَ أَلْفاً، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾.(٣)

الفضائل لابن شاذان، عن أبي عبد الله عليه السلام:

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ الرَّاجِفَةُ لِلْحُسَيْنِ عليه السلام وَمَأْتَمه...(٤)

توضيح:

اللغة: المصباح المنير: رَجَفَ: الشَّيءُ..تَحَرَّكَ واضْطَرَبَ وَ(رَجَفَتِ) الْأَرْضُ

(١) دلائل الإمامة، ص١٧٨.

(٢) الفضائل لابن شاذان، ص١٣٩.

(٣) تفسير فرات، ص٥٣٧؛ سورة المؤمن، الآيتان ٥١ـ٥٢.

(٤) الفضائل لابن شاذان، ص١٣٩.

كَذَلِكَ و(رَجَفَتْ) يَدُهُ ارْتَعَشَتْ مِنْ مَرَضٍ أَوْ كِبَرٍ و(رَجَفَتْهُ) الْحُمَّى أَرْعَدَتْه.[١]

قال الاسترابادي في تأويل الآيات الظاهرة:

و هذا ممّا يدلّ على الرجعة إلى الدنيا، ولله الآخرة والأولى.[٢]

أقول: الآية تشير إلى عظمة يوم الحسين عليه السلام في الرجعة، لعلّه لأجل الانتقام من قتلته وكلّ الراضين بفعلهم، وما يقوم به من إهلاك الظالمين وأعداء الله تعالى، وإرساء الحقّ وإبطال الباطل.

أمّا رواية ابن شاذان، قوله: (للحسين عليه السلام) أي: انّ كلمة الراجفة هي للحسين عليه السلام باعتبار ما سيقوم به، أو أنّ الراجفة هي بسبب ما جرى ووقع عليه من عظيم الجرم، حتّى ارتعش له العرش، ويشهد لهذا المعنى قوله عليه السلام: (ومأتمه) وكيف كان فإنّ الكائنات اهتزّت وارتعدت بمصيبته حيث بكاه كلّ شيء، والنصوص في ذلك كثيرة.

في كامل الزيارات، عن مولانا زين العابدين عليه السلام في حديث:

تَزَعْزَعَتِ الْأَرْضُ مِنْ أَقْطَارِهَا، وَمَادَتِ الْجِبَالُ، وَكَثُرَ اضْطِرَابُهَا، وَاصْطَفَقَتِ الْبِحَارُ بِأَمْوَاجِهَا، وَمَاجَتِ السَّمَاوَاتُ بِأَهْلِهَا.[٣]

وعن الصادق عليه السلام:

إِنَّ السَّمَاءَ بَكَتْ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام أَرْبَعِينَ صَبَاحاً بِالدَّمِ، وَإِنَّ الْأَرْضَ بَكَتْ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً بِالسَّوَادِ، وَإِنَّ الشَّمْسَ بَكَتْ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً بِالْكُسُوفِ وَالْحُمْرَةِ، وَإِنَّ الْجِبَالَ تَقَطَّعَتْ وَانْتَثَرَتْ، وَإِنَّ الْبِحَارَ تَفَجَّرَتْ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَكَتْ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام...[٤]

(١) المصباح المنير، ج٢، ص٢٢٠.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص٧٣٧.

(٣) كامل الزيارات، ص٢٦٠.

(٤) كامل الزيارات، ص٨١، ح٦.

وعن عبد الله بن هلال قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

إِنَّ السَّمَاءَ بَكَتْ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عليهما السلام وَلَمْ تَبْكِ عَلَى أَحَدٍ غَيْرِهِمَا. قُلْتُ: وَمَا بُكَاؤُهَا؟ قَالَ عليه السلام: مَكَثَتْ أَرْبَعِينَ يَوْماً تَطْلُعُ كَشَمْسٍ بِحُمْرَةٍ وَتَغْرُبُ بِحُمْرَةٍ. قُلْتُ: فَذَاكَ بُكَاؤُهَا؟ قَالَ عليه السلام: نَعَمْ.. .[1]

وفي الكافي، عن الصادق عليه السلام:

إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنَ عليه السلام لَمَّا قَضى بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ، وَالْأَرَضُونَ السَّبْعُ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَمَنْ يَنْقَلِبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبِّنَا، وَمَا يُرى وَمَا لَا يُرى بَكى عَلى أَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْن عليه السلام..[2]

وفي تفسير القمّي، عن أمير المؤمنين عليه السلام:

مَرَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ عَدُوٌّ لِلّهِ وَلِرَسُولِهِ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ عليه السلام: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ ثُمَّ مَرَّ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام فَقَالَ عليه السلام: لَكِنْ هَذَا لَيَبْكِيَنَّ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ.

وَقَالَ عليه السلام: وَمَا بَكَتِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ إِلَّا عَلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا وَالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهم السلام.[3]

ولاحظ: (قتيل العبرة).

(١) كامل الزيارات، ص٩١، ح١٥.

(٢) الكافي، ج٤، ص٥٧٥، ح٢.

(٣) تفسير القمّي، ج٢، ص٢٩١.

٨٨) الراشد

كتاب المزار، في زيارته عليه السلام:

ثُمَّ حُطّ يَدَكَ اليُسْرَى وَأشِرْ بِاليُمْنَى مِنْهُمَا إلَى القَبْرِ وَقُلْ: .. وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمَامُ الرَّاشِدُ الْهَادِي، هَدَيْتَ وَقُمْتَ بِالْحَقِّ وَعَمِلْتَ بِهِ.. .[١]

توضيح:

اللغة: مفردات ألفاظ القرآن: الرَّشَدُ والرُّشْدُ: خلاف الغيّ، يستعمل استعمال الهداية، يقال: رَشَدَ يَرْشُدُ، ورَشِدَ يَرْشَدُ قال: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾، وقال: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِ﴾.[٢] مجمع البحرين: الرُّشْدُ هو خلاف العمى والضلال، وفُسّر بإصابة الحق.. وأَرْشَدَهُ اللهُ: هداه الله. وإِرْشَادُ الضال: هدايته الطريق وتعريفه له.. والأئمة الرَّاشِدُونَ: أي الهادون إلى طريق الحق والصواب.[٣]

غيبة النعماني، عن النبيّ صلى الله عليه وآله:

يَا عَلِيُّ، الْأَئِمَّةُ الرَّاشِدُونَ الْمُهْتَدُونَ الْمَعْصُومُونَ مِنْ وُلْدِكَ أَحَدَ عَشَرَ إِمَاماً وَأَنْتَ أَوَّلُهُمْ وَآخِرُهُمْ اسْمُهُ عَلَى اسْمِي.. الحديث.[٤]

الفقيه، في زيارة الجامعة المرويّة عن مولانا الهادي عليه السلام:

وَأَشْهَدُ أَنَّكُمُ الْأَئِمَّةُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ.[٥]

غرر الحكم، عن أمير المؤمنين عليه السلام:

طَرِيقَتُنَا الْقَصْدُ وَسُنَّتُنَا الرُّشْد.[٦]

---

(١) كتاب المزار للشيخ المفيد، ص١٠٩.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٣٥٤.

(٣) مجمع البحرين، ج٣، ص٥٠.

(٤) الغيبة للنعماني، ص٩٢-٩٣، ح٢٣.

(٥) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٦١١، ح٣٢١٣.

(٦) تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، ص٣٥٣، ح٨٠٥٣.

أفعال الإمام كلّها رشد، وليس يشطّ عن الحقّ مقدار أنملة، فهو أحقّ من انطبق عليه عنوان الراشد لأنّه كذلك في جميع ما يصدر عنه، والكلمة عبارة أخرى عن العصمة والتأييد من عند الله تعالى.

وعن بعض اللغويّين أنّ في صفة الراشد دلالة على الحدوث بخلاف الرشيد الذي فيه دلالة على الثبوت، قال:

و هذا ـ أي الفرق بين الرُشد والرشاد ـ نظير صيغة الراشد والرشيد: ففي الأوّل دلالة على الحدوث والعروض بخلاف الثاني، فانّ فعيل يدلّ على الثبوت والاتّصاف.[1]

أقول، على ما ذكره من معنى الراشد يكون ما ورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام إشارة إلى فعل خاصّ وهو موقفه من يزيد واتخاذه قرار الشهادة، فهو عليه السلام وإن كان راشدا في كلّ أفعاله لعصمته التي ثبتت بالضرورة، لكن التركيز هنا على ذلك القرار الصائب من عدم البيعة والنزول على حكم الطاغية.

ثم إنّ العامة روت عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي)[2] ولا ينطبق الخبر ـ على تقدير صحّته ـ إلّا على أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، فلم يدّع أحد عصمتهم، بل أقرّوا على خلافها، وقال أبو بكر:

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يُعصم بالوحي، وكان معه ملَك، وإنّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا غضبت فاجتنبوني أن لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم، ألا فراعوني فإنْ استقمت فأعينوني وإنْ زغتْ فقوّموني.[3]

(١) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٤، ص١٤١.

(٢) مستدرك الحاكم، ج١، ص٩٦؛ تفسير الرازي، ج١٢، ص٢١٧.

(٣) لاحظ: الغدير، ج٧، ص١١٨؛ طبقات ابن سعد، ج٣، ص١٣٩؛ الإمامة والسياسة، ج١، ص١٦؛ تاريخ الطبري، ج٣، ص٢١٠؛ الصفوة، ج١، ص٩٩؛ شرح نهج البلاغة، ج٣، ص٨ وج٤، ص١٦٧؛ كنز العمّال، ج٣، ص١٢٦، وغيرهم.

وكان يظهر الندم على بعض ما صدر منه.[١]

ولاحظ: (الهادي) و(المهدي) و(العالِم).

٨٩) ربيع الأيتام

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة عليه السلام:

كُنْتَ رَبِيعَ الْأَيْتَامِ، وَعِصْمَةَ الْأَنَامِ، وَعِزَّ الْإِسْلَامِ، وَمَعْدِنَ الْأَحْكَامِ، وَحَلِيفَ الْإِنْعَامِ..[٢]

توضيح:

اللغة: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: يتم.. التحقيق أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو انقطاع عمّا يتعلّق به وانفراد فى ضعف. ومن أهمّ مصاديق الأصل: اليتم بفقدان الأب المربّى المدبّر المدير لمعيشته واموره، ثمّ الامّ إذا كانت فى موقعيّة الأب موثّرا فى إدارة اموره، ثمّ فقدان المعلّم المربّى، وفقدان من كان مؤثّرا ومفيدا فى معيشته وحياته.[٣]

مفردات ألفاظ القرآن: الرَّبِيعُ: رابع الفصول الأربعة. ومنه قولهم: رَبَعَ فلان وارْتَبَعَ: أقام في الربيع، ثم يتجوّز به في كلّ إقامة، وكلّ وقت، حتى سمّي كلّ منزل رَبْعا..[٤]

لسان العرب: في حديث الدعاء: اللهم اجْعلِ القرآنَ رَبِيعَ قَلْبي؛ جعله ربيعاً له لأَن الإِنسان يرتاح قلبه في الربيع من الأَزمان ويَمِيل إِليه..[٥]

فالمعنى أنّ اليتيم يسكن إلى الإمام الحسين عليه السلام ويطمئنّ إليه وتستقرّ نفسه ويزول

(١) لاحظ: البحار، ج٣٠، ص٣٥٢.

(٢) المزار الكبير، ص٥٠٢.

(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج١٤، ص٢٣٠.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن، ص٣٣٩.

(٥) لسان العرب، ج٨، ص١٠٣.

اضطرابه الذي حصل بفقد أبيه مثل ارتياح أجزاء الطبيعة إلى فصل الربيع. وهذا لأجل رحمة الإمام وما يولي من عطف وحنان بحيث لا يبقى في قلب اليتيم شعور بالنقص.

ولمّا كان معنى اليتيم بحسب أصل اللغة هو المنقطع عمّا يتعلّق به، فهو يشمل كلّ مؤمن فقد نبيّه صلى الله عليه وآله ووصيّه عليه السلام، وهما أبوا هذه الأمّة كما في الحديث[1] لا سيما المنقطعين عن أئمّتهم عليهم السلام في غيبتهم، فإنّ الإمام يرعاهم ويكلأهم ويعتني بهم، خصوصا مع ملاحظة السياق.

وفي تفسير الإمام العسكري عليه السلام، عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام:

وَ أَشَدُّ مِنْ يُتْمِ هَذَا الْيَتِيمِ، يَتِيمٌ يَنْقَطِعُ عَنْ إِمَامِهِ، لَا يَقْدِرُ عَلَى الْوُصُولِ إِلَيْهِ، وَلَا يَدْرِي كَيْفَ حُكْمُهُ فِيمَا يُبْتَلَى بِهِ مِنْ شَرَائِعِ دِينِهِ..[2]

وفي التفسير أيضا، عن العسكري عليه السلام:

قَال الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام: فَضْلُ كَافِلِ يَتِيمِ آلِ مُحَمَّدٍ، الْمُنْقَطِعِ عَنْ مَوَالِيهِ النَّاشِبِ فِي تِيهِ الْجَهْلِ، يُخْرِجُهُ مِنْ جَهْلِهِ، وَيُوضِحُ لَهُ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ عَلَى [فَضْلِ] كَافِلِ يَتِيمٍ يُطْعِمُهُ وَيَسْقِيهِ، كَفَضْلِ الشَّمْسِ عَلَى السُّهَا.[3]

فهذا التكفّل يكون بعلوم أهل البيت عليهم السلام، ومن المعلوم أنّ مجالس الحسين عليه السلام هي من أهمّ مراكز بثّ تلك العلوم إلى الشيعة في زمن الغيبة، ومن أفضل أسباب هدايتهم وإبقائهم على الجادّة حتّى لا يسرق السارقون دينهم وعقيدتهم.

وفي التفسير أيضا، عنه عليه السلام:

قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام: مَنْ كَفَلَ لَنَا يَتِيماً قَطَعَتْهُ عَنَّا مِحْنَتُنَا بِاسْتِتَارِنَا فَوَاسَاهُ مِنْ عُلُومِنَا الَّتِي سَقَطَتْ إِلَيْهِ حَتَّى أَرْشَدَهُ وَهَدَاهُ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ:

---

(١) لاحظ: عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٨٥، ح٢٩، عن أبي الحسن عليه السلام.

(٢) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص٣٣٩، ح٢١٤.

(٣) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص٣٤١، ح٢١٧.

يَا أَيُّهَا الْعَبْدُ الْكَرِيمُ الْمُوَاسِي إِنِّي أَوْلَى بِالْكَرَمِ، اجْعَلُوا لَهُ يَا مَلَائِكَتِي فِي الْجِنَانِ بِعَدَدِ كُلِّ حَرْفٍ عَلَّمَهُ أَلْفَ أَلْفِ قَصْرٍ، وَضَمُّوا إِلَيْهَا مَا يَلِيقُ بِهَا مِنْ سَائِرِ النِّعَم.[1]

ولاحظ: (عصمة الأنام) و(عزّ الإسلام) و(ركن المسلمين).

٩٠) رحيم

كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام في زيارة الإمام الحسين عليه السلام:

فَكُنْ لِي يَا وَلِيَّ اللهِ سَكَناً وَشَفِيعاً وَكُنْ بِي رَحِيماً وَكُنْ لِي مَنْحاً [مُمْنِحاً] يَوْمَ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضى يَوْمَ لَا تَنْفَعُ شَفاعَةُ الشَّافِعِينَ، وَيَوْمَ يَقُولُ أَهْلُ الضَّلَالَةِ: ﴿فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[2]..[3]

توضيح:

علمت أن الإمام الحسين عليه السلام يوم القيامة هو الآمر، ويأتي أنّه الشافع في ذلك اليوم الذي لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ولذلك يعلّم الإمام الصادق عليه السلام المؤمنين سبيل نيل الرحمة الإلهيّة يوم القيامة؛ وذلك بطلبها من سيّد الشهداء عليه السلام وهو باب الله الشافع، وسيأتي تمام العبارة في (الشافع).

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص٣٤١، ح٢١٨.

(٢) سورة الشعراء، الآية ١٠٠-١٠١.

(٣) كامل الزيارات، ٢٣٥-٢٤١، ح١٧.

٩١) الرشيد

تهذيب الأحكام، عن صفوان بن مهران الجمّال، قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه في زيارة الأربعين:

تَزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَهَارِ، وَتَقُولُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَصَلِّ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ الرَّشِيدِ.[١]

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة عليه السلام في وصف جدّه الحسين عليه السلام:

حَلِيمٌ رَشِيدٌ مُنِيبٌ جَوَادٌ عَلِيمٌ شَدِيدٌ، إِمَامٌ شَهِيدٌ..[٢]

توضيح:

اللغة: لسان العرب: رَشَدَ: في أسماء الله تعالى الرَشيد: هو الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم أي هداهم ودلّهم عليها، فعيل بمعنى مُفعل.[٣]

مجمع البحرين: الرشيد بمعنى المرشد.[٤]

كتاب العين: الإرشاد: الدلالة والهداية.[٥]

تقدّم معنى الرشد في (الراشد)، وأمّا الرَّشيد فهو ذو الرشد وأيضا المُرشد أي من يوصل غيره إلى رشده. ومن المعلوم أنّ تعاليم أهل البيت عليهم السلام وحِكمهم تقود العبد ـ بإذن الله تعالى ـ إلى الرشد في الحياة، والجنّة بعد الممات.

في كتاب سليم، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث:

(١) تهذيب الأحكام، ج٦، ص١١٤، ح٢٠١.

(٢) المزار الكبير، ص٥٠٢.

(٣) لسان العرب، ج٣، ص١٧٥.

(٤) لاحظ: مجمع البحرين، ج٣، ص٥٠.

(٥) كتاب العين، ج٦، ص٢٤٢.

وَلِكُلِّ أَهْلِ زَمَانٍ هَادٍ وَدَلِيلٌ وَإِمَامٌ يَهْدِيهِمْ وَيَدُلُّهُمْ وَيُرْشِدُهُمْ إِلَى كِتَابِ رَبِّهِمْ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ صلى الله عليه وآله، كُلَّمَا مَضَى هَادٍ خَلَّفَ آخَرُ مِثْلَهُ، هُمْ عليهم السلام مَعَ الْكِتَابِ وَالْكِتَابُ مَعَهُمْ، لَا يُفَارِقُونَهُ وَلَا يُفَارِقُهُمْ حَتَّى يَرِدُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله حَوْضَهُ.[١]

بناءا على ذلك، فإنّ من يطلب الرشاد في خضمّ الرياح العاتية من آراء البشر وأقوالهم، والأمواج المتضاربة من المذاهب الفكريّة المختلفة، فإنّ عليه أن يتمّسك بالإمام الراشد الرشيد حتى يهتدي إلى الصراط المستقيم والحقّ، ولولا وجود هذا الإمام فلا يمتاز الحقّ من الباطل ويمسي البشر غرقى في ضلالهم وظلمة جهلهم، وبالتالي لا معنى لبقائهم لعدم تمكّنهم من اختيار الحقّ والنجاة، كما يأتي الإشارة في (ركن الأرض).

ولاحظ: (الهادي). و(إمام الهدى).

٩٢) الرضيّ

تهذيب الأحكام، عن صفوان بن مهران الجمّال قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه في زيارة الأربعين:

تَزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَهَارِ، وَتَقُولُ:.. وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمَامُ.. الرَّضِيّ.. .[٢]

البحار، زيارة أوردها السيّد، وذكر فيها:

.. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْإِمَامِ.. الرَّضِيِّ الْمَرْضِيِّ.. .[٣]

توضيح:

اللغة: المصباح المنير: رَضِيتُ..اخْتَرْتُهُ..و هُوَ خِلَافُ السَّخَطِ.[٤]

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج٢، ص٨٨٥.

(٢) تهذيب الأحكام، ج٦، ص١١٣، ح٢١٠ـ١٧.

(٣) البحار، ج٩٨، ص٢٢٥.

(٤) المصباح المنير، ج٢، ص٢٢٩.

التحقيق في كلمات القرآن الكريم: الأصل الواحد في هذه المادّة: هو موافقة الميل بما يجري عليه ويواجهه.[(١)]

الآيات: ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّة ارْجِعي إِلى رَبّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّة﴾.[(٢)] ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظيم﴾.[(٣)] ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْواناً﴾.[(٤)]

تفسير القمّي: عن أبي عبد الله عليه السلام:

فِي قَوْلِهِ: ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلى رَبّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ يَعْنِي الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام.[(٥)]

هذه شهادة من الله تعالى الخالق العالم بقلوب عباده على ما كان يجري ويجول في قلب حبيبه عليه السلام في أحلك الساعات التي تتزلزل فيها القلوب وتضطرب فيها النفوس؛ من العطش الشديد والخوف والألم وحيرة الحرم وذبح الرضّع وترويع النساء والصغار واجتماع الناس على سفك الدماء وقطع الرؤوس وغير ذلك مما لا تتحمّله الجبال الرواسي، رغم كلّ ذلك أنبأ الله تعالى عن رضا الحسين عليه السلام بقضاءه وقدره، فإنّ كل ذلك لم يثنه عن إيمانه الراسخ ويغيّر من حبّه لله ورضاه عنه شيء! وتقدّم في (الذي سمحت نفسه بمهجته) كيف مشى إلى مصرعه امتثالاً لأمر خالقه مجسّداً لأعلى معاني العبوديّة كما يأتي في (العابد)، فهذا الرضا إنما كان لمعرفة الإمام بالله تعالى والتوكّل عليه في اختياره.

وفي الأمالي للصدوق، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال:

---

(١) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٤، ص١٥١.

(٢) سورة الفجر، الآيتان ٢٧ـ٢٨.

(٣) سورة المائدة، الآية ١١٩.

(٤) سورة الفتح، الآية ٢٩.

(٥) تفسير القمّي، ج٢، ص٤٢٢.

كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍ عليهما السلام: يَا سَيِّدِي أَخْبِرْنِي بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَكَتَبَ عليه السلام إِلَيْهِ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ مَنْ طَلَبَ رِضَى اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللهُ أُمُورَ النَّاسِ، وَمَنْ طَلَبَ رِضَى النَّاسِ بِسَخَطِ اللهِ وَكَلَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ وَالسَّلَامُ.[١]

ولاحظ أيضا: (المرضيّ) و(الذي سمحت نفسه بمهجته) و(مَن رضاه من رضى الرحمن وسخطه من سخط الرحمن) و(النفس المطمئنّة).

٩٣) رضيّ الشيم

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة عليه السلام:

كُنْتَ رَبِيعَ الْأَيْتَامِ.. وَفِيَّ الذِّمَمِ، رَضِيَّ الشِّيَمِ، ظَاهِرَ الْكَرَمِ..[٢]

توضيح:

اللغة: المصباح المنير: الشِّيمَةُ: هِيَ الغَرِيزَةُ والطَّبِيعَةُ والْجِبِلَّةُ وهِيَ الَّتِى خُلِقَ الْإِنْسَانُ عَلَيْهَا والْجَمْعُ (شِيَمٌ).[٣]

يأتي ما يتعلّق بذلك في (المرضيّ) ويتحصّل من هذه العبارة أنّ أخلاق الإمام عليه السلام كانت أخلاقا مرضيّة لله ورسوله صلى الله عليه وآله وهو عبارة أخرى عن عصمته وطهره ونقاءه.

وقد أسردنا في هذه المجموعة بعض شيمه المباركة المنصوصة، منها: (أوّاه) و(البرّ) و(التقيّ) و(جواد) و(حبيب) و(حليم) و(الرشيد) و(الرضيّ) و(الزاهد) و(الزكيّ) و(الصابر) و(الصادق) و(الصالح) و(الطاهر) و(الطيّب) و(العابد) و(متهجّد) و(منيب) و(النقيّ) و(الهادي) فرجعها إن شئت.

ولاحظ أيضا: (الرضيّ) و(قويم الطرائق) و(كريم الخلائق) و(المرضيّ).

(١) الأمالي للصدوق، ص٢٠٠-٢٠١، ح١١.

(٢) المزار الكبير، ص٥٠٢.

(٣) المصباح المنير، ج٢، ص٣٢٩.

٩٤) رفيع الرتب

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة عليه السلام:

كُنْتَ رَبِيعَ الْأَيْتَامِ.. شَرِيفَ النَّسَبِ، مُنِيفَ الْحَسَبِ، رَفِيعَ الرُّتَبِ..[١]

توضيح:

الآيات: ﴿قالَ يا إِبْليسُ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالين﴾[٢] ﴿في بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فيها بِالْغُدُوِّ وَالْآصال رِجالٌ لا تُلْهيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقامِ الصَّلاةِ وَ إيتاءِ الزَّكاةِ يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصار﴾[٣] ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبير﴾[٤] ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي السَّماء﴾[٥]

فضائل الشيعة، عن أبي سعيد الخدري، قال: كنّا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل إليه رجل، فقال: فقال: يا رسول الله، أخبرني عن قوله عز وجل لإبليس: أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ، فمَن هو يا رسول الله الذي هو أعلى من الملائكة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله؟

أَنَا وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهم السلام كُنَّا فِي سُرَادِقِ الْعَرْشِ، نُسَبِّحُ اللهَ وَتُسَبِّحُ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللهُ عز وجل آدَمَ عليه السلام بِأَلْفَيْ عَامٍ، فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ عز وجل آدَمَ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَسْجُدُوا لَهُ وَلَمْ يَأْمُرْنَا بِالسُّجُودِ، فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ

(١) المزار الكبير، ص٥٠٢.

(٢) سورة ص، الآية ٧٥.

(٣) سورة النور، الآية ٣٦-٣٧.

(٤) سورة المجادلة، الآية ١١.

(٥) سورة المجادلة، الآية ١١.

إِلَّا إِبْلِيسَ، فَإِنَّهُ أَبَى وَلَمْ يَسْجُدْ، فَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ، عَنَى مِنْ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ الْمَكْتُوبَةِ أَسْمَاؤُهُمْ فِي سُرَادِقِ الْعَرْشِ، فَنَحْنُ بَابُ اللهِ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ، بِنَا يَهْتَدِي الْمُهْتَدِي، فَمَنْ أَحَبَّنَا أَحَبَّهُ اللهُ وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ وَمَنْ أَبْغَضَنَا أَبْغَضَهُ اللهُ وَأَسْكَنَهُ نَارَهُ، وَلَا يُحِبُّنَا إِلَّا مَنْ طَابَ مَوْلِدُهُ.(١)

وفي تأويل الآيات الظاهر، عن عيسى بن داود، قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ:

عَنْ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ قَالَ حَدَّثَنَا الْإِمَامُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ رِجالٌ﴾ قال عليه السلام: بُيُوتُ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام: بَيْتُ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَحَمْزَةَ وَجَعْفَرٍ عليهم السلام. قُلْتُ: ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ﴾ قَالَ عليه السلام: الصَّلَاةُ فِي أَوْقَاتِهَا. قَالَ: ثُمَّ وَصَفَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: ﴿رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقامِ الصَّلاةِ وَ إِيتاءِ الزَّكاةِ يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصارُ﴾ قَالَ: هُمُ الرِّجَالُ لَمْ يَخْلُطِ اللهُ مَعَهُمْ غَيْرَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ ما عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ قَالَ: مَا اخْتَصَّهُمْ بِهِ مِنَ الْمَوَدَّةِ وَالطَّاعَةِ الْمَفْرُوضَةِ وَصَيَّرَ مَأْوَاهُمُ الْجَنَّةَ، وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِساب.(٢)

مقام الإمام رفيع، ومنزلة الإمامة فوق إدراك العقول، ويستطيع أحد يناله من نفسه فهو جعل ربّاني كما عرفت في (الإمام)، ينحدر عنه سيل الفضائل والعلم، ولا يرقى إليه الطير مهما حلّق وسعى.

والإمام كلّ فضيلة منه رفيعة، فهو رفيع في كلّ خصاله، وليس أحد من أهل الفضائل

(١) فضائل الشيعة، ص٨، ح٧.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص٣٥٩.

يوازيه ويضاهيه، فهو عليه السلام أكرم الناس، وأعلم الناس، وأتقى الناس، وأحلم الناس، وأشجع الناس، وأرحم الناس، وخير الناس، وأعبد الناس، وأعفّ الناس، وأحكم الناس، وأعقل الناس.. وغير ذلك، ولذلك يبقى كالمشمس للناس، وكالنجوم التي لا ينالها أحد.

وقد مرّ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله هو أصل تلك الشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، وأمير المؤمنين عليه السلام هو فرعها، وأنّ الأئمّة من ذريّة فاطمة عليهم السلام هم أغصانها، فمنزلتهم سامية، ولذلك يقدرون على كلّ شيء بإذن الله، وإذا شاؤوا أن يعلموا علما علموه، وعندهم جميع الكتب ومواريث الأنبياء عليهم السلام، ويرون ما بين المشرق والمغرب بالنور، وأنّ روح القدس معهم لا يفارقهم، ويتكلّمون جميع الألسن، وعندهم أسرار الله تعالى وخزائن الملكوت، وطاعة كلّ شيء لهم..

ولاحظ: (ابن سدرة المنتهى).

(٩٥) ركن الأرض

كتاب المزار للمفيد:

ثُمَّ حُطَّ يَدَكَ الْيُسْرَى وَأَشِرْ بِالْيُمْنَى مِنْهُمَا إِلَى الْقَبْرِ وَقُلِ:.. وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ وَعَمُودُهُ وَرُكْنُ الْأَرْضِ وَعِمَادُهَا.. .(١)

توضيح:

اللغة: قال الراغب: رُكْنُ الشيء: جانبه الذي يسكن إليه.(٢)

كمال الدين، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث حول سيّد الشهداء عليه السلام قال في آخره:

وَلَوْ لَا مَنْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ حُجَجِ اللهِ لَنَفَضَتِ الْأَرْضُ مَا فِيهَا وَأَلْقَتْ مَا عَلَيْهَا، إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو سَاعَةً مِنَ الْحُجَّةِ.(٣)

(١) كتاب المزار للشيخ المفيد، ص١٠٩.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ج١، ص٣٦٥.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٢٠٢، ح٤.

وقد عقد الكليني باباً في الكافي بعنوان: (أنّ الأئمة أركان الأرض).[١] وذكر فيه حديث الصادق عليه السلام:

جَعَلَهُمُ اللّٰهُ أَرْكَانَ الْأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا.[٢]

قال العلّامة المازندراني رحمه الله:

قوله: «جَعَلَهُمُ اللّٰهُ أَرْكَانَ الْأَرْضِ» كما أنّ للبناء أركاناً بها وجوده وثباته، كذلك للأرض أركان وهي الأئمّة عليهم السلام في كلّ ركن ثلاثة إذ بهم وجود الأرض وثباتها وبقاؤها، ولولاهم لتحرّكت الأرض بأهلها ولم تستقرّ طرفة عين.

قوله: «أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا» أي كراهة أن تميد، يقول ماد يميد ميداً أي تحرّك وزاغ واضطرب.[٣]

وفي كتاب الغيبة للطوسيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إِنِّي وَأَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِي وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ زِرُّ الْأَرْضِ، أَعْنِي أَوْتَادَهَا وَجِبَالَهَا، بِنَا أَوْتَدَ اللّٰهُ الْأَرْضَ أَنْ تَسِيخَ بِأَهْلِهَا، فَإِذَا ذَهَبَ الِاثْنَا عَشَرَ مِنْ وُلْدِي سَاخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا وَلَمْ يُنْظَرُوا.[٤]

وفي كمال الدين: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال عليه السلام:

لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ سَاعَةً لَسَاخَتْ.[٥]

وعن أبي جعفر عليه السلام قال:

لَوْ أَنَّ الْإِمَامَ رُفِعَ مِنَ الْأَرْضِ سَاعَةً لَسَاخَتْ بِأَهْلِهِ كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ.[٦]

(١) الكافي، ج١، ص١٩٦.

(٢) الكافي، ج١، ص١٩٦، ح١.

(٣) شرح الكافي، ج٤، ص٢١٩.

(٤) الغيبة، ص١٣٩.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٢٠١، ح١.

(٦) كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٣٢٠، ح٩.

أقول، إذا لم يكن للعباد سبيل إلى تمييز الرشد من الغيّ، ولم يمكن تشخيص الحقّ من الباطل، ولا طريق للخروج من الضلالة، فإنّ غرض الخلقة وهو العبادة حينئذ ينتفي، والعبادة تتوقّف على الهداية والتعريف، فلذلك لولا الحجّة لساخت الأرض بأهلها.

في الكافي، قال أبو عبد الله عليه السلام:

لَوْ كَانَ النَّاسُ رَجُلَيْنِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْإِمَامَ عليه السلام.[1]

وقال عليه السلام:

إِنَّ آخِرَ مَنْ يَمُوتُ الْإِمَامُ لِئَلَّا يَحْتَجَّ أَحَدٌ عَلَى اللهِ عز وجل أَنَّهُ تَرَكَهُ بِغَيْرِ حُجَّةٍ لِلهِ عَلَيْهِ.[2]

وهذا أحد وجوه كون أهل البيت عليهم السلام سبب الخلقة الذين يُرزق العباد بهم. وفي الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام:

بِكُمْ يُبَيِّنُ اللهُ الْكَذِبَ، وَبِكُمْ يُبَاعِدُ اللهُ الزَّمَانَ الْكَلِبَ، وَبِكُمْ فَتَحَ اللهُ وَبِكُمْ يَخْتِمُ اللهُ، وَبِكُمْ يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَبِكُمْ يُثْبِتُ، وَبِكُمْ يَفُكُّ الذُّلَّ مِنْ رِقَابِنَا، وَبِكُمْ يُدْرِكُ اللهُ تِرَةَ كُلِّ مُؤْمِنٍ يُطْلَبُ بِهَا، وَبِكُمْ تُنْبِتُ الْأَرْضُ أَشْجَارَهَا، وَبِكُمْ تُخْرِجُ الْأَشْجَارُ أَثْمَارَهَا، وَبِكُمْ تُنْزِلُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا وَرِزْقَهَا، وَبِكُمْ يَكْشِفُ اللهُ الْكَرْبَ، وَبِكُمْ يُنَزِّلُ اللهُ الْغَيْثَ، وَبِكُمْ تَسِيخُ [تُسبِّح][3] الْأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ، وَتَسْتَقِرُّ جِبَالُهَا عَنْ مَرَاسِيهَا، إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ وَتَصْدُرُ مِنْ بُيُوتِكُم، وَالصَّادِرُ عَمَّا فُصِّل مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَاد.. .[4]

ولاحظ: (عماد الأرض).

---

(١) الكافي، ج١، ص١٨٠، ح٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الكافي، ج٤، ص٥٧٦_٥٧٧، ح٢.

(٤) نسخة كامل الزيارات.

٩٦) ركن المسلمين

تهذيب الأحكام، صفوان بن مهران الجمّال قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه في زيارة الأربعين:

تَزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَهَارِ، وَتَقُولُ: ..وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ وَأَرْكَانِ الْمُسْلِمِينَ وَمَعْقِلِ الْمُؤْمِنِين.. .[1]

توضيح:

مرّ أن بقاء الإسلام ببقاء الإمام، فلا يبقى على الأرض مسلم بدون وجوده عليه السلام. ثم إنّ عزّة المسلمين بإمامهم، ولولاه لأركسوا في الذلّة، وتمزّقوا، ونزل بهم اللأواء واصطلمهم الأعداء، كما ورد عن الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف. ففي الاحتجاج، في كتاب إلى الشيخ المفيد:

إِنَّا غَيْرُ مُهْمِلِينَ لِمُرَاعَاتِكُمْ، وَلَا نَاسِينَ لِذِكْرِكُمْ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَنَزَلَ بِكُمُ اللَّأْوَاءُ، وَاصْطَلَمَكُمُ الْأَعْدَاءُ .[2]

إنّ الناس بدون إمامهم كغنم بلا راعٍ، فإنّها حتماً تهلك وتعطب.

في الكافي، عن محمّد بن مسلم قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول:

كُلُّ مَنْ دَانَ اللّهَ عزّ وجلّ بِعِبَادَةٍ يُجْهِدُ فِيهَا نَفْسَهُ وَلَا إِمَامَ لَهُ مِنَ اللهِ فَسَعْيُهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ وَهُوَ ضَالٌّ مُتَحَيِّرٌ، وَاللّهُ شَانِئٌ لِأَعْمَالِهِ، وَمَثَلُهُ كَمَثَلِ شَاةٍ ضَلَّتْ عَنْ رَاعِيهَا وَقَطِيعِهَا، فَهَجَمَتْ ذَاهِبَةً وَجَائِيَةً يَوْمَهَا، فَلَمَّا جَنَّهَا اللَّيْلُ بَصُرَتْ بِقَطِيعِ غَنَمٍ مَعَ رَاعِيهَا فَحَنَّتْ إِلَيْهَا وَاغْتَرَّتْ بِهَا، فَبَاتَتْ مَعَهَا فِي مَرْبِضِهَا، فَلَمَّا أَنْ سَاقَ الرَّاعِي قَطِيعَهُ أَنْكَرَتْ رَاعِيَهَا وَقَطِيعَهَا، فَهَجَمَتْ مُتَحَيِّرَةً تَطْلُبُ رَاعِيَهَا وَقَطِيعَهَا، فَبَصُرَتْ

---

(١) تهذيب الأحكام، ج٦، ص١١٣، ح٢١٠_١٧.

(٢) الاحتجاج، ج٢، ص٤٩٧.

بِغَنَمٍ مَعَ رَاعِيهَا، فَحَنَّتْ إِلَيْهَا وَاغْتَرَّتْ بِهَا، فَصَاحَ بِهَا الرَّاعِي: الْحَقِي بِرَاعِيكِ وَقَطِيعِكِ فَأَنْتِ تَائِهَةٌ مُتَحَيِّرَةٌ عَنْ رَاعِيكِ وَقَطِيعِكِ! فَهَجَمَتْ ذَعِرَةً مُتَحَيِّرَةً تَائِهَةً لَا رَاعِيَ لَهَا يُرْشِدُهَا إِلَى مَرْعَاهَا أَوْ يَرُدُّهَا، فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكَ إِذَا اغْتَنَمَ الذِّئْبُ ضَيْعَتَهَا فَأَكَلَهَا، وَكَذَلِكَ وَاللهِ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَصْبَحَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا إِمَامَ لَهُ مِنَ اللهِ عز وجل ظَاهِرٌ عَادِلٌ، أَصْبَحَ ضَالًّا تَائِهاً، وَإِنْ مَاتَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مَاتَ مِيتَةَ كُفْرٍ وَنِفَاقٍ.. .[1]

فليتأمّل المؤمن كم يحتاج إلى الإمام، وإذا حاول الإستغناء عنه أكلته الذئاب وأهلكته.
ولاحظ: (أسّ الإسلام) و(عمود الدين) و(نظام المسلمين) و(عضد الأمّة)

٩٧) روح الله

الهداية الكبرى للخصيبي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قَالَ أَبِي عليه السلام لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيِّ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَمَتَى يَخِفُّ عَلَيْكَ أَنْ أَخْلُوَبِكَ وَأَسْأَلَكَ عَمَّا شِئْتُ. قَالَ جَابِرٌ: فِي أَيِّ الْأَوْقَاتِ أَحْبَبْتَ يَا سَيِّدِي، فَخَلَا بِهِ أَبِي فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فَقَالَ لَهُ: يَا جَابِرُ أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّوْحِ الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي يَدِ أُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَمَا أَخْبَرَتْكَ أُمِّي أَيُّ شَيْءٍ مَكْتُوبٌ فِي اللَّوْحِ.

قَالَ جَابِرٌ: أَشْهَدُ بِاللهِ أَنِّي دَخَلْتُ عَلَى أُمِّكَ فَاطِمَةَ عليها السلام فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَهَنَّأْتُهَا فِي وِلَادَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَرَأَيْتُ بِيَدِهَا لَوْحاً أَخْضَرَ ظَنَنْتُ أَنَّهُ زُمُرُّدٌ، وَرَأَيْتُ كِتَاباً أَبْيَضَ شِبْهَ نُورِ الشَّمْسِ، قُلْتُ لَهَا: بِأَبِي وَأُمِّي يَا بِنْتَ رَسُولِ اللهِ مَا هَذَا اللَّوْحُ؟ قَالَتْ: هَذَا اللَّوْحُ أَهْدَاهُ اللهُ إِلَى رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله فِيهِ اسْمُ أَبِي وَاسْمُ بَعْلِي وَأَسْمَاءُ أَبْنَائِي وَأَسْمَاءُ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وُلْدِي عليهم السلام وَأَعْطَانِيهِ أَبِي لِيَسُرَّنِي بِذَلِكَ.

قَالَ جَابِرٌ: ثُمَّ أَعْطَتْنِي إِيَّاهُ أُمُّكَ فَاطِمَةُ عليها السلام فَقَرَأْتُهُ وَنَسَخْتُهُ، فَقَالَ أَبِي عليه السلام:

(١) الكافي، ج١، ص١٨٣-١٨٤، ح٨.

فَهَلْ لَكَ يَا جَابِرُ: تَعْرِضُهُ عَلَيَّ، قَالَ: نَعَمْ، فَمَشَى أَبِي مَعَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَنْزِلِ جَابِرٍ فَأَخْرَجَ أَبِي صَحِيفَةً مِنْ وَرَقٍ وَقَالَ: يَا جَابِرُ انْظُرْ بِكِتَابِكَ لِأَقْرَأَ عَلَيْكَ، فَنَظَرَ جَابِرٌ بِنُسْخَتِهِ وَقَرَأَ أَبِي عَلَيْهِ، فَمَا خَالَفَ حَرْفٌ لِحَرْفٍ فَقَالَ جَابِرٌ: أَشْهَدُ بِاللهِ هَكَذَا مَكْتُوبٌ، وَهُوَ: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * هَذَا الْكِتابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * لِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيِّهِ وَنُورِهِ وَسَفِيرِهِ وَحِجَابِهِ وَدَلِيلِهِ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، عَظِّمْ يَا مُحَمَّدُ أَسْمَائِي وَاشْكُرْ نَعْمَائِي وَلَا تَجْحَدْ آلَائِي، أَنَا اللهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا، مَنْ رَجَا غَيْرَ فَضْلِي وَخَافَ غَيْرِي عَذَّبْتُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ، فَإِيَّايَ فَاعْبُدْ وَعَلَيَّ فَتَوَكَّلْ، إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ نَبِيّاً فَأُكْمِلَتْ أَيَّامُهُ وَانْقَضَتْ مُدَّتُهُ إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ وَصِيّاً، وَإِنِّي فَضَّلْتُكَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَفَضَّلْتُ وَصِيَّكَ عَلَى الْأَوْصِيَاءِ، وَأَكْرَمْتُ شِبْلَيْهِ وَسِبْطَيْهِ حَسَناً وَحُسَيْناً مَعْدِنَيْ عِلْمِي بَعْدَ انْقِضَاءِ مُدَّةِ أَبِيهِمَا، وَجَعَلْتُ الْحُسَيْنَ بَعْدَ أَخِيهِ الْحَسَنِ رُوحِي، وَأَكْرَمْتُهُ بِالشَّهَادَةِ وَخَتَمْتُ لَهُ بِالسَّعَادَةِ، وَهُوَ أَفْضَلُ كُلِّ مَنِ اسْتُشْهِدَ وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةً عِنْدِي، وَجَعَلْتُ كَلِمَتَهُ التَّامَّةَ مَعِي.. الحديث.[١]

توضيح:

الكافي، عن الأحول قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الروح التي في آدم عليه السلام قوله: ﴿فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ قَالَ عليه السلام:

هَذِهِ رُوحٌ مَخْلُوقَةٌ، وَالرُّوحُ الَّتِي فِي عِيسَى عليه السلام مَخْلُوقَةٌ.[٢]

وعن حمران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾، قال عليه السلام:

هِيَ رُوحُ اللهِ مَخْلُوقَةٌ، خَلَقَهَا اللهُ فِي آدَمَ وَعِيسَى عليهما السلام.[٣]

(١) الهداية الكبرى، ص٢٦٤.

(٢) الكافي، ج١، ج١، ص١٣٣، ح١.

(٣) الكافي، ج١، ج١، ص١٣٣، ح٢.

وعن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ كيف هذا النفخ؟ فقال عليه السلام:

إِنَّ الرُّوحَ مُتَحَرِّكٌ كَالرِّيحِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ رُوحاً لِأَنَّهُ اشْتَقَّ اسْمَهُ مِنَ الرِّيحِ، وَإِنَّمَا أَخْرَجَهُ عَنْ لَفْظَةِ الرِّيحِ لِأَنَّ الْأَرْوَاحَ مُجَانِسَةٌ لِلرِّيحِ، وَإِنَّمَا أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهُ اصْطَفَاهُ عَلَى سَائِرِ الْأَرْوَاحِ، كَمَا قَالَ لِبَيْتٍ مِنَ الْبُيُوتِ: بَيْتِي، وَلِرَسُولٍ مِنَ الرُّسُلِ: خَلِيلِي، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ، وَكُلُّ ذَلِكَ مَخْلُوقٌ مَصْنُوعٌ مُحْدَثٌ مَرْبُوبٌ مُدَبَّرٌ.(١)

وعن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عمّا يروون أنّ الله خلق آدم عليه السلام على صورته؟ فقال عليه السلام:

هِيَ صُورَةٌ مُحْدَثَةٌ مَخْلُوقَةٌ، وَاصْطَفَاهَا اللهُ وَاخْتَارَهَا عَلَى سَائِرِ الصُّوَرِ الْمُخْتَلِفَةِ، فَأَضَافَهَا إِلَى نَفْسِهِ كَمَا أَضَافَ الْكَعْبَةَ إِلَى نَفْسِهِ، وَالرُّوحَ إِلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: ﴿بَيْتِيَ﴾، وَ﴿نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾.(٢)

تبيّن أنّ روح الإمام الحسين عليه السلام وإن كانت محدثة مخلوقة ولكنها ليست كالأرواح، فإنّ الله تعالى اصطفاها واختارها ونسبها إلى نفسه مثل (بيت الله) وهذا من عظمة شأنه عليه السلام عند الله أضافه إلى نفسه، فإنّه أيضا (قتيل الله) كما يأتي و(ثار الله) كما مرّ.

ثم في الكافي باب بعنوان (باب فيه ذكر الأرواح التي في الأئمّة) وأيضا (باب الروح التي يسدّد الله بها الأئمّة عليهم السلام) ذكر فيه أحاديث تتعلّق بالباب فليراجع.

وفيه، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عليه السلام عن علم العالِم، فقال عليه السلام لي:

يَا جَابِرُ إِنَّ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ عليهم السلام خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ؛ رُوحَ الْقُدُسِ، وَرُوحَ الْإِيمَانِ،

(١) الكافي، ج١، ج١، ص١٣٣، ح٣.

(٢) الكافي، ج١، ج١، ص١٣٣، ح٤.

وَرُوحَ الْحَيَاةِ، وَرُوحَ الْقُوَّةِ، وَرُوحَ الشَّهْوَةِ. فَبِرُوحِ الْقُدُسِ يَا جَابِرُ عَرَفُوا مَا تَحْتَ الْعَرْشِ إِلَى مَا تَحْتَ الثَّرَى. ثُمَّ قَالَ عليه السلام: يَا جَابِرُ، إِنَّ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ أَرْوَاحٌ يُصِيبُهَا الْحَدَثَانُ إِلَّا رُوحَ الْقُدُسِ، فَإِنَّهَا لَا تَلْهُو وَلَا تَلْعَبُ.(١)

وعن أسباط بن سالم قال: سأله رجل من أهل هيت وأنا حاضر عن قول الله عزّوجلّ: ﴿وَكَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا﴾.(٢) فقال عليه السلام:

مُنْذُ أَنْزَلَ اللهُ عزّوجلّ ذَلِكَ الرُّوحَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مَا صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ، وَإِنَّهُ لَفِينَا.(٣)

وعن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّوجل: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ قال عليه السلام:

خَلْقٌ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرَئِيلَ وَمِيكَائِيلَ، كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَهُوَ مَعَ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام، وَهُوَ مِنَ الْمَلَكُوتِ.(٤)

ولاحظ (ثار الله) و(قتيل الله).



(١) الكافي، ج١، ص٢٧٢، ح٢.
(٢) سورة الشورى، الآية ٥٢.
(٣) الكافي، ج١، ص٢٧٣، ح٢.
(٤) الكافي، ج١، ص٢٧٣، ح٣.

٩٨) ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله

الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

الْوَلَدُ الصَّالِحُ رَيْحَانَةٌ مِنَ اللهِ قَسَمَهَا بَيْنَ عِبَادِهِ، وَإِنَّ رَيْحَانَتَيَ مِنَ الدُّنْيَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام، سَمَّيْتُهُمَا بِاسْمِ سِبْطَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ شَبَّراً وَشبيراً.(١)

الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

جُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ، وَلَذَّتِي فِي الدُّنْيَا النِّسَاءُ، وَرَيْحَانَتَيَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام.(٢)

أمالي الصدوق، عن حماد بن عيسى قال: حدَّثنا الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام:

قَال جابر بنُ عَبْدِ اللهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ لِعَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثٍ: سَلَامُ اللهِ عَلَيْكَ يَا أَبَا الرَّيْحَانَتَيْنِ، أُوصِيكَ بِرَيْحَانَتَيَّ مِنَ الدُّنْيَا، فَعَنْ قَلِيلٍ يَنْهَدُّ رُكْنَاكَ، وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكَ.

فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: هَذَا أَحَدُ رُكْنَيَّ الَّذِي قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله. فَلَمَّا مَاتَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: هَذَا الرُّكْنُ الثَّانِي الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله.(٣)

كتاب سليم بن قيس، في خبر حمل النبيّ صلى الله عليه وآله للحسن والحسين عليهما السلام، قال صلى الله عليه وآله:

إِنَّ هَذَينِ الغُلَامَينِ رَيْحَانَتَايَ..(٤)

---

(١) الكافي، ج٦، ص٢، ح١.

(٢) الكافي، ج٥، ص٣٢١، ح٩.

(٣) الأمالي، ص١٣٥، ح٤.

(٤) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج٢، ص٧٣٣.

المناقب، عن النبيّ ﷺ قال للحسن والحسين عليهما السلام:

إِنَّكُمَا مِنْ رَيْحَانِ اللهِ.[١]

وفي المناقب أيضا، قال: وفي رواية عتبة بن غزوان: أنّه ﷺ وضعهما عليهما السلام في حجره، وجعل يقبّل هذا مرّة وهذا مرّة، فقال قوم: أ تحبّهما يا رسول الله ﷺ؟ فقال:

مَا لِي لَا أُحِبُّ رَيْحَانَتَيَّ مِنَ الدُّنْيَا؟.[٢]

توضيح:

اللغة: لسان العرب: الريحان يطلق على الرحمة والرزق والراحة؛ وبالرزق سمّي الولد ريحانا. وفي الحديث: قال ﷺ لعليٍّ رضي الله عنه: «أُوصِيك برَيْحانتَيَّ خَيْراً قبلَ أَنْ يَنْهدّ رُكْنَاك». فلمّا مات رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «هذا أَحدُ الرُّكْنَينِ». فلمّا ماتت فاطمةُ عليها السلام قال: «هذا الرُّكْنُ الآخَرُ». وأَرادَ برَيْحَانَتَيْه: الحَسَن والحُسَيْنَ رضي الله عنهما..[٣]

التحقيق في كلمات القرآن الكريم: الريحان: ما له رائحة.. الريحان: كلّ نبات طيب الريح.. والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة ـ رَوَح ـ: هو الجريان المنبعث من أمر مادّي سواء كان هذا الجريان محسوساً كالريح المنبعث من الهواء، أو غير محسوس كالريح المنبعث من شخص من جهة محبوبيّته أو حسن سيرته أو عظمته أو غير ذلك، وسواء كان ذلك الجريان محسوساً بالبصر أو بالشمّ كجريان العطر المنبعث من شيء..[٤]

(١) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٣، ص٣٨٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) لسان العرب: رَوَحَ.

(٤) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٤، ص٢٦٦.

قال الشريف الرضي رضوان الله عليه:

شبّه صلى الله عليه وآله بالريحان لأنّ الولد يُشمّ ويُضمّ كما يشمّ الريحان، وأصل الريحان مأخوذ من الشيء الذي يتروح إليه ويتنفس من الكرب به.[١]

لقد كانت راحة النبيّ صلى الله عليه وآله في ريحانته، وذهاب حزنه برؤيته وتقبيله وشمّه وضمّه، ولقد ورد أنّه صلى الله عليه وآله كان يشمّه عليه السلام[٢]، ويقبّله بين عينيه[٣] وشفتيه[٤] ويضمّه إلى صدره[٥] ويجلسه على فخذه تارة[٦] وعلى عاتقه تارة[٧] ويرشفه.[٨]

وفي أمالي الصدوق، عن ابن عباس في خبر وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله:

ثمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ صلى الله عليه وآله فَجَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام يَصِيحَانِ وَيَبْكِيَانِ حَتَّى وَقَعَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَأَرَادَ عَلِيٌّ عليه السلام أَنْ يُنَحِّيَهُمَا عَنْهُ، فَأَفَاقَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ، دَعْنِي أَشَمُّهُمَا وَيَشَمَّانِي، وَأَتَزَوَّدُ مِنْهُمَا وَيَتَزَوَّدَانِ مِنِّي، أَمَا إِنَّهُمَا سَيُظْلَمَانِ بَعْدِي وَيُقْتَلَانِ ظُلْماً، فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى مَنْ يَظْلِمُهُمَا. يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثاً..[٩]

أقول، الولد ريحانة، ولكنّ الإمام الحسين عليه السلام كما مرّ عليك هو (خير أولاد الأولين والآخرين) و(سيّد شباب أهل الجنّة) و(نور السماوات والأرض) كما يأتي، فمحبّة رسول الله صلى الله عليه وآله له ليست كمحبّة الآباء للأبناء، وتأمّل في مدى حزنه صلى الله عليه وآله على مصاب

(١) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٤، ص٢٦٦.
(٢) أمالي الصدوق، ص٦٣٨، ح٦.
(٣) كتاب سليم، ج٢، ص٩٤٠.
(٤) الفضائل لابن شاذان، ص٨٤.
(٥) مثير الأحزان، ص ٢٢.
(٦) مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٣٨٢.
(٧) المصدر السابق.
(٨) مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٣٨٣.
(٩) أمالي الصدوق، ص٦٣٨، ح٦.

ريحانته، وكربته على كربته، وألمه على ألمه. ولمّا كان الإمام عليه السلام هو ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو من هو، وإلحاق الأذى بريحانته يستوجب، فتأمّل فيما توعّد الله تعالى من يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله، قال تعالى: ﴿وَما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾.[1]

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً﴾.[2]

وفي المزار الكبير، جاء في زيارة الناحية المقدّسة عليه السلام:

فَقَامَ نَاعِيكَ عِنْدَ قَبْرِ جَدِّكَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَنَعَاكَ إِلَيْهِ بِالدَّمْعِ الْهَطُولِ، قَائِلًا: يَا رَسُولَ اللهِ قُتِلَ سِبْطُكَ وَفَتَاكَ، وَاسْتُبِيحَ أَهْلُكَ وَحِمَاكَ، وَسُبِيَتْ بَعْدَكَ ذَرَارِيكَ، وَوَقَعَ الْمَحْذُورُ بِعِتْرَتِكَ وَذَوِيكَ. فَانْزَعَجَ الرَّسُولُ صلى الله عليه وآله وَبَكَى قَلْبُهُ الْمَهُولُ، وَعَزَّاهُ بِكَ الْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ...[3]

لاحظ: (ابن رسول الله) و(قرّة عين رسول الله) و(ثمرة فؤاد رسول الله).



(١) الأحزاب، الآية ٥٣.

(٢) الأحزاب، الآية ٥٧.

(٣) المزار الكبير، ٥٠٦.

٩٩) الزاهد

البحار، زيارة أوردها السيّد رحمه الله قال:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْإِمَامِ.. السَّيِّدِ الْقَائِدِ الْعَابِدِ الزَّاهِدِ.. .[١]

توضيح:

اللغة: مجمع البحرين: الزُّهْدُ في الشيء خلاف الرغبة فيه، تقول زَهِدَ في الشيء بالكسر.. بمعنى تركه وأعرض عنه، فهو زَاهِدٌ.. ومنه «الزُّهْدُ في الدنيا»، والجمع زُهَّادٌ. وفي معاني الأخبار: الزَّاهِدُ من يحب ما يحب خالقه ويبغض ما يبغضه خالقه ويتحرج من حلال الدنيا ولا يلتفت إلى حرامها.[٢]

لا يخفى على أحد أنّه لم يكن ما فعله الإمام الحسين عليه السلام طمعاً في سلطان ولا التماس شيء من الحطام، وإلا لم يأخذ عياله معه، ولنزل على حكم الظالمين، ولتنازل عندما حوصر، واستسلم للجموع بدل الاقتتال والاستماتة في محاربة الباطل، فهذا ليس من ديدن طالب الدنيا.

تحف العقول: عن أبي عبد الله الحسين عليه السلام في خطبة له:

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَا كَانَ مِنَّا تَنَافُساً فِي سُلْطَانٍ وَلَا الْتِمَاساً مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ، وَلَكِنْ لِنُرِيَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، وَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَيُعْمَلَ بِفَرَائِضِكَ وَسُنَنِكَ وَأَحْكَامِكَ، فَإِنْ لَمْ تَنْصُرُونَا وَتُنْصِفُونَا قَوِيَ الظَّلَمَةُ عَلَيْكُمْ وَعَمِلُوا فِي إِطْفَاءِ نُورِ نَبِيِّكُمْ صلى الله عليه وآله، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْهِ أَنَبْنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ.[٣]

(١) البحار، ج٩٨، ص٢٢٥.

(٢) مجمع البحرين، ج٣، ص٥٩.

(٣) تحف العقول، ص٢٣٩.

وفي المزار الكبير فيما قاله الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف في الزيارة المشهورة بالناحية:

كُنْتَ للرَّسول صلّى الله عليه وآله وَلَدا.. ـ إلى أن قال عليه السلام: ـ زَاهِداً فِي الدُّنْيَا زُهْدَ الرَّاحِلِ عَنْهَا، نَاظِراً إِلَيْهَا بِعَيْنِ الْمُسْتَوْحِشِينَ مِنْهَا، آمَالُكَ عَنْهَا مَكْفُوفَةٌ، وَهِمَّتُكَ عَنْ زِينَتِهَا مَصْرُوفَةٌ، وَأَلْحَاظُكَ عَنْ بَهْجَتِهَا مَطْرُوفَةٌ، وَرَغْبَتُكَ فِي الْآخِرَةِ مَعْرُوفَةٌ..(١)

ثمّ اعلم أنّ الزهد فرع العلم وشعاع المعرفة، والإمام عليه السلام هو منبع العلم كما ستعرف في (العالم) و(الهادي) فهو أعلم الناس بحقيقة الدنيا، وأنّ المغترّ بها جاهل بها، فأبناء الدنيا قد غرّتهم زخارفها، فالدنيا جيفة، والمتواخون عليها أشباه الكلاب(٢) وأنّها لو عدلت عند الله عزّوجلّ جناح بعوضة ما سقى عدوّه منها شربة ماء(٣)، فكيف يُتوهَّم أنّ الرغبة في الدنيا دعت الإمام عليه السلام وهو (صفوة الله) و(خيرة الله) إلى الخروج؟!

وفي الإقبال، في دعاء الندبة المرويّ عن الإمام صاحب الزمان عليه السلام:

بَعْدَ أَنْ شَرَطْتَ عَلَيْهِمُ الزُّهْدَ فِي دَرَجَاتِ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ وَزُخْرُفِهَا وَزِبْرِجِهَا، فَشَرَطُوا لَكَ ذَلِكَ، وَعَلِمْتَ مِنْهُمُ الْوَفَاءَ بِهِ، فَقَبِلْتَهُمْ وَقَرَّبْتَهُمْ .. .(٤)

فلو أردت أن تعرف حقيقة نظرة سيّد الشهداء عليه السلام إلى الدنيا تأمّل في علاقته بالله تعالى و إيمانه الراسخ، من خلال مواقفه وأقواله، وعباراته التي مرّت في (حبيب الله) من دعاء عرفة، ومعنى كونه (خليل الله)، فما أجهل من توهّم أنّ الإمام عليه السلام كانت له رغبة وطمع في الدنيا، كيف وإنّ أولياء الله لا يمدّون أعينهم إلى ما متّع الله به الظالمين من زهرة الحياة الدنيا، وقلوبهم راغبة في رضوان الله، ويرون أنّ متاع الدنيا قليل.

(١) المزار الكبير، ص٥٠٢.

(٢) لاحظ عيون الحكم والمواعظ، ح٣٦٦٧ عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) لاحظ الكافي، ج٢، ص٢٤٦، ح٥ عن الصادق عليه السلام.

(٤) إقبال الأعمال، ج١، ص٢٩٥.

وفي الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي فَضْلِ مَعْرِفَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا مَدُّوا أَعْيُنَهُمْ إِلَى مَا مَتَّعَ اللهُ بِهِ الْأَعْدَاءَ مِنْ زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَعِيمِهَا، وَكَانَتْ دُنْيَاهُمْ أَقَلَّ عِنْدَهُمْ مِمَّا يَطَئُونَهُ بِأَرْجُلِهِمْ، وَلَنُعِّمُوا بِمَعْرِفَةِ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ وَتَلَذَّذُوا بِهَا تَلَذُّذَ مَنْ لَمْ يَزَلْ فِي رَوْضَاتِ الْجِنَانِ مَعَ أَوْلِيَاءِ اللهِ. إِنَّ مَعْرِفَةَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ آنِسٌ مِنْ كُلِّ وَحْشَةٍ وَصَاحِبٌ مِنْ كُلِّ وَحْدَةٍ وَنُورٌ مِنْ كُلِّ ظُلْمَةٍ وَقُوَّةٌ مِنْ كُلِّ ضَعْفٍ وَشِفَاءٌ مِنْ كُلِّ سُقْمٍ.. .(١)

وسيأتي أنّ الإمام الحسين عليه السلام هو وارث رسول الله صلى الله عليه وآله وأحقّ الناس بالتأسّي به صلى الله عليه وآله، ولذلك نسرد حديثاً عن أمير المؤمنين عليه السلام وهو يذكّر بحقيقة الدنيا وزهد رسول الله صلى الله عليه وآله فيها، لكي تعرف النبيّ وسبطه عليهما السلام وتتأسى بهما في أهمّ الأمور ومعرفة الدنيا والزهد فيها.

نهج البلاغة، قال أمير المؤمنين عليه السلام:

فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ صلى الله عليه وآله فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى، وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله وَالْمُقْتَصُّ لِأَثَرِه، قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْماً وَلَمْ يُعِرْهَا طَرْفاً، أَهْضَمُ أَهْلِ الدُّنْيَا كَشْحاً، وَأَخْمَصُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْناً عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَهُ وَحَقَّرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ وَصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللهُ وَرَسُولُهُ صلى الله عليه وآله، وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللهُ وَرَسُولُهُ لَكَفَى بِهِ شِقَاقاً لِلّهِ وَمُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ اللهِ. وَلَقَدْ كَانَ صلى الله عليه وآله يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَ، وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ، وَيَكُونُ السِّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ: يَا فُلَانَةُ ـ لِإِحْدَى أَزْوَاجِهِ ـ غَيِّبِيهِ عَنِّي،

(١) الكافي، ج٨، ص٢٤٨، ح٣٤٧.

فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا. فَأَعْرَضَ ﷺ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً وَلَايَعْتَقِدَهَا قَرَاراً وَلَا يَرْجُوَفِيهَا مُقَاماً، فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصر، وَكَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ. وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِئِ الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ، فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ؛ أَكْرَمَ اللهُ مُحَمَّداً ﷺ بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ؟ فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ وَاللهِ الْعَظِيمِ بِالْإِفْكِ الْعَظِيمِ، وَإِنْ قَالَ: أَكْرَمَهُ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ وَزَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ، فَتَأَسَّى مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ ﷺ وَاقْتَصَّ أَثَرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ، وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنِ الْهَلَكَةَ، فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ مُحَمَّداً ﷺ عَلَماً لِلسَّاعَةِ، وَمُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِراً بِالْعُقُوبَةِ، خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً، وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيماً، لَمْ يَضَعْ حَجَراً عَلَى حَجَرٍ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ، فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ ﷺ سَلَفاً نَتَّبِعُهُ، وَقَائِداً نَطَأُ عَقِبَهُ، وَاللهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا، وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَ لَا تَنْبِذُهَا عَنْكَ؟ فَقُلْتُ [اعْزُبْ] اغْرُبْ عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى.(١)

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٦٠.

١٠٠) الزجاجة

كشف اليقين، عن عليّ بن جعفر، قال: سألتُ أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيها مِصْبَاحٌ﴾؟ قال عليه السلام:

﴿الْمِشْكَاةُ﴾ فَاطِمَةُ عليها السلام، وَ﴿الْمِصْبَاحُ﴾ الْحَسَنُ عليه السلام وَ﴿الزُّجَاجَةُ﴾ الْحُسَيْنُ عليه السلام...[١]

توضيح:

اللغة: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: الأصل الواحد في هذه المادّة: هو إراءة الشيء وإجهاره بأحسن ما هو عليه وألطفه.. والزجاجة تُرى ما ورائها وتجهرها بأحسن نحو هو عليه.[٢]

الآيات: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ﴾.[٣]

الإمام الحسين عليه السلام هو مظهر النور الربّاني، وترجمان القرآن الكريم، فهو الزجاجة الصافية التي تُظهر نور المصباح، مصباح العلم.

وكما أنّ المصباح يُحفظ بواسطة الزجاجة، فالحسين عليه السلام حفظ مصباح النبوّة والإمامة من أن يُخمَد برياح ظلمات السقيفة وغصب الخلافة وطغاة بني أميّة، وذلك ببذل المهجة والأهل وكلّ شيء، وفي الدعاء المأثور بعد زيارته عليه السلام:

بَذَلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ.[٤]

ولمّا كانت هذه الزجاجة أيضا حاملة للأنوار، وليست مهمتها حفظ المصباح

---

(١) كشف اليقين في فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام، ص٤١٦.

(٢) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٤، ص٣١٠.

(٣) سورة النور، الآية ٣٥.

(٤) تهذيب الأحكام، ج٦، ص١١٣، ح٢٠١.

فقط، قال تعالى: ﴿الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾.

ولقد كان الأعداء يعرفون منزلة الإمام عليه السلام في حفظ الدين ودوره المهمّ في بقاء نور الله سبحانه، ولذلك راموا إلى إطفاء نوره وكسر هذه الزجاجة الحسينيّة، وإخماد هذا المصباح الربّاني بكلّ ما استطاعوا، من قتله وقتل أولاده وسحق جسده الطاهر وتركه تنهشه عسلان الفلوات، ولكن قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُون﴾.(١) وقال سبحانه: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُون﴾.(٢)

لاحظ: (خازن العلم) و(عيبة علم الله) و(المصباح) و(المرجان).

١٠١) الزكيّ

تهذيب الأحكام، صفوان بن مهران الجمّال قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه في زيارة الأربعين:

تَزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَهَارِ وَتَقُولُ: .. وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمَامُ الْبَرُّ التَّقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ الْهَادِي الْمَهْدِيُّ .. .(٣)

البلد الأمين، في زيارته عليه السلام في النصف من شعبان:

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الزَّكِي.. .(٤)

توضيح:

اللغة: المصباح المنير: زكا الرجل يزكو إذا صلح، وزكّيته بالتثقيل نسبة إلى الزكاء وهو

---

(١) الصف، الآية ٨.

(٢) التوبة، الآية ٣٢.

(٣) تهذيب الأحكام، ج٦، ص١١٣، ح٢١٠.

(٤) البلد الأمين، ص٢٨٤.

الصلاح، والرجل زكيّ والجمع أزكياء.[(١)]

مجمع البحرين: «التَّزْكِيَةُ» التطهير من الأخلاق الذميمة الناشئة من شرّ البطن والكلام والغضب والحسد والبخل وحبّ الجاه وحبّ الدنيا والكبر والعجب.. قوله تعالى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً﴾[(٢)] أي طاهرة لم تجن ما يوجب قتلها.[(٣)]

كتاب العين: الزكاة: الصلاح. تقول: رجل زكيّ، ورجال أزكياء أتقياء.[(٤)]

الآيات: ﴿قالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً﴾.[(٥)]

لم يستطع أحد من قتلة الحسين عليه السلام أن يدّعي بأنّه عليه السلام ارتكب بحقّهم جرماً استحقّ هو أو أحد أهل بيته وأصحابه القتل، بل كانوا يعترفون سواء يوم عاشوراء أو بعده أنّهم لم يقتلوه لدم لهم سفكه أو حقّ ضيّعه، إنّما حملهم على ذلك القتل الحقد والحسد عليه وعلى أبيه عليهما السلام، كما قالت مولاتنا زينب عليها السلام في خطبتها أمام يزيد:

وَكَيْفَ يَسْتَبْطِئُ فِي بُغْضِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مَنْ نَظَرَ إِلَيْنَا بِالشَّنَفِ وَالشَّنَئَانِ وَالْإِحَنِ وَالْأَضْغَانِ.[(٦)]

هذا أحد وجوه التركيز في زيارته على الشهادة بأنّه الإمام البرّ التقي الرضي الزكيّ، فالحسين هو الزكيّ، وذرّيته الأزكياء، ولم يستطع أعداؤه إثبات خلاف ذلك، وهو زيادة في إدانتهم، وتأكيد على بالغ جرمهم وظلمهم، فإنّ الإمام إذا كان زكيّاً فقد جاؤوا شيئا نكرا. قال تعالى على لسان موسى عليه السلام:

---

(١) لاحظ: البحار، ج٧١، ص٢٥٤.

(٢) سورة الكهف، الآية ٧٤.

(٣) مجمع البحرين، ج١، ص٢٠٣.

(٤) كتاب العين، ج٥، ص٣٩٤.

(٥) سورة الكهف، الآية ٧٤.

(٦) اللهوف على قتلى الطفوف، ص١٨٣.

﴿قالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً﴾.[١]

لاحظ: (التقيّ) و(مَن أطاع الله في سرّه وعلانيته) و(الصادق).

١٠٢) الزيتون

تفسير فرات الكوفي، عن محمّد بن الفضيل بن يسار قال: سألتُ أبا الحسن عليه السلام عن قوله الله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾، قال عليه السلام:

التِّينِ: الْحَسَنُ عليه السلام، وَالزَّيْتُونِ: الْحُسَيْنُ عليه السلام..[٢]

توضيح:

ورد تأويل الزيتون بأمير المؤمنين عليه السلام أيضاً، كما في تفسير القمّي.[٣]

قال الاسترابادي في تأويل الآيات الظاهرة:

توجيه: ..أمّا قوله: ﴿التِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ الحسن والحسين عليهما السلام إنّما كنّى بهما عنهما عليهما السلام لأنّ التين فاكهة خالصة من شوائب التنغيص، ولأنّه سبحانه جعل الواحدة على مقدار اللقمة وفي ذلك نعمٌ جمّ على عباده، وروي عن أبي ذر رضي الله عنه أنّه قال في التين: (لو قلت إنّ فاكهة نزلت من الجنّة لقلت هذه هي، لأنّ فاكهة الجنّة بلا عجم، فكلوه فإنّها تنفع البواسير)، وأمّا الزيتون وهو الذي يخرج منه الزيت قال تعالى: ﴿يُوقَد مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيتُونَةٍ لَا شَرقِيّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيتُهَا يُضِيءِ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَار﴾، وفيه منافع كثيرة في الدنيا، وأمّا الحسن والحسين عليهما السلام فمنافعهما لا تحصى كثرة في الدين والدنيا، والأمر في ذلك واضح لا يحتاج إلى بيان.[٤]

(١) سورة الكهف، الآية ٧٤.

(٢) تفسير فرات الكوفي، ص٥٧٨.

(٣) تفسير القمي، ج٢، ص٤٢٩.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص٧٨٨ـ٧٨٩.

استفاد رحمه الله كثرة منفعتهما المعنويّة، ويأتي في (المبارك) الإشارة إلى بعض بركات سيّدالشهداء عليه السلام في الدنيا والآخرة فلاحظ.

وقال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله:

بيان، لعلّه على تأويلهم عليهم السلام استعير.. اسم الزيتون للحسين عليه السلام لأنّه فاكهة وإدام ودواء، وله دهن مبارك لطيف، وهو عليه السلام ثمرة فؤاد المقرّبين، وعلومه قوت قلوب المؤمنين، وبنور أولاده الطاهرين عليهم السلام اهتدى جميع المهتدين، وقد مثل الله نوره بأنوارهم كما شاع في أخبارهم عليهم السلام.[(١)]

ولاحظ: (طور سينين).

١٠٣) زين السماوات والأرضين

عيون أخبار الرضا عليه السلام عن محمّد بن عليّ بن موسى، عن أبيه عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفربن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال:

دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَعِنْدَهُ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَرْحَباً بِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، يَا زَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ. قَالَ لَهُ أُبَيٌّ: وَكَيْفَ يَكُونُ يَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله زَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ أَحَدٌ غَيْرُكَ؟

قَال صلى الله عليه وآله: يا أُبَيُّ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيّاً، إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام فِي السَّمَاءِ أَكْبَرُ مِنْهُ فِي الْأَرْضِ، وَإِنَّهُ لَمَكْتُوبٌ عَنْ يَمِينِ عَرْشِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: مِصْبَاحُ هُدًى وَسَفِينَةُ نَجَاةٍ، وَإِمَامٌ غَيْرُ وَهْنٍ وَعِزٌّ وَفَخْرٌ وَعِلْمٌ وَذُخْرٌ..[(٢)]

(١) البحار، ج٢٤، ص١٠٧.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٥٩ـ٦٠، ح٢٩.

توضيح:

يظهر من جواب النبيّ ﷺ لسؤال أُبيّ بن كعب وجود خصوصيّة لسيّد الشهداء عليه السلام تتعلّق بالسماوات والأرض، وتحديداً جهة زينتها وجمالها، وسيران ذلك في كلّ أجزاء الكون.

وفي بعض الاخبار أنّ الجنان خُلقت من نور الحسين عليه السلام، وكذا الحور العين التي وردت بعض أوصافها في القرآن الكريم، ففي مدينة المعاجز، عن النبيّ ﷺ:

وَفَتَقَ نُورَ الحُسَينِ عليه السلام، فَخَلَقَ مِنْهُ الجِنَانَ وَالحُورَ العِينَ، وَالحُسَينُ عليه السلام أَفْضَلُ مِنْهما.[1]

والزينة ليست منحصرة بزينة الظاهر، بل حتّى الزينة المعنويّة بل لعلّها هي الأصل، فإنّ ما فيها من طيب وطهر ونور، وكذلك ما فيها من خير وبركة في شرقها وغربها وأرضها وسماءها، وكلّ إيمان وتقوى وعفّة وصلاح لأحد من الجنّ والإنس والملائكة والطير والوحش وغيرها، كلّه ببركته عليه السلام ومن مصدر واحد هو أبو عبد الله الحسين عليه السلام، فهو زين السماوات والأرض!

ويمكن أن يكون الوجه في كونه عليه السلام زين السماوات والأرض أنّه مصباح هدى وسفينة نجاة كما عقّب النبيّ ﷺ بقوله: (وَإِنَّهُ لَمَكْتُوبٌ عَنْ يَمِينِ العَرْشِ..)، فالنور والهدى والعلم أعظم زينة، وفي مصباح الشريعة، عن الصادق عليه السلام: «الْعِلْمُ زَيْنُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».[2] وفي تحف العقول: «العِلمُ.. زَيْنُ الْأَخِلَّاءِ».[3]

وقد ورد في نوادر المعجزات، عن النبيّ ﷺ في حديث:

وَخَلَقَ مِنْ نُورِ الْحُسَيْنِ عليه السلام الشَّمسُ، فَالحُسَينُ خَيرٌ مِن الشَّمسِ.[4]

(١) مدينة المعاجز، ج٣، ص٤١٨، ح٩٤٨ عن كتاب المناقب للسيد الرضي.

(٢) مصباح الشريعة، ص١٤.

(٣) تحف العقول، ص٢٨.

(٤) نوادر المعجزات في مناقب الأئمّة الهداة عليهم السلام، ص١٩٥.

وفي إرشاد القلوب، عنه صلى الله عليه وآله:

ثُمَّ فَتَقَ مِنْ نُورِ عَلِيٍّ عليه السلام نُورَ السَّمَاوَاتِ، فَعَلِيٌّ عليه السلام أَجَلُّ مِنْ نُورِ السَّمَاوَاتِ، ثُمَّ فَتَقَ مِنْ نُورِ الْحَسَنِ عليه السلام نُورَ الشَّمْسِ، وَمِنْ نُورِ الْحُسَيْنِ عليه السلام نُورَ الْقَمَرِ، فَهُمَا عليهما السلام أَجَلُّ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ وَمِنْ نُورِ الْقَمَرِ، وَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تُسَبِّحُ اللهَ وَتُقَدِّسُهُ وَتَقُولُ فِي تَسْبِيحِهَا: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، مِنْ أَنْوَارٍ مَا أَكْرَمَهَا عَلَى اللهِ تَعَالَى.. .(١)

وقد ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله في خبر ولادة الإمام الحسين عليه السلام أنّ الجنّة زُخرفت وأنّ الحور تزيّنت، وأنّ ألف ألف ألف ملك هبطوا وعليهم قباب الدرّ والياقوت، ومعهم ملائكة بأيديهم أطباق من نور إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. ففي كمال الدين، عنه صلى الله عليه وآله قال:

أَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مَالِكٍ خَازِنِ النَّارِ أَنْ أَخْمِدِ النِّيرَانَ عَلَى أَهْلِهَا لِكَرَامَةِ مَوْلُودٍ وُلِدَ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَأَوْحَى إِلَى رِضْوَانَ خَازِنِ الْجِنَانِ أَنْ زَخْرِفِ الْجِنَانَ وَطَيِّبْهَا لِكَرَامَةِ مَوْلُودٍ وُلِدَ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَأَوْحَى اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى حُورِ الْعِينِ: تَزَيَّنَّ وَتَزَاوَرْنَ لِكَرَامَةِ مَوْلُودٍ وُلِدَ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ قُومُوا صُفُوفاً بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّمْجِيدِ وَالتَّكْبِيرِ لِكَرَامَةِ مَوْلُودٍ وُلِدَ لِمُحَمَّدٍ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَأَوْحَى اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى جَبْرَئِيلَ عليه السلام أَنِ اهْبِطْ إِلَى نَبِيِّي مُحَمَّدٍ فِي أَلْفِ قَبِيلٍ وَالْقَبِيلُ أَلْفُ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَى خُيُولٍ بُلْقٍ مُسْرَجَةٍ مُلْجَمَةٍ، عَلَيْهَا قِبَابُ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ، وَمَعَهُمْ مَلَائِكَةٌ يُقَالُ لَهُمْ: الرُّوحَانِيُّونَ بِأَيْدِيهِمْ أَطْبَاقٌ مِنْ نُورٍ أَنْ هَنِّئُوا مُحَمَّداً بِمَوْلُودٍ وَأَخْبِرْهُ يَا جَبْرَئِيلُ أَنِّي قَدْ سَمَّيْتُهُ الْحُسَيْنَ.. .(٢)

وتقدّم ما يتعلّق بذلك في (الحسين).

ولاحظ أيضا: (شنف العرش).

---

(١) إرشاد القلوب للديلمي، ج٢، ص٤٠٣.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٢٨٢، ح٣٦.

١٠٤) ساكن التربة الزاكية

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى سَاكِنِ التُّرْبَةِ الزَّاكِيَةِ.. .(١)

توضيح:

الآيات: ﴿فَلَمَّا أَتاها نُودِيَ مِنْ شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يا مُوسى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعالَمين﴾.(٢)

تهذيب الأحكام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ هُوَ الْفُرَاتُ وَالْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ هِيَ كَرْبَلَاءُ.(٣)

أقول: يقع الكلام تارة في سكونه عليه السلام وتارة في مَسكنه، وأما السكون فيأتي في (ساكن كربلاء) وأمّا مسكنه عليه السلام فنقول:

إنّ تربة قبره عليه السلام أزكى الترب، وبقعته أطيب البقاع، وحرم أرضه أعظم حرم، وهي أرض الله المقدّسة الطيّبة المباركة، وأكرم أرض الله عليه، وأطيب بقاع الأرض وأعظمها حرمة، واستودع الله فيها أولياءه وأنبياءه. فلنذكر شيئاً من فضائل التربة الزاكية كما جاء في الأخبار الشريفة.

كامل الزيارات، في خبر جبرائيل للنبيّ صلى الله عليه وآله:

كَربَلاء.. هِيَ أَطْيَبُ بِقَاعِ الْأَرْضِ وَأَعْظَمُهَا حُرْمَةً.. .(٤)

---

(١) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٩.

(٢) سورة القصص، الآية ٣٠.

(٣) تهذيب الأحكام، ج٦، ص٣٦، ح٢٤.

(٤) كامل الزيارات، ص٢٦٤.

وعن أبي الجارود، قال: قال عليّ بن الحسين عليهما السلام:

اتَّخَذَ اللهُ أَرْضَ كَرْبَلَاءَ حَرَماً آمِناً مُبَارَكاً قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللهُ أَرْضَ الْكَعْبَةِ وَيَتَّخِذَهَا حَرَماً بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ عَامٍ وَأَنَّهُ إِذَا زَلْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَرْضَ وَسَيَّرَهَا رُفِعَتْ كَمَا هِيَ بِتُرْبَتِهَا نُورَانِيَّةً صَافِيَةً فَجُعِلَتْ فِي أَفْضَلِ رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَأَفْضَلِ مَسْكَنٍ فِي الْجَنَّةِ لَا يَسْكُنُهَا إِلَّا النَّبِيُّونَ وَالْمُرْسَلُونَ ـ أَوْ قَالَ: أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ـ وَإِنَّهَا لَتَزْهَرُ بَيْنَ رِيَاضِ الْجَنَّةِ كَمَا يَزْهَرُ الْكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، يَغْشَى نُورُهَا أَبْصَارَ أَهْلِ الْجَنَّةِ جَمِيعاً، وَهِيَ تُنَادِي: أَنَا أَرْضُ اللهِ الْمُقَدَّسَةُ الطَّيِّبَةُ الْمُبَارَكَةُ الَّتِي تَضَمَّنَتْ سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ وَسَيِّدَ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ عليه السلام.[(١)]

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:

فِي طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام الشِّفَاءُ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَهُوَ الدَّوَاءُ الْأَكْبَرُ.[(٢)]

وعنه عليه السلام:

إِنَّ فِي طِينِ الْحَائِرِ الَّذِي فِيهِ الْحُسَيْنُ عليه السلام شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَأَمَاناً مِنْ كُلِّ خَوْفٍ.[(٣)]

وعن أبي جعفر عليه السلام قال:

خَلَقَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرْضَ كَرْبَلَاءَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْكَعْبَةَ بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ عَامٍ، وَقَدَّسَهَا وَبَارَكَ عَلَيْهَا، فَمَا زَالَتْ قَبْلَ خَلْقِ اللهِ الْخَلْقَ مُقَدَّسَةً مُبَارَكَةً، وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَجْعَلَهَا اللهُ أَفْضَلَ أَرْضٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَفْضَلَ مَنْزِلٍ وَمَسْكَنٍ يُسْكِنُ اللهُ فِيهِ أَوْلِيَاءَهُ فِي الْجَنَّةِ.[(٤)]

(١) كامل الزيارات، ص٢٦٨، ح٥.

(٢) كامل الزيارات، ص٢٧٥، ح٤.

(٣) كامل الزيارات، ص٢٧٨، ح٤.

(٤) كامل الزيارات، ص٢٦٨، ح٤.

وعنه عليه السلام قال:

الْغَاضِرِيَّةُ هِيَ الْبُقْعَةُ الَّتِي كَلَّمَ اللهُ فِيهَا مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عليه السلام وَنَاجَى نُوحاً فِيهَا، وَهِيَ أَكْرَمُ أَرْضِ اللهِ عَلَيْهِ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا اسْتَوْدَعَ اللهُ فِيهَا أَوْلِيَاءَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ عليهم السلام، فَزُورُوا قُبُورَنَا بِالْغَاضِرِيَّةِ.[1]

ويناسب المقام الخبر الذي رواه الصدوق في أماليه، عن ابن عباس قال:

كُنْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي خُرُوجِهِ إِلَى صِفِّينَ، فَلَمَّا نَزَلَ بِنَيْنَوَى وَهُوَ شَطُّ الْفُرَاتِ قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَ تَعْرِفُ هَذَا الْمَوْضِعَ؟ قُلْتُ لَهُ: مَا أَعْرِفُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ عليه السلام: لَوْ عَرَفْتَهُ كَمَعْرِفَتِي لَمْ تَكُنْ تَجُوزُهُ حَتَّى تَبْكِيَ كَبُكَائِي. قَالَ: فَبَكَى عليه السلام طَوِيلًا حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ وَسَالَتِ الدُّمُوعُ عَلَى صَدْرِهِ وَبَكَيْنَا مَعاً وَهُوَ يَقُولُ: أَوْهِ أَوْهِ، مَا لِي وَلِآلِ أَبِي سُفْيَانَ، مَا لِي وَلِآلِ حَرْبٍ حِزْبِ الشَّيْطَانِ وَأَوْلِيَاءِ الْكُفْرِ، صَبْراً يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، فَقَدْ لَقِيَ أَبُوكَ مِثْلَ الَّذِي تَلْقَى مِنْهُمْ.

ثُمَّ دَعَا عليه السلام بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ وُضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ، فَصَلَّى مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يُصَلِّيَ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَكَلَامِهِ الْأَوَّلِ، إِلَّا أَنَّهُ نَعَسَ عِنْدَ انْقِضَاءِ صَلَاتِهِ وَكَلَامِهِ سَاعَةً ثُمَّ انْتَبَهَ فَقَالَ عليه السلام: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ. فَقُلْتُ: هَا أَنَا ذَا. فَقَالَ: أَ لَا أُحَدِّثُكَ بِمَا رَأَيْتُ فِي مَنَامِي آنِفاً عِنْدَ رَقْدَتِي؟ فَقُلْتُ: نَامَتْ عَيْنَاكَ وَرَأَيْتَ خَيْراً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ عليه السلام: رَأَيْتُ كَأَنِّي بِرِجَالٍ قَدْ نَزَلُوا مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُمْ أَعْلَامٌ بِيضٌ قَدْ تَقَلَّدُوا سُيُوفَهُمْ، وَهِيَ بِيضٌ تَلْمَعُ، وَقَدْ خَطُّوا حَوْلَ هَذِهِ الْأَرْضِ خَطَّةً، ثُمَّ رَأَيْتُ كَأَنَّ هَذِهِ النَّخِيلَ قَدْ ضَرَبَتْ بِأَغْصَانِهَا الْأَرْضَ تَضْطَرِبُ بِدَمٍ عَبِيطٍ، وَكَأَنِّي بِالْحُسَيْنِ عليه السلام سَخِيلِي وَفَرْخِي وَمُضْغَتِي وَمُخِّي قَدْ غَرِقَ فِيهِ، يَسْتَغِيثُ فَلَا يُغَاثُ، وَكَأَنَّ الرِّجَالَ الْبِيضَ قَدْ نَزَلُوا مِنَ السَّمَاءِ يُنَادُونَهُ وَيَقُولُونَ: صَبْراً آلَ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله، فَإِنَّكُمْ تُقْتَلُونَ عَلَى

---

(١) كامل الزيارات، ص٢٦٨، ح٦.

أَيْدِي شِرَارِ النَّاسِ، وَهَذِهِ الْجَنَّةُ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ إِلَيْكَ مُشْتَاقَةٌ، ثُمَّ يُعَزُّونَنِي وَيَقُولُونَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، أَبْشِرْ فَقَدْ أَقَرَّ اللهُ بِهِ عَيْنَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ انْتَبَهْتُ هَكَذَا، وَالَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ، لَقَدْ حَدَّثَنِي الصَّادِقُ الْمُصَدَّقُ أَبُو الْقَاسِمِ صلى الله عليه وآله أَنِّي سَأَرَاهَا فِي خُرُوجِي إِلَى أَهْلِ الْبَغْيِ عَلَيْنَا، وَهَذِهِ أَرْضُ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ، يُدْفَنُ فِيهَا الْحُسَيْنُ عليه السلام وَسَبْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ وُلْدِي وَوُلْدِ فَاطِمَةَ عليها السلام، وَإِنَّهَا لَفِي السَّمَاوَاتِ مَعْرُوفَةٌ تُذْكَرُ أَرْضُ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ، كَمَا تُذْكَرُ بُقْعَةُ الْحَرَمَيْنِ وَبُقْعَةُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ. ثُمَّ قَالَ عليه السلام: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ اطْلُبْ لِي حَوْلَهَا بَعْرَ الظِّبَاءِ، فَوَاللهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِبْتُ وَهِيَ مُصْفَرَّةٌ لَوْنُهَا لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَطَلَبْتُهَا فَوَجَدْتُهَا مُجْتَمِعَةً فَنَادَيْتُهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَصَبْتُهَا عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي وَصَفْتَهَا لِي.

فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ صلى الله عليه وآله ثُمَّ قَامَ عليه السلام يُهَرْوِلُ إِلَيْهَا فَحَمَلَهَا وَشَمَّهَا وَقَالَ: هِيَ هِيَ بِعَيْنِهَا، أَتَعْلَمُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا هَذِهِ الْأَبْعَارُ؟ هَذِهِ قَدْ شَمَّهَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عليهما السلام وَذَلِكَ أَنَّهُ مَرَّ بِهَا وَمَعَهُ الْحَوَارِيُّونَ، فَرَأَى هَاهُنَا الظِّبَاءَ مُجْتَمِعَةً وَهِيَ تَبْكِي، فَجَلَسَ عِيسَى عليه السلام وَجَلَسَ الْحَوَارِيُّونَ مَعَهُ، فَبَكَى وَبَكَى الْحَوَارِيُّونَ وَهُمْ لَا يَدْرُونَ لِمَ جَلَسَ وَلِمَ بَكَى، فَقَالُوا: يَا رُوحَ اللهِ وَكَلِمَتَهُ، مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَتَعْلَمُونَ أَيُّ أَرْضٍ هَذِهِ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: هَذِهِ أَرْضٌ يُقْتَلُ فِيهَا فَرْخُ الرَّسُولِ أَحْمَدَ صلى الله عليه وآله وَفَرْخُ الْحُرَّةِ الطَّاهِرَةِ الْبَتُولِ عليها السلام شَبِيهَةِ أُمِّي عليها السلام، وَيُلْحَدُ فِيهَا طِينَةٌ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، لِأَنَّهَا طِينَةُ الْفَرْخِ الْمُسْتَشْهَدِ، وَهَكَذَا تَكُونُ طِينَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ، فَهَذِهِ الظِّبَاءُ تُكَلِّمُنِي وَتَقُولُ إِنَّهَا تَرْعَى فِي هَذِهِ الْأَرْضِ شَوْقاً إِلَى تُرْبَةِ الْفَرْخِ الْمُبَارَكِ، وَزَعَمَتْ أَنَّهَا آمِنَةٌ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى هَذِهِ الصِّيرَانِ فَشَمَّهَا وَقَالَ: هَذِهِ بَعْرُ الظِّبَاءِ عَلَى هذه الطِّيبِ لِمَكَانِ حَشِيشِهَا، اللَّهُمَّ

فَأَبْقِهَا أَبداً حَتَّى يَشَمَّهَا أَبُوهُ فَيَكُونَ لَهُ عَزَاءً وَسَلْوَةً، قَالَ: فَبَقِيَتْ إِلَى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا، وَقَدِ اصْفَرَّتْ لِطُولِ زَمَنِهَا، وَهَذِهِ أَرْضُ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ، ثُمَّ قَالَ عليه السلام بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا رَبَّ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عليهما السلام لَا تُبَارِكْ فِي قَتَلَتِهِ وَالْمُعِينِ عَلَيْهِ وَالْخَاذِلِ لَهُ. ثُمَّ بَكَى عليه السلام بُكَاءً طَوِيلًا وَبَكَيْنَا مَعَهُ حَتَّى سَقَطَ عليه السلام لِوَجْهِهِ وَغُشِيَ عَلَيْهِ طَوِيلًا، ثُمَّ أَفَاقَ، فَأَخَذَ الْبَعْرَ فَصَرَّهُ فِي رِدَائِهِ وَأَمَرَنِي أَنْ أَصُرَّهَا كَذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ إِذَا رَأَيْتَهَا تَنْفَجِرُ دَماً عَبِيطاً وَيَسِيلُ مِنْهَا دَمٌ عَبِيطٌ فَاعْلَمْ أَنَّ أَبَا عَبْدِاللهِ عليه السلام قَدْ قُتِلَ بِهَا وَدُفِنَ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَوَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَحْفَظُهَا أَشَدَّ مِنْ حِفْظِي لِبَعْضِ مَا افْتَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ، وَأَنَا لَا أَحُلُّهَا مِنْ طَرَفِ كُمِّي، فَبَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ فِي الْبَيْتِ إِذِ انْتَبَهْتُ فَإِذَا هِيَ تَسِيلُ دَماً عَبِيطاً، وَكَانَ كُمِّي قَدِ امْتَلَأَ دَماً عَبِيطاً، فَجَلَسْتُ وَأَنَا بَاكٍ وَقُلْتُ: قَدْ قُتِلَ وَاللهِ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَاللهِ مَا كَذَبَنِي عَلِيٌّ عليه السلام قَطُّ فِي حَدِيثٍ حَدَّثَنِي.. الخبر.(١)

وليُعلم أنّ الأعداء أرادوا محو أثر الإمام للصدّ عن الحق وإطفاء نور الله، فانظر كيف جعل الله قبره علماً لا يُدرس أثره ولا يعفو رسمه، ومع أنّ الأولياء والأنبياء الذين دفنوا في كربلاء كثيرون، حتى ورد في بعض الأخبار الشريفة أنّه قبض فيها مائتا نبيّ ومائتا وصيّ ومائتا سبط، كلّهم شهداء بأتباعهم(٢)، غير أنّ عنوان (ساكن كربلاء) و(صاحب كربلاء) و(ساكن التربة الزاكية) قد أُعطي للإمام الحسين عليه السلام، ولا يُعرف بهذا الوصف على إطلاقه إلا الحسين عليه السلام، فكأنّ كربلاء له، حيث صارت عنوانه ومسكنه وبيته.

ولاحظ: (ساكن كربلاء) و(صاحب كربلاء) و(مَن جعل الشفاء في تربته).

---

(١) أمالي الصدوق، ص٥٩٨ـ٥٩٩، ح٥.

(٢) كامل الزيارات، ص٢٧٠، ح١٢.

١٠٥) ساكن كربلاء

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى سَاكِنِ كَرْبَلَاء.[١]

توضيح:

اللغة: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: سَكَنَ.. الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الاستقرار في مقابل الحركة وهو أعمّ من الاستقرار المادّيّ والروحيّ.. .[٢]

مفردات ألفاظ القرآن: السُّكُونُ: ثبوت الشيء بعد تحرّك، ويستعمل في الاستيطان نحو: سَكَنَ فلان مكان كذا، أي: استوطنه، واسم المكان مَسْكَنُ، والجمع مَسَاكِنُ، قال تعالى: ﴿لا يُرى إِلَّا مَساكِنُهُمْ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَهُ ما سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهارِ﴾[٤]، ﴿وِلِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾[٥].[٦]

أقول، السكون ذهاب الحركة، فتقول: سكنت الريح بعد الإضطراب، والسكّين يسكّن الذبيحة بالموت، وسكّان السفينة بهم يزول اضطرابها وشدّة حركتها، وفي هذا إشارة إلى ما مرّ الإمام عليه السلام به من الآلام والغصص، حتى سكنت أعضاؤه روحي فداه وهدأت أنفاسه بالسيوف، حتى ورد في الزيارة الناحية المقدّسة:

وَالشِمْرُ جَالِسٌ عَلَى صَدْرِكَ، مُولِغٌ سَيفَهُ عَلَى نَحْرِكَ، قَابِضٌ عَلَى شَيبَتِكَ بِيَدِهِ،

(١) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٨.

(٢) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٥، ص١٦٣.

(٣) سورة يونس، الآية ٦٧.

(٤) سورة الأنعام، الآية ١٣.

(٥) سورة الأحقاف، الآية ٢٥.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٤١٧.

ذَابِحٌ لَكَ بِمُهَنَّدِهِ، قَدْ سَكَنَتْ حَوَاسُّكَ، وَخَفِيتْ أَنْفَاسُكَ، وَرُفِعَ عَلَى القَنَا رَأْسُكَ.[1]

في دعائم الإسلام، عن علي بن الحسين عليهما السلام: عنه عليه السلام أنه قال:

أُصِيبَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام وَعَلَيْهِ جُبَّةُ خَزٍّ، حَسَبْنَا فِيهَا أَرْبَعِينَ جِرَاحَةً مَا بَيْنَ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ.[2]

وفي تسلية المجالس، عن ابن جرير الطبري، قال:

وجد بالحسين عليه السلام ألف وتسعمائة جراحة ما بين ضربة بسيف، أو طعنة برمح، أو رمية بسهم، وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ.[3]

وبعد أن جرّعو إمامنا المظلوم عليه السلام الغصص تلو الغصص، سكنت روحه الزاكية فوق التربة الزاكية، ثم سكنت أعضاؤه المقطّعة فيها.

ولاحظ: (ساكن التربة الزاكية) و(صاحب كربلاء).

١٠٦) سائق الأمّة

مأة منقبة لابن شاذان، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليهما السلام:

يَا عَلِيُّ، أَنَا نَذِيرُ أُمَّتِي وَأَنْتَ هَادِيهَا، وَالْحَسَنُ عليه السلام قَائِدُهَا، وَالْحُسَيْنُ عليه السلام سَائِقُهَا، وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام جَامِعُهَا، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام عَارِفُهَا، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليهما السلام كَاتِبُهَا، وَمُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليهما السلام مُحْصِيهَا، وَعَلِيُّ بْنُ مُوسَى عليهما السلام مُعَبِّرُهَا وَمُنْجِيهَا وَطَارِدُ مُبْغِضِيهَا وَمُدْنِي مُؤْمِنِيهَا، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام قَائِمُهَا وَسَائِقُهَا، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عليهما السلام سَاتِرُهَا وَعَالِمُهَا، وَالْحَسَن بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام

(١) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٥٠٥.

(٢) دعائم الإسلام، ج٢، ص١٥٤.

(٣) تسلية المجالس، ج٢، ص٤٤٠.

مُنَادِيهَا وَمُعْطِيهَا، وَالْقَائِمُ الْخَلَفُ عليه السلام سَاقِيهَا وَمُنَاشِدُهَا، إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ يَا عَبْدَ اللهِ.[١]

توضيح:

اللغة: التحقيق في كلمات القرآن، مقاـ سوق: ..هو حدو الشيء، يقال ساقه يسوقه سوقا..والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو حثّ على سير من خلف.[٢]

الآيات: ﴿وَسيقَ الَّذينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذا جاؤُها وَفُتِحَتْ أَبْوابُها وَقالَ لَهُمْ خَزَنَتُها سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدين﴾[٣] ﴿وَجاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وَشَهيد﴾[٤] ﴿إِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَساق﴾.[٥]

أقول، السائق في الحديث إمّا يتعلّق بالنشأة الدنيا، أو بالنشأة الأخرى، وعلى الأوّل، فهو بمعنى سوقه الناس إلى دين جدّه صلى الله عليه وآله وأخذهم إلى طريق الحقّ.

فمن المعلوم أنّ الأمّة انحرفت بعد نبيّها صلى الله عليه وآله وأخذت ذات اليمين وذات الشمال، فقام الإمام بإعادتها إلى رشدها وسوقها إلى الحقّ، وقد تطرّقنا لهذا الأمر تحت أكثر من عنوان.

وأمّا على المعنى الثاني، فبما أنّ الأئمّة عليهم السلام هم حجج الله تعالى على الخلق فلهم معهم موقف يوم القيامة، ومن آمن بهم وصدّقهم يشفعون له ويُدخلونه الجنّة، ومن كذّبهم وجحدهم يمحلونه ويدخلونه النار.

هذه الأمّة امتُحنت بسبط رسول الله صلى الله عليه وآله، سواء من كان في زمانه، أو من تأخّر عنه،

(١) ماة منقبة، ص٢٤، المنقبة السادسة.

(٢) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٥، ص٢٧١.

(٣) الزمر، الآية ٧٣.

(٤) ق، الآية ٢١.

(٥) القيامة، الآية ٣٠.

فهو عليه السلام امتحان الله لجميع الخلق، وليس لأحد إهمال قضيّته والتغافل عن ظلامته، بل يجب اتخاذ الموقف الواضح بالنسبة لما وقع عليه من الظلم.

حينئذ يكون هو عليه السلام السائق إلى الجنّة كلّ من استحقّها بتصديقه واتباعه، كما أنّ من يدخل النار فهو الخاذل للإمام التارك لتصديقه ونصرته، ومن دون شفاعة الحسين عليه السلام لايدخل الجنّة، كيف وهو عليه السلام السائق إلى الجنّة؟

ولاحظ: (الآمر).

١٠٧) سبط رسول الله صلى الله عليه وآله

الفضائل لابن شاذان، عن عبد الله بن عباس قال: حدّثنا رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوباً: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللهِ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سِبْطَا رَسُولِ اللهِ، وَفَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ صَفْوَةُ اللهِ، وَعَلَى نَاكِرِهِمْ وَبَاغِضِهِمْ لَعْنَةُ اللهِ تَعَالَى).(١)

التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام في حديث المباهلة:

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: اللَّهُمَّ هَذَا نَفْسِي وَهُوَ عِنْدِي عِدْلُ نَفْسِي، اللَّهُمَّ هَذِهِ [نِسَائِي] أَفْضَلُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ هَذَانِ وَلَدَايَ وَسِبْطَايَ.. .(٢)

كامل الزيارات، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْناً، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ.(٣)

تفسير فرات الكوفي، في حديث أمير المؤمنين عليه السلام:

أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِسَبْعَةٍ مِنْ أَفْضَلِ الْخَلْقِ يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ اللهُ ـ إلى أن قال ـ: وَالسِّبْطَانِ

(١) الفضائل لابن شاذان القمّي، ص٨٣.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري، ص٦٥٧؛ تفسير الآية: ٦١ من آل عمران.

(٣) كامل الزيارات، ص٥٢، ح١١، ولاحظ كلام أم سلمة: أمالي الطوسي، ص٣١٥، ح٦٤٠ـ٨٧.

الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام سيّدي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ.. .[١]

شرح الأخبار، عن يعلي بن مرّة أنّه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نمشى، فاذا الحسين عليه السلام وهو صبيّ صغير يلعب. فبسط رسول الله صلى الله عليه وآله يديه نحوه، فجعل الحسين عليه السلام يمرّ مرّة هاهنا، ومرّة هاهنا، ويضاحك رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى أخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فجعل إحدى يديه تحت ذقنه، والأخرى عند رأسه، وأهوى إليه فقبّله واعتنقه. ثم قال:

حُسَــينٌ مِنِّي وَأنا مِنْهُ، أحَبَّ اللهُ مَنْ أحَبَّهُ. ثم قال صلى الله عليه وآله: الحَسَــنُ وَالحُسَــينُ سِبْطَانِ مِنَ الأسْبَاطِ.[٢]

أمالي الطوسي، عن المصعبيّ، قال: كنتُ في مجلس أخي طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان، وفي مجلسي يومئذ إسحاق بن راهويه الحنظليّ، وأبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، وجماعة من الفقهاء وأصحاب الحديث، فتذاكروا الإيمان، فابتدأ إسحاق بن راهويه فتحدّث فيه بعدّة أحاديث، وخاض الفقهاء وأصحاب الحديث في ذلك، وأبو الصلت ساكت، فقيل له: يا أبا الصلت أ لا تحدّثنا؟ فقال: حدّثني الرضا عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، وكان والله رضاً كما وُسم بالرضا، قال:

حَدَّثَنَا الْكَاظِمُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي الصَّادِقُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي الْبَاقِرُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي السَّجَّادُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي الْحُسَيْنُ سِبْطُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَسَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي الْوَصِيُّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليهم السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: الْإِيمَانُ عَقْدٌ بِالْقَلْبِ، وَنُطْقٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ.

(١) تفسير فرات الكوفي، ص١١٢.

(٢) شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار عليهم السلام لابن حيون، ج٣، ص٨٨، ح١٠١٥؛ ولاحظ: مقتل الخوارزمي، ص١٤٦.

قال: فخرس أهل المجلس كلّهم، ونهض أبو الصلت، فنهض معه إسحاق بن راهويه والفقهاء، فأقبل إسحاق بن راهويه على أبي الصلت، وقال له ونحن نسمع: يا أبا الصلت، أيُّ إسناد هذا؟!

فقال: يا ابن راهويه، هذا سعوط المجانين[1]، هذا عطر الرجال ذوي الألباب.[2]

كامل الزيارات، عن الصادق في زيارة الحسين عليه السلام:

تَقُولُ: لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللهِ، لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللهِ، إِنْ كَانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَنِي، فَقَدْ أَجَابَكَ قَلْبِي وَشَعْرِي وَبَشَرِي وَرَأْيِي وَهَوَايَ عَلَى التَّسْلِيمِ لِخَلَفِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ ﷺ وَالسِّبْطِ الْمُنْتَجَب.. .[3]

البحار، زيارة أوردها السيّد رحمه الله قال:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْإِمَامِ الشَّهِيدِ.. سِبْطِ الرَّسُولِ وَقُرَّةِ عَيْنِ الْبَتُولِ.. .[4]

بصائر الدرجات، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

خُذُوا بِحُجْزَةِ هَذَا الْأَنْزَعِ ـ يَعْنِي عَلِيّاً عليه السلام ـ فَإِنَّهُ الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ، وَهُوَ الْفَارُوقُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، مَنْ أَحَبَّهُ هَدَاهُ اللهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُ أَضَلَّهُ اللهُ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ مَحَقَهُ اللهُ، وَمِنْهُ سِبْطَا أُمَّتِي الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام وَهُمَا ابْنَاي.. .[5]

تهذيب الاحكام، عن عليّ بن رئاب، عن عبد صالح عليه السلام قال: ادع بهذا الدعاء

(١) قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله في البحار: سعوط المجانين، أي هذا السند لاشتماله على الأسماء الشريفة المكرّمة كأنّه دعاء ينبغي أن يُستشفى به للمجنون حتّى يفيق، أو كناية عن قوّته ووثاقته بحيث إذا سمع مجنون يذعن بحقيته فكيف العاقل، والأوّل أظهر. البحار، ج٦٦، ح٦٥، ذيل ح١٢.

(٢) أمالي الطوسي، ص٤٤٩، ح١٠٠٤ـ١٠.

(٣) كامل الزيارات، ص٢١٨، ح١٢.

(٤) البحار، ج٩٨، ص٢٢٥.

(٥) بصائر الدرجات، ج١، ص٥٣، ح٢.

في شهر رمضان مستقبل دخول السنة:

وَصَلِّ عَلَى سِبْطَي الرَّحْمَةِ وَإِمَامَي الْهُدَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام سَيِّدَيْ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ.. .(١)

البلد الأمين، في الصلاة المرويّة عن الإمام العسكري عليه السلام:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام عَبْدَيْكَ وَوَلِيَّيْكَ وَابْنَيْ رَسُولِكَ صلى الله عليه وآله وَسِبْطَي الرَّحْمَةِ وَسَيِّدَيْ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ.. .(٢)

توضيح:

اللغة: مفردات ألفاظ القرآن: أصل السَّبْطُ: انبساط في سهولة، يقال: شَعْرٌ سَبْطٌ.. ورجل سَبْطُ الكفّين: ممتدّهما، ويعبّر به عن الجود، والسِّبْطُ: ولد الولد، كأنّه امتداد الفروع، قال: ﴿وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْباطِ﴾، أي: قبائل كلّ قبيلة من نسل رجل، وقال تعالى: ﴿وَقَطَّعْناهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْباطاً أُمَماً﴾.(٣)

مجمع البحرين: الأَسْبَاطُ: أولاد الولد، جمع سِبْطٍ مثل حمل وأحمال. وَفِي الْحَدِيثِ: (الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سِبْطَا رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله) أي طائفتان وقطعتان. وَفِي الْخَبَرِ: (الْحُسَيْنُ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ) أي أمّة من الأمم في الخير. ويحتمل أن يراد بِالسِّبْطِ القبيلة، أي يتشعّب منهما نسله.(٤)

أقول، هذا تأكيد آخر على أنّ الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام هما ابنى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد مرّ الكلام في ذلك فراجع.

ثمّ في التعبير بـ(سبط الرحمة) إشارة إلى استرسال رحمة النبيّ صلى الله عليه وآله وجريانها

(١) تهذيب الأحكام، ج٣، ص١٠٦، ح٣٨.

(٢) البلد الأمين والردع الحصين، ص٣٠٤.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٣٩٤.

(٤) مجمع البحرين، ج٤، ص٢٥١، ولاحظ: لسان العرب، ج٧، ص٣١٠.

ممتدّة في الأمّة بعد وفاته واستمرارها بواسطة سبطيه، والإمامة هي امتداد النبوّة، والحسين عليه السلام بقيّة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله،

لاحظ: (ابن رسول الله صلى الله عليه وآله) و(خلَف النبيّ صلى الله عليه وآله) و(وارث محمّد حبيب الله صلى الله عليه وآله).

١٠٨) سفينة النجاة

المزار الكبير لابن المشهدي، فيما يقال عند وداعه عليه السلام:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَفِينَةَ النَّجَاةِ.. .(١)

عيون أخبار الرضا عليه السلام، عن محمد بن علي بن موسى، عن أبيه علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفربن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال:

دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَعِنْدَهُ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَرْحَباً بِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، يَا زَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ.

قَالَ لَهُ أُبَيٌّ: وَكَيْفَ يَكُونُ يَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله زَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ أَحَدٌ غَيْرُكَ؟

قَال صلى الله عليه وآله: يَا أُبَيُّ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيّاً إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام فِي السَّمَاءِ أَكْبَرُ مِنْهُ فِي الْأَرْضِ، وَإِنَّهُ لَمَكْتُوبٌ عَنْ يَمِينِ عَرْشِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: مِصْبَاحُ هُدًى وَسَفِينَةُ نَجَاةٍ، وَإِمَامُ غَيْرُ وَهْنٍ وَعِزٌّ وَفَخْرٌ وَعِلْمٌ وَذُخْرٌ.. الحديث.(٢)

توضيح:

الآيات: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ

(١) المزار الكبير، ص٤٢٦.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٥٩-٦٠، ح٢٩.

أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ وَحالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾.[١]

أقول، هذا المضمون ذكره النبيّ صلى الله عليه وآله عن أهل بيته صلوات الله عليهم في الحديث المشهور بحديث السفينة. وقال أبو ذر كما في الاحتجاج:

أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي وَمَنْ جَهِلَنِي فَأَنَا جُنْدَبُ بْنُ جُنَادَةَ، أَنَا أَبُو ذَرٍّ، أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: إِنَّ مَثَلَ أَهْلِ بَيْتِي فِي أُمَّتِي كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ فِي قَوْمِهِ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَرَكَهَا غَرِقَ.. .[٢]

وفي تفسير فرات، فيما ذكره من حديث المعراج، وما قالته الملائكة للنبيّ صلى الله عليه وآله في وصف أمير المؤمنين عليه السلام:

عَلِيٌّ عليه السلام.. سَفِينَةُ النَّجَاةِ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا فِي النَّارِ يَتَرَدَّى.[٣]

فكما أخبر الله تعالى في خبر نوح عليه السلام أنّه لم ينج أحد أبدا إلا بركوب سفينته عليه السلام، كذلك لا نجاة إلا بولاية أوصياء النبيّ صلى الله عليه وآله وقبول إمامتهم من الله تعالى.

وفي كتاب مأة منقبة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله:

أَنَا وَعَلِيٌّ عليه السلام أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَمَنْ عَصَى أَبَاهُ فَحُشِرَ مَعَ وَلَدِ نُوحٍ حَيْثُ قَالَ لَهُ أَبُوهُ: ﴿يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكافِرِينَ قالَ سَآوِي إِلى جَبَلٍ﴾.الْآيَةَ.[٤]

ومضافا إلى مرّ فإنّ لسيّد الشهداء عليه السلام خصوصيّة واضحة، فهو سفينة النجاة لكلّ من أغرقته الذنوب ثم تاب باكياً راكباً سفينته، مشاركاً في عزاءه وندبته، مواسيا ومعزّياً لجدّه وأبيه وأمّه عليهم السلام، فإنّه سفينة نجاة للعاصين من هذه الأمّة، يركبها النادمون النادبون، كمثل الحرّ الرياحي، وزهير بن القين، وغيرهما كثير، بل حتّى الملائكة

(١) سورة هود، الآيتان ٤٢ـ٤٣.

(٢) الاحتجاج، ج١، ص١٥٧.

(٣) تفسير فرات الكوفي، ص٣٧٣.

(٤) مأة منقبة في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام، ص٤٦، والآيات: سورة هود، الآية ٤٣ـ٤٢.

يستغيثون بالحسين عليه السلام، وفي خبر (فطرس) و(دردائيل) و(صلصائيل) خير شاهد وعبرة لمن اعتبر.(١)

فأمّا خبر فطرس، ففي بصائر الدرجات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إِنَّ اللهَ عَرَضَ وَلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَبِلَهَا الْمَلَائِكَةُ وَأَبَاهَا مَلَكٌ يُقَالُ لَهُ: فُطْرُسُ، فَكَسَرَ اللهُ جَنَاحَهُ. فَلَمَّا وُلِدَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام بَعَثَ اللهُ جَبْرَئِيلَ فِي سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ إِلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله يُهَنِّئُهُمْ بِوِلَادَتِهِ، فَمَرَّ بِفُطْرُسَ فَقَالَ لَهُ فُطْرُسُ: يَا جَبْرَئِيلُ، إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ؟ قَالَ: بَعَثَنِي اللهُ إِلَى مُحَمَّد صلى الله عليه وآله يُهَنِّئُهُمْ بِمَوْلُودٍ وُلِدَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ. فَقَالَ لَهُ فُطْرُسُ: احْمِلْنِي مَعَكَ وَسَلْ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله يَدْعُو لِي. فَقَالَ لَهُ جَبْرَئِيلُ: ارْكَبْ جَنَاحِي فَرَكِبَ جَنَاحَهُ، فَأَتَى مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَهَنَّأَهُ فَقَالَ لَهُ يَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ فُطْرُسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أُخُوَّةٌ، وَسَأَلَنِي أَنْ أَسْأَلَكَ أَنْ تَدْعُوَاللهَ لَهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ جَنَاحَهُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لِفُطْرُسَ: أَ تَفْعَلُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَلَايَةَ أَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَبِلَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: شَأْنَكَ بِالْمَهْدِ فَتَمَسَّحْ بِهِ وَتَمَرَّغْ فِيهِ. قَالَ: فَمَضَى فُطْرُسُ فَمَشَى إِلَى مَهْدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام وَرَسُولُ

(١) في بصائر الدرجات، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعناه يقول: مَا جَاوَزَتْ مَلَائِكَةُ اللهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى فِي دُنُوِّهَا مِنْهُ إِلَّا بِالَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ، وإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَيَصِفُونَ مَا تَصِفُونَ ويَطْلُبُونَ مَا تَطْلُبُونَ، وإِنَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَلَائِكَةً يَقُولُونَ: إِنَّ قَوْلَنَا فِي آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام مِثْلَ الَّذِي جَعَلْتَهُمْ عَلَيْهِ. (بصائر الدرجات، ج١، ص٦٨، ح٨) وفي بصائر الدرجات أيضاً، عن حماد بن عيسى قال: سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا عَبْدِاللهِ عليه السلام فَقَالَ: الْمَلَائِكَةُ أَكْثَرُ أَوْ بَنُو آدَمَ؟ فَقَالَ عليه السلام: والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَلَائِكَةُ اللهِ فِي السَّمَاوَاتِ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ التُّرَابِ، ومَا فِي السَّمَاءِ مَوْضِعُ قَدَمٍ إِلَّا وفِيهِ مَلَكٌ يُقَدِّسُ لَهُ ويُسَبِّحُ، ولَا فِي الْأَرْضِ شَجَرَةٌ ولَا مِثْلُ غَرْزَةٍ إِلَّا وفِيهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهَا، يَأْتِي اللهَ كُلَّ يَوْمٍ بِعَمَلِهَا، واللهُ أَعْلَمُ بِهَا، ومَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا ويَتَقَرَّبُ إِلَى اللهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِوَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، ويَسْتَغْفِرُ لِمُحِبِّينَا ويَلْعَنُ أَعْدَاءَنَا، ويَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَذَابِ إِرْسَالًا. (بصائر الدرجات، ج١، ص٦٩، ح٩)

اللهِ صلى الله عليه وآله يَدْعُو لَهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: فَنَظَرْتُ إِلَى رِيشِهِ وَإِنَّهُ لَيَطْلَعُ وَيَجْرِي مِنْهُ الدَّمُ وَيَطُولُ حَتَّى لَحِقَ بِجَنَاحِهِ الْآخَرِ، وَعَرَجَ مَعَ جَبْرَئِيلَ إِلَى السَّمَاءِ وَصَارَ إِلَى مَوْضِعِهِ...[1]

وأما خبر دردائيل، ففي كمال الدين، قال ابن عباس: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إِنَّ لِلّٰهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَكاً يُقَالُ لَهُ: دَرْدَائِيلُ، كَانَ لَهُ سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفَ جَنَاحٍ، مَا بَيْنَ الْجَنَاحِ إِلَى الْجَنَاحِ هَوَاءٌ، وَالْهَوَاءُ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، فَجَعَلَ يَوْماً يَقُولُ فِي نَفْسِهِ: أَ فَوْقَ رَبِّنَا جَلَّ جَلَالُهُ شَيْءٌ؟ فَعَلِمَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا قَالَ، فَزَادَهُ أَجْنِحَةً مِثْلَهَا، فَصَارَ لَهُ اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ أَلْفَ جَنَاحٍ، ثُمَّ أَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَنْ طِرْ، فَطَارَ مِقْدَارَ خَمْسِينَ عَاماً، فَلَمْ يَنَلْ رَأْسَ قَائِمَةٍ مِنْ قُوَّامِ الْعَرْشِ، فَلَمَّا عَلِمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِتْعَابَهُ أَوْحَى إِلَيْهِ: أَيُّهَا الْمَلَكُ عُدْ إِلَى مَكَانِكَ فَأَنَا عَظِيمٌ فَوْقَ كُلِّ عَظِيمٍ وَلَيْسَ فَوْقِي شَيْءٌ وَلَا أُوصَفُ بِمَكَانٍ، فَسَلَبَهُ اللهُ أَجْنِحَتَهُ وَمَقَامَهُ مِنْ صُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ. فَلَمَّا وُلِدَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام وَكَانَ مَوْلِدُهُ عَشِيَّةَ الْخَمِيسِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، أَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مَالِكٍ خَازِنِ النَّارِ أَنْ أَخْمِدِ النِّيرَانَ عَلَى أَهْلِهَا لِكَرَامَةِ مَوْلُودٍ وُلِدَ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَأَوْحَى إِلَى رِضْوَانَ خَازِنِ الْجِنَانِ أَنْ زَخْرِفِ الْجِنَانَ وَطَيِّبْهَا لِكَرَامَةِ مَوْلُودٍ وُلِدَ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَأَوْحَى اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى حُورِ الْعِينِ: تَزَيَّنَّ وَتَزَاوَرْنَ لِكَرَامَةِ مَوْلُودٍ وُلِدَ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ قُومُوا صُفُوفاً بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّمْجِيدِ وَالتَّكْبِيرِ لِكَرَامَةِ مَوْلُودٍ وُلِدَ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَأَوْحَى اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى جَبْرَئِيلَ عليه السلام أَنِ اهْبِطْ إِلَى نَبِيِّي مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فِي أَلْفِ قَبِيلٍ، وَالْقَبِيلُ أَلْفُ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَى خُيُولٍ بُلْقٍ مُسْرَجَةٍ مُلْجَمَةٍ، عَلَيْهَا قِبَابُ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ، وَمَعَهُمْ مَلَائِكَةٌ يُقَالُ لَهُمُ: الرُّوحَانِيُّونَ، بِأَيْدِيهِمْ أَطْبَاقٌ مِنْ نُورٍ، أَنْ

(١) بصائر الدرجات، ج١، ص٦٨، ح٧.

هَنِّئُوا مُحَمَّداً ﷺ بِمَوْلُودٍ، وَأَخْبِرْهُ: يَا جَبْرَئِيلُ أَنِّي قَدْ سَمَّيْتُهُ: الْحُسَيْنَ، وَهَنِّئْهُ وَعَزِّهِ وَقُلْ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، يَقْتُلُهُ شِرَارُ أُمَّتِكَ عَلَى شِرَارِ الدَّوَابِّ، فَوَيْلٌ لِلْقَاتِلِ وَوَيْلٌ لِلسَّائِقِ وَوَيْلٌ لِلْقَائِدِ، قَاتِلُ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ وَهُوَ مِنِّي بَرِيءٌ، لِأَنَّهُ لَا يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدٌ إِلَّا وَقَاتِلُ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَعْظَمُ جُرْماً مِنْهُ. قَاتِلُ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَدْخُلُ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ، وَالنَّارُ أَشْوَقُ إِلَى قَاتِلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام مِمَّنْ أَطَاعَ اللهَ إِلَى الْجَنَّةِ.

قَالَ: فَبَيْنَا جَبْرَئِيلُ يَهْبِطُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ إِذْ مَرَّ بِدَرْدَائِيلَ، فَقَالَ لَهُ دَرْدَائِيلُ: يَا جَبْرَئِيلُ مَا هَذِهِ اللَّيْلَةُ فِي السَّمَاءِ؟ هَلْ قَامَتِ الْقِيَامَةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا؟ قَالَ: لَا وَلَكِنْ وُلِدَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ مَوْلُودٌ فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَقَدْ بَعَثَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ لِأُهَنِّئَهُ بِمَوْلُودِهِ. فَقَالَ الْمَلَكُ: يَا جَبْرَئِيلُ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَخَلَقَنِي إِذَا هَبَطْتَ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ: بِحَقِّ هَذَا الْمَوْلُودِ عَلَيْكَ إِلَّا مَا سَأَلْتَ رَبَّكَ أَنْ يَرْضَى عَنِّي فَيَرُدَّ عَلَيَّ أَجْنِحَتِي وَمَقَامِي مِنْ صُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ. فَهَبَطَ جَبْرَئِيلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَهَنَّأَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَعَزَّاهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: تَقْتُلُهُ أُمَّتِي؟ فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ يَا مُحَمَّدُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا هَؤُلَاءِ بِأُمَّتِي، أَنَا بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ بَرِيءٌ مِنْهُمْ. قَالَ جَبْرَئِيلُ: وَأَنَا بَرِيءٌ مِنْهُم يَا مُحَمَّدُ. فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى فَاطِمَةَ عليها السلام فَهَنَّأَهَا وَعَزَّاهَا، فَبَكَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام وَقَالَتْ: يَا لَيْتَنِي لَمْ أَلِدْهُ، قَاتِلُ الْحُسَيْنِ فِي النَّارِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أَشْهَدُ بِذَلِكَ يَا فَاطِمَةُ، وَلَكِنَّهُ لَا يُقْتَلُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُ إِمَامٌ يَكُونُ مِنْهُ الْأَئِمَّةُ الْهَادِيَةُ بَعْدَهُ. ثُمَّ قَالَ ﷺ: وَالْأَئِمَّةُ بَعْدِي؛ الْهَادِي عَلِيٌّ، وَالْمُهْتَدِي الْحَسَنُ، وَالنَّاصِرُ الْحُسَيْنُ، وَالْمَنْصُورُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَالشَّافِعُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَالنَّفَّاعُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَالْأَمِينُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، وَالرِّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، وَالْفَعَّالُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ،

وَالْمُؤْتَمَنُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَالْعَلَّامُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَمَنْ يُصَلِّي خَلْفَهُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْقَائِمُ عليهما السلام، فَسَكَتَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام مِنَ الْبُكَاءِ، ثُمَّ أَخْبَرَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله بِقِصَّةِ الْمَلَكِ وَمَا أُصِيبَ بِهِ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَخَذَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله الْحُسَيْنَ عليه السلام وَهُوَ مَلْفُوفٌ فِي خِرَقٍ مِنْ صُوفٍ، فَأَشَارَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ بِحَقِّ هَذَا الْمَوْلُودِ عَلَيْكَ لَا بَلْ بِحَقِّكَ عَلَيْهِ، وَعَلَى جَدِّهِ مُحَمَّدٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ عليهم السلام إِنْ كَانَ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ فَاطِمَةَ عليهم السلام عِنْدَكَ قَدْرٌ فَارْضَ عَنْ دَرْدَائِيلَ وَرُدَّ عَلَيْهِ أَجْنِحَتَهُ وَمَقَامَهُ مِنْ صُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ. فَاسْتَجَابَ اللهُ دُعَاءَهُ، وَغَفَرَ لِلْمَلَكِ، وَرَدَّ عَلَيْهِ أَجْنِحَتَهُ، وَرَدَّهُ إِلَى صُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، فَالْمَلَكُ لَا يُعْرَفُ فِي الْجَنَّةِ إِلَّا بِأَنْ يُقَالَ: هَذَا مَوْلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَابْنِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.(١)

وأما خبر صلصائيل ففي الهداية الكبرى:

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي خُطْبَتِهِ الْمُبَرْهَنَةِ: إِنَّ حَدِيثَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ غَرِيبٌ مُسْتَغْرَبٌ لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا عَبْدٌ امْتُحِنَ قَلْبُهُ بِالْإِيمَانِ، إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْنَا.

فَقَامَ إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَزْدِيُّ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالَّذِي فَضَّلَكَ اللهُ بِمَا فَضَّلَ بِهِ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلَى الْعَالَمِينَ، إِنَّ حُرْمَةَ أَوْلِيَائِكَ تُحْرِزُنَا مِنْ أَعْدَائِكَ أَنْ يَسْمَعُوا مَا لَا يَسْتَحِقُّوا عِلْمَهُ مِنْكَ. قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ بَلَّغَ الرَّسُولُ صلى الله عليه وآله وَأَقَامَ الْبُرْهَانَ وَالدَّلِيلَ وَلَزِمَهُ الْحُجَّةُ وَبَقِيَتِ الْمُجَازَاةُ، فَاسْئَلْ يَا إِبْرَاهِيمُ.

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَنْ هُوَ الْمَلَكُ الْمُقَرَّبُ وَالنَّبِيُّ الْمُرْسَلُ وَالْعَبْدُ الَّذِي امْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، لِمَ لَا يَحْمِلُونَهُ؟ قَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَمَّا الْمَلَكُ الْمُقَرَّبُ الَّذِي

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٢٨٢، ح٣٦.

لَمْ يَحْمِلْ حَدِيثَنَا كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يُقَالُ لَهُ: صَلْصَائِيلُ، نَظَرَ إِلَى بَعْضِ مَا فَضَّلَنَا اللهُ بِهِ وَلَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ وَشَكَّ فِيهِ، فَأَهْبَطَهُ اللهُ مِنْ جِوَارِهِ وَدَقَّ جَنَاحَهُ وَأَسْكَنَهُ فِي جَزَائِرِ الْبَحْرِ، وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ أَنَّهُ سَهَا وَغَفَلَ عَنْ تَسْبِيحِهِ، فَعَاقَبَهُ اللهُ فِي هَذِهِ الْعُقُوبَةِ إِلَى اللَّيْلَةِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا الْحُسَيْنُ عليه السلام ابْنِي، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ اسْتَأْذَنَتِ اللهَ فِي تَهْنِئَةِ جَدِّهِ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَتَهْنِئَةِ أُمِّهِ فَاطِمَةَ عليها السلام فَأَذِنَ اللهُ لَهُمْ، فَنَزَلُوا أَفْوَاجاً مِنَ الْعَرْشِ وَمِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، فَمَرَّ مِنْهُمْ مَلَكٌ وَفَوْجٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِصَلْصَائِيلَ وَهُوَ مُلْقًى فِي الْجَزِيرَةِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمْ وَهُوَ بَاكٍ حَزِينٌ مُسْتَقِيلُ اللهِ فَوَقَفُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ: يَا مَلَائِكَةُ إِلَى مَا تُرِيدُونَ وَفِيمَا أُهْبِطْتُمْ بِهِ؟ فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: يَا صَلْصَائِيلُ يُولَدُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ أَكْرَمُ مولد [مَوْلُودٍ] فِي الدُّنْيَا بَعْدَ جَدِّهِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَعَلَى أَبِيهِ عَلِيٍّ وَعَلَى أُمِّهِ فَاطِمَةَ وَأَخِيهِ الْحَسَنِ وَقَدِ اسْتَأْذَنَّا اللهَ فِي تَهْنِئَةِ جَدِّهِ مُحَمَّدٍ بِهِ فَأَذِنَ لَنَا فَقَالَ: صَلْصَائِيلُ يَا مَلَائِكَةَ اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ وَأَسْئَلُكُمْ بِهِ وَبِحَبِيبِهِ مُحَمَّدٍ وَبِهَذَا الْمَوْلُودِ الْكَرِيمِ تَأْخُذُونِّي مَعَكُمْ إِلَى حَبِيبِ اللهِ وَتَسْئَلُونَهُ وَأَسْئَلُهُ بِحَقِّ هَذَا الْمَوْلُودِ الَّذِي أوهبه [وَهَبَ] اللهُ لَهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي وَيَجْبُرَ كَسْرِي وَيَرُدَّنِي إِلَى مَقَامِي مَعَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ.

فَحَمَلُوهُ وَأَتَوْا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَهَنَّئُوهُ بِابْنِهِ الْحُسَيْنِ وَقَصُّوا عَلَيْهِ قِصَّةَ الْمَلَكِ صَلْصَائِيلَ وَسَئَلُوهُ بِجَاهِ اللهِ وَالْإِقْسَامِ عَلَيْهِ بِحَقِّ الْحُسَيْنِ أَنْ يَغْفِرَ خَطِيئَتَهُ وَيَجْبُرَ كَسْرَ جَنَاحِهِ وَيَرُدَّهُ إِلَى مَقَامِهِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَدَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ عليها السلام فَقَالَ لَهَا يَا موافقة [مُوَفَّقَةُ] ائْتِينِي بِابْنِي الْحُسَيْن فَأَخْرَجَتْهُ إِلَى جَدِّهِ مُقَمَّطاً يُنَاغِي إِلَى أَنْ أَتَتْ جَدَّهَ رَسُولَ اللهِ فَأَخَذَهُ وَخَرَجَ بِهِ إِلَى الْمَلَائِكَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى بَطْنِ كَفِّهِ وَهَلَّلُوا وَكَبَّرُوا وَحَمَّدُوا اللهَ

وَأَثْنَوْا عَلَيْهِ فِي تَهْنِئَةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَتَوَجَّهَ بِهِ إِلَى الْقِبْلَةِ وَرَفَعَهُ نَحْوَالسَّمَاءِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْئَلُكَ بِحَقِّ هَذَا ابْنِيَ الْحُسَيْنِ عَلَيْكَ أَنْ تَغْفِرَ لِصَلْصَائِيلَ الْمَلَكِ خَطِيئَتَهُ وَتَجْبُرَ كَسْرَ جَنَاحِهِ وَتَرُدَّهُ إِلَى مَقَامِهِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ فَهَبَطَ جَبْرَائِيلُ عليه السلام فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ رَبُّكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ قَدْ غَفَرْتُ خَطِيئَتَهُ وَجَبَرْتُ كَسْرَ جَنَاحِهِ وَرَدَّيْتُهُ إِلَى مَقَامِهِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ وَاجعلته [جَعَلْتُهُ] مَوْلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ فَاطِمَةَ ابْنَتِكَ يَا مُحَمَّدُ كَرَامَةً لَكَ وَإِلَى الْمَلَائِكَةِ؟ عليه السلام فاجبرت [فَجَبَرْتُ] كَسْرَ جَنَاحِهِ فَرَجَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَصَلْصَائِيلُ مَعَهَا إِلَى مَقَامِهِ فَهُوَ يُعْرَفُ بِصَلْصَائِيلَ مَوْلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام.. .[1]

ولذلك فإنّ أهل بيت عليهم السلام هم بيت الرحمة كما في الخبر. ففي تنزيه الناظر، أنّ الإمام الصادق عليه السلام اجتاز به وقد أغضب، فقال:

مَا نَدْرِي مَا تَنْقِمُ النَّاسُ مِنَّا، إِنَّا لَبَيْتُ الرَّحْمَةِ، وَشَجَرَةُ النُّبُوَّةِ، وَمَعْدِنُ الْعِلْمِ.[2]

وسيأتي مزيد بيان في (الشافع/الشفيع) فراجع.

---

(١) الهداية الكبرى، ص٤٤٠-٤٤٢.

(٢) تنزيه الناظر وتنبيه الخاطر، ص٨٥.

١٠٩) سفير الله

إقبال الأعمال، في زيارته عليه السلام في أوّل رجل ونصف شعبان:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَفِيرَ اللهِ وَابْنَ سَفِيرِهِ.. .[١]

توضيح:

اللغة: مفردات الراغب: السَّفْر: كشف الغطاء.. السِّفْرُ: الكتاب الذي يُسْفِرُ عن الحقائق.. السَّفِيرُ: الرّسول بين القوم، يكشف ويزيل ما بينهم من الوحشة فهو فعيل بمعنى فاعل.. .[٢]

أقول، الإمام عليه السلام معيّن من عند الله لتبيين حكمه تعالى وأوامره، وهو الدليل على مرضاته، والهادي إلى سبيله وتقدّم ما يتعلّق بذلك ويأتي أيضا.

وفي الكافي، عن هشام بن الحَكم، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال للزنديق الذي سأله: مِن أين أثبت الأنبياء والرُسل؟ قال عليه السلام:

إِنَّا لَمَّا أَثْبَتْنَا أَنَّ لَنَا خَالِقاً صَانِعاً مُتَعَالِياً عَنَّا وَعَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقَ، وَكَانَ ذَلِكَ الصَّانِعُ حَكِيماً مُتَعَالِياً، لَمْ يَجُزْ أَنْ يُشَاهِدَهُ خَلْقُهُ وَلَا يُلَامِسُوهُ فَيُبَاشِرَهُمْ وَيُبَاشِرُوهُ وَيُحَاجَّهُمْ وَيُحَاجُّوهُ، ثَبَتَ أَنَّ لَهُ سُفَرَاءَ فِي خَلْقِهِ، يُعَبِّرُونَ عَنْهُ إِلَى خَلْقِهِ وَعِبَادِهِ، وَيَدُلُّونَهُمْ عَلَى مَصَالِحِهِمْ وَمَنَافِعِهِمْ وَمَا بِهِ بَقَاؤُهُمْ وَفِي تَرْكِهِ فَنَاؤُهُمْ، فَثَبَتَ الْآمِرُونَ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ فِي خَلْقِهِ وَالْمُعَبِّرُونَ عَنْهُ جَلَّ وَعَزَّ وَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَصَفْوَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ عليهم السلام حُكَمَاءَ مُؤَدَّبِينَ بِالْحِكْمَةِ، مَبْعُوثِينَ بِهَا غَيْرَ مُشَارِكِينَ لِلنَّاسِ عَلَى مُشَارَكَتِهِمْ لَهُمْ فِي الْخَلْقِ وَالتَّرْكِيبِ فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْوَالِهِمْ مُؤَيَّدِينَ مِنْ عِنْدِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ بِالْحِكْمَةِ، ثُمَّ ثَبَتَ ذَلِكَ فِي كُلِّ دَهْرٍ وَزَمَانٍ مِمَّا

(١) إقبال الأعمال، ج٢، ص٧١٢.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٤١٢.

أَتَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ عليهم السلام مِنَ الدَّلَائِلِ وَالْبَرَاهِينِ لِكَيْلَا تَخْلُوَأَرْضُ اللهِ مِنْ حُجَّةٍ، يَكُونُ مَعَهُ عِلْمٌ يَدُلُّ عَلَى صِدْقِ مَقَالَتِهِ وَجَوَازِ عَدَالَتِهِ.(١)

ولاحظ: (الخليفة) و(المبلّغ) و(الداعي).

١١٠) السَكن

كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام فيما يقال في زيارة الإمام الحسين عليه السلام:

فَكُنْ لِي يَا وَلِيَّ اللهِ سَكَناً وَشَفِيعاً وَكُنْ بِي رَحِيماً وَكُنْ لِي مَنْحاً [مُمْنِحاً] يَوْمَ لَاتَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضى يَوْمَ لَا تَنْفَعُ شَفاعَةُ الشَّافِعِينَ، وَيَوْمَ يَقُولُ أَهْلُ الضَّلَالَةِ: ﴿فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾(٢).(٣)

توضيح:

تقدّم معنى السكن، وفي المعنى إشارة إلى شدّة الاضطراب الذي يعيشه العباد في يوم القيامة، يوم تأتي كلّ نفس تجادل عن نفسها، ويوم تذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت وتضع كلّ ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد، ففي هذا اليوم تسكن نفوس من يشفع لهم الحسين عليه السلام. وتقدّم ما يتعلّق بذلك في (الحرز)، ويأتي تمام العبارة في (الشافع).

ولاحظ: (الحجاب) و(الكهف).

---

(١) الكافي، ج١، ص١٦٨، ح١.

(٢) سورة الشعراء، الآية ١٠٠-١٠١.

(٣) كامل الزيارات، ٢٣٥-٢٤١، ح١٧.

(١١١) سعيد

تهذيب الأحكام، عن صفوان بن مهران الجمّال، قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه في زيارة الأربعين:

تَزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ وَتَقُولُ: ..السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمِينُ اللهِ وَابْنُ أَمِينِهِ، عِشْتَ سَعِيداً وَمَضَيْتَ حَمِيداً وَمِتَّ فَقِيداً مَظْلُوماً شَهِيدا..[١]

توضيح:

اللغة: مفردات ألفاظ القرآن: السَّعْدُ والسَّعَادَةُ: معاونة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخير، ويضادّه الشّقاوة، يقال: سَعِدَ وأَسْعَدَهُ الله، ورجل سَعِيدٌ..و الْمُسَاعَدَةُ: المعاونة فيما يظنّ به سَعَادَةً.[٢] التحقيق في كلمات القرآن الكريم: هو حالة تقتضي الخير والفضل والصّلاح.[٣]

الآيات: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها﴾[٤]

قال العلامة المجلسي ﵀ في المرآة:

السعادة: ما يوجب دخول الجنة والراحة الأبدية واللذات الدائمة، والشقاوة ما يوجب دخول النار والعقوبات الأبدية والآلام الدائمة، وقد تطلق السعادة على كون خاتمة الأعمال بالخير، والشقاوة على كون الخاتمة بالشرّ.[٥]

فظهر أنّ الإمام ﵇ لمّا كان مطيعاً لله تعالى في كلّ أموره ولم يخالفه في شيء،

(١) تهذيب الأحكام، ج٦، ص١١٣، ح٢٠١.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٤١٠.

(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٥، ص١٢٧.

(٤) سورة هود، الآية ١٠٨.

(٥) مرآة العقول، ج٢، ص١٦٥، ذيل ح١.

ورضي بقسمة الله تعالى له نال السعادة الحقيقيّة، فقوله: (عشت سعيدا) إشارة إلى طاعته عليه السلام لله تعالى ورضاه بقضائه وعبادته الخالصة له، وعمله الصالح.

وإليك بعض أحاديث أمير المؤمنين عليه السلام في معنى السعيد والسعادة، قال عليه السلام:

السَعِيدُ مَنْ أَخْلَصَ الطَاعَةَ.[١] إنَّ حَقِيقَةَ السَعَادَةِ أَنْ يُخْتَمَ لِلْمَرْءِ عَمَلُهُ بِالسَعَادَةِ[٢]، السَعِيدُ مَنْ اسْتَهَانَ بِالمَفْقُودِ[٣]، أَسْعَدُ النَاسِ العَاقِلُ المُؤْمِنُ[٤]، أَسْعَدُ النَاسِ مَنْ تَرَكَ لَذَّةً فَانِيَةً لِلَذَّةٍ بَاقِيَةٍ[٥]، إنَّمَا السَعِيدُ مَنْ خَافَ العِقَابَ فَآمَنَ، وَرَجَا الثَوَابَ فَأَحْسَنَ، وَاشْتَاقَ إِلَى الجَنَّةَ فَأَدْلَجَ[٦]، دَركُ السَعَادَةِ بِمُبَادَرَةِ الخَيرَاتِ وَالأَعْمَالِ الزَاكِيَاتِ[٧]، كَفَى بِالمَرْءِ سَعَادَةً أَنْ يُوثَقَ بِهِ فِي أُمُورِ الدِينِ وَالدُنْيَا[٨]، السَعَادَةُ فِي ثَلاثٍ؛ فِي العِلْمِ وَالعَقْلِ وَصِدْقِ النِيَّةِ.[٩]

ثم حيث أنّ الإمام عليه السلام هو خليفة ربّ العالمين وقد أمر العباد بولايته واتباعه فإنّه عليه السلام مصدر سعادة جميع الناس إلى يوم القيامة. ففي مأة منقبة لابن شاذان، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال في حديث:

بِالْحُسَيْنِ عليه السلام تَسْعَدُونَ وَبِهِ تَشْقَوْن، أَلَا وَإِنّ الْحُسَيْنَ عليه السلام بَابٌ مِنْ أَبْوَاب الْجَنَّةِ، مَنْ عَادَاهُ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ رَائِحَةَ الْجَنَّة.[١٠]

---

(١) غرر الحكم، ح٣٢٧٠.
(٢) الخصال، ج١، ص٥، ح١٤.
(٣) غرر الحكم، ح٣٢٧١.
(٤) غرر الحكم، ح٣٢٧٣.
(٥) غرر الحكم، ح٣٢٧٧.
(٦) غرر الحكم، ح٣٢٧٠.
(٧) غرر الحكم، ح٣٢٧٩.
(٨) غرر الحكم، ح٣٢٨٢.
(٩) الدرّ النظيم، ص٣٧٦.
(١٠) مأة منقبة لابن شاذان، ص٢٢.

فالسعادة كلّ السعادة في ولاية وليّ الله واتباع أمره. وفي الأمالي للصدوق، عن الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام، عن أمّه فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله قالت:

خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَشِيَّةَ عَرَفَةَ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَاهَى بِكُمْ وَغَفَرَ لَكُمْ عَامَّةً وَلِعَلِيٍّ عليه السلام خَاصَّةً، وَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ، غَيْرَ مُحَابٍ لِقَرَابَتِي، هَذَا جَبْرَئِيلُ يُخْبِرُنِي أَنَّ السَّعِيدَ كُلَ السَّعِيدِ حَقَّ السَّعِيدِ مَنْ أَحَبَّ عَلِيّاً عليه السلام فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ، وَإِنَّ الشَّقِيَّ كُلَّ الشَّقِيِّ حَقَّ الشَّقِيِّ مَنْ أَبْغَضَ عَلِيّاً عليه السلام فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ.[1]

ولاحظ: (التقيّ) و(الزكيّ) و(مَن أطاع الله في سرّه وعلانيته).

١١٢) سلالة الوصيّين

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

تَقُولُ إِذَا أَتَيْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام وَيُجْزِيكَ عِنْدَ قَبْرِ كُلِّ إِمَامٍ.. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا إِمَامَ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَارِثَ عِلْمِ النَّبِيِّينَ، وَسُلَالَةَ الْوَصِيِّينَ، وَالشَّهِيدَ يَوْمَ الدِّينِ..[2]

توضيح:

اللغة: مجمع البحرين: السُّلَالَةَ: الخلاصة لأنّها تسل من الكدر. ويكنّى بها عن الولد. والسُّلَالَةُ: النطفة أو ما ينسلّ من الشيء القليل.. وسُلَالَةُ الوصيين: أولادهم.[3]

أقول، المراد من (الوصيين) أمير المؤمنين عليه السلام وهو وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأيضا سائر الأوصياء الذين نسل منهم، أو أنّه كناية عن وراثة مقام الوصاية، ووراثة علوم الأوصياء.

والوجه في التأكيد على كونه عليه السلام من سلالة الوصيّين أنّ الغاصبين نازعوه هذا

(١) الأمالي للصدوق، ص١٨٢، ح٨.
(٢) كامل الزيارات، ص٣١٨، ح٢.
(٣) مجمع البحرين، ج٥، ص٣٩٨

المقام، فهو هو أولى وأحقّ بالوصاية والخلافة والإمامة منهم، وهو تأكيد آخر على أحقّيته بالأمر.

ولاحظ: (وارث الأنبياء) و(الوصيّ).

١١٣) السَنَد

كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام في زيارة الإمام الحسين عليه السلام:

ثُمَّ تَنكَبُّ عَلَى الْقَبْرِ وَتَقُولُ: يَا سَيِّدِي أَتَيْتُكَ زَائِراً مُوقَراً بِالذُّنُوبِ، أَتَقَرَّبُ إِلَى رَبِّي بِوُفُودِي إِلَيْكَ وَبُكَائِي عَلَيْكَ وَعَوِيلِي وَحَسْرَتِي وَأَسَفِي وَبُكَائِي، وَمَا أَخَافُ عَلَى نَفْسِي، رَجَاءَ أَنْ تَكُونَ لِي حِجَاباً وَسَنَداً وَكَهْفاً وَحِرْزاً وَشَافِعاً وَوِقَايَةً مِنَ النَّارِ غَداً وَأَنَا مِنْ مَوَالِيكُمُ الَّذِينَ أُعَادِي عَدُوَّكُمْ وَأُوَالِي وَلِيَّكُمْ.. .[١]

توضيح:

اللغة: معجم مقاييس اللغة: يدلّ على انضمام الشيء إلى الشيء..و السناد: الناقة القويّة، كأنّها أسندت من ظهرها إلى شيء قويّ.[٢]

التحقيق في ألفاظ القرآن الكريم: الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الاعتماد والاتّكاء إلى شيء، سواء كان الاستناد في الظاهر أو في أمر معنويّ.[٣]

يأتي ما يتعلّق بذلك في (الشافع/الشفيع).

ولاحظ أيضا: (الحجاب) و(الحرز) و(المنقذ).

(١) كامل الزيارات، ٢٣٥_٢٤١، ح١٧.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ج٣، ص١٠٥.

(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٥، ص٢٣٢.

١١٤) سَند ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله

تفسير الإمام العسكري عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في الحسن والحسين عليهما السلام:

هَذَانِ قُرَّتَا عَيْنِي، هَذَان ثَمَرَتَا فُؤَادِي، هَذَانِ سَنَدَا ظَهْرِي، هَذَانِ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ.. .(١)

توضيح:

السند ما يُعتمد عليه، ويحتمل هنا إرادة المعنى الظاهر بمعنى أنّ الرسالة التي أمر النبيّ صلى الله عليه وآله بتبليغها لمّا كانت ثقيلة، وقد ضحّى بالغالي والنفيس لإرشاد الخلق وهدايتهم، وقُتل عمّه حمزة في أحد، وابن عمّه جعفر في مؤتة، وتوفّي كافله أبو طالب وزوجته خديجة في شدّة ومعانات، وذاق صلى الله عليه وآله الأمرّين من قريش والمشركين، والجوع الشديد والهجرة وغير ذلك..فما كان يخّفف عليه ويجد فيهم أنسه ويُذهب ما كان به؛ رؤية أهل بيته عليهم السلام، وفيهم ريحانتاه وسبطاه عليهما السلام، فكان وجودهما يبعث الروح والراحة في نفسه، وبرؤيتهم يتقوّى وتقرّ عينه، فقال صلى الله عليه وآله: هَذَان قُرَّتَا عَيْنِي، هَذَان ثَمَرَتَا فُؤَادِي، هَذَانِ سَنَدَا ظَهْرِي.

ويحتمل في الحديث إرادة حمل الإمام الحسين عليه السلام أثقال الإمامة، فكأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله استند إليه في تبليغ رسالته.

ولا يخفى على أحد شدّة ما عاناه الرسول صلى الله عليه وآله فإنّ شريعته هي الخاتمة لجميع الشرائع السماويّة، وباقية ما بقي الليل والنهار، وقد بعثه الله تعالى بالتبليغ ليس إلى أهل زمانه فقط، وإنّما إلى البشر أجمعين وفي جميع الأزمنة، فخفّف الله عنه بوزيره ووصيه أمير المؤمنين عليه السلام ثم بسبطيه ثم بالأوصياء من ذريّة الإمام الحسين عليهم السلام، ليبيّنوا للناس دينهم، ويهدوهم في كلّ خَلَف وزمان، ولا يبقوا بدون راعٍ وهادٍ،

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص٤٥٩.

وجعلهم عَلَماً وحبلا وعروة وثقى باقية إلى يوم القيامة.

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَك وَوَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذي أَنْقَضَ ظَهْرَك﴾.(١)

في تفسير القمّي: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ قَالَ: بِعَلِيٍّ عليه السلام، فَجَعَلْنَاهُ وَصِيَّكَ قَالَ: وَحِينَ فُتِحَ مَكَّةُ وَدَخَلَتْ قُرَيْشٌ فِي الْإِسْلَامِ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ وَيَسَّرَهُ ﴿وَوَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾ قَالَ: بِعَلِيٍّ عليه السلام الْحَرْبَ، ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ أَيْ أَثْقَلَ ظَهْرَكَ.(٢)

ولمّا أراد بنوا أميّة أن يردّوا الناس عن دينهم ويرجعوهم إلى الجاهليّة الأولى وذلك بنبذ السنّة وصدّهم عن هدى الرسول صلى الله عليه وآله، قام الإمام الحسين عليه السلام بالدفاع عن الإسلام والمبعوث به صلى الله عليه وآله، كما قال عليه السلام:

عَلَى الْإِسْلَامِ السَّلَامُ إِذْ قَدْ بُلِيَتِ الْأُمَّةُ بِرَاعٍ مِثْلِ يَزِيدَ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ جَدِّي رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: الْخِلَافَةُ مُحَرَّمَةٌ عَلَى آلِ أَبِي سُفْيَان...(٣)

لاحظ: (خَلف النبيّ المرسل).

(١) سورة الشرح، الآيات ١ـ٣. قال الشريف المرتضى رحمه الله في كتاب تنزيه الأنبياء: الوزر في أصل اللغة فهو الثقل، وإنّما سمّيت الذنوب بأنّها أوزاراً لأنّها تثقل كاسبها وحاملها. وإذا كان أصل الوزر ما ذكرناه فكلّ شيء أثقل الإنسان وغَمَّه وكدّه وجهده جاز أن يسمّى وزراً، تشبيها بالوزر الذي هو الثقل الحقيقيّ، وليس يمتنع أن يكون الوزر في الآية إنّما أراد به غمّه صلى الله عليه وآله وهمّه بما كان عليه قومه من الشرك، وأنّه كان هو وأصحابه بينهم مستضعفاً مقهوراً، فكلّ ذلك مما يتعب الفكر ويكدّ النفس. فلمّا أن أعلى الله كلمته صلى الله عليه وآله ونشر دعوته وبسط يده خاطبه بهذا الخطاب تذكيرا له بمواقع النعمة عليه، ليقابله بالشكر والثناء والحمد. تنزيه الأنبياء، ص١١٤.

(٢) تفسير القمّي، ج٢، ص٤٢٨.

(٣) اللهوف على قتلى الطفوف، ص٢٤.

١١٥) السيّد

كفاية الأثر، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال:

كَانَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ فِيمَا بَشَّرَنِي بِهِ: يَا حُسَيْنُ، أَنْتَ السَّيِّدُ، ابْنُ السَّيِّدِ، أَبُو السَّادَةِ تِسْعَةٌ مِنْ وُلْدِكَ، أَئِمَّةٌ أُمَنَاءُ التَّاسِعُ قَائِمُهُمْ عليه السلام، أَنْتَ الْإِمَامُ، ابْنُ الْإِمَامِ، أَبُو الْأَئِمَّةِ تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِكَ، أَئِمَّةٌ أَبْرَارٌ وَالتَّاسِعُ مَهْدِيُّهُمْ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلًا، يَقُومُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ كَمَا قُمْتُ فِي أَوَّلِهِ.(١)

تهذيب الأحكام، صفوان بن مهران الجمّال قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه في زيارة الأربعين:

تَزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَهَارِ وَتَقُولُ: ..وَجَعَلْتَهُ سَيِّداً مِنَ السَّادَةِ وَقَائِداً مِنَ الْقَادَةِ وَذَائِداً مِنَ الذَّادَة.. .(٢)

البحار، زيارة أوردها السيّد رحمه الله قال:

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْإِمَامِ الشَّهِيدِ.. السَّيِّدِ الْقَائِدِ .. .(٣)

الغيبة للنعماني، عن الأعمش، عن أبي وائل قال: نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسين عليه السلام فقال:

إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ كَمَا سَمَّاهُ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله سَيِّداً، وَسَيُخْرِجُ اللّهُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلًا بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ صلى الله عليه وآله، يُشْبِهُهُ فِي الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ، يَخْرُجُ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنَ النَّاسِ وَإِمَاتَةٍ لِلْحَق.(٤)

---

(١) كفاية الأثر، ص٢٤.

(٢) تهذيب الأحكام، ج٦، ص١١٣، ح٢٠١.

(٣) البحار: ج٩٨، ص٢٢٥.

(٤) الغيبة، ص٢١٤، ح٢.

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام في زيارته:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ وَابْنَ مَوْلَايَ، وَسَيِّدِي وَابْنَ سَيِّدِي.. يَا مَوْلَايَ فَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ بِزِيَارَتِي لَكَ بِقَلْبِي وَلِسَانِي وَجَمِيعِ جَوَارِحِي فَكُنْ لِي يَا سَيِّدِي شَفِيعِي لِقَبُولِ ذَلِكَ مِنِّي.. .[١]

توضيح:

اللغة: مجمع البحرين: ﴿سَيِّداً وَحَصُوراً﴾ السَّيِّدُ: الرئيس الكبير في قومه المطاع في عشيرته وإن لم يكن هاشمياً ولا علوياً. والسَّيِّدُ: الذي يفوق في الخير. والسَّيِّدُ: المالك، ويطلق على الربّ والفاضل والكريم والحليم والمتحمل أذى قومه والزوج والمقدَّم.. .[٢]

تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال:

قَالَ اللهُ عز وجل: ﴿فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ﴾ يَعْنِي نَادَتْ زَكَرِيَّا ﴿وَهُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّه﴾ قال: مُصَدِّقاً يُصَدِّقُ يَحْيَى بِعِيسَى عليهما السلام: ﴿وسَيِّداً﴾ يَعْنِي رَئِيساً فِي طَاعَةِ اللهِ عَلَى أَهْلِ طَاعَتِه.[٣]

أقول، هذا المقام ليس مقاماً بشرياً مثل السيادة الاعتباريّة التي يجعلها البشر لمن يرأسهم، بل هو مقام حقيقيّ، وتعيين إلهيّ، لأنّ الله جعل فيه كلّ مؤهلات السيادة. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (يَا حُسَينُ، أَنْتَ السَيِّدُ ابنُ السيِّد أَبُو السَادَة..).

وفي الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في حديث:

وَالْأَوْصِيَاءُ سَادَةٌ.[٤]

(١) كامل الزيارات، ص٢٨٩ـ٢٩٠، ح٧.

(٢) مجمع البحرين، ج٣، ص٧١ـ٧٢.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص٦٦٠.

(٤) الكافي، ج١، ص٣٣، ح٥.

وقد تقّدمت الإشارة في (ابن سدرة المنتهى) أنّ للإمام عليه السلام المكانة العليا والسيادة على البشر، ولذلك له مقام الرئاسة، حتى إذا أبت البشريّة جمعاء، ويعاقَبون على ترك طاعته، ويجب أن تخضع رقابهم له، ويتّبعوه ليرشدوا ويسعدوا.

وفي أمالي الصدوق، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام أنّه قال:

نَحْنُ سَادَةٌ فِي الدُّنْيَا، وَمُلُوكٌ فِي الْآخِرَةِ.[١]

لاحظ: (الإمام) و(القائد) و(سيّد شباب أهل الجنّة) و(يعسوب الدين).

١١٦) سيّد الأسباط

الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ مُسْتَبْشِرٌ يَضْحَكُ سُرُوراً، فَقَالَ لَهُ النَّاسُ: أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَزَادَكَ سُرُوراً. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ يَوْمٍ وَلَا لَيْلَةٍ إِلَّا وَلِيَ فِيهِمَا تُحْفَةٌ مِنَ اللهِ، أَلَا وَإِنَّ رَبِّي أَتْحَفَنِي فِي يَوْمِي هَذَا بِتُحْفَةٍ لَمْ يُتْحِفْنِي بِمِثْلِهَا فِيمَا مَضَى، إِنَّ جَبْرَئِيلَ أَتَانِي فَأَقْرَأَنِي مِنْ رَبِّيَ السَّلَامَ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ اخْتَارَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ سَبْعَةً لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهُمْ فِيمَنْ مَضَى وَلَا يَخْلُقُ مِثْلَهُمْ فِيمَنْ بَقِيَ؛ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ سَيِّدُ النَّبِيِّينَ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَصِيُّكَ سَيِّد الْوَصِيِّينَ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سِبْطَاكَ سَيِّدَا الْأَسْبَاطِ، وَحَمْزَةُ عَمُّكَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، وَجَعْفَرٌ ابْنُ عَمِّكَ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ حَيْثُ يَشَاءُ، وَمِنْكُمُ الْقَائِمُ عليه السلام يُصَلِّي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خَلْفَهُ إِذَا أَهْبَطَهُ اللهُ إِلَى الْأَرْضِ، مِنْ ذُرِّيَّةِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ عليهما السلام، مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام.[٢]

(١) أمالي الصدوق، ص٥٥٨، ح١٧.

(٢) الكافي، ج٨، ص٥٠، ح١٠.

توضيح:

تقدّم في (خير الأسباط) معنى الأسباط، فهو عليه السلام وإن كان من جملة الأسباط ولكنّه سيّدهم وواجب الطاعة عليهم، ويأتي ما يتعلّق بذلك في موضعه.

لاحظ: (السيد) و(خير الأسباط) و(سبط رسول الله صلى الله عليه وآله).

١١٧) سيّد الأسرة

مصباح الزائر، خرج إلى القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي محمد عليه السلام أن مولانا الحسين عليه السلام ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان، فصمه وادع فيه بهذا الدعاء:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَوْلُودِ فِي هَذَا الْيَوْمِ، الْمَوْعُودِ بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ اسْتِهْلَالِهِ وَوِلَادَتِهِ، بَكَتْهُ السَّمَاءُ وَمَنْ فِيهَا وَالْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَلَمَّا يَطَأْ لَابَتَيْهَا، قَتِيلِ الْعَبَرَةِ وَسَيِّدِ الْأُسْرَةِ، الْمَمْدُودِ بِالنُّصْرَةِ يَوْمَ الْكَرَّةِ.. .[١]

توضيح:

اللغة: لسان العرب، أُسْرَةُ الرجل: عشيرته ورهطُه الأَدْنَوْنَ لأَنّه يتقوى بهم.[٢]

الظاهر المراد بالأسرة بنو هاشم، فإنّ الإمام الحسين عليه السلام سيّدهم وشيخهم وكبيرهم بعد جدّه وأبيه وأخيه عليهم السلام، وهم الذين اختار الله تعالى النبوّة والإمامة والوصاية منهم، فالإمام عليه السلام هو سيّد بني هاشم.

ويحتمل إرادة أسرته عليه السلام الذين حملهم إلى كربلاء، وكانوا جميعا تحت لواءه وأمره، وقتلاه الذين ورد وصفهم في الزيارة عن الصادق عليه السلام أنّهم سادة الشهداء في الدنيا والآخرة.[٣]

أو أسرته عليه السلام الإيمانيّة وهم جميع المؤمنين والشيعة، والله العالم.

(١) مصباح الزائر للشيخ الطوسي، ج٢، ص٨٢٦.

(٢) لسان العرب، ج٤، ص٢٠.

(٣) الكافي، ج٤، ص٥٧٤، ح١.

١١٨) سيّد شباب أهل الجنّة

الفقيه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال:

الحَسَنُ وَالحُسَينُ سَيِّدَا شَبَابِ أهْلِ الجَنَّةِ.[١]

أمالي الصدوق، عن ابن عباس، في حديث النبيّ صلى الله عليه وآله:

وَأَمَّا الْحُسَيْنُ، فَإِنَّهُ مِنِّي.. وَهُوَ سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّة.[٢]

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

تَقُولُ إِذَا أَتَيْتَ إِلَى قَبْرِهِ:.. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ورَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه...[٣]

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

فَصَلِّ عَلَى.. سَيِّدَيْ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام...[٤]

توضيح:

الآيات: ﴿إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِياءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً﴾.[٥]

اللغة: مجمع البحرين: فِي حَدِيثِ الْحَسَنَيْنِ «أَنْتُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ» أي أفضل من مات شابّاً في سبيل الله من أصحاب الجنّة، ولم يرد به سنّ الشباب، لأنّهما عليهما السلام ماتا وقد كهلا، أو أنّهما سَيِّدَا شباب أهل الجنّة، فإنّ أهلها كلّهم شباب.[٦]

---

(١) الفقيه، ج٤، ص١٧٩، ح٥٤٠٤.

(٢) الأمالي للصدوق، ص١١٥.

(٣) كامل الزيارات، ص٢١٢، ح٩.

(٤) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٥١٠.

(٥) المائدة، الآية ٢٠.

(٦) مجمع البحرين، ج٣، ص٧٢.

مختصر البصائر، عن محمّد بنم سليمان الديلميّ، عن أبيه، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِياءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً﴾ فقال عليه السلام: الْأَنْبِيَاءُ: رَسُولُ اللّهِ وَإِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ وَذُرِّيَّتُهُ عليهم السلام، وَالْمُلُوكُ: الْأَئِمَّةُ عليهم السلام قَالَ: فَقُلْتُ: وَأَيَّ مُلْكٍ أُعْطِيتُمْ؟ قَالَ: مُلْكَ الْجَنَّةِ وَمُلْكَ الْكَرَّة.[١]

أقول، في كتاب الاحتجاج، في مناظرة مولانا الجواد عليه السلام مع يحيى بن أكثم:

قال يحيى: وَقَدْ رُوِيَ أَيْضاً أَنَّهُمَا ـ أي الشيخين ـ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَمَا تَقُولُ فِيهِ؟ فَقَالَ عليه السلام: وَهَذَا الْخَبَرُ مُحَالٌ أَيْضاً لِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ كُلَّهُمْ يَكُونُونَ شُبَّاناً وَلَا يَكُونُ فِيهِمْ كَهْلٌ، وَهَذَا الْخَبَرُ وَضَعَهُ بَنُو أُمَيَّةَ لِمُضَادَّةِ الْخَبَرِ الَّذِي قَالَهُ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام بِأَنَّهُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ...[٢]

يستفاد من الخبر الشريف بأنّ ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن والحسين عليهما السلام كان متواتراً مجمعاً عليه، وإنْ أنكره بعض مرضى القلوب، ولعلّه تكرّر هذا المعنى منه صلى الله عليه وآله في أكثر من مناشسبة.

وقد أورد الخبر الكثير من علماء العامّة، منهم: أحمد بن حنبل[٣]، الترمذي[٤]، ابن ماجه[٥]، الحاكم[٦]، ابن عساكر[٧]، النسائي[٨]، البغويّ[٩]، ابن أبي شيبة[١٠]،

(١) مختصر البصائر، ص١١٩، ح٩٧.
(٢) الاحتجاج، ج٢، ص٤٤٧.
(٣) مسند أحمد، ج٣، ص٦٤، فضائل الصحابة، ج٢، ص٧٧١.
(٤) الجامع الكبير، ج٦، ص١١٣، ح٣٧٦٨.
(٥) سنن ابن ماجة، ج١، ص٤٤.
(٦) المستدرك، ج٣، ص١٦٧.
(٧) تاريخ دمشق، ج١٤، ص١٣٥.
(٨) السنن الكبرى، ج٧، ص٤٦٠.
(٩) شرح السنّة، ج١٤، ص١٣٨.
(١٠) المصنّف، ج٦، ص٣٨١.

أبونعيم[١]، الخطيب البغدادي[٢]، الطبراني[٣]، البلاذري[٤]، السيوطي[٥]، المحبّ الطبريّ[٦]، ابن عدي[٧]، ابن المغازلي[٨]، الخوارزمي[٩]، الكنجي[١٠] وغيرهم.

بل في فيض القدير عن السيوطيّ أنّه حديث متواتر.[١١]

ومن جملة رواة الخبر عن النبيّ ﷺ: ابن مسعود، وجابر الأنصاري، وأبو جحيفة، وأبو هريرة، وعمر بن الخطاب، وحذيفة، وعبد الله بن عمر، وأم سلمة، ومسلم بن يسار، والزبرقان الحميري وغيرهم، فلاحظ مناقب آل أبي طالب.[١٢]

وقال ابن شهرآشوب:

قوله ﷺ: (الحَسَن والحُسَينُ سَيِّدا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ وَأَبُوهُما خَيرٌ مِنْهُما) يوافق قولنا موجب الإمامة لهما في الدنيا، والسيادة في العقبى.[١٣]

فلا معنى أن يكون شخصان أحدهما سيّد والآخر إمام، بل هذا تناقض، فالعجب ممن نقل الخبر ثمّ عمي عن محتواه، وذهب إلى إمامة معاوية ويزيد ومن نصبهما،

(١) تاريخ اصبهان، ج٢، ص٣٤٣.
(٢) تاريخ بغداد، ج١١، ص٩١..
(٣) المعجم الكبير، ج٣، ص٣٨.
(٤) أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٩٩.
(٥) الجامع الصغير، ج٢، ٨٦.
(٦) ذخائر العقبى، ١٢٩.
(٧) الكامل، ج٣، ص٤٣٥.
(٨) مناقب علي بن أبي طالب، ص١٤٣.
(٩) المناقب، ص٢٨٦.
(١٠) كفاية الطالب، ص٣٤٠.
(١١) فيض القدير ـ شرح الجامع الصغير، ج٣، ص٤١٥.
(١٢) لاحظ: مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٣٩٤.
(١٣) المصدر السابق.

كيف والحسنان عليهما السلام هما السيّدان، وأبوهما خير منهما، كما قال صلى الله عليه وآله!.

ثمّ لمّا كان الحسنان عليهما السلام سيّدي شباب أهل الجنّة، وأهل الجنّة شباب، وفي الجنّة جميع المؤمنين والصدّيقين والشهداء والأولياء، يظهر إمامتهما عليهما السلام على جميع البشر من أوّل الدنيا إلى آخرها، كما مرّت الإشارة في عنوان (السيّد)، ولذا كانا شنفي عرش الله تعالى المحيط بالسماوات والأرض، وما في ذلك من الدلالة على سعة نورهما وعظمة معنى المصباح المؤوّل بهما في آية النور، وسيأتي بعض الكلام في عنوان: (المصباح).

ولاحظ: (أكرم من دخل الجنّة من أولاد المرسلين).

١١٩) سيّد الشهداء

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ فيما قاله الله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله في الحسين عليه السلام ـ:

أَمَا إِنَّهُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.. .[١]

التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام:

وَاذْكُرُوا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿إِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾، طَلَبَ لَهُمُ السُّقْيَا، لَمَّا لَحِقَهُمُ الْعَطَشُ فِي التِّيهِ، وَضَجُّوا بِالْبُكَاءِ إِلَى مُوسَى، وَقَالُوا: أَهْلَكَنَا الْعَطَشُ. فَقَالَ مُوسَى: اللَّهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ، وَبِحَقِّ عَلِيٍّ عليه السلام سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ وَبِحَقِّ فَاطِمَةَ عليها السلام سَيِّدَةِ النِّسَاءِ، وَبِحَقِّ الْحَسَنِ عليه السلام سَيِّدِ الْأَوْلِيَاءِ، وَبِحَقِّ الْحُسَيْنِ عليه السلام سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ، وَبِحَقِّ عِتْرَتِهِمْ وَخُلَفَائِهِمْ عليهم السلام سَادَةِ الْأَزْكِيَاءِ لَمَّا سَقَيْتَ عِبَادَكَ هَؤُلَاءِ.. .[٢]

علل الشرائع، عن جبلة المكيّة قالت: سمعتُ ميثم التمار قدس الله روحه يقول:

(١) كامل الزيارات، ص٧٠، ح٦.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص٢٦١.

وَاللّٰهِ لَتَقْتُلُ هَذِهِ الْأُمَّةُ ابْنَ نَبِيِّهَا ﷺ فِي الْمُحَرَّمِ لِعَشْرٍ يَمْضِينَ مِنْهُ -إلى أن قال-:
يَا جَبَلَةُ اعْلَمِي أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِأَصْحَابِهِ عَلَى سَائِرِ الشُّهَدَاءِ دَرَجَةٌ..[1]

كامل الزيارات، قال أبو عبد الله عليه السلام:

زُورُوا الْحُسَيْنَ عليه السلام وَلَا تَجْفُوهُ، فَإِنَّهُ سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْخَلْقِ، وَسَيِّدُ الشُّهَدَاءِ.[2]

وعن أم سعيد الأحمسيّة، قالت: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وقد بعثتُ من يكتري لي حماراً إلى قبور الشهداء، فقال عليه السلام:

مَا يَمْنَعُكِ مِنْ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ عليه السلام؟ قَالَتْ: قُلْتُ: وَمَنْ هَذَا جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ عليه السلام: فَذَلِكَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام. قَالَتْ: قُلْتُ: وَمَا لِمَنْ زَارَهُ؟ قَالَ عليه السلام: حِجَّةٌ وَعُمْرَةٌ، وَمِنَ الْخَيْرِ كَذَا وَكَذَا، عَدَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِيَدِهِ.[3]

توضيح:

وُصف الإمام عليه السلام في بعض الأخبار أنّه: (سيّد الشهداء يوم القيامة) وفي بعضها: (سيّد الشهداء في الدنيا والآخرة) وفي بعضها: (سيّد الشهداء أجمعين) وفي بعضها: (سيّد الشهداء من الأوّلين والآخرين في الدنيا والآخرة)، والظاهر أنّ سيادته على الشهداء في الدنيا إنما هو لعدم وجود شهيد يعترف بشهادته أهل العالم مثله عليه السلام، لا من جهة عظمة شهادته ولا من جهة كثرة من يعترف بها ولا من جهة كثرة من يبكي وينوح عليه من الخلق، وأمّا كونه سيّد الشهداء يوم القيامة، فإنّ الناس يوم الحشر

(١) علل الشرائع، ج١، ص٢٢٨، ح٣، أقول، وهذا العلم كان مما أعطاه إيّاه أمير المؤمنين عليه السلام فإنّ واقعة عاشوراء لم تكن قد وقعت بعد.
(٢) كامل الزيارات، ص١٠٩، ح١.
(٣) كامل الزيارات، ص١٠٩، ح٣.

يجتمعون في عشرين ومأة ألف صفّ من أمّة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأربعون ألف صفّ من سائر الأمم[١]، ومن جملتهم صفّ الشهداء والإمام الحسين عليه السلام هو سيّد الشهداء في ذلك اليوم، وأشرفهم وأعلاهم وأفضلهم، والمقدّم عليهم جميعا، فهم تابعون له وهو قائدهم إلى الجنّة.

وفي المزار الكبير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

مَا مِنْ شَهِيدٍ إِلَّا وَيُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْحُسَيْنِ عليه السلام حَتَّى يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ مَعَهُ.[٢]

وفي الاختصاص، عن أبي عبد الله عليه السلام في الصحيفة التي نزلت من عند الله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله واهداها صلى الله عليه وآله إلى ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام، ومما ما كان في الصحفية:

فَهُوَ - أي الإمام الحسين عليه السلام - أَفْضَلُ مَنِ اسْتُشْهِدَ وَأَرْفَعُ الشُّهَدَاءِ دَرَجَةً.. .[٣]

ثم ليُعلم أنّ هذا اللقب قد لُقّب به حمزة بن عبد المطلب، فهو سيّد الشهداء باستثناء الأنبياء والأوصياء.

ففي كمال الدين، عن النبيّ صلى الله عليه وآله لابنته فاطمة عليها السلام:

يَا بُنَيَّةِ.. نَبِيُّنَا سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَهُوَ أَبُوكِ، وَوَصِيُّنَا سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ وَهُوَ بَعْلُكِ، وَشَهِيدُنَا سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ وَهُوَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمُّ أَبِيكِ. قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، هُوَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا مَعَهُ؟ قَالَ صلى الله عليه وآله: لَا بَلْ سَيِّدُ شُهَدَاءِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، مَا خَلَا الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْصِيَاء.[٤]

وفي معاني الأخبار، عن إسماعيل الفرّاء، عن رجل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أليس قال رسول الله صلى الله عليه وآله في أبي ذر رحمة الله عليه: (مَا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ

(١) الكافي، ج٢، ص٥٩٦.

(٢) كامل الزيارات، ص١٠٩، ح٧.

(٣) الاختصاص، ص٢١١.

(٤) الخصال، ج٢، ص٤١٢، ح١٦.

الْغَبْرَاءُ عَلَى ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ؟

قَالَ عليه السلام: بَلَى. قَالَ: قُلْتُ: فَأَيْنَ رَسُولُ اللهِ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَيْنَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام؟ قَالَ: فَقَالَ عليه السلام لِي: كَمِ السَّنَةُ شَهْراً؟ قَالَ: قُلْتُ: اثْنَا عَشَرَ شَهْراً. قَالَ عليه السلام: كَمْ مِنْهَا حُرُمٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ. قَالَ عليه السلام: فَشَهْرُ رَمَضَانَ مِنْهَا؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا. قَالَ: إِنَّ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَيْلَةً أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، إِنَّا أَهْلَ بَيْتٍ لَايُقَاسُ بِنَا أَحَدٌ.[١]

لاحظ: (خير الشهداء) و(الشهيد) و(شهيد الشهداء) و(أفضل الشهداء) و(أكرم المستشهدين).

١٢٠) الشافع/الشفيع

كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام فيما يقال في زيارة الإمام الحسين عليه السلام:

فَكُنْ لِي يَا وَلِيَّ اللهِ سَكَناً وَشَفِيعاً .. يَا سَيِّدِي أَتَيْتُكَ زَائِراً مُوقَراً بِالذُّنُوبِ، أَتَقَرَّبُ إِلَى رَبِّي بِوُفُودِي إِلَيْكَ .. رَجَاءَ أَنْ تَكُونَ لِي حِجَاباً وَسَنَداً وَكَهْفاً وَحِرْزاً وَشَافِعاً.[٢]

توضيح:

اللغة: مفردات ألفاظ القرآن: الشَّفَاعَةُ: الانضمام إلى آخر، ناصراً له وسائلاً عنه، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى. ومنه: الشَّفَاعَةُ في القيامة..[٣]

الآيات: ﴿لا يَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً﴾[٤] ﴿لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إِلَّا

(١) معاني الأخبار، ص١٧٩، ح٢.

(٢) كامل الزيارات، ص٢٤١، ح١٧.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، ص٤٥٨.

(٤) سورة مريم، الآية ٨٧.

مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنِ﴾[١] ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضى﴾.[٢]

كامل الزيارات، عن أبي جعفر عليه السلام في زيارة عاشوراء المشهورة:

اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَفَاعَةَ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَوْمَ الْوُرُودِ، وَثَبِّتْ لِي قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَكَ مَعَ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِ الْحُسَيْنِ الَّذِينَ بَذَلُوا مُهَجَهُمْ دُونَ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.[٣]

أقول، يوم القيامة هو ﴿يَوْم لا يُغْني مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئا﴾[٤]، وفي ذلك اليوم يريد الله تعالى أن يبيّن فضل حبيبه المصطفى صلى الله عليه وآله وأوصياءه عليهم السلام، ويأذن لهم في الشفاعة، كما قال: ﴿لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنِ﴾.[٥]

وفي تفسير فرات الكوفيّ، عن حرب بن شريح البصريّ قال: قلت لمحمّد بن عليّ عليهما السلام: أيّ آية في كتاب الله أرجى؟ قال عليه السلام:

مَا يَقُولُ فِيهَا قَوْمُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَقُولُونَ: ﴿يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ قَالَ عليه السلام: لَكِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ لَا نَقُولُ ذَلِكَ. قَالَ: قُلْتُ: فَأَيَّ شَيْءٍ تَقُولُونَ فِيهَا؟ قَالَ عليه السلام: نَقُولُ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى﴾ الشَّفَاعَةَ، وَاللهِ الشَّفَاعَةَ، وَاللهِ الشَّفَاعَة.[٦]

وفي تفسير العياشي، عن أحدهما عليهما السلام قال:

في قوله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً﴾[٧] قال عليه السلام: هِيَ الشَفَاعَةُ.[٨]

---

(١) سورة طه، الآية ١٠٨.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٢٨.

(٣) كامل الزيارات، ص١٧٩، ح٨.

(٤) سورة الدخان، الآية ٤١.

(٥) سورة طه، الآية ١٠٨.

(٦) تفسير فرات الكوفي، ص٥٧٠، ح٧٣٤.

(٧) سورة الإسراء، الآية ٧٩.

(٨) تفسير العياشي، ج١، ص٣١٤.

وجاء في كتب الفريقين أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قسيم الجنّة والنار.[١]

وفي تفسير فرات، عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ قال عليه السلام:

قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا جَمَعَ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، كُنْتُ أَنَا وَأَنْتَ يَوْمَئِذٍ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ، ثُمَ يَقُولُ اللهُ [تَبَارَكَ وَتَعَالَى] لِي وَلَكَ: قُومَا وَأَلْقِيَا مَنْ أَبْغَضَكُمَا وَخَالَفَكُمَا وَكَذَّبَكُمَا فِي النَّار.[٢]

وأيضا ما ورد أنّ فاطمة عليها السلام أنّها إنّما سمّيت بفاطمة لأنّها فطمت شيعتها من النار، وأنّ الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها، وهذا المقام وعدهم الله بدلا لتضحيتهم.

وفي تفسير فرات، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال:

نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا وَفِي شِيعَتِنَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يُفَضِّلُنَا وَيُفَضِّلُ شِيعَتَنَا حَتَّى إِنَّا لَنَشْفَعُ وَيَشْفَعُونَ، فَإِذَا رَأَى ذَلِكَ مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ قَالُوا: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾.[٣]

وعن أمير المؤمنين عليه السلام فيما بشّر به النبيّ صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة عليها السلام وأخبار القيامة:

---

(١) أورده المتقي الهندي ـ كنز العمال، ج١٣ ، ص١٥٢، الحاكم الحسكاني ـ شواهد التنزيل، ج٢، ص٢٦٤، إبن عساكر ـ تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ٢٩٨ـ ٣٠١، الخوارزمي ـ المناقب، ص٢٩٤/٤٠، القندوزي الحنفي ـ ينابيع المودة ـ ج١، ص٩٠، إبن قتيبه ـ غريب الحديث، ج١، ص٣٧٧، إبن الأثير ـ النهاية في غريب الحديث، ج٤، ص٤٦١، إبن أبي الحديد ـ شرح نهج البلاغة، ج٢، ص١٣٩، يعقوب بن سفيان الفسوي ـ المعرفة والتاريخ، ج٢، ص٧٦٤، الدار قطني ـ العلل ج٦، ص٢٧٣، إبن المغازلي ـ المناقب، ص٦٧، الحموئي ـ فرائد السمطين، ج١، ص٣٢٥، السيوطي ـ جمع الجوامع، ج١ ـ حرف العين، الخطيب البغدادي ـ تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٢٤٣، الزمخشري ـ الفائق، ج٣، ص١٩٥، إبن كثير ـ البداية والنهاية، ج٧، ص٣٩٥، الزبيدي ـ تاج العروس، ج٩، ص٢٥.

(٢) تفسير فرات الكوفي، ص٤٣٧، ح٥٧٦.

(٣) تفسير فرات الكوفي، ص٢٩٧، ح٤٠١.

فَتَقُولِينَ: يَا رَبِّ أَرِنِي الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام فَيَأْتِيَانِكِ وَأَوْدَاجُ الْحُسَيْنِ عليه السلام تَشْخُبُ دَماً، وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَبِّ خُذْ لِيَ الْيَوْمَ حَقِّي مِمَّنْ ظَلَمَنِي، فَيَغْضَبُ عِنْدَ ذَلِكَ الْجَلِيلُ، وَيَغْضَبُ لِغَضَبِهِ جَهَنَّمُ وَالْمَلَائِكَةُ أَجْمَعُونَ، فَتَزْفِرُ جَهَنَّمُ عِنْدَ ذَلِكَ زَفْرَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ فَوْجٌ مِنَ النَّارِ وَيَلْتَقِطُ قَتَلَةَ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَأَبْنَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَ أَبْنَائِهِمْ، وَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ إِنَّا لَمْ نَحْضُرِ الْحُسَيْنَ عليه السلام! فَيَقُولُ اللهُ لِزَبَانِيَةِ جَهَنَّمَ: خُذُوهُمْ بِسِيمَاهُمْ بِزُرْقَةِ الْأَعْيُنِ وَسَوَادِ الْوُجُوهِ، خُذُوا بِنَوَاصِيهِمْ فَأَلْقُوهُمْ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَشَدَّ عَلَى أَوْلِيَاءِ الْحُسَيْنِ عليه السلام مِنْ آبَائِهِمُ الَّذِينَ حَارَبُوا الْحُسَيْنَ عليه السلام، فَقَتَلُوهُ، فَتَسْمَعِينَ أَشْهِقَتَهُمْ فِي جَهَنَّمَ.. الحديث.[1]

وفي تفسير العياشي، عن سماعة بن مهران، عن أبي إبراهيم عليه السلام في قول الله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً﴾ قال عليه السلام:

يَقُومُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِقْدَارَ أَرْبَعِينَ عاماً، وَيُؤْمَرُ الشَّمْسُ فَيَرْكَبُ عَلَى رُءُوسِ الْعِبَادِ، وَيُلْجِمُهُمُ الْعَرَقُ وَيُؤْمَرُ الْأَرْضُ لَا تَقْبَلُ مِنْ عَرَقِهِمْ شَيْئاً، فَيَأْتُونَ آدَمَ عليه السلام فَيَتَشَفَّعُونَ مِنْهُ، فَيَدُلُّهُمْ عَلَى نُوحٍ عليه السلام، وَيَدُلُّهُمْ نُوحٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، وَيَدُلُّهُمْ إِبْرَاهِيمُ عَلَى مُوسَى عليه السلام، وَيَدُلُّهُمْ مُوسَى عَلَى عِيسَى عليه السلام، وَيَدُلُّهُمْ عِيسَى، فَيَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْبَشَرِ صلى الله عليه وآله، فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله: أَنَا لَهَا، فَيَنْطَلِقُ حَتَّى يَأْتِيَ بَابَ الْجَنَّةِ فَيَدُقُّ، فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ هَذَا ـ وَاللهُ أَعْلَمُ ـ. فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ. فَيُقَالُ: افْتَحُوا لَهُ، فَإِذَا فُتِحَ الْبَابُ اسْتَقْبَلَ رَبَّهُ فَيَخِرُّ سَاجِداً، فَلَا يَرْفَعُ صلى الله عليه وآله رَأْسَهُ حَتَّى يُقَالَ لَهُ: تَكَلَّمْ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَيَرْفَعُ صلى الله عليه وآله رَأْسَهُ فَيَسْتَقْبِلُ رَبَّهُ فَيَخِرُّ سَاجِداً، فَيُقَالُ لَهُ مِثْلُهَا، فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَشْفَعُ مَنْ قَدْ أُحْرِقَ بِالنَّارِ، فَمَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ أَوْجَهَ مِنْ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَهُوَ قَوْلُ اللهِ

(١) تفسير فرات الكوفي، ص٤٤٦، ح٥٨٧.

تَعَالَى: ﴿عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُودا﴾.[١]

وفي المحاسن، عن معاوية بن وهب، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ قال عليه السلام:

نَحْنُ أُولَئِكَ الشَّافِعُونَ.[٢]

وعنه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿لا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَقالَ صَواباً﴾ قَالَ:

نَحْنُ وَاللهِ الْمَأْذُونُ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَالْقَائِلُونَ صَوَاباً، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، وَمَا تَقُولُونَ؟ قَالَ: نُمَجِّدُ رَبَّنَا وَنُصَلِّي عَلَى نَبِيِّنَا صلى الله عليه وآله وَنَشْفَعُ لِشِيعَتِنَا فَلَا يَرُدُّنَا رَبُّنَا.[٣]

وعن عليّ بن أبي حمزة، قال: قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ لنا جاراً من الخوارج يقول: إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله يوم القيامة همّه نفسه، فكيف يشفع؟ فقال أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام:

مَا أَحَدٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا وَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى شَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله يَوْمَ الْقِيَامَة.[٤]

وعن أبي عبد الله عليه السلام: في قول الله: ﴿فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ قال:

الشَّافِعُونَ الْأَئِمَّةُ عليهم السلام، وَالصَّدِيقُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.[٥]

وفي تفسير القمّي، عن أبي العبّاس المكبّر، قال: دخل مولىً لامرأة عليّ بن الحسين عليهما السلام على أبي جعفر عليه السلام يقال له: أبو أيمن، فقال: يا أبا جعفر، يغرّون الناس ويقولون: شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله، شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله!

(١) تفسير العياشي، ج٢، ص٣١٥، ح١٥١.

(٢) المحاسن، ج١، ص١٨٣، ح١٨٤.

(٣) المحاسن، ج١، ص١٨٣، ح١٨٤.

(٤) المحاسن، ج١، ص١٨٤، ح١٨٦.

(٥) المحاسن، ج١، ص١٨٤، ح١٨٧.

فغضب أبو جعفر عليه السلام حتى تربّد وجهه، ثم قال:

وَيْحَكَ يَا أَبَا أَيْمَنَ، أَ غَرَّكَ أَنْ عَفَ بَطْنُكَ وَفَرْجُكَ؟ أَمَا لَوْ قَدْ رَأَيْتَ أَفْزَاعَ الْقِيَامَةِ لَقَدِ احْتَجْتَ إِلَى شَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَيْلَكَ فَهَلْ يَشْفَعُ إِلَّا لِمَنْ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ؟ ثُمَّ قَالَ عليه السلام: مَا أَحَدٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى شَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: إِنَّ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله الشَّفَاعَةَ فِي أُمَّتِهِ، وَلَنَا الشَّفَاعَةَ فِي شِيعَتِنَا، وَلِشِيعَتِنَا الشَّفَاعَةَ فِي أَهَالِيهِمْ، ثُمَّ قَالَ عليه السلام: وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَشْفَعُ فِي مِثْلِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَشْفَعُ حَتَّى لِخَادِمِهِ وَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَقُّ خِدْمَتِي كَانَ يَقِينِي الْحَرَّ وَالْبَرْد.(١)

وفي تفسير القمي أيضا، ﴿وَلا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾، قال:

لَا يَشْفَعُ أَحَدٌ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللهِ وَرُسُلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَأْذَنَ اللهُ لَهُ، إِلَّا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَذِنَ لَهُ فِي الشَّفَاعَةِ مِنْ قَبْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالشَّفَاعَةُ لَهُ وَلِلْأَئِمَّةِ عليهم السلام مِنْ وُلْدِهِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ وَعَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.(٢)

وعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿لا يَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً﴾ قال عليه السلام:

لَا يَشْفَعُ وَلَا يُشَفَّعُ لَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ، إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً، إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَئِمَّةِ عليهم السلام مِنْ بَعْدِهِ، فَهُوَ الْعَهْدُ عِنْدَ اللهِ.. الْخَبَرَ.(٣)

تبيّن أنّ على العبد إذا أراد النجاة يوم القيامة أن يطلب معرفة الشافعين ثم يتوسّل بهم في الدنيا كي يشفعوا له في الآخرة، بل هم وجه الله الذين يتوجه إليهم الأولياء، ويتوجهون بهم إلى الله، وينقطعون إليهم في نجح الطلبات.

(١) تفسير القمّي، ج٢، ص٢٠٢.

(٢) تفسير القمّي، ج٢، ص٢٠١.

(٣) تفسير القمّي، ج٢، ص٥٧.

وكلّما كانت معرفة العبد أكمل كان توجّهه إلى رسول الله ﷺ وأهله الطيبين عليهم السلام أشدّ وزيارته إيّاهم أكثر وطلبه الحوائج عند قبورهم والإلحاح على الله بأسمائهم والتأميل من التقرّب إليهم بالقرب من الله ورضوانه والقسم على الله بحقّهم الذي جعله لهم في النجاة من النار ودخول الجنّة وسعادة الدنيا والآخرة.

إذا عرفت هذا فقف فيما يلي عند بعض فقرات من زيارة طويلة للإمام الحسين عليه السلام قالها الإمام الصادق عليه السلام. وتقدّمت أجزاء منها، ونحن إنما نذكر هنا سياقها لمعرفة ما يقتضيه هذا الإسم من التوجّه به عليه السلام إلى الله وطلب التوبة والمغفرة بجاهه. قال عليه السلام:

ثُمَّ ضَعْ خَدَّكَ الأيْمَنَ عَلَى القَبْرِ وَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذَا الْقَبْرِ وَمَنْ فِيهِ، وَبِحَقِّ هَذِهِ الْقُبُورِ وَمَنْ أَسْكَنْتَهَا، أَنْ تَكْتُبَ اسْمِي عِنْدَكَ فِي أَسْمَائِهِمْ حَتَّى تُورِدَنِي مَوَارِدَهُمْ وَتُصْدِرَنِي مَصَادِرَهُمْ، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَتَقُولُ: رَبِّ أَفْحَمَتْنِي ذُنُوبِي وَقَطَعَتْ مَقَالَتِي، فَلَا حُجَّةَ لِي وَلَا عُذْرَ لِي، فَأَنَا الْمُقِرُّ بِذَنْبِي الْأَسِيرُ بِبَلِيَّتِي الْمُرْتَهِنُ بِعَمَلِي الْمُتَجَلِّدُ فِي خَطِيئَتِي الْمُتَحَيِّرُ عَنْ قَصْدِي الْمُنْقَطَعُ بِي، قَدْ أَوْقَفْتُ نَفْسِي يَا رَبِّ مَوْقِفَ الْأَشْقِيَاءِ الْأَذِلَّاءِ الْمُذْنِبِينَ الْمُجْتَرِءِينَ عَلَيْكَ، الْمُسْتَخِفِّينَ بِوَعِيدِكَ، يَا سُبْحَانَكَ أَيَّ جُرْأَةٍ اجْتَرَأْتُ عَلَيْكَ، وَأَيَّ تَغْرِيرٍ غَرَرْتُ بِنَفْسِي، وَأَيُّ سَكْرَةٍ أَوْبَقَتْنِي، وَأَيُّ غَفْلَةٍ أَعْطَبَتْنِي، مَا كَانَ أَقْبَحَ سُوءَ نَظَرِي وَأَوْحَشَ فِعْلِي، يَا سَيِّدِي فَارْحَمْ كَبْوَتِي لِحُرِّ وَجْهِي وَزَلَّةَ قَدَمِي وَتَعْفِيرِي فِي التُّرَابِ خَدِّي، وَنَدَامَتِي عَلَى مَا فَرَطَ مِنِّي، وَأَقِلْنِي عَثْرَتِي، وَارْحَمْ صُرَاخِي وَعَبْرَتِي، وَاقْبَلْ مَعْذِرَتِي وَعُدْ بِحِلْمِكَ عَلَى جَهْلِي، وَبِإِحْسَانِكَ عَلَى خَطِيئَاتِي، وَبِعَفْوِكَ عَلَيَّ، رَبِّ أَشْكُو إِلَيْكَ قَسَاوَةَ قَلْبِي، وَضَعْفَ عَمَلِي، فَامْنَحْ بِمَسْأَلَتِي، فَأَنَا الْمُقِرُّ بِذَنْبِي، الْمُعْتَرِفُ بِخَطِيئَتِي، وَهَذِهِ يَدِي وَنَاصِيَتِي أَسْتَكِينُ

لَكَ بِالْقَوَدِ مِنْ نَفْسِي، فَاقْبَلْ تَوْبَتِي وَنَفِّسْ كُرْبَتِي وَارْحَمْ خُشُوعِي وَخُضُوعِي وَانْقِطَاعِي إِلَيْكَ سَيِّدِي، وَا أَسَفَا عَلَى مَا كَانَ مِنِّي وَتَضَرُّعِي وَتَعْفِيرِي فِي تُرَابِ قَبْرِ ابْنِ نَبِيِّكَ صلى الله عليه وآله بَيْنَ يَدَيْكَ، فَأَنْتَ رَجَائِي وَظَهْرِي وَعُدَّتِي وَمُعْتَمَدِي، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.

ثُمَّ كَبِّرْ خَمْساً وَثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً ثُمَّ تَرْفَعُ يَدَيْكَ وَتَقُولُ: إِلَيْكَ يَا رَبِّ صَمَدْتُ مِنْ أَرْضِي، وَإِلَى ابْنِ نَبِيِّكَ صلى الله عليه وآله قَطَعْتُ الْبِلَادَ رَجَاءً لِلْمَغْفِرَةِ، فَكُنْ لِي يَا وَلِيَّ اللهِ سَكَناً وَشَفِيعاً، وَكُنْ بِي رَحِيماً، وَكُنْ لِي مَنْحاً [مُمْنِحاً] يَوْمَ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضى، يَوْمَ لَا تَنْفَعُ شَفاعَةُ الشَّافِعِينَ، وَيَوْمَ يَقُولُ أَهْلُ الضَّلَالَةِ: ﴿فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[1]، فَكُنْ يَوْمَئِذٍ فِي مَقَامِي بَيْنَ يَدَيْ رَبِّي لِي مُنْقِذاً، فَقَدْ عَظُمَ جُرْمِي إِذَا ارْتَعَدَتْ فَرَائِصِي وَأُخِذَ بِسَمْعِي وَأَنَا مُنَكِّسٌ رَأْسِي بِمَاقَدَّمْتُ مِنْ سُوءِ عَمَلِي، وَأَنَا عَادٍ كَمَا وَلَدَتْنِي أُمِّي، وَرَبِّي يَسْأَلُنِي، فَكُنْ لِي شَفِيعاً وَمُنْقِذاً فَقَدْ أَعْدَدْتُكَ لِيَوْمِ حَاجَتِي وَيَوْمِ فَقْرِي وَفَاقَتِي.

ثُمَ ضَعْ خَدَّكَ الْأَيْسَرَ عَلَى الْقَبْرِ وَتَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْحَمْ تَضَرُّعِي فِي تُرَابِ قَبْرِ ابْنِ نَبِيِّكَ صلى الله عليه وآله، فَإِنِّي فِي مَوْضِعِ رَحْمَةٍ يَا رَبِّ..

ثُمَّ تَنْكَبُّ عَلَى الْقَبْرِ وَتَقُولُ: يَا سَيِّدِي أَتَيْتُكَ زَائِراً مُوقَراً بِالذُّنُوبِ، أَتَقَرَّبُ إِلَى رَبِّي بِوُفُودِي إِلَيْكَ وَبُكَائِي عَلَيْكَ وَعَوِيلِي وَحَسْرَتِي وَأَسَفِي وَبُكَائِي، وَمَا أَخَافُ عَلَى نَفْسِي، رَجَاءَ أَنْ تَكُونَ لِي حِجَاباً وَسَنَداً وَكَهْفاً وَحِرْزاً وَشَافِعاً وَوِقَايَةً مِنَ النَّارِ غَداً، وَأَنَا مِنْ مَوَالِيكُمُ الَّذِينَ أُعَادِي عَدُوَّكُمْ وَأُوَالِي وَلِيَّكُمْ، عَلَى ذَلِكَ أَحْيَى وَعَلَى ذَلِكَ أَمُوتُ وَعَلَيْهِ أُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، وَقَدْ أَشْخَصْتُ بَدَنِي وَوَدَّعْتُ أَهْلِي وَبَعُدَتْ شُقَّتِي وَأُؤَمِّلُ فِي قُرْبِكُمُ النَّجَاةَ، وَأَرْجُو فِي أَيَّامِكُمُ الْكَرَّةَ، وَأَطْمَعُ فِي النَّظَرِ إِلَيْكُمْ وَإِلَى مَكَانِكُمْ غَداً فِي جَنَّاتِ رَبِّي مَعَ آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ.

---

(١) سورة الشعراء، الآية ١٠٠ـ١٠١.

وَتَقُولُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، يَا حُسَيْنَ ابْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، جِئْتُكَ مُسْتَشْفِعاً بِكَ إِلَى اللهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بِوَلَدِ حَبِيبِكَ ﷺ وَبِالْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَضِجُّونَ عَلَيْهِ وَيَبْكُونَ وَيَصْرُخُونَ لا يَفْتُرُونَ وَلا يَسْأَمُونَ، وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِكَ مُشْفِقُونَ، وَمِنْ عَذَابِكَ حَذِرُونَ، لَا تُغَيِّرُهُمُ الْأَيَّامُ، وَلَا يَنْهَزِمُونَ مِنْ نَوَاحِي الْحَيْرِ يَشْهَقُونَ، وَسَيِّدُهُمْ يَرَى مَا يَصْنَعُونَ وَمَا فِيهِ يَتَقَلَّبُونَ، قَدِ انْهَمَلَتْ مِنْهُمُ الْعُيُونُ فَلَا تَرْقَأُ، وَاشْتَدَّ مِنْهُمُ الْحَزَنُ بِحُرْقَةٍ لَا تُطْفَى، ثُمَّ تَرْفَعُ يَدَيْكَ وَتَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ الْمِسْكِينِ الْمُسْتَكِينِ الْعَلِيلِ الذَّلِيلِ الَّذِي لَمْ يُرِدْ بِمَسْأَلَتِهِ غَيْرَكَ، فَإِنْ لَمْ تُدْرِكْهُ رَحْمَتُكَ عَطِبَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُدَارِكَنِي بِلُطْفٍ مِنْكَ، وَأَنْتَ الَّذِي لَا يَخِيبُ سَائِلُكَ وَتُعْطِي الْمَغْفِرَةَ وَتَغْفِرُ الذُّنُوبَ، فَلَا أَكُونَنَّ يَا سَيِّدِي أَنَا أَهْوَنَ خَلْقِكَ عَلَيْكَ، وَلَا أَكُونُ أَهْوَنَ مَنْ وَفَدَ إِلَيْكَ بِابْنِ حَبِيبِكَ ﷺ فَإِنِّي أَمَّلْتُ وَرَجَوْتُ وَطَمِعْتُ وَزُرْتُ وَاغْتَرَبْتُ رَجَاءً لَكَ أَنْ تُكَافِئَنِي إِذْ أَخْرَجْتَنِي مِنْ رَحْلِي، فَأَذِنْتَ لِي بِالْمَسِيرِ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ رَحْمَةً مِنْكَ وَتَفَضُّلًا مِنْكَ يَا رَحْمَانُ يَا رَحِيم.[1]

وتقدّم خبر فطرس ودردائيل وصلصائيل في شفاعة الحسين عليه السلام لهم حتى شملتهم رحمة الله تعالى ، فلاحظ: (سفينة النجاة)، وأيضا ما يتعلّق بذلك في (الرحيم).

ولاحظ أيضا: (الحجاب) و(السند) (المنقذ) و(الحرز).

(١) كامل الزيارات، ص٢٣٥-٢٤١، ح١٧.

١٢١) الشاهد

الكافي، عن أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام، قال:

تَقُولُ عِنْدَ رَأْسِ الْحُسَيْنِ عليه السلام: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللهِ فِي أَرْضِهِ وَشَاهِدَهُ عَلى خَلْقِهِ..ثُمَّ تَضَعُ خَدَّكَ الْأَيْمَنَ عَلَى الْقَبْرِ وَقُلْ: أَشْهَدُ أَنَّكَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ جِئْتُ مُقِرّاً بِالذُّنُوبِ لِتَشْفَعَ لِي عِنْدَ رَبِّكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.

ثُمَّ اذْكُرِ الْأَئِمَّةَ عليهم السلام بِأَسْمَائِهِمْ وَاحِداً وَاحِداً، وَقُلْ: أَشْهَدُ أَنَّكُمْ حُجَّةُ اللهِ ثُمَّ قُلْ: اكْتُبْ لِي عِنْدَكَ مِيثَاقاً وَعَهْداً أَنِّي أَتَيْتُكَ أُجَدِّدُ الْمِيثَاقَ، فَاشْهَدْ لِي عِنْدَ رَبِّكَ إِنَّكَ أَنْتَ الشَّاهِدُ.. .[١]

توضيح:

اللغة: مجمع البحرين: الشاهد: الحاضر..و شَهِدْتُ على الشيء: اطلعت عليه وعاينته فأنا شَاهِدٌ، والجمع أَشْهَادٌ وشُهُودٌ. وشَهِدْتُ العيدَ: أدركته، وشَاهَدْتُهُ مثل عاينته. وشَهِدْتُ المجلسَ: حضرته. وقولهم و «الشَّاهِدُ يرى ما لا يرى الغائب» أي الحاضر يعلم ما لا يعلمه الغائب. قوله «و هو شَاهِدٌ في بلده» أي حاضر.[٢]

الآيات: ﴿وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾[٣] ﴿وَفِي هذا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ﴾[٤] ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ

(١) الكافي، ج٩، ص٣١٥، ح٣.

(٢) مجمع البحرين، ج٣، ص٨٠-٨٢.

(٣) البقرة، الآية ١٤٣.

(٤) الحج، الآية ٧٨.

فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُون﴾.[١]

بصائر الدرجات، عن بريد العجليّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ قَالَ عليه السلام:

نَحْنُ أُمَّةُ الْوَسَطِ، وَنَحْنُ شُهَدَاءُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَحُجَّتُهُ فِي أَرْضِهِ.[٢]

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

إِنَّ اللهَ طَهَّرَنَا وَعَصَمَنَا وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَحُجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ، وَجَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ وَجَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا، لَا نُفَارِقُهُ وَلَا يُفَارِقُنَا.[٣]

تفسير فرات الكوفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث:

﴿وَفِي هذا﴾ الْقُرْآنِ ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ﴾ فَالرَّسُولُ صلى الله عليه وآله الشَّهِيدُ عَلَيْنَا بِمَا بَلَّغَنَا عَنِ اللهِ، وَنَحْنُ الشُّهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ، فَمَنْ صَدَّقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَّقْنَاهُ، وَمَنْ كَذَّبَ كَذَّبْنَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَة.[٤]

تفسير العياشي، عن محمّد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال: سُئل عن الأعمال، هل تُعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام:

مَا فِيهِ شَكٌّ، قِيلَ لَهُ: أ رأيت قَولَ اللهِ: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ قال عليه السلام: لله شهداء في أرضه.[٥]

وعن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ

(١) التوبة، الآية ١٠٥.

(٢) بصائر الدرجات، ج١، ص٦٣، ح١١.

(٣) بصائر الدرجات، ج١، ص٨٣، ح٦.

(٤) تفسير فرات الكوفي، ص٢٧٦، ح٣٧٤.

(٥) تفسير العياشي، ج٢، ص١٠٨.

وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ قال عليه السلام:

تُرِيدُ أَنْ تَرَوونَ عَلَيَّ؟، هُوَ الذِي فِي نَفْسِكَ.[(١)]

بصائر الدرجات، عن بريد العجلي، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسألته عن قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ قال عليه السلام:

إِيَّانَا عَنَى.[(٢)]

كتاب سليم، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث المناشدة:

أَنْشُدُكُمُ اللهَ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ فِي سُورَةِ الْحَج: ﴿وَجاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَباكُمْ وَما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبيكُمْ إِبْراهيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمينَ مِنْ قَبْلُ وَفي هذا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلى وَنِعْمَ النَّصيرِ﴾ فَقَامَ سَلْمَانُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَنْتَ عَلَيْهِمْ شَهِيدٌ وَهُمْ شُهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ الَّذِينَ اجْتَبَاهُمُ اللهُ وَلَمْ يَجْعَلْ عَلَيْهِمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيهِمْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ عَنَى بِذَلِكَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا خَاصَّةً دُونَ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَالَ سَلْمَانُ بَيِّنْهُمْ لَنَا يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ أَنَا وَأَخِي وَأَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِي قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَم...[(٣)]

ويأتي ما يتعلق بذلك. ثم إنّه ورد في كامل الزيارات، عن منصور بن حازم قال: سمعناه عليه السلام يقول:

مَنْ أَتَى عَلَيْهِ حَوْلٌ لَمْ يَأْتِ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَنْقَصَ اللهُ مِنْ عُمُرِهِ حَوْلًا، وَلَوْ قُلْتُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَمُوتُ قَبْلَ أَجَلِهِ بِثَلَاثِينَ سَنَةً لَكُنْتُ صَادِقاً، وَذَلِكَ لِأَنَّكُمْ تَتْرُكُونَ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَلَا تَدَعُوا زِيَارَتَهُ يَمُدُّ اللهُ فِي أَعْمَارِكُمْ وَيَزِيدُ فِي أَرْزَاقِكُمْ، وَإِذَا

(١) تفسير العياشي، ج٢، ص١٠٨.

(٢) بصائر الدرجات، ج١، ص٤٢٧، ح١.

(٣) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج٢، ص٦٤٧.

تَرَكْتُمْ زِيَارَتَهُ عليه السلام نَقَصَ اللهُ مِنْ أَعْمَارِكُمْ وَأَرْزَاقِكُمْ، فَتَنَافَسُوا فِي زِيَارَتِهِ عليه السلام وَلَاتَدَعُوا ذَلِكَ، فَإِنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام شَاهِدٌ لَكُمْ فِي ذَلِكَ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله وَعِنْدَ فَاطِمَةَ عليها السلام وَعِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام.[1]

ولاحظ: (المهيمن) و(أمين الله) و(خازن وحي الله) و(العالِم) و(عيبة علم الله) و(المستخزن)و (وعاء النور).

١٢٢) شبل رسول الله صلى الله عليه وآله

الاختصاص، عن أبي عبد الله عليه السلام في الصحيفة التي نزلت من عند الله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، واهداها إلى ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام:

وَقَدْ فَضَّلْتُكَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَفَضَّلْتُ وَصِيَّكَ عَلَى الْأَوْصِيَاءِ، وَأَكْرَمْتُكَ بِشِبْلَيْكَ بَعْدَهُ وَسِبْطَيْكَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام.. .[2]

توضيح:

اللغة: مجمع البحرين: الشِبْلُ بالكسر: ولد الأسد والجمع أَشْبَالٌ.. وما ورد من قَوْلِهِ: «أَكْرَمْتُكَ بِشِبْلَيْكَ وَسِبْطَيْكَ» فعلى الاستعارة.[3]

لسان العرب: الشِبْلُ: وَلدُ الأَسَد إِذا أَدرك الصيد.[4]

يُعلم مما نقله ابن منظور أنّ شبل الأسد الذي ورث صفات الأسد وكمالاته، فتقع في كلمة الشبل هذه العناية، ويظهر مع قليل تأمّل أن ذلك للبنوّة لا غير، أي: المولود الذي يولد من أبيه تظهر فيه علامات الأب بعد مدّة وشمائله وخصائصه. وكان الناس

(١) كامل الزيارات، ص١٥١، ح٢.

(٢) الاختصاص، ص٢١١.

(٣) مجمع البحرين، ج٥، ص٤٠١.

(٤) لسان العرب، ج١١، ص٣٥٢.

يرون في سيّد الشهداء عليه السلام سمات جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وصفاته، وعليه يمكن التعرّف على الشبل بواسطة معرفة الأب لأنّه وجود مصغّر عنه، وكذلك العكس.

ولاحظ: (ابن رسول الله) و(الفرخ المبارك) و(جلدة ما بين عيني رسول الله) و(خلف النبيّ المرسل) و(سبط رسول الله) و(وارث رسول الله).

١٢٣) شبير

أمالي الصدوق، في خبر احتجاجات النبيّ صلى الله عليه وآله مع اليهوديّ:

قَالَ الْيَهُودِيُّ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ، فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّادِسِ؛ عَنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ مَكْتُوبَاتٍ فِي التَّوْرَاةِ أَمَرَ اللهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَقْتَدُوا بِمُوسَى عليه السلام فِيهَا مِنْ بَعْدِهِ؟ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: فَأَنْشَدْتُكَ بِاللهِ إِنْ أَنَا أَخْبَرْتُكَ تُقِرُّ لِي؟ قَالَ الْيَهُودِيُّ: نَعَمْ يَا مُحَمَّدُ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: أَوَّلُ مَا فِي التَّوْرَاةِ مَكْتُوبٌ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَهِيَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ: طاب، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ وَفِي السَّطْرِ الثَّانِي اسْمُ وَصِيِّي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَالثَّالِثِ وَالرَّابِعِ سِبْطَيَّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام وَفِي الْخَامِسِ أُمِّهِمَا فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهَا، وَفِي التَّوْرَاةِ اسْمُ وَصِيِّي: إِلْيَا وَاسْمُ سِبْطَيَّ: شَبَّرُ وَشَبِيرٌ، وَهُمَا نُورَا فَاطِمَةَ عليها السلام قَالَ الْيَهُودِيُّ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ.[1]

علل الشرائع، عن سالم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إِنِّي سَمَّيْتُ ابْنَيَّ هَذَيْنِ بِاسْمِ ابْنَيْ هَارُونَ؛ شبّرا وَشَبِيرا.[2]

علل الشرائع، قال النبيّ صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام:

(١) أمالي الصدوق، ص١٩٢، ح١.

(٢) البحار،٤٣، ص٢٤١، ح٩.

يَا فَاطِمَةُ اسْمُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فِي ابْنَيْ هَارُونَ شَبَّرَ وَشَبِيرٍ لِكَرَامَتِهِمَا عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ.[١]

أمالي الصدوق، عن زيد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام قال:

لَمَّا وَلَدَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام الْحَسَنَ عليه السلام قَالَتْ لِعَلِيٍّ عليه السلام: سَمِّهِ. فَقَالَ عليه السلام: مَا كُنْتُ لِأَسْبِقَ بِاسْمِهِ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله. فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَأُخْرِجَ إِلَيْهِ فِي خِرْقَةٍ صَفْرَاءَ، فَقَالَ: أَ لَمْ أَنْهَكُمْ أَنْ تَلُفُّوهُ فِي صَفْرَاءَ؟ ثُمَّ رَمَى بِهَا وَأَخَذَ خِرْقَةً بَيْضَاءَ، فَلَفَّهُ فِيهَا ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ عليه السلام: هَلْ سَمَّيْتَهُ؟ فَقَالَ عليه السلام: مَا كُنْت لِأَسْبِقَكَ بِاسْمِهِ. فَقَالَ صلى الله عليه وآله: وَمَا كُنْتُ لِأَسْبِقَ بِاسْمِهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، فَأَوْحَى اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى جَبْرَئِيلَ أَنَّهُ قَدْ وُلِدَ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ابْنٌ، فَاهْبِطْ فَأَقْرِئْهُ السَّلَامَ وَهَنِّهِ وَقُلْ لَهُ: إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام مِنْكَ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، فَسَمِّهِ بِاسْمِ ابْنِ هَارُونَ، فَهَبَطَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام فَهَنَّأَهُ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَأْمُرُكَ أَنْ تُسَمِّيَهُ بِاسْمِ ابْنِ هَارُونَ.

قَالَ صلى الله عليه وآله: وَمَا كَانَ اسْمُهُ؟ قَالَ: شبَّرُ. قَالَ صلى الله عليه وآله: لِسَانِي عَرَبِيٌّ. قَالَ: سَمِّهِ الْحَسَنَ. فَسَمَّاهُ صلى الله عليه وآله الْحَسَنَ. فَلَمَّا وُلِدَ الْحُسَيْنُ عليه السلام أَوْحَى اللهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى جَبْرَئِيلَ أَنَّهُ قَدْ وُلِدَ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ابْنٌ فَاهْبِطْ إِلَيْهِ فَهَنِّهِ وَقُلْ لَهُ: إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام مِنْكَ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، فَسَمِّهِ بِاسْمِ ابْنِ هَارُونَ. قَالَ: فَهَبَطَ جَبْرَئِيلُ فَهَنَّأَهُ مِنَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ثُمَّ قَالَ: إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام مِنْكَ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، فَسَمِّهِ بِاسْمِ ابْنِ هَارُونَ. قَالَ: وَمَا اسْمُهُ؟ قَالَ: شبيرٌ، قَالَ: لِسَانِي عَرَبِيٌّ. قَالَ: سَمِّهِ الْحُسَيْنَ عليه السلام، فَسَمَّاهُ الْحُسَيْنَ.[٢]

توضيح:

عُلم أنّ اسم الحسن والحسين عليهما السلام في العبرانية شبّر وشبير، وأنّهما مذكوران بهذا

(١) البحار، ج٤٣، ص٢٤١، ح١٠.

(٢) الأمالي للصدوق، ص١٣٤ـ١٣٥، ح٣.

الإسم في التوراة، وشبير معناه حسين.

وأمّا وجه التسمية بإسم ابني هارون فواضح، فإنّ هارون كان وصيّ موسى عليهما السلام بلاخلاف، وإبناه كانا وصييّه، ففي هذه التمسية دلالة على الوصاية، لاسيما وأنّ الأمر جاء من عند الله، نزل به جبرئيل.

وفي لسان العرب: عن ابن بري قال: ووجدت ابن خالويه قد ذكر شرحهما ـ الحسن والحسين عليهما السلام ـ فقال: شَبَّرُ وشَبِيرٌ ومُشَبِّرٌ هم أَولاد هارون، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، ومعناها بالعربية حسن وحسين ومُحَسِّن، قال: وبها سَمَّى علي عليه السلام أَولاده شَبَّرَ وشَبِيراً ومُشَبِّراً، يعني حسناً وحسيناً ومُحَسِّناً، رضوان الله عليهم أَجمعين.[1]

وفي كمال الدين، عن هشام بن سالم قال: قلت للصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: الحسن أفضل أم الحسين عليهما السلام؟ فقال عليه السلام:

الْحَسَنُ عليه السلام أَفْضَلُ مِنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام. قَالَ: قُلْتُ: فَكَيْفَ صَارَتِ الْإِمَامَةُ مِنْ بَعْدِ الْحُسَيْنِ فِي عَقِبِهِ دُونَ وُلْدِ الْحَسَنِ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحَبَّ أَنْ يَجْعَلَ سُنَّةَ مُوسَى وَهَارُونَ جَارِيَةً فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام، أَلَا تَرَى أَنَّهُمَا كَانَا شَرِيكَيْنِ فِي النُّبُوَّةِ كَمَا كَانَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام شَرِيكَيْنِ فِي الْإِمَامَةِ؟ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ النُّبُوَّةَ فِي وُلْدِ هَارُونَ وَلَمْ يَجْعَلْهَا فِي وُلْدِ مُوسَى وَإِنْ كَانَ مُوسَى أَفْضَلَ مِنْ هَارُونَ. قُلْتُ: فَهَلْ يَكُونُ إِمَامَانِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ؟ قَالَ: لَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا صَامِتاً مَأْمُوماً لِصَاحِبِهِ وَالْآخَرُ نَاطِقاً إِمَاماً لِصَاحِبِهِ، فَأَمَّا أَنْ يَكُونَا إِمَامَيْنِ نَاطِقَيْنِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ فَلَا. قُلْتُ: فَهَلْ تَكُونُ الْإِمَامَةُ فِي أَخَوَيْنِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام؟ قَالَ: لَا إِنَّمَا هِيَ جَارِيَةٌ فِي عَقِبِ الْحُسَيْنِ عليه السلام كَمَا قَالَ

(١) لسان العرب، ج٤، ص٣٩١.

اللّهُ عَزَّ وَجَلَ: ﴿وَجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ ثُمَّ هِيَ جَارِيَةٌ فِي الْأَعْقَابِ وَأَعْقَابِ الْأَعْقَابِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.[١]

ثم إنّه قد ذكر الطبري في دلائل الإمامة، في ترجمة الحسين عليه السلام:

هَارُونُ بْنُ عِمْرَانَ لَمَّا سَمِعَ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ اللّهَ سَمَّى الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سِبْطَيْ مُحَمَّدٍ: شَبَراً وَشَبِيراً سَمَّى ابْنَيْهِ بِهَذَيْنِ الاِسْمَيْنِ.[٢]

أقول: يظهر للمتتبع للأخبار المرويّة عن أئمّة الحقّ عليهم السلام أنّ الله تعالى كان قد أخبر الأنبياء عليهم السلام بخبر خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله وبأحواله وأحوال أوصياءه عليهم السلام، بل أورد ذكرهم في صحفهم، وأخذ الميثاق عليهم بنصرة النبيّ صلى الله عليه وآله، وكانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، والأخبار متعدّدة في حزنهم وبكاءهم عند إخباره تعالى بمقتل ولده عليه السلام عطشانا على يد أمّته، فكانوا يطلبون مواساة رسول الله صلى الله عليه وآله، كما ورد بالنسبة إلى زكريا، وإبراهيم، وإسماعيل صادق الوعد. فما ذُكر في الدلائل له وجه.

لاحظ أيضا:(الحسين).



(١) كمال الدين وتمام النعمة، ص٤١٧، ح٩.

(٢) دلائل الإمامة، ص١٨٠.

١٢٤) شبيه يحيى بن زكريّا عليهما السلام

قرب الإسناد، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث حول زيارة الحسين عليه السلام:

زُورُوهُ وَلَا تَجْفُوهُ فَإِنَّهُ سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَشَبِيهُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عليهما السلام، وَعَلَيْهِمَا بَكَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ.(١)

توضيح:

المستفاد من الأحاديث الشريفة وجود علاقة بين الإمام الحسين بن علي عليه السلام وبين يحيى بن زكريا عليهما السلام، وأوجه شبه كثيرة، منها فيما جرى عليهما من الظلم، والشبه بين قاتل الحسين وقاتل يحيى، وفي تسميتهما، وحملهما، والشبه في الحوادث الكونيّة التي تعقبت شهادتهما، وفي طريقة الانتقام الإلهيّ من قتلتمها، وفي رضاهما بما حلّ بهما وقد ذكره القرآن.

قال تعالى عن لسان زكريّا عليه السلام: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾.(٢)

وقال تعالى في الحسين عليه السلام: ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّة ارْجِعي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّة﴾(٣) ويأتي الحديث في (الراضي) و(النفس المطمئنّة).

ثم إنّ سبب ولادة يحيى عليه السلام بحسب الأحاديث هو الإمام الحسين عليه السلام، حيث طلب زكريا عليه السلام من الله تعالى بعد أن أخبره بما يجري على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أن يرزقه ولداً على كبر سنّه، ثم يفجعه به. ففي المناقب، قال:

سَأَلَ إِسْحَاقُ الْأَحْمَرُ الْحُجَّةَ عجّل الله تعالى فرجه الشريف عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿كهيعص﴾. فَقَالَ عليه السلام: هَذِهِ الْحُرُوفُ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ الَّذِي أَطْلَعَ اللهُ عَلَيْهِ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا عليه السلام، ثُمَّ قَصَّهَا

(١) قرب الإسناد، ص٩٩، ح٣٣٦.

(٢) سورة مريم، الآية ٦.

(٣) سورة الفجر، الآيتان ٢٧-٢٨.

عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَذَلِكَ أَنَّ زَكَرِيَّا سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ أَسْمَاءَ الْخَمْسَةِ عليهم السلام فَأَهْبَطَ عَلَيْهِ جَبْرَئِيلَ وَعَلَّمَهُ إِيَّاهَا، وَكَانَ زَكَرِيَّا إِذَا ذَكَرَ مُحَمَّداً وَعَلِيّاً وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهم السلام سَرَى عَنْهُ هَمُّهُ وَانْجَلَى كَرْبُهُ، وَإِذَا ذَكَرَ الْحُسَيْنَ عليه السلام غَلَبَتْهُ الْعَبْرَةُ وَوَقَعَتْ عَلَيْهِ الزَّفْرَةُ. فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: إِلَهِي إِذَا ذَكَرْتُ أَرْبَعاً مِنْهُمْ تَسَلَّيْتُ بِأَسْمَائِهِمْ مِنْ هُمُومِي وَإِذَا ذَكَرْتُ الْحُسَيْنَ تَدْمَعُ عَيْنِي وَتَثُورُ زَفْرَتِي، فَأَنْبَأَهُ اللهُ فِي قِصَّتِهِ فَقَالَ: ﴿كهيعص﴾ فَالْكَافُ: اسْمُ كَرْبَلَاءَ، وَالْهَاءُ: هَلَاكُ الْعِتْرَةِ، وَالْيَاءُ: يَزِيدُ وَهُوَ ظَالِمُ لِلْحُسَيْنِ، وَالْعَيْنُ: عَطَشُهُ، وَالصَّادُ صَبْرُهُ. فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ زَكَرِيَّا عليه السلام لَمْ يُفَارِقْ مَسْجِدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَمَنَعَ النَّاسَ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْهِ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْبُكَاءِ وَالنَّحِيبِ، وَكَانَ يَقُولُ: إِلَهِي أَ تَفْجَعُ خَيْرَ خَلْقِكَ بِوَلَدِهِ! إِلَهِي أَ تُنْزِلُ الرَّزِيَّةَ بِفِنَائِهِ! إِلَهِي أَ تُلْبِسُ عَلِيّاً وَفَاطِمَةَ عليهما السلام ثِيَابَ هَذِهِ الْمُصِيبَةِ! إِلَهِي أَ تُحِلُّ هَذِهِ الْفَجِيعَةَ بِسَاحَتِهِمَا! ثُمَّ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي وَلَداً تَقَرُّ بِهِ عَيْنِي عَلَى الْكِبَرِ وَاجْعَلْهُ وَارِثاً رَضِيّاً يُوَازِي مَحَلُّهُ مِنِّي الْحُسَيْنَ عليه السلام، فَإِذَا رَزَقْتَنِيه فَافْتِنِّي بِحُبِّهِ ثُمَّ افْجَعْنِي بِهِ، كَمَا تَفْجَعُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله حَبِيبَكَ بِوَلَدِهِ، فَرَزَقَهُ يَحْيَى، وَفَجَعَهُ بِهِ، وَكَانَ حَمْلُ يَحْيَى سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَحَمْلُ الْحُسَيْنِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، وَذُبِحَ يَحْيَى كَمَا ذُبِحَ الْحُسَيْنُ، وَلَمْ تَبْكِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ إِلَّا عَلَيْهِمَا.(١)

فظهر أنّ الله تعالى استجاب لزكريّا عليه السلام فرزقه شبيه الحسين عليه السلام ليوازي محلّه منه الحسين عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله.

ومن موارد الشبه بين سيّد الشهداء ويحيى بن زكريا عليهما السلام ما ذكره الإمام عليه السلام في قوله: «وَعَلَيْهِمَا بَكَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ». فإنّهما قُتلا مظلومين، أبكى مقتلهما السماوات والأرض، وفي حديث آخر يأتي: (وَلَمْ تَحْمَرَّ السَّمَاءُ إِلَّا لَهُمَا).(٢)

(١) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٤، ص٨٤ـ٨٥.

(٢) الإرشاد، ج٢، ص١٣٢.

ومن موارد الشبه أيضا، قطع الرأس الشريف وإهداء إلى الكفرة الفجرة. ففي الإرشاد للمفيد، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام، قال:

خَرَجْنَا مَعَ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَمَا نَزَلَ مَنْزِلًا وَلَا ارْتَحَلَ مِنْهُ إِلَّا ذَكَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا وَقَتْلَهُ، وَقَالَ يَوْماً: وَمِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللهِ أَنَّ رَأْسَ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عليهما السلام أُهْدِيَ إِلَى بَغِيٍّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيل.[1]

ومنه أيضا، أنّ قاتل يحيى عليه السلام كان ولد زنا، كما أن قاتل الحسين عليه السلام كان ولد زنا. ففي الإرشاد أيضا، عن سعد الإسكاف قال: قال أبو جعفر عليه السلام:

كَانَ قَاتِلُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا وَلَدَ زِنًا، وَقَاتِلُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام وَلَدَ زِنًا، وَلَمْ تَحْمَرَّ السَّمَاءُ إِلَّا لَهُمَا.[2]

ومنه أيضا، اشتراك قاتل يحيى في منزلة واحدة مع قاتل الحسين عليه السلام. ففي كامل الزيارات، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إِنَّ فِي النَّارِ لَمَنْزِلَةً لَمْ يَكُنْ يَسْتَحِقُّهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا قَاتِلُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عليهما السلام.[3]

ومنه أيضا، ما في إعلام الورى، عن ابن عباس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال:

قَالَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام: إِنَّ اللهَ جَلَّ جَلَالُهُ قَتَلَ بِدَمِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عليهما السلام سَبْعِينَ أَلْفاً، وَهُوَ قَاتِلٌ بِدَمِ ابْنِكَ الْحُسَيْنِ عليه السلام سَبْعِينَ أَلْفاً وَسَبْعِينَ أَلْفا.[4]

ومنه أيضا أنّ دم الحسين عليه السلام لا يزال يغلي حتى ينتقم الله له، كما كان الأمر من يحيى عليه السلام. ففي مناقب آل أبي طالب، عن زين العابدين عليه السلام عن أبيه عليه السلام:

---

(١) الإرشاد، ج٢، ص١٣٢.

(٢) الإرشاد، ج٢، ص١٣٢.

(٣) كامل الزيارات، ص٧٨، ح٢.

(٤) إعلام الورى بأعلام الهدى، ج١، ص٤٢٩.

أَنَّ امْرَأَةَ مَلِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَبِرَتْ وَأَرَادَتْ أَنْ تُزَوِّجَ بِنْتَهَا مِنْهُ لِلْمَلِكِ، فَاسْتَشَارَ الْمَلِكُ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا عليهما السلام فَنَهَاهُ عَنْ ذَلِكَ، فَعَرَفَتِ الْمَرْأَةُ ذَلِكَ وَزَيَّنَتْ بِنْتَهَا وَبَعَثَتْهَا إِلَى الْمَلِكِ فَذَهَبَتْ وَلَعِبَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ: مَا حَاجَتُك؟ قَالَتْ: رَأْسُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا. فَقَالَ الْمَلِكُ: يَا بُنَيَّةِ حَاجَةً غَيْرَ هَذِهِ! قَالَتْ: مَا أُرِيدُ غَيْرَهُ. وَكَانَ الْمَلِكُ إِذَا كَذَبَ فِيهِمْ عُزِلَ عَنْ مِلْكِهِ، فَخُيِّرَ بَيْنَ مُلْكِهِ وَبَيْنَ قَتْلِ يَحْيَى عليه السلام، فَقَتَلَهُ ثُمَّ بَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَيْهَا فِي طَشْتٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَأُمِرَتِ الْأَرْضُ فَأَخَذَتْهَا، وَسَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ بُخْتَنَصَّرَ، فَجَعَلَ يَرْمِي عَلَيْهِمْ بِالْمَنَاجِيقِ وَلَا تَعْمَلُ شَيْئاً، فَخَرَجَتْ عَلَيْهِ عَجُوزٌ مِنَ الْمَدِينَةِ فَقَالَتْ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ هَذِهِ مَدِينَةُ الْأَنْبِيَاءِ لَا تَنْفَتِحُ إِلَّا بِمَا أَدُلُّكَ عَلَيْهِ، قَالَ: لَك مَا سَأَلْت. قَالَتْ: ارْمِهَا بِالْخَبَثِ وَالْعَذِرَةِ، فَفَعَلَ فَتَقَطَّعَتْ فَدَخَلَهَا. فَقَالَ: عَلَيَّ بِالْعَجُوزِ. فَقَالَ لَهَا: مَا حَاجَتُك؟ قَالَتْ: فِي الْمَدِينَةِ دَمٌ يَغْلِي فَاقْتُلْ عَلَيْهِ حَتَّى يَسْكُنَ، فَقَتَلَ عَلَيْهِ سَبْعِينَ أَلْفاً حَتَّى سَكَنَ. يَا وَلَدِي يَا عَلِيُّ، وَاللهِ لَا يَسْكُنُ دَمِي حَتَّى يَبْعَثَ اللهُ الْمَهْدِيَّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف فَيَقْتُلَ عَلَى دَمِي مِنَ الْمُنَافِقِينَ الْكَفَرَةِ الْفَسَقَةِ سَبْعِينَ أَلْفا.(١)

ومنه أنّه لم يجعل الله للحسين عليه السلام من قبل سميّاً، وكذلك في تسمية يحيى عليه السلام، ففي كامل الزيارات عن أبي عبد الله عليه السلام في قَولِهِ تَعالى:

﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾(٢): الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً وَيَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا عليهما السلام لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً، وَلَمْ تَبْكِ السَّمَاءُ إِلَّا عَلَيْهِمَا أَرْبَعِينَ صَبَاحاً، قَالَ: قُلْتُ: مَا بُكَاؤُهَا؟ قَالَ عليه السلام: كَانَتْ تَطْلُعُ حَمْرَاءَ وَتَغْرُبُ حَمْرَاءَ...(٣)

(١) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٤، ص٨٥.

(٢) سورة مريم، الآية ٧.

(٣) البحار، ج٤٥، ص٢١١.

فظهر الوجه من كثرة ذكر الإمام الحسين عليه السلام ليحيى بن زكريّا عليهما السلام، كما مرّ من حديث الإمام زين العابدين عليه السلام.

لاحظ: (المذبوح) و(المجزوز الراس) و(المقطوع الوتين) و(وارث الأنبياء).

١٢٥) شديد

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة عليه السلام:

كُنْتَ رَبِيعَ الْأَيْتَامِ..حَلِيمٌ رَشِيدٌ مُنِيبٌ، جَوَادٌ عَلِيمٌ شَدِيدٌ، إِمَامٌ شَهِيدٌ..[1]

توضيح:

اللغة: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: (شديد) هو ما يقابل الرخاوة، كما أنّ القوّة ما يقابل الضعف، والخشونة ما يقابل اللين. وليست المادّة بمعنى القوّة ولا الثقل ولا الصلب ولا الحدّة، فانّ كلّا منها يوصف بها، كما في: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوى﴾. فالشدّة ليست بمفهوم مستقلّ، بل تدلّ على درجة قويّة عالية من كلّ مرتبة، وهي تختلف باختلاف الموضوعات، ففي كلّ موضوع بحسبه.

ففي الموضوعات الخارجيّة: ﴿أَوْ آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيد﴾ ١١/ ٨٠. ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ ٤٨/ ٢٩. ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذلِكَ سَبْعٌ شِدادٌ﴾ ١٢/ ٤٨. وفي الأعمال الروحانيّة: ﴿وَاشْدُدْ عَلى قُلُوبِهِمْ﴾ ١٠/ ٨٨. وفيما يرتبط بالأمور الاخرويّة: ﴿أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقاب﴾..[2]

واضح أنّ شدّة الإمام عليه السلام هي في الله وأمام الظلم والعصيان، فلم تأخذه لومة لائم، وقال كلمته أمام السلاطين الجائرين، ووقف مواقفه التي أغاضتهم طلبا لرضا الله

(١) المزار الكبير، ص٥٠٢.

(٢) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٦، ص٢٨.

تعالى. قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾.[١]

وفي الاحتجاج، عن محمّد بن السائب أنّه قال: قال مروان بن الحَكم يوماً للحسين بن علي عليهما السلام: لولا فخركم بفاطمة عليها السلام بمَ كنتم تفتخرون علينا؟ فوثب الحسين عليه السلام وكان شديد القبضة فقبض على حلقه فعصره، ولوى عمامته على عنقه حتّى غشي عليه ثم تركه. وأقبل الحسين عليه السلام على جماعة من قريش فقال:

أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ إِلَّا صَدَّقْتُمُونِي إِنْ صَدَقْتُ، أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ فِي الْأَرْضِ حَبِيبَيْنِ كَانَا أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مِنِّي وَمِنْ أَخِي؟ أَوْ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ ابْنَ بِنْتِ نَبِيٍّ صلى الله عليه وآله غَيْرِي وَغَيْرَ أَخِي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا. قَالَ عليه السلام: وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مَلْعُونَ ابْنَ مَلْعُونٍ غَيْرَ هَذَا وَأَبِيهِ طَرِيدَيْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَاللهِ مَا بَيْنَ جَابَرْسَ وَجَابَلْقَ أَحَدُهُمَا بِبَابِ الْمَشْرِقِ وَالْآخَرُ بِبَابِ الْمَغْرِبِ رَجُلَانِ مِمَّنْ يَنْتَحِلُ الْإِسْلَامَ أَعْدَى لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَهْلِ بَيْتِهِ عليهم السلام مِنْكَ وَمِنْ أَبِيكَ إِذَا كَانَ، وَعَلَامَةُ قَوْلِي فِيكَ أَنَّكَ إِذَا غَضِبْتَ سَقَطَ رِدَاؤُكَ عَنْ مَنْكِبِكَ.

قال: فوالله ما قام مروان من مجلسه حتّى غضب فانتفض وسقط رداؤه من عاتقه.[٢]

وموقفه عليه السلام من الظالمين ومجابهته إيّاهم منذ صغره وإلى شهادته مما لا يمكن إنكاره.

وفي كتاب الجعفريّات، عن موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: حدّثنا أبي، عن أبيه، عن جدّه جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال:

لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَقَدْ تَهَيَّأَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام لِلْجُمُعَةِ، فَسَبَقَ الْحُسَيْنُ عليه السلام فَانْتَهَى إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ عَلَى

(١) سورة الفتح، الآية ٢٩.

(٢) الاحتجاج، ج٢، ص٢٩٩.

الْمِنْبَرِ، فَقَالَ عليه السلام لَهُ: هَذَا مِنْبَرُ أَبِي لَا مِنْبَرُ أَبِيكَ. فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: صَدَقْت، هَذَا مِنْبَرُ أَبِيكَ لَا مِنْبَرُ أَبِي..[1]

وفي الاحتجاج، قال: روي أنّ عمربن الخطّاب كان يخطب الناس على منبررسول الله صلى الله عليه وآله فذكر في خطبته أنّه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فقال له الحسين عليه السلام من ناحية المسجد:

انْزِلْ أَيُّهَا الْكَذَّابُ عَنْ مِنْبَرِ أَبِي رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله لَا مِنْبَرِ أَبِيكَ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَمِنْبَرُ أَبِيكَ لَعَمْرِي يَا حُسَيْنُ لَا مِنْبَرُ أَبِي، مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا أَبُوكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام: إِنْ أُطِعْ أَبِي فِيمَا أَمَرَنِي فَلَعَمْرِي إِنَّهُ لَهَادٍ وَأَنَا مُهْتَدٍ بِهِ وَلَهُ فِي رِقَابِ النَّاسِ الْبَيْعَةُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله نَزَلَ بِهَا جَبْرَئِيلُ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى، لَا يُنْكِرُهَا إِلَّا جَاحِدٌ بِالْكِتَابِ، قَدْ عَرَفَهَا النَّاسُ بِقُلُوبِهِمْ وَأَنْكَرُوهَا بِأَلْسِنَتِهِمْ، وَوَيْلٌ لِلْمُنْكِرِينَ حَقَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مَا ذَا يَلْقَاهُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مِنْ إِدَامَةِ الْغَضَبِ وَشِدَّةِ الْعَذَابِ.

فَقَالَ عُمَرُ: يَا حُسَيْنُ، مَنْ أَنْكَرَ حَقَّ أَبِيكَ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ، أَمَّرَنَا النَّاسُ فَتَأَمَّرْنَا وَلَوْ أَمَّرُوا أَبَاكَ لَأَطَعْنَا. فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَأَيُّ النَّاسِ أَمَّرَكَ عَلَى نَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ تُؤَمِّرَ أَبَا بَكْرٍ عَلَى نَفْسِكَ لِيُؤَمِّرَكَ عَلَى النَّاسِ بِلَا حُجَّةٍ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا رِضًى مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام؟ فَرِضَاكُمْ كَانَ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله رِضًى أَوْ رِضَا أَهْلِهِ كَانَ لَهُ سَخَطاً، أَمَا وَاللهِ لَوْ أَنَّ لِلِّسَانِ مَقَالًا يَطُولُ تَصْدِيقُهُ وَفِعْلًا يُعِينُهُ الْمُؤْمِنُونَ لَمَا تَخَطَّأْتَ رِقَابَ آلِ مُحَمَّد عليهم السلام تَرْقَى مِنْبَرَهُمْ وَصِرْتَ الْحَاكِمَ عَلَيْهِمْ بِكِتَابٍ نَزَلَ فِيهِمْ لَا تَعْرِفُ مُعْجَمَهُ وَلَا تَدْرِي تَأْوِيلَهُ إِلَّا سَمَاعَ الْآذَانِ، الْمُخْطِئُ وَالْمُصِيبُ عِنْدَكَ سَوَاءٌ، فَجَزَاكَ اللهُ جَزَاكَ، وَسَأَلَكَ عَمَّا أَحْدَثْتَ سُؤَالًا حَفِيّاً.

(١) الجعفريّات، ص٢١٢-٢١٣، ح٣.

قَالَ: فَنَزَلَ عُمَرُ مُغْضَباً فَمَشَى مَعَهُ أُنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى أَتَى بَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا لَقِيتُ الْيَوْمَ مِنِ ابْنِكَ الْحُسَيْنِ، يُجْهِرُنَا بِصَوْتٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَيُحَرِّضُ عَلَيَّ الطَّغَامَ وَأَهْلَ الْمَدِينَةِ!

فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ عليه السلام: عَلَى مِثْلِ الْحُسَيْنِ ابْنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله يَشْخَبُ بِمَنْ لَا حُكْمَ لَهُ، أَوْ يَقُولُ بِالطَّغَامِ عَلَى أَهْلِ دِينِهِ؟ أَمَا وَاللهِ مَا نِلْتَ إِلَّا بِالطَّغَامِ، فَلَعَنَ اللهُ مَنْ حَرَّضَ الطَّغَامَ. فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: مَهْلًا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، فَإِنَّكَ لَنْ تَكُونَ قَرِيبَ الْغَضَبِ وَلَا لَئِيمَ الْحَسَبِ وَلَا فِيكَ عُرُوقٌ مِنَ السُّودَانِ اسْمَعْ كَلَامِي وَلَا تَعْجَلْ بِالْكَلَامِ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنَّهُمَا لَيَهُمَّانِ فِي أَنْفُسِهِمَا بِمَا لَا يُرَى بِغَيْرِ الْخِلَافَةِ. فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: هُمَا أَقْرَبُ نَسَباً بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مِنْ أَنْ يَهُمَّا، أَمَا فَأَرْضِهِمَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ بِحَقِّهِمَا يَرْضَ عَنْكَ مَنْ بَعْدَهُمَا. قَالَ: وَمَا رِضَاهُمَا يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ قَالَ عليه السلام: رِضَاهُمَا الرَّجْعَةُ عَنِ الْخَطِيئَةِ وَالتَّقِيَّةُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ بِالتَّوْبَةِ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَدِّبْ يَا أَبَا الْحَسَنِ ابْنَكَ أَنْ لَا يَتَعَاطَى السَّلَاطِينَ الَّذِينَ هُمُ الْحُكَمَاءُ فِي الْأَرْضِ. فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: أَنَا أُؤَدِّبُ أَهْلَ الْمَعَاصِي عَلَى مَعَاصِيهِمْ وَمَنْ أَخَافُ عَلَيْهِ الزَّلَّةَ وَالْهَلَكَةَ، فَأَمَّا مَنْ وَالِدُهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَنَحَلَهُ أَدَبَهُ فَإِنَّهُ لَا يَنْتَقِلُ إِلَى أَدَبٍ خَيْرٍ لَهُ مِنْهُ، أَمَا فَأَرْضِهِمَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ.

قَالَ: فَخَرَجَ عُمَرُ فَاسْتَقْبَلَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: يَا أَبَا حَفْصٍ، مَا صَنَعْتَ فَقَدْ طَالَتْ بِكُمَا الْحُجَّةُ؟ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: وَهَلْ حُجَّةٌ مَعَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَشِبْلَيْهِ؟ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، هُمْ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ الْأَسْمَنُونَ وَالنَّاسُ عِجَافٌ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا أَعُدُّ مَا صِرْتَ إِلَيْهِ فَخْراً، فَخَرْتَ بِهِ بِحُمْقِكَ. فَقَبَضَ عُثْمَانُ عَلَى مَجَامِعِ ثِيَابِهِ، ثُمَّ نَبَذَ بِهِ وَرَدَّهُ، ثُمَّ قَالَ

لَهُ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ كَأَنَّكَ تُنْكِرُ مَا أَقُولُ؟ فَدَخَلَ بَيْنَهُمَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا وَافْتَرَقَ الْقَوْم.[1]

وفي الاحتجاج أيضا، عن محمّد بن السائب أنّه قال:

قَالَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ يَوْماً لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام: لَوْ لَا فَخْرُكُمْ بِفَاطِمَةَ عليها السلام بِمَ كُنْتُمْ تَفْتَخِرُونَ عَلَيْنَا؟ فَوَثَبَ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَكَانَ شَدِيدَ الْقَبْضَةِ، فَقَبَضَ عَلَى حَلْقِهِ فَعَصَرَهُ وَلَوَى عِمَامَتَهُ عَلَى عُنُقِهِ حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ تَرَكَهُ وَأَقْبَلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ إِلَّا صَدَّقْتُمُونِي إِنْ صَدَقْتُ؟ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ فِي الْأَرْضِ حَبِيبَيْنِ كَانَا أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مِنِّي وَمِنْ أَخِي، أَو عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ ابْنَ بِنْتِ نَبِيٍّ غَيْرِي وَغَيْرَ أَخِي؟

قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا. قَالَ: وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مَلْعُونَ ابْنَ مَلْعُونٍ غَيْرَ هَذَا وَأَبِيهِ طَرِيدَيْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَاللهِ مَا بَيْنَ جَابَرْس وَجَابَلْق أَحَدُهُمَا بِبَابِ الْمَشْرِقِ وَالْآخَرُ بِبَابِ الْمَغْرِبِ رَجُلَانِ مِمَّنْ يَنْتَحِلُ الْإِسْلَامَ أَعْدَى للهِ وَلِرَسُولِهِ صلى الله عليه وآله وَلِأَهْلِ بَيْتِهِ عليهم السلام مِنْكَ وَمِنْ أَبِيكَ إِذَا كَانَ، وَعَلَامَةُ قَوْلِي فِيكَ أَنَّكَ إِذَا غَضِبْتَ سَقَطَ رِدَاؤُكَ عَنْ مَنْكِبِكَ. قَالَ: فَوَ اللهِ مَا قَامَ مَرْوَانُ مِنْ مَجْلِسِهِ حَتَّى غَضِبَ فَانْتَفَضَ وَسَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ عَاتِقِه.[2]

وفي الاحتجاج أيضا، قال عليه السلام في جواب كتاب كتب إليه معاوية على طريق الاحتجاج:

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ أَنَّهُ بَلَغَكَ عَنِّي أُمُورٌ إِنَّ بِي عَنْهَا غِنًى وَزَعَمْتَ أَنِّي رَاغِبٌ فِيهَا وَأَنَا بِغَيْرِهَا عَنْكَ جَدِيرٌ أَمَّا مَا رُقِيَ إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنَّهُ رَقَاهُ إِلَيْكَ الْمَلَّاقُونَ

(١) الاحتجاج، ج٢، ص٢٩٧-٢٩٨

(٢) الاحتجاج، ج٢، ص٢٩٩.

الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمَائِمِ الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْجَمْعِ، كَذَبَ السَّاعُونَ الْوَاشُونَ مَا أَرَدْتُ حَرْبَكَ وَلَا خِلَافاً عَلَيْكَ، وَايْمُ اللهِ إِنِّي لَأَخَافُ اللهَ عَزَّ ذِكْرُهُ فِي تَرْكِ ذَلِكَ وَمَا أَظُنُّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِرَاضٍ عَنِّي بِتَرْكِهِ وَلَا عَاذِرِي بِدُونِ الِاعْتِذَارِ إِلَيْهِ فِيكَ وَفِي أُولَئِكَ الْقَاسِطِينَ الْمُلَبِّينَ حِزْبِ الظَّالِمِينَ بَلْ أَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، أَ لَسْتَ قَاتِلَ حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ أَخِي كِنْدَةَ وَأَصْحَابِهِ الصَّالِحِينَ الْمُطِيعِينَ الْعَابِدِينَ، كَانُوا يُنْكِرُونَ الظُّلْمَ وَيَسْتَعْظِمُونَ الْمُنْكَرَ وَالْبِدَعَ وَيُؤْثِرُونَ حُكْمَ الْكِتَابِ وَلَا يَخَافُونَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، فَقَتَلْتَهُمْ ظُلْماً وَعُدْوَاناً بَعْدَ مَا كُنْتَ أَعْطَيْتَهُمُ الْأَيْمَانَ الْمُغَلَّظَةَ وَالْمَوَاثِيقَ الْمُؤَكَّدَةَ، لَا تَأْخُذُهُمْ بِحَدَثٍ كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ وَلَا بِإِحْنَةٍ تَجِدُهَا فِي صَدْرِكَ عَلَيْهِمْ، أَ وَلَسْتَ قَاتِلَ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْعَبْدِ الصَّالِحِ الَّذِي أَبْلَتْهُ الْعِبَادَةُ فَصَفَّرَتْ لَوْنَهُ وَنَحَّلَتْ جِسْمَهُ بَعْدَ أَنْ آمَنْتَهُ وَأَعْطَيْتَهُ مِنْ عُهُودِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِيثَاقِهِ مَا لَوْ أَعْطَيْتَهُ الْعُصْمَ فَفَهَّمْتَهُ لَنَزَلَتْ إِلَيْكَ مِنْ شَعَفِ الْجِبَالِ، ثُمَّ قَتَلْتَهُ جُرْأَةً عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاسْتِخْفَافاً بِذَلِكَ الْعَهْدِ، أَ وَلَسْتَ الْمُدَّعِيَ زِيَادَ بْنَ سُمَيَّةَ الْمَوْلُودَ عَلَى فِرَاشِ عُبَيْدِ عَبْدِ ثَقِيفٍ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُ ابْنُ أَبِيكَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ: (الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ) فَتَرَكْتَ سُنَّةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَاتَّبَعْتَ هَوَاكَ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ، ثُمَّ سَلَّطْتَهُ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ فَقَطَعَ أَيْدِيَ الْمُسْلِمِينَ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ وَصَلَبَهُمْ عَلَى جُذُوعِ النَّخْلِ، كَأَنَّكَ لَسْتَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَيْسُوا مِنْكَ، أَ وَلَسْتَ صَاحِبَ الْحَضْرَمِيِّينَ الَّذِينَ كَتَبَ إِلَيْكَ فِيهِمُ ابْنُ سُمَيَّةَ أَنَّهُمْ عَلَى دِينِ عَلِيٍّ عليه السلام وَرَأْيِهِ فَكَتَبْتَ إِلَيْهِ: اقْتُلْ كُلَّ مَنْ كَانَ عَلَى دِينِ عَلِيٍّ عليه السلام وَرَأْيِهِ، فَقَتَلَهُمْ وَمَثَّلَ بِهِمْ بِأَمْرِكَ، وَدِينُ عَلِيٍّ عليه السلام وَاللهِ وَابْنِ عَلِيٍّ الَّذِي كَانَ يَضْرِبُ عَلَيْهِ أَبَاكَ، وَهُوَ أَجْلَسَكَ بِمَجْلِسِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَكَانَ أَفْضَلَ شَرَفِكَ وَشَرَفِ أَبِيكَ تَجَشُّمُ الرِّحْلَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بِنَا مَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ،

فَوَضَعَهُمَا عَنْكُمْ وَقُلْتَ فِيمَا تَقُولُ: (انْظُرْ نَفْسَكَ وَلِدِينِكَ وَلأُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله واتَّقِ شَقَّ عَصَا هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَنْ تَرُدَّهُمْ فِي فِتْنَةٍ) فَلَا أَعْرِفُ فِتْنَةً أَعْظَمَ مِنْ وَلَايَتِكَ عَلَيْهَا، وَلاأَعْلَمُ نَظَراً لِنَفْسِي وَوُلْدِي وَأُمَّةِ جَدِّي صلى الله عليه وآله أَفْضَلَ مِنْ جِهَادِكَ، فَإِنْ فَعَلْتُهُ فَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنْ تَرَكْتُهُ فَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِذَنْبِي وَأَسْأَلُهُ تَوْفِيقِي لِإِرْشَادِ أُمُورِي، وَقُلْتَ فِيمَا تَقُولُ: إِنْ أُنْكِرْكَ تُنْكِرْنِي وَإِنْ أَكِدْكَ تَكِدْنِي، وَهَلْ رَأْيُكَ إِلَّا كَيْدَ الصَّالِحِينَ مُنْذُ خُلِقْتَ فَكِدْنِي مَا بَدَا لَكَ إِنْ شِئْتَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ لَا يَضُرَّنِي كَيْدُكَ وَأَنْ لَا يَكُونَ عَلَى أَحَدٍ أَضَرَّ مِنْهُ عَلَى نَفْسِكَ، عَلَى أَنَّكَ تَكِيدُ فَتُوقِظُ عَدُوَّكَ، وَتُوبِقُ نَفْسَكَ كَفِعْلِكَ بِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَتَلْتَهُمْ وَمَثَلْتَ بِهِمْ بَعْدَ الصُّلْحِ وَالْأَيْمَانِ وَالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ، فَقَتَلْتَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا قُتِلُوا إِلَّا لِذِكْرِهِمْ فَضْلَنَا وَتَعْظِيمِهِمْ حَقَّنَا بِمَا بِهِ شُرِّفْتُ وَعُرِفْتُ مَخَافَةَ أَمْرٍ لَعَلَّكَ لَوْ لَمْ تَقْتُلْهُمْ مِتَّ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلُوا أَوْ مَاتُوا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكُوا، أَبْشِرْ يَا مُعَاوِيَةُ بِقِصَاصٍ وَاسْتَعِدَّ لِلْحِسَابِ، وَاعْلَمْ أَنَّ للهِ عَزَّ وَجَلَّ كِتَاباً لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصاها، وَلَيْسَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِنَاسٍ أَخْذَكَ بِالظِّنَّةِ وَقَتْلَكَ أَوْلِيَاءَهُ بِالتُّهَمَةِ وَنَفْيَكَ إِيَّاهُمْ مِنْ دَارِ الْهِجْرَةِ إِلَى الْغُرْبَةِ وَالْوَحْشَةِ، وَأَخْذَكَ النَّاسَ بِبَيْعَةِ ابْنِكَ غُلَامٍ مِنَ الْغِلْمَانِ يَشْرَبُ الشَّرَابَ وَيَلْعَبُ بِالْكِعَابِ، لَا أَعْلَمُكَ إِلَّا قَدْ خَسِرْتَ نَفْسَكَ وَشَرَيْتَ دِينَكَ وَغَشَشْتَ رَعِيَّتَكَ وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ وَسَمِعْتَ مَقَالَةَ السَّفِيهِ الْجَاهِلِ، وَأَخَفْتَ التَّقِيَّ الْوَرِعَ الْحَلِيمَ.

قال: فلمّا قرأ معاوية كتاب الحسين عليه السلام قال: لقد كان في نفسه غضب على ما كنت أشعر به. فقال ابنه يزيد وعبد بن أبي عمير بن جعفر: أجبه جوابا شديدا تصغر إليه نفسه وتذكر أباه بأسوإ فعله وآثاره. فقال: كلا، أ رأيتما لو أني أردت أن أعيب عليّا عليه السلام محقّاً ما عسيت أن أقول؟ إنّ مثلي لا يحسن به أن يعيب

بالباطل وما لا يعرف الناس، ومتى عبت رجلا بما لا يعرف لم يحفل به صاحبه ولم يره شيئا، وما عسيت أن أعيب حسينا عليه السلام وما أرى للعيب فيه موضعا، إلا أنّي قد أردت أن أكتب إليه وأتوعّده وأهدّده وأجهله ثم رأيت أن لا أفعل. قال: فما كتب إليه بشيء يسوؤه ولا قطع عنه شيئا كان يصله به، كان يبعث إليه في كلّ سنة ألف ألف درهم سوى عروض وهدايا من كلّ ضرب.[1]

وفي الاحتجاج، فيما احتجّ به الإمام الحسن المجتبى عليه السلام على جماعة من المنكرين لفضله وفضل أبيه عليهما السلام في مجلس معاوية، وقال:

أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ حِينَ بُويِعَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي هَلْ عَلَيْنَا مِنْ عَيْنٍ؟ فَقَالَ: لَا. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: تَدَاوَلُوا الْخِلَافَةَ يَا فِتْيَانَ بَنِي أُمَيَّةَ، فَوَ الَّذِي نَفْسُ أَبِي سُفْيَانَ بِيَدِهِ مَا مِنْ جَنَّةٍ وَلَا نَارٍ. وَأَنْشُدُكُمْ بِاللهِ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَخَذَ بِيَدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام حِينَ بُويِعَ عُثْمَانُ، وَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي اخْرُجْ مَعِي إِلَى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا تَوَسَّطَ الْقُبُورَ اجْتَرَّهُ فَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا أَهْلَ الْقُبُورِ الَّذِي كُنْتُمْ تُقَاتِلُونَّا عَلَيْهِ صَارَ بِأَيْدِينَا وَأَنْتُمْ رَمِيمٌ. فَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام: قَبَّحَ اللهُ شَيْبَتَكَ وَقَبَّحَ وَجْهَكَ. ثُمَّ نَتَرَ يَدَهُ وَتَرَكَهُ، فَلَوْ لَا النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ أَخَذَ بِيَدِهِ وَرَدَّهُ إِلَى الْمَدِينَةِ لَهَلَكَ، فَهَذَا لَكَ يَا مُعَاوِيَةُ، فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَرُدَّ عَلَيْنَا شَيْئا..[2]

ولاحظ: (عزّ الإسلام).

---

(١) المزار الكبير، ص٥٠٢.

(٢) الاحتجاج، ج١، ص٢٧٥.

١٢٦) شريف النسب

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة عليه السلام:

كُنْتَ رَبِيعَ الْأَيْتَامِ، وَعِصْمَةَ الْأَنَامِ.. شَرِيفَ النَّسَبِ، مُنِيفَ الْحَسَبِ، رَفِيعَ الرُّتَبِ..[١]

توضيح:

اللغة: مجمع البحرين: الشَّرَفُ محركة: العلوّ والمكان العالي. ومنه سمّي الشَّرِيف شَرِيفاً تشبيها للعلوّ المعنويّ بالعلوّ المكانيّ[٢]

التحقيق في كلمات القرآن الكريم: نسب.. الأصل الواحد في المادّة: هو الربط بين شيئين. ومن مصاديقه: الربط بين أفراد الأرحام والأقرباء..[٣]

الآيات: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِين﴾.[٤]

تفسير فرات الكوفي، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِين﴾ قال عليه السلام:

يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ بِأَمْرِهِ، وَتَقَلُّبَكَ فِي أَصْلَابِ الْأَنْبِيَاءِ، نَبِيٍّ بَعْدَ نَبِي.[٥]

أقول، لا نسب أشرف من نسب الحسين عليه السلام، فإنّ جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو سيّد وُلد آدم عليه السلام وأشرف الخلائق وحبيب الله، وأبوه عليّ المرتضى عليه السلام، وهو سيّد الأوصياء وخير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمّه فاطمة الزهراء عليها السلام وهي سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وقد تقدّم ما يتعلّق بذلك.

---

(١) المزار الكبير، ص٥٠٢.

(٢) مجمع البحرين، ج٥، ص٧٤.

(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج١٢، ص٩٤.

(٤) سورة الشعراء، الآية ٢١٩.

(٥) تفسير فرات الكوفي، ص٣٠٤، ص٤٠٩.

وفي شواهد التنزيل عن عبد الله بن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ:

كُلُ حَسَبٍ وَنَسَبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُنْقَطِعٌ إِلَّا حَسْبِي وَنَسَبِي، إِنْ شِئْتُمْ اقْرَءُوا: ﴿فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَساءَلُونَ﴾.(١)

والمستفاد من بعض الأخبار أن آباء رسول الله عليه السلام أنبياء، فنسبه النسب الشامخ الشريف.

وفي تهذيب الأحكام في زيارة الحسين عليه السلام في يوم الأربعين:

أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُوراً فِي الْأَصْلَابِ الشَّامِخَةِ وَالْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا وَلَمْ تُلْبِسْكَ الْمُدْلَهِمَّات مِنْ ثِيَابِهَا..(٢)

وفي روضة الواعظين، أنّ النبيّ ﷺ سُئل: أين كنتَ وآدم عليه السلام في الجنّة؟ قال ﷺ:

كُنْتُ فِي صُلْبِهِ، وَهُبِطَ بِي إِلَى الْأَرْضِ فِي صُلْبِهِ، وَرَكِبْتُ السَّفِينَةَ فِي صُلْبِ أَبِي نُوحٍ عليه السلام، وَقُذِفَ بِيَ النَّارَ فِي صُلْبِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، لَمْ يَلْتَقِ لِي أَبَوَانِ عَلَى سِفَاحٍ قَطُّ، لَمْ يَزَلِ اللهُ عَزَّوَجَلَّ يَنْقُلُنِي مِنَ الْأَصْلَابِ الطَّيِّبَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ هَادِياً مَهْدِيّاً، حَتَّى أَخَذَ اللهُ بِالنُّبُوَّةِ عَهْدِي وَبِالْإِسْلَامِ مِيثَاقِي وَبَيَّنَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ صِفَتِي.. الحديث.(٣)

وفي هذا كفاية على أحقّيته الإمام عليه السلام بالخلافة، وبطلان إمامة أعداءه. وفي الكافي، عن مولانا الرضا عليه السلام فيما ذكره في وصف الإمام:

الإمام..مَخْصُوصٌ بِدَعْوَةِ الرَّسُولِ ﷺ وَنَسْلِ الْمُطَهَّرَةِ الْبَتُولِ عليها السلام لَا مَغْمَزَ فِيهِ فِي نَسَبٍ وَلَا يُدَانِيهِ ذُو حَسَبٍ، فِي الْبَيْتِ مِنْ قُرَيْشٍ، وَالذِّرْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ، وَالْعِتْرَةِ

(١) شواهد التنزيل، ج١، ص٥٣٠، ح٥٦٤، والآية: سورة المؤمنون، الآية، ١٠١.

(٢) تهذيب الأحكام، ج٦، ص١١٣، ح٢٠١.

(٣) روضة الواعظين، ج١، ص١٣٨.

مِنَ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله، وَالرِّضَا مِنَ اللهِ عزّ وجلّ، شَرَفُ الْأَشْرَافِ وَالْفَرْعُ مِنْ عَبْدِ مَنَافٍ..[1]

قال العلامة المجلسيّ رحمه الله في المرآة:

و«لَا مَغْمَزَ فِيهِ فِي نَسَبٍ» المغمز مصدر أو اسم مكان، من الغمز بمعنى الطعن، وهذا من شرائط الإمام عند الإماميّة. «فِي البَيتِ مِنْ قُرَيشٍ» أي في أشرف بيت من بيوت قريش، أو في بيت عظيم هو قريش، بأن تكون كلمة «مِنْ» بيانيّة، وعلى التقديرين يدلّ على أنّ الإمام لا بدّ أن يكون قرشيّاً.

و في أخبار العامّة أيضاً دلالة عليه، فقد روى مسلم في صحيحه عشرة أحاديث تدلّ على ذلك؛ منها ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لَا يَزَال هَذَا الأَمْرُ فِي قُرَيشٍ مَا بَقِيَ مِنَ النَاسِ اثْنَانِ.

و منها، ما روي عن جابر بن سمرة قال: دخلتُ مع أبي على النبيّ صلى الله عليه وآله فسمعته يقول: إنَّ هَذِهِ الأمَّةَ لَا تَنْقَضِي حَتَّى يَمْضِي فِيهِمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، ثُمّ تكلّمَ صلى الله عليه وآله بكلام خَفِيَ عَليّ، قال: قلت لأبي: ما قال صلى الله عليه وآله قال: كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيشٍ. وعن ابن سمرة أيضاً بإسناد آخر أنّه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لَا يَزَالُ الدِينُ قَائِمَاً حَتَّى تَقُومَ السَاعَةُ، وَيَكُونَ عَلَيكُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيشٍ. قال الآمدي: الشروط المختلفة فيها في الإمامة ستة منها القرشيّة وهو المشهور عندنا بل مجمع عليه.

«وَالذِرْوَة مِنْ هَاشِمٍ» يحتمل الوجهين السابقين، وذروة كلّ شيء ـ بالضم والكسر ـ: أعلاه، قيل: المراد أن يكون من فاطمة المخزوميّة أم عبد الله وأبي طالب والزبير، قال حسان في ذم ابن عباس:

وإن سنام المجد من آل هاشم	بنو بنت مخزوم ووالدك العبد

(١) الكافي، ج١، ص٢٠٢، ح١.

وقال الجوهري: عترة الرجل أخصّ أقاربه، وَعِتْرَةُ النَبِيّ صلى الله عليه وآله بنو عبد المطلب، وقيل: أهل بيته الأقربون، وهم أولاده وعليّ وأولاده، وقيل: عترته الأقربون والأبعدون عنهم، انتهى.

«وَالرِضَا مِنْ اللهِ» أي المرضيّ من عنده «شَرَفُ الأَشْرَافِ» أي أشرف من كلّ شريف، نَسَبا وحسبا، وفرع كل شيء: أعلاه..[1]

ولاحظ: (ابن رسول الله) و(ابن إمام المتقين) و(ابن فاطمة الزهراء)، و(منيف الحسب).

١٢٧) شريك القرآن

إقبال الأعمال، فيما يزار عليه السلام به أوّل رجب:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَرِيكَ الْقُرْآنِ.. .[2]

المزار الكبير لابن المشهديّ، فيما يقال عند وداعه عليه السلام:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَرِيكَ الْقُرْآنِ .. .[3]

توضيح:

تقدّم في (إمام الهدى) أنّ الإمام هو مثل القرآن في كونه مصباحا وهداية لجميع الناس إلى يوم القيامة، وهما بمنزلة نور الشمس في علوّها واستفادة جميع من يطلب النور والضياء منها، ولا فرق في ذلك بين العلماء وغيرهم، فجميعهم ينتفعون بالشمس التي هي فوق الجميع، ومرتبتها لا تقاس بهم.

كذلك القرآن والإمام. وهما شريكان في هداية الناس، وكلّ منهما يهدي إلى الآخر،

(١) مرآة العقول، ج٢، ص٣٩٥.

(٢) إقبال الأعمال، ج٢، ص٧١٢.

(٣) المزار الكبير، ص٤٢٦.

ويدعو إلى الاستضاءة به، وينبي أحدهما عن صاحبه، ويعرّفه للناس، فالقرآن يدعو إلى الإمام كما أنّ الإمام يدعو إلى القرآن. قال تعالى: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُون﴾.[1]

وقال: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُم﴾.[2]

ولأنّ القرآن الذي فيه علم كلّ شيء هو عند شركاءه وهم أهل البيت عليهم السلام فهم حملة علومه، فلا يمكن الانتفاع بالقرآن بدون الرجوع إلى من أرجع القرآن الناس إليهم، قال سبحانه: ﴿وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾.[3]

وفي الكافي، عن الصادق عليه السلام:

عِلْمُ الْكِتَابِ وَاللهِ كُلُّهُ عِنْدَنَا، عِلْمُ الْكِتَابِ وَاللهِ كُلُّهُ عِنْدَنَا.[4]

وفي بصائر الدرجات، عن حماد اللحام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

نَحْنُ وَاللهِ نَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا فِي الْجَنَّةِ وَمَا فِي النَّارِ وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ. قَالَ: فَبُهِتُّ أَنْظُرُ إِلَيْهِ. قَالَ: فَقَالَ عليه السلام: يَا حَمَّادُ، إِنَّ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللهِ، إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ، إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ، ثُمَّ تَلَا عليه السلام هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنا بِكَ شَهِيداً عَلى هؤُلاءِ وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ إِنَّهُ مِنْ كِتَابِ اللهِ، فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ، فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ.[5]

فالإمام هو ترجمان وحي الله[6]، ومن هنا لم يُرجع النبيّ صلى الله عليه وآله أمّته إلى القرآن وحده،

(١) الأنبياء، الآية ٧.

(٢) النساء، الآية ٥٩.

(٣) آل عمران، الآية ٧.

(٤) الكافي، ج١، ص٢٥٧، ح٣.

(٥) بصائر الدرجات، ج١، ص١٢٨، ح٤.

(٦) لاحظ الكافي، ج١، ص٤٧٤.

بل ضمّ إليه أهل بيته عليهم السلام. وفي صحيح مسلم، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال:

أيُّها النَّاسُ، فإنَّما أنا بَشَرٌ يوشِكُ أنْ يأتيَ رسولُ ربي فأُجِيبَ، وأنَا تاركٌ فيكم ثَقلَين: أوَّلهما: كتابُ الله، فيه الهُدى والنُّور؛ فخُذوا بكتابِ الله، واستمسِكوا به ـ فحثَّ صلى الله عليه وآله على كتاب الله، ورغَّب فيه ـ ثم قال: وأهل بَيتي، أُذكِّركم اللهَ في أهْل بيتي، أُذكِّركم اللهَ في أهل بيْتي، أُذكِّركم اللهَ في أهْل بيتي.[1]

وقال: تَرَكتُ فِيكُمْ مَا إنْ تَمَسَّكْتُم بِه فَلَنْ تَضِلُّوا؛ كِتَابَ اللهِ وَأهْلَ بَيتِي.[2]

وفي غيبة النعمانيّ، عنه صلى الله عليه وآله قال:

أَلَا وَإِنِّي مُخْلِفٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ؛ الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ الْقُرْآنُ وَالثَّقَلُ الْأَصْغَرُ عِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، هُمَا حَبْلُ اللهِ مَمْدُودٌ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا، سَبَبٌ مِنْهُ بِيَدِ اللهِ وَسَبَبٌ بِأَيْدِيكُمْ، إِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ قَدْ نَبَّأَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، كَإِصْبَعَيَّ هَاتَيْنِ ـ وَجَمَعَ صلى الله عليه وآله بَيْنَ سَبَّابَتَيْهِ ـ وَلَا أَقُولُ كَهَاتَيْنِ ـ وَجَمَعَ بَيْنَ سَبَّابَتِهِ وَالْوُسْطَى ـ فَتَفْضُلَ هَذِهِ عَلَى هَذِه.[3]

وفي بصائر الدرجات، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

إِنَّ اللهَ طَهَّرَنَا وَعَصَمَنَا وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَحُجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ، وَجَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ وَجَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا، لَا نُفَارِقُهُ وَلَا يُفَارِقُنَا.[4]

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٠٨) من حديث زيد بن أرقم، وممن ذكر حديث الثقلين من علماء السنّة: ابن حجر في المطالب العالية: ج٤، ص٢٥٢، والطحاوي في شرح مشكل الآثار: ص١٧٦٠، عبد بن حميد في مسنده، ص٢٤٠، الترمذي في سننه، ح٣٧٨٨، الفسوي في المعرفة والتاريخ، ج١، ص٥٣٦، والشجري في ترتيب الأمالي، ٧٣٨، الحاكم، ح٤٥٧٧، الطبراني في المعجم الكبير، ج٣، ص٦٦، ح٢٦٨٠، أحمد في مسنده، ح١١٥٧٨، ابن أبي عاصم في السنّة، ح١٥٥٣، البغوي في شرح السنّة، ح٣٩١٤، أحمد في فضائل الصحابة، ١٧٠.

(٢) أخرجه الحاكم والطبراني وأحمد وغيرهم وتقدّم المصدر.

(٣) الغيبة، ص٤٣.

(٤) بصائر الدرجات، ج١، ص٨٣، ح٦.

وفي بشارة المصطفى، عن أمير المؤمنين عليه السلام فيما ذكره من خطبة النبيّ صلى الله عليه وآله:

يشْهَدُ الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ لِلثَّقَلِ الْأَصْغَرِ وَيَشْهَدُ الثَّقَلُ الْأَصْغَرُ لِلثَّقَلِ الْأَكْبَرِ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُلَازِمٌ لِصَاحِبِهِ، غَيْرُ مُفَارِقٍ لَهُ حَتَّى يَرِدَا إِلَى اللهِ، فَيَحْكُمَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْعِبَاد.(١)

وفي الاحتجاج، عن موسى بن عقبة أنّه قال: لقد قيل لمعاوية: إنّ الناس قد رموا أبصارهم إلى الحسين عليه السلام، فلو قد أمرته يصعد المنبر ويخطب، فإنّ فيه حصراً أو في لسانه كلالة. فقال لهم معاوية: قد ظننّا ذلك بالحسن عليه السلام فلم يزل حتّى عظم في أعين الناس وفضَحَنا. فلم يزالوا به حتى قال للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله لو صعدت المنبر فخطبت؟ فصعد الحسين عليه السلام المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبي صلى الله عليه وآله فسمع رجلاً يقول: مَن هذا الذي يخطب؟ فقال الحسين عليه السلام:

نَحْنُ حِزْبُ اللهِ الْغَالِبُونَ، وَعِتْرَةُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله الْأَقْرَبُونَ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ الطَّيِّبُونَ، وَأَحَدُ الثَّقَلَيْنِ اللَّذَيْنِ جَعَلَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ثَانِيَ كِتَابِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، الَّذِي فِيهِ تَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ، لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ، وَالْمُعَوَّلُ عَلَيْنَا فِي تَفْسِيرِهِ، لَا يُبْطِئُنَا تَأْوِيلُهُ، بَلْ نَتَّبِعُ حَقَائِقَهُ، فَأَطِيعُونَا فَإِنَّ طَاعَتَنَا مَفْرُوضَةٌ أَنْ كَانَتْ بِطَاعَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ صلى الله عليه وآله مَقْرُونَةً. قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾(٢) وَقَالَ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾(٣) وَأُحَذِّرُكُمُ الْإِصْغَاءَ إِلَى هُتُوفِ الشَّيْطَانِ بِكُمْ فَإِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ فَتَكُونُوا كَأَوْلِيَائِهِ الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ: ﴿لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَ إِنِّي جارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ

(١) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، ج٢، ص٣٠.

(٢) سورة النساء، الآية ٥١.

(٣) سورة النساء، الآية ٨٣.

وَقالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ﴾[1] فَتُلْقَوْنَ لِلسُّيُوفِ ضَرَباً وَلِلرِّمَاحِ وَرَداً وَلِلْعُمُدِ حَطَماً وَلِلسِّهَامِ غَرَضاً ثُمَّ لَا يُقْبَلُ مِنْ نَفْسٍ إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً. قَالَ مُعَاوِيَةُ: حَسْبُكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ قَدْ بَلَّغْت.[2]

ثمّ لمّا كان القرآن والإمام شريكين، فمعرفة أحدهما يهدي إلى معرفة صاحبه، وتقدّم أنّهما بمنزلة الشمس التي لا يُستغنى عنها أبدا، ومرتبتها فوق مرتبة المستضيئين بها. وفي الكافي، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُوراً لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ، وَسِرَاجاً لَا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ، وَبَحْراً لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ، وَمِنْهَاجاً لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ، وَشُعَاعاً لَا يُظْلِمُ ضَوْءُهُ، وَفُرْقَاناً لَا يُخْمَدُ بُرْهَانُهُ، وَتِبْيَاناً لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ، وَشِفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ، وَعِزّاً لَا تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ، وَحَقّاً لَا تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ، فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمَانِ وَبُحْبُوحَتُهُ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَبُحُورُهُ، وَرِيَاضُ الْعَدْلِ وَغُدْرَانُهُ، وَأَثَافِيُّ الْإِسْلَامِ وَبُنْيَانُهُ، وَأَوْدِيَةُ الْحَقِّ وَغِيطَانُهُ، وَبَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ، وَعُيُونٌ لَا يُنْضِبُهَا الْمَاتِحُونَ، وَمَنَاهِلُ لَا يَغِيضُهَا الْوَارِدُونَ، وَمَنَازِلُ لَا يَضِلُّ نَهْجَهَا الْمُسَافِرُونَ، وَأَعْلَامٌ لَا يَعْمَى عَنْهَا السَّائِرُونَ، وَآكَامٌ لَا يَجُوزُ عَنْهَا الْقَاصِدُونَ، جَعَلَهُ اللهُ رِيّاً لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ، وَرَبِيعاً لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ، وَمَحَاجَّ لِطُرُقِ الصُّلَحَاءِ، وَدَوَاءً لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ، وَنُوراً لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ، وَحَبْلًا وَثِيقاً عُرْوَتُهُ، وَمَعْقِلًا مَنِيعاً ذِرْوَتُهُ، وَعِزّاً لِمَنْ تَوَلَّاهُ، وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ، وَهُدًى لِمَنِ ائْتَمَّ بِهِ، وَعُذْراً لِمَنِ انْتَحَلَهُ، وَبُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ، وَفَلْجاً لِمَنْ حَاجَّ بِهِ، وَحَامِلًا لِمَنْ حَمَلَهُ، وَمَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَجُنَّةً لِمَنِ اسْتَلْأَمَ، وَعِلْماً لِمَنْ وَعَى، وَحَدِيثاً لِمَنْ رَوَى، وَحُكْماً لِمَنْ قَضَى.[3]

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٤٨.

(٢) الاحتجاج، ج٢، ص٢٩٩.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ١٩٨.

والقرآن الكريم كتاب يجري مجرى الليل والنهار، وآياته حيّة لا تموت، ففي تفسير العياشي، عن الصادق عليه السلام:

إنّ القُرْآنَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، وَالآيَةُ حَيَّةٌ لَا تَمُوتُ، فَلَو كَانَتْ الآيَةُ إذَا نَزَلَتْ فِي الأقْوَام مَاتُوا فَمَاتَ القُرْآنُ، وَلَكِنْ هِيَ جَارِيَةٌ فِي البَاقِينَ كَمَا جَرَتْ فِي المَاضِينَ.[1]

وفي تفسير العياشي، عن النبيّ صلى الله عليه وآله:

كِتاب الله.. فِيهِ خَبَرُ مَا قَبْلَكُمْ، وَنَبَأُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَينَكُمْ.. .[2]

ولا يعرف تأويل القرآن كلّه إلا الإمام وحينئذ فلا القرآن يكون بلا إمام ولا الإمام يكون بلا قرآن، وما دام القرآن موجوداً فلابدّ من وجود إمام في كلّ عصر، وقد أنبا النبيّ صلى الله عليه وآله عن اللطيف الخبير أنّهما لا يفترقان حتى يردا عليه صلى الله عليه وآله الحوض، وسرّ هذا المعنى في ليلة القدر التي تتنزل فيها التقديرات الجديدة في كلّ عام، وهي ليلة نزول القرآن.

وفي الكافي عن يعقوب قال: سمعتُ رجلاً يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن ليلة القدر، فقال: أخبِرني عن ليلة القدر، كانت أو تكون في كلّ عام؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام:

لَوْ رُفِعَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَرُفِعَ الْقُرْآنُ.[3]

فتحصّل أنّ من ترك الإمام عليه السلام فقد ترك القرآن، ومن تمسّك به فقد تمسّك بالقرآن، لأنّهما لا يفترقان. وقد تلى الإمام الحسين عليه السلام القرآن بعد مقتله وقطع رأسه الشريف، كما يأتي في (الكهف).

ولاحظ أيضا: (منقذ القرآن).

---

(١) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، ج٢، ص٣٠.

(٢) تفسير العياشي، ج٢، ص٢٠٣.

(٣) الكافي، ج٤، ص١٥٨، ح٧.

١٢٨) شنف العرش

الإرشاد للمفيد، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال:

إنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام شَنْفَا الْعَرْشِ، وَإنَّ الْجَنَّةَ قَالَتْ: يَا رَبِّ أَسْكَنْتَنِي الضُّعَفَاءَ وَالْمَسَاكِينَ؟ فَقَالَ لَهَا اللهُ تَعَالَى: أَلا تَرْضَيْنَ أَنِّي زَيَّنْتُ أَرْكَانَكِ بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام؟

قَالَ صلى الله عليه وآله: فَمَاسَتْ كَمَا تَمِيسُ الْعَرُوسُ فَرَحا.[1]

توضيح:

اللغة: لسان العرب: الشَّنْفُ: الذي يُلبس في أعلى الأُذن.. والذي في أَسفلها القُرْط.[2]

قاموس المحيط: الشَّنيف: القرط الأعلى أو معلاق في فوق الأذن أو ما علّق في أعلاها، وأمّا ما علّق في أسفلها فقرط.[3]

الآيات: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾.[4]

الكافي، عن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام:

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كَانَ عَلَى عَرْشِ الرَّحْمَنِ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَأَرْبَعَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ، فَأَمَّا الْأَرْبَعَةُ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْأَوَّلِينَ فَنُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى عليهم السلام، وَأَمَّا الْأَرْبَعَةُ مِنَ الْآخِرِينَ فَمُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ.. الحديث.[5]

(١) الإرشاد، ج٢، ص١٢٧.

(٢) لسان العرب، ج٩، ص١٨٣.

(٣) القاموس المحيط، ج٣، ص١٦٠.

(٤) سورة الحاقة، الآية ١٧.

(٥) الكافي، ج٤، ص٥٨٥، ح٤.

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث:

وَأَمَّا الْيَوْمَ فَهُوَ ـ أي الإمام الحسين عليه السلام ـ حَيٌّ عِنْدَ رَبِّهِ يُرْزَقُ، وَيَنْظُرُ إِلَى مُعَسْكَرِهِ وَيَنْظُرُ إِلَى الْعَرْشِ مَتَى يُؤْمَرُ أَنْ يَحْمِلَهُ، وَإِنَّهُ لَعَلَى يَمِينِ الْعَرْشِ مُتَعَلِّقٌ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي.. .[١]

أقول، تعرّض الحديث النبويّ أعلاه أوّلاً إلى مكانة الإمامين الحسنين عليهما السلام من العرش، ثمّ إلى مكانتهما من الجنّة، وقد تقدّم بعض الكلام فيما يتعلّق بالأمر الثاني في (ابن جنّة المأوى) وأيضاً في (الحسين) فراجع.

كون الإمام شنف العرش ينبئ عن شامخ مقامه ومنزلته، وأنّ مكانته ومحلّه ليس الأرض كما مرّ في (ابن جنّة المأوى)، وأمّا نزوله إلى دار الدنيا فلأجل هداية البشر الضالين وإمامتهم وتعليمهم وتزكيتهم.

وفي من لا يحضره الفقيه، عن مولانا الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة:

خَلَقَكُمُ اللّهُ أَنْوَاراً فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُحْدِقِينَ حَتَّى مَنَّ عَلَيْنَا بِكُمْ، فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ، وَجَعَلَ صَلَوَاتِنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ طِيباً لِخَلْقِنَا وَطَهَارَةً لِأَنْفُسِنَا وَتَزْكِيَةً لَنَا وَكَفَّارَةً لِذُنُوبِنا.. .[٢]

وفي تفسير القمّي، قال أبو عبد الله عليه السلام:

إِنَّ اللّهَ إِذَا أَحَبَّ أَنْ يَخْلُقَ الْإِمَامَ أَخَذَ شَرْبَةً مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ مِنْ مَاءِ الْمُزْنِ أَعْطَاهَا مَلَكاً فَسَقَاهَا إِيَّاهُ، فَمِنْ ذَلِكَ يَخْلُقُ الْإِمَامَ، فَإِذَا وُلِدَ بَعَثَ اللّهُ ذَلِكَ الْمَلَكَ إِلَى الْإِمَامِ أَنْ يَكْتُبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٣] فَإِذَا مَضَى ذَلِكَ الْإِمَامُ الَّذِي قَبْلَهُ رَفَعَ لَهُ مَنَاراً

(١) كامل الزيارات، ص٣٢٩، ح٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٦١٣، ح٣٢١٣.

(٣) سورة الأنعام، الآية ١١٥.

يُبْصِرُ بِهِ أَعْمَالَ الْعِبَادِ، فَلِذَلِكَ يَحْتَجُّ بِهِ عَلَى خَلْقِهِ.[١]

وفي بصائر الدرجات، عن محمّد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته عليه السلام يقول:

خَلَقَنَا اللهُ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ، ثُمَّ صَوَّرَ خَلْقَنَا مِنْ طِينَةٍ مَخْزُونَةٍ مَكْنُونَةٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، فَأَسْكَنَ ذَلِكَ النُّورَ فِيهِ، فَكُنَّا نَحْنُ خُلِقْنَا نُورَانِيِّينَ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ فِي مِثْلِ الَّذِي خَلَقَنَا مِنْهُ نَصِيباً، وَخَلَقَ أَرْوَاحَ شِيعَتِنَا مِنْ أَبْدَانِنَا، وَأَبْدَانَهُمْ مِنْ طِينَةٍ مَخْزُونَةٍ مَكْنُونَةٍ، أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ الطِّينَةِ، وَلَمْ يَجْعَلِ اللهُ لِأَحَدٍ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الَّذِي خَلَقَهُمْ مِنْهُ نَصِيباً إِلَّا الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُرْسَلِينَ، فَلِذَلِكَ صِرْنَا نَحْنُ وَهُمُ النَّاسَ، وَصَارَ سَائِرُ النَّاسِ هَجَماً [هَمَجاً] فِي النَّارِ وَإِلَى النَّارِ.[٢]

وفي تفسير فرات، عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ شَرَّفَهُمُ اللهُ بِكَرَامَتِهِ وَأَعَزَّهُمْ بِهُدَاهُ وَاخْتَصَّهُمْ لِدِينِهِ وَفَضَّلَهُمْ بِعِلْمِهِ وَاسْتَحْفَظَهُمْ وَأَوْدَعَهُمْ عِلْمَهُ [وَأَطْلَعَهُمْ] عَلَى غَيْبِهِ عِمَادٌ لِدِينِهِ شُهَدَاءُ عَلَيْهِ وَأَوْتَادٌ فِي أَرْضِهِ [وَ] قُوَّامٌ بِأَمْرِهِ [بَرَاهُمْ] قَبْلَ خَلْقِهِ أَظِلَّةٌ عَنْ يَمِينِ عَرْشِهِ نُجَبَاءُ فِي عِلْمِهِ اخْتَارَهُمْ وَانْتَجَبَهُمْ وَارْتَضَاهُمْ وَاصْطَفَاهُمْ فَجَعَلَهُمْ عَلَماً لِعِبَادِهِ وَأَدِلَّاءَ لَهُمْ عَلَى صِرَاطِه.. الحديث.[٣]

ويوم القيامة يرى الخلائق محلّ الإمام من عرش الله. ففي تفسير فرات، عن الباقر عليه السلام فيما جرى بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين إبليس، قال:

فَصَارَعَهُ فَصَرَعَهُ عَلِيٌّ عليه السلام. قَالَ: قُمْ عَنِّي يَا عَلِيُّ حَتَّى أُبَشِّرَكَ. فَقَامَ عَنْهُ

(١) تفسير القمّي، ج١، ص٢١٥.

(٢) بصائر الدرجات، ج١، ص٢٠، ح٣.

(٣) تفسير فرات الكوفي، ٣٣٧-٣٣٨، ح٤٦٠.

فَقَالَ عليه السلام: بِمَ تُبَشِّرُنِي يَا مَلْعُونُ؟ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صَارَ الْحَسَنُ عليه السلام عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ وَالْحُسَيْنُ عليه السلام عَنْ يَسَارِ الْعَرْشِ، يُعْطُونَ شِيعَتَهُمُ الْجَوَائِزَ مِنَ النَّارِ.. الخبر.[1]

وأمّا كون الإمام الحسين عليه السلام شنفاً للعرش، وهو القرط الأعلى الذي يزيّن الأذن في الرأس، فهو نظير لقب (زين السماوات والأرض) الذي مرّ عليك، وبه يعرف أنّ اسم (الحسين) محيط بجملة السماوات والأرض، وهو الإسم الذي اختاره الله له واشتقّه من اسمه، فإنّ العرش على أحد معنييه كما عرفت هو جملة الخلق، ولعلّه لجهة النورانية التي عمّت المخلوقات ببركته وبركة النبيّ صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام.

فلاحظ: (الحسين) و(المصباح).

١٢٩) الشهيد

تهذيب الأحكام، في زيارة الحسين عليه السلام:

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الشَّهِيدُ الصِدِّيقُ الأكْبَرُ.. .[2]

كامل الزيارات، الصادق عليه السلام في زيارته عليه السلام:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ الشَّهِيدَ بْنَ الشَّهِيدِ .. .[3]

الكافي، عن يزيد بن عبد الملك قال: كنتُ مع أبي عبد الله عليه السلام فمرّ قوم على حمير، فقال عليه السلام:

أَيْنَ يُرِيدُ هَؤُلَاءِ؟ قُلْتُ: قُبُورَ الشُّهَدَاءِ. قَالَ: فَمَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ زِيَارَةِ الشَّهِيدِ الْغَرِيبِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ: وَزِيَارَتُهُ وَاجِبَةٌ؟ قَالَ عليه السلام: زِيَارَتُهُ خَيْرٌ مِنْ

(١) تفسير فرات الكوفي، ص١٤٨، ح١٨٥.
(٢) تهذيب الأحكام، ج٦، ص٥٨، ح١.
(٣) كامل الزيارات، ص٢٨٩، ح٧.

حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ وَعُمْرَةٍ وَحَجَّةٍ ـ حَتَّى عَدَّ عليه السلام عِشْرِينَ حَجَّةً وَعُمْرَةً ـ ثُمَّ قَالَ: مَقْبُولَاتٍ مَبْرُورَاتٍ.. .[١]

مهج الدعوات، حرز الإمام زين العابدين عليه السلام:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى، وَعَلَى عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى، وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، وَخَدِيجَةَ الْكُبْرَى، وَالْحَسَنِ الْمُجْتَبَى، وَالْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ بِكَرْبَلَاءَ.. .[٢]

توضيح:

اللغة: مجمع البحرين: الشهيد. قيل: سمّي بذلك لأنّ ملائكة الرحمة تشهده، فهو شَهِيدٌ بمعنى مشهود. وقيل: لأنّ الله وملائكته شهود له في الجنّة، وقيل لأنّه ممّن استشهد يوم القيامة مع النبيّ صلى الله عليه وآله على الأمم الخالية، وقيل: لأنّه لم يمت، كأنّه شَاهِدٌ أي حاضر، أو لقيامه بشهادة الحقّ في الله حتى قتل، أو لأنّه يشهد ما أعدّ الله له من الكرامة وغيره لا يشهدها إلى يوم القيامة، فهو فعيل بمعنى فاعل. و«الشَّهِيد» من أسمائه تعالى، وهو الذي لا يغيب عنه شيء. والشَّاهِدُ: الحاضر، وفعيل من أبنية المبالغة في فاعل، فإذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم، وإذا أضيف إلى الأمور الباطنة فهو الخبير، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشَّهِيدُ وقد يعتبر مع هذا أن يشهد على الخلق. ومنه قَوْلُهُ «وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ» أي شاهدك على أمته يوم القيامة.[٣]

الآيات: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقا﴾.[٤] ﴿وَوُضِعَ الْكِتابُ وَجِيءَ

(١) الكافي، ج٤، ص٥٨١، ح٣.

(٢) مهج الدعوات، ص١٦.

(٣) مجمع البحرين، ج٣، ص٨١.

(٤) سورة النساء، الآية ٦٩.

بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَداءِ﴾.[١] ﴿فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهيدٍ وَجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهيداً﴾.[٢] ﴿وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهيداً﴾.[٣]

تفسير القمّي: ﴿النَّبِيّينَ﴾ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ﴿وَالصِّدِّيقِينَ﴾ عَلِيٌّ عليه السلام ﴿وَالشُّهَداءِ﴾ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام، ﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ الْأَئِمَّةُ، ﴿وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً﴾ الْقَائِمُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عجّل الله تعالى فرجه الشريف.[٤]

وفي تفسير القمّي أيضا، في تفسير قوله تعالى: ﴿وُضِعَ الْكِتابُ وَجيءَ بِالنَّبِيّينَ وَالشُّهَداءِ﴾ قال:

﴿الشهداء﴾ الأئمّة عليهم السلام والدليل على ذلك قوله في سورة الحج: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا﴾ أنتم يا معشر الأئمّة ﴿شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ﴾.[٥]

تفسير فرات، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَكَذلِكَ ..﴾.

قال عليه السلام: مِنَّا شَهِيدٌ عَلَى كُلِّ زَمَانٍ، عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فِي زَمَانِهِ، وَالْحَسَنُ عليه السلام فِي زَمَانِهِ، وَالْحُسَيْنُ عليه السلام فِي زَمَانِهِ، وَكُلُّ مَنْ يَدْعُو مِنَّا إِلَى أَمْرِ اللهِ تَعَالَى.[٦]

بصائر الدرجات، عن بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ قَالَ عليه السلام:

---

(١) سورة الزمر، الآية ٦٩.

(٢) سورة النساء، الآية ٤١.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٤٣.

(٤) تفسير القمّي، ج١، ص١٤٢.

(٥) تفسير القمّي، ج٢، ص٢٥٣.

(٦) تفسير فرات الكوفي، ص٦٢، ح٢٧.

نَحْنُ أُمَّةُ الْوَسَطِ، وَنَحْنُ شُهَدَاءُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَحُجَّتُهُ فِي أَرْضِهِ.[١]

الكافي، قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً﴾ قال عليه السلام:

نَزَلَتْ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله خاصَّةً، فِي كُلِّ قَرْنٍ مِنْهُمْ إِمَامٌ مِنَّا شَاهِدٌ عَلَيْهِمْ، وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله شَاهِدٌ عَلَيْنَا.[٢]

أقول، يأتي ما يتعلّق بشهادة الإمام عليه السلام على الخلق في (الشاهد) وهو أيضا يأتي بلفظ الشهيد. ولنصرف الكلام هنا في شهادته بمعنى قتله في سبيل الله، فنقول:

لا يخفى ما للشهداء من كرامة وفضل على سائر الأموات، قال تعالى: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُون فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُون﴾.[٣]

وفي الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

فَوْقَ كُلِ ذِي بِرٍّ بَرٌّ حَتَّى يُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَإِذَا قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَيْسَ فَوْقَهُ بِرٌّ.[٤]

وعن أبي حمزة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ عليّ بن الحسين عليهما السلام كان يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

مَا مِنْ قَطْرَةٍ أَحَبَّ إِلَى اللهِ عز وجل مِنْ قَطْرَةِ دَمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ.[٥]

وللإمام الحسين عليه السلام أشرف كرامات الشهادة، بل ستعرف في (شهيد الشهداء)

---

(١) بصائر الدرجات، ج١، ص٨٢، ح٣.

(٢) الكافي، ج١، ص١٩٠، ح١.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٦٩-١٧٠.

(٤) الكافي، ج٥، ص٥٣، ح٢.

(٥) الكافي، ج٥، ص٥٣، ح٣.

و(شهيد آل محمّد) أنّ وصفه عليه السلام بهذا الوصف ليس نظير وصف الشهداء، فلا يستوي الإمام الشهيد مع المأموم الشهيد أبدا، ولذلك هو (أفضل الشهداء) و(خيرهم) و(سيّدهم) و(شهيدهم). ولذلك أُعطي لام المعرفة، فهو: (الشهيد).

وأمّا شهادة الإمام على الخلق يوم القيامة، فتأتي في (الشاهد).

ولاحظ: (خير الشهداء) و(سيّد الشهداء) و(شهيد الشهداء) و(أفضل الشهداء) و(أكرم المستشهدين) و(شهيد آل محمّد) و(شهيد هذه الأمّة) و(المستشهد).

١٣٠) شهيد آل محمّد عليهم السلام

مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ:

فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ السَّحَرِ خَفَقَ الْحُسَيْنُ عليه السلام بِرَأْسِهِ خَفْقَةً، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ فَقَالَ: أَ تَعْلَمُونَ مَا رَأَيْتُ فِي مَنَامِي السَّاعَةَ؟ فَقَالُوا: وَمَا الَّذِي رَأَيْتَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ؟ فَقَالَ: رَأَيْتُ كَأَنَّ كِلَاباً قَدْ شَدَّتْ عَلَيَّ لِتَنْهَشَنِي وَفِيهَا كَلْبٌ أَبْقَعُ رَأَيْتُهُ أَشَدَّهَا عَلَيَّ، وَأَظُنُّ أَنَّ الَّذِي يَتَوَلَّى قَتْلِي رَجُلٌ أَبْرَصُ مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ.

ثُمَّ إِنِّي رَأَيْتُ بَعْدَ ذَلِكَ جَدِّي رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ يَقُولُ لِي: يَا بُنَيَّ أَنْتَ شَهِيدُ آلِ مُحَمَّدٍ، وَقَدِ اسْتَبْشَرَ بِكَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلُ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى، فَلْيَكُنْ إِفْطَارُكَ عِنْدِي اللَّيْلَةَ، عَجِّلْ وَلَا تُؤَخِّرْ فَهَذَا مَلَكٌ قَدْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ لِيَأْخُذَ دَمَكَ فِي قَارُورَةٍ خَضْرَاءَ. فَهَذَا مَا رَأَيْتُ وَقَدْ أَزِفَ الْأَمْرُ وَاقْتَرَبَ الرَّحِيلُ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا، لَا شَكَّ فِي ذَلِكَ.(١)

توضيح:

لمّا كان آل محمّد عليهم السلام هداة الخلق وخلفاء الله فمن الواضح أنّ شهيدهم ليس كسائر الشهداء، كما أنّ عالمهم ليس كسائر العلماء وزاهدهم وعادبهم وتقيّهم

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ج١، ص٢٥٠ـ٢٥١؛ ولاحظ: البحار، ج٤٥، ص٣.

ومحسنهم ليسوا كالزّهاد والعبّاد والأتقياد والمحسنين، فإنّ حرمة آل محمد عليهم السلام أعظم الحرم ومنزلتهم أشرف المنازل، وليس يوازي شهيدهم شهيد من أوّل الدنيا إلى آخرها.

في كمال الدين، عن النبيّ صلى الله عليه وآله لابنته فاطمة عليها السلام وقد مرّ في (سيّد الشهداء):

يَا بُنَيَّةِ.. نَبِيُّنَا سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَهُوَ أَبُوكِ، وَوَصِيُّنَا سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ وَهُوَ بَعْلُكِ، وَشَهِيدُنَا سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ وَهُوَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمُّ أَبِيكِ. قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، هُوَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا مَعَهُ؟ قَالَ صلى الله عليه وآله: لَا بَلْ سَيِّدُ شُهَدَاءِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، مَا خَلَا الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْصِيَاء.[١]

ثمّ إنّه إذا كان لبيوت الأنبياء شهداء، وإذا كان لآل إبراهيم وآل عمران قرابين وأضاحي، فإنّ «شهيد آل محمد» هو الحسين عليه السلام.

لاحظ: (الذبح العظيم) و(الشهيد) و(شهيد هذه الأمّة).

١٣١) شهيد الشهداء

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى شَهِيدِ الشُّهَدَاءِ..[٢]

توضيح:

الشهداء هنا إمّا الأنبياء الذين هم شهداء على أممهم، والأئمّة يشهدون للأنبياء، أو عموم الذين قُتلوا في سبيل الله، فهو عليه السلام ميزان الشهادة وتناط به، فكأنّهم يحتاجون إلى شهادته في تحصيل هذا المقام، ولعلّه إلى هذا يرجع معنى ما في الكافي، في زيارة الحسين عليه السلام عن الصادق عليه السلام:

وَمَضَيْتَ لِلَّذِي كُنْتَ عَلَيْهِ شَهِيداً وَمُسْتَشْهَداً وَشَاهِداً وَمَشْهُودا.[٣]

(١) الخصال، ج٢، ص٤١٢، ح١٦.

(٢) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٨.

(٣) الكافي، ج٤، ص٥٧٦، ح٢.

ويمكن أن يكون المراد من الشهداء هنا أصحاب أبي عبد الله عليه السلام الذين قُتلوا بين يديه ونالوا وسام الشهادة ببركته، وهم سادة الشهداء كما مرّ في (سيّد الأسرة).[١]

١٣٢) شهيد هذه الأمّة

البحار، عن بعض الكتب القديمة، قول أمير المؤمنين عليه السلام لدى شهادته لولده الحسين عليه السلام:

يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، أَنْتَ شَهِيدُ هَذِهِ الأُمَّةِ، فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ وَالصَبْرِ عَلَى بَلَائِهِ.[٢]

توضيح:

الآيات: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾.[٣]

مناقب آل أبي طالب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

نَحْنُ الشُّهُودُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّة.[٤]

اقول، إذا كانت الإشارة إلى القتل، فلمّا كانت في سائر أمم الأنبياء شهداء ببركة دمائهم استمرّت تعاليم الرسل، فشهيد هذه الأمّة هو الحسين عليه السلام، حيث أنّها انحرفت بعد نبيّها صلى الله عليه وآله فضحّى الإمام عليه السلام وبذل مهجته ليحيي دين جدّه صلى الله عليه وآله.

لاحظ: (سفينة النجاة) و(شهيد آل محمّد) و(المصباح).

---

(١) الكافي، ج٤، ص٥٧٤، ح١.

(٢) البحار، ج٤٢، ص٩٢

(٣) سورة النحل، الآية٨٤.

(٤) مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص١٧٩.

١٣٣) الصابر

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى الْمُحْتَسِبِ الصَّابِر.. .[١]

توضيح:

اللغة: مجمع البحرين: الصَّبْرِ وهو حبس النفس عن إظهار الجزع.. .[٢]

التحقيق في كلمات القرآن الكريم: الأصل الواحد في هذه المادّة: حفظ النفس عن الاضطراب والجزع بالسكون والطمأنينة. وبهذا اللحاظ تستعمل المادّة في موارد تحتاج الى صبر وتحمّل.. .[٣]

الآيات: ﴿وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وَكانُوا بِآياتِنا يُوقِنُون﴾.[٤] ﴿وَما يُلَقَّاها إِلَّا الَّذينَ صَبَرُوا وَما يُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظيم﴾.[٥] ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِما صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفائِزُون﴾.[٦] ﴿وَجَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَحَريرا﴾.[٧] ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِ اللهِ وَلَقَدْ جاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلين﴾.[٨] ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون﴾.[٩] إلى غيرها من الآيات المباركات.

---

(١) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٩.

(٢) مجمع البحرين، ج٣، ص٣٥٨.

(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٦، ص١٨١.

(٤) سورة السجدة، الآية ٢٤.

(٥) سورة فصّلت، الآية ٣٥.

(٦) سورة المؤمنون، الآية ١١١.

(٧) سورة الإنسان، الآية ١٢.

(٨) سورة الأنعام، الآية ٣٤.

(٩) سورة آل عمران، الآية ٢٠٠.

الغيبة للنعمانيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين عليهما السلام:

أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ بَعَثَ إِلَيْهِ مَنْ يَسْأَلُهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا﴾ فَغَضِبَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام وَقَالَ لِلسَّائِلِ: وَدِدْتُ أَنَّ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا وَاجَهَنِي بِهِ، ثُمَّ قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَبِي عليه السلام وَفِينَا، وَلَمْ يَكُنِ الرِّبَاطُ الَّذِي أُمِرْنَا بِهِ بَعْدُ، وَسَيَكُونُ ذَلِكَ ذُرِّيَّةً مِنْ نَسْلِنَا الْمُرَابِطُ.. الحديث.(١)

أقول، إنّ الإمام عليه السلام مرّ بأشدّ المصائب وأصعبها ولكنّه أظهر أجمل الصبر، حتّى تعجبت من صبره أهل السماوات فضلا عن أهل الأرض.

ففي المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة عجّل الله تعالى فرجه الشريف في زيارة جدّه الصابر عليه السلام:

وَقَدْ عَجِبَتْ مِنْ صَبْرِكَ مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ.. .(٢)

وفي معاني الأخبار، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال:

لَمَّا اشْتَدَّ الْأَمْرُ بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام نَظَرَ إِلَيْهِ مَنْ كَانَ مَعَهُ، فَإِذَا هُوَ بِخِلَافِهِمْ، لِأَنَّهُمْ كُلَّمَا اشْتَدَّ الْأَمْرُ تَغَيَّرَتْ أَلْوَانُهُمْ وَارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُمْ وَوَجَبَتْ قُلُوبُهُمْ، وَكَانَ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَبَعْضُ مَنْ مَعَهُ مِنْ خَصَائِصِهِ تُشْرِقُ أَلْوَانُهُمْ وَتَهْدَأُ جَوَارِحُهُمْ وَتَسْكُنُ نُفُوسُهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا لَا يُبَالِي بِالْمَوْتِ!

فَقَالَ لَهُمُ الْحُسَيْنُ عليه السلام: صَبْراً بَنِي الْكِرَامِ، فَمَا الْمَوْتُ إِلَّا قَنْطَرَةٌ تَعْبُرُ بِكُمْ عَنِ الْبُؤْسِ وَالضَّرَّاءِ إِلَى الْجِنَانِ الْوَاسِعَةِ وَالنَّعِيمِ الدَّائِمَةِ، فَأَيُّكُمْ يَكْرَهُ أَنْ يَنْتَقِلَ مِنْ سِجْنٍ إِلَى قَصْرٍ، وَمَا هُوَ لِأَعْدَائِكُمْ إِلَّا كَمَنْ يَنْتَقِلُ مِنْ قَصْرٍ إِلَى سِجْنٍ وَعَذَابٍ، إِنَّ أَبِي عليه السلام حَدَّثَنِي عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أَنَّ الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ، وَالْمَوْتُ جِسْرُ هَؤُلَاءِ إِلَى جَنَّاتِهِمْ وَجِسْرُ هَؤُلَاءِ إِلَى جَحِيمِهِمْ، مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِبْتُ.(٣)

---

(١) الغيبة للنعماني، ص١٩٩، ح١٢.

(٢) المزار الكبير، ص٥٠٤.

(٣) معاني الأخبار، ص٢٨٨، ح٣.

وفي الإرشاد للمفيد:

وَبَقِيَ ـ أي الإمام الحسين عليه السلام ـ وَحْدَهُ، وَقَدْ أُثْخِنَ بِالْجِرَاحِ فِي رَأْسِهِ وَبَدَنِهِ، فَجَعَلَ يُضَارِبُهُمْ بِسَيْفِهِ وَهُمْ يَتَفَرَّقُونَ عَنْهُ يَمِيناً وَشِمَالًا.

فَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ مُسْلِمٍ: فَوَاللهِ مَا رَأَيْتُ مَكْثُوراً قَطُّ قَدْ قُتِلَ وُلْدُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَأَصْحَابُهُ أَرْبَطَ جَأْشاً وَلَا أَمْضَى جَنَاناً مِنْهُ عليه السلام، إِنْ كَانَتِ الرَّجَّالَةُ لَتَشُدُّ عَلَيْهِ فَيَشُدُّ عَلَيْهَا بِسَيْفِهِ فَتَنْكَشِفُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ انْكِشَافَ الْمِعْزَى إِذَا شَدَّ فِيهَا الذِّئْبُ..[(١)]

وفي كتاب الهداية الكبرى، عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام قال:

لَمَّا سَارَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنُ (صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مِنَ الْمَدِينَةِ تَكْنُفُهُ أَفْوَاجُ الْمَلَائِكَةِ الْمُسَوِّمِينَ وَالْمُرْدِفِينَ، فِي أَيْدِيهِمُ الْحِرَابُ، عَلَى نُجُبٍ مِنْ نُجُبِ الْجَنَّةِ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا: يَا حُجَّةَ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ بَعْدَ جَدِّهِ وَأَبِيهِ وَأَخِيهِ عليهم السلام، إِنَّ اللهَ قَدْ أَمَدَّكَ بِنَا. فَقَالَ لَهُمْ: الْمَوْعِدُ حَضْرَتِي وَبُقْعَتِيَ الَّتِي أُسْتَشْهَدُ بِهَا فِي كَرْبَلَاءَ فَإِذَا وَرَدْتُهَا فَأْتُونِي.

فَقَالُوا: يَا حُجَّةَ اللهِ، إِنَّ اللهَ أَمَرَنَا أَنْ نَسْمَعَ لَكَ وَنُطِيعَ، فَهَلْ تَخْشَى مِنْ عَدُوٍّ يَلْقَاكَ فَنَكُونَ مَعَكَ؟ فَقَالَ عليه السلام: لَا سَبِيلَ لَهُمْ عَلَيَّ وَلَا يَلْقَوْنِي بِكَرِيهَةٍ حَتَّى أَصِلَ إِلَى بُقْعَتِي.

وَأَتَاهُ عليه السلام أَفْرَاخٌ مِنْ مُؤْمِنِي الْجِنِّ، فَقَالُوا لَهُ: يَا مَوْلَانَا نَحْنُ شِيعَتُكَ وَأَنْصَارُكَ، مُرْنَا بِأَمْرِكَ فَإِنْ أَمَرْتَنَا نَقْتُلُ كُلَّ عَدُوٍّ لَكَ وَأَنْتَ مَكَانَكَ لَكَفَيْنَاكَ ذَلِكَ، فَجَزَاهُمْ خَيْراً وَقَالَ لَهُمْ: أَ مَا قَرَأْتُمْ كِتَابَ اللهِ الْمُنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ الْمُرْسَلِ صلى الله عليه وآله، قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضاجِعِهِمْ﴾ فَإِذَا أَقَمْتُ مَكَانِي فَبِمَا ذَا يَمْتَحِنُ اللهُ هَذَا الْخَلْقَ الْمَنْكُوسَ؟ وَإِنَّمَا يُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ،

(١) الإرشاد، ج٢، ص١١١.

وَأَمَّا مَنْ يَكُونُ حَضْرَتِي بِكَرْبَلَاءَ الَّتِي اخْتَارَهَا اللهُ لِي دُونَ الْأَرْضِ، وَجَعَلَهَا مَعْقِلًا لِشِيعَتِنَا وَمُحِبِّيهِمْ، وَيَقْبَلُ فِيهَا أَعْمَالَهُمْ وَيَشْكُرُ اللهُ سَعْيَهُمْ، وَتَكُونُ لَهُمْ أَمَاناً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَا يَبْقَى مَطْلُوبٌ مِنْ أَهْلِي وَنَسَبِي وَذَرَارِيَّ وَإِخْوَتِي وَأَهْلِ بَيْتِي، وَيُسَيَّرُ بِرَأْسِي إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ لَعَنَهُ اللهُ وَلَعَنَ كُلَّ ظَالِمٍ لَهُم، فَقَالَتْ لَهُ الْجِنُّ: وَاللهِ يَا حَبِيبَ اللهِ وَابْنَ حَبِيبِهِ لَوْ لَا أَنَّ أَمْرَكَ أَمْرُ اللهِ وَطَاعَتَكَ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ لَنَا مُخَالَفَتُهُ لَخَالَفْنَاكَ وَقَتَلْنَا جَمِيعَ أَعْدَائِكَ قَبْلَ أَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ. فَقَالَ لَهُمْ عليه السلام: وَنَحْنُ بِاللهِ عَلَيْهِمْ أَقْدَرُ، وَلَكِنْ ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾.[1]

وفي الاحتجاج، عن مولانا زين العابدين عليه السلام:

أَنَا ابْنُ مَنِ انْتُهِكَ حَرِيمُهُ، وَسُلِبَ نَعِيمُهُ، وَانْتُهِبَ مَالُهُ، وَسُبِيَ عِيَالُهُ، أَنَا ابْنُ مَنْ قُتِلَ صَبْراً، وَكَفَى بِذَلِكَ فَخْراً.[2]

وفي نزهة الناظر: ولمّا عزّم عليه السلام على المسير إلى العراق، قام عليه السلام خطيبا فقال:

كَأَنِّي بِأَوْصَالِي تَقَطَّعُهَا عُسْلَانُ الْفَلَوَاتِ، بَيْنَ النَّوَاوِيسِ وَكَرْبَلَاءَ، فَيَمْلَأَنَّ مِنِّي أَكْرَاشاً جُوفاً، وَأَجْرِبَةً سُغْباً، لَا مَحِيصَ عَنْ يَوْمٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ، رِضَى اللهِ رِضَانَا أَهْلَ الْبَيْتِ، نَصْبِرُ عَلَى بَلَائِهِ وَيُوَفِّينَا أُجُورَ الصَّابِرِينَ...[3]

وفي اللهوف، قال الراوي:

وَخَرَجَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيٍّ عليهما السلام (بعد مقتل علي الأكبر عليه السلام) تُنَادِي: يَا حَبِيبَاهْ، يَا ابْنَ أَخَاهْ! وَجَاءَتْ فَأَكَبَّتْ عَلَيْهِ، فَجَاءَ الْحُسَيْنُ عليه السلام فَأَخَذَهَا وَرَدَّهَا إِلَى النِّسَاءِ، ثُمَّ جَعَلَ أَهْلُ بَيْتِهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ يَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ بَعْدَ الرَّجُلِ

(١) الهداية الكبرى، ص٢٠٦ـ٢٠٧.

(٢) الاحتجاج، ج٢، ص٣٠٥.

(٣) تنزيه الناظر وتنبيه الخاطر، ص٨٦.

حَتَّى قَتَلَ الْقَوْمُ مِنْهُمْ جَمَاعَةً فَصَاحَ الْحُسَيْنُ عليه السلام فِي تِلْكَ الْحَالِ: صَبْراً يَا بَنِي عُمُومَتِي، صَبْراً يَا أَهْلَ بَيْتِي، فَوَاللهِ لَا رَأَيْتُمْ هَوَاناً بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ أَبَداً.(١)

وتقدّم في (حليم) بعض ما جرى ليلة عاشوراء وتسكينه عليه السلام لأخته الحوراء زينب فراجعه.

ثمّ يظهر لك مع ملاحظة أهميّة المشروع الذي قام الإمام الحسين عليه السلام لأجل تحقيقه، والهدف السامي الذي قُتل له، أنّ التحلّي الصبر كان من أهمّ الصفات التي تقلّدها، ومن أساسيّات شروط تحصيل ذلك الهدف الذي يشاهد العالَم جزءاً منه اليوم.

فلولا صبر الإمام عليه السلام خصوصاً مع القدرة التي أقدره الله تعالى عليها والدعوة المستجابة التي كانت له، فقد كان له أنّ يقلب الأمور في أسرع من طرفة عين بإذن الله، للإسم الأعظم الذي عند الأوصياء كما أعطى الذي كان عنده علم من الكتاب، لكنّه اختار الصبر ـ كما قال ذلك بنفسه ـ ليوفّيه الله تعالى أجر الصابرين.

وقد صبر عليه السلام مع علمه السابق بما سيقع عليه، وأنبأ عن مصيره مراراً وهو بعد لم يخرج من مدينة جدّه صلى الله عليه وآله، مع أنّ هذا العلم كان زيادة في ثقل مصيبته، حيث يرى مسير أحبّته وأطفاله إلى مناياهم ومضاجعهم، وأخذ حرمه عارفا بما ينتظرهم من الأهوال والشجون، والسهم المترصّد للرضيع، والرعب في قلوب بناته وأخواته، مع كلّ ذلك مضى عليه السلام قدما بصبر لا يطيقه إلا الإمام المعصوم، وأعطاه الله الأجر العظيم على صبره، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وَكانُوا بِآياتِنا يُوقِنُون﴾.(٢)

فإنّنا نجزم بالعجز عن إحصاء مآسي الإمام عليه السلام ودرك عمقها وشدّتها، لكنّ الالتفات إلى ما هو معروف منها والوقوف عند كلّ واحد منها والتأمّل فيها يعطي لمحة خاطفة عن سبب استمرار اللوعة، حتّى قال الإمام الرضا عليه السلام ـ كما في أمالي الصدوق ـ:

(١) اللهوف على قتلى الطفوف، ص١١٥.

(٢) سورة السجدة، الآية ٢٤.

إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَقْرَحَ جُفُونَنَا وَأَسْبَلَ دُمُوعَنَا وَأَذَلَّ عَزِيزَنَا بِأَرْضِ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ وَأَوْرَثَتْنَا الْكَرْبَ والْبَلَاءَ إِلَى يَوْمِ الِانْقِضَاءِ، فَعَلَى مِثْلِ الْحُسَيْنِ فَلْيَبْكِ الْبَاكُون.(١)

فمن جملة ما جرى على خيرة الله وأهل بيته من المآسي روحي له الفداء، وواجهها بصبر جميل؛ الذبح، العطش، الجوع، الكربة، الهمّ، الهتك، الحزن، الحيرة، الحَرّ، النَحر، الحرق، الخذلان، الغربة، الهجرة، الكربة، الوحدة، الشماتة، الشتم، الطعن، الضرب، الرضّ، السحق، الشج، السلب، السبي، الأسر، الهتك، التشهير، التكذيب، التخويف، الترويع، التعب، السحب، الاستباحة، إصابة القلب، قطع الأعضاء، قتل الأولاد، ذبح الأطفال، تذبّل الشفاه، الترمّل بالدماء، تضرّج الجيوب، تشحّب الجسوم، اصطلام النفوس، اختلاس الأرواح، انكماش الجلود، ترك الأجساد عاريات، سيلان الدماء، إبراز النساء، حرق الخباء، قتل الأصحاب، ردّ الاستغاثة والاستسقاء، قطع الوتين، اليُتم، الثكل، الدفع عن الحق.. ثم طعن السيوف، وضرب الرماح، ورمي السهام، وجرّ الحبال، وإلقاء النبال، وإضرام النيران.. فواحزناه وواحسيناه!

وكلّ واحدة من هذه المصائب هي مصائب كثيرة، وهذا بعض ما رآى إمامنا الصابر عليه السلام وجرى عليه وعلى أهل بيته وأصحابه. وقد أشار الإمام الصادق عليه السلام إلى بعض تلك المصائب.

ففي كامل الزيارات، عنه عليه السلام:

لَعَنَ اللهُ مَنْ رَمَاكَ، لَعَنَ اللهُ مَنْ طَعَنَكَ لَعَنَ اللهُ مَنِ اجْتَزَّ رَأْسَكَ، لَعَنَ اللهُ مَنْ حَمَلَ رَأْسَكَ، لَعَنَ اللهُ مَنْ نَكَتَ بِقَضِيبِهِ بَيْنَ ثَنَايَاكَ، لَعَنَ اللهُ مَنْ أَبْكَى نِسَاءَكَ، لَعَنَ اللهُ مَنْ أَيْتَمَ أَوْلَادَكَ، لَعَنَ اللهُ مَنْ أَعَانَ عَلَيْكَ، لَعَنَ اللهُ مَنْ سَارَ إِلَيْكَ، لَعَنَ اللهُ مَنْ مَنَعَكَ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ، لَعَنَ اللهُ مَنْ غَشَّكَ وَخَلَّاكَ، لَعَنَ اللهُ مَنْ سَمِعَ صَوْتَكَ فَلَمْ يُجِبْكَ، لَعَنَ اللهُ ابْنَ آكِلَةِ الْأَكْبَادِ، وَلَعَنَ اللهُ ابْنَهُ وَأَعْوَانَهُ وَأَتْبَاعَهُ وَأَنْصَارَهُ وَابْنَ

(١) الأمالي للصدوق، ص١٢٨، ح٢.

سُمَيَّةَ، وَلَعَنَ اللهُ جَمِيعَ قَاتِلِيكَ وَقَاتِلِي أَبِيكَ وَمَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِكُمْ، وَحَشَا اللهُ أَجْوَافَهُمْ وَبُطُونَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَاراً، وَعَذَّبَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً.. .[١]

ومنها ما ورد في المزار الكبير، من زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى الْأَبْدَانِ السَّلِيبَةِ، السَّلَامُ عَلَى الْعِتْرَةِ الْقَرِيبَةِ، السَّلَامُ عَلَى الْمُجَدَّلِينَ فِي الْفَلَوَاتِ، السَّلَامُ عَلَى النَّازِحِينَ عَنِ الْأَوْطَانِ، السَّلَامُ عَلَى الْمَدْفُونِينَ بِلَا أَكْفَانٍ، السَّلَامُ عَلَى الرُّءُوسِ الْمُفَرَّقَةِ عَنِ الْأَبْدَانِ، السَّلَامُ عَلَى الْمُحْتَسِبِ الصَّابِرِ، السَّلَامُ عَلَى الْمَظْلُومِ بِلَا نَاصِرٍ.. السَّلَامُ عَلَى مَنْ نُكِثَتْ ذِمَّتُهُ، السَّلَامُ عَلَى مَنْ هُتِكَتْ حُرْمَتُهُ، السَّلَامُ عَلَى مَنْ أُرِيقَ بِالظُّلْمِ دَمُهُ، السَّلَامُ عَلَى الْمُغَسَّلِ بِدَمِ الْجِرَاحِ، السَّلَامُ عَلَى الْمُجَرَّعِ بِكَأْسَاتِ الرِّمَاحِ، السَّلَامُ عَلَى الْمُضَامِ الْمُسْتَبَاحِ، السَّلَامُ عَلَى الْمَهْجُورِ فِي الْوَرَى، السَّلَامُ عَلَى مَنْ تَوَلَّى دَفْنَهُ أَهْلُ الْقُرَى، السَّلَامُ عَلَى الْمَقْطُوعِ الْوَتِينِ، السَّلَامُ عَلَى الْمُحَامِي بِلَا مُعِينٍ، السَّلَامُ عَلَى الشَّيْبِ الْخَضِيبِ، السَّلَامُ عَلَى الْخَدِّ التَّرِيبِ، السَّلَامُ عَلَى الْبَدَنِ السَّلِيبِ، السَّلَامُ عَلَى الثَّغْرِ الْمَقْرُوعِ بِالْقَضِيبِ، السَّلَامُ عَلَى الْوَدَجِ الْمَقْطُوعِ، السَّلَامُ عَلَى الرَّأْسِ الْمَرْفُوعِ، السَّلَامُ عَلَى الْأَجْسَامِ الْعَارِيَةِ فِي الْفَلَوَاتِ، تَنْهَشُهَا الذِّئَابُ الْعَادِيَاتُ، وَتَخْتَلِفُ إِلَيْهَا السِّبَاعُ الضَّارِيَاتُ..

فَلَمَّا رَأَوْكَ ثَابِتَ الْجَأْشِ، غَيْرَ خَائِفٍ وَلَا خَاشٍ، نَصَبُوا لَكَ غَوَائِلَ مَكْرِهِمْ، وَقَاتَلُوكَ بِكَيْدِهِمْ وَشَرِّهِمْ، وَأَمَرَ اللَّعِينُ جُنُودَهُ، فَمَنَعُوكَ الْمَاءَ وَوُرُودَهُ، وَنَاجَزُوكَ الْقِتَالَ، وَعَاجَلُوكَ النِّزَالَ، وَرَشَقُوكَ بِالسِّهَامِ وَالنِّبَالِ، وَبَسَطُوا إِلَيْكَ أَكُفَّ الِاصْطِلَامِ، وَلَمْ يَرْعَوْا لَكَ ذِمَاماً، وَلَا رَاقَبُوا فِيكَ أَثَاماً [الْأَنَامَ]، فِي قَتْلِهِمْ أَوْلِيَاءَكَ، وَنَهْبِهِمْ رِحَالَكَ، أَنْتَ مُقَدَّمٌ فِي الْهَبَوَاتِ، وَمُحْتَمِلٌ لِلْأَذِيَّاتِ، وَقَدْ عَجِبَتْ مِنْ صَبْرِكَ مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ، وَأَحْدَقُوا بِكَ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ، وَأَثْخَنُوكَ بِالْجِرَاحِ،

(١) كامل الزيارات، ص٢٣٧، ح١٧.

وَحَالُوا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الرَّوَاحِ، وَلَمْ يَبْقَ لَكَ نَاصِرٌ، وَأَنْتَ مُحْتَسِبٌ صَابِرٌ، تَذُبُّ عَنْ نِسْوَتِكَ وَأَوْلَادِكَ، حَتَّى نَكَسُوكَ عَنْ جَوَادِكَ، فَهَوَيْتَ إِلَى الْأَرْضِ جَرِيحاً، تَطَؤُكَ الْخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا، وَتَعْلُوكَ الطُّغَاةُ بِبَوَاتِرِهَا، قَدْ رَشَحَ لِلْمَوْتِ جَبِينُكَ، وَاخْتَلَفَتْ بِالانْقِبَاضِ وَالِانْبِسَاطِ شِمَالُكَ وَيَمِينُكَ، تُدِيرُ طَرْفاً خَفِيّاً إِلَى رَحْلِكَ وَبَيْتِكَ، وَقَدْ شُغِلْتَ بِنَفْسِكَ عَنْ وُلْدِكَ وَأَهْلِكَ، وَأَسْرَعَ فَرَسُكَ شَارِداً، وَإِلَى خِيَامِكَ قَاصِداً، مُحَمْحِماً بَاكِياً، فَلَمَّا رَأَيْنَ النِّسَاءُ جَوَادَكَ مَخْزِيّاً، وَنَظَرْنَ سَرْجَكَ عَلَيْهِ مَلْوِيّاً، بَرَزْنَ مِنَ الْخُدُورِ، نَاشِرَاتِ الشُّعُورِ عَلَى الْخُدُودِ، لَاطِمَاتِ الْوُجُوهِ، سَافِرَاتٍ، وَبِالْعَوِيلِ دَاعِيَاتٍ، وَبَعْدَ الْعِزِّ مُذَلَّلَاتٍ، وَإِلَى مَصْرَعِكَ مُبَادِرَاتٍ، وَالشِّمْرُ جَالِسٌ عَلَى صَدْرِكَ، مُولِغٌ سَيْفَهُ عَلَى نَحْرِكَ، قَابِضٌ عَلَى شَيْبَتِكَ بِيَدِهِ، ذَابِحٌ لَكَ بِمُهَنَّدِهِ، قَدْ سَكَنَتْ حَوَاسُّكَ، وَخَفِيَتْ أَنْفَاسُكَ، وَرُفِعَ عَلَى الْقَنَا رَأْسُكَ، وَسُبِيَ أَهْلُكَ كَالْعَبِيدِ، وَصُفِّدُوا فِي الْحَدِيدِ، فَوْقَ أَقْتَابِ الْمَطِيَّاتِ، تَلْفَحُ وُجُوهَهُمْ حَرُّ الْهَاجِرَاتِ، يُسَاقُونَ فِي الْبَرَارِي وَالْفَلَوَاتِ، أَيْدِيهِمْ مَغْلُولَةٌ إِلَى الْأَعْنَاقِ، يُطَافُ بِهِمْ فِي الْأَسْوَاقِ، فَالْوَيْلُ لِلْعُصَاةِ الْفُسَّاقِ..[1]

ولا حول ولا قوّة إلا بالله.

لاحظ: (حليم) و(مَن قُتل صبرا).

(١) المزار الكبير، ص٤٩٩-٥٠٥.

١٣٤) صاحب القبّة السامية

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى صَاحِبِ الْقُبَّةِ السَّامِيَة.. .[١]

توضيح:

اللغة: المصباح المنير: القُبَّةُ: مِنَ الْبُنْيَانِ مَعْرُوفَةٌ وتُطْلَقُ عَلَى الْبَيْتِ الْمُدَوَّر.[٢]

لسان العرب: قبَّ الشيءَ وقَبَّبَهُ: جَمَعَ أَطرافَهُ. والقُبَّةُ من البناء: معروفة، وقيل هي البناء من الأَدَم خاصَّةً، مشتقٌّ من ذلك، والجمع قُبَبٌ وقِبابٌ.. وقَبَبْتُ قُبَّة، وقَبَّبْتها تَقبيباً إِذا بَنَيْتَها.[٣]

كتاب كفاية الأثر، عن ابن عباس، عن النبيّ ﷺ أنّه أخبره بقتل الحسين عليه السلام إلى أن قال:

أَلَا وَإِنَّ الْإِجَابَةَ تَحْتَ قُبَّتِه.[٤]

الظاهر أنّ القبّة السامية للإمام الحسين عليه السلام هي نفسها قبّته التي يستجاب الدعاء تحتها.

ويظهر من الأخبار الشريفة أنّ هناك قباب متعدّدة سامية تتعلّق بالإمام الحسين عليه السلام، بعضها مختصّة به، وبعضها تشمل أصحاب الكساء، وبعضها للأئمّة عليهم السلام جميعا، كما أنّ بعضها في الدنيا، وهي متعدّدة ظاهرا، وبعضها في البرزخ، وبعضها في المحشر.

(١) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٩.

(٢) المصباح المنير، ج٢، ص٤٨٧.

(٣) لسان العرب، ص٦٥٩.

(٤) كفاية الأثر لعلي بن محمد الخزاز، ص١٦.

فمن جملة تلك القباب؛ قبّته عليه السلام المبنيّة من الطين والتراب، والمعروفة المشهودة لكلّ زائر يزوره ويلوذ بقبره، والتي بنيت بعد شهادته ودفنه في بقعته الطاهرة، وهل كانت هذه القبّة موجودة في زمن الأئمّة عليهم السلام، أو أنّه تنبؤ بما يُبنى على قبره الشريف في المستقبل، ويبقى مرور الزمان، فيكون نظير ما في كامل الزيارات من كلام مولاتنا زينب لزين العابدين عليهما السلام:

وَيَنْصِبُونَ لِهَذَا الطَّفِّ عَلَماً لِقَبْرِ أَبِيكَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ عليه السلام لَا يَدْرُسُ أَثَرُهُ وَلَا يَعْفُو رَسْمُهُ، عَلَى كُرُورِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ.(١)

وفي مصباح المتهجّد، في زيارته عليه السلام ممّن هو في بلده:

وَيَعْلُوَسَطْحَ دَارِهِ أَوْ فِي مَفَازَةٍ مِنَ الْأَرْضِ وَيُومِئُ إِلَيْهِ بِالسَّلَامِ وَيَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، أَنَا زَائِرُكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ بِقَلْبِي وَلِسَانِي وَجَوَارِحِي وَإِنْ لَمْ أَزُرْكَ بِنَفْسِي وَالْمُشَاهَدَةِ لِقُبَّتِكَ...(٢)

فهذه القبّة هي البناء المبنيّ على القبر الشريف، ويتجدّد بناؤه من مدّة إلى مدّة. ومن المعلوم أنّها حتّى إذا لم توجد يكون للدعاء تحت موضعها نفس الأثر، ومن الصعب القول أنّ حديث الأئمّة عليهم السلام حول استجابة الدعاء تحت قبّته لم يكن له مصداق في زمانهم لعدم وجود القبّة.

ويحتمل قويّاً بأنّ القبّة التي يستجاب الدعاء تحتها ليست هي المرئيّة بالبصر، وإنّما هي المحوطة التي فيها قبر الإمام الحسين عليه السلام، والمنطقة التي هي سماء أرض كربلاء، فهي القبّة التي هي مختلف الملائكة، ومنها معراجهم إلى السماء.(٣) وكانت

(١) كامل الزيارات، ص٢٦٢.

(٢) مصباح المتهجّد، ج١، ص٢٨٩.

(٣) في كامل الزيارات: عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: قَبْرُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام عِشْرُونَ ذِرَاعاً فِي عِشْرِينَ ذِرَاعاً مُكَسَّراً، رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وفِيهِ [وَ مِنْهُ] مِعْرَاجُ الْمَلَائِكَةِ إِلَى

محلّ زيارتهم منذ آلاف السنين، كما يستفاد من الأخبار الشريفة.

هذه المحوطة هي القبّة المقدّسة التي كانت قبل شهادته عليه السلام، فكما أنّ تربة هذه الأرض كانت مباركة، وأنّها من أرض الجنّة بل أفضلها، فكذلك محيطها وفضاؤها، وهذه هي القبّة السامية التي تحيط به من السماء إلى الأرض، والتي لا يدعو تحتها أحد إلا استجيب له، والحسين عليه السلام صاحب تلك التربة كما أنّه صاحب تلك القبّة، وزاد الموضع بركة بعد دفنه هناك.

وفي عدّة الداعي، روي:

إنّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَوَّضَ الحُسَينَ عليه السلام مِنْ قَتْلِهِ بَأرْبَعِ خِصَالٍ؛ جَعَلَ الشِفَاءَ فِي تُرْبَتِهِ، وَإجَابَةَ الدُعَاءِ تَحْتَ قُبَّتِهِ، وَالأئمَّةَ عليهم السلام مِنْ ذُرِيَّتِهِ، وَأنْ لَا يُعَدّ أيّامُ زَائِرِيهِ مِنْ أعْمَارِهِمْ.[1]

فبشهادته عليه السلام صار صاحب هذه القبّة، حيث دفن فيها، ودلّ العباد على هذا الموضع الملكوتيّ، ويبدو أنّ القبّة كانت منصوبة بإسمه قبل ولادته وشهادته، فإنّها كانت محل زيارة الملائكة منذ السابق، ثمّ حلّ الإمام في الموضع المبارك المقدّر له، والمؤمنون إنّما يدخلون هذه البقعة الطاهرة لزيارة الإمام عليه السلام ويصلون إليها بدلالته.

وأمّا الشياطين فلا تستطيع الدخول في هذا الموضع، فموضع القبّة حصن حصين، ولولا هذا الحصن لسلبت الشياطين وكفّار الجنّ بركة التربة.

في كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال عليه السلام:

وَأَمَّا الشَّيَاطِينُ وَكُفَّارُ الْجِنِّ فَإِنَّهُمْ يَحْسُدُونَ بَنِي آدَمَ عَلَيْهَا ـ أي طين قبر الحسين عليه السلام ـ فَيَتَمَسَّحُونَ بِهَا لِيَذْهَبَ عَامَّةُ طِيبِهَا، وَلَا يُخْرَجُ الطِّينُ مِنَ الْحَائِرِ

السَّمَاءِ، ولَيْسَ مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ ولَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ إِلَّا وهُوَ يَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَزُورَهُ، فَفَوْجٌ يَهْبِطُ وفَوْجٌ يَصْعَدُ. كامل الزيارات، ص١١٢، ح٣.

(١) عدّة الداعي، ص٦٧.

إِلَّا وَقَدِ اسْتَعَدَّ لَهُ مَا لَا يُحْصَى مِنْهُمْ، وَأَنَّهُ لَفِي يَدِ صَاحِبِهَا وَهُمْ يَتَمَسَّحُونَ بِهَا وَلَا يَقْدِرُونَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ أَنْ يَدْخُلُوا الْحَائِرَ، وَلَوْ كَانَ مِنَ التُّرْبَةِ شَيْءٌ يَسْلَمُ مَا عُولِجَ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا بَرَأَ مِنْ سَاعَتِهِ، فَإِذَا أَخَذْتَهَا فَاكْتُمْهَا وَأَكْثِرْ عَلَيْهَا مِنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ بَعْضَ مَنْ يَأْخُذُ مِنَ التُّرْبَةِ شَيْئاً يَسْتَخِفُّ بِهِ حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَطْرَحُهَا فِي مِخْلَاةِ الْبَغْلِ وَالْحِمَارِ وَفِي وِعَاءِ الطَّعَامِ وَمَا يُمْسَحُ بِهِ الْأَيْدِي مِنَ الطَّعَامِ وَالْخُرْجِ وَالْجُوَالِقِ، فَكَيْفَ يَسْتَشْفِي بِهِ مَنْ هَذَا حَالُهُ عِنْدَهُ، وَلَكِنَّ الْقَلْبَ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ يَقِينٌ مِنَ الْمُسْتَخِفِّ بِمَا فِيهِ صَلَاحُهُ يُفْسِدُ عَلَيْهِ عَمَلَهُ.(١)

والمستفاد من الأخبار أنّ ثمّة قبّة كانت قبل واقعة كربلاء، فحلّ الإمام عليه السلام في بقعتها.

في كامل الزيارات، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

يُقْبَرُ ابْنِي عليه السلام بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا «كَرْبَلاء»، هِيَ الْبُقْعَةُ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا قُبَّةُ الْإِسْلَامِ الَّتِي نَجَّى اللهُ عَلَيْهَا الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَ نُوحٍ عليه السلام فِي الطُّوفَانِ.(٢)

وفي المستدرك، عن المسعوديّ في قصّة نوح عليه السلام، عن العالم عليه السلام قال:

وَعَقَدَ نُوحٌ عليه السلام فِي وَسَطِ الْمَسْجِدِ قُبَّةً، فَأَدْخَلَ إِلَيْهَا أَهْلَهُ وَوُلْدَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ ـ إلى أن قال عليه السلام ـ: فَسُمِّيَتِ الْكُوفَةُ قُبَّةَ الْإِسْلَامِ بِسَبَبِ تِلْكَ الْقُبَّةِ.(٣)

وفي روضة الواعظين، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث:

وَمَسْجِدُ الْكُوفَةِ، وَهُوَ قُبَّةُ الْإِسْلَامِ.(٤)

---

(١) كامل الزيارات، ص٢٨١، ح٥.

(٢) كامل الزيارات، ص٢٦٩، ح٨.

(٣) مستدرك الوسائل، ج١٠، ص٢٠٨.

(٤) روضة الواعظين، ج٢، ص٤٠٩.

والظاهر إحاطة قبّة الإسلام بالكوفة وكربلاء، وعلى هذا تكون هذه القبّة تشمل كربلاء والكوفة، والله العالم.

ومن جملة قباب الإمام عليه السلام؛ القبّة التي يسكنها عليه السلام بعد خروجه من الدنيا إلى أن يرجع إليها في الرجعة.

ففي عيون المعجزات المنسوب إلى السيّد المرتضى، عن داود بن كثير الرقّي، قال: كنّا في منزل أبي عبد الله عليه السلام ونحن نتذاكر فضائل الأنبياء عليهم السلام، فقال عليه السلام مجيباً لنا:

وَاللهِ مَا خَلَقَ اللهُ نَبِيّاً إِلَّا وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أَفْضَلُ مِنْهُ. ثُمَّ خَلَعَ عليه السلام خَاتَمَهُ، وَوَضَعَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ فَانْصَدَعَتِ الْأَرْضُ وَانْفَرَجَتْ بِقُدْرَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا نَحْنُ بِبَحْرٍ عَجَّاجٍ فِي وَسَطِهِ سَفِينَةٌ خَضْرَاءُ مِنْ زَبَرْجَدَةٍ خَضْرَاءَ، فِي وَسَطِهَا قُبَّةٌ مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ حَوْلَهَا دَارٌ خَضْرَاءُ، مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله رَسُولُ الله، عَلِيٌّ عليه السلام أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، بَشِّرِ الْقَائِمَ عجّل الله تعالى فرجه الشريف فَإِنَّهُ يُقَاتِلُ الْأَعْدَاءَ، وَيُغِيثُ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَنْصُرُهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْمَلَائِكَةِ فِي عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ. ثُمَّ تَكَلَّمَ عليه السلام صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ بِكَلَامٍ، فَثَارَ مَاءُ الْبَحْرِ وَارْتَفَعَ مَعَ السَّفِينَةِ، فَقَالَ: ادْخُلُوهَا. فَدَخَلْنَا الْقُبَّةَ الَّتِي فِي السَّفِينَةِ، فَإِذَا فِيهَا أَرْبَعَةُ كَرَاسِيَّ مِنْ أَلْوَانِ الْجَوَاهِرِ، فَجَلَسَ عليه السلام هُوَ عَلَى أَحَدِهَا، وَأَجْلَسَنِي عَلَى وَاحِدٍ، وَأَجْلَسَ مُوسَى عليه السلام وَإِسْمَاعِيلَ، كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى كُرْسِيٍّ، ثُمَّ قَالَ عليه السلام لِلسَّفِينَةِ: سِيرِي بِقُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى، فَسَارَتْ فِي بَحْرٍ عَجَّاجٍ بَيْنَ جِبَالِ الدُّرِّ وَالْيَوَاقِيتِ، ثُمَّ أَدْخَلَ عليه السلام يَدَهُ فِي الْبَحْرِ، وَأَخْرَجَ دُرَراً وَيَاقُوتاً، فَقَالَ: يَا دَاوُدُ، إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الدُّنْيَا فَخُذْ حَاجَتَكَ، فَقُلْتُ: يَا مَوْلَايَ، لَا حَاجَةَ لِي فِي الدُّنْيَا، فَرَمَى عليه السلام بِهِ فِي الْبَحْرِ، وَغَمَسَ يَدَهُ فِي الْبَحْرِ وَأَخْرَجَ مِسْكاً وَعَنْبَراً، فَشَمَّهُ وَشَمَّمَ

مُوسَى عليه السلام وَإِسْمَاعِيلَ، ثُمَّ رَمَى بِهِ فِي الْبَحْرِ وَسَارَتِ السَّفِينَةُ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى جَزِيرَةٍ عَظِيمَةٍ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ الْبَحْرِ، وَإِذَا فِيهَا قِبَابٌ مِنَ الدُّرِّ الْأَبْيَضِ مَفْرُوشَةٌ بِالسُّنْدُسِ وَالْإِسْتَبْرَقِ، عَلَيْهَا سُتُورُ الْأُرْجُوَانِ، مَحْفُوفَةٌ بِالْمَلَائِكَةِ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْنَا أَقْبَلُوا مُذْعِنِينَ لَهُ عليه السلام بِالطَّاعَةِ، مُقِرِّينَ لَهُ بِالْوَلَايَةِ. فَقُلْتُ: مَوْلَايَ لِمَنْ هَذِهِ الْقِبَابُ؟

فَقَالَ عليه السلام: لِلْأَئِمَّةِ مِنْ ذُرِّيَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، كُلَّمَا قُبِضَ إِمَامٌ صَارَ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ إِلَى الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ تَعَالَى. ثُمَّ قَالَ عليه السلام: قُومُوا بِنَا حَتَّى نُسَلِّمَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام. فَقُمْنَا وَقَامَ عليه السلام، وَوَقَفْنَا بِبَابِ إِحْدَى الْقِبَابِ الْمُزَيَّنَةِ وَهِيَ أَجَلُّهَا وَأَعْظَمُهَا، وَسَلَّمْنَا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَهُوَ قَاعِدٌ فِيهَا، ثُمَّ عَدَلَ إِلَى قُبَّةٍ أُخْرَى وَعَدَلْنَا مَعَهُ، فَسَلَّمَ وَسَلَّمْنَا عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام، وَعَدَلْنَا مِنْهَا إِلَى قُبَّةٍ بِإِزَائِهَا فَسَلَّمْنَا عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام، ثُمَّ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام، ثُمَّ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي قُبَّةٍ مُزَيَّنَةٍ مُزَخْرَفَةٍ، ثُمَّ عَدَلَ عليه السلام إِلَى بِنْيَةٍ بِالْجَزِيرَةِ وَعَدَلْنَا مَعَهُ، وَإِذَا فِيهَا قُبَّةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ مُزَيَّنَةٌ بِفُنُونِ الْفُرُشِ وَالسُّتُورِ، وَإِذَا فِيهَا سَرِيرٌ مِنْ ذَهَبٍ مُرَصَّعٌ بِأَنْوَاعِ الْجَوْهَرِ، فَقُلْتُ: يَا مَوْلَايَ لِمَنْ هَذِهِ الْقُبَّةُ؟ فَقَالَ لِلْقَائِمِ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، صَاحِبِ الزَّمَانِ عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ثُمَّ أَوْمَأَ عليه السلام بِيَدِهِ وَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ، وَإِذَا نَحْنُ فَوْقَ الْأَرْضِ بِالْمَدِينَةِ فِي مَنْزِلِ أَبِي عَبْدِ اللهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عليه السلام، وَأَخْرَجَ خَاتَمَهُ وَخَتَمَ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلَمْ أَرَ فِيهَا صَدْعاً وَلَا فُرْجَةً.[1]

ومن جملة قبابه عليه السلام: قبّة المجد يوم القيامة، وهي لأصحاب الكساء عليهم السلام.

(١) البحار، ج٤٧، ص١٥٩، ح٢٢٧.

في غرر الأخبار للديلمي، عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ بن أبي طالب:

أَنَا وَأَنْتَ وَفَاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ عليهم السلام يَومَ القِيَامَةِ فِي قُبَّةٍ مِنْ دُرَّةٍ، أَسَاسُهَا مِنْ رَحْمَةِ اللّهِ، وَأَطْرَافُهَا مِنْ نُورِ عَرْشِ اللّهِ، وَهِيَ تَحْتَ العَرْشِ؛ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، بَيْنَنَا وَبَينَ كَرَامَةِ اللّهِ بَابٌ نَسْمَعُ مِنْهُ الأَصْوَاتُ، وَقَدْ أَلْجَمَ النَاسَ العَرَقُ، وَعَلَى رَأسِكَ تَاجٌ مِنْ نُورٍ قَدْ أَضَاءَ بِهِ المَحْشَرُ، تَزْفُلُ فِي حُلَّتَينِ؛ حُلَّةٍ خَضْرَاءَ وَحُلَّةٍ وَرْدِيَّةٍ؛ خُلِقْتُ أَنَا وَأَنْتَ مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَة.(١)

وفي بشارة المصطفى، قال عمر بن الخطّاب: قال رسول الله ﷺ:

أَنَا وَفَاطِمَةُ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهم السلام فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ فِي قُبَّةٍ بَيْضَاءَ، وَهِيَ قُبَّةُ الْمَجْدِ، وَشِيعَتُنَا عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.(٢)

ومن جملة قبابه عليه السلام؛ قبّة ياقوتة عظيمة حمراء، حولها تسعون ألف قبّة.

في كامل الزيارات، عن المفضّل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

كَأَنِّي بِالْمَلَائِكَةِ وَاللهِ قَدْ ازْدَحَمُوا الْمُؤْمِنِينَ عَلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام. قَالَ: قُلْتُ: فَيَتَرَاءَوْنَ لَهُ؟ قَالَ عليه السلام: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، قَدْ لَزِمُوا وَاللهِ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَمْسَحُونَ وُجُوهَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ. قَالَ: وَيُنْزِلُ اللهُ عَلَى زُوَّارِ الْحُسَيْنِ عليه السلام غُدْوَةً وَعَشِيَّةً مِنْ طَعَامِ الْجَنَّةِ، وَخُدَّامُهُمُ الْمَلَائِكَةُ، لَا يَسْأَلُ اللهَ عَبْدٌ حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهَا إِيَّاهُ.

قَالَ: قُلْتُ: هَذِهِ وَاللهِ الْكَرَامَةُ. قَالَ عليه السلام لِي: يَا مُفَضَّلُ أَزِيدُكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ سَيِّدِي. قَالَ: كَأَنِّي بِسَرِيرٍ مِنْ نُورٍ قَدْ وُضِعَ، وَقَدْ ضُرِبَتْ عَلَيْهِ قُبَّةٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ مُكَلَّلَةٍ

(١) غرر الأخبار ودرر الآثار في مناقب أبي الأئمّة الأطهار عليهم السلام، ص٢٠٨.

(٢) بشارة المصطفى ﷺ لشيعة المرتضى عليه السلام، ج٢، ص٤٨.

بِالْجَوَاهِرِ، وَكَأَنِّي بِالْحُسَيْنِ عليه السلام جَالِسٌ عَلَى ذَلِكَ السَّرِيرِ وَحَوْلَهُ تِسْعُونَ أَلْفَ قُبَّةٍ خَضْرَاءَ، وَكَأَنِّي بِالْمُؤْمِنِينَ يَزُورُونَهُ وَيُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ: أَوْلِيَائِي سَلُونِي، فَطَالَ مَا أُوذِيتُمْ وَذُلِّلْتُمْ وَاضْطُهِدْتُمْ، فَهَذَا يَوْمٌ لَا تَسْأَلُونِّي حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا قَضَيْتُهَا لَكُمْ، فَيَكُونُ أَكْلُهُمْ وَشُرْبُهُمْ فِي الْجَنَّةِ، فَهَذِهِ وَاللهِ الْكَرَامَةُ الَّتِي لَا انْقِضَاءَ لَهَا، وَلَا يُدْرَكُ مُنْتَهَاهَا.[١]

قال العلّامة المجلسيّ:

بيان: سؤال حوائج الدنيا يدل على أن هذا في الرجعة إذ هي لا تسأل في الآخرة.[٢]

وقال العلّامة النمازي عقب ذلك في المستدرك:

و يحتمل أن يكون هذا في البرزخ وسؤالهم الحوائج يكون لأقربائهم وللمؤمنين الأحياء.[٣]

ثمّ إنّ في تفسير فرات الكوفي، عن الصادق عليه السلام قال:

نَحْنُ الْقُبَّةُ الَّتِي طَالَتْ أَطْنَابُهَا وَاتَّسَعَ فِنَاؤُهَا [أفنانها]، مَنْ ضَوَى إِلَيْنَا نَجَا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنَّا هَوَى إِلَى النَّارِ...[٤]

لاحظ: (مَن الإجابة تحت قبّته).

(١) كامل الزيارات، ص١٣٥، ح٣.

(٢) البحار، ج٥٣، ص١١٦.

(٣). مستدرك سفينة البحار، ج٢، ص٣٠١.

(٤) تفسير فرات الكوفي، ص٥٥٢.

١٣٥) صاحب كربلاء

كامل الزيارات، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام و[أو] أبا جعفر عليه السلام يقول:

مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ مَسْكَنُهُ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ الْجَنَّةَ فَلَا يَدَعْ زِيَارَةَ الْمَظْلُومِ عليه السلام.

قُلْتُ: مَنْ هُوَ؟ قَالَ عليه السلام: الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، صَاحِبُ كَرْبَلَاءَ.. .[1]

توضيح:

الإمام الحسين عليه السلام مقرون بما جرى عليه وما حلّ به، فليس عليه السلام شخصا فقط بل هو شاخص. ثمّ إنّ كربلاء إن كانت مجهولة للناس، فهي أشهر من الشمس لأولياء الله والأنبياء والملائكة، حيث اتخذها الله حرماً آمنا مباركا قبل خلق الكعبة، وهي أفضل روضة من رياض الجنّة ومسكن الأنبياء والمرسلين، وتزهر بين رياض الجنّة كما يزهر الكوكب الدريّ،[2] وذكرنا تمام الحديث في (ساكن كربلاء).

وفي التقريب إشارة إلى غربة الإمام عليه السلام حيث أنّه لم يمت في داره ووطنه، بل قتل في تلك البقعة النائية عن مدينة جدّه وهي كربلاء، فانتسب إليها وانتسبت إليه.

لاحظ: (ساكن كربلاء) و(المقتول بكربلاء) و(طريح كربلاء).

(١) كامل الزيارات، ص١٣٧، ح٢.

(٢) كامل الزيارات، ص٢٦٨، ح٥.

١٣٦) صاحب المصيبة الراتبة

المزار للشهيد الأوّل، في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام بالغريّ، ـ إلى أن قال ـ:

وَاسْتَقْبِلْ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِوَجْهِكَ، وَاجْعَلِ الْقِبْلَةَ بَيْنَ كَتِفَيْكَ، وَقُلْ: ..السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَرِيعَ الدَّمْعَةِ السَّاكِبَةِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْمُصِيبَةِ الرَّاتِبَةِ.(١)

توضيح:

اللغة: المصباح المنير: رتب الشيء رتوباً من باب قعد: استقرّ ودام، فهو راتب.(٢)

قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله:

المصيبة الراتبة أي الثابتة التي لا تزول إلى أن يطلب بثأره صلوات الله عليه.(٣)

في الأمالي للصدوق، عن مولانا الرضا عليه السلام:

إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَقْرَحَ جُفُونَنَا وَأَسْبَلَ دُمُوعَنَا وَأَذَلَّ عَزِيزَنَا بِأَرْضِ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ، وَأَوْرَثَتْنَا الْكَرْبَ وَالْبَلَاءَ إِلَى يَوْمِ الِانْقِضَاءِ، فَعَلَى مِثْلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَلْيَبْكِ الْبَاكُونَ، فَإِنَّ الْبُكَاءَ يَحُطُّ الذُّنُوبَ الْعِظَامَ. ثُمَّ قَالَ عليه السلام: كَانَ أَبِي عليه السلام إِذَا دَخَلَ شَهْرُ الْمُحَرَّمِ لَا يُرَى ضَاحِكاً، وَكَانَتِ الْكِئَابَةُ تَغْلِبُ عَلَيْهِ حَتَّى يَمْضِيَ مِنْهُ عَشَرَةُ أَيَّامٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْعَاشِرِ كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ مُصِيبَتِهِ وَحُزْنِهِ وَبُكَائِهِ، وَيَقُولُ: هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ الْحُسَيْنُ عليه السلام.(٤)

إنّ حرارة مصيبة الإمام الحسين عليه السلام لا يطفيها الزمان ولا يبدّلها الحدثان، وليس

(١) علل الشرائع، ج١، ص١٨٠ـ١٨١، ح٢.
(٢) المصباح المنير، ج٢، ص٢١٨.
(٣) البحار، ج٩٧، ص٢٩٠.
(٤) البحار، ج٩٧، ص٢٩٠.

شيء يذهب بها إلا الانتقام لدمه كما هو المستفاد من بعض الاحاديث.

وفي كامل الزيارات، عن الحلبيّ، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام:

لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام سمِعَ أَهْلُنَا قَائِلًا يَقُولُ بِالْمَدِينَةِ: الْيَوْمَ نَزَلَ الْبَلَاءُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَلَا تَرَوْنَ فَرَحاً حَتَّى يَقُومَ قَائِمُكُمْ عجل الله تعالى فرجه الشريف فَيَشْفِيَ صُدُورَكُمْ وَيَقْتُلَ عَدُوَّكُمْ وَيَنَالَ بِالْوَتْرِ أَوْتَاراً، فَفَزِعُوا مِنْهُ وَقَالُوا: إِنَّ لِهَذَا الْقَوْلِ لَحَادِثاً قَدْ حَدَثَ مَا لَا نَعْرِفُهُ! فَأَتَاهُمْ خَبَرُ قَتْلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام بَعْدَ ذَلِكَ، فَحَسِبُوا ذَلِكَ فَإِذَا هِيَ تِلْكَ اللَّيْلَةُ الَّتِي تَكَلَّمَ فِيهَا الْمُتَكَلِّمُ.. الحديث.[١]

لاحظ: (صريع الدمعة الساكبة) و(صريع العبرة الساكبة) و(عبرة كلّ مؤمن) و(قتيل العبرة) و(قتيل المصيبة الراتبة).

١٣٧) الصادق

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إِذَا أَتَيْتَ الْقَبْرَ، بَدَأْتَ فَأَثْنَيْتَ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَصَلَّيْتَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَاجْتَهَدْتَ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ تَقُولُ: سَلَامُ اللهِ وَسَلَامُ مَلَائِكَتِهِ فِيمَا تَرُوحُ وَتَغْدُو الزَّاكِيَاتُ الطَّاهِرَاتُ لَكَ وَعَلَيْكَ، وَسَلَامُ اللهِ وَسَلَامُ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَالْمُسَلِّمِينَ لَكَ بِقُلُوبِهِمْ وَالنَّاطِقِينَ بِفَضْلِكَ وَالشُّهَدَاءِ عَلَى أَنَّكَ صَادِقٌ صِدِّيقٌ، صَدَقْتَ وَنَصَحْتَ فِيمَا أَتَيْتَ بِهِ.. .[٢]

توضيح:

اللغة: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: (صَدَق) الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التماميّة والصحّة من الخلاف والكون على حقّ.[٣]

(١) كامل الزيارات، ص٣٣٦، ح١٤.

(٢) كامل الزيارات، ص٢١٦، ح١٢.

(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٦، ص٣١٢.

الآيات: ﴿هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾.(١) ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِين﴾.(٢) ﴿أُولئِكَ الَّذينَ صَدَقُوا وَأُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُون﴾.(٣) ﴿مِنَ الْمُؤْمِنينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْديلا﴾.(٤) ﴿قالَ اللّهُ هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فيها أَبَداً رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظيم﴾.(٥) ﴿لِيَجْزِيَ اللّهُ الصَّادِقينَ بِصِدْقِهِم﴾.(٦) إلى غيرها من الآيات.

تفسير القمي، في قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقين﴾ قال:

هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ عليهم السلام.(٧)

كتاب سليم، فيما قاله أمير المؤمنين عليه السلام في المناشدة:

أَنْشُدُكُمُ اللهَ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ فَقَالَ سَلْمَانُ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَامَّةٌ هَذه أَمْ خَاصَّةٌ؟ قَالَ صلى الله عليه وآله: أَمَّا الْمَأْمُورُونَ فَعَامَّةُ الْمُؤْمِنِينَ، أُمِرُوا بِذَلِكَ، وَأَمَّا الصَّادِقُونَ فَخَاصَّةٌ لِأَخِي عَلِيٍّ عليه السلام وَأَوْصِيَائِي مِنْ بَعْدِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة.(٨)

بصائر الدرجات: عن بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قَالَ عليه السلام:

(١) سورة المائدة، الآية ١١٩.

(٢) سورة التوبة، الآية ١١٩.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٧٧.

(٤) سورة الأحزاب، الآية ٢٣.

(٥) سورة المائدة، الآية ١١٩.

(٦) سورة الأحزاب، الآية ٢٤.

(٧) تفسير القمي، ج١، ص٣٠٧.

(٨) كتاب سليم، ج٢، ص٦٤٧.

إِيَّانَا عَنَى.[١]

الكافي، ابن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قَالَ عليه السلام:

الصَّادِقُونَ هم الْأَئِمَّةُ عليهم السلام، والصِّدِّيقُون بِطاعَتِهِمْ.[٢]

أقول، غير خفيّ أنّ حقائق الرجال تتجلّى في البأساء والشدائد، وقد تجلى لأهل الدنيا والآخرة يوم عاشوراء صدق سيّد الشهداء عليه السلام بما عاهد عليه الله تعالى، ونصر الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وجاهد بماله ونفسه في سبيل الله، قال تعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا وَجاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُون﴾.[٣]

وقال سبحانه: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْواناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُون﴾.[٤]

فإنّه عليه السلام الصادق في جميع أفعاله، كيف لا وهو لسان الله الناطق، وسفيره وأمينه، وبابه إلى رضوانه وجنانه، بل كيف يُتصوّر خلاف ذلك وهو سفينة النجاة، وسيّد شباب أهل الجنّة؟

في تفسير فرات، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

فَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتٍ عَصَمَنَا اللهُ مِنْ أَنْ نَكُونَ فَتَّانِينَ أَوْ كَذَّابِينَ أَوْ سَاحِرِينَ أَوْ زَيَّافِينَ، فَمَنْ كَانَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ فَلَيْسَ مِنَّا وَلَا نَحْنُ مِنْهُ، إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ طَهَّرَنَا

(١) بصائر الدرجات، ج١، ص٣١، ح١.

(٢) بصائر الدرجات، ج١، ص٣١، ح٢.

(٣) سورة الحجرات، الآية ١٥.

(٤) سورة الحشر، الآية ٨.

اللهُ مِنْ كُلِّ نَجَسٍ، نَحْنُ الصَّادِقُونَ إِذَا نَطَقْنَا وَالْعَالِمُونَ إِذَا سُئِلْنَا.. .[١]

ولاحظ: (الصدّيق الأكبر) و(المصدَّق).

١٣٨) الصالح

البلد الأمين، في زيارته عليه السلام في النصف من شعبان:

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الزَّكِي.. .[٢]

توضيح:

اللغة: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: التحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما سلم من الفساد، وهو ضدّ الفساد.. .[٣]

الآيات: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُون﴾[٤] ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبادِكَ الصَّالِحين﴾[٥] ﴿إِنْ أُريدُ إِلاَّ الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَما تَوْفيقي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنيب﴾.[٦]

يأتي بعض الكلام حول عبودية الإمام في (العابد) و(عبد الله). فأما الصالح، فيشير إلى قلبه السليم، وترجم على جميع أفعاله وأقواله عليه السلام، خصوصا في توحيده، وجهاده للجبت والطاغوت وهو من أعظم معاني الإصلاح، حيث كان فيه هداية العباد.

ولاحظ: (النقي) و(أطهر الطاهرين) و(صفوة الله) و(الطاهر) و(الطهر) و(المطهّر).

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ص١٧٨، ح١٣٠.

(٢) البلد الأمين، ص٢٨٤.

(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٦، ص٢٦٥.

(٤) سورة الأنبياء، الآية ١٠٥.

(٥) سورة النمل، الآية ١٩.

(٦) سورة هود، الآية ٨٨.

١٣٩) الصدّيق

تهذيب الأحكام، عن أبي عبد الله عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام:

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الشَّهِيدُ الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ.. .[١]

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِهَذَا الصِّدِّيقِ الْإِمَام.. .[٢]

البحار، زيارة أوردها السيّد رحمه الله قال:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْإِمَام.. الصِّدِّيقِ الطُّهْرِ الطَّاهِر.. .[٣]

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إِذَا أَتَيْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام .. ثُمَّ اجْلِسْ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقُلْ: .. أَشْهَدُ أَنَّكَ صِدِّيقٌ عِنْدَ اللهِ.. .[٤]

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

أَنَّكَ صَادِقٌ صِدِّيقٌ، صَدَقْتَ وَنَصَحْتَ فِيمَا أَتَيْتَ بِه.. .[٥]

توضيح:

اللغة: مجمع البحرين: الصِّدِّيقُ بالتشديد: كثير الصدق. قوله: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ﴾ [٤/ ٦٩]..وفِي الْحَدِيثِ «فَاطِمَةُ عليها السلام صِدِّيقَةٌ، لَمْ يَكُنْ يُغَسِّلُهَا إِلَّا صِدِّيقٌ». الصِّدِّيقُ فعيل للمبالغة في الصدق ويكون

(١) تهذيب الأحكام، ج٦، ص٥٨، ح١.

(٢) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٥١٣.

(٣) البحار، ج٩٨، ص٢٢٥.

(٤) كامل الزيارات، ص٢٠٣، ح٣.

(٥) كامل الزيارات، ص٢١٦، ح١٢.

الذي يصدق قوله بالعمل.[1]

لسان العرب: الصِّدّيقُ..الدائمُ التَّصْدِيقِ، ويكون الذي يُصَدِّقُ قولَه بالعمل؛ ذكره الجوهري، ولقد أَساء التمثيل بالفِسّيق في هذا المكان. والصِّدّيقُ: المُصَدِّقُ. وفي التنزيل: وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ أي مبالغة في الصِّدْق والتَّصْدِيقِ على النسب أي ذات تَصْدِيق.[2]

الآيات: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾.[3]

تفسير العياشي، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، لَقَدْ ذَكَرَكُمُ اللهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ الْآيَةَ فَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فِي هَذَا الْمَوْضِعِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله، وَنَحْنُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ، وَأَنْتُمُ الصَّالِحُونَ، فَتَسَمَّوْا بِالصَّلَاحِ كَمَا سَمَّاكُمُ اللهُ.[4]

تقدّم ما يتعلّق بذلك في (الصادق).

ثم إنّ من يصدّق الله ورسوله صلى الله عليه وآله بقلبه تصديقاً لا يختلجه الشك، ويؤمن بكلّ ما جاء به فهو صدّيق، وهو درجات، والإمام هو الصدّيق الأكبر، فليس أحد أسرع إيمانا ولا أشد تصديقا منه، ولذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام أوّل من صدّق النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا صدع بالأمر، بل كان مصدّقا له قبل ذلك سرّاً.

في تفسير العياشي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

(١) مجمع البحرين، ج٥، ص١٩٨.

(٢) لسان العرب، ج١٠، ص١٩٣.

(٣) سورة النساء، الآية ٦٩.

(٤) تفسير العياشي، ج١، ص٢٥٦، ح١٩٠.

إنّ أُمَّتِي عُرِضَتْ عَلَيَّ فِي المِيثَاقِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِي عَلِيٌّ عليه السلام، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَنِي حِينَ بُعِثتُ، وَهُوَ الصِّدِيقُ الأَكْبَرُ، وَالفَارُوقُ يُفَرِّقُ بَينَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ.[1]

لاحظ: (الصادق) و(المصدَّق).

١٤٠) صريع الدمعة الساكبة

المزار للشهيد الأوّل، في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام بالغريّ، وذكر زيارة الحسين عليه السلام إلى أن قال:

السَّـلَامُ عَلَيْكَ يَا صَـرِيعَ الدَّمْعَةِ السَّـاكِبَةِ، السَّـلَامُ عَلَيْكَ يَا صَـاحِبَ الْمُصِـيبَةِ الرَّاتِبَةِ..[2]

توضيح:

قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله:

قوله عليه السلام: (يَا صَرِيعَ الدَمْعَةِ السَاكِبَةِ) الصريع هنا القتيل المطروح على الأرض، السكب الصبّ والانصباب، والمراد هنا الثاني، أي المقتول الذي تجري لأجله الدموع، وقيل إنما نسب إلى الدمعة لأنها لكثرة جريانها عليه، كأنّها حميمه الذي ذهب منه.[3]

أقول: وردت أخبار كثيرة في أنّ جميع الأشياء ـ وليس المؤمنون فحسب ـ بكت على مصيبة أبي عبد الله عليه السلام حتّى السماوات والأرض، وذرفت الجنّ والطير والوحش دموعها عليه.

ففي كامل الزيارات، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

(١) تفسير العياشي، ج٢، ص٤١، ح١١٥.

(٢) علل الشرائع، ج١، ص١٨٠ـ١٨١، ح٢.

(٣) البحار، ج٩٧، ص٢٩٠.

بَكَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَالطَّيْرُ وَالْوَحْشُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام حَتَّى ذَرَفَتْ دُمُوعُهَا.(١)

وعن أبي عبد الله عليه السلام فيما يقال في زيارة الحسين عليه السلام:

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا سَيِّدِي، بَكَيْتُكَ يَا خِيَرَةَ اللهِ وَابْنَ خِيَرَتِهِ، وَحَقَّ لِي أَنْ أَبْكِيَكَ، وَقَدْ بَكَتْكَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ وَالْجِبَالُ وَالْبِحَارُ، فَمَا عُذْرِي إِنْ لَمْ أَبْكِكَ وَقَدْ بَكَاكَ حَبِيبُ رَبِّي صلى الله عليه وآله، وَبَكَتْكَ الْأَئِمَّةُ عليهم السلام وَبَكَاكَ مَنْ دُونَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى إِلَى الثَّرَى جَزَعاً عَلَيْكَ.. .(٢)

وفي أمالي الصدوق، عن الصادق جعفربن محمّد، عن أبيه، عن جده عليهم السلام:

ـ فيما قاله الإمام الحسن عليه السلام لأخيه الحسين عليه السلام ـ: ..وَيَبْكِي عَلَيْكَ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْوُحُوشُ فِي الْفَلَوَاتِ وَالْحِيتَانُ فِي الْبِحَارِ.(٣)

وفي كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام لَمَّا مَضَى بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَمَنْ يَنْقَلِبُ عَلَيْهِنَّ وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ، وَمَا خَلَقَ رَبُّنَا وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى.(٤)

وعن أبي عبد الله عليه السلام:

لَمَّا مَضَى الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام بَكَى عَلَيْهِ جَمِيعُ مَا خَلَقَ اللهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ؛ الْبَصْرَةَ وَدِمَشْقَ وَآلَ عُثْمَانَ.(٥)

---

(١) كامل الزيارات، ص٧٩، ح١.

(٢) كامل الزيارات، ص٢٣٤، ح١٧.

(٣) أمالي الصدوق، ص١١٥، ح٣.

(٤) كامل الزيارات، ص٨٠، ح٣.

(٥) كامل الزيارات، ص٨٠، ح٤.

وفي إقبال الأعمال، هذه الزيارة ممّا يزار بها الحسين عليه السلام أوّل رجب:

يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، أَشْهَدُ لَقَدِ اقْشَعَرَّتْ لِدِمَائِكُمْ أَظِلَّةُ الْعَرْشِ مَعَ أَظِلَّةِ الْخَلَائِقِ، وَبَكَتْكُمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَسُكَّانُ الْجِنَانِ وَالْبَرِّ وَالْبَحْرِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ عَدَدَ مَا فِي عِلْمِ اللهِ.. .[1]

ويأتي المزيد في (قتيل العبرة).

ولاحظ: (صاحب المصيبة الراتبة) و(صريع العبرة الساكبة) و(عبرة كلّ مؤمن) و(قتيل المصيبة الراتبة).

١٤١) صريع العبرة الساكبة

المقنعة، تقف على قبره عليه السلام وتقول:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَرِيعَ الْعِبْرَةِ السَّاكِبَةِ، وَقَرِينَ الْمُصِيبَةِ الرَّاتِبَةِ.. .[2]

لاحظ: (صاحب المصيبة الراتبة) و(صريع الدمعة الساكبة) و(عبرة كلّ مؤمن) و(قتيل العبرة) و(قتيل المصيبة الراتبة).

(١) إقبال الأعمال، ج٢، ص٧١٢.

(٢) المقنعة للشيخ المفيد، ص٤٩٠.

١٤٢) صفوة الله

الخصال، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن أبيه عن آبائه، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَرَأَيْتُ عَلَى بَابِهَا مَكْتُوباً بِالذَّهَبِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله حَبِيبُ اللهِ، عَلِيٌّ عليه السلام وَلِيُّ اللهِ، فَاطِمَةُ عليها السلام أَمَةُ اللهِ، الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام صَفْوَةُ اللهِ، عَلَى مُبْغِضِيهِمْ لَعْنَةُ اللهِ.[1]

البحار، عن مصباح الزائر، قال:

وَيُسْتَحَبُّ لِلْإِنْسَانِ كُلَّمَا زَارَ الْحُسَيْنَ عليه السلام وَأَرَادَ الْخُرُوجَ مِنْ عِنْدِهِ أَنْ يَنْكَبَّ عَلَى الْقَبْرِ وَيُقَبِّلَهُ وَيَقُولَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَفْوَةَ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَالِصَةَ اللهِ.. .[2]

توضيح:

اللغة: كتاب العين: الصَّفْو نقيض الكدر، وصَفْوَة كلّ شيء خالصه وخيره. والصَّفَاء: مُصَافاة المودَّة والإخاء. والصَّفاء: مصدر الشيء الصافِي. واستَصْفَيْتُ صَفْوة أي أخذت صَفْوَماء من غدير. وصَفِيُ الإنسان: الذي يُصافِيه المَوَدَّة.. و الصَّفِيُ: ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يَصْطَفِيه لنفسه أي يختاره من الغنيمة بعد الخمس قبل أن يقسم. والاصْطِفاء: الاختيار، افتعال من الصَّفْوَة، ومنه النبيّ المُصْطَفى صلى الله عليه وآله، والأنبياء المُصْطَفُونَ عليهم السلام.. .[3]

---

(١) الخصال، ج١، ص٣٢٣، ح١٠.

(٢) البحار، ج٩٨، ص٢٣٠، ح٣٦، عن مصباح الزائر، ص١٣٥.

(٣) كتاب العين، ج٧، ص١٦٢ـ١٦٣.

الآيات: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمين﴾.[١] ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلهِ وَسَلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذينَ اصْطَفى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُون﴾.[٢] ﴿اللَّهُ يَصْطَفي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَميعٌ بَصير﴾.[٣] ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾.[٤]

الكافي، عن مولانا الرضا عليه السلام في حديث:

إِنَّ الْإِمَامَةَ خَصَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عليه السلام بَعْدَ النُّبُوَّةِ وَالْخُلَّةِ مَرْتَبَةً ثَالِثَةً، وَفَضِيلَةً شَرَّفَهُ بِهَا، وَأَشَادَ بِهَا ذِكْرَهُ فَقَالَ: ﴿إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً﴾ فَقَالَ الْخَلِيلُ عليه السلام سُرُوراً بِهَا: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ فَأَبْطَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ إِمَامَةَ كُلِّ ظَالِمٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَصَارَتْ فِي الصَّفْوَةِ، ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللهُ تَعَالَى بِأَنْ جَعَلَهَا فِي ذُرِّيَّتِهِ أَهْلِ الصَّفْوَةِ وَالطَّهَارَةِ.. .[٥]

قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله:

«فصارت في الصفوة» مثلّثة أي، أهل الطهارة والعصمة، من صفا الجوّ إذا لم يكن فيه غيم، أو أهل الاصطفاء والاختيار الذين اختارهم الله من بين عباده لذلك لعصمتهم وفضلهم وشرفهم.[٦]

كنز جامع الفوائد، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾ قَالَ عليه السلام:

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٣٣.

(٢) سورة النمل، الآية ٥٩.

(٣) سورة الحج، الآية ٧٥.

(٤) سورة فاطر، الآية ٣٢.

(٥) الكافي، ج١، ص١٩٩، ح١.

(٦) مرآة العقول، ج٢، ص٣٨٠.

فَهُمْ آلُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله صَفْوَةُ الله.(١)

تفسير العياشيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ﴾ قَالَ: نَحْنُ مِنْهُمْ، وَنَحْنُ بَقِيَّةُ تِلْكَ الْعِتْرَةِ.. .(٢)

الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث في وصف الإمام:

فَالْإِمَامُ هُوَ الْمُنْتَجَبُ الْمُرْتَضَى وَالْهَادِي الْمُنْتَجَى وَالْقَائِمُ الْمُرْتَجَى، اصْطَفَاهُ اللهُ بِذَلِكَ وَاصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ فِي الذَّرِّ حِينَ ذَرَأَهُ وَفِي الْبَرِيَّةِ حِينَ بَرَأَهُ، ظِلًّا قَبْلَ خَلْقِ نَسَمَةٍ عَنْ يَمِينِ عَرْشِهِ، مَحْبُوّاً بِالْحِكْمَةِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَهُ، اخْتَارَهُ بِعِلْمِهِ وَانْتَجَبَهُ لِطُهْرِهِ، بَقِيَّةً مِنْ آدَمَ عليه السلام وَخِيَرَةً مِنْ ذُرِّيَّةِ نُوحٍ عليه السلام، وَمُصْطَفًى مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ عليهم السلام وَسُلَالَةً مِنْ إِسْمَاعِيلَ عليه السلام، وَصَفْوَةً مِنْ عِتْرَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله.. .(٣)

المسترشد، عن عبد الله بن عباس في خبر طويل، قال: دخلنا على أمير المؤمنين عليه السلام فقلنا: يا أبا الحسن، إخبرنا بما أوصى إليك رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال عليه السلام:

إِنِّي سَأُخْبِرُكُمْ، قَالَ: إِنَّ اللهَ اصْطَفى لَكُمُ الدِّينَ، وَارْتَضَاهُ لَكُمْ، وَتَمَّمَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ، وَكُنْتُمْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا، اللهَ اللهَ يَا عَلِيُّ احْفَظْ وَصِيَّتِي، وَارْعَ ذِمَامِي، وَأَوْفِ بِعَهْدِي وَأَنْجِزْ مَوْعِدِي، وَاقْضِ دَيْنِي، وَكُنْ مَكَانِي، وَقُمْ مَقَامِي، وَأَحْيِ سُنَّتِي وَادْعُ مَنْ يَجِيءُ إِلَى مِلَّتِي، إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمَّا اصْطَفَانِي، وَاخْتَارَنِي، ذَكَرْتُ دَعْوَةَ مُوسَى عليه السلام، فَقُلْتُ: إِلَهِي اجْعَلْ لِي وَزِيراً، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ: أَنَّ عَلِيّاً عليه السلام وَزِيرُكَ وَنَاصِرُكَ وَالْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِكَ، فَأَنْتَ يَا عَلِيُّ وَوُلْدُكَ أَئِمَّةُ الْهُدَى، وَأَنْتُمْ قَادَةُ التُّقَى، وَبَقِيَّةُ عِتْرَةِ الْمُصْطَفَى، أَنْتُمُ الَّذِينَ أَوْجَبَ اللهُ عَلَى الْعِبَادِ مَوَدَّتَكُمْ

(١) كنز الفوائد، ص٣٥٢.

(٢) تفسير العياشي، ج١، ص١٦٨، ح٢٩.

(٣) الكافي، ج١، ص٢٠٤، ح٢.

وَوَلَايَتَكُمْ، وَأَنْتُمْ الشَّجَرَةُ الَّتِي أَنَا أَصْلُهَا وَأَنْتُمْ فَرْعُهَا، فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهَا فَقَدْ نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا فَقَدْ هَوَى، أَنْتُمْ الَّذِينَ ذَكَرَكُمُ اللهُ فِي كِتَابِهِ، وَوَصَفَكُمْ لِعِبَادِهِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ﴾ فَأَنْتُمْ صَفْوَةُ اللهِ مِنْ آدَمَ وَسُلَالَتُهُ مِنْ نُوحٍ، وَالْآلُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَالْأُسْرَةُ مِنْ إِسْمَاعِيلَ، وَالْعِتْرَةُ الْهَادِيَةُ مِنْ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله.[1]

تفسير فرات، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال:

يَا عَائِشَةُ، أَ وَمَا عَلِمْتِ أَنَّ اللهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ وَعَلِيّاً وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَحَمْزَةَ وَجَعْفَرَ وَفَاطِمَةَ وَخَدِيجَةَ عليهم السلام عَلَى الْعالَمِينَ؟.[2]

تفسير القمي، قوله: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفى﴾ قال:

هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ عليهم السلام.[3]

وفي تفسير القمّي أيضا:

قوله: ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلًا﴾ أي يختار وهو جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، ومن الناس الأنبياء والأوصياء، فمن الأنبياء نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله ومن هؤلاء الخمسة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن الأوصياء أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام وفيه تأويل غير هذا.[4]

بصائر الدرجات، عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾ قال عليه السلام:

---

(١) المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ص٦٠٩.

(٢) تفسير فرات الكوفي، ص٨٠، ح٥٦.

(٣) تفسير القمي، ج٢، ص١٢٩.

(٤) تفسير القمّي، ج٢، ص٨٧.

هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ، وَالسَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ هُوَ الْإِمَامُ.(١)

فظهر أنّ الله تعالى قد استخلص آل محمّد عليهم السلام وصفّاهم واصطفاهم من كلّ كدر، فهم الصفوة، وصفوة الصفوة.

وإنّ الله لمّا خلق عباده، اختار منهم جزءاً، ثم اختار من الجزء جزءاً، ثم اختار من جزء الجزء جزءاً، ثم اختار من جزء جزء الجزء جزءا، ثم اختار منه هاشماً، ثم اختار من هاشم رسول الله صلى الله عليه وآله، وذريّته عليهم السلام.

ففي تفسير الإمام العسكري عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إِنَّ لِلّهِ عزّ وجلّ خِيَاراً مِنْ كُلِّ مَا خَلَقَهُ، فَلَهُ مِنَ الْبِقَاعِ خِيَارٌ، وَلَهُ مِنَ اللَّيَالِي [خِيَارٌ]، وَ[مِنَ] الْأَيَّامِ خِيَارٌ، وَلَهُ مِنَ الشُّهُورِ خِيَارٌ، وَلَهُ مِنْ عِبَادِهِ خِيَارٌ، وَلَهُ مِنْ خِيَارِهِمْ خِيَارٌ.. إلى أن قال صلى الله عليه وآله: وَأَمَّا خِيَارُهُ مِنْ عِبَادِهِ فَوُلْدُ آدَمَ، وَخِيَارُهُ مِنْ وُلْدِ آدَمَ مَنِ اخْتَارَهُمْ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِهِمْ، فَإِنَّ اللهَ عزّ وجلّ لَمَّا اخْتَارَ خَلْقَهُ، اخْتَارَ وُلْدَ آدَمَ، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْ وُلْدِ آدَمَ الْعَرَبَ، ثُمَّ اخْتَارَ مِنَ الْعَرَبِ مُضَرَ، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْ مُضَرَ قُرَيْشاً، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْ قُرَيْشٍ هَاشِماً ثُمَّ اخْتَارَنِي مِنْ هَاشِمٍ، وَأَهْلُ بَيْتِي كَذَلِكَ.(٢)

وفي تفسير العياشي، عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

خَلَقَ اللّهُ الخَلْقَ قِسْمَينِ، فَألقَى قِسْمَاً، وَأمْسَكَ قِسْمَاً، ثُمَّ قَسَمَ ذَلِكَ القِسْمَ عَلَى ثَلاثَةِ أثْلاثٍ، فَألقَى ثُلُثَينِ وَأمْسَكَ ثُلُثَاً، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْ ذَلِكَ الثُلثِ قُرَيشَاً، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْ قُرَيشٍ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وآله، فَنَحْنُ ذُرِّيَتُهُ.(٣)

وفي الأمالي للطوسيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن

(١) بصائر الدرجات، ج١، ص٤٦، ح١٢.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص٦٦١-٦٦٣.

(٣) تفسير العياشي، ج٢، ص٢١٤.

الحسين عليهما السلام، فيما قاله الإمام الحسن المجتبى عليه السلام يوم الصلح مع معاوية:

لَمْ يَفْتَرِقِ النَّاسُ قَطُّ فِرْقَتَيْنِ إِلَّا جَعَلَنَا اللهُ فِي خَيْرِهِمَا.(١)

وفي الغيبة للنعماني، عن سليم بن قيس، قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

مَرَرْتُ يَوْماً بِرَجُلٍ ـ سَمَّاهُ عليه السلام لِي ـ فَقَالَ: مَا مَثَلُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله إِلَّا كَمَثَلِ نَخْلَةٍ نَبَتَتْ فِي كباة٢، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَخَرَجَ مُغْضَباً وَأَتَى الْمِنْبَرَ فَفَرِغَتِ الْأَنْصَارُ إِلَى السِّلَاحِ لِمَا رَأَوْا مِنْ غَضَبِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: فَمَا بَالُ أَقْوَامٍ يُعَيِّرُونِي بِقَرَابَتِي، وَقَدْ سَمِعُونِي أَقُولُ فِيهِمْ مَا أَقُولُ مِنْ تَفْضِيلِ اللهِ تَعَالَى إِيَّاهُمْ، وَمَا اخْتَصَّهُمْ بِهِ مِنْ إِذْهَابِ الرِّجْسِ عَنْهُمْ وَتَطْهِيرِ اللهِ إِيَّاهُمْ، وَقَدْ سَمِعُوا مَا قُلْتُهُ فِي فَضْلِ أَهْلِ بَيْتِي وَوَصِيِّي، وَمَا أَكْرَمَهُ اللهُ بِهِ وَخَصَّهُ وَفَضَّلَهُ مِنْ سَبْقِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَبَلَائِهِ فِيهِ وَقَرَابَتِهِ مِنِّي، وَإِنَّهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، ثُمَّ يَمُرُّ بِهِ فَزَعَمَ أَنَّ مَثَلِي فِي أَهْلِ بَيْتِي كَمَثَلِ نَخْلَةٍ نَبَتَتْ فِي أَصْلِ حَشٍ، أَلَا إِنَّ اللهَ خَلَقَ خَلْقَهُ وَفَرَّقَهُمْ فِرْقَتَيْنِ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ الْفِرْقَتَيْنِ، وَفَرَّقَ الْفِرْقَةَ ثَلَاثَ شُعَبٍ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا شَعْباً وَخَيْرِهَا قَبِيلَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ بُيُوتاً فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا بَيْتاً، حَتَّى خَلَصْتُ فِي أَهْلِ بَيْتِي وَعِتْرَتِي وَبَنِي أَبِي أَنَا وَأَخِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ نَظَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ نَظْرَةً، وَاخْتَارَنِي مِنْهُمْ ثُمَّ نَظَرَ نَظْرَةً فَاخْتَارَ عَلِيّاً عليه السلام أَخِي وَوَزِيرِي وَوَارِثِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي وَوَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي، مَنْ وَالاهُ فَقَدْ وَالَى اللهَ وَمَنْ عَادَاهُ فَقَدْ عَادَى اللهَ، وَمَنْ أَحَبَّهُ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ أَبْغَضَهُ اللهُ، لَا يُحِبُّهُ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ وَلَا يُبْغِضُهُ إِلَّا كُلُّ

(١) الامالي، ص٥٦٢، ح١١٧٤ـ١.

(٢) الكباة: المزبلة والكناسة والتراب الذي يكنس من البيت، قال الزمخشريّ في فائقه: الكبا: الكناسة وجمعه اكباء، وساق الكلام إلى أن قال: ومنه الحديث: إنّ أناساً من الأنصار قالوا له: إنا نسمع من قومك: إنّما مثل محمّد صلى الله عليه وآله كمثل نخلة نبتت في كبا. وهي بالكسر والقصر: الكناسة.

كَافِرٍ، هُوَ زِرُّ الْأَرْضِ بَعْدِي، وَسَكَنِهَا، وَهُوَ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَعُرْوَةُ اللهِ الْوُثْقَى يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ، يُرِيدُ أَعْدَاءُ اللهِ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ أَخِي، وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ، أَيُّهَا النَّاسُ لِيُبَلِّغْ مَقَالَتِي شَاهِدُكُمْ غَائِبَكُمْ اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ إِنَّ اللهَ نَظَرَ نَظْرَةً ثَالِثَةً فَاخْتَارَ أَهْلَ بَيْتِي مِنْ بَعْدِي، وَهُمْ خِيَارُ أُمَّتِي، أَحَدَ عَشَرَ إِمَاماً بَعْدَ أَخِي وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ، كُلَّمَا هَلَكَ وَاحِدٌ قَامَ وَاحِدٌ، مثلَهُمْ فِي أُمَّتِي كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ، كُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، إِنَّهُمْ أَئِمَّةٌ هُدَاةٌ مَهْدِيُّونَ لَا يَضُرُّهُمْ كَيْدُ مَنْ كَادَهُمْ، وَلَا خِذْلَانُ مَنْ خَذَلَهُمْ، بَلْ يُضِرُّ اللهُ بِذَلِكَ مَنْ كَادَهُمْ وَخَذَلَهُمْ، هُمْ حُجَجُ اللهِ فِي أَرْضِهِ وَشُهَدَاؤُهُ عَلَى خَلْقِهِ مَنْ أَطَاعَهُمْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ عَصَاهُمْ عَصَى اللهَ هُمْ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَهُمْ لَا يُفَارِقُهُمْ وَلَا يُفَارِقُونَهُ حَتَّى يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي وَأَوَّلُ الْأَئِمَّةِ أَخِي عَلِيٌّ خَيْرُهُمْ ثُمَّ ابْنِي حَسَنٌ ثُمَّ ابْنِي حُسَيْنٌ، ثُمَّ تِسْعَةٌ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عليهم السلام.. .[1]

ولاحظ: (ابن الميامين الأطياب) و(النقي) و(صفيّ الله) و(المصفّى) و(خيرة الله).



(١) الغيبة للنعماني، ص٨٣، ج١٢.

١٤٣) صفيّ الله

تهذيب الأحكام، عن الصادق عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام:

السَّلَامُ عَلَى صَفِيِّ اللهِ وَابْنِ صَفِيِّهِ.. .[(١)]

الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام مَا كَانَ، ضَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى اللهِ بِالْبُكَاءِ وَقَالَتْ: يُفْعَلُ هَذَا بِالْحُسَيْنِ صَفِيِّكَ وَابْنِ نَبِيِّكَ! قَالَ عليه السلام: فَأَقَامَ اللهُ لَهُمْ ظِلَّ الْقَائِمِ عليه السلام وَقَالَ: بِهَذَا أَنْتَقِمُ لِهَذَا.[(٢)]

توضيح:

اللغة: لسان العرب: صفيّ الإنسان: أخوه الذي يصافيه الإخاء، والصفيّ: المصافي.[(٣)]

النهاية في غريب الحديث والأثر: صَفِيُّ الرجلِ: الذي يُصَافِيهِ الوّدّ ويخلصه له، فعيل بمعنى فاعل أو مفعول.[(٤)]

تقدّم الكلام فيه، فراجع: (صفوة الله)، وفي الجملة فقد اختار الله سبحانه الإمام الحسين عليه السلام لنفسه واصطفاه لأسراره ومحّبته، فالله دون غيره أنيسه ونجيّه، وهو حبيبه وخليله. وقد مرّ عليك بعض مناجاته يوم عرفة في (حبيب الله).

ولاحظ: (خليل الله).

---

(١) تهذيب الأحكام، ج٦، ص١١٣، ح٢٠١.

(٢) الكافي، ج١، ص٤٦٥، ح٦.

(٣) لسان العرب: ج١٤، ص٤٦٣.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٤، ص٤٠.

١٤٤) الطاهر

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام في زيارته عليه السلام:

أَشْهَدُ أَنَّكَ طُهْرٌ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ، مِنْ طُهْرٍ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ، طَهُرْتَ وَطَهُرَتْ أَرْضٌ أَنْتَ بِهَا، وَطَهُرَ حَرَمُكَ.[(١)]

البحار، زيارة أوردها السيّد رحمه الله قال:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْإِمَامِ.. الطُّهْرِ الطَّاهِرِ..[(٢)]

لاحظ: (أطهر الطاهرين) و(صفوة الله) و(الطهر) و(المطهّر) و(النقيّ).

١٤٥) طريح الفَجَرة

مصباح المتهجّد، عن عبد الله بن محمد العابد فيما أملاه الإمام الحسن العسكري عليه السلام من الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته صلوات الله عليهم، إلى أن قال عليه السلام:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ قَتِيلِ الْكَفَرَةِ وَطَرِيحِ الْفَجَرَةِ..[(٣)]

توضيح:

اللغة: مفردات ألفاظ القرآن: الطَّرْحُ: إلقاء الشيء وإبعاده، والطَّرُوحُ: المكان البعيد، ورأيته من طَرْحٍ أي: بُعْدٍ، والطِّرْحُ: الْمَطْرُوحُ لقلّة الاعتداد به. قال تعالى: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً﴾.[(٤)]

التحقيق في كلمات القرآن الكريم: فَجَر..الأصل الواحد في المادّة: هو انشقاق مع

---

(١) كامل الزيارات، ص٢٣٥، ح١٧.

(٢) البحار، ج٩٨، ص٢٢٥.

(٣) مصباح المتهجّد، ج١، ص٤٠١.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٥١٧.

ظهور شيء. ومن مصاديقه: ..انشقاق حالة الاعتدال وخروج أمر مخالف يوجب فسقاً وطغيانا.[(١)]

يأتي بعض ما ورد في حال قتلة سيّد الشهداء عليه السلام يوم القيامة في (قتيل الكفرة).

ثمّ إنّ بقاء جسد الإمام عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه مطروحة في الصحراء تصهرها حرارة الشمس، وتنهشها الذئاب العاديات، وتختلف إليها السباع الضاريات، كان من جملة الأمور المقصودة والمخطّط لها من قِبل الظالمين له، وذلك لإماتة ذكره بشكل كامل، والقتل إنّما كان لنفس السبب، من هنا فلم يتركوهم بعد القتل، بل أوطؤوا صدورهم بالخيل، وكان لهم في ذلك العناية بل والقرار والأمر من اللعين بن اللعين عبيد الله بن زياد.

ففي الإرشاد للمفيد، عن عبد الله بن ربيعة الحميري قال:

إِنِّي لَعِنْدَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بِدِمَشْقَ إِذْ أَقْبَلَ زَحْرُ بْنُ قَيْسٍ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ وَيْلَكَ مَا وَرَاءَكَ وَمَا عِنْدَكَ فَقَالَ أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِفَتْحِ اللهِ وَنَصْرِهِ وَرَدَ عَلَيْنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ فِي ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَسِتِّينَ مِنْ شِيعَتِه ـ إلى أن قال ـ :.. فَهَاتِيكَ أَجْسَادُهُمْ مُجَرَّدَةً وَثِيَابُهُمْ مُرَمَّلَةً وَخُدُودُهُمْ مُعَفَّرَةً تَصْهَرُهُمُ الشَّمْسُ وَتَسْفِي عَلَيْهِمُ الرِّيَاحُ زُوَّارُهُمُ الْعِقْبَانُ وَالرَّخَمُ.[(٢)]

وعندما عمد أشخاص من بني أسد إلى دفن الأجساد كانوا على خوف من جماعة عبيد الله بن زياد أن يكشفهم، فكأنّ دفنها كان جرماً يستوجب العقاب، بعد أن قرر الدعيّ بن الدعيّ تركهم لوحوش الفلوات. فراجع: (من تولّى دفنه أهل القرى).

ثم إنّ قتلة الإمام سُموا بالفَجَرة لأنّهم عادوا الإمام عليه السلام وهو أعظم فجور، وقتالهم إيّاه تمادٍ في الفجور، فليس قوله عليه السلام: (طَريح الفَجَرَة) لأنّهم كانوا

(١) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٩، ص٣٢.

(٢) الإرشاد، ج٢، ص١١٨.

بالضرورة يعملون الفسق قبل قتلهم للإمام عليه السلام، بل إنّ بعضهم كان يقوم الليل ويصوم النهار، مع ذلك هم أعلى مصداق قوله تعالى: ﴿وَ إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾[2] فطغيان نفوسهم وطاعتهم للهوى دعاهم إلى أعظم الكبائر وهو سفك دم خليفة الله تعالى، ثم طرحه في الصحراء طغايا وعتوّاً واستكباراً في الأرض.

ولاحظ: (المهجور) و(طريح كربلاء) و(قتيل الأدعياء) و(قتيل الكَفرة).

١٤٦) طريح كربلاء

مناقب آل أبي طالب، في خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام في الشام:

أَنَا ابْنُ الْمَقْتُولِ ظُلْماً، أَنَا ابْنُ الْمَجْزُوزِ الرَّأْسِ مِنَ الْقَفَا، أَنَا ابْنُ الْعَطْشَانِ حَتَّى قَضَى أَنَا ابْنُ طَرِيحِ كَرْبَلَاءَ أَنَا ابْنُ مَسْلُوبِ الْعِمَامَةِ وَالرِّدَاءِ أَنَا ابْنُ مَنْ بَكَتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ أَنَا ابْنُ مَنْ نَاحَتْ عَلَيْهِ الْجِنُّ فِي الْأَرْضِ وَالطَّيْرُ فِي الْهَوَاءِ أَنَا ابْنُ مَنْ رَأْسُهُ عَلَى السِّنَانِ يُهْدَى أَنَا ابْنُ مَنْ حَرَمُهُ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ تُسْبَى.. .[3]

لاحظ: (طريح الفجرة) و(المهجور) و(صاحب كربلاء) و(المقتول كربلاء) و(ساكن كربلاء).

(١) سورة الإنفطار، الآية ١٤ـ١٥.

(٢) سورة عبس، الآية ٤٠ـ٤٢.

(٣) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٤، ص١٦٨.

١٤٧) الطُهر

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام في زيارته عليه السلام:

أَشْهَدُ أَنَّكَ طُهْرٌ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ، مِنْ طُهْرٍ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ، طَهُرْتَ، وَطَهُرَتْ أَرْضٌ أَنْتَ بِهَا، وَطَهُرَ حَرَمُكَ.[1]

البحار، زيارة أوردها السيّد رحمه الله قال:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْإِمَامِ.. الطُّهْرِ الطَّاهِرِ.. .[2]

توضيح:

الآيات: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ﴾.[3]

إنّ الإمام معدن الطهر، وقد اصطفاه الله تعالى وطهّره فلا ينجسه شيء، فهو بمنزلة الماء المطهرّة للقلوب، وهو كالبحر والغيث لا يدنّسه شيء، وما أصابه ذلك الغيث والبحر طهر ونقى، ومن أصاب قلبه من نوره وطهره وقدسه طهّر قلبه وصفّاه.

إنّ الأولياء الذين صفت قلوبهم من الأرجاس والشكوك والذنوب وطهروا من الشرك بالله العظيم، إنما تيسّر لهم ذلك ببركة أخذهم واستهدائهم بخلفاء الله سبحانه والتمسّك بحبلهم والأخذ منهم والمشى في صراطهم، وعليه إذا كان في الأرض طاهرون فالإمام سبب طهرهم، فهو أطهر الطاهرين.

وفي تفسير العياشي، عن جابر عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال: سألته عن هذه الآية في البطن: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ وَلِيَرْبِطَ عَلى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ﴾ قال:

---

(١) كامل الزيارات، ص٢٣٥، ح١٧.

(٢) البحار، ج٩٨، ج٢٢٥.

(٣) سورة الأنفال، الآية ١١.

السَمَاءُ فِي البَاطِنِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَالمَاءُ عَلِيّ عليه السلام، جَعَلَ اللهُ عَلِيّاً مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَذَلِكَ قَولُهُ: ﴿ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾ فَذَلِكَ عَلِيٌّ يُطَهِّرُ اللهُ بِهِ قَلْبَ مَنْ وَالاهُ، وَأمّا قَولُهُ: ﴿وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ﴾ مَن وَالَى عَلِيّاً يَذْهبُ الرِجْزُ عَنْهُ، وَيَقْوَى قَلْبُهُ وَ﴿لِيَرْبِطَ عَلى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ﴾ فَإنَّه يَعْنِي عَلِيّاً، مَنْ وَالَى عَلِيّاً يَرْبِطُ اللهُ عَلَى قَلْبِهِ بِعَلِيٍّ، فَثَبَتَ عَلَى وِلَايَتِهِ.(١)

إنّ ذكر أهل البيت عليهم السلام تطهير من الرجس، بل في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام:

ذِكْرُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ شِفَاءٌ مِنَ الْعِلَلِ وَالْأَسْقَامِ وَوَسْوَاسِ الرَّيْبِ وَجِهَتُنَا رِضَا الرَّبِّ عزّ وجلّ وَالْآخِذُ بِأَمْرِنَا مَعَنَا غَداً فِي حَظِيرَةِ الْقُدْس.(٢)

هذا مضافا إلى أنّ سيّد الشهداء عليه السلام هو قتيل العبرة، وإن البكاء عليه عليه السلام سبب تطهير الذنوب وصفاء القلب، فهو الطهر الذي طرهت به قلوب المؤمنين من وسخ المعاصي والغفلة وجميع رذائل الأخلاق، ويوجب بذلك دخول الجنّة التي لايدخلها إلا الطاهرون.

وفي كامل الزيارات، في حديث الصادق عليه السلام:

وَمَا بَكَى أَحَدٌ رَحْمَةً لَنَا وَلِمَا لَقِينَا إِلَّا رَحِمَهُ اللهُ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ الدَّمْعَةُ مِنْ عَيْنِهِ فَإِذَا سَالَتْ دُمُوعُهُ عَلَى خَدِّهِ فَلَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنْ دُمُوعِهِ سَقَطَتْ فِي جَهَنَّمَ لَأَطْفَأَتْ حَرَّهَا حَتَّى لَا يُوجَدَ لَهَا حَرٌّ وَإِنَّ الْمُوجَعَ لَنَا قَلْبُهُ لَيَفْرَحُ يَوْمَ يَرَانَا عِنْدَ مَوْتِهِ فَرْحَةً لَا تَزَالُ تِلْكَ الْفَرْحَةُ فِي قَلْبِهِ حَتَّى يَرِدَ عَلَيْنَا الْحَوْضَ.(٣)

وفي تفسير القمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

مَنْ ذَكَرَنَا أَوْ ذُكِرْنَا عِنْدَهُ، فَخَرَجَ مِنْ عَيْنِهِ دَمْعٌ مِثْلُ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ غَفَرَ اللهُ لَهُ

(١) تفسير العياشي، ج٢، ص٥٠، ح٢٥.

(٢) الخصال، ج٢، ص٦٢٥، ح١٠.

(٣) كامل الزيارات، ص١٠٢، ح٦.

ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ.[١]

وكذلك زيارته عليه السلام من أوكد أسباب الطهارة من الذنوب، وتصفية القلب من الأدران والرين، كالشكّ والريب والنفاق والكبر والغرور والعجب وغير ذلك.

في كامل الزيارات، عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

يَا حُسَيْنُ، مَنْ خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ يُرِيدُ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام إِنْ كَانَ مَاشِياً كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةً، وَحَطَّ بِهَا عَنْهُ سَيِّئَةً، وَإِنْ كَانَ رَاكِباً كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةً وَحَطَّ بِهَا عَنْهُ سَيِّئَةً، حَتَّى إِذَا صَارَ فِي الْحَائِرِ كَتَبَهُ اللهُ مِنَ الْمُفْلِحِينَ الْمُنْجِحِينَ، فَإِذَا قَضَى مَنَاسِكَهُ كَتَبَهُ اللهُ مِنَ الْفَائِزِينَ، حَتَّى إِذَا أَرَادَ الاِنْصِرَافَ أَتَاهُ مَلَكٌ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: اسْتَأْنِفِ الْعَمَلَ فَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا مَضَى.[٢]

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَلَهُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِهِ بِأَوَّلِ خُطْوَةٍ مَغْفِرَةُ ذُنُوبِهِ، ثُمَّ لَا يَزَالُ يُقَدَّسُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَتَّى يَأْتِيَهُ، فَإِذَا أَتَاهُ نَاجَاهُ اللهُ تَعَالَى فَقَالَ: عَبْدِي سَلْنِي أُعْطِكَ، ادْعُنِي أُجِبْكَ، اطْلُبْ مِنِّي أُعْطِكَ، سَلْنِي حَاجَةً أَقْضِهَا لَكَ. [قَالَ] وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: وَحَقٌّ عَلَى اللهِ تَعَالَى أَنْ يُعْطِيَ مَا بَذَلَ.[٣]

وعن عبد الله بن مسكان قال: شهدت أبا عبد الله عليه السلام وقد أتاه قوم من أهل خراسان، فسألوه عن إتيان قبر الحسين عليه السلام وما فيه من الفضل، قال عليه السلام:

حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عليهما السلام أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَنْ زَارَهُ عليه السلام يُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللهِ، أَخْرَجَهُ اللهُ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَوْلُودٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَشَيَّعَتْهُ الْمَلَائِكَةُ فِي مَسِيرِهِ، فَرَفْرَفَتْ

(١) تفسير القمّي، ج٢، ص٢٩٢.
(٢) كامل الزيارات، ص٣١، ح١.
(٣) كامل الزيارات، ص٣١، ح٢.

عَلَى رَأْسِهِ قَدْ صَفُّوا بِأَجْنِحَتِهِمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَسَأَلَتِ الْمَلَائِكَةُ الْمَغْفِرَةَ لَهُ مِنْ رَبِّهِ، وَغَشِيَتْهُ الرَّحْمَةُ مِنْ أَعْنَانِ السَّمَاءِ، وَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ طِبْتَ وَطَابَ مَنْ زُرْتَ، وَحُفِظَ فِي أَهْلِهِ.(١)

وعنه عليه السلام قال:

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِي كَرَامَةِ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَفِي شَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَلْيَكُنْ لِلْحُسَيْنِ عليه السلام زَائِراً، يَنَالُ مِنَ اللهِ الْفَضْلَ وَالْكَرَامَةَ [أَفْضَلَ الْكَرَامَةِ] وَحُسْنَ الثَّوَابِ، وَلَا يَسْأَلُهُ عَنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ فِي حَيَاةِ الدُّنْيَا، وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُ عَدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ وَجِبَالِ تِهَامَةَ وَزَبَدِ الْبَحْرِ.

إِنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام قُتِلَ مَظْلُوماً مُضْطَهَداً نَفْسُهُ عَطْشَاناً، هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَأَصْحَابُهُ.(٢)

الظاهر أنّ ما قاله عليه السلام أخيراً بيان جهة التطهير في زيارته، فإنّ من كرامة الله للإمام الذي قُتل مظلوما مضطهدا نفسه عطشانا هو وأهل بيته وأصحابه أنّ من يقصده ويزوره لا يُسأل عن ذنوبه، رحمةً من الله وفضلا.

ولاحظ: (الطاهر) و(مَن طهّره الجليل).

(١) كامل الزيارات، ص١٤٥، ح٥.

(٢) كامل الزيارات، ص١٥٣، ح٦.

١٤٨) طور سينين

تفسير القمّي: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ قال:

التِّينُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَالزَّيْتُونُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَطُورُ سِينِينَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام، وَالْبَلَدُ الْأَمِينُ الْأَئِمَّةُ عليهم السلام.. .[١]

ورد تأويله في تفسير فرات الكوفيّ بأمير المؤمنين عليه السلام،[٢] وورد؛ الكوفة أيضا.[٣]

توضيح:

في معاني الأخبار للصدوق:

معنى طور سيناء أنّه كان عليه شجرة الزيتون، وكلّ جبل يكون عليه ما ينتفع به من النبات والأشجار يسمّى طور سيناء وطور سينين، وما لم يكن عليه ما ينتفع به من النبات والأشجار من الجبال فإنّه يسمى جبل وطور، ولا يقال له طور سيناء ولا طور سينين.[٤]

وفي تفسير القمّي:

قوله: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ﴾ قال: شجرة الزيتون وهو مثل لرسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام.. وقوله: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ﴾ قال: فالطور: الجبل، وسيناء: الشجرة، وأما الشجرة التي تنبت بالدهن، فهي الزيتون.[٥]

---

(١) تفسير القمّي، ج٢، ص٤٢٩.

(٢) تفسير فرات الكوفي، ص٥٧٨.

(٣) معاني الأخبار، ص٣٦٤.

(٤) معاني الأخبار، ص٤٩.

(٥) تفسير القمّي، ج٢، ص٩١.

أقول، إذا كان تأويل الطور بالحسن والحسين عليهما السلام كما هو الظاهر فالطور هو الجبل المقدّس الذي نزل عليه الوحي، والإمام تهبط إليه إرادة الربّ وتصدر من بيته، وقد نزل القرآن في بيته وهو من أهل الذكر، وممن تنزل الملائكة والروح عليه في ليلة القدر.

أو هو إشارة إلى أن حقيقة ما جرى على جبل الطور متعلّق بالحسين والحسين عليهما السلام وأنّ موسى عليه السلام إنّما استحقّ تلك المرتبة بقبوله ولايتهما عليهما السلام.

وأمّا إذا كان التأويل بهما عليهما السلام في كلمة سينين لا الطور، فهما الشجرة المباركة بناءاً على أنّ معنى سينين هو ذلك، ولعلّ الطور إشارة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أو أمير المؤمنين عليه السلام كما ورد في دعاء ندبة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف: (يَابْنَ الطُورِ وَالعَادِيَاتِ).[1]

وقال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله في وجه تأويل طور سينين بأمير المؤمنين عليه السلام كما في رواية:

> واسم الطور لأميرالمؤمنين عليه السلام إمّا لأنّه صاحبه إذ بيّن الله فضله عليه السلام وفضل أولاده عليهم السلام وشيعته لموسى عليه السلام عليه، أو لتشبيهه عليه السلام به في رزانته في أمر الدين وثباته في الحق وعلوّ قدره كما خاطبه الخضر عليه السلام بقوله: (كُنْتَ كَالجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ العَوَاصِفُ) أو لكونه وتداً للأرض، به تستقرّ، كما أنّ الجبال أوتاد لها، كما روي أنّه عليه السلام زرّ الأرض الذي تسكن عليه. أو لكونه مهبطاً لأنوار الله وتجلياته وإفاضاته كما أنّ ذلك الجبل كان كذلك، أو لأنّه عليه السلام تولد منه الحسنان عليهما السلام كما نبتت من الطور الشجرتان.[2]

جميع هذه الوجوه ـ سوى الأخيرـ تنطبق على الإمامين الحسن والحسين عليه السلام أيضاً.

---

(١) إقبال الأعمال، ج١، ص٢٩٨.

(٢) البحار، ج٢٤، ص١٠٧.

ثم قد مرّ في (ساكن كربلاء) أنّ البقعة المباركة التي ذُكرت في القرآن الكريم هي كربلاء كما عن الصادق عليه السلام. قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتاها نُودِيَ مِنْ شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يا مُوسى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعالَمين﴾.(١)

ففي تهذيب الأحكام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ هُوَ الْفُرَاتُ، وَالْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ هِيَ كَرْبَلَاءُ.(٢)

وفي كامل الزيارات، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

الْغَاضِرِيَّةُ هِيَ الْبُقْعَةُ الَّتِي كَلَّمَ اللّهُ فِيهَا مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عليه السلام وَنَاجَى نُوحاً عليه السلام فِيهَا، وَهِيَ أَكْرَمُ أَرْضِ اللهِ عَلَيْهِ وَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا اسْتَوْدَعَ اللّهُ فِيهَا أَوْلِيَاءَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ، فَزُورُوا قُبُورَنَا بِالْغَاضِرِيَّةِ.(٣)

وهذا من وجوه وراثة الإمام الحسين عليه السلام لموسى عليه السلام ونوح عليه السلام.

ولاحظ: (الزيتون) و(وارث موسى كليم الله).

---

(١) سورة القصص، الآية ٣٠.

(٢) تهذيب الأحكام، ج٦، ص٣٨، ح٨٠.

(٣) كامل الزيارات، ص٢٦٩، ح٦.

١٤٩) الطيّب

الاستبصار، عن أبي شبل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أزور قبر الحسين عليه السلام؟ قال عليه السلام: زُرْ قَبْرَ الطَّيِّبِ، وَأَتِمَّ الصَّلَاةَ عِنْدَهُ. قُلْتُ: أُتِمُّ الصَّلَاةَ؟ قَالَ عليه السلام: أَتِمَّ. قُلْتُ: بَعْضُ أَصْحَابِنَا يَرَى التَّقْصِيرَ. قَالَ عليه السلام: إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ الضَّعَفَةُ.(١)

مناقب آل أبي طالب، عطاء بن يسار، عن أبي هريرة قال: قدِمَ راهب على قَعود له، فقال: دلّوني على منزل فاطمة عليها السلام. قال: فدلّوه عليها، فقال لها: يا بنت رسول الله، أخرجي إليّ ابنيك. فاخرجت عليها السلام إليه الحسن والحسين عليهما السلام، فجعل يقبّلهما ويبكي ويقول: اسمهما في التوراة: شبّر وشبير، وفي الإنجيل: طاب وطيّب. ثم سأل عن صفة النبي صلى الله عليه وآله فلمّا ذكروه قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله.(٢)

البحار، زيارة أوردها السيّد رحمه الله قال:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْإِمَامِ.. الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ.. .(٣)

توضيح:

اللغة: مجمع البحرين: الطيّب مقابل الخبيث.(٤)

مفردات ألفاظ القرآن: الطَّيِّبُ من الإنسان: من تعرّى من نجاسة الجهل والفسق وقبائح الأعمال، وتحلّى بالعلم والإيمان ومحاسن الأعمال.(٥)

الآيات: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾.(٦) ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ

(١) الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، ج٢، ص٣٣٥، ح٣.
(٢) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٣، ص٣٩٧.
(٣) البحار، ج٩٨، ص٢٢٥.
(٤) مجمع البحرين، ج٢، ص١١١.
(٥) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٥٢٧.
(٦) سورة النحل، الآية ٣٢.

فَادْخُلُوها خالِدِينَ﴾.[١] ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي السَّماء﴾.[٢]

أقول، مرّ في (ابن الميامين الأطياب) أنّ الشجرة الطيّبة التي هي شجرة الفضائل والعلم والبركات، هي رسول الله صلى الله عليه وآله[٣] وأنّ الإمام الحسين عليه السلام هو ابن تلك الشجرة الطيّبة[٤]، وهو لُحمته[٥]، وجلدة ما بين عينيه[٦]، ووارثه[٧]، فهو الطيّب بن الطيّب. وفي كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام:

وَأَشْهَدُ أَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَطِينَتَكُمْ طِينَةٌ طَيِّبَةٌ، طَابَتْ وَطَهُرَتْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ.[٨]

إنّ الطيّب يتشعّب منه الطيّب، فما يتعلّق بالإمام عليه السلام طيّب، وقد تقدّم في (الطهر) نداء الملائكة لزائر الحسين عليه السلام: (طِبْتَ وَطَابَ مَنْ زُرْتَ).[٩]

وتعاليم الإمام هي الطيّبات. وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال في قوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ﴾ قال:

أَخْذَ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِهِ، ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ﴾ وَالْخَبَائِثُ قَوْلُ مَنْ خَالَفَ.[١٠]

وقد ورد في موارد كثيرة من النصوص توصيف أهل البيت عليهم السلام بالطيبين الطاهرين.[١١]

(١) سورة الزمر، الآية ٧٣.

(٢) سورة إبراهيم، الآية ٢٤.

(٣) الكافي، ج١، ص٤٢٨، ح٨٠.

(٤) أمالي الصدوق، ص١٣٦، ح٥.

(٥) مثير الأحزان، ص٤١.

(٦) كامل الزيارات، ص٧٠، ح٦.

(٧) كامل الزيارات، ص٢٠٦، ح٥.

(٨) كامل الزيارات، ص٢٣٣، ح١٧.

(٩) كامل الزيارات، ص١٤٥، ح٥.

(١٠) الكافي، ج٢، ص٤٠٦، ح٨٣.

(١١) لاحظ بصائر الدرجات، ج١، ص١٣١؛ تحف العقول، ص١٤٩ وعيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص١٤٦، ←

وكيف لا يكون الإمام الحسين عليه السلام طيّباً وقد خلقت من نوره الجنّة والحور العين كما في الخبر، فهومعدن الطيب الطهارة كما عرفت في (الطهر).(١)

ولاحظ: (ابن الميامين الأطياب) و(أطيب الطيبين) و(الطاهر).

١٥٠) ظاهر الكرم

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة عليه السلام:

كُنْتَ رَبِيعَ الْأَيْتَامِ.. وَفِيَّ الذِّمَمِ، رَضِيَّ الشِّيَمِ، ظَاهِرَ الْكَرَمِ، مُتَهَجِّداً فِي الظُّلَمِ..(٢)

توضيح:

مقام الإمام الكريم كان ظاهراً بيّناً لجميع الناس، وقد بيّن الإمام في الزيارة بعض تلك الأوصاف المشهورة المعلومة.

وتقدّم في (أكرم المستشهدين) معنى المقام الكريم وكرامته عليه السلام على الله تعالى، ولاحظ أيضا ما يتعلّق بكرمه وجوده في (جواد).

ولاحظ أيضا: (كثير المناقب) و(كريم الخلائق) و(جزيل المواهب) و(الذي سمحت نفسه بمهجته).

➲ ونهج البلاغة، الكتاب ٥٣، والصحيفة السجادية: الدعاء: ٦، ١٧، ٤٢، ٤٣، ٤٧، والتفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٥، ٧٦، ١٠٥، ١٨٨، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٥٥، ٢٦٠، ٣٠٥، ٣٢٣، ٣٩٤، ٥١٥، ٥٦٧، ٥٩٤، ٦٠٨، وغير ذلك وهو كثير.

(١) مدينة المعاجز، ج٣، ص٤١٨، ح٩٤٨ عن كتاب المناقب للسيد الرضي.

(٢) المزار الكبير، ص٥٠٢.

١٥١) العالِم

كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام:

لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللهِ، إِنْ كَانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَنِي فَقَدْ أَجَابَكَ قَلْبِي وَشَعْرِي وَبَشَرِي وَرَأْيِي وَهَوَايَ، عَلَى التَّسْلِيمِ لِخَلَفِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ..وَالدَّلِيلِ الْعَالِمِ.. .(١)

البحار، زيارة أوردها السيّد رحمه الله قال:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْإِمَامِ الشَّهِيدِ.. الْعَالِمِ.. .(٢)

توضيح:

الآيات: ﴿وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْم﴾.(٣) ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْط لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكيم﴾(٤) ﴿بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْم﴾.(٥)

في بصائر الدرجات، عن أبي جعفر عليه السلام:

فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ قَالَ: رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَفْضَلُ الرَّاسِخِينَ، قَدْ عَلَّمَهُ اللهُ جَمِيعَ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْهِ مِنَ التَّنْزِيلِ وَالتَّأْوِيلِ، وَمَا كَانَ اللهُ لِيُنْزِلَ عَلَيْهِ شَيْئاً لَمْ يُعَلِّمْهُ تَأْوِيلَهُ، وَأَوْصِيَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ يَعْلَمُونَهُ كُلَّه.(٦)

---

(١) كامل الزيارات، ص٢١٨، ح١٢.

(٢) البحار، ج٩٨، ص٢٢٥

(٣) سورة آل عمران، الآية ٧.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٨.

(٥) سورة العنكبوت، الآية ٤٩.

(٦) بصائر الدرجات، ج١، ص٢٠٣، ح٤.

وفي تفسير الإمام العسكري عليه السلام، عن مولانا زين العابدين عليه السلام، في حديث:

أَ مَا سَمِعْتَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. فَابْتَدَأَ بِنَفْسِهِ، وَثَنَّى بِمَلَائِكَتِهِ، وَثَلَّثَ بِأُولِي الْعِلْمِ الَّذِينَ هُمْ قُرَنَاءُ مَلَائِكَتِهِ، أَوَّلُهُمْ وَسَيِّدُهُمْ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله، وَثَانِيهِمْ عَلِيٌّ عليه السلام، وَثَالِثُهُمْ أَقْرَبُ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، وَأَحَقُّهُمْ بِمَرْتَبَتِهِ بَعْدَهُ.. .(١)

وفي بصائر الدرجات، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قرأ هذه الآية: ﴿بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ ثُمَّ قَالَ:

يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، وَاللهِ مَا قَالَ: بَيْنَ دَفَّتَيِ الْمُصْحَفِ. قُلْتُ: مَنْ هُمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ عليه السلام: مَنْ عَسَى أَنْ يَكُونُوا غَيْرَنَا؟.(٢)

وفي المحاسن، عن الصادق عليه السلام في صفة ولادة الإمام عليه السلام:

فَإِذَا وَقَعَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ ...ـ إلى أن قالـ: فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ أَعْطَاهُ اللهُ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ وَالْعِلْمَ الْآخِرَ، وَاسْتَحَقَّ زِيَارَةَ الرُّوحِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ.. .(٣)

أقول، الأحاديث الواردة في بيان الإحاطة العلميّة للإمام عليه السلام كثيرة وأنّه وارث علم جميع العلماء، وأنّه وكر العلم وسفطه، وينبغي طلب تلك الأحاديث من المجاميع الحديثيّة، وقد عقد الصفار رحمه الله في بصائر الدرجات أبواباً متعدّدة في ذلك، منها؛ باب في الأئمّة عليهم السلام أنّه صار إليهم جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء وأمر العالمين، وباب في الأئمّة عليهم السلام أنّهم ورثوا علم آدم عليه السلام وجميع العلماء، وباب أنّهم عليهم السلام يرثون العلم بعضهم من بعض ولا يذهب العلم من عندهم، وباب في

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص٦٢٥.

(٢) بصائر الدرجات، ج١، ص٢٠٥، ح٣.

(٣) المحاسن، ج٢، ص٣١٥.

الأئمّة عليهم السلام أنهم ورثوا علم أولي العزم من الرسل وجميع الأنبياء عليهم السلام، وأنهم عليهم السلام أمناء الله في أرضه، وعندهم علم البلايا والمنايا وأنساب العرب، وباب ما لا يحجب من الأئمّة عليهم السلام شيء من أمر وإنّ عندهم جميع ما يحتاج إليه الأمر، وباب ما لا يحجب عن الأئمّة عليهم السلام علم السماء وأخباره وعلم الأرض وغير ذلك، وباب في علم الأئمّة عليهم السلام بما في السماوات والأرض والجنّة والنار وما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، وباب في الأئمّة عليهم السلام أنّهم أعطوا علم ما مضى وما بقي إلى يوم القيامة..وغير ذلك.

فمن البديهي بعد هذا أنّ سيّد الشهداء عليه السلام لم يكن ليخفى عليه أمر شهادته، وأنّه كان ماضٍ قدماً بما كان مأموراً به من عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وكان على بيّنة من ربّه، ويعرف مصيره بل أخبر عن ذلك.

ففي عيون المعجزات:

رُوِيَ أنَّ الحُسَينَ عليه السلام لَمَّا تَوجَّهَ إلَى العِرَاقِ، أَتَاهُ ابْنُ العَبَّاسِ فَنَاشَدَهُ اللهَ وَالرَّحِم أنْ يَكُونَ هُوَ المَقْتُولَ بِالطَفِّ. قَالَ عليه السلام: يَا ابْنَ عَبَّاس، أنَا أُقْتَلُ فِي يَومِ عَاشُورَا فِي وَقْتِ كَذَا، لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِ اللهِ تَعَالَى.(١)

في دلائل الإمامة للطبري، عن حذيفة قال: سمعت الحسين بن عليّ عليهما السلام يقول:

وَاللهِ لَيَجْتَمِعَنَّ عَلَى قَتْلِي طُغَاةُ بَنِي أُمَيَّةَ، وَيَقْدُمُهُمْ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ ـ وَذَلِكَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ـ.

فَقُلْتُ لَهُ: أَنْبَأَكَ بِهَذَا رَسُولُ اللهِ؟ فَقَالَ صلى الله عليه وآله: لَا. فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ صلى الله عليه وآله: عِلْمِي عِلْمُهُ، وَعِلْمُهُ عِلْمِي، وَإِنَّا لَنَعْلَمُ بِالْكَائِنِ قَبْلَ كَيْنُونَتِهِ.(٢)

وفي الكافي، عن أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام، في زيارة الحسين عليه السلام:

(١) عيون المعجزات، ص٦٤.

(٢) دلائل الإمامة، ص١٨٣، ح١٠١.

ثُمَّ تَضَعُ خَدَّكَ الْأَيْمَنَ عَلَى الْقَبْرِ وَتَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّك كُنْتَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّك.[١]

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله كِتاباً قَبْلَ وَفَاتِهِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَذِهِ وَصِيَّتُكَ إِلَى النُّجَبَةِ مِنْ أَهْلِكَ. قَالَ صلى الله عليه وآله: وَمَا النُّجَبَةُ يَا جَبْرَئِيلُ؟ فَقَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَوُلْدُهُ عليهم السلام وَكَانَ عَلَى الْكِتَابِ خَوَاتِيمُ مِنْ ذَهَبٍ، فَدَفَعَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَأَمَرَهُ أَنْ يَفُكَّ خَاتَماً مِنْهُ وَيَعْمَلَ بِمَا فِيهِ، فَفَكَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام خَاتَماً وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ، ثُمَّ دَفَعَهُ عليه السلام إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ عليه السلام فَفَكَّ خَاتَماً وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ، ثُمَّ دَفَعَهُ عليه السلام إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَفَكَّ خَاتَماً، فَوَجَدَ فِيهِ: أَنِ اخْرُجْ بِقَوْمٍ إِلَى الشَّهَادَةِ، فَلَا شَهَادَةَ لَهُمْ إِلَّا مَعَكَ، وَاشْرِ نَفْسَكَ لِلّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَفَعَل عليه السلام.[٢]

وفي مناقب آل أبي طالب:

كَانَ الْحُسَيْنُ عليه السلام يُصَلِّي يَوْماً، إِذْ وَسِنَ[٣] فَرَأَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فِي مَنَامِهِ يُخْبِرُهُ بِمَا يَجْرِي عَلَيْهِ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: لَا حَاجَةَ لِي فِي الرُّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا، فَخُذْنِي إِلَيْكَ. فَيَقُولُ صلى الله عليه وآله: لَا بُدَّ مِنَ الرُّجُوعِ حَتَّى تَذُوقَ الشَّهَادَةَ.[٤]

وفي الخرائج والجرائح، أنّه عليه السلام لمّا أراد العراق قالت له أم سلمة: لا تخرج إلى العراق، فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يُقتل ابني الحسين عليه السلام بأرض العراق، وعندي تربة دفعها إليّ في قارورة. فقال عليه السلام:

وَاللّهِ إِنّي مَقْتُولٌ كَذَلِكِ وَإِنْ لَمْ أَخْرُجْ إِلَى الْعِرَاقِ يَقْتُلُونَنِي أَيْضاً وَإِنْ أَحْبَبْتِ أَنْ أُرِيَكِ مَضْجَعِي وَمَصْرَعَ أَصْحَابِي. ثُمَّ مَسَحَ عليه السلام بِيَدِهِ عَلَى وَجْهِهَا، فَفَسَحَ اللّهُ

(١) تهذيب الأحكام، ج٦، ص١١٤، ح٢٠٢-١٨.

(٢) الكافي، ج١، ص٢٨٠-٢٨١، ح٢.

(٣) الوسن: ثقلة النوم. (كتاب العين، ج٧، ص٣٠٣)

(٤) مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٨٨.

فِي بَصَرِهَا حَتَّى أَرَاهَا ذَلِكَ كُلَّهُ، وَأَخَذَ تُرْبَةً فَأَعْطَاهَا مِنْ تِلْكَ التُّرْبَةِ أَيْضاً فِي قَارُورَةٍ أُخْرَى، وَقَالَ عليه السلام: فَإِذَا فَاضَتَا دَماً فَاعْلَمِي أَنِّي قَدْ قُتِلْتُ.

فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ نَظَرْتُ إِلَى الْقَارُورَتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ فَإِذَا هُمَا قَدْ فَاضَتَا دَماً، فَصَاحَتْ وَلَمْ يُقْلَبْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَجَرٌ وَلَا مَدَرٌ إِلَّا وُجِدَ تَحْتَهُ دَمٌ عَبِيط.(١)

وفي بصائر الدرجات، عن أبي الجارود، أبي جعفر عليه السلام قال:

لَمَّا حَضَرَ الْحُسَيْنَ عليه السلام مَا حَضَرَ، دَفَعَ وَصِيَّتَهُ إِلَى فَاطِمَةَ ابْنَتِهِ ظَاهِرَةً فِي كِتَابٍ مُدْرَجٍ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام مَا كَانَ دَفَعَتْ ذَلِكَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام.

قَالَ: قُلْتُ: فَمَا فِيهِ يَرْحَمُكَ اللهُ؟ قَالَ عليه السلام: مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ وُلْدُ آدَمَ مُنْذُ كَانَتِ الدُّنْيَا إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ.(٢)

وفي كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام لِلْحُسَيْنِ عليه السلام: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، أُسْوَةٌ أَنْتَ قُدُماً. فَقَالَ: جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا حَالِي؟ قَالَ: عَلِمْتَ مَا جَهِلُوا، وَسَيَنْتَفِعُ عَالِمٌ بِمَا عَلِمَ، يَا بُنَيَّ اسْمَعْ وَأَبْصِرْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَسْفِكَنَّ بَنُو أُمَيَّةَ دَمَكَ، ثُمَّ لَا يُزِيلُونَكَ عَنْ دِينِكَ وَلَا يُنْسُونَكَ ذِكْرَ رَبِّكَ.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَسْبِي، أَقْرَرْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَأُصَدِّقُ قَوْلَ نَبِيِّ اللهِ صلى الله عليه وآله وَلَا أُكَذِّبُ قَوْلَ أَبِي عليه السلام.(٣)

ولقد أنبأ الإمام عليه السلام أخاه محمّد بن الحنفيّة بقتله وهو لا يزال في المدينة.

---

(١) الخرائج والجرائح، ج١، ص٢٥٣.

(٢) بصائر الدرجات، ج١، ص١٦٨، ح٢٤.

(٣) كامل الزيارات، ص٧٢، ح٢.

ففي اللهوف، قال ـ الإمام الحسين عليه السلام ـ لأخيه:

أَتَانِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بَعْدَ مَا فَارَقْتُكَ، فَقَالَ: يَا حُسَيْنُ اخْرُجْ فَإِنَّ اللهَ قَدْ شَاءَ أَنْ يَرَاكَ قَتِيلًا. فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ: إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، فَمَا مَعْنَى حَمْلِكَ هَؤُلَاءِ النِّسَاءَ مَعَكَ وَأَنْتَ تَخْرُجُ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْحَالِ؟ قَالَ: فَقَالَ لِي صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللهَ قَدْ شَاءَ أَنْ يَرَاهُنَّ سَبَايَا.(١)

وفي نزهة الناظر: ولمّا عزم عليه السلام على المسير إلى العراق قام خطيباً، فقال:

الْحَمْدُ لِلّهِ وَما شاءَ اللّهُ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى رَسُولِهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ، خُطَّ الْمَوْتُ عَلَى وُلْدِ آدَمَ مَخَطَّ الْقِلَادَةِ عَلَى جِيدِ الْفَتَاةِ، وَمَا أَوْلَهَنِي إِلَى أَسْلَافِي اشْتِيَاقَ يَعْقُوبَ إِلَى يُوسُفَ، وَخُيِّرَ لِي مَصْرَعٌ أَنَا لَاقِيهِ، كَأَنِّي بِأَوْصَالِي تَقَطَّعُهَا عُسْلَانُ الْفَلَوَاتِ، بَيْنَ النَّوَاوِيسِ وَكَرْبَلَاءَ، فَيَمْلَأَنَّ مِنِّي أَكْرَاشاً جُوفاً، وَأَجْرِبَةً سُغْباً، لَا مَحِيصَ عَنْ يَوْمٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ، رِضَى اللهِ رِضَانَا أَهْلَ الْبَيْتِ، نَصْبِرُ عَلَى بَلَائِهِ وَيُوَفِّينَا أُجُورَ الصَّابِرِينَ، لَنْ تَشُذَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله لَحْمَةٌ هِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ تَقَرُّ بِهِمْ عَيْنُهُ، وَيُنَجَّزُ لَهُمْ وَعْدُهُ، مَنْ كَانَ بَاذِلًا فِينَا مُهْجَتَهُ، وَمُوَطِّناً عَلَى لِقَاءِ اللهِ نَفْسَهُ، فَلْيَرْحَلْ فَإِنِّي رَاحِلٌ مُصْبِحاً، إِنْ شَاءَ اللهُ.(٢)

وإليك بالمناسبة خبرٌ ذكره المرحوم الخصيبي يتعلّق بعلمه عليه السلام.

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام: لَا تَخْرُجُوا إِلَّا فِي يَوْمِ سَبْتٍ أَوْ يَوْمِ خَمِيسٍ فَإِنَّكُمْ إِنْ خَالَفْتُمُونِي وَخَرَجْتُمْ فِي غَيْرِهِمَا قُطِعَ عَلَيْكُمُ الطَّرِيقُ وَقُتِلْتُمْ وَذَهَبَ مَا مَعَكُمْ. وَكَانَ عليه السلام قَدْ أَرْسَلَهُمْ إِلَى ضَيْعَةٍ لَهُ فَخَالَفُوهُ وَخَرَجُوا فِي غَيْرِ الْيَوْمَيْنِ الَّذِي قَالَ لَهُمْ وَأُخِذُوا فِي طَرِيقِ الْجَزِيرَةِ. فَاسْتَقْبَلَهُمُ اللُّصُوصُ فَقُتِلُوا الْقَوْمُ أَجْمَعُونَ

(١) اللهوف على قتلى الطفوف، ص٦٤ـ٦٥.

(٢) تنزيه الناظر وتنبيه الخاطر، ص٨٦.

وَأَخَذُوا مَا كَانَ مَعَهُمْ، فَقِيلَ ذَلِكَ لِلْحُسَيْنِ (صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ) فَقَالَ: قَدْ قُلْتُ لَهُمْ لَا تَخْرُجُوا إِلَّا فِي يَوْمِ السَّبْتِ أَوْ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ فَخَالَفُونِي، فَدَخَلَ مِنْ سَاعَتِهِ إِلَيَّ وَالِي الْمَدِينَةِ فَقَالَ: قَدْ بَلَغَنِي مَا نَزَلَ بِغِلْمَانِكَ وَمَوَالِيكَ فآجَرَكَ اللهُ فِيهِمْ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: فَإِنِّي أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ قَتَلَهُمْ فَاشْدُدْ يَدَكَ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ وَتَعْرِفُهُمْ؟ قَالَ عليه السلام: نَعَمْ كَمَا أَعْرِفُكَ وَهَذَا مِنْهُمْ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى رَجُلٍ عَلَى رَأْسِ الْوَالِي قَائِمٍ. قَالَ لَهُ: وَكَيْفَ عَرَفْتَنِي يَا ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله بِأَنِّي كُنْتُ مَعَهُمْ؟ قَالَ عليه السلام: إِنْ صَدَقْتُكَ تُصَدِّقُ؟

قَالَ: نَعَمْ وَاللهِ لَأَفْعَلَنَّ. قَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: نَعَمْ، وَمَعَكَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، يُسَمِّيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ كُلِّهِمْ وَفِيهِمْ أَرْبَعَةٌ مِنْ مَوَالِي الْوَالِي وَالْبَاقِي مِنْ حُبْشَانِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ الْوَالِي لِلْغُلَامِ: بِرَبِّ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ لَتَصْدُقَنِّي أَوْ لَأُنْزِلَنَّ لَحْمَكَ بِالسِّيَاطِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاللهِ مَا كَذَبَ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَلَوْ كَانَ مَا زَادَ عِلْماً عَلَى قَوْلِهِ قَلِيلًا وَلَا كَثِيراً، فَجَمَعَهُمُ الْوَالِي جَمِيعاً فَأَقَرُّوا بِلِسَانٍ وَاحِدٍ، وَاللهُ أَرَادَ بِهِمْ لِيُعْلِمَ النَّاسَ وَالْوَالِيَ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالْأَمْرِ، فَقَامَ الْوَالِي وَضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ.[1]

لاحظ: (أمين الله) و(بحر علم) و(خازن وحي الله) و(عيبة علم الله) و(المستخزن) و(وعاء النور).

---

(١) الهداية الكبرى، ص٢٠٥.

١٥٢) العابد

البحار، زيارة أوردها السيّد رحمه الله قال:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْإِمَامِ.. السَّيِّدِ الْقَائِدِ الْعَابِدِ.. .(١)

توضيح:

الآيات: ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّة ارْجِعي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّة فَادْخُلي في عِبادي وَادْخُلي جَنَّتي﴾.(٢) ﴿بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُون لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُون﴾.(٣) ﴿إِنَّ عِبادي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ وَكَفى بِرَبِّكَ وَكيلا﴾.(٤)

تفسير فرات، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ﴾:

وَاللهِ مَا أَرَادَ بِهَا إِلَّا الْأَئِمَّةَ عليهم السلام وَشِيعَتَهُمْ.(٥)

تفسير القمّي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ* ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾

يَعْنِي الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام.(٦)

يقتضي التنبيه على أنّ من لا يعرف الله تعالى لا يعرف الإمام ولا إمامته، فإنّ فضائله عليه السلام هي شعاع عبوديّته، واستحقاقه عليه السلام لمقام الإمامة هو لمعرفته الخالصة

(١) البحار، ج٩٨، ص٢٢٥.

(٢) سورة الفجر، الآيات ٢٧ـ٣٠.

(٣) سورة الأنبياء، الآيتان ٢٦ـ٢٧.

(٤) سورة الإسراء، الآية ٦٥.

(٥) تفسير فرات الكوفي، ص٨٣.

(٦) تفسير القمّي، ج٢، ص٤٢٢.

بربّه وعبوديّته الممحضّة له. ففي الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

أَنَّ بَعْضَ قُرَيْشٍ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله: بِأَيِّ شَيْءٍ سَبَقْتَ الْأَنْبِيَاءَ وَأَنْتَ بُعِثْتَ آخِرَهُمْ وَخَاتَمَهُمْ؟ قَالَ صلى الله عليه وآله: إِنِّي كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِرَبِّي وَأَوَّلَ مَنْ أَجَابَ حِينَ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ نَبِيٍّ قَالَ بَلَى، فَسَبَقْتُهُمْ بِالْإِقْرَارِ بِاللهِ.(١)

فلم يصدر من الإمام عليه السلام فعل من الأفعال ـ ومنها امتناعه من قبول البيعة ليزيد والذي أدّى إلى شهادته عليه السلام ـ إلا طاعةً لله الذي لا تجوز العبودية لسواه، فعندما عرضوا عليه عليه السلام السلامة مقابل النزول إلى حكم يزيد قال:

لَا وَاللهِ لَا أُعْطِيهِمْ بِيَدِي إِعْطَاءَ الذَلِيلِ، وَلَا أُقِرُّ إِقْرَارَ العَبِيدِ.(٢)

وبدون الالتفات إلى حقيقة كون الإمام عبداً داخراً لله تعالى قد يصير الإنسان إلى الغلوّ عند التعرّف على فضائله ومقاماته فينحرف عن المعرفة الصحيحة، فلذلك جاء التأكيد في الزيارة على عبوديّته عليه السلام؛ (أَنَّكَ عَبْدُ الله) ثم أعقبه بـ: (وَأَمِينُهُ) كما هو الأمر بالنسبة إلى الشهادة للنبيّ صلى الله عليه وآله بالنبوّة بعد الشهادة له بالعبوديّة، فإنّ مقامات الإمام عليه السلام كلّها عطاء الله، ولا يملك إلا ما ملّكه الله، وهو سبحانه أملك لما ملّكه.

وفي الكافي، عن المفضّل بن عمر قال: كنتُ أنا والقاسم شريكي ونجم بن حطيم وصالح بن سهل بالمدينة، فتناظرنا في الربوبيّة، قال: فقال بعضنا لبعض: ما تصنعون بهذا، نحن بالقرب منه عليه السلام وليس منّا في تقيّة، قوموا بنا إليه. قال: فقمنا، فوالله ما بلغنا الباب إلا وقد خرج عليه السلام علينا بلا حذاء ولا رداء قد قام كلّ شعرة من رأسه منه وهو يقول:

لَا لَا يَا مُفَضَّلُ وَيَا قَاسِمُ وَيَا نَجْمُ، لَا لَا ﴿بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ

---

(١) الكافي، ج١، ص٤٤١، ح٦.

(٢) وقعة الطف لأبي مخنف، ص٢٠٩.

وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾.(١)

فحيث نبّه الإمام عليه السلام الناس وذكّرهم بالله سبحانه، فهو يذكّرهم بفقرهم عليهم السلام وضعفهم وحاجتهم إلى الله الغنيّ القويّ الحميد، والناس عن ذلك غافلون محتاجون فيه إلى الحجّة الإلهيّة، بل الإمام آية عظمى على ربوبيّة الربّ وأنّ من سواه مربوب، وعلى عظمة الربّ وأنّ الخلق كلّهم عياله ومحتاجون إليه.

في من لا يحضره الفقيه، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال:

قِيلَ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ؟

قَالَ عليه السلام: أَصْبَحْتُ وَلِيَ رَبٌّ فَوْقِي، وَالنَّارُ أَمَامِي، وَالْمَوْتُ يَطْلُبُنِي، وَالْحِسَابُ مُحْدِقٌ بِي، وَأَنَا مُرْتَهنٌ بِعَمَلِي، لَا أَجِدُ مَا أُحِبُّ، وَلَا أَدْفَعُ مَا أَكْرَهُ، وَالْأُمُورُ بِيَدِ غَيْرِي، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَنِي، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنِّي، فَأَيُّ فَقِيرٍ أَفْقَرُ مِنِّي.(٢)

ثمّ في مقام معرفة عبوديّة الإمام لابدّ من الرجوع والتأمّل الشديد في أدعيته ومناجاته مع الله تعالى، خصوصاً في يوم عاشوراء وهو يوم الكرب العظيم، وأيضا يوم عرفة وهو يوم إظهار الافتقار والتضرّع.

وفيما يلي جزء من دعاءه عليه السلام في يوم عرفة، حيث يشهد الإمام على نفسه بأنّ كلّ ما عنده ملك لله، ولا يؤدّى حقّه أبدا.

وَ أَنَا أُشْهِدُكَ يَا إِلَهِي بِحَقِيقَةِ إِيمَانِي، وَعَقْدِ عَزَمَاتِ يَقِينِي، وَخَالِصِ صَرِيحِ تَوْحِيدِي، وَبَاطِنِ مَكْنُونِ ضَمِيرِي، وَعَلَائِقِ مَجَارِي نُورِ بَصَرِي، وَأَسَارِيرِ صَفْحَةِ جَبِينِي، وَخُرْقِ مَسَارِبِ نَفْسِي، وَخَذَارِيفِ مَارِنِ عِرْنِينِي، وَمَسَارِبِ صِمَاخِ سَمْعِي، وَمَا ضَمَّتْ وَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِ شَفَتَايَ وَحَرَكَاتِ لَفْظِ لِسَانِي وَمَغْرِزِ

(١) الكافي، ج٨، ص٢٣٢، ح٣٠٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٤٠٤، ح٥٨٧٣.

حَنَكِ فَمِي وَفَكِّي، وَمَنَابِتِ أَضْرَاسِي وَبُلُوغِ حَبَائِلِ بَارِعِ عُنُقِي، وَمَسَاغِ مَأْكَلِي وَمَشْرَبِي، وَحِمَالَةِ أُمِّ رَأْسِي، وَجُمَلِ حَمَائِلِ حَبْلِ وَتِينِي، وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ تَامُورُ صَدْرِي، وَنِيَاطُ حِجَابِ قَلْبِي، وَأَفْلَاذُ حَوَاشِي كَبِدِي، وَمَا حَوَتْهُ شَرَاسِيفُ أَضْلَاعِي، وَحِقَاقُ مَفَاصِلِي وَأَطْرَافُ أَنَامِلِي وَقَبْضُ عَوَامِلِي، وَدَمِي وَشَعْرِي وَبَشَرِي وَعَصَبِي وَقَصَبِي وَعِظَامِي وَمُخِّي وَعُرُوقِي وَجَمِيعُ جَوَارِحِي، وَمَا انْتَسَجَ عَلَى ذَلِكَ أَيَّامُ رَضَاعِي، وَمَا أَقَلَّتِ الْأَرْضُ مِنِّي وَنَوْمِي وَيَقَظَتِي وَسُكُونِي وَحَرَكَتِي، وَحَرَكَاتُ رُكُوعِي وَسُجُودِي أَنْ لَوْ حَاوَلْتُ وَاجْتَهَدْتُ مَدَى الْأَعْصَارِ وَالْأَحْقَابِ لَوْ عُمِّرْتُهَا أَنْ أُؤَدِّيَ شُكْرَ وَاحِدَةٍ مِنْ أَنْعُمِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ذَلِكَ إِلَّا بِمَنِّكَ الْمُوجِبِ عَلَيَّ شُكْراً، آنِفاً جَدِيداً وَثَنَاءً طَارِفاً عَتِيداً، أَجَلْ وَلَوْ حَرَصْتُ أَنَا وَالْعَادُّونَ مِنْ أَنَامِكَ أَنْ نُحْصِيَ مَدَى إِنْعَامِكَ سَالِفَةً وَآنِفَةً مَا حَصَرْنَاهُ عَدَداً وَلَا أَحْصَيْنَاهُ أَبَداً، هَيْهَاتَ أَنَّى ذَلِكَ وَأَنْتَ الْمُخْبِرُ عَنْ نَفْسِكَ فِي كِتَابِكَ النَّاطِقِ وَالنَّبَإِ الصَّادِقِ: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوها﴾[1] صَدَقَ كِتَابُكَ اللَّهُمَّ وَنَبَؤُكَ.[2]

قد أقرّ القاصيّ والدانيّ بأنّ الإمام كان أعبد أهل زمانه، وأكثرهم مواظبة على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، حيث كان عليه السلام يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة.[3]

وفي الكامل في التاريخ، عن عبد الله بن الزبير قال:

أما والله لقد قتلوه، طويلاً بالليل قيامه، كثيراً في النهار صيامه.[4]

وفي أسد الغابة لابن الأثير:

وكان الحسين رضي الله عنه فاضلاً، كثير الصوم، والصلاة، والحجّ، والصدقة،

(١) سورة النحل، الآية ١٨.

(٢) زاد المعاد، ص١٧٥.

(٣) اللهوف على قتلى الطفوف، ص٩٥.

(٤) الكامل في التاريخ، ج٤، ص٩٩، أنساب الأشراف، ج٥، ص٣٠٤.

وأفعال الخير جميعها.[1]

وإنّما طلب الإمام عليه السلام تأخير القتال ليلة عاشوراء لأجل العبادة، ففي وقعة الطف لأبي مخنف قال:

وحين أتى العبّاسُ بن عليّ عليهما السلام حسينا عليه السلام بما عرض عليه عمر بن سعد، قال له الحسين عليه السلام:

ارْجِعْ إِلَيهِمْ، فَإنْ اسْتَطَعْتَ أنْ تُؤخِّرهم إِلَى غُدْوَةٍ وَتَدْفَعَهُمْ عَنَّا العَشِيَّةَ، لَعَلَّنَا نُصَلِّي لِرَبِّنَا اللَيلَةَ وَنَدْعُوهُ وَنَسْتَغْفِرَهُ، فَهُوَ يَعْلَمُ أنِّي كُنْتُ أحِبُّ الصَلَاةَ لَهُ وَتِلَاوَةَ كِتَابِهِ وَكَثْرَةَ الدُعَاءِ وَالاسْتِغْفَار.[2]

ولاحظ: (عبد الله) و(متهجّد).

١٥٣) العبد/عبد الله

الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إِذَا أَتَيتَ قَبْرَ الحُسَينِ عليه السلام -إلى أن قال عليه السلام:.. ثُمَّ اجْلِسْ عِنْدَ رَأسِهِ فَقُلْ: صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدُ اللهِ وَأَمِينُهُ.. .[3]

البلد الأمين، في زيارته عليه السلام في النصف من شعبان:

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الزَّكِي.. .[4]

مرّ ما يتعلّق بذلك في (العابد) فراجع.

ولاحظ أيضا: (منيب)

---

(١) أسد الغابة، ج٢، ص٢٣.

(٢) وقعة الطف، ص١٩٤.

(٣) الكافي، ج٤، ص٥٧٣، ح١.

(٤) البلد الأمين، ص٢٨٤.

١٥٤) عَبرة كلّ مؤمن

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

نَظَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِلَى الْحُسَيْنِ فَقَالَ: يَا عَبْرَةَ كُلِّ مُؤْمِنٍ. فَقَالَ عليه السلام: أَنَا يَا أَبَتَاهُ؟ قَالَ عليه السلام: نَعَمْ يَا بُنَيَّ.(١)

كامل الزيارات، عن أبي عمارة المنشد قال: ما ذُكر الحسين عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام في يوم قطّ فرُئي أبو عبد الله عليه السلام متبسّماً في ذلك اليوم إلى الليل، وكان عليه السلام يقول:

الْحُسَيْنُ عليه السلام عَبْرَةُ كُلِّ مُؤْمِنٍ.(٢)

البحار، عن كتاب العتيق الغروي، في زيارته عليه السلام:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَبْرَةَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.(٣)

توضيح:

اللغة: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: عَبَرَ.. الأصل الواحد في المادّة: مجاوزة عن جريان أو أمر أو حالة.. الدمعة تتجاوز عن حدقة العين الى خارجها، وهذا تجاوز يتحقّق في أجزاء العين. ولمّا كان وقوع العبرة غالبا في حال الحزن، فتطلق المادّة عليه تجوّزا.(٤)

يمكن استفادة مقارنة الإيمان بالله مع العبرة على خليفة الله وحبيبه الحسين عليه السلام ووجود الرابطة بينهما، فإنّه كيف يكون الإنسان مؤمناً ثمّ لا يتأثّر بمصيبته عليه السلام؟.

ولذلك يبكيه جميع المؤمنين، كما جاء في الأخبار، فالإيمان مرتبط بالبكاء عليه عليه السلام.

(١) كامل الزيارات، ص١٠٨، ح١.

(٢) كامل الزيارات، ص١٠٨، ح٢.

(٣) البحار، ج٩٨، ص٢٥٥، ح٣٩.

(٤) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٨، ص١٧-١٩.

ولاحظ: (صاحب المصيبة الراتبة) و(صريع الدمعة الساكبة) و(صريع العبرة الساكبة) و(قتيل العبرة) و(قتيل المصيبة الراتبة).

١٥٥) العروة الوثقى

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

تَقُولُ إِذَا أَتَيْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام وَيُجْزِيكَ عِنْدَ قَبْرِ كُلِّ إِمَامٍ -إلى أن قال- ..أَشْهَدُ أَنَّكُمْ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَبَابُ الْهُدَى وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَالْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ فِيهَا وَمَنْ تَحْتَ الثَّرَى.. .(١)

توضيح:

الآيات: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فقد استَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى لاَ انْفِصامَ لَها وَاللَّهُ سَميعٌ عَليم﴾(٢) ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى﴾.(٣)

تفسير القمّي، قوله: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى﴾ قال: بِالوِلَايَةِ.(٤)

تأويل الآيات الظاهرة، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى﴾ قال عليه السلام:

مَوَدَّتُنَا أَهْلَ الْبَيْت.(٥)

---

(١) كامل الزيارات، ص٣١٧، ح٢.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

(٣) سورة لقمان، الآية ٢٢.

(٤) تفسير القمّي، ج٢، ص١٦٦.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة عليهم السلام، ص٤٣٢.

الكافي، في كتاب الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام في السجن إلى عليّ بن سويد قبيل شهادته عليه السلام:

فَاسْتَمْسِكْ بِعُرْوَةِ الدِّينِ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الْوَصِيِّ بَعْدَ الْوَصِيِّ وَالْمُسَالَمَةِ لَهُمْ وَالرِّضَا بِمَا قَالُوا، وَلَا تَلْتَمِسْ دِينَ مَنْ لَيْسَ مِنْ شِيعَتِكَ وَلَا تُحِبَّنَّ دِينَهُمْ، فَإِنَّهُمُ الْخَائِنُونَ الَّذِينَ خَانُوا اللهَ وَرَسُولَهُ صلى الله عليه وآله وَخَانُوا أَمَانَاتِهِمْ، وَتَدْرِي مَا خَانُوا أَمَانَاتِهِمُ ائْتُمِنُوا عَلَى كِتَابِ اللهِ فَحَرَّفُوهُ وَبَدَّلُوهُ وَدُلُّوا عَلَى وُلَاةِ الْأَمْرِ مِنْهُمْ، فَانْصَرَفُوا عَنْهُمْ فَأَذَاقَهُمُ اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ.. .(١)

قال المولى صالح المازندرانيّ رحمه الله في شرح العبارة:

شبّه آل محمّد عليهم السلام والوصيّ منهم بالعروة في أنّ التمسّك بهم حامل للدين شارب من زلاله، ووصفه بـ(الوثقى) على سبيل التوشيح للتنبيه على إحكامها وصحّة الايتمان بها، حيث لا يعتريها القصم والكسر والقطع، (و المسالمة لهم) عطف على العروة، والمسالمة المصالحة يقال: سالمه مسالمة وسلاماً اذا صالحه، من السلم ـ بكسر السين وفتحها ـ وهو الصلح، والمراد الانقياد لهم فى جميع الأمور وعدم مخالفتهم فى شيء منها، ولما كان ذلك قد يتحقّق مع الكراهة نبّه عليه السلام بقوله: (و الرضا بما قالوا) على أنّه ينبغى أن يكون ذلك مقروناً بالرضا، وإن لم يعرف وجه الصحة أو ثقل ذلك على النفس.. .(٢)

ولاحظ: (عصمة الأنام).

---

(١) الكافي، ج٨، ص١٢٤، ح٩٥.

(٢) شرح الكافي، ج١٢، ص٧٣.

١٥٦) عزّ الإسلام

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة عليه السلام:

كُنْتَ رَبِيعَ الْأَيْتَامِ، وَعِصْمَةَ الْأَنَامِ، وَعِزَّ الْإِسْلَامِ، وَمَعْدِنَ الْأَحْكَامِ، وَحَلِيفَ الْإِنْعَامِ..[1]

توضيح:

اللغة: مفردات ألفاظ القرآن: الْعِزَّةُ: حالةٌ مانعة للإنسان من أن يُغلب.. وَالْعَزِيزُ: الذي يَقهر ولا يُقهر. قال تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[2]، ﴿يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنا﴾[3]، قال: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[4]، ﴿سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِ الْعِزَّةِ﴾[5]..[6]

الآيات: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنينَ وَلكِنَّ الْمُنافِقينَ لا يَعْلَمُون﴾.[7]

مساهمة سيّد الشهداء عليه السلام في تقوية شوكة الإسلام منذ مساندته لأبيه وأخيه عليهما السلام في محاربة الناكثين والقاسطين والمارقين، والقتال على التأويل وكشف حقيقة النفاق، ثم إمامته للأمّة بعد شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، لم يكن لها نظير.

واستولى يزيد وحزبه على الحكم في عهد الإمام عليه السلام فصار الإسلام ذليلا؛ هدم الكعبة المحرّمة، وهتك حرمة حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وآله، وقتل سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام، كلّ ذلك بإسم الدين، وابتغاء تأويل القرآن، فأصبحت الشريعة أسيرة الشهوات والأهواء، وأمسى المؤمنون تحت رحمة الفراعنة الطغاة، وقام الإمام عليه السلام وأعزّ

(١) المزار الكبير، ص٥٠٢.

(٢) سورة العنكبوت، الآية ٢٦.

(٣) سورة يوسف، الآية ٨٨.

(٤) سورة المنافقون، الآية ٨.

(٥) سورة الصافات، الآية ١٨٠.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن، ص٥٦٣.

(٧) سورة المنافقون، الآية ٨.

بجهاده وشهادته الإسلام من جديد، ولم يكن ذلك ممكنا إلا بالإمام وبتضحيته.

في من لا يحضره الفقيه، عن مولانا الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة:

وَ بِكُمْ أَخْرَجَنَا اللَّهُ مِنَ الذُّلِّ، وَفَرَّجَ عَنَّا غَمَرَاتِ الْكُرُوبِ، وَأَنْقَذَنا مِنْ شَفَا جُرُفِ الْهَلَكَاتِ، وَمِنَ النَّارِ، بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي بِمُوَالاتِكُمْ عَلَّمَنَا اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا وَأَصْلَحَ مَا كَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيَانَا، وَبِمُوَالاتِكُمْ تَمَّتِ الْكَلِمَةُ وَعَظُمَتِ النِّعْمَةُ وَائْتَلَفَتِ الْفُرْقَةُ وَبِمُوَالاتِكُمْ تُقْبَلُ الطَّاعَةُ الْمُفْتَرَضَة..[1]

إذن العزّة هي بالإسلام، وبقاء هو بخليفة الله عليه السلام، وقد أشارت مولاتنا فاطمة عليها السلام في خطبتها الفدكيّة إلى ذلّة الناس قبل بعثة النبيّ صلى الله عليه وآله، فأعزّهم الله به:

وَ كُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ مَذْقَةَ الشَّارِبِ وَنَهْزَةَ الطَّامِعِ وَقَبْسَةَ الْعَجْلَانِ وَمَوْطِئَ الْأَقْدَامِ تَشْرَبُونَ الطَّرْقَ وَتَقْتَاتُونَ الْقِدَّ أَذِلَّةً خَاسِئِينَ تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ فَأَنْقَذَكُمُ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعالَى بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله..[2]

ولاحظ: (عصمة الأنام) و(ركن المسلمين).

١٥٧) العصفور

دلائل الإمامة، عن أبي النباخ محمّد بن يعلى، قال: لقيتُ الحسين بن عليّ عليهما السلام على ظهر الكوفة وهو راحل مع الحسن عليه السلام يريد معاوية، فقلت: يا أبا عبد الله أ رضيتَ؟ فقال عليه السلام:

شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ، وَفَوْرَةٌ ثَارَتْ، وَعَرَبِيٌّ مِنَحِيّ، وَسَمٌّ ذُعَافٌ، وَقِيعَانٌ بِالْكُوفَةِ وَكَرْبَلَاءَ، إِنِّي وَاللهِ لَصَاحِبُهَا، وَصَاحِبُ ضَحِيَّتِهَا، وَالْعُصْفُورُ فِي سَنَابِلِهَا، إِذَا تَضَعْضَعَ نَوَاحِي الْجَبَلِ بِالْعِرَاقِ، وَهَجْهَجَ كُوفَانُ الْوَهَلِ، وَمُنِعَ الْبَرُّ جَانِبَهُ، وَعُطِّلَ بَيْتُ اللهِ الْحَرَامُ،

(١) المزار الكبير، ص٥٠٢.

(٢) الاحتجاج، ج١، ص١٠٠.

وَأُزْحِف الْوَقِيذُ، وَقُدِّحَ الْهَبِيذُ؛ فَيَا لَهَا مِنْ زُمَرٍ أَنَا صَاحِبُهَا، إِيهِ إِيهِ إِنِّى وَكَيْفَ! وَلَوْ شِئْتُ لَقُلْتُ أَيْنَ أَنْزِلُ، وَأَيْنَ أُقِيمُ. فَقُلْنَا: يَا بْنَ رَسُولِ اللهِ، مَا تَقُولُ؟

قَالَ عليه السلام: مَقَامِي بَيْنَ أَرْضٍ وَسَمَاءٍ، وَنُزُولِي حَيْثُ حَلَّتِ الشِّيعَةُ الْأَصْلَابُ، وَالْأَكْبَادُ الصِّلَابُ، لَا يَتَضَعْضَعُونَ لِلضَّيْمِ، وَلَا يَأْنِفُونَ مِنَ الْآخِرَةِ مُعْضَلًا يَحْتَافُهُمْ أَهْلُ مِيرَاثِ عَلِيٍّ عليه السلام وَوَرَثَةُ بَيْتِهِ.[1]

توضيح:

أنبأ الإمام عليه السلام في زمن الإمام المجتبى عليه السلام بتسلسل الحوادث بعد استتباب الأمر لمعاوية، فأشار إلى وقوع معركة الطف التاريخية، والتي يمتدّ قيقعانها وهو صوت السلاح مدى الأزمنة، وأنّه عليه السلام هو الذي تدور حوله تلك المعركة، وفي تشبيهه عليه السلام نفسه بالعصفور إيماء إلى شدّة تقلّبه في الخوف والرجاء بين يدي ربّه وشدّة تضرّعه ومسكنته وإظهار افتقاره ومناجاته، وهو العارف بالله سبحانه أنّ له الأمر من قبل ومن بعد، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، فيجري هذا الوصف مجرى ما روي عنه عليه السلام في دعاء عرفة:

إِلَهِي إِنَّ رَجَائِي لَا يَنْقَطِعُ عَنْكَ وَإِنْ عَصَيْتُكَ كَمَا أَنَّ خَوْفِي لَا يُزَايِلُنِي وَإِنْ أَطَعْتُكَ.. إِلَهِي كَيْفَ أَخِيبُ وَأَنْتَ أَمَلِي أَمْ كَيْفَ أُهَانُ وَعَلَيْكَ مُتَّكَلِي إِلَهِي كَيْفَ أَسْتَعِزُّ فِي الذِّلَّةِ أَرْكَزْتَنِي أَمْ كَيْفَ لَا أَسْتَعِزُّ وَإِلَيْكَ نَسَبْتَنِي إِلَهِي كَيْفَ لَا أَفْتَقِرُ وَالَّذِي فِي الْفُقَرَاءِ أَنْتَ أَقَمْت أَمْ كَيْفَ أَفْتَقِرُ وَأَنْتَ الَّذِي بِجُودِكَ أَغْنَيْتَنِي.. .[2]

ويدلّ على شدّة محنته عليه السلام وتوالي المصائب النازلة به، وخوفه على أطفاله وعياله لاجتماع كلمة أعداءه الظالمين على قتله وقتل أهل بيته وأطفاله وسبي نساءه،

(١) دلائل الإمامة، ص١٨٥، ح١٠٣.

(٢) إقبال الأعمال، ج١، ص٣٠٥.

واستضعافه كالعصفور بين يدي الوحوش الكاسرة وقتله صبراً، وأيضا على أنّه عليه السلام المشرّد المطارد النازح عن أرضه، صلوات الله عليه.

ولاحظ: (الفرخ المبارك).

١٥٨) عصمة الأنام

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة عليه السلام:

كُنْتَ رَبِيعَ الْأَيْتَامِ، وَعِصْمَةَ الْأَنَامِ، وَعِزَّ الْإِسْلَامِ، وَمَعْدِنَ الْأَحْكَامِ..[١]

توضيح:

اللغة: المصباح المنير: عَصَمَهُ اللهُ مِنَ الْمَكْرُوهِ (يَعْصِمُهُ) مِنْ بَابِ ضَرَبَ حَفِظَهُ وَوَقَاهُ وَ(اعْتَصَمْتُ) بِاللهِ امْتَنَعْتُ بِهِ وَالاسْمُ (العِصْمَةُ).[٢]

والأَنَامُ: الجِنُّ والإنْسُ، وقيل (الأَنَامُ) ما عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مِنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ.[٣]

الآيات: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾.[٤]

في تفسير القمّي، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَ لا تَفَرَّقُوا﴾ قال عليه السلام:

إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلِمَ أَنَّهُمْ سَيَفْتَرِقُونَ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ صلى الله عليه وآله وَيَخْتَلِفُونَ، فَنَهَاهُمْ عَنِ التَّفَرُّقِ كَمَا نَهَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَى وَلَايَةِ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام وَلَا يَتَفَرَّقُوا.[٥]

الإطلاق يفيد العصمة من جميع المكاره الدنيويّة والأخرويّة، فإنّ الله تعالى يدفع بالإمام البلايا والمكاره عن الخلق، ومنه أيضاً العصمة من الذنوب ومن تبعاتها

(١) المزار الكبير، ص٥٠٢.

(٢) المصباح المنير، ج٢، ص٤١٤.

(٣) المصباح المنير، ج٢، ص٢٦.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

(٥) تفسير القمّي، ج١، ص١٠٨.

وآثارها، ومن غضب الله تعالى ودخول النار، وبذلك تتبيّن أهميّة الاعتصام بالإمام. وقد تقدّم ما يتعلّق بذلك في (العروة الوثقى).

ولاحظ أيضا: (الحجاب) و(الحرز) و(الشافع/الشفيع).

١٥٩) عضد الأمّة

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة عليه السلام:

كُنْتَ لِلرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وَلَداً، وَلِلْقُرْآنِ مُنْقِذاً، وَلِلْأُمَّةِ عَضُداً، وَفِي الطَّاعَةِ مُجْتَهِداً..[١]

توضيح:

اللغة: يقال: عَضَدْتُهُ: أخذت عضده وقوّيته، ويستعار الْعَضُدُ للمعين كاليد قال تعالى: ﴿وَما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾[٢].[٣]

قد مرّ ما يتعلّق بهذا الموضوع في (ركن المسلمين)، والنتيجة أنّه يستحيل على أفراد الأمّة اختيار الإيمان ثمّ البقاء عليه بلا هَدي الإمام وقيادته، فهو العضد الذي عليه يكون قوام الإسلام، ولعلّه إلى هذا المعنى أشارت الصدّيقة الكبرى عليها السلام بعد غصب حقّ أمير المؤمنين عليه السلام وظلمهم لأهل بيت الوحي والتنزيل:

وَيْلَاهْ فِي كُلِّ شَارِقٍ، وَيْلَاهْ مَاتَ الْمُعْتَمَدُ وَوَهَنَ الْعَضُدُ، شَكْوَايَ إِلَى رَبِّي، وَعَدْوَايَ إِلَى أَبِي..[٤]

هذه هي الأمّة التي عمدت ـ بعد أن استقوت بالنبيّ وآله عليهم السلام ـ إلى غصب حقّهم وقتلتهم عليهم السلام.

ولاحظ أيضا: (نظام المسلمين).

(١) المزار الكبير، ص٥٠٢.

(٢) سورة الكهف، الآية ٥١.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٥٧١.

(٤) أمالي الطوسي، عن الصادق عليه السلام، ص٦٨٣، ح١٤٥٥.

١٦٠) العطشان

مناقب آل أبي طالب، في خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام في الشام:

أَنَا ابْنُ الْمَقْتُولِ ظُلْماً، أَنَا ابْنُ الْمَجْزُوزِ الرَّأْسِ مِنَ الْقَفَا، أَنَا ابْنُ الْعَطْشَانِ حَتَّى قَضَى، أَنَا ابْنُ طَرِيحِ كَرْبَلَاءَ أَنَا ابْنُ مَسْلُوبِ الْعِمَامَةِ وَالرِّدَاءِ، أَنَا ابْنُ مَنْ بَكَتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ، أَنَا ابْنُ مَنْ نَاحَتْ عَلَيْهِ الْجِنُّ فِي الْأَرْضِ وَالطَّيْرُ فِي الْهَوَاءِ، أَنَا ابْنُ مَنْ رَأْسُهُ عَلَى السِّنَانِ يُهْدَى، أَنَا ابْنُ مَنْ حَرَمُهُ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ تُسْبَى...[(١)]

مناقب آل أبي طالب، عن النطنزيّ في الخصائص:

لمّا جاؤوا برأس الحسين عليه السلام ونزلوا منزلا يقال له: قنسرين، اطّلع راهبٌ من صومعته إلى الرأس، فرأى نوراً ساطعاً يخرج من فيه، ويصعد إلى السماء، فأتاهم بعشرة الآف درهم وأخذ الرأس وأدخله صومعته، فسمع صوتاً ولم ير شخصاً. قال: طوبى لك، وطوبى لمن عرف حرمته، فرفع الراهب رأسه، وقال: يا ربّ بحقّ عيسى تأمر هذا الرأس بالتكلّم معي، فتكلّم الرأس وقال:

يَا رَاهِبُ أَيَّ شَيْءٍ تُرِيدُ؟ قَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا ابْنُ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى، وَأَنَا ابْنُ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى، وَأَنَا ابْنُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، وَأَنَا الْمَقْتُولُ بِكَرْبَلَاءَ، أَنَا الْمَظْلُومُ، أَنَا الْعَطْشَانُ...[(٢)]

توضيح:

إنّ مسألة منع الإمام عليه السلام الماء، وهو مَن به قامت الدنيا، وببركته حلّ الماء على غيره، وهو الذي أورثه الله الأرض، من أعظم الجرائم التي ارتكبها بنو أميّة.

---

(١) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٤، ص١٦٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٤، ص٦٠.

وفي الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إِنَّ جَبْرَئِيلَ عليه السلام كَرَى بِرِجْلِهِ خَمْسَةَ أَنْهَارٍ وَلِسَانُ الْمَاءِ يَتْبَعُهُ الْفُرَاتَ وَدِجْلَةَ وَنِيلَ مِصْرَ وَمِهْرَانَ وَنَهْرَ بَلْخٍ، فَمَا سَقَتْ أَوْ سُقِيَ مِنْهَا فَلِلْإِمَامِ، وَالْبَحْرُ الْمُطِيفُ بِالدُّنْيَا لِلْإِمَامِ.(١)

وعن يونس بن ظبيان أو المعلّى بن خنيس قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لكم من هذه الأرض؟ فتبسّم عليه السلام ثم قال:

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ جَبْرَئِيلَ عليه السلام وَأَمَرَهُ أَنْ يَخْرِقَ بِإِبْهَامِهِ ثَمَانِيَةَ أَنْهَارٍ فِي الْأَرْضِ، مِنْهَا سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ وَهُوَ نَهَرُ بَلْخٍ وَالْخشوع وَهُوَ نَهَرُ الشَّاشِ وَمِهْرَانُ وَهُوَ نَهَرُ الْهِنْدِ وَنِيلُ مِصْرَ وَدِجْلَةُ وَالْفُرَاتُ، فَمَا سَقَتْ أَوِ اسْتَقَتْ فَهُوَ لَنَا، وَمَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِشِيعَتِنَا، وَلَيْسَ لِعَدُوِّنَا مِنْهُ شَيْءٌ، إِلَّا مَا غَصَبَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ وَلِيَّنَا لَفِي أَوْسَعَ فِيمَا بَيْنَ ذِهْ إِلَى ذِهْ ـ يَعْنِي بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ـ ثُمَّ تَلَا عليه السلام هَذِهِ الْآيَةَ: قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْمَغْصُوبِينَ عَلَيْهَا خَالِصَةً لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلَا غَصْبٍ.(٢)

وعن محمّد بن الريّان قال: كتبتُ إلى العسكري عليه السلام: جُعلت فداك، روي لنا أن ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله من الدنيا إلا الخمس، فجاء الجواب:

إِنَّ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله.(٣)

وفي دلال الأخبار أنّ الفرات نحلة فاطمة عليها السلام(٤) والحسين عليه السلام وارثها، فلاحظ: (وارث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله).

ثمّ إنّ عطش الإمام مصيبة تنكسر لها القلوب إن لم تنصدع، وتبكي لها العيون

(١) الكافي، ج١، ص٤٠٩، ح٨.

(٢) الكافي، ج١، ص٤٠٩، ح٥.

(٣) الكافي، ج١، ص٤٠٩، ح٦.

(٤) دلائل الإمامة، ص٩٢، ح٢٦.

بالدموع إن لم تكن بالدماء، وهي المصيبة التي أرّقت وكدّرت ونغّصت عيش أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، وكلّما شربوا الماء تذكّروا عطشه واستعبروا وبكوا، حيث لم يُرحم وهو ابن سبع وخمسين عاما، ولم يُسق رضيعه وهو ابن ستة أشهر، حتّى ذبحوه وهو يتلظّى.

وفي الكافي، عن داود الرقيّ قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام إذا استسقى الماء، فلمّا شربه رأيته قد استعبر، واغرورقت عيناه بدموعه، ثم قال عليه السلام لي:

يَا دَاوُدُ، لَعَنَ اللهُ قَاتِلَ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَمَا مِنْ عَبْدٍ شَرِبَ الْمَاءَ فَذَكَرَ الْحُسَيْنَ عليه السلام وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَلَعَنَ قَاتِلَهُ إِلَّا كَتَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مِائَةَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَحَطَّ عَنْهُ مِائَةَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ مِائَةَ أَلْفِ دَرَجَةٍ، وَكَأَنَّمَا أَعْتَقَ مِائَةَ أَلْفِ نَسَمَةٍ، وَحَشَرَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلِجَ الْفُؤَادِ.[١]

وفي اللهوف، عن الصادق عليه السلام:

أَنَّ زَيْنَ الْعَابِدِينَ عليه السلام بَكَى عَلَى أَبِيهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً صَائِماً نَهَارَهُ قَائِماً لَيْلَهُ، فَإِذَا حَضَرَ الْإِفْطَارُ جَاءَ غُلَامُهُ بِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ فَيَضَعُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَقُولُ: كُلْ يَا مَوْلَايَ، فَيَقُولُ عليه السلام: قُتِلَ ابْنُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله جَائِعاً، قُتِلَ ابْنُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله عَطْشَاناً [عَطْشَانَ]، فَلَا يَزَالُ يُكَرِّرُ ذَلِكَ وَيَبْكِي حَتَّى يُبَلَّ طَعَامُهُ بِدُمُوعِهِ وَيُمْزَجَ شَرَابُهُ بِدُمُوعِهِ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى لَحِقَ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ.[٢]

وفي اللهوف أيضا: فيما قالت زينب عليها السلام يوم عاشوراء:

بِأَبِي الْمَهْمُومُ حَتَّى قَضَى، بِأَبِي الْعَطْشَانُ حَتَّى مَضَى، بِأَبِي مَنْ شَيْبَتُهُ تَقْطُرُ بِالدِّمَاءِ، بِأَبِي مَنْ جَدُّهُ مُحَمَّدٌ الْمُصْطَفَى صلى الله عليه وآله، بِأَبِي مَنْ جَدُّهُ رَسُولُ إِلَهِ السَّمَاءِ،

(١) الكافي، ج٦، ص٣٩١، ح٦.

(٢) اللهوف على قتلى الطفوف، ص٨٧.

بِأَبِي مَنْ هُوَ سِبْطُ نَبِيِّ الْهُدَى.. قَالَ الرَّاوِي: فَأَبْكَتْ وَاللهِ كُلَّ عَدُوٍّ وَصَدِيق.[(١)]

وفي كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عليه السلام لي:

فإنّه ـ أي الحسين عليه السلام ـ غَرِيبٌ بِأَرْضِ غُرْبَةٍ، يَبْكِيهِ مَنْ زَارَهُ وَيَحْزَنُ لَهُ مَنْ لَمْ يَزُرْهُ، وَيَحْتَرِقُ لَهُ مَنْ لَمْ يَشْهَدْهُ، وَيَرْحَمُهُ مَنْ نَظَرَ إِلَى قَبْرِ ابْنِهِ عليه السلام عِنْدَ رِجْلِهِ فِي أَرْضِ فَلَاةٍ، لَا حَمِيمَ قُرْبَهُ وَلَا قَرِيبَ، ثُمَّ مُنِعَ الْحَقَّ، وَتَوَازَرَ عَلَيْهِ أَهْلُ الرِّدَّةِ حَتَّى قَتَلُوهُ وَضَيَّعُوهُ وَعَرَضُوهُ لِلسِّبَاعِ، وَمَنَعُوهُ شُرْبَ مَاءِ الْفُرَاتِ الَّذِي يَشْرَبُهُ الْكِلَابُ، وَضَيَّعُوا حَقَّ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَوَصِيَّتَهُ بِهِ وَبِأَهْلِ بَيْتِهِ، فَأَمْسَى مَجْفُوّاً فِي حُفْرَتِهِ صَرِيعاً بَيْنَ قَرَابَتِهِ .. الحديث.[(٢)]

وعن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

إِنَّ الْحُسَيْنَ صَاحِبَ كَرْبَلَاءَ قُتِلَ مَظْلُوماً مَكْرُوباً عَطْشَاناً لَهْفَاناً، [فَآلَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ] وَحَقٌّ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ لَهْفَانٌ وَلَا مَكْرُوبٌ وَلَا مُذْنِبٌ وَلَا مَغْمُومٌ وَلَا عَطْشَانٌ وَلَا ذُو عَاهَةٍ ثُمَّ دَعَا عِنْدَهُ وَتَقَرَّبَ بِالْحُسَيْنِ عليه السلام إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا نَفَّسَ اللهُ كُرْبَتَهُ وَأَعْطَاهُ مَسْأَلَتَهُ وَغَفَرَ ذُنُوبَهُ وَمَدَّ فِي عُمُرِهِ وَبَسَطَ فِي رِزْقِهِ، فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الْأَبْصار.[(٣)]

وفي البحار، قال: روي في بعض الكتب المعتبرة، عن لوط بن يحيى، عن عبد الله بن قيس قال:

كُنْتُ مَعَ مَنْ غَزَا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي صِفِّينَ وَقَدْ أَخَذَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَعْوَرُ السُّلَمِيُّ الْمَاءَ وَحَرَزَهُ عَنِ النَّاسِ، فَشَكَا الْمُسْلِمُونَ الْعَطَشَ، فَأَرْسَلَ فَوَارِسَ عَلَى كَشْفِهِ فَانْحَرَفُوا خَائِبِينَ، فَضَاقَ صَدْرُهُ عليه السلام، فَقَالَ لَهُ وَلَدُهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام: أَمْضِي

(١) اللهوف، ص١٣٣ـ١٣٤.

(٢) كامل الزيارات، ص٣٢٥، ح١.

(٣) كامل الزيارات، ص١٦٨، ح٥.

إِلَيْهِ يَا أَبَتَاهُ؟ فَقَالَ عليه السلام: امْضِ يَا وَلَدِي. فَمَضَى عليه السلام مَعَ فَوَارِس، فَهَزَمَ أَبَا أَيُّوبَ عَنِ الْمَاءِ وَبَنَى خَيْمَتَهُ وَحَطَّ فَوَارِسَهُ وَأَتَى إِلَى أَبِيهِ عليه السلام وَأَخْبَرَهُ، فَبَكَى عَلِيٌّ عليه السلام.
فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَهَذَا أَوَّلُ فَتْحٍ بِبَرَكَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام؟
فَقَالَ عليه السلام: ذَكَرْتُ أَنَّهُ سَيُقْتَلُ عَطْشَاناً بِطَفِّ كَرْبَلَاءَ، حَتَّى يَنْفِرَ فَرَسُهُ وَيُحَمْحِمَ وَيَقُولَ: الظَّلِيمَةَ الظَّلِيمَةَ لِأُمَّةٍ قَتَلَتِ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّهَا صلى الله عليه وآله.[1]

وقد ورد في بعض النصوص الوصف الدقيق لهذه المصيبة، وإلى أيّ مدى كان عطشه عليه السلام روحي فداه، وقد بيّنه الله تعالى لبعض أنبياءه عليهم السلام كما في بعض الأخبار.
ففي البحار، عن صاحب الدرّ الثمين:

فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾[2] أَنَّهُ رَأَى سَاقَ الْعَرْشِ وأَسْمَاءَ النَّبِيِّ وَالْأَئِمَّةِ عليهم السلام فَلَقَّنَهُ جَبْرَئِيلُ قُلْ: يَا حَمِيدُ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ، يَا عَالِي بِحَقِّ عَلِيٍّ، يَا فَاطِرُ بِحَقِّ فَاطِمَةَ، يَا مُحْسِنُ بِحَقِّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَمِنْكَ الْإِحْسَانُ، فَلَمَّا ذَكَرَ الْحُسَيْنَ سَالَتْ دُمُوعُهُ وَانْخَشَعَ قَلْبُهُ وَقَالَ: يَا أَخِي جَبْرَئِيلُ فِي ذِكْرِ الْخَامِسِ يَنْكَسِرُ قَلْبِي وَتَسِيلُ عَبْرَتِي!
قَالَ جَبْرَئِيلُ: وَلَدُكَ هَذَا يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ تَصْغُرُ عِنْدَهَا الْمَصَائِبُ، فَقَالَ: يَا أَخِي وَمَا هِيَ؟ قَالَ: يُقْتَلُ عَطْشَاناً غَرِيباً وَحِيداً فَرِيداً، لَيْسَ لَهُ نَاصِرٌ وَلَا مُعِينٌ، وَلَوْ تَرَاهُ يَا آدَمُ وَهُوَ يَقُولُ: وَا عَطَشَاهْ وَا قِلَّةَ نَاصِرَاهْ، حَتَّى يَحُولَ الْعَطَشُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ كَالدُّخَانِ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ إِلَّا بِالسُّيُوفِ وَشُرْبِ الْحُتُوفِ، فَيُذْبَحُ ذَبْحَ الشَّاةِ مِنْ قَفَاهُ وَيَنْهَبُ رَحْلَهُ أَعْدَاؤُهُ، وَتُشْهَرُ رُءُوسُهُمْ هُوَ وَأَنْصَارُهُ فِي الْبُلْدَانِ، وَمَعَهُمُ النِّسْوَانُ، كَذَلِكَ سَبَقَ فِي عِلْمِ الْوَاحِدِ الْمَنَّانِ. فَبَكَى آدَمُ وَجَبْرَئِيلُ بُكَاءَ الثَّكْلَى.[3]

---

(١) المنتخب للطريحي، ج٢، ص٣٠٠، بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٦٦، ح٢٣.
(٢) سورة البقرة، الآية ٣٧.
(٣) البحار، ج٤٤، ص٤٥٤، ح٤٤.

وفي البحار أيضا، عن بعض المؤلّفات، فيما أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام مما يجري على الحسين عليه السلام ونساءه وأنصاره، قال:

يَا مُوسَى، صَغِيرُهُمْ يُمِيتُهُ الْعَطَشُ وَكَبِيرُهُمْ جِلْدُهُ مُنْكَمِشٌ، يَسْتَغِيثُونَ وَلَا نَاصِرَ، وَيَسْتَجِيرُونَ وَلَا خَافِرَ.[١] قَالَ: فَبَكَى مُوسَى عليه السلام.. الخبر.[٢]

وفي الأمالي للصدوق، قال:

ثُمَّ بَرَزَ مِنْ عَسْكَرِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ رَجُلٌ آخَرُ يُقَالُ لَهُ: تَمِيمُ بْنُ الْحُصَيْنِ الْفَزَارِيُّ، فَنَادَى: يَا حُسَيْنُ وَيَا أَصْحَابَ الْحُسَيْنِ، أَ مَا تَرَوْنَ إِلَى مَاءِ الْفُرَاتِ يَلُوحُ كَأَنَّهُ بُطُونُ الْحَيَّاتِ، وَاللهِ لَا ذُقْتُمْ مِنْهُ قَطْرَةً حَتَّى تَذُوقُوا الْمَوْتَ جَزَعاً. فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: مَنِ الرَّجُلُ؟ فَقِيلَ: تَمِيمُ بْنُ حُصَيْنٍ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: هَذَا وَأَبُوهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، اللَّهُمَّ اقْتُلْ هَذَا عَطَشاً فِي هَذَا الْيَوْمِ. قَالَ: فَخَنَقَهُ الْعَطَشُ حَتَّى سَقَطَ عَنْ فَرَسِهِ، فَوَطِئَتْهُ الْخَيْلُ بِسَنَابِكِهَا فَمَاتَ..

فَبَلَغَ الْعَطَشُ مِنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَأَصْحَابِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ شِيعَتِهِ يُقَالُ لَهُ: يَزِيدُ بْنُ الْحُصَيْنِ الْهَمْدَانِيُّ.. فَقَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، أَ تَأْذَنُ لِي فَأَخْرُجَ إِلَيْهِمْ فَأُكَلِّمَهُمْ؟ فَأَذِنَ عليه السلام لَهُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ النَّاسِ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَداعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِراجاً مُنِيراً، وَهَذَا مَاءُ الْفُرَاتِ تَقَعُ فِيهِ خَنَازِيرُ السَّوَادِ وَكِلَابُهَا، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِهِ، فَقَالُوا: يَا يَزِيدُ فَقَدْ أَكْثَرْتَ الْكَلَامَ فَاكْفُفْ، فَوَاللهِ لَيَعْطِشُ الْحُسَيْنُ كَمَا عَطَشَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ. فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام اقْعُدْ يَا يَزِيدُ.. .[٣]

---

(١) خفره: أجاره ومنعه وحماه وأمنه.

(٢) البحار، ج٤٤، ص٣٠٨، ذيل ح١٩.

(٣) الأمالي، ص١٥٧.

وفي المناقب، عن أبي مخنف، عن الجلوديّ:

أَنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام حَمَلَ عَلَى الْأَعْوَرِ السُّلَمِيِّ وَعَمْرِو بْنِ الْحَجَّاجِ الزُّبَيْدِيِّ، وَكَانَا فِي أَرْبَعَةِ آلَافِ رَجُلٍ عَلَى الشَّرِيعَةِ، وَأَقْحَمَ الْفَرَسَ عَلَى الْفُرَاتِ، فَلَمَّا أَوْلَغَ الْفَرَسُ بِرَأْسِهِ لِيَشْرَبَ قَالَ عليه السلام: أَنْتَ عَطْشَانٌ وَأَنَا عَطْشَانٌ، وَاللهِ لَا أَذُوقُ الْمَاءَ حَتَّى تَشْرَبَ، فَلَمَّا سَمِعَ الْفَرَسُ كَلَامَ الْحُسَيْنِ عليه السلام شَالَ رَأْسَهُ وَلَمْ يَشْرَبْ كَأَنَّهُ فَهِمَ الْكَلَامَ. فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: اشْرَبْ فَأَنَا أَشْرَبُ، فَمَدَّ الْحُسَيْنُ عليه السلام يَدَهُ فَغَرَفَ مِنَ الْمَاءِ فَقَالَ فَارِسٌ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ تَتَلَذَّذُ بِشُرْبِ الْمَاءِ وَقَدْ هُتِكَتْ حُرْمَتُكَ؟ فَنَفَضَ الْمَاءَ مِنْ يَدِهِ وَحَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ فَكَشَفَهُمْ فَإِذَا الْخَيْمَةُ سَالِمَةٌ.[١]

وفي اللهوف:

فَقَصَدُوهُ عليه السلام بِالْحَرْبِ، فَجَعَلَ يَحْمِلُ عَلَيْهِمْ وَيَحْمِلُونَ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَطْلُبُ شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ فَلَا يُجْدِي، حَتَّى أَصَابَهُ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ جِرَاحَةً، فَوَقَفَ يَسْتَرِيحُ سَاعَةً وَقَدْ ضَعُفَ عَنِ الْقِتَالِ، فَبَيْنَا هُوَ وَاقِفٌ إِذْ أَتَاهُ حَجَرٌ فَوَقَعَ عَلَى جَبْهَتِهِ، فَأَخَذَ الثَّوْبَ لِيَمْسَحَ الدَّمَ عَنْ جَبْهَتِهِ، فَأَتَاهُ سَهْمٌ مَسْمُومٌ لَهُ ثَلَاثُ شُعَبٍ فَوَقَعَ عَلَى قَلْبِهِ.. .[٢]

وفي المزار الكبير، في الزيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى الشِّفَاهِ الذَّابِلَاتِ.. .[٣]

ولعلّه لأجل هذا ورد في الخبر أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قبّل شفتي الإمام الحسين عليه السلام.[٤]

لاحظ: (قتيل الظما).

---

(١) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٤، ص٥٨.

(٢) اللهوف، ص١٢٠.

(٣) المزار الكبير، ص٤٩٨.

(٤) الفضائل لابن شاذان، ص٨٣.

(١٦١) عظيم السوابق

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة عليه السلام:

كُنْتَ رَبِيعَ الْأَيْتَامِ.. قَوِيمَ الطَّرَائِقِ، كَرِيمَ الْخَلَائِقِ، عَظِيمَ السَّوَابِقِ..[١]

توضيح:

الآيات: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللهِ ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبيرُ﴾.[٢] ﴿أُولئِكَ يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وَهُمْ لَها سابِقُونَ﴾.[٣]

بصائر الدرجات، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال في هذه الآية: ﴿ثُمَ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾ الآية قال عليه السلام:

السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ: الْإِمَامُ، فَهِيَ فِي وُلْدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ عليهما السلام.[٤]

وفي تأويل الآيات الظاهر، عن موسى بن جعفر عليهما السلام قال:

نَزَلَتْ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَوُلْدِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآياتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلى رَبِّهِمْ راجِعُونَ أُولئِكَ يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وَهُمْ لَها سابِقُونَ﴾.[٥]

عرفت في (الإمام) أنّه كيف يكون الإمام إماماً إذا لم يسبق إلى عبادة الله تعالى وإلى طاعته، فالإمام من يأتمّ به ويتبعه وينقاد له العباد حيث أنّه السابق دائما إلى

---

(١) المزار الكبير، ص٥٠٢.

(٢) سورة فاطر، الآية ٣٢.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص٣٥١.

(٤) بصائر الدرجات، ج١، ص٤٥٣، ح٣، ولاحظ سائر أحاديث الباب.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص٣٥١.

عمل الخير، وليس بإمام من لم يكن سابقا بالخيرات.

وفي نهج البلاغة، عن أمير المؤمنين عليه السلام:

أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي وَاللهِ مَا أَحُثُّكُمْ عَلَى طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا وَلا أَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتَنَاهَى قَبْلَكُمْ عَنْهَا.[1]

وفي شواهد التنزيل، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث:

يَا عَلِيُّ، أَ وَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقاً مِنْ أُمَّتِي يَسْتَغْفِرُونَ لَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ صلى الله عليه وآله: قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الْمُنْزَلِ عَلَيَّ: ﴿وَالَّذِينَ جاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَلِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ، وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾[2] فَهَلْ سَبَقَكَ إِلَى الْإِيمَانِ أَحَدٌ يَا عَلِيُّ؟ ..الْحَدِيث.[3]

فالأوّل في جميع الفضائل والمكارم ـ ومنها جهاده لأعداء الله تعالى وتضحيته ـ هو الإمام عليه السلام. وإنّ سيّد الشهداء عليه السلام قَاتَلَ مع أبيه وأخيه الناكثين والقاسطين والمارقين، واختار الشهادة على الذلّة واتبعه المؤمنون واستهدوا بهديه.

ولاحظ: (الإمام).

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٥.

(٢) سورة الحشر، الآية ١٠.

(٣) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج٢، ص٣٣٣، ح٩٧٤.

١٦٢) عَلم التقى

كامل الزيارات، قال الصادق عليه السلام:

إِذَا أَرَدْتَ الْمَسِيرَ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام .. تَقُولُ: ..السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَلَمَ التُّقَى.. .[١]

توضيح:

اللغة: مفردات ألفاظ القرآن: الْعَلَمُ: الأثر الذي يُعْلَمُ به الشيء كعلم الطّريق وعلم الجيش، وسمّي الجبل عَلَماً لذلك.[٢]

وفي المفردات أيضا: التَّقْوَى جعل النّفس في وِقَايَةٍ مما يخاف.[٣]

أقول، في بصائر الدرجات، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث:

وَنَحْنُ الْعَلَمُ الْمَرْفُوعُ لِلْخَلْقِ.[٤]

فمن خلال سفراء الله سبحانه يُعرف رضاه وسخطه حتّى يُتقى، ومن خلال الخلفاء يؤمر الناس ويُنهون، وبهذا الطريق فقط يمكن دخول الجنّة. قال تعالى: ﴿إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِين﴾.[٥] وإذا أريد معرفة المتقي من غيره فإنّ عَلَم التقوى هو الإمام، والمرتبطون الآخذون بأوامره ونواهيه، المتمسكون بحبله هم المتقون، وغيرهم مهما كانت عبادتهم وصلاتهم وزكاتهم حيث لم يتمسكوا بهذا العلَم فليسوا من التقوى في شيء.

ولاحظ أيضاً: (التقيّ) و(الزكيّ).

---

(١) كامل الزيارات، ص٢٣٢، ح١٧.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٥٨١.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٨٨١.

(٤) بصائر الدرجات، ج١، ص٦٣، ح١٠.

(٥) سورة المائدة، الآية ٢٧.

١٦٣) عليم

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة عليه السلام:

كُنْتَ رَبِيعَ الْأَيْتَامِ..حَلِيمٌ رَشِيدٌ مُنِيبٌ، جَوَادٌ عَلِيمٌ شَدِيدٌ، إِمَامٌ شَهِيدٌ..[١]

مرّما يتعلّق بذلك في (العالم).

ولاحظ أيضـــا: (أمين الله) و(بحر علم) و(خـازن وحي الله) و(عيبـة علـم الله) و(المستخزن) و(وعاء النور).

١٦٤) عماد الأرض

كتاب المزار: ..ثم حطّ يدك اليسرى وأشرباليمنى منهما إلى القبروقل:

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ.. رُكْنُ الْأَرْضِ وَعِمَادُهَا.. .[٢]

توضيح:

اللغة: التحقيق في كلمات القرآن، مقا ـ الشيء الّذى يسند اليه عماد.. والتحقيق: ..العماد: اسم لما يكون مورد تمايل وركون، والألف يدلّ على امتداد.[٣]

المراد ما ثبت بالأدلّة المتظافرة من أنّه لولا الحجّة لساخت الأرض بأهلها، فإنّه لا يبقى غرض للوجود بدون الحجج.

و في الاحتجاج، عن مولانا زين العابدين عليه السلام:

وَنَحْنُ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، وَنَحْنُ الَّذِينَ بِنَا

(١) المزار الكبير، ص٥٠٢.

(٢) كتاب المزار للشيخ المفيد، ص١٠٩.

(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٨، ص٢١٧.

يُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَبِنَا يُمْسِكُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا، وَبِنَا يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَنْشُرُ الرَّحْمَةَ وَتَخْرُجُ بَرَكَاتُ الْأَرْضِ، وَلَوْ لَا مَا فِي الْأَرْضِ مِنَّا لَسَاخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا.

ثُمَّ قَالَ عليه السلام: وَلَمْ تَخْلُ الْأَرْضُ مُنْذُ خَلَقَ اللهُ آدَمَ مِنْ حُجَّةٍ لِلهِ فِيهَا ظَاهِرٍ مَشْهُورٍ أَوْ غَائِبٍ مَسْتُورٍ، وَلَا تَخْلُو إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ مِنْ حُجَّةِ اللهِ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يُعْبَدِ الله.[1]

١٦٥) عمود الدين

إقبال الأعمال، في زيارته عليه السلام في أوّل رجل، ونصف شعبان:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَمُودَ الدِّينِ..[2]

كتاب المزار: ..ثم حطّ يدك اليسرى وأشر باليمنى منهما إلى القبر وقل:

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ وَعَمُودُهُ..[3]

توضيح:

اللغة: مفردات الراغب: الْعَمُودُ: خشب تَعْتَمِدُ عليه الخيم، وكذلك ما يأخذه الإنسان بيده معتمدا عليه.[4]

التحقيق في كلمات القرآن الكريم: مقا: عمود الأمر: قوامه الّذى لا يستقيم إلّا به.[5]

أقول، كما أنّ وجود الإمام عليه السلام سبب بقاء الخلق كما عرفت في (عماد الدين)، كذلك لا بقاء للشريعة والدين بلا إمام أيضاً. ولذلك سُمّي الإمام عليه السلام بـ(المصباح)،

(١) الاحتجاج، ج٢، ص٣١٧.

(٢) إقبال الأعمال، ج٢، ص٧١٢.

(٣) كتاب المزار للشيخ المفيد، ص١٠٩.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٥٨٥.

(٥) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٨، ص٢١٦.

ولولا وجود المصباح تاه الخلق في الظلمات.

ولاحظ: (أسّ الإسلام) و(دعامة الدين) و(نظام المسلمين) و(ركن المسلمين).

١٦٦) عيبة علم الله

إقبال الأعمال، في زيارته عليه السلام في أوّل رجب ونصف شعبان:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْبَةَ عِلْمِ اللهِ.. .[1]

توضيح:

اللغة: مفردات الراغب: الْعَيْبَةُ: ما يُستر فيه الشيء.[2]

مجمع البحرين: «الْعَيْبَةُ» بالفتح: مستودع الثياب أو مستودع أفضل الثياب.[3]

تقدم ما يتعلّق بذلك في (أمين الله).

ولاحظ أيضاً: (وعاء النور) و(خازن العلم) و(خازن الكتاب المسطور) و(المستخزن).



(١) إقبال الأعمال، ج٢، ص٧١٢.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٥٩٢.

(٣) مجمع البحرين، ج٢، ص١٣٠.

(١٦٧) عين أمير المؤمنين عليه السلام

في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، عن أمير المؤمنين عليه السلام:

هَذَا يَدِي ـ يعني محمّد بن الحنفيّة ـ وَهَذَانِ عَينَايَ ـ يعني حسناً وحُسيناً عليهما السلام ـ وَمَا زَالَ الإِنْسَانُ يَذُبُّ بِيَدِهِ عَنْ عَينَيهِ.

قَالها عليه السلام لِمَن قال له: إنّك تعرض محمّداً للقتل وتقذف به في نحور الأعداء دون أخويه؟ عهما.[١]

انظر: (قرّة عين رسول الله) و(قرّة عين البتول) و(مخّ عليّ) و(مضغة عليّ).

(١٦٨) الغريب

الكافي، عن يزيد بن عبد الملك قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فمرّ قوم على حمير، فقال عليه السلام:

أَيـنَ يُـرِيدُ هَؤُلَاءِ؟ قُلْتُ: قُبُورَ الشُّهَدَاءِ. قَالَ عليه السلام: فَمَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ زِيَارَةِ الشَّهِيدِ الْغَرِيبِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ: وَزِيَارَتُهُ وَاجِبَةٌ؟ قَالَ عليه السلام: زِيَارَتُهُ خَيْرٌ مِنْ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ وَعُمْرَةٍ وَحَجَّةٍ، حَتَّى عَدَّ عِشْرِينَ حَجَّةً وَعُمْرَةً، ثُمَّ قَالَ: مَقْبُولَاتٍ مَبْرُورَاتٍ. قَالَ: فَوَاللهِ مَا قُمْتُ حَتَّى أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي قَدْ حَجَجْتُ تِسْعَ عَشْرَةَ حَجَّةً، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَرْزُقَنِي تَمَامَ الْعِشْرِينَ حَجَّةً. قَالَ عليه السلام: هَلْ زُرْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام؟ قَالَ: لَا، قَالَ: لَزِيَارَتُهُ خَيْرٌ مِنْ عِشْرِينَ حَجَّةً.[٢]

توضيح:

اللغة: مصباح المنير: غَرَبَتِ: الشَّمْسُ تَغْرُبُ (غُرُوباً) بَعُدَتْ وَتَوَارَتْ فِي مَغِيبِهَا

(١) شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٣٣٤، ح٨٣٦، من الحكم المنسوبة له عليه السلام.

(٢) الكافي، ج٤، ص٥٨١، ح٣.

و(غَرُبَ) الشَّخْصُ بِالضَّمِّ (غَرَابَةً) بَعُدَ عَنْ وَطَنِهِ فَهُوَ (غَرِيبٌ) فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ.[١]

بديهيّ أنّ من يهاجر وطنه يستقبل الغرباء ويودّع الأحبّة، ويستبدل الأنس بالوحشة، إذا أصابته بليّة أو ألمّت به نائبة لم يُنجَد أو يُسعَف، وإذا استعان لا يُرفَد. والإمام عليه السلام إنّما خرج من مدينة جدّه وأبيه وأمّه عليهم السلام، فاغترب من وطنه، وزاده غربة ووحشةً وداعه لعلمه عدم رجوعه أبدا، ثم ازداد غربة بخروجه إلى الفيافي وعلمه ببقاءه فيها، ثم ازداد غربة كون الذين اجتمعوا عليه أعداء يطلبون ترويعه وقتله، ثم ازداد غربة بعد أن قتلوا أهل بيته وأنصاره، ثم ازداد غربة عندما دفنه أهل القرى، ثم ازداد غربة عندما دُفن في الصحراء، ثمّ ازداد غربة عندما هدم الطغاة قبره ومنعوا محبّيه من زيارته وصلته، ثم ازداد غربة عندما قتلوا ذراريه ونسله..

الكافي، عن عبد الملك قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صوم تاسوعاء وعاشوراء من شهر المحرّم، فقال عليه السلام:

تَاسُوعَاءُ يَوْمٌ حُوصِرَ فِيهِ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِكَرْبَلَاءَ، وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ خَيْلُ أَهْلِ الشَّامِ وَأَنَاخُوا عَلَيْهِ، وَفَرِحَ ابْنُ مَرْجَانَةَ وَعُمَرُ بْنُ سَعْدٍ بِتَوَافُرِ الْخَيْلِ وَكَثْرَتِهَا، وَاسْتَضْعَفُوا فِيهِ الْحُسَيْنَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَصْحَابَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَأَيْقَنُوا أَنْ لَا يَأْتِيَ الْحُسَيْنَ عليه السلام نَاصِرٌ، وَلَا يُمِدَّهُ أَهْلُ الْعِرَاقِ، بِأَبِي الْمُسْتَضْعَفُ الْغَرِيبُ..الحديث.[٢]

وكأنّ استعمال هذا اللفظ في الحثّ على الزيارة لجبر تلك الغربة، أي لما كان الإمام عليه السلام غريباً فعلى محبّيه أن لا يزوروه فحسب بل يكثروا زيارته ولا يرغبوا عنها، ويأمر بعضهم بعضها بإتيانه وتكبّد المشاق في زيارته وصلته، مهما كلّفهم، فإنّ هذه

(١) مصباح المنير، ج٢، ص٤٤٤.

(٢) الكافي، ج٤، ص١٤٧، ح٧.

الكربة أعظم من إلحاق الأذى والخوف بزوّاره.

ولاحظ: (فقيد).

١٦٩) غريب الغرباء

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

.. السَّلَامُ عَلَى غَرِيبِ الْغُرَبَاءِ، السَّلامُ عَلَى شَهِيدِ الشُهَداء.. .[١]

توضيح:

قد يكون المراد من الغرباء في زيارة الناحية الأئمّة المعصومون عليهم السلام حيث ضيّع الناس حقّهم، حتّى قتلوهم وأزالوهم عن جديد أرض الله وهم أحقّ الناس به.

أو أنّ المراد من كان مع الإمام عليه السلام يوم عاشوراء وفي ركبه، وذاقوا معه الغربة حيث قُتلوا ودفنوا في الغربة، وإمامهم هو غريب الغرباء.

أو الغرباء هنا هم جميع الغرباء من أوّل الدهر إلى آخره، والمؤمن في الدنيا غريب، ولا يُعرَف حقّه، وهو مكَفَّر ومطارد في دولة الباطل، وفي المحاسن، عن أبي جعفر عليه السلام:

الْمُؤْمِنُ غَرِيبٌ، وَالْمُؤْمِنُ غَرِيبٌ، ثُمَّ قَالَ عليه السلام: طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ.[٢]

وفي الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

الْمُؤْمِنُ مُكَفَّرٌ، وَذَلِكَ أَنَّ مَعْرُوفَهُ يَصْعَدُ إِلَى اللهِ فَلَا يُنْشَرُ فِي النَّاسِ، وَالْكَافِرُ مَشْكُور.[٣]

(١) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٧.

(٢) المحاسن، ج١، ص٢٧٢، ح٣٦٦.

(٣) الكافي، ج١، ص٢٥١، ح٨.

١٧٠) غياث المستغيثين

أمالي الصدوق، عن ابن عباس، في حديث النبيّ ﷺ:

وَأَمَّا الْحُسَيْنُ عليه السلام فَإِنَّهُ.. غِيَاثُ الْمُسْتَغِيثِينَ.. .[١]

توضيح:

اللغة: المصباح المنير: أغاثه إغاثةً: إذا أعانه ونصره فهو مغيث..والإسم الغياث بالكسر.[٢]

تقدّم في (سفينة النجاة) ما يتعلّق بهذا الأمر، والنبيّ ﷺ يشرّع من ناحية للاستغاثة بولده بشكل مطلق، سواء لأمور الدنيا أو الآخرة، ومن ناحية يبيّن وجاهته عليه السلام عند الله تعالى، وقدرته بإذن الله على إجراء الأمور. وفي مصباح المتهجّد:

خرج إلى القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي محمد عليه السلام أنّ مولانا الحسين عليه السلام ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان، فصمه وادع فيه بهذا الدعاء:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَوْلُودِ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ اسْتِهْلَالِه... اللَّهُمَّ وَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْيَوْمِ خَيْرَ مَوْهِبَةٍ وَأَنْجِحْ لَنَا فِيهِ كُلَّ طَلَبَةٍ كَمَا وَهَبْتَ الْحُسَيْنَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ جَدِّهِ وَعَاذَ فُطْرُس بِمَهْدِهِ فَنَحْنُ عَائِذُونَ بِقَبْرِهِ مِنْ بَعْدِهِ، نَشْهَدُ تُرْبَتَهُ وَنَنْتَظِرُ أَوْبَتَهُ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِين.[٣]

لذلك لا يستغيث بالإمام أحد أو يستعين به أو يستنصره إلا أغاثه ونصره وأعانه، هكذا كان حال الإمام عليه السلام قبل شهادته، وهواليوم كذلك، وهوالشهيد الحيّ عند ربّه، كما قال تعالى: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ

(١) الأمالي للصدوق، ص١١٥.

(٢) المصباح المنير، ج٢، ص٤٥٥.

(٣) مصباح المتهجّد، ج٢، ص٨٢٦.

يُرْزَقُون﴾.[١]

ولهذا أصل في كتاب الله فإنّ استشفاع المؤمنين بالإمام عليه السلام كاستشفاع إخوة يوسف بأبيهم عليه السلام وقولهم: ﴿يا أَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إِنَّا كُنَّا خاطِئين﴾[٢] وقال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحيما﴾.[٣]

ولاحظ: (سفينة نجاة).[٤]

(١٧١) الفائز بكرامة الله

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام في زيارته عليه السلام:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْـهَدُ أَنَّ هَذَا قَبْرُ ابْنِ حَبِيبِكَ وَصِـفْوَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَأَنَّهُ الْفَائِزُ بِكَرَامَتِكَ، أَكْرَمْتَهُ بِكِتَابِكَ، وَخَصَصْتَهُ وَائْتَمَنْتَهُ عَلَى وَحْيِكَ، وَأَعْطَيْتَهُ مَوَارِيثَ الْأَنْبِيَاءِ، وَجَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِكَ مِنَ الْأَصْفِيَاءِ.. .[٥]

توضيح:

الآيات: ﴿يا لَيْتَني كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظيما﴾.[٦]

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام:

ثُمَّ تَقُومُ فَتُومِي بِيَدِكَ إِلَى الشُّهَدَاءِ وَتَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ- ثَلَاثاً، فُزْتُمْ وَاللهِ

(١) سورة آل عمران، الآية ١٦٩.

(٢) سورة يوسف، الآية ٩٧.

(٣) سورة النساء، الآية ٦٤.

(٤) ولاحظ قصة فطرس الملَك في بصائر الدرجات، ج١، ص٦٨، ح٧، ودردائيل في كمال الدين، ج١، ص٢٨٢، ح٣٦، وصلصائيل في البحار، ج٤٣، ص٢٤٨، ح٢٤ عن الغيبة.

(٥) كامل الزيارات، ص٢٢٨، ح١٧.

(٦) سورة النساء، الآية ٧٣.

ثَلَاثاً، فَلَيْتَ أَنِّي مَعَكُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيما.[١]

وفي الأمالي للصدوق، عن الرضا عليه السلام في حديث:

يَا ابْنَ شَبِيبٍ، إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَكُونَ لَكَ مِنَ الثَّوَابِ مِثْلَ مَا لِمَنِ اسْتُشْهِدَ مَعَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَقُلْ مَتَى مَا ذَكَرْتَهُ: يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيما.[٢]

تقدّم الكلام في معنى الكرامة في (أكرم المستشهدين)، والظاهر أنّ الإشارة هنا إلى الشهادة، كما مرّ في حديث اللوح:

وَجَعَلْتُ حُسَيْناً خَازِنَ وَحْيِي، وَأَكْرَمْتُهُ بِالشَّهَادَةِ وَخَتَمْتُ لَهُ بِالسَّعَادَةِ، فَهُوَ أَفْضَلُ مَنِ اسْتُشْهِدَ وَأَرْفَعُ الشُّهَدَاءِ دَرَجَةً...[٣]

ولا يخفى أن كرامة الله تعالى للإمام عليه السلام لم تنحصر بالشهادة، ومقام الإمامة أعظم من الشهادة وقد تكون الإشارة إليها بقرينة ما بعدها، فإنّه عليه السلام المخصوص بعلم القرآن ووراث علومه.

ثم في كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام فيما أخبر الله تعالى نبيّه صلى الله عليه وآله في المعراج من الاختبارات:

وَأَمَّا ابْنُكَ الْمَخْذُولُ الْمَقْتُولُ، وَابْنُكَ الْمَغْدُورُ الْمَقْتُولُ صَبْراً، فَإِنَّهُمَا مِمَّا أُزَيِّنُ بِهِمَا عَرْشِي، وَلَهُمَا مِنَ الْكَرَامَةِ سِوَى ذَلِكَ مِمَّا لَا يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ لِمَا أَصَابَهُمَا مِنَ الْبَلَاءِ، فَعَلَيَّ فَتَوَكَّل...[٤]

ولاحظ: (الإمام) و(أكرم مولود في الدنيا..)

---

(١) كامل الزيارات، ص٢٠٠، ح٢.

(٢) الأمالي للصدوق، ص١٣٠، ح٥.

(٣) الكافي، ج١، ص٥٢٨، ح٣.

(٤) كامل الزيارات، ص٣٣٤، ح١١.

١٧٢) الفرخ المبارك

كامل الزيارات: عن هشام بن سعد قال: أخبرني المشيخة:

أَنَّ الْمَلَكَ الَّذِي جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَأَخْبَرَهُ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام كَانَ مَلَكَ الْبِحَارِ، وَذَلِكَ أَنَّ مَلَكاً مِنْ مَلَائِكَةِ الْفِرْدَوْسِ نَزَلَ عَلَى الْبَحْرِ فَنَشَرَ أَجْنِحَتَهُ عَلَيْهَا ثُمَّ صَاحَ صَيْحَةً وَقَالَ: يَا أَهْلَ الْبِحَارِ، الْبَسُوا أَثْوَابَ الْحُزْنِ، فَإِنَّ فَرْخَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مَذْبُوحٌ. ثُمَّ حَمَلَ مِنْ تُرْبَتِهِ فِي أَجْنِحَتِهِ إِلَى السَّمَاوَاتِ، فَلَمْ يَبْقَ مَلَكٌ فِيهَا إِلَّا شَمَّهَا وَصَارَ عِنْدَهُ لَهَا أَثَرٌ، وَلَعَنَ قَتَلَتَهُ وَأَشْيَاعَهُمْ وَأَتْبَاعَهُمْ.(١)

مدينة المعاجز، عن شرحبيل بن أبي عون أنّه قال:

لَمَّا وُلِدَ الحُسَينُ عليه السلام هَبَطَ مَلَكٌ مِن مَلائِكَةِ الفِرْدَوسِ الأَعْلَى، وَنَزَلَ إِلَى البَحْرِ الأَعْظَمِ، وَنَادَى فِي أَقْطَارِ السَمَوَاتِ وَالأَرْضِ: يَا عِبَادَ اللهِ، أَلبَسُوا ثِيَابَ الأَحْزَانِ، وَأَظْهِرُوا التَفَجُّعَ وَالأَشْجَانَ، فَإِنَّ فَرْخَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مَذْبُوحٌ مَظْلُومٌ مَقْهُورٌ.

ثُمَّ جَاءَ ذَلِكَ المَلَكُ إِلَى النَبِيِّ صلى الله عليه وآله وَقَالَ: يَا مُحَمّدُ حَبِيبَ اللهِ، يُقْتَلُ عَلَى هَذِهِ الأَرْضِ قَومٌ مِنْ بَنِيكَ، تَقْتُلُهُمْ فِرْقَةٌ بَاغِيةٌ مِنْ أُمَّتِكَ، ظَالِمَةٌ مُتَعَدِّيَةٌ فَاسِقَةٌ، يَقْتُلُونَ فَرْخَكَ الحُسَينَ عليه السلام ابْنَ ابْنَتِكَ الطَاهِرَةَ عليها السلام، يَقْتُلُونَ بِأَرْضِ كَرْبَلاءَ، وَهَذِهِ تُرْبَتُهُ. ثُمَّ نَاوَلَهُ قَبْضَةً مِنْ أَرْضِ كَرْبَلاءَ، وَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، احْفَظْ هَذِهِ التُرْبَةَ عِنْدَكَ حَتَّى تَرَاهَا وَقَدْ تَغَيَّرَتْ وَاحْمَرَّتْ وَصَارَتْ كَالدَمِ، فَاعْلَمْ أَنَّ وَلَدَكَ الحُسَينَ عليه السلام قَدْ قُتِلَ.. الخبر.(٢)

البحار، قال محمّد بن أبي طالب الموسوي:

لَمَّا وَرَدَ الْكِتَابُ عَلَى الْوَلِيدِ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام عَظُمَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ لَا

(١) كامل الزيارات، ص٦٧ـ٦٨، ح٣.

(٢) مدينة معاجز الأئمة الإثنى عشر عليهم السلام، ج٣، ص٤٣٨ـ٤٣٩، ح٩٥٦.

يَرَانِي اللهُ أَقْتُلُ ابْنَ نَبِيِّهِ ﷺ وَلَوْ جَعَلَ يَزِيدُ لِيَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا.

قال: وَخَرَجَ الْحُسَيْنُ عليه السلام مِنْ مَنْزِلِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَأَقْبَلَ إِلَى قَبْرِ جَدِّهِ ﷺ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهُ، أَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ فَاطِمَةَ عليها السلام فَرْخُكَ وَابْنُ فَرْخَتِكَ، وَسِبْطُكَ الذي خَلَّفْتَنِي فِي أُمَّتِكَ، فَاشْهَدْ عَلَيْهِمْ يَا نَبِيَّ اللهِ إِنَّهُمْ قَدْ خَذَلُونِي وَضَيَّعُونِي وَلَمْ يَحْفَظُونِي، وَهَذِهِ شَكْوَايَ إِلَيْكَ حَتَّى أَلْقَاك.. .[1]

كامل الزيارات، عن ابن عباس قال:

الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ يُخْبِرُهُ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام كَانَ جَبْرَئِيلَ عليه السلام الرُّوحَ الْأَمِينَ، مَنْشُورَ الْأَجْنِحَةِ بَاكِياً صَارِخاً، قَدْ حَمَلَ مِنْ تُرْبَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَهِيَ تَفُوحُ كَالْمِسْكِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَتُفْلِحُ أُمَّتِي، تَقْتُلُ فَرْخِي! ـ أَوْ قَالَ: فَرْخَ ابْنَتِي ـ فَقَالَ: جَبْرَئِيلُ يَضْرِبُهَا اللهُ بِالاخْتِلَافِ فَتَخْتَلِفُ قُلُوبُهُمْ.[2]

كمال الدين، عن ابن عباس قال:

كُنْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي خُرُوجِهِ إِلَى صِفِّينَ، فَلَمَّا نَزَلَ بِنَيْنَوَى وَهُوَ شَطُّ الْفُرَاتِ قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَتَعْرِفُ هَذَا الْمَوْضِعَ؟ قُلْتُ لَهُ: مَا أَعْرِفُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ عليه السلام: لَوْ عَرَفْتَهُ كَمَعْرِفَتِي لَمْ تَكُنْ تَجُوزُهُ حَتَّى تَبْكِيَ كَبُكَائِي. قَالَ: فَبَكَى طَوِيلًا حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ وَسَالَتِ الدُّمُوعُ عَلَى صَدْرِهِ وَبَكَيْنَا مَعاً، وَهُوَ يَقُولُ: أَوْهِ أَوْهِ، مَا لِي وَلِآلِ أَبِي سُفْيَانَ، مَا لِي وَلِآلِ حَرْبٍ حِزْبِ الشَّيْطَانِ وَأَوْلِيَاءِ الْكُفْرِ، صَبْراً يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ فَقَدْ لَقِيَ أَبُوكَ مِثْلَ الَّذِي تَلْقَى مِنْهُمْ. ثُمَّ دَعَا عليه السلام بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ وُضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ فَصَلَّى مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يُصَلِّيَ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ كَلَامِهِ الْأَوَّلِ إِلَّا أَنَّهُ نَعَسَ عِنْدَ انْقِضَاءِ صَلَاتِهِ وَكَلَامِهِ سَاعَةً، ثُمَّ انْتَبَهَ فَقَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ. فَقُلْتُ: هَا أَنَا ذَا. فَقَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكَ بِمَا رَأَيْتُ فِي مَنَامِي آنِفاً عِنْدَ رَقْدَتِي؟

(١) البحار، ج٤٤، ص٣٢٧.

(٢) كامل الزيارات، ص٦١، ح٧.

فَقُلْتُ: نَامَتْ عَيْنَاكَ وَرَأَيْتَ خَيْراً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي بِرِجَالٍ قَدْ نَزَلُوا مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُمْ أَعْلَامٌ بِيضٌ قَدْ تَقَلَّدُوا سُيُوفَهُمْ وَهِيَ بِيضٌ تَلْمَعُ، وَقَدْ خَطُّوا حَوْلَ هَذِهِ الْأَرْضِ خَطَّةً، ثُمَّ رَأَيْتُ كَأَنَّ هَذِهِ النَّخِيلَ قَدْ ضَرَبَتْ بِأَغْصَانِهَا الْأَرْضَ تَضْطَرِبُ بِدَمٍ عَبِيطٍ، وَكَأَنِّي بِالْحُسَيْنِ عليه السلام سخيلي وَفَرْخِي وَمُضْغَتِي وَمُخِّي قَدْ غَرِقَ فِيهِ، يَسْتَغِيثُ فَلَا يُغَاثُ، وَكَأَنَّ الرِّجَالَ الْبِيضَ قَدْ نَزَلُوا مِنَ السَّمَاءِ يُنَادُونَهُ وَيَقُولُونَ: صَبْراً آلَ الرَّسُولِ، فَإِنَّكُمْ تُقْتَلُونَ عَلَى أَيْدِي شِرَارِ النَّاسِ، وَهَذِهِ الْجَنَّةُ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ إِلَيْكَ مُشْتَاقَةٌ، ثُمَّ يُعَزُّونَنِي وَيَقُولُونَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ أَبْشِرْ فَقَدْ أَقَرَّ اللهُ بِهِ عَيْنَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ. ثُمَّ انْتَبَهْتُ هَكَذَا، وَالَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ لَقَدْ حَدَّثَنِي الصَّادِقُ الْمُصَدَّقُ أَبُو الْقَاسِمِ صلى الله عليه وآله أَنِّي سَأَرَاهَا فِي خُرُوجِي إِلَى أَهْلِ الْبَغْيِ عَلَيْنَا، وَهَذِهِ أَرْضُ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ، يُدْفَنُ فِيهَا الْحُسَيْنُ عليه السلام وَسَبْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ وُلْدِي وَوُلْدِ فَاطِمَةَ عليها السلام، وَإِنَّهَا لَفِي السَّمَاوَاتِ مَعْرُوفَةٌ تُذْكَرُ أَرْضُ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ، كَمَا تُذْكَرُ بُقْعَةُ الْحَرَمَيْنِ وَبُقْعَةُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ قَالَ عليه السلام: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ اطْلُبْ لِي حَوْلَهَا بَعْرَ الظِّبَاءِ فَوَاللهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِبْتُ، وَهِيَ مُصْفَرَّةٌ لَوْنُهَا لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَطَلَبْتُهَا فَوَجَدْتُهَا مُجْتَمِعَةً فَنَادَيْتُهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَصَبْتُهَا عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي وَصَفْتَهَا لِي. فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ صلى الله عليه وآله. ثُمَّ قَامَ عليه السلام يُهَرْوِلُ إِلَيْهَا، فَحَمَلَهَا وَشَمَّهَا، وَقَالَ: هِيَ هِيَ بِعَيْنِهَا. أَتَعْلَمُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا هَذِهِ الْأَبْعَارُ؟ هَذِهِ قَدْ شَمَّهَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عليهما السلام، وَذَلِكَ أَنَّهُ مَرَّ بِهَا وَمَعَهُ الْحَوَارِيُّونَ، فَرَأَى هَاهُنَا الظِّبَاءَ مُجْتَمِعَةً وَهِيَ تَبْكِي، فَجَلَسَ عِيسَى عليه السلام وَجَلَسَ الْحَوَارِيُّونَ مَعَهُ، فَبَكَى وَبَكَى الْحَوَارِيُّونَ وَهُمْ لَا يَدْرُونَ لِمَ جَلَسَ وَلِمَ بَكَى. فَقَالُوا: يَا رُوحَ اللهِ وَكَلِمَتَهُ مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَتَعْلَمُونَ أَيُّ أَرْضٍ هَذِهِ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: هَذِهِ أَرْضٌ يُقْتَلُ فِيهَا فَرْخُ

الرَّسُولِ أَحْمَدَ صلى الله عليه وآله وَفَرْخُ الْحُرَّةِ الطَّاهِرَةِ الْبَتُولِ عليها السلام شَبِيهَةِ أُمِّي، وَيُلْحَدُ فِيهَا طِينَةٌ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ لِأَنَّهَا طِينَةُ الْفَرْخِ الْمُسْتَشْهَدِ، وَهَكَذَا تَكُونُ طِينَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ، فَهَذِهِ الظِّبَاءُ تُكَلِّمُنِي وَتَقُولُ: إِنَّهَا تَرْعَى فِي هَذِهِ الْأَرْضِ شَوْقاً إِلَى تُرْبَةِ الْفَرْخِ الْمُبَارَكِ، وَزَعَمَتْ أَنَّهَا آمِنَةٌ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى هَذِهِ الصِّيرَانِ فَشَمَّهَا وَقَالَ: هَذِهِ بَعْرُ الظِّبَاءِ عَلَى هَذَا الطِّيبِ لِمَكَانِ حَشِيشِهَا، اللَّهُمَّ فَأَبْقِهَا أَبَداً حَتَّى يَشَمَّهَا أَبُوهُ فَيَكُونَ لَهُ عَزَاءً وَسَلْوَةً. قَالَ: فَبَقِيَتْ إِلَى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا وَقَدِ اصْفَرَّتْ لِطُولِ زَمَنِهَا وَهَذِهِ أَرْضُ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ.

ثُمَّ قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا رَبَّ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ لَا تُبَارِكْ فِي قَتَلَتِهِ وَالْمُعِينِ عَلَيْهِ وَالْخَاذِلِ لَهُ. ثُمَّ بَكَى بُكَاءً طَوِيلًا وَبَكَيْنَا مَعَهُ حَتَّى سَقَطَ لِوَجْهِهِ وَغُشِيَ عَلَيْهِ طَوِيلًا. ثُمَّ أَفَاقَ فَأَخَذَ الْبَعْرَ فَصَرَّهُ فِي رِدَائِهِ وَأَمَرَنِي أَنْ أَصُرَّهَا كَذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ إِذَا رَأَيْتَهَا تَنْفَجِرُ دَماً عَبِيطاً وَيَسِيلُ مِنْهَا دَمٌ عَبِيطٌ فَاعْلَمْ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَدْ قُتِلَ بِهَا وَدُفِنَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَوَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَحْفَظُهَا أَشَدَّ مِنْ حِفْظِي لِبَعْضِ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ، وَأَنَا لَا أَحُلُّهَا مِنْ طَرَفِ كُمِّي، فَبَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ فِي الْبَيْتِ إِذِ انْتَبَهْتُ فَإِذَا هِيَ تَسِيلُ دَماً عَبِيطاً.. الخبر.(١)

توضيح:

اللغة: في لسان العرب: الفَرْخ: ولد الطائر، هذا الأَصل، وقد استعمل في كلّ صغير من الحيوان والنبات والشجر وغيرها.(٢)

أقول، وُصف الإمام عليه السلام بفرخ النبيّ صلى الله عليه وآله، وفرخ أمير المؤمنين عليه السلام وفرخ فاطمة عليها السلام، ولا يخفى وجه هذا التعبير لما فيه من الاستعطاف والرقّة، فإنّ الأمّ أحرص ما تكون

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٣٢، ح١.

(٢) لسان العرب، ج٣، ص٤٢.

على صغيرها إذا كان فرخاً، وأيضا في إشارة إلى طهارته عليه السلام وعدم استحقاق ما يوجب قتله كالفرخ الذي لا ذنب له، وأيضا إلى عظمة جرم قاتليه والأذى والألم الذي حلّ به، وقد تقدّم ما يتعلّق بذلك في (العصفور).

ولاحظ: (ابن إمام المتقين) و(ابن رسول الله) و(ابن فاطمة الزهراء).

١٧٣) الفرقد

معاني الأخبار، عن الزهريّ، عن أنس بن مالك قال:

صَلَّى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا انْفَتَلَ مِنْ صَلَاتِهِ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ قَالَ: مَعَاشِرَ النَّاسِ، مَنِ افْتَقَدَ الشَّمْسَ فَلْيَسْتَمْسِكْ بِالْقَمَرِ، وَمَنِ افْتَقَدَ الْقَمَرَ فَلْيَسْتَمْسِكْ بِالزُّهَرَةِ، فَمَنِ افْتَقَدَ الزُّهَرَةَ فَلْيَسْتَمْسِكْ بِالْفَرْقَدَيْنِ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: أَنَا الشَّمْسُ، وَعَلِيٌّ عليه السلام الْقَمَرُ، وَفَاطِمَةُ عليها السلام الزُّهَرَةُ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام الْفَرْقَدَانِ، وَكِتَابُ اللهِ لَا يَفْتَرِقَانِ حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.[1]

أمالي الطوسي، عن الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي عليهم السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال:

صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَوْماً صَلَاةَ الْفَجْرِ، ثُمَّ انْفَتَلَ وَأَقْبَلَ عَلَيْنَا يُحَدِّثُنَا، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ فَقَدَ الشَّمْسَ فَلْيَتَمَسَّكْ بِالْقَمَرِ، وَمَنْ فَقَدَ الْقَمَرَ فَلْيَتَمَسَّكْ بِالْفَرْقَدَيْنِ.

قَالَ: فَقُمْتُ أَنَا وَأَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ وَمَعَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنِ الشَّمْسُ؟ قَالَ: أَنَا، فَإِذَا هُوَ صلى الله عليه وآله ضَرَبَ لَنَا مَثَلًا، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ (تَعَالَى) خَلَقَنَا وَجَعَلَنَا بِمَنْزِلَةِ نُجُومِ السَّمَاءِ، كُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَأَنَا الشَّمْسُ، فَإِذَا

(١) معاني الأخبار، ص١١٤، ح١.

ذهبَ بِي فَتَمَسَّكُوا بِالْقَمَرِ. قُلْنَا: فَمَنِ الْقَمَرُ؟ قَالَ: أَخِي وَوَصِيِّي وَوَزِيرِي وَقَاضِي دِينِي وَأَبُو وُلْدِي وَخَلِيفَتِي فِي أَهْلِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. قُلْنَا: فَمَنِ الْفَرْقَدَانِ؟ قَالَ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ.

ثُمَّ مَكَثَ ﷺ مَلِيّاً وَقَالَ: فَاطِمَةُ هِيَ الزُّهَرَةُ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي هُمْ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَهُمْ، لَا يَفْتَرِقَانِ حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.[١]

وفي كفاية الأثر، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال:

مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنِّي رَاحِلٌ عَنْ قَرِيبٍ وَمُنْطَلِقٌ إِلَى الْمَغِيبِ، أُوصِيكُمْ فِي عِتْرَتِي خَيْراً، وَإِيَّاكُمْ وَالْبِدَعَ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَالضَّلَالَةُ وَأَهْلُهَا فِي النَّارِ، مَعَاشِرَ النَّاسِ مَنِ افْتَقَدَ الشَّمْسَ فَلْيَتَمَسَّكْ بِالْقَمَرِ وَمَنِ افْتَقَدَ الْقَمَرَ فَلْيَتَمَسَّكْ بِالْفَرْقَدَيْنِ، فَإِذَا فَقَدْتُمُ الْفَرْقَدَيْنِ فَتَمَسَّكُوا بِالنُّجُومِ الزَّاهِرَةِ بَعْدِي، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ.

قَالَ: فَلَمَّا نَزَلَ ﷺ عَنِ الْمِنْبَرِ تَبِعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَ عَائِشَةَ، فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، سَمِعْتُكَ تَقُولُ: إِذَا افْتَقَدْتُمُ الشَّمْسَ فَتَمَسَّكُوا بِالْقَمَرِ وَإِذَا افْتَقَدْتُمُ الْقَمَرَ فَتَمَسَّكُوا بِالْفَرْقَدَيْنِ، وَإِذَا افْتَقَدْتُمُ الْفَرْقَدَيْنِ فَتَمَسَّكُوا بِالنُّجُومِ الزَّاهِرَةِ، فَمَا الشَّمْسُ وَمَا الْقَمَرُ وَمَا الفَرْقَدَانِ وَمَا النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ؟ فَقَالَ ﷺ: أَنَا الشَّمْسُ، وَعَلِيٌّ عليه السلام الْقَمَرُ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام الفَرْقَدَانِ، فَإِذَا افْتَقَدْتُمُونِي فَتَمَسَّكُوا بِعَلِيٍّ عليه السلام بَعْدِي، وَإِذَا افْتَقَدْتُمُوهُ فَتَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام، وَأَمَّا النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ فَهُمُ الْأَئِمَّةُ التِّسْعَةُ عليهم السلام مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ، تَاسِعُهُمْ مَهْدِيُّهُمْ عليه السلام.

ثُمَّ قَالَ ﷺ: إِنَّهُمْ هُمُ الْأَوْصِيَاءُ وَالْخُلَفَاءُ بَعْدِي، أَئِمَّةٌ أَبْرَارٌ عَدَدَ أَسْبَاطِ يَعْقُوبَ

(١) أمالي الشيخ، ص٥١٦، ح١١٣١.

وَحَوَارِيِّ عِيسَى. قُلْتُ: فَسَمِّهِمْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ صلى الله عليه وآله: أَوَّلُهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَبَعْدَهُ سِبْطَايَ وَبَعْدَهُمَا عَلِيٌّ زَيْنُ الْعَابِدِينَ وَبَعْدَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بَاقِرُ عِلْمِ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَابْنُهُ الْكَاظِمُ سَمِيُّ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ وَالَّذِي يُقْتَلُ بِأَرْضِ الْغُرْبَةِ ابْنُهُ عَلِيٌّ ثُمَّ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ وَالصَّادِقَانِ عَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُجَّةُ الْقَائِمُ الْمُنْتَظَرُ فِي غَيْبَتِهِ عليهم السلام، فَإِنَّهُمْ عِتْرَتِي مِنْ دَمِي وَلَحْمِي، عِلْمُهُمْ عِلْمِي وَحُكْمُهُمْ حُكْمِي، مَنْ آذَانِي فِيهِمْ فَلَا أَنَالَهُ اللهُ شَفَاعَتِي.(١)

توضيح:

اللغة: لسان العرب: الفَرْقدان: نجمان في السماء لا يغرُبانِ ولكنّهما يطوفان بالجدي، وقيل: هما كوكبان قريبان من القُطْب، وقيل: هما كوكبان في بنات نَعْش الصغرى. يقال: لأَبْكِيَنَّكَ الفَرْقَدَيْن؛ حكاه اللحياني عن الكسائي، أَي طولَ طلوعهما.(٢)

الآيات: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾.(٣)

تفسير القمّي، قال:

النُّجُومُ آلُ مُحَمَّدٍ عليهم السلام.(٤)

الأصول الستة عشر، زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إِذَا نَظَرْتَ إِلَى السَمَاءِ فَقُلْ: سُبْحَانَ مَنْ ﴿جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُنِيراً﴾ وَجَعَلَ لَنَا نُجُوماً قِبْلَةً نَهْتَدِي بِهَا إِلَى التَوَجُّهِ إِلَيهِ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، اللَهُمَّ كَمَا هَدَيتَنَا إِلَى التَوَجُّهِ إِلَيكَ، إِلَى قِبْلَتِكَ المَنْصُوبَةِ لِخَلْقِكَ

---

(١) كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الإثنى عشر، ص٤٠-٤٢.

(٢) لسان العرب، ج٣، ص٣٣٤.

(٣) سورة الأنعام، الآية ٩٧.

(٤) تفسير القمّي، ٢١١/١.

فَاهْدِنَا إِلَى نُجُومِكَ التِى جَعَلْتَهَا أَمَاناً لأَهْلِ الأَرْضِ وَلأَهْلِ السَمَاءِ حَتَّى نَتَوَجَّهَ بِهِمْ إِلَيكَ، فَلَا يَتَوجَّهُ المُتَوَجِّهُونَ إِلَيكَ إِلّا بِهِمْ، وَلَا يَسْلِكُ الطَرِيق إِلَيكَ مَنْ سَلَكَ مِنْ غَيرِهِمْ، وَلَا لَزِمَ المَحَجَّةَ مَنْ لَمْ يَلْزِمهُمْ.. .[1]

الكافي، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

إِنَّمَا نَحْنُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ كُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، حَتَّى إِذَا أَشَرْتُمْ بِأَصَابِعِكُمْ وَمِلْتُمْ بِأَعْنَاقِكُمْ غَيَّبَ اللهُ عَنْكُمْ نَجمَكُمْ، فَاسْتَوَتْ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَمْ يُعْرَفْ أَيٌّ مِنْ أَيٍّ، فَإِذَا طَلَعَ نَجْمُكُمْ فَاحْمَدُوا رَبَّكُمْ.[2]

الأصول الستة عشر، عن عمرو بن ثابت، عن أبي جعفر عليه السلام، عن أبيه، عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

نُجُومٌ فِي السَّمَاءِ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَ نُجُومُ السَّمَاءِ أَتَى أَهْلَ السَّمَاءِ مَا يَكْرَهُونَ، وَنُجُومٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مِنْ وُلْدِي أَحَدَ عَشَرَ نَجْماً أَمَانٌ فِي الْأَرْضِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا، فَإِذَا ذَهَبَتْ نُجُومُ أَهْلِ بَيْتِي مِنَ الْأَرْضِ أَتَى أَهْلَ الْأَرْضِ مَا يَكْرَهُون.[3]

أقول، التشبيه بالنجم والفرقد لأجل الاهتداء بالإمام عليه السلام، ويأتي أيضا ما يتعلّق بذلك في (الهادي).

ولاحظ أيضا: (القمر الأزهر) و(المصباح) و(نور الله).

(١) الأصول الستّة عشر، أصل زيد النرسيّ، ص٥٦.

(٢) الكافي، ج١، ص٣٨٨، ح٨.

(٣) الأصول الستّة عشر، أصل عبّاد العصفري، ص١٣٩.

١٧٤) فصل القضاء

كامل الزيارات، روي عن بعضهم، قال في زيارة الرضا عليه السلام:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، سِبْطَيْ نَبِيِّكَ، وَسَيِّدَيْ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، الْقَائِمَيْنِ فِي خَلْقِكَ، وَالدَّلِيلَيْنِ عَلَى مَنْ بَعَثْتَ بِرِسَالاتِكَ، وَدَيَّانَي الدِّينِ بِعَدْلِكَ، وَفَصْلِ [فَصْلَيْ] قَضَائِكَ بَيْنَ خَلْقِك.. .(١)

توضيح:

المصباح المنير: فَصَلْتُهُ عَنْ غَيْرِهِ فَصْلًا.. نَحَّيْتُهُ أَوْ قَطَعْتُهُ (فَانْفَصَلَ) وَمِنْهُ (فَصْلُ الْخُصُوماتِ) وَهُوَ الْحُكْمُ بِقَطْعِهَا وَذَلِكَ فَصْلُ الْخِطابِ.. .(٢)

الآيات: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتاً﴾(٣) ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَت لِيَوْمِ الْفَصْلِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْل﴾(٤) ﴿وَشَدَدْنا مُلْكَهُ وَآتَيْناهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطاب﴾.(٥)

قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله في شرح عبارة قريبة من الفقرة المذكورة، وردت في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام (..جَعَلْتَهُ هَادِياً لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ، وَالدَّلِيلَ عَلَى مَنْ بَعَثْتَهُ بِرِسَالاتِكَ، وَدَيَّانَ الدِّينِ بِعَدْلِكَ، وَفَصْل قَضَائِكَ بَينَ خَلْقِك)، قال:

ديّان الدين بعدلك، أي: قاضي الدين وحاكمه الذي تقضي بعدلك، وفصل قضائك أي: حكمك الذي جعلته فاصلاً بين الحقّ والباطل، بأن يكون قوله (فصل) مجروراً معطوفا على (عدلك) ويحتمل حينئذ أن يكون قوله (بين خلقك) متعلقا بالديّان أو بالقضاء.

(١) كامل الزيارات، ص٣١٠، ح٢.

(٢) المصباح المنير، ج٢، ص٤٧٤-٤٧٥.

(٣) سورة النبأ، الآية ١٧.

(٤) سورة المرسلات، الآية ١٣-١٥.

(٥) سورة ص، الآية ٢٠.

ويحتمل أن يكون قوله: (فصل) منصوباً معطوفاً على قوله: (هاديا) فيحتمل أن يكون الدين بمعنى الجزاء، ويكون المعنى أنّه عليه السلام حاكم يوم الجزاء كما ورد في روايات كثيرة، فالأولى إشارة إلى أنّه الحاكم في القيامة والثانية إلى أنّه القاضي في الدنيا. قال الجزريّ في صفة كلامه صلى الله عليه وآله: فصل لا نزر ولا هذر، أي بيّن ظاهر يفصل بين الحقّ والباطل، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ﴾ أي فاصل قاطع.[1]

أقول، على ما ذكره أوّلاً يكون المعنى نظير (فصل الخطاب). وفي بصائر الدرجات، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

يَا أَبَا بَصِيرٍ، إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ أُوتِينا عِلْمَ الْمَنَايَا وَالْبَلَايَا وَالْأَنْسَابِ، وَالْوَصَايَا وَفَصْلَ الْخِطابِ، عَرَفْنَا شِيعَتَنَا كَعِرْفَانِ الرَّجُلِ أَهْلَ بَيْتِهِ.[2]

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

أُوتِيتُ عِلْمَ الْمَنَايَا وَالْبَلَايَا وَالْأَنْسَابِ وَفَصْلَ الْخِطاب.[3]

وقال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله:

فصل الخطاب أي: الخطاب الفاصل بين الحقّ والباطل، ويطلق غالباً على حكمهم عليهم السلام في الوقائع المخصوصة، وبيانهم في كلّ أمرٍ حسب ما يقتضيه المقام وأحوال السائلين المختلفين في الأفهام.[4]

وأمّا على المعنى الآخر، فيقوّيه أنّ من أسماء يوم القيامة: (يَوْمَ فَصْلِ الْقَضَاء).[5] وقد تقدّم في (الآمر) و(ديّان الدين) جانب من أدوار سيّد الشهداء عليه السلام في ذلك

(١) البحار، ج٩٧، ص٢٧٦.

(٢) بصائر الدرجات، ج١، ص٦٢٨، ح١٣.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٢٠٧، ذيل ح٧.

(٤) البحار، ج٢٥، ص٣٥٣، ذيل ح١.

(٥) الاحتجاج، ج١، ص٢٩.

اليوم. وفي مختصر البصائر، عن أبي عبد الله عليه السلام:

إِنَّ الَّذِي يَلِي حِسَابَ النَّاسِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام، فَأَمَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنَّمَا هُوَ بَعْثٌ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ بَعْثٌ إِلَى النَّارِ.(١)

وفي كتاب الفقيه، عن مولانا الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة المعروفة:

وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ وَفَصْلُ الْخِطَاب عِنْدَكُم.. .(٢)

لاحظ: (ديّان الدين) و(معدن الأحكام).

١٧٥) القائد

البحار، زيارة أوردها السيّد رحمه الله قال:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْإِمَامِ الشَّهِيدِ.. السَّيِّدِ الْقَائِدِ الْعَابِدِ الزَّاهِدِ.. .(٣)

توضيح:

اللغة: كتاب العين: القَوْدُ نقيض السَّوق، يَقُودُ الدابّة من أمامها (و يسوقها من خلفها) والقِيَادُ: الحبل الذي تَقُودُ به دابّة أو شيئا، ويقال: إنّه لسلس القِيَادِ، وأعطيته مَقَادِي أي انقدت له.(٤) المصباح المنير: قَادَ الْأَمِيرُ الْجَيْش قِيَادَةً فَهُو قَائِدٌ.(٥)

القيادة هنا إلى الحقّ والهدى، والقائد من قدّمه الله تعالى ليقود العباد، فليس كلّ من تقدّم يستحقّ هذا الوصف، وإنّما هو اختيار إلهي بعد الاصطفاء والتعليم والتأديب لكي يؤدّبوا الخلق، فالقائد الربّاني صنيعة الربّ، لا يَضلّ ولا يُضلّ.

---

(١) مختصر البصائر، ص١١٧، ح٩٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٢٦٢، ح٣٢١٣.

(٣) البحار، ج٩٨، ص٢٢٥.

(٤) كتاب العين، ج٥، ص١٩٦.

(٥) المصباح المنير، ج٢، ص٥١٨.

في بصائر الدرجات، عن أبي جعفر عليه السلام:

وَنَحْنُ قَادَةُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ.. .[١]

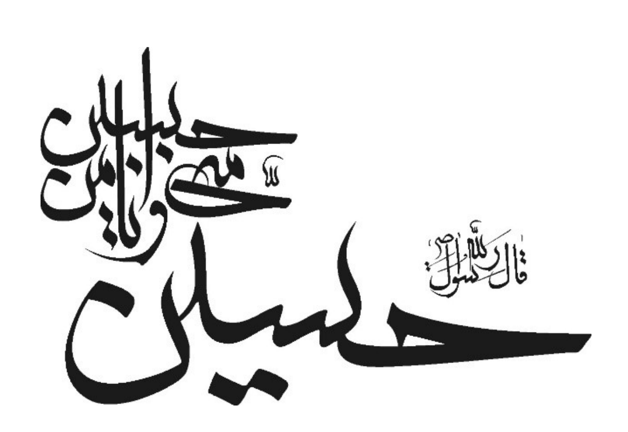
وفي تفسير فرات، عن أبي جعفر محمّد بن علي عليه السلام قال:

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ.. الْقَادَةُ الْهُدَاةُ.. .[٢]

وأمّا الناس فبدل الطمع والحسد لأهل هذا المقام عليهم الإنقياد لهم فحسب. وعليك بالتأمّل في طاعة أصحاب الحسين عليه السلام لقائدهم، وإلى أن بلغوا حتّى صاروا معه في الدارين، ونالوا أعلى الدرجات، وأصبحوا سادة الشهداء. في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام:

.. ثُمَّ تَأْتِي قُبُورَ الشُّهَدَاءِ وَتُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ وَتَقُولُ: ..أَنْتُمْ سَادَةُ الشُّهَدَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَنْتُمُ السَّابِقُونَ وَالْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ..[٣]

ولاحظ: (الإمام) و(السيّد) و(يعسوب الدين).



---

(١) بصائر الدرجات، ج١، ص٦٣، ح١٠.

(٢) تفسير فرات الكوفي، ص٣٣٧_٣٣٨.

(٣) الكافي، ج٤، ص٥٧٤، ح١.

١٧٦) القائم في الخلق

كامل الزيارات، روي عن بعضهم قال في زيارة الرضا عليه السلام:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام سِبْطَيْ نَبِيِّكَ، وَسَيِّدَيْ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، الْقَائِمَيْنِ فِي خَلْقِكَ، وَالدَّلِيلَيْنِ عَلَى مَنْ بَعَثْتَ بِرِسَالاتِكَ، وَدَيَّانَي الدِّينِ بِعَدْلِكَ وَفَصْلِ [فَصْلَيْ] قَضَائِكَ بَيْنَ خَلْقِك.. .(١)

توضيح:

الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سُئل عن القائم، فقال عليه السلام:

كُلُّنَا قَائِمٌ بِأَمْرِ اللهِ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى يَجِيءَ صَاحِبُ السَّيْفِ، فَإِذَا جَاءَ صَاحِبُ السَّيْفِ جَاءَ بِأَمْرٍ غَيْرِ الَّذِي كَانَ.(٢)

وعن عبد الله بن سنان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ قَالَ عليه السلام:

إِمَامِهِمُ الَّذِي بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، وَهُوَ قَائِمُ أَهْلِ زَمَانِهِ.(٣)

قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله في المرآة:

و القائم يطلق في الأخبار على المهدي عليه السلام القائم بالجهاد، الخارج بالسيف، وعلى كلّ إمام، فإنّه قائم بأمر الإمامة كما سيأتي في باب: أنّ الأئمة كلّهم قائمون بأمر الله.. .(٤)

وقال في موضع آخر:

قوله عليه السلام: (كُلُّنَا قَائِمٌ بِأَمْرِ اللهِ): أي بأمر الإمامة والخلافة مع المكنة أو كلّما تيسّر،

---

(١) كامل الزيارات، ص٣١٠، ح٢.

(٢) الكافي، ج١، ص٥٣٦، ح٢.

(٣) الكافي، ج١، ص٥٣٦، ح٣.

(٤) مرآة العقول، ج٣، ص٣٢٨.

وقيل: القائم يستعمل في معان منها: القائم بأمر الله، أي من لا يخل بشيء من أوامره ونواهيه فهو معصوم، ومنها الحافظ لجميع ما أوحى الله به إلى أنبيائه، ومنها من يبقى مع إمامته إلى انقراض التكليف، والأولان جاريان في كلّ واحد من الأئمّة، والثالث مختص بالثاني عشر عليه السلام.[1]

ولاحظ: (الإمام) و(القائد).

١٧٧) القتيل

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

.. السَّلَامُ عَلَى الْقَتِيلِ الْمَظْلُومِ.. .[2]

كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام:

.. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ.. الْقَتِيلَ بْنَ الْقَتِيلِ.. .[3]

مناقب آل أبي طالب: ثُمَّ قَالَ ـ الإمام زين العابدين عليه السلام ـ:

وَلَا غَرْوَفِي قَتْلِ الْحُسَيْنِ وَشَيْخُهُ ... لَقَدْ كَانَ خَيْراً مِنْ حُسَيْنٍ وَأَكْرَمَا

فَلَا تَفْرَحُوا يَا أَهْلَ كُوفَةَ فَالَّذِي ... أُصِبْنَا بِهِ مِنْ قَتْلِهِ كَانَ أَعْظَمَا

قَتِيلٌ بِشَطِّ النَّهْرِ نَفْسِي فِدَاؤُهُ ... جَزَاءُ الَّذِي أَرْدَاهُ نَارُ جَهَنَّمَا[4]

توضيح:

اللغة: المصباح المنير: قَتَلْتُهُ: قَتْلًا أَزْهَقْتُ رُوحَهُ فَهُوَ (قَتِيلٌ)[5] وفي مفردات ألفاظ

(١) مرآة العقول، ج٦، ص٢٤٠.

(٢) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٨.

(٣) كامل الزيارات، ص٢٨٩، ح٧.

(٤) مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص١١٥.

(٥) المصباح المنير، ج٢، ص٤٩٠.

القرآن: أصل الْقَتْلِ: إزالة الروح عن الجسد كالموت، لكن إذا اعتبر بفعل المتولّي لذلك يقال: قَتْلٌ، وإذا اعتبر بفوت الحياة يقال: موت.(١)

الآيات: ﴿وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُورا﴾.(٢) ﴿فَالَّذِينَ هاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّواب﴾.(٣) ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُون﴾.(٤) ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فيها وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظيما﴾.(٥) ﴿وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُورا﴾.(٦)

علل الشرائع، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إِنَّ الْكَبَائِرَ سَبْعٌ فِينَا أُنْزِلَتْ وَمِنَّا اسْتُحِلَّتْ، فَأَوَّلُهَا؛ الشِّرْكُ بِاللهِ الْعَظِيمِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ.. وَأَمَّا قَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ فَقَدْ قَتَلُوا الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام وَأَصْحَابَهُ.. الحديث.(٧)

أقول، هذا هو عنوان الجريمة الكبرى التي اهتزّت لها أركان العرش، وفي الكافي، باب وجوه القتل، عن عليّ بن إبراهيم، قال:

(١) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٦٥٥.
(٢) سورة الإسراء، الآية ٣٣.
(٣) سورة آل عمران، الآية ١٩٥.
(٤) سورة آل عمران، الآية ١٦٩.
(٥) سورة النساء، الآية ٩٣.
(٦) سورة الإسراء، الآية ٣٣.
(٧) علل الشرائع، ص١٦٢.

وجوه القتل العمد على ثلاثة ضروب؛ فمنه ما يجب فيه القود أو الدية، ومنه ما يجب فيه الدية، ولا يجب فيه القود والكفارة، ومنه ما يجب فيه النار، فأمّا ما يجب فيه النار فرجل يقصد لرجل مؤمن من أولياء الله فيقتله على دينه متعمدا، فقد وجبت فيه النار حتما، وليس له إلى التوبة سبيل، ومَثَل ذلك مَثَل مَن قتل نبيّاً من أنبياء الله عَزَّوَجَلَّ أو حجّة من حجج الله على دينه أو ما يقرب من هذه المنازل، فليس له توبة، لأنّه لا يكون ذلك القاتل مثل المقتول فيقاد به فيكون ذلك عدله، لأنّه لا يقتل نبيّ نبيّاً ولا إمام إماماً ولا رجل مؤمن عالم رجلاً مؤمناً عالماً على دينه، فيقاد نبيّ بنبيّ، ولا إمام بإمام، ولا عالم بعالم، إذا كان ذلك على تعمّد منه، فمن هنا ليس له إلى التوبة سبيل.. .[1]

ثم اعلم أنّه قد تعدّدت أسباب قتل سيّد الشهداء عليه السلام فإنّ الرماح والسيوف، والسهام وكذلك العطش وتوالي المصائب العظيمة والأحزان كلّ واحد منها كانت سبباً تامّة في قتله.

وفي أمالي الصدوق، عن زين العابدين عليه السلام في حديث قال:

.. ازْدَلَفَ عَلَيْهِ ـ الإمام الحسين عليه السلام ـ ثَلَاثُونَ أَلْفَ رَجُلٍ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ كُلٌّ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ بِدَمِهِ.. .[2]

وأما القَتلة، فكلّ من شارك ولو بتكثير السواد، وكلّ من ساند ولو بشطر كلمة، وكل من أسرج وألجم وتنقّب، فضلاً عمن ضرب وطعن ورمى، فهو شريك في القتل، وكل من رضي سوف يطاله يد عدل الله، والله هو الطالب بدم الحسين عليه السلام، والحسين عليه السلام هو ثار الله تعالى كما عرفت، وسوف ياتي بعض الكلام في قَتلته عليه السلام الذي باشروا

(١) الكافي، ج٧، ص٢٧٦.

(٢) أمالي الصدوق، ص٤٦٢، ح١٠.

بذبحه صلوات الله عليه، ولعنة الله عليهم.

لاحظ: (قتيل الأدعياء) و(المقتول).

١٧٨) قتيل الأدعياء

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

.. السَّلَامُ عَلَى قَتِيلِ الْأَدْعِيَاءِ.. .[١]

توضيح:

اللغة: مجمع البحرين: قوله تعالى: و﴿ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُم﴾ أي من تتبنّونه، ولا يكون الرجل الواحد دَعِيّاً لرجل وابناً له، لأنّ الابن هو المعروف في النسب، والدَّعِيُ اللاصق في التسمية لا غير، ولا يجتمع في الشيء أصيل وغير أصيل.[٢]

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

كَانَ قَاتِلُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عليهما السلام وَلَدَ زِنا، وَكَانَ قَاتِلُ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَلَدَ زِنا، وَلَمْ تَبْكِ السَّمَاءُ إِلَّا عَلَيْهِمَا.[٣]

وعنه عليه السلام في قول فرعون: ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسى﴾ فقيل له عليه السلام: مَن كان يمنعه؟ قال عليه السلام: كَانَ لِرُشْدِهِ، لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْحُجَجَ لَا يَقْتُلُهَا إِلَّا أَوْلَادُ زِنًا وَالْبَغَايَا.[٤]

وعن أبي جعفر عليه السلام قال:

إِنَّ اللهَ جَعَلَ قَتْلَ أَوْلَادِ النَّبِيِّينَ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ عَلَى يَدَيْ أَوْلَادِ زِنًا.[٥]

---

(١) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٨.

(٢) مجمع البحرين، ج١، ص١٤٠.

(٣) كامل الزيارات، ص٧٧، ح١.

(٤) المصدر، ح٧.

(٥) المصدر السابق، ح٥.

وعنه عليه السلام قال:

لَا يَقْتُلُ النَّبِيِّينَ عليهم السلام وَأَوْلَادَ النَّبِيِّينَ إِلَّا أَوْلَادُ زِنًا.[١]

وفي اللهوف لابن طاووس: قال الراوي:

فَوَاللهِ لَا أَنْسَى زَيْنَبَ بِنْتَ عَلِيٍّ عليهما السلام تَنْدُبُ الْحُسَيْنَ عليه السلام وَتُنَادِي بِصَوْتٍ حَزِينٍ وَقَلْبٍ كَئِيبٍ: .. يَا مُحَمَّدَاهُ، هَذَا حُسَيْنٌ بِالْعَرَاءِ، تَسْفِي عَلَيْهِ الصَّبَا قَتِيلُ أَوْلَادِ الْبَغَايَا، وَا حُزْنَاهُ وَا كَرْبَاهُ، الْيَوْمَ مَاتَ جَدِّي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدَاهُ، هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّةُ الْمُصْطَفَى، يُسَاقُونَ سَوْقَ السَّبَايَا!.[٢]

أقول، إنّ من علامات ابن الزنا بغضه لأهل البيت عليهم السلام كما في الأخبار، وله حنين إلى الحرام الذي خُلق منه.

ففي من لا يحضره الفقيه، عن الصادق عليه السلام قال:

مَنْ لَمْ يُبَالِ مَا قَالَ وَمَا قِيلَ فِيهِ فَهُوَ شِرْكُ شَيْطَانٍ، وَمَنْ لَمْ يُبَالِ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ مُسِيئاً فَهُوَ شِرْكُ شَيْطَانٍ، وَمَنِ اغْتَابَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ مِنْ غَيْرِ تِرَةٍ بَيْنَهُمَا فَهُوَ شِرْكُ شَيْطَانٍ، وَمَنْ شُغِفَ بِمَحَبَّةِ الْحَرَامِ وَشَهْوَةِ الزِّنَا فَهُوَ شِرْكُ شَيْطَانٍ. ثُمَّ قَالَ عليه السلام: لِوَلَدِ الزِّنَا عَلَامَاتٌ؛ أَحَدُهَا بُغْضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَثَانِيهَا أَنَّهُ يَحِنُّ إِلَى الْحَرَامِ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ، وَثَالِثُهَا الِاسْتِخْفَافُ بِالدِّينِ، وَرَابِعُهَا سُوءُ الْمَحْضَرِ لِلنَّاسِ، وَلَا يُسِيءُ مَحْضَرَ إِخْوَانِهِ إِلَّا مَنْ وُلِدَ عَلَى غَيْرِ فِرَاشِ أَبِيهِ، أَوْ مَنْ حَمَلَتْ بِهِ أُمُّهُ فِي حَيْضِهَا.[٣]

ولعلّه لهذا شُبّه قتلة الإمام بالكلاب، لتوحّشها وشدّتها وغليل حقدها في البغي والاعتداء عليه عليه السلام فإنّ كونهم أولاد الزنا جعلهم يطلبون التشفّي في ظلامته وأذيّته.

ففي تسلية المجالس قال: فلمّا كان وقت السحر خفق الحسين عليه السلام برأسه، ثمّ

(١) المصدر السابق، ح٩.

(٢) اللهوف، ص١٣٣ـ١٣٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٤١٧، ح٥٩٠٩.

استيقظ، فقال:

أ تَعْلَمُونَ مَا رَأيتُ فِي مَنَامِي السَاعَةَ؟ رَأيتُ كَأنَّ كِلَاباً قَدْ شَدَّتْ عَلَيَّ [لِتَنْهَشَنِي]، وَفِيهَا كَلْبٌ أبْقَع، رَأيتُهُ أشَدُّهَا، وَأظُنُّ الّذِي يَتَوَلَّى قَتْلِي رَجُلٌ أبْرَص مِنْ بَينِ هَؤلَاءِ.[1]

ويأتي في (قتيل الكفرة) حال قتلته يوم القيامة.

ولاحظ أيضا: (طريح الفَجرة).

١٧٩) قتيل الظما

البحار، عن مصباح الزائر، قال:

وَيُسْتَحَبُّ لِلْإِنْسَانِ كُلَّمَا زَارَ الْحُسَيْنَ عليه السلام وَأَرَادَ الْخُرُوجَ مِنْ عِنْدِهِ أَنْ يَنْكَبَّ عَلَى الْقَبْرِ وَيُقَبِّلَهُ وَيَقُولَ:..السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَتِيلَ الظَّمَإِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا غَرِيبَ الْغُرَبَاءِ.. .[2]

توضيح:

اللغة: كتاب العين: الظَّمَى، بلا همز، قلة دم اللثة..و عين ظَمْيَاءُ: رقيقة الجفن..و وجه ظَمْآنُ: قليل اللحم..و الظَّمَى، بلا همز: ذبول الشفة من العطش وغيره، وكلّ ما ذبل من الحرّ فهو ظَمٍ.[3]

ذكرنا في محلّه أنّ أسباب القتل تعدّدت في أبي عبد الله عليه السلام، فمن جملتها، بل من أهمّها وأمضّها كان العطش، حتّى حال بينه وبين السماء كالدخان كما في الخبر[4] فحتّى لو لم يجهز عليه شمر وسنان لعنهما الله، كان العطش قد أوقع فيه

(١) تستلية المجالس وزينة المجالس، ج٢، ص٢٦٨.

(٢) البحار، ج٩٨، ص٢٣٠، ح٣٦؛ عن مصباح الزائر، ص١٣٥.

(٣) كتاب العين، ج٨، ص١٧٣.

(٤) البحار، ج٤٤، ص٢٤٥، ح٤٤.

وقتله، وهو يطلب الماء ولا يعطوه!!

وفي اللهوف، فيما قالت زينب العقيلة عليها السلام يوم عاشوراء:

بِأَبِي الْعَطْشَانُ حَتَّى مَضَى..[1]

وفي مثير الأحزان لابن نما:

وَلَمَّا اشْتَدَّ بِالْحُسَيْنِ عليه السلام وَأَصْحَابِهِ الْعَطَشُ، وَبَلَغَ مِنْهُ اللُّغُوبَ، فَرُوِّيتُ إِلَى الْقَاسِمِ بْنِ أَصْبَغَ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ شَاهَدَ الْحُسَيْنَ عليه السلام وَقَدْ لَزِمَ الْمُسَنَّاةَ يُرِيدُ الْفُرَاتَ، وَالْعَبَّاسُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَجَاءَ كِتَابُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ إِلَى عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ: أَنْ حُلْ بَيْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَأَصْحَابِهِ وَبَيْنَ الْمَاءِ، فَلَا يَذُوقُوا مِنْهُ قَطْرَةً. فَبَعَثَ لِعَمْرِو بْنِ الْحَجَّاجِ بِخَمْسِمِائَةِ فَارِسٍ، فَنَزَلُوا عَلَى الشَّرِيعَةِ وَمَنَعُوهُمُ الْمَاءَ. فَنَادَاهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُصَيْنٍ الْأَزْدِيُّ: يَا حُسَيْنُ، أَ لَا تَنْظُرْ إِلَى الْمَاءِ كَأَنَّهُ كَبِدُ السَّمَاءِ، وَاللهِ لَا تَذُوقُ مِنْهُ قَطْرَةً حَتَّى تَمُوتَ عَطَشاً أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ.

فَقَالَ زُرْعَةُ بْنُ أَبَانِ بْنِ دَارِمٍ: حُولُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَاءِ، وَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَأَثْبَتَهُ فِي حَنَكِهِ، فَقَالَ عليه السلام: اللَّهُمَّ اقْتُلْهُ عَطَشاً وَلَا تَغْفِرْ لَهُ أَبَداً. وَكَانَ قَدْ أُتِيَ بِشَرْبَةٍ فَحَالَ الدَّمُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشُّرْبِ، فَجَعَلَ يَتَلَقَّى الدَّمَ وَيَقُولُ هَكَذَا إِلَى السَّمَاءِ.[2]

لاحظ: (العطشان)

---

(١) اللهوف، ص١٣٣-١٣٤.

(٢) مثير الأحزان، ص٧١.

١٨٠) قتيل العبرة/قتيل العبرات

تهذيب الأحكام، صفوان بن مهران الجمّال، عن الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين:

السَّلَامُ عَلَى أَسِيرِ الْكُرُبَاتِ وَقَتِيلِ الْعَبَرَاتِ.. .(١)

كامل الزيارات، قال أبو عبد الله عليه السلام:

أَنَا قَتِيلُ الْعَبْرَةِ، لَا يَذْكُرُنِي مُؤْمِنٌ إِلَّا اسْتَعْبَرَ.(٢)

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنّا عنده عليه السلام فذكرنا الحسين بن عليّ عليهما السلام وعلى قاتله لعنة الله، فبكى أبو عبد الله عليه السلام وبكينا. قال: ثم رفع رأسه، فقال:

قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام: أَنَا قَتِيلُ الْعَبْرَةِ، لَا يَذْكُرُنِي مُؤْمِنٌ إِلَّا بَكَى.(٣)

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قَال الحُسَينُ عليه السلام: أَنَا قَتِيلُ الْعَبْرَةِ، قُتِلْتُ مَكْرُوباً، وَحَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا يَأْتِيَنِي مَكْرُوبٌ قَطُّ إِلَّا رَدَّهُ اللهُ وَأَقْلَبَهُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورا.(٤)

توضيح:

قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله:

بيان، قوله: (أَنَا قَتِيلُ العَبْرَةِ)، أي قتيل منسوب إلى العبرة والبكاء وسبب لها، أو أقتل مع العبرة والحزن وشدّة الحال، والأوّل أظهر.(٥)

أقول، يشهد للمعنى الأوّل كون الإمام عليه السلام (عبرة كلّ مؤمن) كما تقدّم، وأيضا ما ورد عن الصادق عليه السلام أنّه عليه السلام (قتيل كلّ عبرة).

(١) تهذيب الأحكام، ج٦، ص١١٣، ح٢٠١-١٧.

(٢) كامل الزيارات، ص١٠٨، ح٣ و٤ و٥.

(٣) كامل الزيارات، ص١٠٨، ح٦.

(٤) كامل الزيارات، ص١٠٨، ح٧.

(٥) البحار، ج٤٤، ص٢٧٩، ذيل ح٦.

ففي مجموعة الشهيد، عن ابن سنان، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال:

بِأَبِي قَتِيلُ كُلِّ عَبْرَةٍ. قِيلَ: وَمَا قَتِيلُ كُلِّ عَبْرَةٍ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ؟

قَالَ عليه السلام: لَا يَذْكُرُهُ مُؤْمِنٌ إِلَّا بَكَى.[1]

ثم كما أنّ الإمام عليه السلام هو عبرة كلّ مؤمن، فهو عبرة الكائنات، فقد تظافرت النصوص في بكاء الأشياء على مصيبته عليه السلام كما ورد بكاء الملائكة[2]، وبكاء كلّ من في الهواء[3]، وبكاء من دون سترة المنتهى إلى الثرى[4]، وبكاء الجنّة والنار وأهلهما[5]، والحور العين[6]، والولدان المخلّدين[7]، وبكاء السماء والأرض[8]، وبكاء الشمس[9]، والكواكب[10]، والأرض[11]، والشجر[12]، والكعبة[13]، ومقام إبراهيم عليه السلام[14]، والمشعر الحرام[15]، والجنّ[16]، والوحوش[17]، والبحار[18]، وأظلّة

(١) مجموعة الشهيد (مخطوط) عنه مستدرك الوسائل، ج١٠، ص٣١٨، ح١٢٠٨٤.
(٢) كامل الزيارات، ص٦١، ح٧.
(٣) كامل الزيارات، ص٨١، ح٦.
(٤) كامل الزيارات، ص٢٣٤، ح١٧.
(٥) كامل الزيارات، ص٨٠، ح٣.
(٦) تفسير فرات، ص١٠.
(٧) المزار الكبير، ص٥٠٦.
(٨) كامل الزيارات، ص٩١، ح١٣.
(٩) البحار، ج٤٥، ص٢١٦، ذيل ح٣٩.
(١٠) كشف الغمّة، ج٢، ص٥٦.
(١١) كامل الزيارات، ص٩٣، ح٢٠؛ ص٧٧، ح٣.
(١٢) كشف الغمّة، ج١، ص٢٥.
(١٣) المزار الكبير، ص٥٠٦.
(١٤) المزار الكبير، ص٥٠٦.
(١٥) المزار الكبير، ص٥٠٦.
(١٦) كامل الزيارات، ص٩٢، ح١٨.
(١٧) كامل الزيارات، ص٧٩، ح١.
(١٨) البحار، ص٢٤٣، ح٣٨.

الخلائق[١]، وجميع الأشياء.[٢]

وفي تفسير القمّي، في قوله تعالى: ﴿فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَالْأَرْضُ وَما كانُوا مُنْظَرِينَ﴾[٣] عن عبد الله بن الفضيل الهمداني، عن أبي عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

مَرَّ عَلَيْهِ عليه السلام رَجُلٌ عَدُوٌّ لِلّهِ وَلِرَسُولِهِ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ: ﴿فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَالْأَرْضُ وَما كانُوا مُنْظَرِينَ﴾ ثُمَّ مَرَّ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام فَقَالَ عليه السلام: لَكِنْ هَذَا لَيَبْكِيَنَّ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ.

وَقَالَ: وَمَا بَكَتِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ إِلَّا عَلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا وَالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام.[٤]

لاحظ: (صاحب المصيبة الراتبة) و(صريع الدمعة الساكبة) و(صريع العبرة الساكبة) و(عبرة كلّ مؤمن) و(قتيل المصيبة الراتبة).

١٨١) قتيل الكَفَرة

مصباح المتهجّد، فيما أملاه الإمام الحسن العسكري عليه السلام من الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته صلوات الله عليهم، إلى أن قال عليه السلام:

..اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ، قَتِيلِ الْكَفَرَةِ، وَطَرِيحِ الْفَجَرَةِ..[٥]

توضيح:

في كتاب الفقيه، عن مولانا الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة:

وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ، وَمَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فِي أَسْفَلِ دَرْكٍ مِنَ الْجَحِيمِ.[٦]

(١) إقبال الأعمال، ج٢، ص٧١٢.

(٢) كامل الزيارات، ص٧٩، ح١.

(٣) سورة الدخان، الآية ٢٩.

(٤) تفسير القمّي، ج٢، ص٢٩٢.

(٥) مصباح المتهجّد، ج١، ص٤٠١.

(٦) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٦١٣، ح٣٢١٣.

تقدّم في (خليفة الله) أنّ من يحارب الإمام فقد حارب الله تعالى، ومن ردّ عليه فقد ردّ على الله. وقد ورد أنّ قتلة أبي عبد الله عليه السلام أوجب الله لهم النار قبل عبدة الأوثان، وأنّ قاتله عليه نصف عذاب أهل الدنيا، ويقع في قعر جهنّم.

ففي عيون أخبار الرضا عليه السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إِنَّ قَاتِلَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام فِي تَابُوتٍ مِنْ نَارٍ، عَلَيْهِ نِصْفُ عَذَابِ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَقَدْ شُدَّتْ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ بِسَلَاسِلَ مِنْ نَارٍ، مُنَكَّسٌ فِي النَّارِ، حَتَّى يَقَعَ فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ، وَلَهُ رِيحٌ يَتَعَوَّذُ أَهْلُ النَّارِ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ شِدَّةِ نَتْنِهِ، وَهُوَ فِيهَا خَالِدٌ ذَائِقُ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، مَعَ جَمِيعِ مَنْ شَايَعَ عَلَى قَتْلِهِ، كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمُ الْجُلُودَ حَتَّى يَذُوقُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ، لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ سَاعَةً وَيُسْقَوْنَ مِنْ حَمِيمِ جَهَنَّمَ، فَالْوَيْلُ لَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ تَعَالَى فِي النَّارِ.(١)

وفي كامل الزيارات، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إِنَّ فِي النَّارِ لَمَنْزِلَةً لَمْ يَكُنْ يَسْتَحِقُّهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا قَاتِلُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عليهما السلام.(٢)

وفي عوالي اللئالي، قال: روي في الأحاديث المنقولة:

أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَمَّا قَبَضَ هَارُونَ عليه السلام بَكَى مُوسَى عليه السلام وَنَاجَى رَبَّهُ فَقَالَ: يَا رَبِّ أَخَذْتَ أَخِي هَارُونَ وَتَرَكْتَنِي وَحِيداً مُسْتَوْحِشاً فَرِيداً، فَأَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ أَنْ تُشَفِّعَنِي فِيهِ، فَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: لَسْتَ بِوَحِيدٍ وَأَنَا أَنِيسُكَ وَلَا بِمُسْتَوْحِشٍ وَأَنَا جَلِيسُكَ وَلَا بِفَرِيدٍ وَأَنَا مَعَكَ، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَوْ شَفَعْتَ فِي الثَّقَلَيْنِ لَشَفَّعْتُكَ فِيهِمْ، إِلَّا قَاتِلَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ فَإِنَّ عَلَيْهِ نِصْفَ عَذَابِ أَهْلِ النَّارِ.(٣)

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٢٤٧، ح١٧٨.

(٢) كامل الزيارات، ص٧٨، ح٢.

(٣) عوالي اللئالي، ج٤، ص٩٢، ١٢٨.

وفي ثواب الأعمال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَاءَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام فِي لُمَةٍ مِنْ نِسَائِهَا، فَيُقَالُ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ. فَتَقُولُ عليها السلام: لَا أَدْخُلُ حَتَّى أَعْلَمَ مَا صُنِعَ بِوُلْدِي مِنْ بَعْدِي. فَيُقَالُ لَهَا: انْظُرِي فِي قَلْبِ الْقِيَامَةِ، فَتَنْظُرُ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام قَائِماً وَلَيْسَ عَلَيْهِ رَأْسٌ، فَتَصْرُخُ صَرْخَةً، وَأَصْرُخُ لِصُرَاخِهَا، وَتَصْرُخُ الْمَلَائِكَةُ لِصُرَاخِهَا، فَيَغْضَبُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ ذَلِكَ، فَيَأْمُرُ نَاراً يُقَالُ لَهَا: هَبْهَبُ، قَدْ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ، لَا يَدْخُلُهَا رَوْحٌ أَبَداً وَلَا يَخْرُجُ مِنْهَا غَمٌّ أَبَداً، فَيُقَالُ: الْتَقِطِي قَتَلَةَ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَحَمَلَةَ الْقُرْآنِ، فَتَلْتَقِطُهُمْ، فَإِذَا صَارُوا فِي حَوْصَلَتِهَا صَهَلَتْ وَصَهَلُوا بِهَا، وَشَهَقَتْ وَشَهَقُوا بِهَا، وَزَفَرَتْ وَزَفَرُوا بِهَا، فَيَنْطِقُونَ بِأَلْسِنَةٍ ذَلْقَةٍ طَلْقَةٍ: يَا رَبَّنَا، فِيمَا أَوْجَبْتَ لَنَا النَّارَ قَبْلَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ؟ فَيَأْتِيهِمُ الْجَوَابُ عَنِ اللهِ تَعَالَى: أَنَّ مَنْ عَلِمَ لَيْسَ كَمَنْ لَا يَعْلَمُ.(١)

وفي الخبر أيضاً أنّ قتلة الإمام الحسين عليه السلام هم شرار هذه الأمّة، وقاتله أعظم الخلق جرماً يوم القيامة، ويدخل النار مع الذين يزعمون أنّ مع الله إلها آخر.

ففي كمال الدين، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في خبر ولادة الإمام الحسين عليه السلام:

وَأَوْحَى اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى جَبْرَئِيلَ عليه السلام أَنِ اهْبِطْ إِلَى نَبِيِّي مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فِي أَلْفِ قَبِيلٍ، وَالْقَبِيلُ أَلْفُ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ...ـ إلى أن قال ـ: وَأَخْبِرْهُ: يَا جَبْرَئِيلُ أَنِّي قَدْ سَمَّيْتُهُ: الْحُسَيْنَ، وَهَنِّئْهُ وَعَزِّهِ وَقُلْ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، يَقْتُلُهُ شِرَارُ أُمَّتِكَ عَلَى شِرَارِ الدَّوَابِّ، فَوَيْلٌ لِلْقَاتِلِ وَوَيْلٌ لِلسَّائِقِ وَوَيْلٌ لِلْقَائِدِ، قَاتِلُ الْحُسَيْنِ أَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ وَهُوَ مِنِّي بَرِيءٌ، لِأَنَّهُ لَا يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدٌ إِلَّا وَقَاتِلُ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَعْظَمُ جُرْماً مِنْهُ. قَاتِلُ الْحُسَيْنِ يَدْخُلُ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ مَعَ

(١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص٢١٧.

اللهِ إِلَهاً آخَرَ، وَالنَّارُ أَشْوَقُ إِلَى قَاتِلِ الْحُسَيْنِ مِمَّنْ أَطَاعَ اللهَ إِلَى الْجَنَّةِ.. .[١]

وفي اللهوف لابن طاووس، عن طلحة قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

إنّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ سَألَ رَبَّهُ قَالَ: يَا رَبِّ إِنَّ أخِي هَارُونَ مَاتَ فَاغْفِرلَهُ. فَأوحَى اللهُ إِلَيهِ: يَا مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ، لَو سَألتَنِي فِي الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ لَأجَبْتُكَ، مَا خَلا قَاتِلَ الحُسينِ بْنِ عَلِي بْنِ أبِي طَالِبٍ عليهما السلام.[٢]

ثم إنّ أعداء الإمام الحسين عليه السلام إنّما قتلوه إنكاراً وتكذيباً لله، وسعيا في إطفاء نوره تعالى. وفي الخصال، عن النضربن مالك قال:

قُلْتُ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ حَدِّثْنِي عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ قَالَ نَحْنُ وَبَنُو أُمَيَّةَ اخْتَصَمْنَا فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قُلْنَا صَدَقَ اللهُ وَقَالُوا كَذَبَ اللهُ فَنَحْنُ وَإِيَّاهُمُ الْخَصْمَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.[٣]

ولاحظ: (قتيل الادعياء).



(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٢٨٢، ح٣٦.

(٢) اللهوف، ص١٤٠.

(٣) الخصال، ج١، ص٤٣، ح٣٥.

١٨٢) قتيل الله

الكافي، عن الصادق عليه السلام في زيارته عليه السلام:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَتِيلَ اللهِ وَابْنَ قَتِيلِهِ.. .[١]

توضيح:

الآيات: ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ﴾.[٢]

قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله:

قوله عليه السلام: «يَا قَتِيلَ اللهِ» أي المقتول لله وفي سبيله، أو الذي هو تعالى طالب دمه وثاره.[٣]

أقول، المعنى الثاني أقرب، نظير: (ثار الله) والنسبة تشريفيّة مثل روح الله وكلمة الله وبيت الله.

وتقدّم أنّ قتلة الإمام كانوا في حرب مع الله تعالى، وهم ورثة فرعون ونمرود ومشركي قريش، ويأتي ما يتعلّق بذلك في (وارث إبراهيم خليل الله).

ولاحظ: (قتيل الكَفرة) و(ثار الله).

---

(١) الكافي، ج٤، ص٥٧٦، ح٢.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٥٤.

(٣) مرآة العقول، ج١٨، ص٢٩٧، ذيل ح٢.

١٨٣) قرين المصيبة الراتبة

المقنعة، تقف على قبره عليه السلام وتقول:

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا صَرِيعَ الْعِبْرَةِ السَّاكِبَةِ، وَقَرِينَ الْمُصِيبَةِ الرَّاتِبَةِ.. .[١]

توضيح:

اللغة: مفردات ألفاظ القرآن: الِاقْتِرَانُ كالازدواج في كونه اجتماع شيئين.. يقال: قَرَنْتُ البعير بالبعير: جمعت بينهما، ويسمّى الحبل الذي يشدّ به قَرَنا.[٢]

مفردات ألفاظ القرآن: أَصَابَ السّهمَ: إذا وصل إلى المرمى بالصَّوَابِ، والْمُصِيبَةُ أصلها في الرّمية، ثم اختصّت بالنّائبة نحو: ﴿أَ وَلَمَّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها﴾، ﴿فَكَيْفَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَة﴾.[٣]

مجمع البحرين: المُصِيبَةُ ..الأمر المكروه الذي يحلّ بالإنسان.[٤]

وفي مجمع البحرين أيضاً: رَتَبَ الشيء رُتُوباً من باب قعد، أي استقرّ ودام. والسُّنَّةُ الرَّاتِبَةُ: ما داوم عليه النبيّ صلى الله عليه وآله، من «الرُّتُوبِ» الثبوت والدوام.[٥]

توضيح:

إنّ مصيبة الإمام عليه السلام لا تخلق وتندرس كسائر المصائب، وإنّما أراد الله لها أن تتجدّد وتبقى حرارتها حتّى يأخذ بثارها.

ففي مجموعة الشهيد، عن ابن سنان، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال:

---

(١) المقنعة للشيخ المفيد، ص٤٩٠.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٦٦٧.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٤٩٥.

(٤) مجمع البحرين، ج٢، ص١٠١.

(٥) مجمع البحرين، ج٢، ص٦٧.

نَظَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام وَهُوَ مُقْبِلٌ، فَأَجْلَسَهُ فِي حِجْرِهِ وَقَالَ: إِنَّ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام حَرَارَةً فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لا تَبْرُدُ أَبداً. ثُمَّ قَالَ عليه السلام: بِأَبِي قَتِيلُ كُلِّ عَبْرَةٍ. قِيلَ: وَمَا قَتِيلُ كُلِّ عَبْرَةٍ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ؟ قَالَ عليه السلام: لَا يَذْكُرُهُ مُؤْمِنٌ إِلَّا بَكَى.[1]

وبعض الكائنات لم تزل تبكي على الإمام عليه السلام منذ قُتل، ففي كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام فيما يقال عند الحسين عليه السلام:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بِوَلَدِ حَبِيبِكَ صلى الله عليه وآله وَبِالْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَضِجُّونَ عَلَيْهِ وَيَبْكُونَ وَيَصْرُخُونَ، لا يَفْتُرُونَ وَلا يَسْأَمُونَ، وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِكَ مُشْفِقُونَ وَمِنْ عَذَابِكَ حَذِرُونَ، لَا تُغَيِّرُهُمُ الْأَيَّامُ وَلَا يَنْهَزِمُونَ مِنْ نَوَاحِي الْحَيْرِ، يَشْهَقُونَ وَسَيِّدُهُمْ يَرَى مَا يَصْنَعُونَ، وَمَا فِيهِ يَتَقَلَّبُونَ، قَدِ انْهَمَلَتْ مِنْهُمُ الْعُيُونُ فَلَا تَرْقَأُ، وَاشْتَدَّ مِنْهُمُ الْحَزَنُ بِحُرْقَةٍ لَا تُطْفَى.. .[2]

وفي كامل الزيات أيضا، عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف ومَن يخرج معه من الملائكة عند ظهوره، إلى أن قال:

وَأَرْبَعَةُ آلَافٍ هَبَطُوا يُرِيدُونَ الْقِتَالَ مَعَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ فَرَجَعُوا فِي الِاسْتِيمَارِ فَهَبَطُوا وَقَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام فَهُمْ عِنْدَ قَبْرِهِ شُعْثٌ غُبْرٌ يَبْكُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَرَئِيسُهُمْ مَلَكٌ يُقَالُ لَهُ: مَنْصُورٌ.[3]

وعن عبد الملك بن مقرن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إِذَا زُرْتُمْ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام فَالْزَمُوا الصَّمْتَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ، وَإِنَّ مَلَائِكَةَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ

(١) مجموعة الشهيد (مخطوط) عنه مستدرك الوسائل، ج١٠، ص٣١٨، ح١٢٠٨٤.

(٢) كامل الزيارات، ص٢٤١، ح١٧.

(٣) كامل الزيارات، ص٣١١، ح٥.

الْحَفَظَةِ تَحْضُرُ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ بِالْحَائِرِ فَتُصَافِحُهُمْ فَلَا يُجِيبُونَهَا مِنْ شِدَّةِ الْبُكَاءِ فَيَنْتَظِرُونَهُمْ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ وَحَتَّى يُنَوِّرَ الْفَجْرُ ثُمَّ يُكَلِّمُونَهُمْ وَيَسْأَلُونَهُمْ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ السَّمَاءِ، فَأَمَّا مَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ فَإِنَّهُمْ لَا يَنْطِقُونَ وَلا يَفْتُرُونَ عَنِ الْبُكَاءِ وَالدُّعَاءِ وَلَا يَشْغَلُونَهُمْ فِي هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ عَنْ أَصْحَابِهِمْ فَإِنَّمَا شُغْلُهُمْ بِكُمْ إِذَا نَطَقْتُم.(١)

لاحظ: (صاحب المصيبة الراتبة) و(صريع الدمعة الساكبة) و(صريع العبرة الساكبة) و(عبرة كلّ مؤمن) و(قتيل العبرة).

١٨٤) قرّة عين رسول الله ﷺ

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام في وصف النبيّ ﷺ للحسين: قُرَّةَ عَيْنِي..(٢)

توضيح:

اللغة: قال الراغب: قَرَّتْ عينه تَقَرُّ: سُرّت، قال: ﴿كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُها﴾(٣)، وقيل لمن يسرّ به: قُرَّةُ عين، قال: ﴿قُرَّتُ عَيۡنٍ لِي وَلَكَ﴾(٤)، وقوله: ﴿هَبۡ لَنا مِنۡ أَزۡواجِنا وَذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعۡيُنٍ﴾(٥)، قيل: أصله من الْقُرِّ، أي: البرد، فَقَرَّتْ عينه، قيل: معناه بردت فصحّت، وقيل: بل لأنّ للسّرور دمعة باردة قَارَّةً، وللحزن دمعة حارّة، ولذلك يقال فيمن يدعى عليه: أسخن الله عينه، وقيل: هو من الْقَرَارِ. والمعنى: أعطاه الله ما

---

(١) كامل الزيارات، ص٨٦، ح١٦.
(٢) كامل الزيارات، ص٧٠، ح٦.
(٣) سورة طه، الآية ٤٠.
(٤) سورة القصص، الآية ٩.
(٥) سورة الفرقان، الآية ٧٤.

تسكن به عينه فلا يطمح إلى غيره.[١]

الآيات: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماما﴾.[٢]

تفسير القمي، عن أبان بن تغلب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: عن قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً﴾ قَالَ عليه السلام:

نَحْنُ هُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ. وَرَوَى غَيْرُهُ أَنَّ «أَزْواجِنا» خَدِيجَةُ عليها السلام، وَذُرِّيَّاتِنا فَاطِمَةُ عليها السلام، و«قُرَّةَ أَعْيُنٍ» الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام، «وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً» عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام.[٣]

قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله:

قرّة العين برودتها وانقطاع بكائها ورؤيتها ما كانت مشتاقة إليه، والقُرّ بالضمّ ضدّ الحرّ، والعرب تزعم أنّ دمع الباكي من شدّة السرور بارد ودمع الباكي من الحزن حارّ، فقرّة العين كناية عن الفرح والسرور والظفر بالمطلوب.. .[٤]

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله هو حبيب الله، فما عسى أن تكون منزلة قرةّ عين حبيب الله صلى الله عليه وآله عند الله؟

والصفة تبيّن المكانة الخاصّة التي كانت للإمام عليه السلام في قلب جدّه صلى الله عليه وآله، فكلما وقع عينه عليه عليه السلام قرّ عينه وانقطعت أحزانه وجلى همومه، كما قال تعالى في أمّ موسى: ﴿فَرَجَعْناكَ إِلى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُها وَلا تَحْزَن﴾.[٥]

(١) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٦٦٣.

(٢) سورة الفرقان، الآية ٧٤.

(٣) تفسير القمّي، ج٢، ص١١٧.

(٤) مرآة العقول، ج١٤، ص٢٠١.

(٥) سورة طه، الآية ٤٠.

ثم تقدّم في (سند ظهر رسول الله) الإشارة إلى محنة رسول الله صلى الله عليه وآله فكان مغموماً وحزينا لفقد أحبّته، وإصرار الأمّة على ظلم أهل بيته عليهم السلام وعلى الضلالة والعمى، فكان إذا رآى قرّة عينه سيّد الشهداء عليه السلام سكنت آلامه وخفّف عليه مصيبته.

ومن أسباب حزنه صلى الله عليه وآله استيلاء خلافة الجور من بعده وانحراف البشر بسببهم، لكن الإمام الحسين عليه السلام هو باب الهداية، وتضحيته ذهبت بمخططات الظالمين، فهو الزجاجة في آية النور، الحافظ لمصباح النبوّة والإمامة.

ولقد كان النبيّ صلى الله عليه وآله يرى في ولده وقرّة عينه عليه السلام الإمام الحامل لعلومه، الهادي للأمّة من بعده، العَلَم للتقى، المحامي عن الشريعة، ومن سوف يكون من نسله أئمّة الهدى، ومن يملأ الأرض قسطاً وعدلا.. فهو عليه السلام حقّاً قرّة عين رسول الله صلى الله عليه وآله.

لاحظ: (ريحانة رسول الله) و(ثمرة فؤاد رسول الله).

١٨٥) قرّة عين البتول عليها السلام

البحار، زيارة أوردها السيّد رحمه الله قال:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْإِمَامِ الشَّهِيدِ.. سِبْطِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وَقُرَّةِ عَيْنِ الْبَتُول عليها السلام.. .[١]

عوالم العلوم، مسنداً عن جابر، عن فاطمة الزهراء عليها السلام في حديث الكساء:

فَمَا كَانَتْ إِلّا سَاعَةً وَإِذَا بِوَلَدِي الحُسَينِ عليه السلام قَدْ أَقْبَلَ، وَقَالَ: السَلاَمُ عَلَيكِ يَا أَمَّاهُ، فَقُلتُ: وَعَلَيكَ السَلامُ يَا وَلَدِي، وَيَا قُرَّةَ عَينِي وَثَمَرَةَ فُؤَادِي.. .[٢]

تقدّم الكلام في معنى قرّة العين في (قرّة عين رسول الله)، وأيضا عن محبّة الزهراء لولدها عليهما السلام.

فلاحظ: (ثمرة فؤاد فاطمة) و(حبيب فاطمة).

---

(١) البحار، ج٩٨، ص٢٢٥.

(٢) عوالم العلوم والمعارف والأحوال، ج١١، ص٩٣٢؛ مسكّن الفؤاد، ص١٥٤.

١٨٦) القمر الأزهر

كامل الزيارات، عن خالد الربعيّ، قال: حدّثني مَن سمع كعباً يقول:

أَوَّلُ مَنْ لَعَنَ قَاتِلَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ عليه السلام وَأَمَرَ وُلْدَهُ بِذَلِكَ، وَأَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ، ثُمَّ لَعَنَهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عليه السلام وَأَمَرَ أُمَّتَهُ بِذَلِكَ، ثُمَّ لَعَنَهُ دَاوُدُ عليه السلام، وَأَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِذَلِكَ، ثُمَّ لَعَنَهُ عِيسَى عليه السلام، وَأَكْثَرَ أَنْ قَالَ: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، الْعَنُوا قَاتِلَهُ، وَإِنْ أَدْرَكْتُمْ أَيَّامَهُ فَلَا تَجْلِسُوا عَنْهُ، فَإِنَّ الشَّهِيدَ مَعَهُ كَالشَّهِيدِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ، مُقْبِلٍ غَيْرِ مُدْبِرٍ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بُقْعَتِهِ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ زَارَ كَرْبَلَاءَ وَوَقَفَ عَلَيْهَا وَقَالَ: إِنَّكِ لَبُقْعَةٌ كَثِيرَةُ الْخَيْرِ، فِيكِ يُدْفَنُ الْقَمَرُ الْأَزْهَرُ.[١]

توضيح:

الآيات: ﴿هُوَ الَّذي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُورا﴾.[٢]

في الكافي، عن أبي جعفر عليه السلام:

فَضَرَبَ اللهُ مَثَلَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله الشَّمْسَ، وَمَثَلَ الْوَصِيِّ الْقَمَرَ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُوراً﴾.. .[٣]

أقول، ورد في بعض الأخبار أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام كان لها نور في وجهها، وهو أحد وجوه تسمية الزهراء، ولمّا ولد الإمام الحسين عليه السلام انتقل ذلك النور إلى ولدها الإمام الحسين عليه السلام فلاحظ اسم: (ابن فاطمة الزهراء)[٤]، ولذلك كان للإمام وجه نيّر قمريّ.

(١) كامل الزيارات، ص٦٧.

(٢) سورة يونس، الآية ٥.

(٣) الكافي، ج٨، ص٣٨٠.

(٤) ولاحظ علل الشرائع، ج١، ص١٨٠ـ١٨١، ح٢.

قال العلاّمة المجلسيّ ﵀ في البحار: رأيت في بعض الكتب المعتبرة، روي مرسلاً عن مسلم الجصّاص قال:

ثُمَّ إِنَّ أُمَّ كُلْثُومٍ أَطْلَعَتْ رَأْسَهَا مِنَ الْمَحْمِلِ وَقَالَتْ لَهُمْ: صَهْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، تَقْتُلُنَا رِجَالُكُمْ وَتَبْكِينَا نِسَاؤُكُمْ! فَالْحَاكِمُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللهُ يَوْمَ فَصْلِ الْقَضَاءِ. فَبَيْنَمَا هِيَ تُخَاطِبُهُنَّ إِذَا بِضَجَّةٍ قَدِ ارْتَفَعَتْ، فَإِذَا هُمْ أَتَوْا بِالرُّءُوسِ يَقْدُمُهُمْ رَأْسُ الْحُسَيْنِ ﵇ وَهُوَ رَأْسٌ زُهْرِيٌّ قَمَرِيٌّ، أَشْبَهُ الْخَلْقِ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَلِحْيَتُهُ كَسَوَادِ السَّبَجِ، قَدِ انْتَصَلَ مِنْهَا الْخِضَابُ، وَوَجْهُهُ دَارَةُ قَمَرٍ طَالِعٍ، وَالرُّمْحُ تَلْعَبُ بِهَا يَمِيناً وَشِمَالًا، فَالْتَفَتَتْ زَيْنَبُ ﵀ فَرَأَتْ رَأْسَ أَخِيهَا، فَنَطَحَتْ جَبِينَهَا بِمُقَدَّمِ الْمَحْمِلِ، حَتَّى رَأَيْنَا الدَّمَ يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ قِنَاعِهَا، وَأَوْمَأَتْ إِلَيْهِ بخرقة [بِحُرْقَةٍ] وَجَعَلَتْ تَقُولُ:

يَا هِلَالًا لَمَّا اسْتَتَمَّ كَمَالًا ... غَالَهُ خَسْفُهُ فَأَبْدَا غُرُوبَا
مَا تَوَهَّمْتُ يَا شَقِيقَ فُؤَادِي ... كَانَ هَذَا مُقَدَّراً مَكْتُوبَا
يَا أَخِي فَاطِمَ الصَّغِيرَةَ كَلِّمْهَا ... فَقَدْ كَادَ قَلْبُهَا أَنْ يَذُوبَا
يَا أَخِي قَلْبُكَ الشَّفِيقُ عَلَيْنَا ... مَا لَهُ قَدْ قَسَى وَصَارَ صَلِيبَا
يَا أَخِي لَوْ تَرَى عَلِيّاً لَدَى الْأَسْرِ ... مَعَ الْيُتْمِ لَا يُطِيقُ وُجُوبَا
كُلَّمَا أَوْجَعُوهُ بِالضَّرْبِ نَادَاكَ ... بِذُلٍّ يَغِيضُ دَمْعاً سَكُوبَا
يَا أَخِي ضُمَّهُ إِلَيْكَ وَقَرِّبْهُ ... وَسَكِّنْ فُؤَادَهُ الْمَرْعُوبَا
مَا أَذَلَّ الْيَتِيمَ حِينَ يُنَادِي ... بِأَبِيهِ وَلَا يَرَاهُ مُجِيبَ(١)

والإمام ﵇ كان وجهه يشرق نوراً.

ففي الأمالي للصدوق، عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمّد ﵉، عن أبيه

(١) البحار، ج٤٥، ص١١٥.

محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام، عن أبيه عليه السلام قال في خبر مرّ بعضه في (حبيب فاطمة):

..فَخَرَجَا ـ أي الحسن والحسين عليهما السلام ـ فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ مُدْلَهِمَّةٍ ذَاتِ رَعْدٍ وَبَرْقٍ وَقَدْ أَرْخَتِ السَّمَاءُ عَزَالِيَهَا، فَسَطَعَ لَهُمَا عليهما السلام نُورٌ، فَلَمْ يَزَالا يَمْشِيَانِ فِي ذَلِكَ النُّورِ وَالْحَسَنُ قَابِضٌ بِيَدِهِ الْيُمْنَى عَلَى يَدِ الْحُسَيْنِ الْيُسْرَى، وَهُمَا يَتَمَاشِيَانِ وَيَتَحَدَّثَانِ، حَتَّى أَتَيَا حَدِيقَةَ بَنِي النَّجَّارِ..الحديث.[1]

وفي النتخب للطريحيّ، عن أبي هريرة قال:

كَانَ الحُسَينُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام عِنْدَ النَبِيِّ صلى الله عليه وآله، وَكَان يُحِبُّهُ حُبّاً شَدِيداً، فَقَالَ عليه السلام: اَذْهَبُ إِلَى أُمِّي. فقلتُ: أذهَبُ مَعَهُ، فَجَاءت بَرْقَةٌ مِنَ السَمَاءِ فَمَشَى عليه السلام فِي ضَوئِهَا حَتَّى بَلَغَ.[2]

هذا مضافاً إلى أنّ القمر كما ورد في بعض الأخبار الشريفة مخلوق من نور الحسين عليه السلام. ففي إرشاد القلوب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله:

ثُمَّ فَتَقَ مِنْ نُورِ الْحَسَنِ عليه السلام نُورَ الشَّمْسِ، وَمِنْ نُورِ الْحُسَيْنِ عليه السلام نُورَ الْقَمَرِ، فَهُمَا أَجَلُّ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ وَمِنْ نُورِ الْقَمَرِ..[3]

ثم إنّ أهل البيت عليهم السلام قد شُبّهوا بالأقمار والشموس لمكانتهم السامية ولما عندهم من علم إلهي، فهم مصابيح الظلام وهدى الأنام. ففي المزار الكبير، عن صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف في الدعاء المعروف بدعاء الندبة:

أَيْنَ الْحَسَنُ أَيْنَ الْحُسَيْنُ، أَيْنَ أَبْنَاءُ الْحُسَيْن..أَيْنَ الشُّمُوسُ الطَّالِعَةُ، أَيْنَ الْأَقْمَارُ الْمُنِيرَةُ، أَيْنَ الْأَنْجُمُ الزَّاهِرَةُ، أَيْنَ أَعْلَامُ الدِّينِ وَقَوَاعِدُ الْعِلْمِ.[4]

(١) الأمالي للصدوق، ص٤٤٣-٤٤٦.
(٢) النتخب للطريحي، ص١٢٣.
(٣) إرشاد القلوب، ج٢، ص٤٠٣.
(٤) المزار الكبير، ص٥٧٨.

وفي بصائر الدرجات، عن عليّ بن أحمد بن محمد، عن أبيه قال: كنتُ أنا وصفوان عند أبي الحسن عليه السلام فذكروا الإمام وفضله، قال عليه السلام

إِنَّمَا مَنْزِلَةُ الْإِمَامِ فِي الْأَرْضِ بِمَنْزِلَةِ الْقَمَرِ فِي السَّمَاءِ، وَفِي مَوْضِعِهِ هُوَ مُطَّلِعٌ عَلَى جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا.[١]

بيّن عليه السلام أنّ مكانة الإمام بمنزلة القمر في السماء، فهو مطّلع على الأشياء، ولا تخفى عليه أعمال العباد، وهذا وجه آخر لتشبيه الإمام عليه السلام بالقمر.

ولاحظ: (زين السماوات والأرض) و(الفرقد) و(المصباح) و(نور الله) و(وعاء النور).

١٨٧) قويم الطرائق

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة عليه السلام:

كُنْتَ رَبِيعَ الْأَيْتَامِ..قَوِيمَ الطَّرَائِقِ، كَرِيمَ الْخَلَائِقِ، عَظِيمَ السَّوَابِقِ..[٢]

توضيح:

اللغة: المعجم الوسيط: القويم: المعتدل[٣] معجم الرائد: قويم: معتدل، سويّ، قويم: حسن القامة، قويم: شريف، مستقيم.[٤]

كتاب العين: طرق:..فلان على طَرِيقَةٍ حسنة أو سيّئة أي على حال. والطَّرِيقَةُ من خلق الإنسان: لين وانقياد[٥] معجم الرائد: طريقة: سيرة، طريقة: مذهب.. طريقة: حالة..[٦]

(١) بصائر الدرجات، ج١، ص٤٤٣، ح٨.
(٢) المزار الكبير، ص٥٠٢.
(٣) المعجم الوسيط (قَوَم).
(٤) معجم الرائد (قَوَم).
(٥) كتاب العين، ج٥، ص٩٧.
(٦) معجم الرائد (طرق).

الإمام عليه السلام أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله، وهو من قال تعالى فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظيم﴾[(١)]، فسيرته أفضل سيرة وهي قويمة مستقيمة، وشيمته خير الشيم، فهو قويم الطرائق، قال تعالى: ﴿زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّة﴾[(٢)]، ولهذا فهو الصراط المستقيم. ففي معاني الأخبار، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال:

نَحْنُ أَبْوَابُ اللهِ وَنَحْنُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيم[(٣)]

ولاحظ: (رضيّ الشيم) و(كريم الخلائق).

١٨٨) كثير المناقب

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة عليه السلام:

كُنْتَ رَبِيعَ الْأَيْتَامِ، وَعِصْمَةَ الْأَنَامِ، وَعِزَّ الْإِسْلَامِ، وَمَعْدِنَ الْأَحْكَامِ، وَحَلِيفَ الْإِنْعَامِ، سَالِكاً طَرَائِقَ جَدِّكَ وَأَبِيكَ، مُشْبِهاً فِي الْوَصِيَّةِ لِأَخِيكَ، وَفِيَّ الذِّمَمِ، رَضِيَّ الشِّيَمِ، ظَاهِرَ الْكَرَمِ، مُتَهَجِّداً فِي الظُّلَمِ، قَوِيمَ الطَّرَائِقِ، كَرِيمَ الْخَلَائِقِ، عَظِيمَ السَّوَابِقِ، شَرِيفَ النَّسَبِ، مُنِيفَ الْحَسَبِ، رَفِيعَ الرُّتَبِ، كَثِيرَ الْمَنَاقِبِ، مَحْمُودَ الضَّرَائِبِ، جَزِيلَ الْمَوَاهِبِ، حَلِيمٌ رَشِيدٌ مُنِيبٌ، جَوَادٌ عَلِيمٌ شَدِيدٌ، إِمَامٌ شَهِيدٌ، أَوَّاهٌ مُنِيبٌ، حَبِيبٌ مَهِيبٌ..[(٤)]

توضيح:

اللغة: كتاب العين: المَنْقَبَةُ: كرم الفعال، وإنّه لكريم المَنَاقِب من النجدات وغيرها.[(٥)]

---

(١) سورة القلم، الآية ٤.

(٢) سورة النور، الآية ٣٥.

(٣) معاني الأخبار، ص٣٥، ح٥.

(٤) المزار الكبير، ص٥٠٢.

(٥) سورة لقمان، الآية ٢٧.

﴿وَلَوْ أَنَّ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيم﴾[1]

بعد أنّ عدّد الإمام عليه السلام في زيارة الناحية جملة من مناقب جدّه الحسين عليه السلام بيّن بعدئذ أن مناقبه كثيرة فلا تُدرك فضائله ولا تُستقصى.

وفي الاحتجاج، أنّه سأل يحيى بن أكثم أبا الحسن العالِم عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللَّهِ﴾ ما هي؟ فقال عليه السلام:

وَ نَحْنُ الْكَلِمَاتُ الَّتِي لَا تُدْرَكُ فَضَائِلُنَا وَلَا تُسْتَقْصَى.[2]

وتقدّم ما يتعلّق بذلك في (جزيل المواهب).

ولاحظ أيضا: (ظاهر الكرم).

١٨٩) كريم الخلائق

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة عليه السلام:

كُنْتَ رَبِيعَ الْأَيْتَامِ..قَوِيمَ الطَّرَائِقِ، كَرِيمَ الْخَلَائِقِ، عَظِيمَ السَّوَابِقِ..[3]

تقدّم ما يتعلّق به في (ظاهر الكرم).

وأيضا لاحظ: (أكرم المستشهدين) و(جواد) و(رضيّ الشيم).

---

(١) سورة لقمان، الآية ٢٧.

(٢) الاحتجاج على أهل اللجاج، ج٢، ص٤٥٤.

(٣) المزار الكبير، ص٥٠٢.

١٩٠) كفل من رحمة الله

الكافي، في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾[١] عن الصادق عليه السلام:

الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام.[٢]

توضيح:

اللغة: الكفل: النصيب، في مجمع البحرين: كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ أي نصيبين منها.[٣]

الآيات: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحيم﴾.[٤] ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظيم﴾.[٥]

إنّ من أكرمه الله بالإيمان بالله تعالى والتقوى والإيمان بالنبيّ صلى الله عليه وآله يؤتيه الله معرفة الحسن والحسين عليهما السلام، وهذه المعرفة هي رحمة آلهيّة عظيمة، فهما كفلان من رحمة الله، بهما يزداد العبد قرباً من الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وعلما ومعرفة به سبحانه ونوراً وهدىً.

وفي الخصال، عن النبيّ صلى الله عليه وآله:

وَأَمَّا الْحُسَيْنُ عليه السلام فَأَنْحَلُهُ الْجُودَ وَالرَّحْمَةَ.[٦]

إنّ الإمام الحسين عليه السلام هو رحمة إلهيّة تركها النبيّ صلى الله عليه وآله، فببركته تعرّف الناس على

---

(١) سورة الحديد، الآية ٢٨.

(٢) الكافي، ج١، ص٤٣٠، ح٨٦، والآية من سورة الحديد، الآية ٢٨.

(٣) مجمع البحرين، ج٥، ص٤٦٣.

(٤) الحديد، ص٢٨.

(٥) سورة البقرة، الآية ١٠٥.

(٦) الخصال، ج١، ص٧٧، ح١٢٤.

الدين واهتدوا إلى الصراط المستقيم. وجميع شعائره أسباب نزول رحمة الله سبحانه، ومن مصاديق هذه الرحمة استجابة الدعاء تحت قبّته والشفاء في تربته، والبكاء عليه وزيارته وتعلّم علومه واتباع سنّته وأخلاقه، فكلّ ذلك يستنزل الرحمة، كما في الأمالي للصدوق، عن ابن شبيب، عن الرضا عليه السلام قال:

يَا ابْنَ شَبِيبٍ، إِنْ بَكَيْتَ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام حَتَّى تَصِيرَ دُمُوعُكَ عَلَى خَدَّيْكَ غَفَرَ اللهُ لَكَ كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتَهُ، صَغِيراً كَانَ أَوْ كَبِيراً قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيراً. يَا ابْنَ شَبِيبٍ إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَلْقَى اللهَ عز وجل وَلَا ذَنْبَ عَلَيْكَ فَزُرِ الْحُسَيْنَ عليه السلام، يَا ابْنَ شَبِيبٍ إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَسْكُنَ الْغُرَفَ الْمَبْنِيَّةَ فِي الْجَنَّةِ مَعَ النَّبِيِّ وَآلِهِ صلى الله عليه وآله فَالْعَنْ قَتَلَةَ الْحُسَيْنِ عليه السلام، يَا ابْنَ شَبِيبٍ إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَكُونَ لَكَ مِنَ الثَّوَابِ مِثْلَ مَا لِمَنِ اسْتُشْهِدَ مَعَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَقُلْ مَتَى مَا ذَكَرْتَهُ: يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً. يَا ابْنَ شَبِيبٍ، إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَكُونَ مَعَنَا فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجِنَانِ فَاحْزَنْ لِحُزْنِنَا وَافْرَحْ لِفَرَحِنَا وَعَلَيْكَ بِوَلَايَتِنَا، فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا تَوَلَّى حَجَراً لَحَشَرَهُ اللهُ مَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.[1]

وفي تفسير الإمام العسكري عليه السلام:

ثُمَّ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ وَتَوْفِيقِهِ﴾ لِدِينِ الْإِسْلَامِ وَمُوَالاةِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ عليهما السلام مَنْ يَشاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ عَلَى مَنْ يُوَفِّقُهُ لِدِينِهِ وَيُهْدِيهِ لِمُوَالاتِكَ وَمُوَالاةِ أَخِيكَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام.[2]

والإمام عليه السلام هو سبط الرحمة، فلاحظ: (سبط رسول الله).

(١) الأمالي، ص١٣٠، ح٥.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص٤٨٩.

١٩١) كلمة التقوى

كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام في زيارت الحسين عليه السلام:

..أَشْهَدُ أَنَّكُمْ كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَبَابُ الْهُدَى، وَالْحُجَّةُ عَلَى خَلْقِه...[١]

توضيح:

اللغة: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: كلم- الأصل الواحد في المادّة: هو إبراز ما في الباطن من الأفكار والمنويّات، بأيّ وسيلة كان، وهو يختلف باختلاف الأشخاص والموارد...[٢]

الآيات: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾.[٣]

غرر الأخبار للديلمي، عن مالك، قال: قلت للرضا عليه السلام: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾؟ قال عليه السلام:

هِيَ وِلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام.[٤]

وفي الكافي، عن يونس، عن جميل، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عزّوجلّ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال عليه السلام:

هُوَ الْإِيمَانُ. قَالَ: ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ قَالَ هُوَ الْإِيمَانُ، وَعَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ قَالَ: هُوَ الْإِيمَانُ.[٥]

---

(١) كامل الزيارات، ص٢٣٣، ح١٧.

(٢) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج١٠، ص١٠٧.

(٣) سورة الفتح، الآية ٢٦.

(٤) غرر الأخبار ودرر الآثار في مناقب أبي الأئمّة الأطهار، ص١٦١.

(٥) الكافي، ج٥، ص١٥، ح٥.

قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله في البحار:

بيان، قوله عليه السلام: (نَحْنُ كَلِمَةُ التَقْوَى)[1]، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى﴾ وفسّرها المفسّرون بكلمة الشهادة وبالعقائد الحقّة، إذ بها يتّقى من النار، أو هي كلمة أهل التقوى، وإطلاقها عليهم عليهم السلام إمّا باعتبار أنّهم عليهم السلام كلمات الله يعبّرون عن مراد الله، كما أنّ الكلمات تعبّر عمّا في الضمير، أو باعتبار أنّ ولايتهم والقول بإمامتهم سبب للاتّقاء من النار، ففيه تقدير مضاف، أي ذو كلمة التقوى.[2]

توضيح المعنى الأوّل الذي ذكره رحمه الله أنّه لما كانت الكلمة هي التي تعبّر عن المراد، فإنّ الشيء الذي يوضّح معنى التقوى يقال عنه كلمة التقوى، وهو الإمام عليه السلام، فإنّ جميع أفعاله وأقواله تعبير عن الفرائض والسنن، وتوضيح للحقّ الذي يجب الالتزام به، ولهذا يكون هو القائد والإمام، فإنّه أصل التقوى، ويعبَّر عنه بالمصباح لأنّ سنّته هدى وحقّ. وفي بعض النصوص أنّهم عليهم السلام كلمات الله.[3]

وقال في المرآة:

قوله عليه السلام: «كلمة التقوى» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى﴾ وفسرها الأكثر بكلمة الشهادة، وإضافتها إلى التقوى لأنّها سببها أو كلمة أهلها أو بها يتقى من النار، وإطلاق الكلمة عليهم عليهم السلام لانتفاع الناس بهم وبكلامهم. قال في القاموس: عيسى كلمة الله لأنه انتفع به وبكلامه. انتهى. والحاصل أنّ المتكلم بكلامه يظهر ما أراد إظهاره والله تعالى أظهر بخلقهم ما أراد إظهاره من علومه

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٢٠٢، ح٥، عن الرضا عليه السلام.

(٢) البحار، ج٢٣، ص٣٥، ذيل ح٥٩.

(٣) لاحظ: تحف العقول، ص٤٧٩.

وجلالة شأنه، أو المعنى أنّ الإيمان بكم وولايتكم كلمة بها يتقى من النار.[١]

ولاحظ: (الإمام) و(القائد) و(المصباح).

١٩٢) كلمة الله التامة

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام في زيارة أنصار الحسين عليه السلام:

فَمَا وَهَنْتُمْ وَمَا ضَعُفْتُمْ وَمَا اسْتَكَنْتُمْ حَتَّى لَقِيتُمُ اللهَ عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَنُصْرَةِ كَلِمَةِ اللهِ التَّامَّة.[٢]

توضيح:

تقدّم ما يتعلق به في (كلمة التقوى)، فإنّ كلمة الله هو المعبّر عن الله سبحانه، كما تقول عن القرآن الذي هو بيان حكم الله وهو يبيّن عظمة الله سبحانه، والأئمّة المعصومون هم الكلمات التامات لأنّهم الدالول على الله وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله والآيات العظمى والأسماء الحسنى، فليس أحد يدلّ على الله من الأنبياء والأوصياء يشبههم في آيتيّهم ونورانيّتهم وكمالاتهم الدالة على عظمة معطيها، وكلامهم وحكمهم وأفعالهم دليل على الله تعالى.

ثم في كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام في زيارته عليه السلام:

أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ عَنِ اللهِ مَا أُمِرْتَ بِهِ وَوَفَيْتَ بِعَهْدِ اللهِ وَتَمَّتْ بِكَ كَلِمَاتُه.. .[٣]

والمعنى أنّه ببركة الإمام عليه السلام عرف الناس ربّهم وتيسّر لهم تحصيل طاعة الله وقربه وكسب رضاه، ومعرفة كلامه سبحانه، وقد تقدّم ما يتعلّق بذلك مرارا.

(١) مرآة العقول، ج١٨، ص٢٨٨، ذيل ح٢.

(٢) كامل الزيارات، ص٢٠٤، ح٣.

(٣) كامل الزيارات، ص٢١٤، ح١٢.

١٩٣) الكهف

أمالي الصدوق، عن ابن عباس، في حديث النبيّ ﷺ:

وَأَمَّا الْحُسَيْنُ فَإِنَّهُ.. كَهْفُ الْمُسْتَجِيرِينَ.. .[١]

كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام في زيارة الإمام الحسين عليه السلام:

ثُمَّ تنكبُّ عَلَى الْقَبْرِ وَتَقُولُ: يَا سَيِّدِي أَتَيْتُكَ زَائِراً مُوقَراً بِالذُّنُوبِ، أَتَقَرَّبُ إِلَى رَبِّي بِوُفُودِي إِلَيْكَ وَبُكَائِي عَلَيْكَ وَعَوِيلِي وَحَسْرَتِي وَأَسَفِي وَبُكَائِي، وَمَا أَخَافُ عَلَى نَفْسِي، رَجَاءَ أَنْ تَكُونَ لِي **حِجَاباً وَسَنَداً وَكَهْفاً وَحِرْزاً وَشَافِعاً وَوِقَايَةً** مِنَ النَّارِ غَداً وَأَنَا مِنْ مَوَالِيكُمُ الَّذِينَ أُعَادِي عَدُوَّكُمْ وَأُوَالِي وَلِيَّكُمْ.. .[٢]

توضيح:

اللغة: لسان العرب: الكَهْفُ: غارٌ واسع في الجبل، والجمع كُهُوفٌ.. والكَهْفُ: الملجأ.[٣]

أقول: من يستجير بحجّة الله يجده كهفاً من المخاطر التي تنتظر مصير البشر. وفي الخرائج، عن مولانا الحسن العسكري عليه السلام:

وَنَحْنُ كَهْفٌ لِمَنِ الْتَجَأَ إِلَيْنَا، وَنُورٌ لِمَنِ اسْتَضَاءَ بِنَا، وَعِصْمَةٌ لِمَنِ اعْتَصَمَ بِنَا، مَنْ أَحَبَّنَا كَانَ مَعَنَا فِي السَّنَامِ الْأَعْلَى، وَمَنِ انْحَرَفَ عَنَّا فَإِلَى النَّار.[٤]

ثم اعلم إنّ رأس الإمام الحسين عليه السلام كان يتلو آية الكهف، ففي إعلام الورى بأعلام الهدى، عن زيد بن أرقم قال:

---

(١) الأمالي للصدوق، ص١٧٧، ج٢.

(٢) كامل الزيارات، ٢٣٥ـ٢٤١، ح١٧.

(٣) مجمع البحرين، ج٥، ص١١٧.

(٤) الخرائج والجرائح، ج٢، ص٧٤٠.

مُرَّ بِهِ ـ أي الرأس الشريف ـ عَلَيَّ وَهُوَ عَلَى رُمْحٍ وَأَنَا فِي غُرْفَةٍ، فَلَمَّا حَاذَانِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً﴾(١) فَوَقَفَ وَاللهِ شَعْرِي وَنَادَيْتُ رَأْسَكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ أَعْجَبُ وَأَعْجَبُ.(٢)

فيحتمل لتلاوة الرأس الشريف لهذه الآية ـ مضافا إلى بيان جهة الإعجاز فيه عليه السلام وأنّ ذلك آية عظيمة من آيات الله على إمامته، كما كان أصحاب الكهف هم من آيات الله ـ أنّه إشارة إلى كون الإمام عليه السلام قد أصبح بقتله وقطع رأسه الشريف كهفاً منيعاً لجميع المؤمنين إلى يوم القيامة من الهلكة، فإنّ الاعتراف بإمامته والاستنارة بنوره يوجب المغفرة من الذنوب المهلكة والنجاة من البلايا والفتن، ونزول الرحمة على العباد، فإنّ الإمام (كفل من رحمة الله) كما تقدّم.(٣)

ولاحظ: (معقل المؤمنين) و(الشفيع) و(الحجاب).



(١) سورة الكهف، الآية: ٩.

(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى، ص٢٥٢.

(٣) وفيه إشارة أخرى هي أنّ أصحاب الكهف أمروا بالإيواء إلى الكهف، وكذلك الإمام عليه السلام حيث ضيّقوا عليه الدنيا وأخرجوه من مدينة جدّه، وحاصروه وقاتلوه وقتلوه التجأ عليه السلام إلى الله تعالى الذي هو (كهف من لا كهف له) كما في الدعاء المأثور، وصارت الغلبة للإمام على ظالميه، كما صارت الغلبة لأصحاب الكهف على أعدائهم.

١٩٤) لحمة رسول الله صلى الله عليه وآله

مثير الأحزان لابن نما، خطبة الإمام عليه السلام أثناء توجّهه إلى العراق:

الْحَمْدُ لِلّهِ وَما شاءَ اللّهُ وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللّهِ خُطَّ الْمَوْتُ عَلَى وُلْدِ آدَم- إلى أن قال عليه السلام - :.. لَنْ تَشُذَّ عَنْ رَسُولِ اللّهِ لحْمَتُهُ، وَهِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ تَقَرُّ بِهِمْ عَيْنُهُ وَيُنَجَّزُ بِهِمْ وَعْدُهُ مَنْ كَانَ بَاذِلًا فِينَا مُهْجَتَه.. .[١]

توضيح:

اللغة: لسان العرب: لَحْمةُ النَّسَبِ: الشابِكُ منه. الأَزهري: لَحْمةُ النسب، بالفتح، ولُحْمةُ الصيد ما يُصاد به، بالضم. واللُّحْمَةُ، بالضم: القرابة.[٢]

تقدّم الكلام فيما يتعلّق بقرابة الإمام الحسين عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله في (ابن رسول الله) فراجع.

وفي الأمالي للطوسي، في خطبة للإمام الحسن المجتبى عليه السلام:

وفَضِيلَةً فَضَّلَنَا بِهَا عَلَى سَائِرِ الْعِبَادِ، فَقَالَ اللّهُ (تَعَالَى) لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله حِينَ جَحَدَهُ كَفَرَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ وَحَاجَّوْهُ: ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾ فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله مِنَ الْأَنْفُسِ مَعَهُ أَبِي، وَمِنَ الْبَنِينَ إِيَّايَ وَأَخِي، وَمِنَ النِّسَاءِ أُمِّي فَاطِمَةَ مِنَ النَّاسِ جَمِيعاً، فَنَحْنُ أَهْلُهُ وَلَحْمُهُ وَدَمُهُ وَنَفْسُهُ، وَنَحْنُ مِنْهُ وَهُوَ مِنَّا.[٣]

لاحظ أيضا: (وَلد الرسول) و(سبط رسول الله) و(ابن فاطمة الزهراء).

---

(١) مثير الأحزان، ص٤١.

(٢) لسان العرب، ج١٢، ص٥٣٨.

(٣) الأمالي، ص٥٦٤، ح١١٧٤-١.

١٩٥) المبارك

البحار، زيارة أوردها السيّد رحمه الله قال:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْإِمَامِ.. الطَّيِّبِ الْمُبَارَك.. .[١]

توضيح:

الآيات: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾.[٢]

كامل الزيارات، فيما قاله الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله عن الحسين عليه السلام:

بُورِكَ مِنْ مَوْلُودٍ عَلَيْهِ بَرَكَاتِي وَصَلَوَاتِي وَرَحْمَتِي وَرِضْوَانِي.. .[٣]

وفي مثير الأحزان، عن النبيّ صلى الله عليه وآله بعدما أخبره جبرئيل بقتل وَلَده عليه السلام:

اللَّهُمَّ فَبَارِكْ لَهُ فِي قَتْلِهِ، وَاجْعَلْهُ مِنْ سَادَاتِ الشُّهَدَاءِ، اللَّهُمَّ وَلَا تُبَارِكْ فِي قَاتِلِهِ وَخَاذِلِهِ، وَأَصْلِهِ حَرَّ نَارِكَ، وَاحْشُرْهُ فِي أَسْفَلِ دَرْكِ الْجَحِيم.[٤]

جميع ما يتعلّق بالإمام الحسين عليه السلام مبارك؛ حرمه، وزيارته، وتربته، والدمعة عليه، كلّها مباركة، وتشمل بركته العُمر والجسد والروح والأهل والأولاد والمال والمعيشة، بل يصبح زائره مباركاً حتى أنّ الأشياء تتمسح به التماساً للبركة، وكلّ ما يكسبه العبد ببركة الحسين عليه السلام يصبح مباركاً، فالبركة مضاعفة ولا يُعرف حدّها.

وفي كامل الزيارات، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث:

يَا بُنَيَّ، أَتَانِي جَبْرَئِيلُ عليه السلام آنِفاً، فَأَخْبَرَنِي أَنَّكُمْ قَتْلَى، وَأَنَّ مَصَارِعَكُمْ شَتَّى. فَقَالَ: يَا أَبَتِ، فَمَا لِمَنْ زَارَ قُبُورَنَا عَلَى تَشَتُّتِهَا؟ فَقَالَ صلى الله عليه وآله: يَا بُنَيَّ أُولَئِكَ طَوَائِفُ

---

(١) البحار، ج٩٨، ص٢٢٥.

(٢) سورة هود، الآية ٧٣.

(٣) كامل الزيارات، ج٧٠، ح٦.

(٤) البحار، ج٤٤، ص٢٤٧ ضمن ح٤٦، عن مثير الأحزان.

مِنْ أُمَّتِي يَزُورُونَكُمْ فَيَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ، وَحَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ آتِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى أُخَلِّصَهُمْ مِنْ أَهْوَالِ السَّاعَةِ وَمِنْ ذُنُوبِهِمْ، وَيُسْكِنُهُمُ اللهُ الْجَنَّةَ.[١]

وفي كامل الزيارات، عن موسى بن القاسم الحضرميّ قال: قدم أبو عبد الله عليه السلام في أوّل ولاية أبي جعفر، فنزل النجف فقال عليه السلام:

يَا مُوسَى اذْهَبْ إِلَى الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ فَقِفْ عَلَى الطَّرِيقِ فَانْظُرْ فَإِنَّهُ سَيَأْتِيكَ رَجُلٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْقَادِسِيَّةِ، فَإِذَا دَنَا مِنْكَ فَقُلْ لَهُ: هَاهُنَا رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله يَدْعُوكَ، فَسَيَجِيءُ مَعَكَ. قَالَ: فَذَهَبْتُ حَتَّى قُمْتُ عَلَى الطَّرِيقِ وَالْحَرُّ شَدِيدٌ، فَلَمْ أَزَلْ قَائِماً حَتَّى كِدْتُ أَعْصِي وَأَنْصَرِفُ وَأَدَعُهُ، إِذْ نَظَرْتُ إِلَى شَيْءٍ يُقْبِلُ شِبْهَ رَجُلٍ عَلَى بَعِيرٍ، فَلَمْ أَزَلْ أَنْظُرُ إِلَيْهِ حَتَّى دَنَا مِنِّي، فَقُلْتُ: يَا هَذَا هَاهُنَا رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله يَدْعُوكَ وَقَدْ وَصَفَكَ لِي. قَالَ: اذْهَبْ بِنَا إِلَيْهِ. قَالَ: فَجِئْتُ بِهِ حَتَّى أَنَاخَ بَعِيرَهُ نَاحِيَةً قَرِيباً مِنَ الْخَيْمَةِ، فَدَعَا عليه السلام بِهِ، فَدَخَلَ الْأَعْرَابِيُّ إِلَيْهِ، وَدَنَوْتُ أَنَا فَصِرْتُ إِلَى بَابِ الْخَيْمَةِ أَسْمَعُ الْكَلَامَ وَلَا أَرَاهُمْ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: مِنْ أَيْنَ قَدِمْتَ؟ قَالَ: مِنْ أَقْصَى الْيَمَنِ. قَالَ عليه السلام: أَنْتَ مِنْ مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: نَعَمْ أَنَا مِنْ مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا. قَالَ عليه السلام: فَبِمَا جِئْتَ هَاهُنَا؟ قَالَ: جِئْتُ زَائِراً لِلْحُسَيْنِ عليه السلام.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: فَجِئْتَ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ لَيْسَ إِلَّا لِلزِّيَارَةِ؟ قَالَ: جِئْتُ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَّا أَنْ أُصَلِّيَ عِنْدَهُ وَأَزُورَهُ فَأُسَلِّمَ عَلَيْهِ وَأَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: وَمَا تَرَوْنَ فِي زِيَارَتِهِ؟ قَالَ: نَرَى فِي زِيَارَتِهِ الْبَرَكَةَ فِي أَنْفُسِنَا وَأَهَالِينَا وَأَوْلَادِنَا وَأَمْوَالِنَا وَمَعَايِشِنَا وَقَضَاءَ حَوَائِجِنَا.

قَالَ: فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: أَ فَلَا أَزِيدُكَ مِنْ فَضْلِهِ فَضْلًا يَا أَخَا الْيَمَنِ؟ قَالَ زِدْنِي

(١) كامل الزيارت، ص٥٨، ح٦.

يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله. قَالَ عليه السلام: إنَّ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ عليه السلام تَعْدِلُ حِجَّةً مَقْبُولَةً زَاكِيَةً مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله. فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ عليه السلام: إي وَاللهِ، وَحِجَّتَيْنِ مَبْرُورَتَيْنِ مُتَقَبَّلَتَيْنِ زَاكِيَتَيْنِ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله. فَتَعَجَّبَ، فَلَمْ يَزَلْ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَزِيدُ حَتَّى قَالَ: ثَلَاثِينَ حِجَّةً مَبْرُورَةً مُتَقَبَّلَةً زَاكِيَةً مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.[١]

وفي كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام:

..أَ مَا تَعْلَمُ، أَنَّ اللهَ اتَّخَذَ [بِفَضْلِ قَبْرِهِ] كَرْبَلَاءَ حَرَماً آمِناً مُبَارَكاً قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَ مَكَّةَ حَرَماً آمنا...[٢]

أقول: لعلّ البركة المذكورة هنا إشارة إلى تربته التي جعل الله فيها الشفاء من كلّ داء والأمان من كلّ خوف كما تقدّم في (ساكن التربة الزاكية) و(مَن جُعل الشفاء في تربته).

وعليك للمزيد مما يتعلّق ببركته عليه السلام، بكتاب (آثار وبركات سيّد الشهداء عليه السلام في دار الدنيا) وقد أورد مصنّفه زاده الله شرفا وتوفيقا أربعمأة حديث، في أربعة عشر عنواناً، ضمن أبواب كثيرة، فراجع.[٣]

---

(١) كامل الزيارات، ص١٦٢ـ١٦٣، ح٧.

(٢) كامل الزيارات، ص٢٦٧، ح٢.

(٣) فيما يلي إشارة إلى عناوينه الرئيسيّة: ١) آثار وبركاته عليه السلام من بعد الولادة إلى وقت الشهادة: آثار وبركاته على الملائكة (ثلاث أبواب)/آثار وبركاته على الناس (٩ أبواب) ٢) آثار وبركاته عليه السلام من بعد الشهادة (٤ أبواب) ٣) آثار وبركات الحائر ـ الحرم ـ الحضرة ـ الجدث ـ الروضة ـ الضريح ـ القبر ـ القبّة ـ موضع الرأس الشريف ـ المشهد المقدّس (١٠ أبواب) / آثار وبركات الدعاء والمسألة من الله تعالى عند القبر الشريف/آثار وبركات استخارة الربّ عزّ وجلّ عند القبر الشريف / آثار وبركات الصلاة عند القبر الشريف / آثار وبركات إتمام الصلاة للمسافر عند القبر الشريف (٤ أبواب). ٤) آثار وبركات التربة المقدّسة ـ طين القبر الشريف (٨ أبواب) / آثار وبركات السجود على التربة المقدّسة / آثار وبركات السبحة ـ المسبحة ـ من التربة المقدّسة. ٥) آثار وبركات كربلاء المقدّسة (٢٢ بابا) / آثار وبركات البيتوتة في كربلاء في هذه الأوقات (٦ أبواب) ٦) آثار وبركات زيارة سيّد الشهداء (صلوات الله تعالى عليه) (١٢٩ باباً) ⬅/آثار

لاحظ: (الفرخ المبارك).

١٩٦) المبلّغ

كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام:

.. تَقُولُ: لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللهِ، لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللهِ، إِنْ كَانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَنِي فَقَدْ أَجَابَكَ قَلْبِي وَشَعْرِي وَبَشَرِي وَرَأْيِي وَهَوَايَ، عَلَى التَّسْلِيمِ لِخَلَفِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ صلى الله عليه وآله، وَالسِّبْطِ الْمُنْتَجَبِ، وَالدَّلِيلِ الْعَالِمِ، وَالأَمِينِ الْمُسْتَخْزَنِ، وَالْمَرْضِيِّ الْبَلِيغِ [الْوَصِيِّ الْمُبَلِّغِ].. .[١]

توضيح:

اللغة: مفردات ألفاظ القرآن: الْبُلُوغُ والْبَلَاغُ: الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى.[٢]

وبركات زيارته عليه السلام بهذه الكيفيات (٨ أبواب): آثار وبركات إنفاق الأموال في سبيل الزيارة (٣ أبواب) آثار وبركات اتخاذ النائب للزيارة وتجهيز الآخرين لذلك لمن هو معذور عن الزيارة (٣ أبواب) / الآثار والبركات التي تشمل من يموت في طريق الزيارة ـ ذاهباً أو راجعاً (١١ باباً) / الآثار والبركات التي تشمل من يقتل في سبيل الزيارة ـ ذاهباً أو راجعاً (٩ أبواب) / الآثار التي تشمل من زار سيّد الشهداء عليه السلام عند الموت (١٩ باباً) / الآثار والبركات التي تشمل الزائر ـ بعد موته ـ في قبره (٥ أبواب) / آثار وبركات زيارته والسلام عليه (صلوات الله تعالى عليه) بهذه الكيفيات ومع هذه الألفاظ والكلمات (بابان) / آثار وبركات زيارته في هذه الأوقات والأزمنة والساعات / آثار وبركات زيارته ع في هذه الأوقات من كل يوم / آثار وبركات زيارته عليه السلام في هذه الأيام من كلّ أسبوع (٣ أبواب) / آثار وبركات زيارته عليه السلام في أيام هذه الشهور (١٤ باباً) ٧) آثار وبركات إقامة المأتم ومراسم العزاء على سيّد الشهداء عليه السلام وقراءة مقتله والحدسص عنه وعن أهل بيته المظلومين عليهم السلام. ٨) آثار وبركات إنشاد الشعر في مراثي سيّد الشهداء عليه السلام وبيان مصائبه ومظلوميته وما جرى عليه وعلى أهل بيته المظلومين عليهم السلام. ٩) آثار وبركات البكاء والنوح والرقّة والجزع وتوجّع القلب عند ذكر سيّد الشهداء عليه السلام وما جرى عليه وعلى اهل بيته المظلومين عليهم السلام. ١٠) آثار وبركات اللعن على قتلة سيّد الشهداء عليه السلام وأعداءه وظلمته (عليهم اللعنة) ١١) آثار وبركات ترك السعي لحوائج الدنيا في يوم عاشوراء. ١٢) آثار وبركات حبّ ـ محبّة ـ سيّد الشهداء عليه السلام. ١٣) آثار وبركات التسمية باسمه الشريف والمقدّس. والباب الأخير في النوادر.

(١) كامل الزيارات، ص٢١٨، ح١٢.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص١٤٤.

الآيات: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلاَّ اللَّهَ وَكَفى بِاللَّهِ حَسيبا﴾.[1]

الكافي، في زيارته عليه السلام المأثورة:

..أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَنَصَحْتَ وَوَفَيْتَ وَأَوْفَيْتَ وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِ اللهِ.. .[2]

وفي كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام في زيارته عليه السلام:

يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ عَنِ اللهِ مَا أَمَرَكَ بِهِ وَلَمْ تَخْشَ أَحَداً غَيْرَهُ وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِهِ وَعَبَدْتَهُ صَادِقاً مُخْلِصاً حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِين.[3]

أقول، وظيفة الإمام عليه السلام هداية الناس إلى الحقّ، وفي زمن الإمام الحسين عليه السلام كان الفساد والإنحراف في الأمّة قد بلغ ذروته، ومخر فيهم على إثر الخنوع للطاغوت الفاسق والبيعة له، حتى لم يبق من الإسلام إلا اسمه ومن الدين إلا رسمه، وغير التوجّه إلا الكعبة، لذلك قام الإمام عليه السلام مبلّغاً رسالة الله تعالى بإرجاع الناس إلى الدين، والتذكير، وإخراجهم مما هم فيه من العمى والإنحراف، فحذّرهم غضب الله، ونبّههم على طغيان يزيد وعلى عدم استحقاقه منصب الخلافة، ثم خرج مجاهداً للظالمين ليبلغ صوته الدنيّ والبعيد، إلى أن قُتل مظلوما، وكان قتله سبباً في وصول رسالة الله إلى جميع البلاد، وتبليغاً منفرد النظير في تأثيره.

وفي كامل الزيارات، في الدعاء بعد زيارته عليه السلام:

وَبَذَلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالْجَهَالَةِ وَالْعَمَى وَالشَّكِّ وَالِارْتِيَابِ إِلَى بَابِ الْهُدَى مِنَ الرَّدَى.[4]

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٣٩.

(٢) الكافي، ج٤، ص٥٧٦، ح٢.

(٣) كامل الزيارات، ص٢٠٢، ح٣.

(٤) كامل الزيارات، ص٢٢٨.

١٩٧) متهجّد

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة عليه السلام:

..كُنْتَ رَبِيعَ الْأَيْتَامِ، وَعِصْمَةَ الْأَنَامِ..ظَاهِرَ الْكَرَمِ، مُتَهَجِّداً فِي الظُّلَمِ..[١]

توضيح:

اللغة: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: (هجد) هو التفرّغ عن المشاغل المادّيّة بتوجّه في سهر أو نوم واستراحة أو بعبادة في الله المتعال. والتهجّد تفعّل ويدلّ على المطاوعة والاختيار، أى اختيار التفرّغ طوعا في الليل، فانّ هذا المعنى لا يمكن تحقّق مصداقه الّا في محيط الليل غالبا.[٢]

الآيات: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَكَ عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُودا﴾[٣]

في اللهوف، في وقائع ليلة عاشوراء: قال الراوي:

وَبَاتَ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَأَصْحَابُهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَلَهُمْ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، مَا بَيْنَ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ وَقَائِمٍ وَقَاعِدٍ، فَعَبَرَ عَلَيْهِمْ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِنْ عَسْكَرِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا، وَكَذَا كَانَتْ سَجِيَّةُ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي كَثْرَةِ صَلَاتِهِ وَكَمَالِ صِفَاتِهِ.[٤]

وفي البداية والنهاية، عن الحارث بن كعب وأبي الضحّاك، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال:

بَاتَ الحُسَينُ عليه السلام وَأَصْحَابُهُ طُولَ لَيلِهِمْ يُصَلُّونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ وَيَدْعُونَ وَيَتَضَرَّعُونَ، وَخُيولُ حَرَسِ عَدُوِّهِمْ تَدُورُ مِنْ وَرَائِهِمْ، عَلَيهَا عَزَرَةُ بْنُ قَيسٍ الأحمسِي، وَالحُسَينُ عليه السلام

(١) المزار الكبير، ص٥٠٢.

(٢) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج١١، ص٢٣٨.

(٣) سورة الإسراء، الآية ٧٩.

(٤) اللهوف على قتلى الطفوف، ص٩٤.

يَقْرَأ: ﴿وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذابٌ مُهينٌ مَا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَميزَ الْخَبيثَ مِنَ الطَّيِّب﴾.(١)

وفي أنساب الأشراف:

لما جنّ الليل على الحسين عليه السلام وأصحابه قاموا الليل كلّه يصلّون ويسبّحون ويستغفرون ويدعون ويتضرّعون.(٢)

وذكر ابن عبد ربّه في الجزء الرابع من كتاب العقل، قال: قيل لعلي بن الحسين عليهما السلام: ما أقلّ وُلد أبيك؟ فقال عليه السلام:

الْعَجَبُ كَيْفَ وُلِدْتُ لَهُ، كَانَ يُصَلِّي فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَ رَكْعَةٍ، فَمَتَى كَانَ يَتَفَرَّغُ لِلنِّسَاءِ؟(٣)

وفي الدرّ المنثور لابن المنذر، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام أنّه رؤي يصلّي فيما بين المغرب والعشاء، فقيل له في ذلك، فقال عليه السلام:

إِنَّهُمَا مِنَ النَاشِئَةِ.(٤)

ولاحظ: (العابد).

---

(١) البداية والنهاية، ج٨، ص١٧٧، والآيتان من سورة آل عمران، الآية ١٧٨-١٧٩.

(٢) أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٩٤.

(٣) اللهوف على قتلى الطفوف، ص٩٥.

(٤) الدرّ المنثور، ج٦، ص٢٧٦.

١٩٨) المجاهد

البحار، زيارة أوردها السيّد رحمه الله قال:

.. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْإِمَامِ الشَّهِيدِ.. الْمُجَاهِدِ الْعَالِمِ.. .[١]

توضيح:

اللغة: قال الراغب: الْجَهْدُ والْجُهْدُ: الطاقة والمشقة..الِاجْتِهَادُ: أخذ النفس ببذل الطاقة وتحمّل المشقة، يقال: جَهَدْتُ رأيي وأَجْهَدْتُهُ: أتعبته بالفكر، والْجِهَادُ والْمُجَاهَدَةُ: استفراغ الوسع في مدافعة العدو.[٢] وفي المصباح المنير: وَ(جَاهَدَ) فِى سَبِيلِ اللهِ (جِهَاداً) و(اجْتَهَدَ) فى الْأَمْرِ بَذَلَ وُسْعَهُ وطَاقَتَهُ فِى طَلَبِهِ لِيَبْلُغَ مَجْهُودَهُ ويَصِلَ إِلَى نِهَايَتِهِ.[٣]

الآيات: ﴿إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَالَّذينَ هاجَرُوا وَجاهَدُوا في سَبيلِ اللَّهِ أُولئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحيم﴾.[٤] ﴿الَّذينَ آمَنُوا وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا في سَبيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولئِكَ هُمُ الْفائِزُون﴾.[٥] ﴿وَالَّذينَ جاهَدُوا فينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وَ إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنين﴾.[٦]

تفسير فرات، عن أبي جعفر عليه السلام: في قوله تعالى [جلّ جلاله]: ﴿وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وَ إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال:

---

(١) البحار، ج٩٨، ص٢٢٥.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٢٠٨.

(٣) المصباح المنير، ج٢، ص١١٢.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢١٨.

(٥) سورة التوبة، الآية ٢٠.

(٦) سورة العنكبوت، الآية ٦٩.

نَزَلَتْ فِينَا أَهْلَ الْبَيْت.(١)

المزار الكبير لابن المشهديّ، زيارة الناحية المقدّسة لسيّد الشهداء عليه السلام:

..ثُمَّ اقْتَضَاكَ الْعِلْمُ لِلْإِنْكَارِ، وَلَزِمَكَ أَنْ تُجَاهِدَ الْفُجَّارَ، فَسِرْتَ فِي أَوْلَادِكَ وَأَهَالِيكَ، وَشِيعَتِكَ وَمَوَالِيكَ، وَصَدَعْتَ بِالْحَقِّ وَالْبَيِّنَةِ، وَدَعَوْتَ إِلَى اللهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَأَمَرْتَ بِإِقَامَةِ الْحُدُودِ، وَالطَّاعَةِ لِلْمَعْبُودِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْخَبَائِثِ وَالطُّغْيَانِ، وَوَاجَهُوكَ بِالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ. فَجَاهَدْتَهُمْ بَعْدَ الإيعاظ [الْإِيعَادِ] لَهُمْ، وَتَأْكِيدِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، فَنَكَثُوا ذِمَامَكَ وَبَيْعَتَكَ، وَأَسْخَطُوا رَبَّكَ وَجَدَّكَ، وَبَدَءُوكَ بِالْحَرْبِ، فَثَبَتَّ لِلطَّعْنِ وَالضَّرْبِ، وَطَحَنْتَ جُنُودَ الْفُجَّارِ، وَاقْتَحَمْتَ قَسْطَلَ الْغُبَارِ، مُجَالِداً بِذِي الْفَقَارِ، كَأَنَّكَ عَلِيٌّ عليه السلام الْمُخْتَارُ.(٢)

الكافي، عن أبي الحسن الهادي عليه السلام:

تَقُولُ عِنْدَ رأسِ الحُسَين عليه السلام: ..أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِين...(٣)

الظاهر أنّه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَجاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَباكُمْ وَما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبيكُمْ إِبْراهيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمينَ مِنْ قَبْلُ وَفي هذا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ﴾.(٤)

وفي تفسير فرات، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية قال:

﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ﴾ فَالرَّسُولُ صلى الله عليه وآله الشَّهِيدُ عَلَيْنَا [بِمَا بَلَّغَنَا عَنِ اللهِ]، وَنَحْنُ الشُّهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ، فَمَنْ صَدَّقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَّقْنَاهُ، وَمَنْ كَذَّبَ كَذَّبْنَاهُ

(١) تفسير فرات الكوفي، ص٣٢٠.

(٢) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٥٠٣.

(٣) الكافي، ج٤، ص٥٧٨، ح٣.

(٤) سورة الحج، الآية ٧٨.

يَوْمَ الْقِيَامَة.[١]

وفي كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام في زيارته عليه السلام:

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَنَصَحْتَ وَوَفَيْتَ وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِ اللهِ، بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.[٢]

أقول، من أجلى صفات الإمام الحسين عليه السلام جهاده لأعداء الله ورسوله صلى الله عليه وآله إحياءاً للحقّ وإزهاقاً للباطل. وبذلك رسم أفضل معاني الجهاد، كما في مجموعة ورّام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله:

أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِر.[٣]

ثمّ يجدر التأمّل في المجهود الذي بذله الإمام عليه السلام في الله، حيث لم يستبق لنفسه نَفَسا، بل جاهد حتّى أتاه اليقين، وسمحت نفسه بمهجته، ولم يهن ولم يضعف عن الحقّ.



(١) تفسير فرات الكوفي، ص٢٧٦، ح٣٧٤.

(٢) كامل الزيارات، ص٢٣٥، ح١٧.

(٣) مجموعة ورّام، ج٢، ص١٢.

١٩٩) المجـرَّع بكأسات الرِّماح

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

.. السَّلَامُ عَلَى الْمُجَرَّعِ بِكَأْسَاتِ الرِّمَاحِ.. .[١]

توضيح:

اللغة: مفردات ألفاظ القرآن: تَجَرَّعَه إذا تكلّف جرعه.[٢]

وقال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله:

الجرعة من الماء كاللقمة من الطعام، وهو ما يجرع مرّة واحدة..و تجرع الغصص مستعار منه.[٣]

مع ملاحظة معنى التجرّع قد تكون الإشارة إلى ما حصل له عليه السلام بعد سقوطه على الأرض، حيث لم يتمكّن من الدفاع عن النفس، وكان الأعداء ينتظرون تلك اللحظة، ليتشفّوا في طعنه روحي له الفداء، ومن ثم تجرّع الضرب والعطن صابراً محتسبا، وهذا معنى: (مَن قُتل صبرا) كما يأتي.

وأيضاً فيه إشارة إلى تعدّد أسباب شهادته عليه السلام بطعن الرماح. ونُقل: أنّهم عدّوا ما في جسده عليه السلام فوجدوه: ثلاثاً وثلاثين طعنة برمح، وأربعاً وثلاثين ضربة بسيف، ووجدوا في ثيابه: مائة وعشرين رمية بسهم.!

أو أنّه إشارة إلى طعنة سنان بن أنس لعنه الله، ففي مقتل أبي مخنف:

و في تلك الحال حمل عليه سنان بن أنس النخعيّ، فطعنه بالرمح فوقع عليه السلام فجعل لا يدنو أحد من الحسين عليه السلام إلا شدّ عليه سنان بن أنس مخافة أن يغلب

(١) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٩.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص١٩١.

(٣) البحار، ج٦٨، ص٤٠٧ ذيل ح٢٠.

على رأس [الحسين عليه السلام حتى] نزل إليه فذبحه.[١]

مضافاً إلى ذلك حمل رأسه عليه السلام الشريف على رؤوس الرماح من كربلاء إلى الكوفة ثمّ إلى الشام، وهو شهيد حيّ عند الله تعالى، وكان الرأس يتلو القرآن وهو في تلك الحال. ففي كشف الغمّة؛ عن زيد بن أرقم قال:

مُرَّ بِهِ عَلَيَّ وَهُوَ عليه السلام عَلى رُمْحٍ وَأَنَا فِي غُرْفَةٍ، فَلَمَّا حَاذَانِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً﴾ فَقَفَّ وَاللهِ شَعْرِي وَنَادَيْتُ: رَأْسُكَ وَاللهِ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ أَعْجَبُ وَأَعْجَبُ.[٢]

٢٠٠) المجزوز الرأس من القفا

مناقب آل أبي طالب، في خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام في الشام:

..أَنَا ابْنُ الْمَقْتُولِ ظُلْماً، أَنَا ابْنُ الْمَجْزُوزِ الرَّأْسِ مِنَ الْقَفَا، أَنَا ابْنُ الْعَطْشَانِ حَتَّى قَضَى، أَنَا ابْنُ طَرِيحِ كَرْبَلَاءَ، أَنَا ابْنُ مَسْلُوبِ الْعِمَامَةِ وَالرِّدَاءِ.. .[٣]

توضيح:

اللغة: المصباح المنير: جَزَزْتُ: الصُّوف (جَزّاً) من بَابِ قَتَل: قَطَعْتُه.[٤]

المناقب، فيما قالت زينب عليها السلام يوم عاشوراء مخاطبة جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله:

.. هَذَا حُسَيْنٌ مُرَمَّلٌ بِالدِّمَاءِ، صَرِيعٌ بِكَرْبَلَاءَ، مُقَطَّعُ الْأَعْضَاءِ، مَحْزُوزُ[٥] الرَّأْسِ مِنَ الْقَفَا، مَسْلُوبُ الْعِمَامَةِ وَالرِّدَا.. .[٦]

---

(١) وقعة الطف، ص٢٥٥.

(٢) كشف الغمّة في معرفة الأئمة عليهم السلام، ج٢، ص٦٧.

(٣) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٤، ص١٦٨.

(٤) المصباح المنير، ج٢، ص٩٩.

(٥) حزّه واحتزّه: قطعه. وحززت الخشبة حزّاً: قرضتها. مجمع البحرين، ج٤، ص١٥.

(٦) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٤، ص١١٣.

وأمّا السبب في ذبح حبيب رسول الله صلى الله عليه وآله من قفاه أنّ قاتله ما استطاع أن يقوم بجريمته وهو يرى عين الإمام. ففي بعض المقاتل:

ثم صاح عمر بن سعد بأصحابه: ويلكم إنزلوا وحزّوا رأسه، وقال لرجل: ويلك إنزل إلى الحسين وأرحه. فأقبل عمرو بن الحجاج ليقتل الحسين عليه السلام فلمّا دنى ونظر إلى عينيه ولّى راجعاً مدبراً، فسألوه عن رجوعه؟ قال: نظرتُ إلى عينيه كأنّهما عينا رسول الله صلى الله عليه وآله. واقبل شبثُ بن ربعي فارتعدت يده ورمى السيف هارباً، فعند ذلك أقبل شمرٌ وجلس على صدر الحسين ووقعت المصيبة الكبرى التي يعجز القلم عن وصفها.(١)

ولا حول ولا قوّة إلا بالله.

لاحظ: (الذبيح) و(المقطوع الوتين) و(من رأسه على السنان يُهدى) و(المذبوح بشطّ الفرات).

٢٠١) المحامي بلا معين

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

.. السَّلَامُ عَلَى الْمُحَامِي بِلَا مُعِينٍ.(٢)

توضيح:

اللغة: مجمع البحرين: يحمي أي يمنع. ومنه: «حمى السلطان» وهو كالمرعى الذي حماه فمنع منه.(٣)

أشار عليه السلام إلى غربة الإمام وهو يدافع عن حرائر النبوّة وقد قُتل جميع رجاله، وفي نفس الزيارة:

---

(١) فاجعة الطفّ للمرحوم العلاّمة السيّد محمّد كاظم القزويني رحمه الله.

(٢) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٩.

(٣) مجمع البحرين، ج١، ص١٠٨.

تُدِيرُ طَرْفاً خَفِيّاً إِلَى رَحْلِكَ وَبَيْتِكَ، وَقَدْ شُغِلْتَ بِنَفْسِكَ عَنْ وُلْدِكَ وَأَهْلِك.[١]

ثمّ إنّ الإمام عليه السلام كان المحامي عن دين الله تعالى حيث خذله الناس، حتّى قتلوه ظلماً وعدوانا.[٢]

لاحظ: (الزجاجة).

٢٠٢) المحتسب

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

.. السَّلَامُ عَلَى الْمُحْتَسِبِ الصَّابِرِ.. .[٣]

توضيح:

اللغة: المصباح المنير:(احْتَسَبَ) الأَجْرَ عَلَى اللهِ ادّخرهُ عِنْدَهُ لَا يَرْجُو ثَوَابَ الدُّنْيَا.[٤]

بعد يوم عاشوراء عليه السلام عرف أهل العالم حقيقة صدق الإمام عليه السلام في موقفه، وتبيّن أنّه مهما كلّفه لن يؤثر طاعة الظالمين على طاعة الله تعالى، ولا يقدّم الفاني على الباقي، وبهذا يُعرف أنّ عاشوراء إنما كشفت شخصية الإمام، لا أنّها صنعته، فإنّ كلّ

(١) المزار الكبير، ص٥٠٤.

(٢) أقول، لابدّ للمؤمن أن يتأمّل ويعتبر، كيف أنّ هذا الدين الذي حامى عنه سبط رسول الله صلى الله عليه وآله بأعزّ الأشياء عليه وأحبّ الناس إليه، كيف صار سلعة رخيصة، يُباع بأرخص الأثمان، لا يُعرف قدره ولا قدر من بلّغه ولا قدر من حامى عنه، حتّى أصبح أقلّ الأشياء خطراً في القلوب. فتعاليم الدين التي أنزلها جبرئيل من سبع سماوات إلى قلب الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وحافظ عليه أهل بيته عليهم السلام بكلّ وجودهم حتى قتلوا بعدا بعد واحد، وأضرمت مضاربهم، وسبيت نساؤهم وذبحت أطفالهم، هذا الدين قرآناً وسنّة صار لعقا عن الألسن يحوطونه ما درّت معايشهم، فإذا محّصوا بالبلاء قلّ الديّانون.

(٣) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٩.

(٤) المصباح المنير، ج١٢، ص١٣٥.

حياته كانت بذلة في طاعة الله وطلباً لمرضاته.

ولاحظ: (الزاهد) و(الذي سمحت نفسه بمهجته) و(الرضيّ) و(النفس المطمئنّة).

٢٠٣) محمود الضرائب

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة عليه السلام:

رَفِيعَ الرُّتَبِ، كَثِيرَ الْمَنَاقِبِ، مَحْمُودَ الضَّرَائِبِ، جَزِيلَ الْمَوَاهِبِ..[١]

توضيح:

اللغة: مجمع البحرين: ضَرْبُ الشيء: مثله وشكله. والضَّرَائِبُ: الأشكال.[٢] وقال العلامة المجلسي رحمه الله: الضرائب جمع الضريبة وهي الطبيعة.[٣]

العين: الحَمْد: نقيض الذمّ، يقال: بلوته فأَحْمَدْتُه أي وجدته حَمِيدا مَحْمُودَ الفعال. وحَمِدْتُه على ذلك، ومنه المَحْمَدَة.[٤]

في تفسير القمّي:

ودَخَلَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام إِلَى الْمَسْجِدِ، وَطَافَتْ بِقَبْرِ أَبِيهَا صلى الله عليه وآله وَهِيَ تَبْكِي وَتَقُول: ـ إلى أن قالت عليها السلام ـ:

وَقَدْ رُزِينَا بِهِ مَحْضاً خَلِيقَتُهُ صَافِي الضَّرَائِبِ وَالْأَعْرَاقِ وَالنَّسَبِ[٥]

سجايا الإمام عليه السلام كلّها محمودة وليس في شيء منها ما يستحقّ عليها الذمّ كما مرّ في (رضيّ الشيم)، ولقد سأل الإمام عليه السلام أعدائه يوم عاشوراء عن سبب قتالهم إيّاه،

(١) المزار الكبير، ص٥٠٢.

(٢) مجمع البحرين، ج٢، ص١٠٨.

(٣) بحار الأنوار، ج٩٨، ص٢٥٠.

(٤) كتاب العين، ج٣، ص١٨٨.

(٥) تفسير القمّي، ج٢، ص١٥٧.

فقال:

وَيلَكُمْ! عَلَى مَ تُقَاتِلونَنِي؟ عَلَى حَقٍّ تَرَكْتُهُ؟ أمْ عَلَى شَريعَةٍ بَدَّلْتُهَا؟ أمْ عَلَى سُنَّةٍ غَيَّرْتُهَا؟

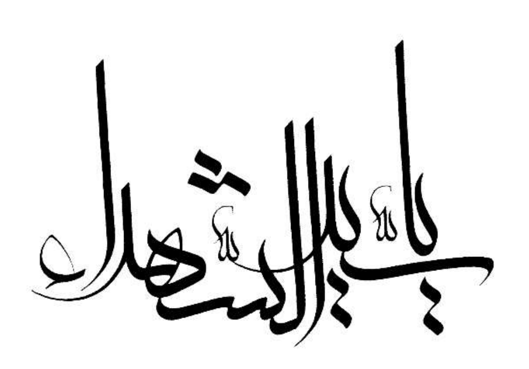
فقالوا: نقاتلك بغضاً منّا لأبيك، وما فعل بأشياخنا يوم بدر وحنين. فَلمّا سمع عليه السلام كلامهم بكى، وجعل يحمل عليهم وجعلوا ينهزمون من بين يديه كأنّهم الجراد المنتشر.[1]

فقد شهد الكلّ بفضله عليه السلام ومحمود صفاته وكريم طرائقه، فلاحظ: (ظاهر الكرم) و(كريم الخلائق) و(قويم الطرائق)، وإنّ كونه محمود الطرائق لا يتوافق إلا مع العصمة والطهر فلاحظ: (أطهر الطاهرين).

وذكرنا في (المصفّى) أنّ الإمام عليه السلام لم تكن فيه وفي قضيّته أيّة شائبة أو نقص.

وقبل أن يكون الإمام محموداً في الأرض فهو محمود في الملأ الأعلى، وقد تقدّم أنّه عليه السلام معروف في السماوات بالحسين كما أنّه معروف في الأرض كذلك، ولهذا الإسم معنى اشتقاقي، فانظر: (الحسين).

ولاحظ أيضا: (حميد) و (كثير المناقب) و(رضيّ الشيم).



(١) فاجعة الطفّ، للخطيب العلامة السيّد محمّد كاظم القزويني.

٢٠٤) مخّ عليّ عليه السلام

كمال الدين، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لابن عبّاس فيما رآه في منامه وقد مرّ تمام الخبر، إلى أن قال عليه السلام:

رَأَيْتُ كَأَنِّي بِرِجَالٍ قَدْ نَزَلُوا مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُمْ أَعْلَامٌ بِيضٌ قَدْ تَقَلَّدُوا سُيُوفَهُمْ وَهِيَ بِيضٌ تَلْمَعُ وَقَدْ خَطُّوا حَوْلَ هَذِهِ الْأَرْضِ خَطَّةً ثُمَّ رَأَيْتُ كَأَنَّ هَذِهِ النَّخِيلَ قَدْ ضَرَبَتْ بِأَغْصَانِهَا الْأَرْضَ تَضْطَرِبُ بِدَمٍ عَبِيطٍ، وَكَأَنِّي بِالْحُسَيْنِ عليه السلام سَخِيلِي وَفَرْخِي وَمُضْغَتِي وَمُخِّي قَدْ غَرِقَ فِيهِ يَسْتَغِيثُ فَلَا يُغَاثُ.. الحديث.[1]

توضيح:

اللغة: المصباح المنير: الْمُخُّ: الوَدَكُ الَّذِي فِي الْعَظْمِ وخَالِصُ كُلِّ شَيءٍ (مُخُّهُ) وَقَدْ يُسَمَّى الدِّمَاغُ (مُخّاً).[2]

وفي مجمع البحرين: وربما سموا الدماغ مُخّاً. ومنه الدُّعَاءُ: (سَجَدَ لَكَ مُخِّي وَعَصَبِي). ومُخُّ كلّ شيء: خالصه. وَفِي الْحَدِيثِ: (الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ) لأنّه أصلها وخالصها...[3]

يبيّن أهل البيت عليهم السلام بالتعبيرات المختلفة اختلاف الدواعي على تأثّرهم الشديد بمصيبة الإمام الحسين عليه السلام، والتعبير بالمخّ يبيّن مدى قربه من قلب أبيه عليهما السلام ومن عروقه وعظامه، ومن ثمّ سرّ اللوعة البالغة والأثر الذي يقع عليه بمصيبته، وهو نظير ما قاله عليه السلام لولده الحسن المجتبى عليه السلام:

وَجَدْتُكَ بَعْضِي بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي، وَكَأَنَّ

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٣٢، ح١.

(٢) المصباح المنير، ج٢، ص٥٦٥.

(٣) مجمع البحرين، ج٢، ص٤٤٢.

الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي، فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي.[١]

ولاحظ: (ابن إمام المتقين) و(عين أمير المؤمنين) و(الفرخ المبارك) و(مضغة علي عليه السلام) و(وارث علي وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله).

٢٠٥) المخذول

البحار، زيارة أوردها السيّد رحمه الله قال:

.. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْإِمَامِ الشَّهِيدِ الْمَقْتُولِ الْمَظْلُومِ الْمَخْذُولِ.. .[٢]

توضيح:

اللغة: مفردات ألفاظ القرآن: الْخِذْلَانُ: ترك من يظنّ به أن ينصر نصرته، ولذلك قيل: خَذَلَتِ الوحشيّة ولدها، وتَخَاذَلَتْ رِجلا فلان.

الفقرة تشير إلى خذلان أهل الكوفة، حيث دعوه إلى المجيء، وكتبوا له الكتب، وبايعوا رسوله مسلم بن عقيل، ولمّا استجاب لهم خذلوه حتى قتلوه، وهذا لعمري أقبح خذلان وأشنع ظلم وطغيان.

في الإرشاد للمفيد:

وَكَتَبَ شَبَثُ بْنُ رِبْعِيٍ وَحَجَّارُ بْنُ أَبْجَرَ وَيَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رُوَيْمٍ وَعُرْوَةُ بْنُ قَيْسٍ وَعَمْرُو بْنُ الْحَجَّاجِ الزُّبَيْدِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو التَّيْمِيُّ: أَمَّا بَعْدُ فَقَدِ اخْضَرَّ الْجَنَابُ وَأَيْنَعَتِ الثِّمَارُ فَإِذَا شِئْتَ فَاقْدَمْ عَلَى جُنْدٍ لَكَ مُجَنَّدٍ وَالسَّلَامُ.[٣]

وفي يوم عاشوراء تنكّروا لما كتبوه، ففي الإرشاد أيضا:

(١) نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

(٢) البحار، ج٩٨، ص٢٢٥.

(٣) الإرشاد، ج٢، ص٣٨.

فَنَادَى (أي الإمام الحسين عليه السلام) : يَا شَبَثَ بْنَ رِبْعِيٍّ، يَا حَجَّارَ بْنَ أَبْجَرَ، يَا قَيْسَ بْنَ الْأَشْعَثِ، يَا يَزِيدَ بْنَ الْحَارِثِ، أَ لَمْ تَكْتُبُوا إِلَيَّ أَنْ قَدْ أَيْنَعَتِ الثِّمَارُ وَاخْضَرَّ الْجَنَابُ، وَإِنَّمَا تَقْدمُ عَلَى جُنْدٍ لَكَ مُجَنَّدٍ؟ فَقَالَ لَهُ قَيْسُ بْنُ الْأَشْعَثِ: مَا نَدْرِي مَا تَقُول.. .[١]

ولعلّه إلى هذا أشار النبيّ صلى الله عليه وآله. ففي كامل الزيارات، عن عبد الرحمن الغنوي، عن سليمان قال:

وَهَلْ بَقِيَ فِي السَّمَاوَاتِ مَلَكٌ لَمْ يَنْزِلْ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله يُعَزِّيهِ بِوَلَدِهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَيُخْبِرُهُ بِثَوَابِ اللهِ إِيَّاهُ، وَيَحْمِلُ إِلَيْهِ تُرْبَتَهُ مَصْرُوعاً عَلَيْهَا، مَذْبُوحاً مَقْتُولًا جَرِيحاً طَرِيحاً مَخْذُولًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: اللَّهُمَّ اخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ، وَاقْتُلْ مَنْ قَتَلَهُ، وَاذْبَحْ مَنْ ذَبَحَهُ، وَلَا تُمَتِّعْهُ بِمَا طَلَبَ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَوَاللهِ لَقَدْ عُوجِلَ الْمَلْعُونُ يَزِيدُ وَلَمْ يَتَمَتَّعْ بَعْدَ قَتْلِهِ بِمَا طَلَبَ.. .[٢]

ثمّ لمّا استنصر الإمام الناس عليه السلام وهو حجّة الله تعالى يكون جميع من ترك نصرته مشمولاً لدعوة النبيّ صلى الله عليه وآله، فإنّ الخذلان درجات، وخذلان دعوة الإمام مآلها خذلان دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي الأمالي للصدوق، عنه صلى الله عليه وآله:

وَمَنْ نَصَرَهُمْ نَصَرَنِي، وَمَنْ خَذَلَهُمْ خَذَلَنِي.[٣]

ولاحظ: (المهجور).

---

(١) الإرشاد، ج٢، ص٩٨.

(٢) كامل الزيارات، ص٦١، ح٨.

(٣) أمالي الصدوق، ص٦٥، ح١١.

٢٠٦) المذبوح بشطّ الفرات

الإحتجاج، قال حذيم بن شريك الأسدي: خرج زين العابدين عليه السلام إلى الناس، وأومئ إليهم أن اسكتوا، فسكتوا وهو عليه السلام قائم، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه صلى الله عليه وآله ثم قال:

أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، الْمَذْبُوحِ بِشَطِّ الْفُرَاتِ، مِنْ غَيْرِ ذَحْلٍ وَلَا تِرَاتٍ، أَنَا ابْنُ مَنِ انْتُهِكَ حَرِيمُهُ، وَسُلِبَ نَعِيمُهُ، وَانْتُهِبَ مَالُهُ، وَسُبِيَ عِيَالُهُ، أَنَا ابْنُ مَنْ قُتِلَ صَبْراً، فَكَفَى بِذَلِكَ فَخْراً.[١]

توضيح:

إنّ ذبح الإمام عليه السلام عطشاناً بجنب نهر الماء وهو ظمآن زيادة وطغيان في الجريمة العظمى بحقّه عليه السلام.

وفي قوله عليه السلام: (المذبوح بشط الفرات) مشعر بأنّ الناس كانوا على علم مسبق برجل في آخر الزمن تكون هذه صفته. وقد ورد في الأخبار أنّ بعض الأنبياء السابقين كانوا قد أخبروا أممهم أو بعض خواصّهم بشهادة الحسين عليه السلام بشطّ الفرات. ولعلّ في بعض الكتب السماويّة الموجودة حاليا إشارة إلى ذلك، وكانت الأمم توارثت هذا الأمر المهم جيلا بعد جيل وينتظرون وقوعه.

وفي أمالي الصدوق، عن سالم بن أبي جعدة قال: سمعت كعب الأحبار يقول:

إنّ في كتابنا أنّ رجلاً من وُلد محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله يُقتل ولا يجفّ عَرَق دوابّ أصحابه حتّى يدخلوا الجنّة فيعانقوا الحور العين. فمرّ بنا الحسن عليه السلام فقلنا: هو هذا؟ قال: لا. فمرّ بنا الحسين عليه السلام فقلنا: هو هذا؟ قال: نعم.[٢]

(١) الاحتجاج، ج٢، ص٣٠٥.
(٢) الأمالي، ص١٤٠، ح٤.

وفي تاريخ الطبريّ، عن العلاء بن أبي عاثة، قال: حدّثني رأس الجالوت عن أبيه، قال:

ما مررت بكربلاء إلا وأنا أركض دابّتي حتى أخلّف المكان. قال: قلت: لم؟ قال: كنّا نتحدّث أن ولد نبيّ مقتول في ذلك المكان. قال: وكنت أخاف أن اكون أنا. فلمّا قُتل الحسين عليه السلام قلنا: هذا الذي كنا نتحدّث. قال: وكنت بعد ذلك إذا مررت بذلك المكان أسير ولا أركض.[١]

وفي كتاب تذكرة الخواصّ لابن الجوزي، عن ابن سرين قال:

وُجد حجر قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله بخمس مائة سنة، عليه مكتوب بالسريانيّة، فنقلوه إلى العربيّة، فإذا هو:

أترجوا أمّةٌ قتلت حسيناً ... شفاعة جدّه يوم الحسابِ[٢]

وفي مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ، قال:

حتى إذا كان في أيام عمر بن الخطاب وأسلم كعب الأحبار، وقدم المدينة، جعل أهل المدينة يسألون عن الملاحم التي تكون آخر الزمان، وكعب يحدثهم بأنواع الملاحم والفتن، فقال كعب لهم: وأعظمها ملحمة هي الملحمة التي لا تنسى أبدا، وهو الفساد الذي ذكره الله تعالى في الكتب وقد ذكره في كتابكم: ﴿ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ﴾ وإنّما فتح بقتل هابيل ويختم بقتل الحسين بن علي عليهما السلام.[٣]

ولاحظ: (الذبح العظيم) و(الذبيح) و(المجزوز الراس) (المقطوع الوتين).

---

(١) تاريخ الطبري، سنة ٦٠، ذكر مسير الحسين عليه السلام إلى الكوفة. ج٣، ص٥٣٥.

(٢) تذكرة الخواص، ص٢٣١.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام، ج١، ص١٦٤.

٢٠٧) المرمَّل بالدماء

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى الْمُرَمَّلِ بِالدِّمَاءِ.. .[١]

توضيح:

اللغة: مجمع البحرين: رَمَّلَهُ بالدم فَتَرَمَّلَ، أي لطّخه فتلطّخ.[٢]

اللهوف لابن طاووس: قال الراوي:

فَوَاللهِ لَا أَنْسَى زَيْنَبَ بِنْتَ عَلِيٍّ عليها السلام تَنْدُبُ الْحُسَيْنَ عليه السلام وَتُنَادِي بِصَوْتٍ حَزِينٍ وَقَلْبٍ كَئِيبٍ: يَا مُحَمَّدَاهْ، صَلَّى عَلَيْكَ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ، هَذَا الْحُسَيْنُ مُرَمَّلٌ بِالدِّمَاءِ، مُقَطَّعُ الْأَعْضَاءِ، وَبَنَاتُكَ سَبَايَا، إِلَى اللهِ الْمُشْتَكَى وَإِلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى صلى الله عليه وآله، وَإِلَى عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى عليه السلام، وَإِلَى فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام، وَإِلَى حَمْزَةَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ عليه السلام!!.[٣]

أمالي الصدوق:

وَحَالَ بَنُو كِلَابٍ بَيْنَهُ عليه السلام وَبَيْنَ الْمَاءِ، وَرُمِيَ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ فِي نَحْرِهِ عليه السلام، وَخَرَّ عَنْ فَرَسِهِ، فَأَخَذَ السَّهْمَ فَرَمَى بِهِ، وَجَعَلَ يَتَلَقَّى الدَّمَ بِكَفِّهِ، فَلَمَّا امْتَلَأَتْ لَطَخَ بِهَا رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ وَيَقُولُ: أَلْقَى اللهَ عزّ وجلّ وَأَنَا مَظْلُومٌ مُتَلَطِّخٌ بِدَمِي، ثُمَّ خَرَّ عليه السلام عَلَى خَدِّهِ الْأَيْسَرِ صَرِيعاً.[٤]

وا إماماه! وا حزناه!

لاحظ: (المغسّل بدم الجراح) و(من أريق بالظلم دمه) و(الدم الذي لا يُدرك ثاره).

---

(١) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٧.

(٢) مجمع البحرين، ج٥، ص٣٨٦.

(٣) اللهوف، ص١٣٣-١٣٤.

(٤) الأمالي، ص١٦٣.

٢٠٨) المرجان

تفسير القمّي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ﴾ قال عليه السلام:

الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام.[١]

توضيح:

اللغة: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: أمّا المرجان: فيقال له بالعربيّة اللؤلؤ، وبالفارسيّة مرواريد، وهو المتكوّن في داخل حيوان بحريّ في أثر ترشّحات في داخله، ويقال له الصدف. ويطلق على كلّ حيوان له صدف خارجيّ، ويوجد الترشّح إذا ورد في داخله جسم صغير، فيترشّح بعنوان الدفاع عنه. ﴿كَأَنَّهُنَّ الْياقُوتُ وَالْمَرْجانُ﴾[٢] الضمير راجعة الى قاصِراتُ الطَّرْفِ، وإنّهن كالياقوت والمرجان في صفائهنّ ولمعانهنّ. ويلاحظ في التشبيه جهات مخصوصة بهما: .. وفي المرجان: جهة المحفوظيّة فيما بين الصدف وتغذّيه بالترشّح اللطيف وتربيته الخاصّ ولمعانه وصفائه.. .[٣]

ونقل العلاّمة المجلسيّ رحمه الله، عن البيضاوي:

أنّ اللؤلؤ كبار الدرّ والمرجان صغاره، وقيل: المرجان الخرز الأحمر.[٤]

أقول، كما في صفاء هذا المعدن المبارك وشدّة بروقه ولمعانه، ثم حفظه في حصنه الحصين، وامتيازه بين المعادن، فكذلك معدن الحسين عليه السلام، وصفاءه

(١) الخصال، ج١، ص٦٥، ح٩٦؛ سورة الرحمن، الآية ٢٢.

(٢) سورة الرحمن، الآية ٥٨.

(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج١١، ص٦٥ـ٦٦.

(٤) مرآة العقول، ج٤، ص٣٦٦، ذيل ح٣.

وطهره، ومنزلته التي لا ينالها أحد، وهو بين الناس كالمرجان بين الأحجار.

ومع ما قيل أنّ المرجان هو الخرز الأحمر قد تكون فيه عناية على شهادته وقتله بالسيف وسفك دمه الزاكي.

ولاحظ: (المصفّى) و(الزجاجة).

٢٠٩) المرضيّ

كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام:

وَتَقُولُ: لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللهِ، لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللهِ، إِنْ كَانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَنِي فَقَدْ أَجَابَكَ قَلْبِي وَشَعْرِي وَبَشَرِي وَرَأْيِي وَهَوَايَ عَلَى التَّسْلِيمِ لِخَلَفِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله الْمُرْسَلِ وَالسِّبْطِ الْمُنْتَجَبِ.. وَالْمَرْضِيِّ الْبَلِيغِ.. .[1]

البحار، زيارة أوردها السيّد رحمه الله قال:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْإِمَامِ.. الرَّضِيِّ الْمَرْضِيِّ .. .[2]

توضيح:

الآيات: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَفسُ المطمَئنَّةُ ارجِعِي إِلى رَبّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّة فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾.[3]

هذه الآية هي من سورة الفجر التي هي سورة الحسين عليه السلام كما في الخبر، وفي تفسير القمّي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿يَا أَيّتُها النَفسُ المطمَئنَّةُ ارجِعِي إِلى رَبّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّة فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾:

يَعْنِي الحُسَين بْن عَلِيّ عليهما السلام.[4]

(١) كامل الزيارات، ص٢١٨، ح١٢.

(٢) البحار، ج٩٨، ص٢٢٥.

(٣) سورة الفجر، الآيات ٢٧ـ٣٠.

(٤) تفسير القمّي، ج٢، ص٤٢٢.

و يأتي تمام الخبر في (النفس المطمئنّة).

إنّ الإمام الحسين عليه السلام كان يلتمس رضا الله فيما فعل وفيما فعلوه بحقّه، وقال بعد ذُبح ولده الرضيع على يده:

لَكَ العُتْبَى يَا رَبِّ، صَبْرَاً عَلَى قَضَائِكَ، يَا غِيَاثَ المُسْتَغِيثِينَ، لَا مَعْبُودَ سِوَاكَ، إنْ كَانَ هَذَا يُرْضِيكَ فَخُذْ حَتَّى تَرْضَى.[1]

وفي دعوات الراوندي، روي أنّ موسى عليه السلام قال:

يَا رَبِّ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ نِلْتُ بِهِ رِضَاكَ. فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: يَا ابْنَ عِمْرَانَ، إِنَّ رِضَايَ فِي كُرْهِكَ وَلَنْ تُطِيقَ ذَلِكَ. قَالَ: فَخَرَّ مُوسَى عليه السلام سَاجِداً بَاكِياً فَقَالَ: يَا رَبِّ خَصَصْتَنِي بِالْكَلَامِ وَلَمْ تُكَلِّمْ بَشَراً قَبْلِي وَلَمْ تَدُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَنَالُ بِهِ رِضَاكَ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: أَنَّ رِضَايَ فِي رِضَاكَ بِقَضَائِي.[2]

وفي غرر الحكم، عن أمير المؤمنين عليه السلام:

كُنْ رَاضِياً تَكُنْ مَرْضِيّاً.[3]

ولاحظ: (رضيّ الشيم) و(الرضيّ) و(النفس المطمئنّة).

---

(١) لاحظ: شجرة طوبى، ج٢، ص٤٠٩، مقتل الإمام الحسين للمقرّم، ص٣٥٧، ينابيع المودّة، ج٣، ص٨٣.

(٢) دعوات الراوندي، ص١٦٤.

(٣) تصنيف غرر الحكم، ح١٨٣٠.

٢١٠) المستباح

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى الْمُضَامِ الْمُسْتَبَاحِ.. .(١)

توضيح:

اللغة: لسان العرب: أباحَ الشيءَ: أَطلقه. والمُباحُ: خلاف المحظور. والإِباحةُ: شِبْهُ النُّهْبَى. وقد استباحه أَي انْتَهَبَه، واسْتَباحوهم أَي استأْصلوهم.٢

إنّ قتلة الإمام أباحوا لأنفسهم انتهاك أعظم حرمة، ولم يمنعهم دون ذلك مانع، ثم قطعوا رأسه الشريف جرأةً على الله ورسوله ﷺ وخلفاءه عليهم السلام وأجمعوا على منعه الماء وهو يستغيث ويستسقي، وعلى قتل أولاده وأصحابه وسحقهم بسنابك الخيل وكأنّ كل ذلك لهم مباح، ثم سلبوه، وسبوا حرمه ﷺ وانتهبوا أموالهم، حتّى كأنّ ليس لله حرمة!!.

في الإقبال، فيما ذكره في زيارته عليه السلام يوم عرفة:

لَعَنَ اللهُ أُمَّةً اسْتَحَلَّتْ مِنْكَ الْمَحَارِمَ.(٣)

وفي الكافي، عن الصادق عليه السلام في حديث:

فَإِنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام لَمَّا قُتِلَ عَجَّتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهِمَا وَالْمَلَائِكَةُ فَقَالُوا: يَا رَبَّنَا ائْذَنْ لَنَا فِي هَلَاكِ الْخَلْقِ حَتَّى نَجُدَّهُمْ عَنْ جَدِيدِ الْأَرْضِ بِمَا اسْتَحَلُّوا حُرْمَتَكَ وَقَتَلُوا صَفْوَتَكَ..الحديث.(٤)

---

(١) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٩.

(٢) لسان العرب، ج٢، ص٤١٦ ولاحظ كتاب العين، ج٣، ص٣١١.

(٣) الإقبال، ج١، ص٣٣٢.

(٤) الكافي، ج١، ص٥٣٤.

وفي الإرشاد للمفيد:

وَنَزَلَ شِمْرٌ إِلَيْهِ، فَذَبَحَهُ، ثُمَّ دَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى خَوَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ فَقَالَ: احْمِلْهُ إِلَى الْأَمِيرِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، ثُمَّ أَقْبَلُوا عَلَى سَلْبِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَأَخَذَ قَمِيصَهُ إِسْحَاقُ بْنُ حَيْوَةَ الْحَضْرَمِيُّ، وَأَخَذَ سَرَاوِيلَهُ أَبْجَرُ بْنُ كَعْبٍ، وَأَخَذَ عِمَامَتَهُ أَخْنَسُ بْنُ مَرْثَدٍ، وَأَخَذَ سَيْفَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي دَارِمٍ، وَانْتَهَبُوا رَحْلَهُ وَإِبِلَهُ وَأَثْقَالَهُ وَسَلَبُوا نِسَاءَهُ. قَالَ حُمَيْدُ بْنُ مُسْلِمٍ: فَوَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَرَى الْمَرْأَةَ مِنْ نِسَائِهِ وَبَنَاتِهِ وَأَهْلِهِ تُنَازَعُ ثَوْبَهَا عَنْ ظَهْرِهَا، حَتَّى تُغْلَبَ عَلَيْهِ فَيُذْهَبَ بِهِ مِنْهَا![1]

فوا مظلوماه وواقتيلاه!!

وفي مثير الأحزان لابن نما الحلّي:

وَلَمَّا قُتِلَ مَالَ النَّاسُ إِلَى سَلَبِهِ عليه السلام يَنْهَبُونَهُ فَأَخَذَ قَطِيفَتَهُ قَيْسُ بْنُ الْأَشْعَثِ فَسُمِّيَ قَيْسَ الْقَطِيفَةِ. وَأَخَذَ عِمَامَتَهُ عليه السلام جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ وَقِيلَ أَخْنَسُ بْنُ مَرْثَدِ بْنِ عَلْقَمَةَ الْحَضْرَمِيُّ فَاعْتَمَّ بِهَا فَصَارَ مَعْتُوهاً.

وَأَخَذَ بُرْنُسَهُ عليه السلام مَالِكُ بْنُ بَشِيرٍ الْكِنْدِيُّ وَكَانَ مِنْ خَزٍّ وَأَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَتْ لَهُ: أَ سَلَبُ الْحُسَيْنِ عليه السلام يُدْخَلُ بَيْتِي؟! وَاخْتَصَمَا، قِيلَ لَمْ يَزَلْ فَقِيراً حَتَّى هَلَكَ.

وَأَخَذَ قَمِيصَهُ عليه السلام إِسْحَاقُ بْنُ حُوَيَّةَ فَصَارَ أَبْرَصَ.

وَرُوِيَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي الْقَمِيصِ مِائَةً وَبِضْعَ عَشَرَ مَا بَيْنَ رَمْيَةٍ وَطَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ.

قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: وُجِدَ بِهِ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ و[أَوْ] أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ ضَرْبَةً، وَأَخَذَ دِرْعَهُ عليه السلام الْبَتْرَاءَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ.

وَأَخَذَ خَاتَمَهُ عليه السلام بَجْدَلُ بْنُ سُلَيْمٍ الْكَلْبِيُّ وَقَطَعَ إِصْبَعَهُ وَأَخَذَ سَيْفَهُ الْقَلَافِسُ النَّهْشَلِيُّ، وَقِيلَ: جُمَيْعُ بْنُ الْحَلِقِ الْأَوْدِيُّ.

---

(١) الإرشاد، ج٢، ص١١٢.

ثُمَّ اشْتَغَلُوا بِنَهْبِ عِيَالِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَنِسَائِهِ، حَتَّى تُسْلَبُ الْمَرْأَةُ مِقْنَعَتُهَا مِنْ رَأْسِهَا أَوْ خَاتَمُهَا مِنْ إِصْبَعِهَا أَوْ قُرْطُهَا مِنْ أُذُنِهَا وَحِجْلُهَا مِنْ رِجْلِهَا.

وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ سِنْبِسٍ إِلَى ابْنَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَانْتَزَعَ مِلْحَفَتَهَا مِنْ رَأْسِهَا، وَبَقِينَ عَرَايَا تُرَاوِحُهُنَّ رِيَاحُ النَّوَائِبِ وَتَعْبَثُ بِهِنَّ أَكُفُّ قَدْ غَشِيَهُنَّ الْقَدَرُ النَّازِلُ وَسَاوَرَهُنَّ الْخَطْبُ الْهَائِلُ.

وَلَمَّا بُلِينَ بِكُلِّ كَفُورٍ سَفَّاكٍ وَظَلُومٍ فَتَّاكٍ وَغَشُومٍ أَفَّاكٍ حَسُنَ الِاسْتِشْهَادُ بِشِعْرِ الْحَسَنِ بْنِ الضَّحَّاكِ:

وَمِمَّا شَـجَا قَلْبِي وَكَفْكَفَ عَبْرَتِي ... مَحَـارِمُ مِنْ آلِ النَّبِيِّ اسْـتُحِلَّـتِ

وَمَهْتُوكَةٌ بِالطَّفِّ عَنْهَا سُـجُوفُهَا ... كِعَابٌ كَقَرْنِ الشَّـمْسِ لَمَّا تَبَدَّتِ

إِذَا حَـفَـزَتْـهَـا وَزَعَـةٌ مِـنْ مُـنَـازِعٍ ... لَهَا الْمَرْطَ غَارَتْ بِالْخُضُوعِ وَرَنَّتِ

وَسِـرْبُ ظِبَاءٍ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِـمٍ ... هَتَفْنَ بِـدَعْوَى خَيْرِ حَيٍّ وَمَيِّـتٍ

أَرُدُّ يَـداً مِـنِّـي إِذَا مَـا ذَكَـرْتُـهُ ... عَلَى كَبِـدٍ حَرَّى وَقَلْـبٍ مُفَتَّـتٍ

فَلَا بَـاتَ لَيْلًا شَـامِتِينَ بِغِبْطَـةٍ ... وَلَا بَـلَـغَـتْ آمَـالَـهَـا مَـا تَـمَـنَّـتِ

وَلَمَّا رَأَتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَقَدْ تَوَزَّعُوا سَلَبَ النِّسَاءِ قَالَتْ: يَا آلَ بَكْرٍ، أَ تُسْلَبُ بَنَاتُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله؟! لَأَحْكُمُ إِلَى اللهِ! يَا لَثَارَاتِ الْمُصْطَفَى! فَرَدَّهَا زَوْجُهَا.

وَخَرَجَ بَنَاتُ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ صلى الله عليه وآله وَقُرَّةُ عَيْنِ الزَّهْرَاءِ عليها السلام حَاسِرَاتٌ مُبْدِيَاتٌ لِلنِّيَاحَةِ وَالْعَوِيلِ يَنْدُبْنَ عَلَى الشَّبَابِ وَالْكُهُولِ وَأُضْرِمَتِ النَّارُ فِي الْفُسْطَاطِ، فَخَرَجْنَ هَارِبَات..![1]

ثم إنّه ورد في الخصال، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليهم السلام

(١) مثير الأحزان، ص٧٦-٧٧

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

سِتَّةٌ لَعَنَهُمُ اللهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٍ؛ ..وَ التَّارِكُ لِسُنَّتِي، وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللهُ، وَالْمُتَسَلِّطُ بِالْجَبَرُوتِ لِيُذِلَّ مَنْ أَعَزَّهُ اللهُ وَيُعِزَّ مَنْ أَذَلَّهُ اللهُ.(١)

ولاحظ: (مسلوب العمامة والرداء) و(من انتُهب ماله) و(مَن سُلب نعيمه) و(من هُتكت حُرمته) و(المستضعف)

(٢١١) المستخزَن

كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام:

.. وَتَقُولُ: لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللهِ، لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللهِ، إِنْ كَانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَنِي فَقَدْ أَجَابَكَ قَلْبِي وَشَعْرِي وَبَشَرِي وَرَأْيِي وَهَوَايَ عَلَى التَّسْلِيمِ لِخَلَفِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ.. وَالْأَمِينِ الْمُسْتَخْزَنِ وَالْمَرْضِيِّ الْبَلِيغِ..(٢)

تقدّم ما يتعلّق بذلك في (أمين الله) و(خازن علم الله).

ولاحظ أيضا: (خازن الكتاب المسطور) و(خازن وحي الله) و(العالم) و(موضع سرّ الله).

(١) الخصال، ج١، ص٣٣٨، ح٤١.

(٢) كامل الزيارات، ص٢١٨، ح١٢.

٢١٢) المستشهد

كمال الدين، عن ابن عباس في مرور أمير المؤمنين على كربلاء وإخباره بما قاله عيسى عليه السلام للحواريّين:

فَقَالُوا ـ أي الحواريون ـ يَا رُوحَ اللهِ وَكَلِمَتَهُ مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَ تَعْلَمُونَ أَيُّ أَرْضٍ هَذِهِ؟ قَالُوا: لَا قَالَ هَذِهِ أَرْضٌ يُقْتَلُ فِيهَا فَرْخُ الرَّسُولِ أَحْمَدَ صلى الله عليه وآله وَفَرْخُ الْحُرَّةِ الطَّاهِرَةِ الْبَتُولِ عليها السلام شَبِيهَةِ أُمِّي وَيُلْحَدُ فِيهَا طِينَةٌ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، لِأَنَّهَا طِينَةُ الْفَرْخِ الْمُسْتَشْهَدِ، وَهَكَذَا تَكُونُ طِينَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ ..الخبر.[1]

مرّ تمام الخبر في (الفرخ المبارك)، والمستشهد هنا بمعنى المقتول الشهيد، فراجع: (الشهيد).

ولاحظ أيضا: (المقتول).

٢١٣) المستضعف

الكافي، عن عبد الملك قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صوم تاسوعاء وعاشوراء من شهر المحرّم، فقال عليه السلام:

تَاسُوعَاءُ يَوْمٌ حُوصِرَ فِيهِ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بِكَرْبَلَاءَ، وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ خَيْلُ أَهْلِ الشَّامِ وَأَنَاخُوا عَلَيْهِ، وَفَرِحَ ابْنُ مَرْجَانَةَ وَعُمَرُ بْنُ سَعْدٍ بِتَوَافُرِ الْخَيْلِ وَكَثْرَتِهَا، وَاسْتَضْعَفُوا فِيهِ الْحُسَيْنَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَأَصْحَابَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَأَيْقَنُوا أَنْ لَا يَأْتِيَ الْحُسَيْنَ عليه السلام نَاصِرٌ، وَلَا يُمِدَّهُ أَهْلُ الْعِرَاقِ، بِأَبِي الْمُسْتَضْعَفُ الْغَرِيبُ.

ثُمَّ قَالَ عليه السلام: وَأَمَّا يَوْمُ عَاشُورَاءَ فَيَوْمٌ أُصِيبَ فِيهِ الْحُسَيْنُ عليه السلام صَرِيعاً بَيْنَ

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٣٢، ح١.

أَصْحَابِهِ وَأَصْحَابُهُ صَرْعَى حَوْلَهُ عُرَاةً، أَ فَصَوْمٌ يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ؟! كَلَّا وَرَبِّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، مَا هُوَ يَوْمَ صَوْمٍ وَمَا هُوَ إِلَّا يَوْمُ حُزْنٍ وَمُصِيبَةٍ دَخَلَتْ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ وَجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَوْمُ فَرَحٍ وَسُرُورٍ- لِابْنِ مَرْجَانَةَ وَآلِ زِيَادٍ وَأَهْلِ الشَّامِ، غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَعَلَى ذُرِّيَّاتِهِمْ، وَذَلِكَ يَوْمٌ بَكَتْ عَلَيْهِ جَمِيعُ بِقَاعِ الْأَرْضِ خَلَا بُقْعَةِ الشَّامِ، فَمَنْ صَامَهُ أَوْ تَبَرَّكَ بِهِ حَشَرَهُ اللهُ مَعَ آلِ زِيَادٍ مَمْسُوخُ الْقَلْبِ مَسْخُوطٌ عَلَيْهِ، وَمَنِ ادَّخَرَ إِلَى مَنْزِلِهِ ذَخِيرَةً أَعْقَبَهُ اللهُ تَعَالَى نِفَاقاً فِي قَلْبِهِ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ، وَانْتَزَعَ الْبَرَكَةَ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَوُلْدِهِ، وَشَارَكَهُ الشَّيْطَانُ فِي جَمِيعِ ذَلِك.[١]

توضيح:

اللغة: مفردات ألفاظ القرآن: الضَّعْفُ: خلافُ القوّة..و اسْتَضْعَفْتُهُ: وجدتُهُ ضَعِيفا.[٢]

الآيات: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِين﴾.[٣]

معاني الأخبار، عن المفضّل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله نَظَرَ إِلَى عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهم السلام فَبَكَى وَقَالَ: أَنْتُمُ الْمُسْتَضْعَفُونَ بَعْدِي. قَالَ الْمُفَضَّلُ: فَقُلْتُ لَهُ عليه السلام: مَا مَعْنَى ذَلِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله؟ قَالَ عليه السلام: مَعْنَاهُ أَنَّكُمُ الْأَئِمَّةُ بَعْدِي، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِين﴾ فَهَذِهِ الْآيَةُ جَارِيَةٌ فِينَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.[٤]

وفي نهج البلاغة، عن أمير المؤمنين عليه السلام:

(١) الكافي، ج٤، ص١٤٧، ح٧.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، ص٥٠٧ـ٥٠٦.

(٣) سورة القصص، الآية ٥.

(٤) معاني الأخبار، ص٧٩، ح١.

لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا، وَتَلَا عليه السلام عَقِيبَ ذَلِكَ: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِين﴾.[1]

أقول، ارتدّ الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله واستضعَفوا أهل بيته وأوصياءه عليهم السلام، فغُصبوا حقوهم وقتلوهم وظلموهم، وقد وعدهم الله تعالى أن يجعلهم الوارثين.

والإمام الحسين عليه السلام وهو ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله أخرجوه من وطنه واستوحدوه في بلد قفر وبعد قتلهم أحبّتهم استضعفوه فقتلوه مكروبا عطشانا، وسبوا نساءه وعياله، وتركوا جسده الطاهر، وتشفّوا به غاية التشفّي، واستباحوا حرمته، وفأيّ مستضعف مظلوم غريب وحيد مثله؟ بأبي المستضعف الغريب.

ولاحظ: (المستباح).

٢١٤) مسلوب العمامة والرداء

مناقب آل أبي طالب، في خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام في الشام:

أَنَا ابْنُ الْمَقْتُولِ ظُلْماً، أَنَا ابْنُ الْمَجْزُوزِ الرَّأْسِ مِنَ الْقَفَا، أَنَا ابْنُ الْعَطْشَانِ حَتَّى قَضَى، أَنَا ابْنُ طَرِيحِ كَرْبَلَاءَ، أَنَا ابْنُ مَسْلُوبِ الْعِمَامَةِ وَالرِّدَاءِ، أَنَا ابْنُ مَنْ بَكَتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ، أَنَا ابْنُ مَنْ نَاحَتْ عَلَيْهِ الْجِنُّ فِي الْأَرْضِ وَالطَّيْرُ فِي الْهَوَاءِ، أَنَا ابْنُ مَنْ رَأْسُهُ عَلَى السِّنَانِ يُهْدَى، أَنَا ابْنُ مَنْ حَرَمُهُ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ تُسْبَى.. .[2]

توضيح:

اللغة: مفردات ألفاظ القرآن: السَّلْبُ: نزع الشيء من الغير على القهر. قال تعالى: ﴿وَ إِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ﴾[3] .

---

(١) نهج البلاغة، الحكمة ٢٠٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٤، ص١٦٨.

(٣) سورة الحج، الآية ٧٣.

والسَّلِيبُ: الرّجل المسلوب.[1]

مجمع البحرين: «الرِّدَاءُ» ـ بالكسر ـ: ما يستر أعالي البدن فقط، والجمع «أَرْدِيَةٌ» مثل سلاح وأسلحة، وإن شئت قلت: «الرِّدَاءُ» الثوب الذي يجعل على العاتقين وبين الكتفين فوق الثياب.[2]

أقول، تقدّم ما يتعلّق بسلبه في (المستباح)، فراجع.

وفي الإرشاد للمفيد:

ثُمَّ أَقْبَلُوا عَلَى سَلْبِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَأَخَذَ قَمِيصَهُ إِسْحَاقُ بْنُ حَيْوَةَ الْحَضْرَمِيُّ، وَأَخَذَ سَرَاوِيلَهُ أَبْجَرُ بْنُ كَعْبٍ، وَأَخَذَ عِمَامَتَهُ أَخْنَسُ بْنُ مَرْثَدٍ، وَأَخَذَ سَيْفَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي دَارِمٍ، وَانْتَهَبُوا رَحْلَهُ وَإِبِلَهُ وَأَثْقَالَهُ، وَسَلَبُوا نِسَاءَهُ!!.[3]

وفي المناقب لابن شهرآشوب:

وَكَانَتْ زَيْنَبُ عليها السلام تَقُولُ: وَا مُحَمَّدَاهْ، صَلَّى عَلَيْكَ مَلِيكُ السَّمَاءِ هَذَا حُسَيْنٌ مُرَمَّلٌ بِالدِّمَاءِ، صَرِيعٌ بِكَرْبَلَاءَ، مُقَطَّعُ الْأَعْضَاءِ، مَحْزُوزُ الرَّأْسِ مِنَ الْقَفَا، مَسْلُوبُ الْعِمَامَةِ وَالرِّدَا.[4]

ولاحظ: (المستباح) و(من انتُهب ماله) و(مَن سُلب نعيمه).

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٤١٩.

(٢) مجمع البحرين، ج١، ص١٨١.

(٣) الإرشاد، ج٢، ص١١٢.

(٤) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٤، ص١١٣.

٢١٥) المشهود

الكافي، في زيارة الحسين عليه السلام عن الصادق عليه السلام:

وَمَضَيْتَ لِلَّذِي كُنْتَ عَلَيْهِ شَهِيداً وَمُسْتَشْهَداً وَشَاهِداً وَمَشْهُودا.[١]

توضيح:

اللغة: مجمع البحرين: قوله: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً﴾[٢] قيل أي يشهده المسلمون يسمعون القرآن فيكثر الثواب. وَعَنِ الصَّادِقِ عليه السلام «يَعْنِي صَلَاةَ الْفَجْرِ يَشْهَدُهَا مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ» وَفِي حَدِيثِ وَصْفِ عَلِيٍّ عليه السلام: «مَضَيْتَ لِلَّذِي كُنْتَ عَلَيْهِ شَهِيداً وَمُسْتَشْهَداً وَمَشْهُوداً» والمراد من الشَّهِيدِ المعنى المعروف، ومن المُسْتَشْهَدِ المطلوب منه الشهادة، كأنّ الله أمره بها وطلبها منه، ومن المَشْهُودِ الذي يشهد قتله الخلائق والملائكة كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً﴾.[٣]

يظهر من الاخبار المتظافرة في بكاء جميع الأشياء على أبي عبد الله عليه السلام شهادة جميعها على قتله ومظلوميّته، فإنّها تعرف مكانته وعظمته، وأنّه الخليفة الذي يجب على جميع الأشياء الطاعة له، فلاحظ: (خليفة ربّ العالمين).

ولاحظ: (الشاهد) و(الشهيد).

---

(١) الكافي، ج٤، ص٥٧٦، ح٢.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٧٨.

(٣) تفسير القمّي، ج٢، ص١٠٣.

٢١٦) المصباح

تفسير القمّي، الصادق عليه السلام في قول الله:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ﴾ الْمِشْكَاةُ فَاطِمَةُ عليها السلام ﴿فِيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ﴾ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْن عليهما السلام . . .(١)

عيون أخبار الرضا عليه السلام عن محمّد بن علي بن موسى، عن أبيه عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال:

دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَعِنْدَهُ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَرْحَباً بِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، يَا زَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. فَقَالَ لَهُ أُبَيٌّ: وَكَيْفَ يَكُونُ يَا رَسُولَ اللهِ زَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَحَدٌ غَيْرُكَ؟ فَقَالَ صلى الله عليه وآله لَهُ: يَا أُبَيُّ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيّاً، إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ فِي السَّمَاءِ أَكْبَرُ مِنْهُ فِي الْأَرْضِ، فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ: مِصْبَاحُ هَادٍ وَسَفِينَةُ نَجَاةٍ، وَإِمَامٌ غَيْرُ وَهْنٍ، وَعِزٌّ وَفَخْرٌ وَبَحْرُ عِلْمٍ وَذُخْرٌ.(٢)

توضيح:

اللغة: مجمع البحرين: الْمِصْبَاحُ: السراج الثاقب المضيء.(٣)

مفردات ألفاظ القرآن: ويقال للسّراج: مِصْبَاحٌ، والْمِصْبَاحُ: مقرّ السّراج، والْمَصَابِيحُ: أعلام الكواكب. قال تعالى: وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيح.(٤)

(١) مجمع البحرين، ج٣، ص٨٠ـ٨١.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٥٩ـ٦٠، ح٢٩.

(٣) مجمع البحرين، ج٢، ص٣٨٢.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٤٧٣.

معاني الاخبار، عن الصادق عليه السلام في حديث:

أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمِصْبَاحَ هُوَ الَّذِي يُهْتَدَى بِهِ فِي الظُّلْمَةِ.[١]

التوحيد، عن الباقر عليه السلام:

وَالْمِصْبَاحُ هُوَ الْعِلْمُ فِي الزُّجَاجَةِ.[٢]

أقول: تقدّم ما يتعلّق بذلك في (القمر الأزهر) والخلاصة أنّه بدون المصباح يكون العمى والظلمة والعجز عن تحصيل المعرفة والهداية، ولايخرج صاحبه من الحيرة الشديدة، ويكون عرضة لكلّ المخاطر والانحرافات. والإمام يضيء بتعاليمه وهَديه الطريق للعباد، وببركته يعرفون الحقّ، ويميّزونه عن الباطل، وكلّما هجمت بهم ظلمات الشبهات وأمواج الفتن أنقذتهم أنواره عليه السلام.

في تفسير القمّي، عن الرضا عليه السلام:

نَحْنُ نُورٌ لِمَنْ تَبِعَنَا، وَهُدًى لِمَنِ اهْتَدَى بِنَا.[٣]

وفي تحف العقول، عن أمير المؤمنين عليه السلام:

نَحْنُ مَصَابِيحُ الْعِلْمِ، إِذَا مَضَى مِنَّا عَلَمٌ بَدَا عَلَمٌ، لَا يَضِلُّ مَنِ اتَّبَعَنَا.[٤]

ومن مصاديق كون الإمام المصباح؛ مجالسه التي يقيمها المؤمنون في أطراف الأرض، تحيى بذكره قلوبهم، ولا تكاد تجد مدينة إلا وفيها مصباح من مصابيحه عليه السلام وقنديل من قناديله.

وفي الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام:

(١) معاني الأخبار، ص٣٥١، ح١.

(٢) التوحيد، ص١٥٩، ح٥.

(٣) تفسير القمّي، ج٢، ص١٠٤.

(٤) تحف العقول، ص١٢١.

سِرَاجُ الْمُؤْمِنِ مَعْرِفَة حقّنا.[١]

ولاحظ: (نور الله) و(الزجاجة) و(الهادي) و(الفرقد).

٢١٧) المصدَّق

البحار: قال السيّد رحمه الله زيارة ثالثة يزار بها عليه السلام:

امْضِ إِلَى الرَّأْسِ وَقِفْ عَلَيْهِ وَقُلْ: سَلَامُ اللهِ وَسَلَامُ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَالْمُسَلِّمِينَ لَكَ بِقُلُوبِهِمْ وَالنَّاطِقِينَ بِفَضْلِكَ وَالشَّاهِدِينَ عَلَى أَنَّكَ الصَّادِقُ الْمُصَدَّقُ وَالْهَادِي الْمُنْتَجَبُ، عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ وَعَلَى رُوحِكَ وَبَدَنِكَ.. .[٢]

توضيح:

لو تأملت كلام الله تعالى وجدته يصدّق الإمام الحسين عليه السلام من أوّله إلى آخره، فهو عليه السلام كان صادقا فيما قال وما فعل، وأنّه كان مع الحق وأعداءه مع باطل. وقد صدّقه الله تعالى أيضا عندما نصره، وأتمّ نوره وأحيى أمره وجعل أفئدة المؤمنين تهوي إليه وتلعن قاتليه إلى يوم القيامة، والله تعالى يحقّ الحقّ وكفى بذلك تصديقا له.

ثمّ إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد صدّق ريحانته في مواقف كثيرة وبيّن فضله وعصمته وإمامته، ولعن قاتله في مواطن مختلفة، وأنّ من أحبّ الحسين عليه السلام أحبّه الله، وغير ذلك من الأحاديث الشريفة، وكذلك بيّن سائر أهل البيت عليهم السلام مقاماته وفضائه وإمامته وعصمته.

وصدّقه الأنبياء ولعنوا قاتله، وصدّقه جميع المؤمنين من الملائكة والإنس والجنّ وسائر ما خلق الله إلى يوم القيامة.

ولاحظ: (الصادق) و(الصدّيق الأكبر).

---

(١) الخصال، ج٢، ص٦٣٣، ح١٠.

(٢) البحار، ج٩٧، ص٣٠٠.

٢١٨) المصفّى

مصباح المتهجّد، عن صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف في الصلوات التي تقرأ عصر الجمعة:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى صلّى الله عليه وآله وَعَلِيٍّ الْمُرْتَضَى عليه السلام وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام وَالْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام وَالْحُسَيْنِ الْمُصَفَّى عليه السلام.. .[1]

توضيح:

تقدّم ما يتعلق بذلك في (صفوة الله) ومن معاني كونه عليه السلام مصفّى أنّ قضيّته مصفّاة بمعنى أن مظلوميّته وشهادته وحقانيّته لم يشُبها أيّ ريب وشبهة، وذلك أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله كان قد أخبر ما سيجري على ولده عليه السلام وأنّه يُقتل ظلما، وأيضا ما جرى من الآيات بعد شهادته من بكاء السماء والأرض وأعترف به المخالف والمؤالف والقاصي والداني. فلا يسع التشكيك في مظلوميّته عليه السلام، ولهذا كانت مصفّاة من كلّ الوساوس الشيطانيّة ومساعي الطغاة مهما راموا إلى إطفاء نوره وطمس اسمه وحقانيّته.

ولاحظ: (صفيّ الله).



(١) مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد للشيخ الطوسي، ج١، ص٤٠٨.

٢١٩) المضام

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

.. السَّلَامُ عَلَى الْمُضَامِ الْمُسْتَبَاحِ.. .[١]

توضيح:

اللغة: لسان العرب: الضَّيْمُ الظُّلْمُ. وضامه حَقَّه ضَيْماً: نَقَصه إياه..و اسْتَضامَه فهو مَضِيمٌ مُسْتَضامٌ أَي مَظْلُوم.[٢]

المصباح المنير: (ضَامَهُ) (ضَيْماً) مِثْلُ (ضَارَهُ) (ضَيَراً) وَزْناً وَمَعْنىً.[٣]

يأتي الكلام في (المظلوم)، والخلاصة أنّ أعداء الإمام الحسين عليه السلام منعوه جميع حقوقه، وحبسوا عنه حتّى الماء، وهو بالمنزلة التي جعله الله، بل منعوه الهواء، حتّى أزهقوا أنفاسه الزكيّة روحي فداه، وقضوا عليه عطشانا جائعا غريبا وحيدا مكروبا محزونا.

لاحظ: (من أريق بالظلم دمه) و(المظلوم).

(١) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٩.

(٢) لسان العرب، ج١٢، ص٣٥٩.

(٣) المصباح المنير، ج٢، ص٣٦٧.

٢٢٠) مضغة عليّ عليه السلام

كمال الدين، عن ابن عباس قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خَرجته إلى صفّين، فلمّا نزل عليه السلام بنينوى وهو شطّ الفرات، قال بأعلى صوته:

يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَ تَعْرِفُ هَذَا الْمَوْضِعَ؟ قَالَ: قُلْتُ: مَا أَعْرِفُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ عليه السلام: لَوْ عَرَفْتَهُ كَمَعْرِفَتِي لَمْ تَكُنْ تَجُوزُهُ حَتَّى تَبْكِيَ كَبُكَائِي. قَالَ: فَبَكَى عليه السلام طَوِيلًا حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ وَسَالَتِ الدُّمُوعُ عَلَى صَدْرِهِ وَبَكَيْنَا مَعَهُ وَهُوَ يَقُولُ: أوْه أوه، مَا لِي وَلِآلِ أَبِي سُفْيَانَ، مَا لِي وَلِآلِ حَرْبٍ حِزْبِ الشَّيْطَانِ وَأَوْلِيَاءِ الْكُفْرِ، صَبْراً يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، فَقَدْ لَقِيَ أَبُوكَ مِثْلَ الَّذِي تَلْقَى مِنْهُمْ، ثُمَّ دَعَا عليه السلام بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ وُضُوءَ الصَّلَاةِ، فَصَلَّى مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يُصَلِّيَ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَكَلَامِهِ الْأَوَّلِ إِلَّا أَنَّهُ نَعَسَ عِنْدَ انْقِضَاءِ صَلَاتِهِ سَاعَةً، ثُمَّ انْتَبَهَ عليه السلام فَقَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ.

فَقُلْتُ: هَا أَنَا ذَا. فَقَالَ: أَ لَا أُخْبِرُكَ بِمَا رَأَيْتُ فِي مَنَامِي آنِفاً عِنْدَ رَقْدَتِي. فَقُلْتُ: نَامَتْ عَيْنَاكَ وَرَأَيْتَ خَيْراً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي بِرِجَالٍ بِيضٍ قَدْ نَزَلُوا مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُمْ أَعْلَامٌ بِيضٌ قَدْ تَقَلَّدُوا سُيُوفَهُمْ وَهِيَ بِيضٌ تَلْمَعُ، وَقَدْ خَطُّوا حَوْلَ هَذِهِ الْأَرْضِ خَطَّةً، ثُمَّ رَأَيْتُ هَذِهِ النَّخِيلَ قَدْ ضَرَبَتْ بِأَغْصَانِهَا إِلَى الْأَرْضِ فَرَأَيْتُهَا تَضْطَرِبُ بِدَمٍ عَبِيطٍ، وَكَأَنِّي بِالْحُسَيْنِ عليه السلام نَجْلِي[1] وَفَرْخِي وَمُضْغَتِي وَمُخِّي قَدْ غَرِقَ فِيهِ، يَسْتَغِيثُ فَلَا يُغَاثُ، وَكَأَنَّ الرِّجَالَ الْبِيضَ قَدْ نَزَلُوا مِنَ السَّمَاءِ يُنَادُونَهُ وَيَقُولُونَ: صَبْراً آلَ الرَّسُولِ، فَإِنَّكُمْ تُقْتَلُونَ عَلَى أَيْدِي شِرَارِ النَّاسِ وَهَذِهِ الْجَنَّةُ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ إِلَيْكَ مُشْتَاقَةٌ، ثُمَّ يُعَزُّونَنِي وَيَقُولُونَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ أَبْشِرْ، فَقَدْ أَقَرَّ اللهُ عَيْنَكَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ،

(١) في بعض النسخ: (سَخْلِي)، قال في لسان العرب: في الحديث: (كأنّي بجبّار يَعْمِد إلى سَخْلي فيَقْتُله)؛ السَّخْل: المولود المُحَبَّب إلى أبويه، وهو في الأصل ولد الغنم.

ثُمَّ انْتَبَهْتُ هَكَذَا.. الحديث.[١]

توضيح:

اللغة: قال الراغب: الْمُضْغَةُ: القطعة من اللّحم قدر ما يُمْضَغُ ولم ينضج.[٢]

لسان العرب: قال خالد بن جَنْبةَ: المُضْغةُ من اللحمَ قدْرُ ما يُلْقي الإِنسانُ في فيه، ومنه قيل: في الإِنسان مُضغتانِ إِذا صَلَحَتا صَلَحَ البَدَنُ: القلْبُ واللِّسانُ، والجمع مُضَغٌ، وقلْب الإِنسان مُضْغة من جسَده. التهذيب: إِذا صارت العَلَقة التي خُلِقَ منها الإِنسان لَحْمة فهي مُضغة. وفي الحديث: إِن خلق أَحدكم يجمع في بطن أُمّه أَربعين يوماً نطفة ثم أَربعين يوماً عَلَقَة ثم أَربعين يوماً مضغة، ثم يبعث الله إليه الملَك. وفي الحديث: إِنّ في ابن آدم مُضْغةً إِذا صَلَحَت صلَحَ الجسدُ كله، يعني القَلْبَ لأَنه قِطْعةُ لحم من الجسد.[٣]

إذا كان المراد أنّ سيّد الشهداء هو قطعة وفلذة من أميرالمؤمنين عليه السلام فقد تقدّم الكلام فيما يتعلّق به في (مخّ عليّ) و(ابن إمام المتقين).

وأمّا إذا كان المراد القلب، فهو مثل قول النبي صلى الله عليه وآله: (فاطِمَة رُوحِي التِي بَينَ جَنْبَيَّ) وهو كناية أنّ مصيبة الحسين عليه السلام تزهق نَفس أمير المؤمنين عليه السلام وتقتله.

ولاحظ أيضا: (الفرخ المبارك) و(عين أمير المؤمنين) و(نجل أمير المؤمنين عليه السلام) و(وارث عليّ وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله).

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٣٢، ح١؛ أمالي الصدوق، المجلس ٨٧؛ عنه البحار، ج٤٤، ص٢٥٢، ح٢.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٧٧٠.

(٣) لسان العرب، ج٨، ص٤٥١.

٢٢١) المطهّر

المزار لابن المشهديّ، عن صفوان، عن الصادق عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام:

أَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمَامُ الْبَرُّ التَّقِيُّ، الْمُطَهَّرُ الزَّكِيُّ الْهَادِي الْمَهْدِيُّ.. .[١]

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام في زيارته عليه السلام:

أَشْهَدُ أَنَّكَ طُهْرٌ طاهِرٌ مُطَهَّرٌ، مِنْ طُهْرٍ طاهِرٍ مُطَهَّرٍ، طَهُرْتَ وَطَهُرَتْ أَرْضٌ أَنْتَ بِهَا، وَطَهُرَ حَرَمُكَ.. .[٢]

المزار الكبير: زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى مَنْ طَهَّرَهُ الْجَلِيلُ.[٣]

توضيح:

الآيات: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.[٤] ﴿لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾.[٥]

أمالي الصدوق، عن صفيّة بنت عبد المطلب، قالت: لمّا سقط الحسين عليه السلام من بطن أمّه عليها السلام، وكنتُ وليتها، قال النبيّ صلى الله عليه وآله:

يَا عَمَّةِ هَلُمِّي إِلَيَّ ابْنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا لَمْ نُنَظِّفْهُ بَعْدُ. فَقَالَ صلى الله عليه وآله: يَا عَمَّةِ أَنْتِ تُنَظِّفِينَهُ؟! إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ نَظَّفَهُ وَطَهَّرَهُ.[٦]

---

(١) المزار لابن المشهدي، ص٤٣١.

(٢) كامل الزيارات، ص٢٣٥، ح١٧.

(٣) المزار الكبير، ص٤٩٩.

(٤) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

(٥) سورة الواقعة، الآية ٧٩.

(٦) الامالي، ص١٣٦، ح٥.

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

تَقُولُ إِذَا أَتَيْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام وَيُجْزِيكَ عِنْدَ قَبْرِ كُلِّ إِمَامٍ عليه السلام: .. وَعَصَمَكُمْ مِنَ الزَّلَلِ وَطَهَّرَكُمْ مِنَ الدَّنَسِ.. .[١]

أقول، في تفسير القميّ، في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام: فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ قَالَ عليه السلام:

نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهم السلام وَذَلِكَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلِيّاً وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهم السلام ثُمَّ أَلْبَسَهُمْ كِسَاءً خَيْبَرِيّاً وَدَخَلَ مَعَهُمْ فِيهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِيَ الَّذِينَ وَعَدْتَنِي فِيهِمْ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً» نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: أَبْشِرِي يَا أُمَّ سَلَمَةَ، إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ.[٢]

وفي كتاب سليم، عن سلمان، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال:

يا سَلْمَانُ.. نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِيَّ وَفِي أَخِي عَلِيٍّ وَفِي ابْنَتِي فَاطِمَةَ وَفِي ابْنَيَّ وَالْأَوْصِيَاءِ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ عليهم السلام، وُلْدِي وَوُلْدِ أَخِي: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. أَ تَدْرُونَ مَا «الرِّجْسُ» يَا سَلْمَانُ؟ قَالَ: لَا. قَالَ صلى الله عليه وآله: الشَّكُّ، لا يَشُكُّونَ فِي شَيْءٍ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ أَبَداً، مُطَهَّرُونَ فِي وَلَادَتِنَا وَطِينَتِنَا إِلَى آدَمَ، مُطَهَّرُونَ مَعْصُومُونَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ.[٣]

وفي تأويل الآيات الظاهرة عن أمير المؤمنين عليه السلام بعد تلاوة الآية المباركة، قال:

---

(١) كامل الزيارات، ص٣١٨، ح٢.

(٢) تفسير القمي، ج٢، ص١٩٣.

(٣) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج٢، ص٩٠٩.

فَقَدْ طَهَّرَنَا اللّهُ مِنَ الْفَوَاحِشِ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ، فَنَحْنُ عَلَى مِنْهَاجِ الْحَق.[١]

وفي تفسير فرات، عنه عليه السلام:

إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ طَهَّرَنَا اللّهُ مِنْ كُلِّ نَجَسٍ، نَحْنُ الصَّادِقُونَ إِذَا نَطَقْنَا، وَالْعَالِمُونَ إِذَا سُئِلْنَا..[٢]

وفي كتاب سليم، عنه عليه السلام قال:

لِأَنَّ اللّهَ يَقُولُ: ﴿لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ يَعْنِي لَا يَنَالُهُ كُلَّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، إِيَّانَا عَنَى، نَحْنُ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللّهُ عَنَّا الرِّجْسَ وَطَهَّرَنَا تَطْهِيراً، وَقَالَ: ﴿أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾ فَنَحْنُ الَّذِينَ اصْطَفَانَا اللّهُ مِنْ عِبَادِهِ.[٣]

وفي الكافي، عنه عليه السلام قال:

إِنَّ اللّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى طَهَّرَنَا وَعَصَمَنَا وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَحُجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ، وَجَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ وَجَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا، لَا نُفَارِقُهُ وَلَا يُفَارِقُنَا.[٤]

ولاحظ: (الطاهر) و(الطهر) و(أطهر الطاهرين) و(مَن طهّره الجليل) و(خامس أصحاب الكساء).

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص٤٥٠.

(٢) تفسير فرات الكوفي، ص١٧٨.

(٣) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج٢، ص٨٤٧.

(٤) الكافي، ج١، ص١٩١، ح٥.

٢٢٢) المظلوم

كامل الزيارات، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله و[أو] أبا جعفر عليهما السلام يقول:

مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ مَسْكَنُهُ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ الْجَنَّةَ، فَلَا يَدَعْ زِيَارَةَ الْمَظْلُومِ.

قُلْتُ: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام صَاحِبُ كَرْبَلَاءَ، مَنْ أَتَاهُ شَوْقاً إِلَيْهِ وَحُبّاً لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَحُبّاً لِفَاطِمَةَ عليها السلام وَحُبّاً لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَقْعَدَهُ اللهُ عَلَى مَوَائِدِ الْجَنَّةِ، يَأْكُلُ مَعَهُمْ وَالنَّاسُ فِي الْحِسَابِ.(١)

تفسير فرات، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً﴾ قال عليه السلام:

الْحُسَيْنُ عليه السلام، ﴿فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً﴾ قَالَ عليه السلام: سَمَّى اللهُ الْمَهْدِيَّ عليه السلام مَنْصُوراً [الْمَنْصُورَ] كَمَا سَمَّى أَحْمَدَ وَمُحَمَّداً صلى الله عليه وآله مَحْمُوداً، وَكَمَا سَمَّى عِيسَى عليه السلام الْمَسِيحَ، عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَالْإِكْرَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.(٢)

تفسير العياشي، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً﴾ قال عليه السلام:

هُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام قُتِلَ مَظْلُوماً، وَنَحْنُ أَوْلِيَاؤُهُ، وَالْقَائِمُ مِنَّا إِذَا قَامَ طَلَبَ بِثَأْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَيَقْتُلُ حَتَّى يُقَالَ: قَدْ أَسْرَفَ فِي الْقَتْلِ، وَقَالَ: الْمَقْتُولُ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَوَلِيُّهُ الْقَائِمُ عليه السلام، وَالْإِسْرَافُ فِي الْقَتْلِ أَنْ يَقْتُلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً، فَإِنَّهُ لَا يَذْهَبُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يُنْتَصَرَ بِرَجُلٍ مِنْ آلِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وَظُلْماً.(٣)

---

(١) كامل الزيارات، ص١٣٧، ح٢.

(٢) تفسير فرات الكوفي، ص٢٤٠، والآية من سورة الإسراء، الآية ٣٣.

(٣) تفسير العياشي، ج٢، ص٢٩٠.

الكافي، عن الحجّال، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ﴾ قال:

نَزَلَتْ فِي الْحُسَيْنِ عليه السلام، لَوْ قُتِلَ أَهْلُ الْأَرْضِ بِهِ مَا كَانَ سَرَفاً.[١]

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى الْقَتِيلِ الْمَظْلُومِ.. السَّلَامُ عَلَى الْمَظْلُومِ بِلَا نَاصِرٍ.. .[٢]

كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام:

تَقُولُ: لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللهِ لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللهِ.. الْمَظْلُومِ الْمُهْتَضَمِ جِئْتُ انْقِطَاعاً إِلَيْكَ.. .[٣]

البحار، زيارة أوردها السيّد رحمه الله قال:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْإِمَامِ الشَّهِيدِ الْمَقْتُولِ الْمَظْلُومِ الْمَخْذُول.. .[٤]

مناقب آل أبي طالب، عن النطنزي في الخصائص: لمّا جاءوا برأس الحسين عليه السلام ونزلوا منزلا يقال له: قِنَّسْرين، اطّلع راهب من صومعته إلى الرأس، فرأى نوراً ساطعاً يخرج من فيه، ويصعد إلى السماء، فأتاهم بعشرة آلاف درهم وأخذ الرأس وأدخله صومعته، فسمع صوتاً ولم ير شخصاً، قال: طوبى لك، وطوبى لمن حرمته، فرفع الراهب رأسه وقال: يا ربّ بحقّ عيسى عليه السلام تأمر هذا الرأس بالتكلّم معي، فتكلّم الرأس وقال:

يَا رَاهِبُ أَيَّ شَيْءٍ تُرِيدُ؟ قَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا ابْنُ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى، وَأَنَا ابْنُ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى، وَأَنَا ابْنُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، وَأَنَا الْمَقْتُولُ بِكَرْبَلَاءَ، أَنَا الْمَظْلُومُ، أَنَا الْعَطْشَانُ. فَسَكَتَ. فَوَضَعَ الرَّاهِبُ وَجْهَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ: لَا أَرْفَعُ وَجْهِي عَنْ

---

(١) الكافي، ج٨، ص٢٥٥، ح٣٦٤.

(٢) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٨.

(٣) كامل الزيارات، ص٢١٨، ح١٢.

(٤) البحار، ج٩٨، ص٢٢٥.

وَجْهِكَ حَتَّى تَقُولَ: أَنَا شَفِيعُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتَكَلَّمَ الرَّأْسُ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى دِينِ جَدِّي مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله. فَقَالَ: الرَّاهِبُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله رَسُولُ اللَّهِ، فَقَبِلَ لَهُ الشَّفَاعَةَ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَخَذُوا مِنْهُ الرَّأْسَ وَالدَّرَاهِمَ، فَلَمَّا بَلَغُوا الْوَادِيَ نَظَرُوا الدَّرَاهِمَ قَدْ صَارَتْ حِجَارَةً.(١)

توضيح:

اللغة: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: الأصل الواحد في المادّة: هو إضاعة الحقّ وعدم تأدية ما هو الحق.(٢)

كتاب العين: الظُّلْمُ: أخذك حقّ غيرك.(٣)

الآيات: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً﴾.(٤) ﴿وَالَّذِينَ هاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ﴾.(٥) ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللَّهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾.(٦)

تفسير العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي الحُسَينِ عليه السلام: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ﴾ قَاتل الحُسَينِ ﴿إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً﴾ قال: الحُسَين عليه السلام.(٧)

(١) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٤، ص٦٠.

(٢) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج١، ص١٧١.

(٣) كتاب العين، ج٨، ص١٦٣.

(٤) سورة الإسراء، الآية ٣٣.

(٥) سورة النحل، الآية ٤١.

(٦) سورة الحجّ، الآية ٣٩.

(٧) تفسير العياشي، ج٢، ص٢٩٠، ح٦٥.

وفي كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام: في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَلا عُدْوانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ قال عليه السلام:

أَوْلَادُ قَتَلَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام.(١)

كامل الزيارات، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللَّهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ قال عليه السلام:

عَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهم السلام.(٢)

أمالي الصدوق: ونظر الحسين عليه السلام يميناً وشمالا، ولا يرى أحداً، فرفع رأسه إلى السماء، فقال:

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَرَى مَا يُصْنَعُ بِوَلَدِ نَبِيِّكَ صلى الله عليه وآله، وَحَالَ بَنُو كِلَابٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَاءِ، وَرُمِيَ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ فِي نَحْرِهِ، وَخَرَّ عَنْ فَرَسِهِ فَأَخَذَ السَّهْمَ فَرَمَى بِهِ، وَجَعَلَ يَتَلَقَّى الدَّمَ بِكَفِّهِ، فَلَمَّا امْتَلَأَتْ لَطَخَ بِهَا رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ وَيَقُولُ: أَلْقَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَا مَظْلُومٌ مُتَلَطِّخٌ بِدَمِي، ثُمَّ خَرَّ عليه السلام عَلَى خَدِّهِ الْأَيْسَرِ صَرِيعاً.. .(٣)

الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

مَا مِنْ مَظْلِمَةٍ أَشَدَّ مِنْ مَظْلِمَةٍ لَا يَجِدُ صَاحِبُهَا عَلَيْهَا عَوْناً إِلَّا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ.(٤)

وعن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

لَمَّا حَضَرَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليهما السلام الْوَفَاةُ ضَمَّنِي إِلَى صَدْرِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا بُنَيَّ، أُوصِيكَ بِمَا أَوْصَانِي بِهِ أَبِي عليه السلام حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، وَبِمَا ذَكَرَ أَنَّ أَبَاهُ أَوْصَاهُ بِهِ قَالَ: يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَظُلْمَ مَنْ لَا يَجِدُ عَلَيْكَ نَاصِراً إِلَّا اللهَ.(٥)

---

(١) كامل الزيارات، ص٦٤، ح٦.

(٢) كامل الزيارات، ص٦٣، ح٤.

(٣) الأمالي، ص١٦٣.

(٤) الكافي، ج٢، ص٣٣١، ح٤.

(٥) الكافي، ج٢، ص٩١، ح١٣.

ولاحظ: (المضام) و(من أريق بالظلم دمه) و(المهتضم).

٢٢٣) معدن الأحكام

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة عليه السلام:

كُنْتَ رَبِيعَ الْأَيْتَامِ..وَ مَعْدِنَ الْأَحْكَامِ..[١]

توضيح:

اللغة: كتاب العين: المَعْدِن: مكان كلّ شيء، أصله ومبتدؤه، نحو الذهب، والفضّة والجوهر والأشياء، ومنه: جنات عَدْن. وفلان مَعْدِن الخير..[٢]

المصباح المنير: الحُكْمُ: الْقَضاءُ وأَصْلُهُ الْمَنْعُ يقالُ (حَكَمْت) عَلَيْهِ بِكَذَا إِذَا مَنَعْتَهُ مِنْ خِلَافِه فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ ذَلِكَ و(حَكَمْتُ) بَيْنَ الْقَومِ فَصَلْتُ بَيْنَهُمْ فَأَنَا (حَاكِمٌ).[٣]

كلّ خير مصدره الإمام عليه السلام، وفي الزيارة الجامعة عليه السلام:

إِنْ ذُكِرَ الْخَيْرُ كُنْتُمْ أَوَّلَهُ وَأَصْلَهُ وَفَرْعَهُ وَمَعْدِنَهُ وَمَأْوَاهُ وَمُنْتَهَاه.[٤]

وأعظم الخير هو هداية الخلق إلى دين الله، فلابدّ من الرجوع إليه عليه السلام فإنّه مبيّن الكتاب والسنّة ومعدن أحكامه تعالى، وقد تقدّم بعض الكلام في ذلك في (فصل القضاء).

والإمام ليس مبيّناً فحسب، بل إذا حكم بشيء فمن خالفه فقد خالف الله، ومن ردّ عليه فقد ردّ على الله، ولذلك وجب التسليم التام له. قال تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا في أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ

---

(١) المزار الكبير، ص٥٠٢.

(٢) كتاب العين، ج٢، ص٤٢.

(٣) المصباح المنير، ج٢، ص١٤٥.

(٤) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٦١٦.

وَيُسَلِّمُوا تَسْليما﴾.[(١)]

وفي بصائر الدرجات، عن أبي جعفر عليه السلام:

إِنَّمَا كَلَّفَ اللَّهُ النَّاسَ ثَلَاثَةً: مَعْرِفَةَ الْأَئِمَّةِ وَالتَّسْلِيمَ لَهُمْ فِيمَا يَرِدُ عَلَيْهِمْ وَالرَّدَّ عَلَيْهِمْ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ.[(٢)]

وفيه أيضا، عنه عليه السلام:

يَا سَالِمُ، إِنَّ الْإِمَامَ هَادٍ مَهْدِيٌّ، لَا يُدْخِلُهُ اللَّهُ فِي عَمَاءٍ وَلَا يَحْمِلُهُ عَلَى هَيْئَةٍ، لَيْسَ لِلنَّاسِ النَّظَرُ فِي أَمْرِهِ وَلَا التَّخَيُّرُ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا أُمِرُوا بِالتَّسْلِيمِ.[(٣)]

ولاحظ: (الآمر) و(الإمام) و(فصل القضاء).

٢٢٤) معدن الحقّ

عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إِذَا أَتَيْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام.. اجْلِسْ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقُلْ.. وَأَشْهَدُ أَنَّ الْجِهَادَ مَعَكَ جِهَادٌ وَأَنَّ الْحَقَّ مَعَكَ وَإِلَيْكَ، وَأَنْتَ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ.. .[(٤)]

توضيح:

اللغة: المصباح المنير: (مَعْدِنُ) كُلِّ شَيءٍ حَيْثُ يَكُونُ أَصْلُهُ.[(٥)]

مفردات ألفاظ القرآن: قال تعالى: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾[(٦)]، أي: استقرار وثبات، وعَدَنَ

(١) سورة النساء، الآية ٦٥.

(٢) بصائر الدرجات، ج١، ص٥٢٠، ح٢٠.

(٣) بصائر الدرجات، ج١، ص٥٢٠، ح٢١.

(٤) الكافي، ج٤، ص٥٧٤، ح١.

(٥) المبصاح المنير، ج٢، ص٣٩٧.

(٦) سورة النحل، الآية ٣١.

بمكان كذا: استقرّ، ومنه الْمَعْدِنُ: لمستقرّ الجواهر.[١]

الآيات: ﴿فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلال﴾.[٢] ﴿قُلْ جاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْباطِلِ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهوقًا﴾.[٣] ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْباطِل﴾.[٤] ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُه فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾.[٥] ﴿وَيُجادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْباطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَق﴾.[٦] ﴿ذلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْباطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِم﴾.[٧]

الفقيه، عن أبي الحسن الهادي عليه السلام في الزيارة المعروفة بالجامعة الكبيرة:

فَالرَّاغِبُ عَنْكُمْ مَارِقٌ، وَاللَّازِمُ لَكُمْ لَاحِقٌ، وَالْمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ، وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ، وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ...[٨]

إنّ الإمام عليه السلام حيث لا يأمر ولا ينهى ولا يقول ولا يفعل إلا برضى الله وطاعته ولا يشاء إلا ما يشاء الله، فهو معدن الحقّ، وطاعته مفترضة، ورضاه هو رضى الله تعالى، وهو وكر مشيئة الله. وفي تفسير فرات، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

فَنَحْنُ كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَسَبِيلُ الْهُدَى، وَالْمَثَلُ الْأَعْلَى، وَالْحُجَّةُ الْعُظْمَى، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَالْحَقُّ الَّذِي أَقَرَّ اللهُ بِهِ، ﴿فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُون﴾.[٩]

وبديهي أنّ من يتمسّك بمعدن الحقّ ينجو ويهتدي ولم يضلّ أبدا، ولأجل هذا

(١) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٥٥٣.
(٢) سورة يونس، الآية ٣٢.
(٣) سورة الإسراء، الآية ٨١.
(٤) سورة الأنفال، الآية ٨.
(٥) سورة الأنبياء، الآية ١٨.
(٦) سورة الكهف، الآية ٥٦.
(٧) سورة محمّد، الآية ٣.
(٨) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٦١٢، ح٣٢١٣.
(٩) تفسير فرات الكوفي، ص١٧٩، ح٢٣٠.

فهم عليهم السلام أبواب الرحمة والهدى وكلّ خير، كما عرفت في (باب الله) و(باب الهدى) و(المصباح) و(الهادي) وغيرها من أسماءه عليه السلام.

وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام:

لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَنَا وَعَرَفْنَاهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَنَا وَأَنْكَرْنَاهُ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَوْ شَاءَ لَعَرَّفَ الْعِبَادَ نَفْسَهُ وَلَكِنْ جَعَلَنَا أَبْوَابَهُ وَصِرَاطَهُ وَسَبِيلَهُ، وَالْوَجْهَ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ، فَمَنْ عَدَلَ عَنْ وَلَايَتِنَا أَوْ فَضَّلَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا فَإِنَّهُمْ عَنِ الصِّراطِ لَناكِبُونَ، فَلَا سَوَاءٌ مَنِ اعْتَصَمَ النَّاسُ بِهِ، وَلَا سَوَاءٌ حَيْثُ ذَهَبَ النَّاسُ إِلَى عُيُونٍ كَدِرَةٍ يُفْرَغُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، وَذَهَبَ مَنْ ذَهَبَ إِلَيْنَا إِلَى عُيُونٍ صَافِيَةٍ تَجْرِي بِأَمْرِ رَبِّهَا لَا نَفَادَ لَهَا وَلَا انْقِطَاعَ.[1]

ولاحظ: (ديّان الدين) و(فصل القضاء).

٢٢٥) معقل المؤمنين

تهذيب الأحكام، صفوان بن مهران الجمّال قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه في زيارة الأربعين:

تَزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ وَتَقُولُ: ..وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ وَأَرْكَانِ الْمُسْلِمِينَ وَمَعْقِلِ الْمُؤْمِنِين.[2]

توضيح:

اللغة: المصباح المنير: الْمَعْقِلُ وِزَانُ مَسْجِدٍ؛ الْمَلْجَأُ وَبِهِ سُمِّيَ الرَّجُلُ.[3]

تقدّم ما يتعلّق بذلك، فلاحظ: (كهف المستجيرين).

(١) الكافي، ج١، ص١٨٤، ح٩.

(٢) تهذيب الأحكام، ج٦، ص١١٤، ح٢١٠ـ١٧.

(٣) المصباح المنير، ج٢، ص٤٢٣.

٢٢٦) المعوَّض من قتله (بأمور)

مصباح الزائر، خرج إلى القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي محمّد عليه السلام:

أَنَّ مَوْلَانَا الْحُسَيْنَ عليه السلام وُلِدَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِثَلَاثٍ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبَانَ، فَصُمْهُ وَادْعُ فِيهِ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَوْلُودِ فِي هَذَا الْيَوْمِ، الْمَوْعُودِ بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ اسْتِهْلَالِهِ وَوِلَادَتِهِ، بَكَتْهُ السَّمَاءُ وَمَنْ فِيهَا وَالْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَلَمَّا يَطَأْ لَابَتَيْهَا، قَتِيلِ الْعَبَرَةِ وَسَيِّدِ الْأُسْرَةِ، الْمَمْدُودِ بِالنُّصْرَةِ يَوْمَ الْكَرَّةِ، الْمُعَوَّضِ مِنْ قَتْلِهِ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ نَسْلِهِ وَالشِّفَاءَ فِي تُرْبَتِهِ وَالْفَوْزَ مَعَهُ فِي أَوْبَتِهِ وَالْأَوْصِيَاءَ مِنْ عِتْرَتِهِ بَعْدَ قَائِمِهِمْ عليه السلام وَغَيْبَتِهِ، حَتَّى يُدْرِكُوا الْأَوْتَارَ وَيَثْأَرُوا الثَّارَ وَيُرْضُوا الْجَبَّارَ وَيَكُونُوا خَيْرَ أَنْصَارٍ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ مَعَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.. .[1]

توضيح:

الآيات: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلى والِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[2]

الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

لَمَّا حَمَلَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام بِالْحُسَيْنِ عليه السلام، جَاءَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: إِنَّ فَاطِمَةَ سَتَلِدُ وَلَداً تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ، فَلَمَّا حَمَلَتْ فَاطِمَةُ بِالْحُسَيْنِ كَرِهَتْ حَمْلَهُ، وَحِينَ وَضَعَتْهُ كَرِهَتْ وَضْعَهُ.

ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: هَلْ رَأَيْتُمْ فِي الدُّنْيَا أُمّاً تَلِدُ غُلَاماً فَتَكْرَهُهُ؟ وَلَكِنَّهَا كَرِهَتْهُ

(١) مصباح الزائر للشيخ الطوسي، ج٢، ص٨٢٦.

(٢) سورة الأحقاف، الآية ١٥.

لِأَنَّهَا عَلِمَتْ أَنَّهُ سَيُقْتَلُ. قَالَ عليه السلام: وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾.. .[١]

وعنه عليه السلام، قال:

إِنَّ جَبْرَئِيلَ عليه السلام نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِمَوْلُودٍ يُولَدُ مِنْ فَاطِمَةَ تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ، فَقَالَ صلى الله عليه وآله: يَا جَبْرَئِيلُ وَعَلَى رَبِّيَ السَّلَامُ، لَا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ يُولَدُ مِنْ فَاطِمَةَ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي. فَعَرَجَ ثُمَّ هَبَطَ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا جَبْرَئِيلُ وَعَلَى رَبِّيَ السَّلَامُ لَا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي. فَعَرَجَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ هَبَطَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيُبَشِّرُكَ بِأَنَّهُ جَاعِلٌ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْإِمَامَةَ وَالْوَلَايَةَ وَالْوَصِيَّةَ. فَقَالَ صلى الله عليه وآله: قَدْ رَضِيتُ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى فَاطِمَةَ أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُنِي بِمَوْلُودٍ يُولَدُ لَكِ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ: لَا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ مِنِّي تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا أَنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْإِمَامَةَ وَالْوَلَايَةَ وَالْوَصِيَّةَ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنِّي قَدْ رَضِيتُ فَـ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلى والِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ فَلَوْ لَا أَنَّهُ قَالَ: أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي لَكَانَتْ ذُرِّيَّتُهُ كُلُّهُمْ أَئِمَّةً.[٢]

لقد ورد في أحاديث عديدة أنّ الله تعالى عوّض الإمام الحسين عليه السلام من قتله بأمور، منها ما مرّ. وفي الأمالي: عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمد عليهما السلام يقولان:

إِنَّ اللهَ (تَعَالَى) عَوَّضَ الْحُسَيْنَ عليه السلام مِنْ قَتْلِهِ أَنْ جَعَلَ الْإِمَامَةَ فِي ذُرِّيَّتِهِ، وَالشِّفَاءَ

(١) الكافي، ج١، ص٤٦٤، ح٣.

(٢) الكافي، ج١، ص٤٦٤، ح٤.

فِي تُرْبَتِهِ، وَإِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ قَبْرِهِ، وَلاَ تُعَدُّ أَيَّامُ زَائِرِيهِ جَائِياً وَرَاجِعاً مِنْ عُمُرِهِ.
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ: فَقُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام: هَذَا الْجَلَالُ يُنَالُ بِالْحُسَيْنِ عليه السلام، فَمَا لَهُ فِي نَفْسِهِ؟ قَالَ عليه السلام: إِنَّ اللهَ (تَعَالَى) أَلْحَقَهُ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، فَكَانَ مَعَهُ فِي دَرَجَتِهِ وَمَنْزِلَتِهِ، ثُمَّ تَلَا أَبُو عَبْدِ اللهِ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الْآيَةَ.[1]

٢٢٧) المغدور

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام فيما أخبر الله تعالى نبيّه صلى الله عليه وآله في المعراج من الاختبارات، إلى أن قال:

وَأَمَّا ابْنُكَ الْمَخْذُولُ الْمَقْتُولُ، وَابْنُكَ الْمَغْدُورُ الْمَقْتُولُ صَبْراً، فَإِنَّهُمَا مِمَّا أُزَيِّنُ بِهِمَا عَرْشِي، وَلَهُمَا مِنَ الْكَرَامَةِ سِوَى ذَلِكَ مِمَّا لَا يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ لِمَا أَصَابَهُمَا مِنَ الْبَلَاءِ، فَعَلَيَّ فَتَوَكَّل..[2]

توضيح:

اللغة: المصباح المنير: غَدَرَ بِهِ غَدْراً ـ مِنْ بَابِ ضَرَبَ ـ: نَقَضَ عَهْدَه.[3]

مصباح المتهجّد للشيخ الطوسي: قال: ..دعاء الإمام الحسين عليه السلام وهو آخر دعاء دعا به:

أَدْعُوكَ مُحْتَاجاً، وَأَرْغَبُ إِلَيْكَ فَقِيراً، وَأَفْزَعُ إِلَيْكَ خَائِفاً، وَأَبْكِي إِلَيْكَ مَكْرُوباً، وَأَسْتَعِينُ بِكَ ضَعِيفاً، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ كَافِياً، احْكُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا، فَإِنَّهُمْ غَرُّونَا وَخَدَعُونَا وَخَذَلُونَا وَغَدَرُوا بِنَا وَقَتَلُونَا، وَنَحْنُ عِتْرَةُ نَبِيِّكَ، وَوُلْدُ حَبِيبِكَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ صلى الله عليه وآله الَّذِي اصْطَفَيْتَهُ بِالرِّسَالَةِ، وَائْتَمَنْتَهُ عَلَى وَحْيِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ

(١) أمالي الصدوق، ص٣١٧، ح٦٤٤.
(٢) كامل الزيارات، ص٣٣٤، ح١١.
(٣) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٦٠٢.

أَمْرِنَا فَرَجاً وَمَخْرَجاً، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِين.[١]

سيأتي في (مَن نكثت ذمّته) أنّ أهل الكوفة أعطوا البيعة للإمام عليه السلام ثم نكثوها، ووعدوه النصر ثم خذلوه، وعاهدوا على المرابطة معه ثم نقضوا عهدهم، وغدروا به وقتلوه، ولم يكن ذلك عن جهل من الإمام عليه السلام كما عرفت شواهده الكثيرة في (العالم) وكما هو مقتضى إمامته وشهادته على الخلق، ولكنّه عليه السلام كان مأموراً بالعمل وفق المجريات العاديّة.

لاحظ: (مَن نُكثت ذمّته).

٢٢٨) المغسَّل بدم الجراح

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى الْمُغَسَّلِ بِدَمِ الْجِرَاحِ..[٢]

توضيح:

اللغة: لسان العرب: الجَرْح: الفعلُ..أَثَّرَ فيه بالسلاح.. والجِراحَة: اسم الضربة أَو الطعنة، والجمع جِراحاتٌ وجِراح.[٣]

هذا إشارة إلى شدّة نزف الإمام عليه السلام لكثرة جراحاته على أثر الطعن والضرب صلوات الله عليه، وجريان دمه الزاكي على جسده الطاهر كما يجري على البدن الماء، أو إشارة إلى ما فعله الإمام عليه السلام من تلطيخ وجهه بدم نحره الشريف.

وفي مناقب ابن شهرآشوب: قال الطبري قال أبو مخنف عن جعفر بن محمد بن علي عليهما السلام قال:

---

(١) مصباح المتهجّد وسلام المتعبّد، ج٢، ص٨٢٨.

(٢) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٩.

(٣) لسان العرب، ج٢، ص٤٢٢.

وَجَدْنَا بِالْحُسَيْنِ عليه السلام ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ طَعْنَةً وَأَرْبَعاً وَثَلَاثِينَ ضَرْبَة.[(١)]

وفي المناقب أيضا، قال الباقر عليه السلام:

أُصِيبَ عليه السلام وَوُجِدَ بِهِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَبِضْعاً وَعِشْرِينَ، طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ ضَرْبَةً بِسَيْفٍ، أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ.[(٢)]

وفي المناقب أيضا، روي:

ثَلَاثُمِائَة وَسِتُّونَ جِرَاحَةً، وَقِيلَ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ ضَرْبَةً سِوَى السِّهَامِ، وَقِيلَ أَلْفٌ وَتِسْعُمِائَةِ جِرَاحَةٍ، وَكَانَتِ السِّهَامُ فِي دِرْعِهِ كَالشَّوْكِ فِي جِلْدِ الْقُنْفُذِ، وَرُوِيَ أَنَّهَا كَانَتْ كُلُّهَا فِي مُقَدَّمِه.[(٣)]

وأمّا تلطيخ رأسه عليه السلام ولحيته المباركة، ففي أمالي الصدوق:

وَرُمِيَ عليه السلام بِسَهْمٍ فَوَقَعَ فِي نَحْرِهِ، وَخَرَّ عَنْ فَرَسِهِ، فَأَخَذَ السَّهْمَ فَرَمَى بِهِ، وَجَعَلَ يَتَلَقَّى الدَّمَ بِكَفِّهِ، فَلَمَّا امْتَلَأَتْ لَطَخَ بِهَا رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ وَيَقُولُ: أَلْقَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَا مَظْلُومٌ مُتَلَطِّخٌ بِدَمِي...[(٤)]

لا يعرف معاني هذه المصيبة سوى وليّ دمه وولده الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، كما مرّ في (الدم الذي لا يُدرك ثاره) و(ثار الله).

ولاحظ: (المرمّل بالدماء) و(من أريق بالظلم دمه) و(من أريق بالظلم دمه).

---

(١) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٤، ص١١٠ـ١١١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) أمالي الصدوق، ص١٦٣.

٢٢٩) المقتول

البحار، زيارة أوردها السيّد رحمه الله قال:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْإِمَامِ الشَّهِيدِ الْمَقْتُولِ الْمَظْلُومِ الْمَخْذُولِ.. .[١]

تفسير العياشي، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً﴾ قال عليه السلام:

الْمَقْتُولُ الْحُسَيْنُ عليه السلام، وَوَلِيُّهُ الْقَائِمُ عجل الله تعالى فرجه الشريف، وَالْإِسْرَافُ فِي الْقَتْلِ أَنْ يَقْتُلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ، إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً، فَإِنَّهُ لا يَذْهَبُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يُنْتَصَرَ بِرَجُلٍ مِنْ آلِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وَظُلْماً.[٢]

تقدّم الكلام في (القتيل) و(قتيل الله)، ونضيف هنا أنّ مسألة قتل سيّد الشهداء عليه السلام ذُكرت في القرآن بحسب ما ورد في الأخبار الشريفة المفسّرة له. ففي الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ قال عليه السلام:

قَتْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَطَعْنُ الْحَسَنِ عليه السلام ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً﴾ قَالَ عليه السلام: قَتْلُ الْحُسَيْنِ عليه السلام.. .[٣]

ويأتي تمام الخبر في (المنصور).

ولا يخفى أنّه تارة يراد من القتل الذين وقع على أيديهم هذا الجرم العظيم، وتارة يعمّ كلّ من تسبّب ومهّد لوقوع الجريمة، وبلا شك فإنّ جميعهم شركاء، وتشملهم اللعنة الإلهيّة وعقابه سبحانه.

---

(١) البحار، ج٩٨، ص٢٢٥.

(٢) تفسير العياشي، ج٢، ص٢٩٠.

(٣) الكافي، ج٨، ص٢٠٦، ح٢٥٠.

وفي كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام في زيارة العبّاس بن أمير المؤمنين عليه السلام:

..إِنِّي بِكُمْ وَبِإِيَابِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَبِمَنْ خَالَفَكُمْ وَقَتَلَكُمْ مِنَ الْكَافِرِينَ، قَتَلَ اللهُ أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ بِالْأَيْدِي وَالْأَلْسُن.. .[1]

وفي الخصال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله:

لَنْ يَعْمَلَ ابْنُ آدَمَ عَمَلًا أَعْظَمَ عِنْدَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ رَجُلٍ قَتَلَ نَبِيّاً أَوْ إِمَاماً أَوْ هَدَمَ الْكَعْبَةَ.. .[2]

ولاحظ أيضا: (قتيل الأدعياء) و(قتيل العبرة).

٢٣٠) المقتول بظهر الكوفة

كامل الزيارات، عن الحارث الأعور، قال: قال عليّ عليه السلام:

بِأَبِي وَأُمِّي الْحُسَيْنَ عليه السلام الْمَقْتُولَ بِظَهْرِ الْكُوفَةِ، وَاللهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْوَحْشِ مَادَّةً أَعْنَاقَهَا عَلَى قَبْرِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْوَحْشِ، يَبْكُونَهُ وَيَرْثُونَهُ لَيْلًا حَتَّى الصَّبَاحِ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَإِيَّاكُمْ وَالْجَفَاءَ.[3]

لاحظ: (المقتول بكربلاء) و(صاحب كربلاء).

(١) كامل الزيارات، ص٢٥٧، ح١.

(٢) الخصال، ج١، ص١٢٠، ح١٠٩.

(٣) كامل الزيارات، ص٢٩١، ح٣.

٢٣١) المقتول بكربلاء

مناقب آل أبي طالب، عن النطنزيّ في الخصائص:

لَمَّا جَاءُوا بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَنَزَلُوا مَنْزِلًا يُقَالُ لَهُ: قِنَّسْرِينُ اطَّلَعَ رَاهِبٌ مِنْ صَوْمَعَتِهِ إِلَى الرَّأْسِ فَرَأَى نُوراً سَاطِعاً يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ وَيَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ، فَأَتَاهُمْ بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ وَأَخَذَ الرَّأْسَ وَأَدْخَلَهُ صَوْمَعَتَهُ فَسَمِعَ صَوْتاً وَلَمْ يَرَ شَخْصاً، قَالَ: طُوبَى لَكَ وَطُوبَى لِمَنْ عَرَفَ حُرْمَتَهُ، فَرَفَعَ الرَّاهِبُ رَأْسَهُ وَقَالَ: يَا رَبِّ بِحَقِّ عِيسَى عليه السلام تَأْمُرُ هَذَا الرَّأْسَ بِالتَّكَلُّمِ مَعِي، فَتَكَلَّمَ الرَّأْسُ وَقَالَ: يَا رَاهِبُ أَيَّ شَيْءٍ تُرِيدُ؟ قَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا ابْنُ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى صلى الله عليه وآله، وَأَنَا ابْنُ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى عليه السلام، وَأَنَا ابْنُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام، وَأَنَا الْمَقْتُولُ بِكَرْبَلَاءَ، أَنَا الْمَظْلُومُ، أَنَا الْعَطْشَانُ، فَسَكَتَ فَوَضَعَ الرَّاهِبُ وَجْهَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ: لَا أَرْفَعُ وَجْهِي عَنْ وَجْهِكَ حَتَّى تَقُولَ أَنَا شَفِيعُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتَكَلَّمَ الرَّأْسُ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى دِينِ جَدِّي مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله. فَقَالَ الرَّاهِبُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله رَسُولُ اللهِ، فَقَبِلَ لَهُ الشَّفَاعَةَ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَخَذُوا مِنْهُ الرَّأْسَ وَالدَّرَاهِمَ، فَلَمَّا بَلَغُوا الْوَادِيَ نَظَرُوا الدَّرَاهِمَ قَدْ صَارَتْ حِجَارَةً.[١]

لاحظ: (القتيل) و(المقتول ظلما) و(المقتول بظهر الكوفة) و(صاحب كربلاء).

---

(١) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٤، ص٦٠.

٢٣٢) المقتول ظلماً

مناقب آل أبي طالب، في خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام في الشام:

أَنَا ابْنُ الْمَقْتُولِ ظُلْماً، أَنَا ابْنُ الْمَجْزُوزِ الرَّأْسِ مِنَ الْقَفَا أَنَا ابْنُ الْعَطْشَانِ حَتَّى قَضَى أَنَا ابْنُ طَرِيحِ كَرْبَلَاءَ.. .(١)

كشف الغمّة، عن حذيفة بن اليمان قال، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث المعراج:

ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامِي، فَإِذَا أَنَا بِتُفَّاحٍ لَمْ أَرَ تُفَّاحاً هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ، فَأَخَذْتُ تُفَّاحَةً فَفَلَقْتُهَا فَإِذَا أَنَا بِحَوْرَاءَ كَأَنَّ أَجْفَانَهَا مَقَادِيمُ أَجْنِحَةِ النُّسُورِ، فَقُلْتُ: لِمَنْ أَنْتِ؟ فَبَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ: أَنَا لِابْنِكَ الْمَقْتُولِ ظُلْماً الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام.. .(٢)

لاحظ: (المقتول) و(المظلوم).

٢٣٣) المقطوع الوتين

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى الْمَقْطُوعِ الْوَتِينِ.. .(٣)

توضيح:

اللغة: لسان العرب: الوَتِينُ عِرْقٌ في القلب إذا انقطع مات صاحبه؛ ابن سيدة: الوَتينُ عِرقٌ لاصِقٌ بالصُّلب من باطنه أَجمع، يَسْقي العُروقَ كلَّها الدمَ ويَسْقي اللَّحْمَ وهو نَهْرُالجَسد، وقيل: هو عرق أَبيضُ مُسْتَبْطِنُ الفَقار، وقيل: الوتين يَستَقي من الفُؤاد، وفيه الدم. والوَتينُ: الخِلْبُ، وقيل: هو نياطُ القلب، وقيل: هو عرق

(١) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٤، ص١٦٨.

(٢) كشف الغمّة في معرفة الأئمة عليهم السلام، ج١، ص٤٥٩.

(٣) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٩.

أَبيض غليظ كأَنه قصبة.[١]

أقول: في المزار الكبير، في الزيارة الناحية المقدّسة:

السَّلامُ عَلَى الوَدَجِ المَقْطُوعِ..[٢]

قال في المصباح المنير: الوَدَجُ: .. عِرْقُ الْأَخْدَعِ الَّذِى يَقْطَعُهُ الذَّابِحُ فَلَا يَبْقَى مَعَهُ حَيَاةٌ وَيُقَالُ فِى الجَسَد عِرْقٌ وَاحِدٌ حَيْثُمَا قُطِعَ مَاتَ صَاحِبُهُ وَلَهُ فِى كُلِّ عُضْوٍ اسْمٌ فَهُوَ فِى الْعُنُقِ (الْوَدَجُ) و(الْوَرِيدُ) أَيْضاً وَفِى الظَّهْرِ (النِيَاطُ) وَهُوَ عِرْقٌ مُمْتَدٌّ فِيهِ و(الأَبْهَرُ) وَهُوَ عِرْقٌ مُسْتَبْطِنُ الصُّلْبِ والْقَلْبُ مُتَّصِلٌ بِهِ و(الوَتِينُ) فِى البَطْن...[٣]

تقدّم ما يتعلّق بذلك في (الذبيح) و(المذبوح بشطّ الفرات).

لاحظ أيضا: (من رأسه على السنان يُهدى) و(المجزوز الراس).



(١) لسان العرب، ج١٣، ص٤٤١.

(٢) المزار الكبير، ص٤٩٨.

(٣) المصباح المنير، ج٢، ص٦٥٢.

٢٣٤) الممدود بالنصرة يوم الكرّة

مصباح الزائر، خرج إلى القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي محمد عليه السلام:

أَنَّ مَوْلَانَا الْحُسَيْنَ عليه السلام وُلِدَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِثَلَاثٍ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبَانَ فَصُمْهُ وَادْعُ فِيهِ بِهَذَا الدُّعَاءِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَوْلُودِ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ اسْتِهْلَالِهِ وَوِلَادَتِهِ بَكَتْهُ السَّمَاءُ وَمَنْ فِيهَا وَالْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَلَمَّا يَطَأْ لَابَتَيْهَا ـ قَتِيلِ الْعَبَرَةِ وَسَيِّدِ الْأُسْرَةِ الْمَمْدُودِ بِالنُّصْرَةِ يَوْمَ الْكَرَّةِ.. .[1]

توضيح:

الآيات: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهاد﴾.[2] ﴿وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُورا﴾.[3]

الكرّة الرجعة، حيث يرجع الإمام عليه السلام وينتصر الله تعالى له. وفي الزيارة:

وَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى الطَّالِبُ بِثَأْرِكَ وَمُنْجِزٌ مَا وَعَدَكَ مِنَ النَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ فِي.. إِظْهَارِ دَعْوَتِكَ.[4]

أقول، من جملة من ينصر الإمام عليه السلام يوم الكرّة الملائكة الذين نزلوا لنصرته يوم عاشوراء فوجدوه قد استشهد، ففي كامل الزيارات، بالإسناد، عن حريز عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعلت فداك، ما أقلّ بقاءكم أهل البيت، وأقرب آجالكم بعضها من بعض، مع حاجة الناس إليكم! فقال عليه السلام:

إِنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا صَحِيفَةً فِيهَا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ فِي مُدَّتِهِ، فَإِذَا انْقَضَى

---

(١) مصباح الزائر للشيخ الطوسي، ج٢، ص٨٢٦.

(٢) سورة غافر، الآية ٥١.

(٣) سورة الإسراء، الآية ٣٣.

(٤) مصباح المتهجد، ج١، ص٤٠٢ عن الإمام العسكري عليه السلام.

مَا فِيهَا مِمَّا أُمِرَ بِهِ عَرَفَ أَنَّ أَجَلَهُ قَدْ حَضَرَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَنْعَى إِلَيْهِ نَفْسَهُ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا لَهُ عِنْدَ اللهِ، وَأَنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام قَرَأَ صَحِيفَتَهُ الَّتِي أُعْطِيَهَا وَفُسِّرَ لَهُ مَا يَأْتِي بِنَعْيٍ، وَبَقِيَ فِيهَا أَشْيَاءُ لَمْ تُقْضَ، فَخَرَجَ لِلْقِتَالِ وَكَانَتْ تِلْكَ الْأُمُورُ الَّتِي بَقِيَتْ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ سَأَلَتِ اللهَ فِي نُصْرَتِهِ فَأَذِنَ لَهَا، وَمَكَثَتْ تَسْتَعِدُّ لِلْقِتَالِ وَتَتَأَهَّبُ لِذَلِكَ، حَتَّى قُتِلَ عليه السلام فَنَزَلَتْ وَقَدِ انْقَطَعَتْ مُدَّتُهُ وَقُتِلَ عليه السلام، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ أَذِنْتَ لَنَا فِي الانْحِدَارِ وَأَذِنْتَ لَنَا فِي نُصْرَتِهِ فَانْحَدَرْنَا وَقَدْ قَبَضْتَهُ!

فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِمْ أَنِ الْزَمُوا قَبْرَهُ عليه السلام حَتَّى تَرَوْهُ وَقَدْ خَرَجَ، فَانْصُرُوهُ وَابْكُوا عَلَيْهِ وَعَلَى مَا فَاتَكُمْ مِنْ نُصْرَتِهِ، فَإِنَّكُمْ قَدْ خُصِّصْتُمْ بِنُصْرَتِهِ وَبِالْبُكَاءِ عَلَيْهِ. فَبَكَتِ الْمَلَائِكَةُ تَعَزِّياً وَحُزْناً عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنْ نُصْرَتِهِ، فَإِذَا خَرَجَ يَكُونُونَ أَنْصَارَه.[1]

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال:

إِنَّ أَرْبَعَةَ آلَافِ مَلَكٍ هَبَطُوا يُرِيدُونَ الْقِتَالَ مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام لَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ، فَرَجَعُوا فِي الِاسْتِئْذَانِ، فَهَبَطُوا وَقَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام، فَهُمْ عِنْدَ قَبْرِهِ شُعْثٌ غُبْرٌ يَبْكُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، رَئِيسُهُمْ مَلَكٌ يُقَالُ لَه المنْصُور.[2]

أقول، إذا كان هؤلاء هم الملائكة الذين يخرجون معه عليه السلام فالمراد بالقيامة القيامة الصغرى وهي الكرّة، والله العالم.

وفي كامل الزيارات، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

وَكَّلَ اللهُ تَعَالَى بِالْحُسَيْنِ عليه السلام سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ شُعْثاً غُبْراً مُنْذُ يَوْمٍ قُتِلَ إِلَى مَا شَاءَ اللهُ، ـ يَعْنِي بِذَلِكَ قِيَامَ الْقَائِمِ عليه السلام ـ.[3]

وفي مختصر البصائر، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

(١) كامل الزيارات، ص٨٧ـ٨٨، ح١٧.

(٢) كامل الزيارات، ص٨٣، ح٢.

(٣) كامل الزيارات، ص٨٤، ح٥.

إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَرْجِعُ لَجَارُكُمُ الْحُسَيْنُ عليه السلام، فَيَمْلِكُ حَتَّى تَقَعَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ.(١)

ثم في تفسير القميّ، في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذاباً دُونَ ذلِكَ﴾:

وَإِنَّ لِلَذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ، قَالَ: عَذَابُ الرَّجْعَةِ بِالسَّيْفِ.(٢)

وفي الأمالي للصدوق، عن الرضا عليه السلام في حديث للريّان بن شبيب:

.. وَلَقَدْ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ لِنَصْرِهِ فَوَجَدُوهُ قَدْ قُتِلَ، فَهُمْ عِنْدَ قَبْرِهِ عليه السلام شُعْثٌ غُبْرٌ إِلَى أَنْ يَقُومَ الْقَائِمُ فَيَكُونُونَ مِنْ أَنْصَارِهِ، وَشِعَارُهُمْ: (يَا لَثَارَاتِ الْحُسَيْنِ عليه السلام).(٣)

وورد في كامل الزيارات، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه تلا هذه الآية: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهادُ﴾ قال عليه السلام:

الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام مِنْهُمْ، وَلَمْ يُنْصَرْ بَعْدُ، ثُمَّ قَالَ عليه السلام: وَاللهِ لَقَدْ قُتِلَ قَتَلَةُ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَلَمْ يُطْلَبْ بِدَمِهِ بَعْدُ.(٤)

وعن محمد بن سنان، عن رجل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً﴾ قال عليه السلام:

ذَلِكَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام، يَخْرُجُ فَيَقْتُلُ بِدَمِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَلَوْ قَتَلَ أَهْلَ الْأَرْضِ لَمْ يَكُنْ مُسْرِفاً، وَقَوْلُهُ: ﴿فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ﴾ لَمْ يَكُنْ لِيَصْنَعَ شَيْئاً يَكُونُ سَرَفاً، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: يَقْتُلُ وَاللهِ ذَرَارِيَّ قَتَلَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام بِفَعَالِ آبَائِهَا.(٥)

ولاحظ: (المنتصر) و(المنصور).

---

(١) مختصر البصائر، ص١١٧، ح٩٣.

(٢) تفسير القمي، ج٢، ص٣٣٣.

(٣) الأمالي، ص١٣٠، ح٥.

(٤) كامل الزيارات، ص٦٣، ح٢.

(٥) كامل الزيارات، ص٦٣، ح٥.

٢٣٥) المُمنِح

كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام فيما يقال في زيارة الإمام الحسين عليه السلام:

فَكُنْ لِي يَا وَلِيَّ اللهِ سَكَناً وَشَفِيعاً وَكُنْ بِي رَحِيماً وَكُنْ لِي مَنْحاً [مُمْنِحاً] يَوْمَ لاتَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضى يَوْمَ لَا تَنْفَعُ شَفاعَةُ الشَّافِعِينَ، وَيَوْمَ يَقُولُ أَهْلُ الضَّلَالَةِ: فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ..[١]

توضيح:

اللغة: مجمع البحرين: فِي الْحَدِيثِ «الْمَصَائِبُ مِنَحٌ مِنَ اللهِ» أي إعطاء. والْمَنْحُ: العطاء، يقال مَنَحْتُهُ مَنْحاً من باب نفع وضرب أي أعطيته، والاسم الْمِنْحَةُ بالكسر وهي العطية.[٢]

الإشارة هنا إلى إسباغ رحمة الإمام عليه السلام على المؤمن المستشفع به يوم القيامة، وقد تقدّم ما يتعلّق به في (الشافع/الشفيع). ثمّ العبارة تتضمّن بيان مالكيّة الإمام التي لايطمع في إدراكها طامع.

وفي بصائر الدرجات، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث:

فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مَلَكٌ وَلَا نَبِيٌّ وَلَا صِدِّيقٌ وَلَا شَهِيدٌ وَلَا مُؤْمِنٌ إِلَّا رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ إِلَيْنَا.[٣]

وفي من لا يحضره الفقيه، في الزيارة الجامعة، المرويّة عن الإمام الهادي عليه السلام:

فَبَلَغَ اللهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكَرَّمِينَ، وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ، حَيْثُ لَا يَلْحَقُهُ لَاحِقٌ، وَلَا يَفُوقُهُ فَائِقٌ، وَلَا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ، وَلَا يَطْمَعُ

(١) كامل الزيارات، ٢٣٥_٢٤١، ح١٧.

(٢) مجمع البحرين، ج٢، ص٤١٥.

(٣) بصائر الدرجات، ج١، ص٤١٧، ح١١.

فِي إِدْرَاكِهِ طَامِعٌ، حَتَّى لَا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا صِدِّيقٌ وَلَا شَهِيدٌ وَلَا عَالِمٌ وَلَا جَاهِلٌ وَلَا دَنِيٌّ وَلَا فَاضِلٌ وَلَا مُؤْمِنٌ صَالِحٌ وَلَا فَاجِرٌ طَالِحٌ وَلَا جَبَّارٌ عَنِيدٌ وَلَا شَيْطَانٌ مَرِيدٌ وَلَا خَلْقٌ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ شَهِيدٌ، إِلَّا عَرَّفَهُمْ جَلَالَةَ أَمْرِكُمْ وَعِظَمَ خَطَرِكُمْ وَكِبَرَ شَأْنِكُمْ وَتَمَامَ نُورِكُمْ وَصِدْقَ مَقَاعِدِكُمْ وَثَبَاتَ مَقَامِكُمْ وَشَرَفَ مَحَلِّكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ، وَكَرَامَتَكُمْ عَلَيْهِ، وَخَاصَّتَكُمْ لَدَيْهِ، وَقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْه.. .(١)

ولاحظ: (الحرز) و(الحجاب) و(الكهف).

٢٣٦) مَن أريق بالظلم دمه

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى مَنْ أُرِيقَ بِالظُّلْمِ دَمُهُ.. .(٢)

تقدّم ما يتعلّق به في (المقتول).

ولاحظ أيضا: (المضام) و(المظلوم) و(المهتضم).

(١) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٦١٣-٦١٤، ح٣٢١٣.

(٢) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٩.

٢٣٧) مَن أطاع الله في سرّه وعلانيته

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى مَنْ أَطَاعَ اللّهَ فِي سِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ.(١)

توضيح:

تقدّم أنّ حقيقة قيام سيّد الشهداء عليه السلام إنّما كانت بأمر الله تعالى، لا دعوة أهل الكوفة وكتبهم، فإنّه كان على بيّنة من أمرهم قبل خروجه من المدينة، وأخبر بشهادته بعض أهله.

ومع علمه بكلّ ما يجري عليه، كما عرفت في (العالم) و(العصفور)، فإنّه أقدم طاعةً لله تعالى وتقرّباً إليه. وهذا كشف عن صدقه عليه السلام وإخلاصه، وأنّ طاعته كانت حقيقيّة.

ثم إنّ العبارة هنا مطلقة تشمل كلّ حياة الإمام وليس خصوص قيامه. ثم إنّ الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف في نفس الزيارة بيّن تفصيل طاعة جدّه الحسين عليه السلام لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وبعض مصاديق تلك الطاعة في تثبيت الحقّ ومحاربة الباطل، قال:

أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْعُدْوَانِ، وَأَطَعْتَ اللّهَ وَمَا عَصَيْتَهُ، وَتَمَسَّكْتَ بِهِ وَبِحَبْلِهِ فَأَرْضَيْتَهُ، وَخَشَيْتَهُ وَ رَاقَبْتَهُ وَاسْتَجَبْتَهُ، وَسَنَنْتَ السُّنَنَ، وَأَطْفَأْتَ الْفِتَنَ، وَدَعَوْتَ إِلَى الرَّشَادِ، وَأَوْضَحْتَ سُبُلَ السَّدَادِ، وَجَاهَدْتَ فِي اللّهِ حَقَّ الْجِهَادِ، وَكُنْتَ للّهِ طَائِعاً، وَلِجَدِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَابِعاً، وَلِقَوْلِ أَبِيكَ عليه السلام سَامِعاً، وَإِلَى وَصِيَّةِ أَخِيكَ عليه السلام مُسَارِعاً، وَلِعِمَادِ الدِّينِ رَافِعاً، وَلِلطُّغْيَانِ قَامِعاً، وَلِلطُّغَاةِ مُقَارِعاً، وَلِلْأُمَّةِ نَاصِحاً. وَفِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ سَابِحاً، وَلِلْفُسَّاقِ مُكَافِحاً، وَبِحُجَجِ اللّهِ

(١) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٧.

قَائِماً، وَلِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ رَاحِماً، وَلِلْحَقِّ نَاصِراً، وَعِنْدَ الْبَلَاءِ صَابِراً، وَلِلدِّينِ كَالِئاً، وَعَنْ حَوْزَتِهِ مُرَامِياً، وَعَنْ شَرِيعَتِهِ مُحَامِياً، تَحُوطُ الْهُدَى وَتَنْصُرُهُ، وَتَبْسُطُ الْعَدْلَ وَتَنْشُرُهُ، وَتَنْصُرُ الدِّينَ وَتُظْهِرُهُ، وَتَكُفُّ الْعَابِثَ وَتَزْجُرُهُ، وَتَأْخُذُ لِلدَّنِيِّ مِنَ الشَّرِيفِ، وَتُسَاوِي فِي الْحُكْمِ بَيْنَ الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ. كُنْتَ رَبِيعَ الْأَيْتَامِ، وَعِصْمَةَ الْأَنَامِ، وَعِزَّ الْإِسْلَامِ، وَمَعْدِنَ الْأَحْكَامِ، وَحَلِيفَ الْإِنْعَامِ، سَالِكاً طَرَائِقَ جَدِّكَ وَأَبِيكَ، مُشْبِهاً فِي الْوَصِيَّةِ لِأَخِيكَ، وَفِيَّ الذِّمَمِ، رَضِيَّ الشِّيَمِ، ظَاهِرَ الْكَرَمِ، مُتَهَجِّداً فِي الظُّلَمِ، قَوِيمَ الطَّرَائِقِ، كَرِيمَ الْخَلَائِقِ، عَظِيمَ السَّوَابِقِ، شَرِيفَ النَّسَبِ، مُنِيفَ الْحَسَبِ، رَفِيعَ الرُّتَبِ، كَثِيرَ الْمَنَاقِبِ، مَحْمُودَ الضَّرَائِبِ، جَزِيلَ الْمَوَاهِبِ، حَلِيمٌ رَشِيدٌ مُنِيبٌ، جَوَادٌ عَلِيمٌ شَدِيدٌ، إِمَامٌ شَهِيدٌ، أَوَّاهٌ مُنِيبٌ، حَبِيبٌ مَهِيبٌ. كُنْتَ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَداً، وَلِلْقُرْآنِ مُنْقِذاً، وَلِلْأُمَّةِ عَضُداً، وَفِي الطَّاعَةِ مُجْتَهِداً، حَافِظاً لِلْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ، نَاكِباً عَنْ سُبُلِ الْفُسَّاقِ، بَاذِلًا لِلْمَجْهُودِ، طَوِيلَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، زَاهِداً فِي الدُّنْيَا زُهْدَ الرَّاحِلِ عَنْهَا، نَاظِراً إِلَيْهَا بِعَيْنِ الْمُسْتَوْحِشِينَ مِنْهَا، آمَالُكَ عَنْهَا مَكْفُوفَةٌ، وَهِمَّتُكَ عَنْ زِينَتِهَا مَصْرُوفَةٌ، وَأَلْحَاظُكَ عَنْ بَهْجَتِهَا مَطْرُوفَةٌ، وَرَغْبَتُكَ فِي الْآخِرَةِ مَعْرُوفَةٌ. حَتَّى إِذَا الْجَوْرُ مَدَّ بَاعَهُ، وَأَسْفَرَ الظُّلْمُ قِنَاعَهُ، وَدَعَا الْغَيُّ أَتْبَاعَهُ، وَأَنْتَ فِي حَرَمِ جَدِّكَ قَاطِنٌ، وَلِلظَّالِمِينَ مُبَايِنٌ، جَلِيسُ الْبَيْتِ وَالْمِحْرَابِ، مُعْتَزِلٌ عَنِ اللَّذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ، تُنْكِرُ الْمُنْكَرَ بِقَلْبِكَ وَلِسَانِكَ، عَلَى قَدْرِ طَاقَتِكَ وَإِمْكَانِكَ، ثُمَّ اقْتَضَاكَ الْعِلْمُ لِلْإِنْكَارِ، وَلَزِمَكَ أَنْ تُجَاهِدَ الْفُجَّارَ، فَسِرْتَ فِي أَوْلَادِكَ وَأَهَالِيكَ، وَشِيعَتِكَ وَمَوَالِيكَ، وَصَدَعْتَ بِالْحَقِّ وَالْبَيِّنَةِ، وَدَعَوْتَ إِلَى اللهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَأَمَرْتَ بِإِقَامَةِ الْحُدُودِ، وَالطَّاعَةِ لِلْمَعْبُودِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْخَبَائِثِ وَالطُّغْيَانِ، وَوَاجَهُوكَ بِالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ. فَجَاهَدْتَهُمْ بَعْدَ الإيعاظ [الْإِيعَادِ] لَهُمْ،

وَتَأْكِيدِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، فَنَكَثُوا ذِمَامَكَ وَبَيْعَتَكَ، وَأَسْخَطُوا رَبَّكَ وَجَدَّكَ، وَبَدَءُوكَ بِالْحَرْبِ، فَثَبَتَّ لِلطَّعْنِ وَالضَّـرْبِ، وَطَحَنْتَ جُنُودَ الْفُجَّارِ، وَاقْتَحَمْتَ قَسْطَلَ الْغُبَارِ، مُجَالِداً بِذِي الْفَقَارِ، كَأَنَّكَ عَلِيٌّ الْمُخْتَارُ.[١]

ولاحظ أيضا: (التقي) و(سعيد) و(الصادق) و(العابد).

٢٣٨) مَن افتخر به جبرئيل

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى مَنِ افْتَخَرَ بِهِ جَبْرَئِيل.[٢]

توضيح:

في الفضائل لابن شاذان، عن الإمام الحسين عليه السلام أنّه قال:

وَأَنَا فِي الْمَهْدِ نَاغَانِي جَبْرَئِيلُ وَتَلَقَّانِي إِسْرَافِيل(.[٣]

تقدّم في (صاحب القبّة السامية) ما ورد في بعض الأخبار أنّ الحائر معراج الملائكة إلى السماوات، ويدلّ أنّ الإمام عليه السلام هو شفيع الملائكة ووسيلتهم وسبب تقرّبهم إلى الله تعالى، كما عرفت في قصّة فطرس ودردائيل وصلصائيل، فلاحظ: (سفينة النجاة).

وفي تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث:

وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيّاً، إِنَّكُمْ لَمْ تُؤْمِنُوا حَتَّى يَكُونَ مُحَمَّدٌ وَآلُهُ صلى الله عليه وآله أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَأَهَالِيكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْض جَمِيعاً. ثُمَّ دَعَا صلى الله عليه وآله بِعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهم السلام فَعَمَّهُمْ بِعَبَايَتِهِ الْقَطَوَانِيَّةِ ثُمَّ قَالَ: هَؤُلَاءِ خَمْسَةٌ لَا

(١) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٥٠١-٥٠٣.

(٢) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٩.

(٣) الفضائل لابن شاذان، ص٨٥.

سَادِسَ لَهُمْ مِنَ الْبَشَرِ، ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وآله: أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ وَسِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَهُمْ. فَقَامَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فَرَفَعَتْ جَانِبَ الْعَبَاءِ لِتَدْخُلَ، فَكَفَّهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَقَالَ: لَسْتِ هُنَاك وَأَنْتِ فِي خَيْرٍ وَإِلَى خَيْرٍ. فَانْقَطَعَ عَنْهَا طَمَعُ الْبَشَرِ، وَكَانَ جَبْرَئِيلُ مَعَهُمْ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَأَنَا سَادِسُكُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: نَعَمْ وَأَنْتَ سَادِسُنَا. فَارْتَقَى السَّمَاوَاتِ وَقَدْ كَسَاهُ اللهُ مِنْ زِيَادَةِ الْأَنْوَارِ مَا كَادَتِ الْمَلَائِكَةُ لَا تَثْبَتُهُ، حَتَّى قَالَ: بَخْ بَخْ مَنْ مِثْلِي أَنَا جَبْرَئِيلُ سَادِسُ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهم السلام، فَذَلِكَ مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ جَبْرَئِيلَ عَلَى سَائِرِ الْمَلَائِكَةِ فِي الْأَرَضِينَ وَالسَّمَاوَات...[1]

فمع أنّ جبرئيل هو أمين الله تعالى على وحيه، ولكنّه يفتخر بانضمامه إلى الخمسة الطاهرة عليهم السلام، لأنّهم أفضل الخلق وأحباء الله الذين بهم رُزق الخلق، والله عزّ اسمه إنّما خلق الأفلاك ببركتهم ومن نورهم، فيحقّ له أن يفتخر على سائر الملائكة حيث أذن الله له ورسوله صلى الله عليه وآله أن يكون معهم ومنهم.

وأيضاً ورد في بعض الأخبار أنّ جبرائيل وميكائيل يزوران الإمام عليه السلام كلّ ليلة، وأنّ زائر الحسين عليه السلام يشيّعه جبرائيل وميكائيل وإسرافيل.

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام: زُورُوا كَرْبَلَاءَ وَلَا تَقْطَعُوهُ، فَإِنَّ خَيْرَ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ ضُمِّنَتْهُ، أَلَا وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ زَارَتْ كَرْبَلَاءَ أَلْفَ عَامٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْكُنَهُ جَدِّيَ الْحُسَيْنُ عليه السلام، وَمَا مِنْ لَيْلَةٍ تَمْضِي إِلَّا وَجَبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ يَزُورَانِهِ، فَاجْتَهِدْ يَا يَحْيَى أَنْ لَا تُفْقَدَ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ.[2]

وعنه عليه السلام:

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ٤٥٨.

(٢) كامل الزيارات، ص٢٦٩، ح١٠.

مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَهُوَ يُرِيدُ اللهَ عزّ وجلّ شَيَّعَهُ جَبْرَئِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ حَتَّى يُرَدَّ إِلَى مَنْزِلِهِ.(١)

ولاحظ: (من بكته ملائكة السماء) و(من ناغاه في المهد ميكائيل) و(الممدود بالنصرة يوم الكرّة).

٢٣٩) مَن الأئمّة عليهم السلام مِن ذريّته

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى مَنِ الْأَئِمَّةُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ.. .(٢)

توضيح:

الآيات: ﴿وَجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِه﴾.(٣)

كمال الدين، قال الإمام السجّاد عليه السلام:

فِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِه﴾، وَالْإِمَامَةُ فِي عَقِبِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهم السلام إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة.. .(٤)

الإمامة والتبصرة، عن أبي جعفر عليه السلام: في قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ قال عليه السلام:

فِي عَقِبِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَلَمْ يَزَلْ هَذَا الْأَمْرُ مُنْذُ أُفْضِيَ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام يَنْتَقِلُ مِنْ وَالِدٍ إِلَى وَلَدٍ، لَا يَرْجِعُ إِلَى أَخٍ، وَلَا إِلَى عَمٍّ، وَلَا يُعْلَمُ أَنَّ أَحَداً مِنْهُمْ إِلَّا وَلَهُ وَلَدٌ.. .(٥)

---

(١) كامل الزيارات، ص١٤٥، ح٤.

(٢) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٧.

(٣) سورة الزخرف، الآية ٢٨.

(٤) كمال الدين، ج١، ص٣٢٣، ح٨.

(٥) الإمامة والتبصرة من الحيرة، ص٤٩.

مقتضب الأثر، عن سلمان، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث:

ثُمَّ خَلَقَ مِنَّا وَمِنْ نُورِ الْحُسَيْنِ عليه السلام تِسْعَةَ أَئِمَّةٍ، فَدَعَاهُمْ فَأَطَاعُوهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللّهُ عزّ وجلّ سَمَاءً مَبْنِيَّةً، أَوْ أَرْضاً مَدْحِيَّةً، أَوْ هَوَاءً وماءً وَمَلَكاً أَوْ بَشَراً.. .(١)

بصائر الدرجات، عن أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

لَمَّا حَضَرَ الْحُسَيْنُ عليه السلام مَا حَضَرَ، دَعَا فَاطِمَةَ بِنْتَهُ فَدَفَعَ إِلَيْهَا كِتَاباً مَلْفُوفاً ووَصِيَّةً ظَاهِرَةً، فَقَالَ عليه السلام: يَا بِنْتِي ضَعِي هَذَا فِي أَكَابِرِ وُلْدِي. فَلَمَّا رَجَعَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام دَفَعَتْهُ إِلَيْهِ، وَهُوَ عِنْدَنَا. قُلْتُ: مَا ذَاكَ الْكِتَابُ؟ قَالَ عليه السلام: مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وُلْدُ آدَمَ مُنْذُ كَانَتِ الدُّنْيَا حَتَّى تَفْنَى.(٢)

المزار للشهيد الأوّل، في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام بالغريّ، قال:

..وَاسْتَقْبِلْ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام بِوَجْهِكَ وَاجْعَلِ الْقِبْلَةَ بَيْنَ كَتِفَيْكَ وَقُلْ: ..السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْأَئِمَّةِ الْهَادِينَ الْمَهْدِيِّينَ.. .(٣)

كمال الدين، عن هشام بن سالم قال: قلت للصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: الحسن أفضل أم الحسين عليهما السلام؟ فقال عليه السلام:

الْحَسَنُ أَفْضَلُ مِنَ الْحُسَيْنِ. قَالَ: قُلْتُ: فَكَيْفَ صَارَتِ الْإِمَامَةُ مِنْ بَعْدِ الْحُسَيْنِ فِي عَقِبِهِ دُونَ وُلْدِ الْحَسَنِ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحَبَّ أَنْ يَجْعَلَ سُنَّةَ مُوسَى وَهَارُونَ جَارِيَةً فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام، أَلَا تَرَى أَنَّهُمَا كَانَا شَرِيكَيْنِ فِي النُّبُوَّةِ كَمَا كَانَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام شَرِيكَيْنِ فِي الْإِمَامَةِ؟ وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ النُّبُوَّةَ فِي وُلْدِ هَارُونَ وَلَمْ يَجْعَلْهَا فِي وُلْدِ مُوسَى وَإِنْ كَانَ مُوسَى

(١) مقتضب الأثر في النصّ على الأئمّة الإثنى عشر عليهم السلام، ص٦.

(٢) بصائر الدرجات، ج١، ص١٦٤، ح٦.

(٣) علل الشرائع، ج١، ص١٨٠-١٨١، ح٢٠.

أَفْضَلَ مِنْ هَارُونَ. قُلْتُ: فَهَلْ يَكُونُ إِمَامَانِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ؟ قَالَ: لَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا صَامِتاً مَأْمُوماً لِصَاحِبِهِ وَالْآخَرُ نَاطِقاً إِمَاماً لِصَاحِبِهِ، فَأَمَّا أَنْ يَكُونَا إِمَامَيْنِ نَاطِقَيْنِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ فَلَا. قُلْتُ: فَهَلْ تَكُونُ الْإِمَامَةُ فِي أَخَوَيْنِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام؟ قَالَ: لَا إِنَّمَا هِيَ جَارِيَةٌ فِي عَقِبِ الْحُسَيْنِ عليه السلام كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ ثُمَّ هِيَ جَارِيَةٌ فِي الْأَعْقَابِ وَأَعْقَابِ الْأَعْقَابِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.[1]

أقول، وفي كتاب كفاية الأثر لعلي بن محمّد الخزّاز الرازي، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الشيباني، والقاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا البغدادي، والحسن بن محمد بن سعيد، والحسين بن علي بن الحسن الرازي جميعا، قالوا: حدثنا أبو علي محمد بن همام بن سهيل الكاتب، قال: حدّثني محمّد بن جمهور العمي، عن أبيه محمد بن جمهور، قال: حدّثني عثمان بن عمر قال: حدّثني شعبة عن سعيد بن إبراهيم، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وأبو بكر وعمر والفضل بن العباس وزيد بن حارثة وعبد الله بن مسعود، إذ دخل الحسين بن عليّ عليهما السلام، فأخذه النبيّ صلى الله عليه وآله وقبّله ثم قال:

إلى أن قال: ..اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ، وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ، يَا حُسَيْنُ أَنْتَ الْإِمَامُ ابْنُ الْإِمَامِ أَبُو الْأَئِمَّةِ التِّسْعَةِ مِنْ وُلْدِكَ أَئِمَّةٌ أَبْرَارٌ.

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: مَا هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةُ الَّذِينَ ذَكَرْتَهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ فِي صُلْبِ الْحُسَيْنِ عليه السلام؟ فَأَطْرَقَ صلى الله عليه وآله مَلِيّاً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ، سَأَلْتَ عَظِيماً وَلَكِنِّي أُخْبِرُكَ، أَنَّ ابْنِي هَذَا -وَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِ الْحُسَيْنِ عليه السلام- يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ وَلَدٌ مُبَارَكٌ سَمِيُّ جَدِّهِ عَلِيٍّ عليه السلام، يُسَمَّى الْعَابِدَ وَنُورَ الزُّهَّادِ، وَيَخْرُجُ مِنْ

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ص٤١٧، ح٩.

صُلْبِ عَلِيٍّ عليه السلام وَلَدٌ اسْمُهُ اسْمِي، وَأَشْبَهُ النَّاسِ بِي، يَبْقُرُ الْعِلْمَ بَقْراً، وَيَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَيَأْمُرُ بِالصَّوَابِ، وَيُخْرِجُ اللهُ مِنْ صُلْبِهِ كَلِمَةَ الْحَقِّ وَلِسَانَ الصِّدْقِ.

فَقَالَ لَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ: فَمَا اسْمُهُ يَا نَبِيَّ اللهِ؟ قَالَ: فَقَالَ صلى الله عليه وآله لَهُ: جَعْفَرٌ صَادِقٌ فِي قَوْلِهِ وَفِعَالِهِ، الطَّاعِنُ عَلَيْهِ كَالطَّاعِنِ عَلَيَّ، وَالرَّادُّ عَلَيْهِ كَالرَّادِّ عَلَيَّ.

ثُمَّ دَخَلَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَنْشَدَ فِي رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله شِعْراً وَانْقَطَعَ الْحَدِيثُ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَ عَائِشَةَ وَدَخَلْنَا مَعَهُ أَنَا وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَكَانَ مِنْ دَأْبِهِ صلى الله عليه وآله إِذَا لَمْ يُسْأَلْ ابْتَدَأَ، فَقُلْتُ لَهُ: بِأُمِّي أَنْتَ وَأَبِي يَا رَسُولَ اللهِ، أَ لَا تُخْبِرُنِي بِبَاقِي الْخُلَفَاءِ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ عليه السلام؟ قَالَ صلى الله عليه وآله: نَعَمْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَيُخْرِجُ اللهُ مِنْ صُلْبِهِ مَوْلُوداً طَاهِراً أَسْمَرَ رابعه [رَبْعَةً]، سَمِيَّ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام.

ثُمَّ قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: ثُمَّ مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ صلى الله عليه وآله: يَخْرُجُ [مِنْ صُلْبِ] مُوسَى عَلِيٌّ ابْنُهُ، يُدْعَى بِالرِّضَا، مَوْضِعُ الْعِلْمِ وَمَعْدِنُ الْحِلْمِ، ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وآله: بِأَبِي الْمَقْتُولُ فِي أَرْضِ الْغُرْبَةِ، وَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ عَلِيٍّ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ الْمَحْمُودُ، أَطْهَرُ النَّاسِ خَلْقاً وَأَحْسَنُهُمْ خُلُقاً، وَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ مُحَمَّدٍ ابْنُهُ عَلِيٌّ، طَاهِرُ الْجَيْبِ صَادِقُ اللَّهْجَةِ، وَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ عَلِيٍّ الْحَسَنُ الْمَيْمُونُ التَّقِيُّ الطَّاهِرُ النَّاطِقُ عَنِ اللهِ وَأَبُو حُجَّةِ اللهِ، وَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ الْحَسَنِ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، يَمْلَأُهَا قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وَظُلْماً، لَهُ غَيْبَةُ مُوسَى وَحُكْمُ دَاوُدَ وَبَهَاءُ عِيسَى، ثُمَّ تَلَا صلى الله عليه وآله: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.(١)

فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرْتَهُمْ؟ قَالَ صلى الله عليه وآله: يَا عَلِيُّ، أَسَامِي الْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِكَ وَالْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ وَالذُّرِّيَّةِ

(١) سورة آل عمران، الآية ٣٤.

الْمُبَارَكَةِ. ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وآله: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ رَجُلًا عَبَدَ اللهَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَلْفَ عَامٍ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، ثُمَّ أَتَى جَاحِداً بِوَلَايَتِهِمْ لَأَكَبَّهُ اللهُ فِي النَّارِ كَائِناً مَا كَان.

قال أبو علي بن همام: العجب كلّ العجب من أبي هريرة أنّه يروي مثل هذه الأخبار ثم ينكر فضائل أهل البيت عليهم السلام.[1]

لاحظ: (من ذريّته الأزكياء) و(المعوّض من قتله بأمور..)

٢٤٠) مَن الإجابة تحت قبّته

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى مَنِ الْإِجَابَةُ تَحْتَ قُبَّتِهِ.[2]

توضيح:

اللغة: المصباح المنير: (أَجَابَ) اللهُ دُعَاءَهُ قَبِلَهُ و(اسْتَجَابَ لَهُ) كَذلِك.[3]

كامل الزيارات، عن أبي هاشم الجعفري قال: دخلت على أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام وهو محموم عليل، فقال عليه السلام لي:

يَا أَبَا هَاشِمٍ، ابْعَثْ رَجُلًا مِنْ مَوَالِينَا إِلَى الْحَائِرِ يَدْعُو اللهَ لِي، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَاسْتَقْبَلَنِي عَلِيُّ بْنُ بِلَالٍ، فَأَعْلَمْتُهُ مَا قَالَ عليه السلام لِي، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلَ الَّذِي يَخْرُجُ، فَقَالَ: السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ، وَلَكِنَّنِي أَقُولُ إِنَّهُ عليه السلام أَفْضَلُ مِنَ الْحَائِرِ، إِذْ كَانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ فِي الْحَائِرِ، وَدُعَاؤُهُ لِنَفْسِهِ أَفْضَلُ مِنْ دُعَائِي لَهُ بِالْحَائِرِ.

فَأَعْلَمْتُهُ عليه السلام مَا قَالَ، فَقَالَ لِي: قُلْ لَهُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَفْضَلَ مِنَ الْبَيْتِ

(١) كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الإثني عشر، ص٨٥ـ٨١.

(٢) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٧.

(٣) المصباح المنير، ج٢، ص١١٣.

وَالْحَجَرِ، وَكَانَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَيَسْتَلِمُ الْحَجَرَ، وَإِنَّ لِلّٰهِ تَعَالَى بِقَاعاً يُحِبُّ أَنْ يُدْعَى فِيهَا فَيَسْتَجِيبَ لِمَنْ دَعَاهُ وَالْحَائِرُ مِنْهَا.[1]

أقول، تقدّم ما يتعلّق بذلك في (صاحب القبّة السامية) و(ساكن كربلاء).

ولاحظ أيضا: (صاحب كربلاء) و(ساكن التربة الزاكية).

(٢٤١) من انتُهب ماله

الاحتجاج، عن مولانا زين العابدين عليه السلام:

.. أَنَا ابْنُ مَنِ انْتُهِكَ حَرِيمُهُ، وَسُلِبَ نَعِيمُهُ، وَانْتُهِبَ مَالُهُ، وَسُبِيَ عِيَالُهُ، أَنَا ابْنُ مَنْ قُتِلَ صَبْراً، وَكَفَى بِذَلِكَ فَخْراً.[2]

اللغة: المصباح المنير: (أَنْهَبْتُ) الْمَالَ (إِنْهَاباً) إِذَا جَعَلْتَهُ (نَهْباً) يُغَارُ عَلَيْهِ، وَهذَا زَمَانُ (النَّهْبِ) أَيْ الانْتِهَابِ وَهُوَ الْغَلَبَةُ عَلَى الْمَالِ والقَهْرُ.[3]

تقدّم ما يتعلّق بنهب ماله عليه السلام في (المستباح) و(مسلوب العمامة والرداء).

ولاحظ أيضا: (مَن سُلب نعيمه) و(مهتوك الخباء).

(١) كامل الزيارات، ص٢٧٤، ح٣؛ ولاحظ ح١ و٢.

(٢) الاحتجاج، ج٢، ص٣٠٥.

(٣) المصباح المنير، ج٢، ص٦٢٧.

٢٤٢) من انتُهك حريمه

الاحتجاج، عن مولانا زين العابدين عليه السلام:

أَنَا ابْنُ مَنِ انْتُهِكَ حَرِيمُهُ، وَسُلِبَ نَعِيمُهُ، وَانْتُهِبَ مَالُهُ، وَسُبِيَ عِيَالُهُ، أَنَا ابْنُ مَنْ قُتِلَ صَبْراً، وَكَفَى بِذَلِكَ فَخْراً.(١)

توضيح:

اللغة: مجمع البحرين: (مَا بَقِيَتْ لِلهِ حُرْمَةٌ إِلَّا انْتُهِكَتْ مُنْذُ قُبِضَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام) أي استحلّت. هو من قولهم انْتَهَكَ الرجل الحرمةَ: إذا تناولها بما لا يحل.(٢)

كتاب العين: الحُرْمَة ما لا يحلّ لك انتهاكه... وحُرَمُ الرجل: نساؤه وما يحمي..و حَرِيم الدار: ما أضيف إليها من حقوقها ومرافقها (و حَرِيم البئر: ملقى النبيثة والممشى على جانبيها ونحو ذلك. وحَرِيم النهر: ملقى طينه والممشى على حافتيه) والحَرِيم: الذي حَرُمَ مسه فلا يدنى منه.(٣)

أقول، الحريم نساء الإمام عليه السلام وعياله، قال الإمام زين العابدين عليه السلام في الشام:

أَنَا ابْنُ مَنْ حَرَمُهُ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ تُسْبَى...(٤)

وقد يكون إشارة إلى جميع ما انتهب منه عليه السلام نظير: (المهتوك الخباء)، والحريم حرماته جميعا عليه السلام والظلم الذي جرى عليه، فيجري مجرى: (من هُتكت حرمته) الذي يأتي، وتقدّم ما يتعلق بذلك في (المستباح) ولا حول ولا قوّة إلا بالله.

ولاحظ أيضاً: (من سُبي عياله) و(من حرمه مِن العراق إلى الشام تُسبى).

(١) الاحتجاج، ج٢، ص٣٠٥.

(٢) مجمع البحرين، ج٥، ص٢٩٦.

(٣) كتاب العين، ج٢، ص٢٢٢..

(٤) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٤، ص١٦٨.

٢٤٣) مَن بكته ملائكة السماء

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى مَنْ بَكَتْهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ.. .[١]

مناقب آل أبي طالب، في خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام في الشام:

أَنَا ابْنُ مَنْ بَكَتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ السَّمَاء.. .[٢]

توضيح:

أشارت الكثير من الأحاديث إلى شدّة تفاعل الملائكة بمصيبة الإمام عليه السلام وحزنها وبكاءها عليه، وأيضا إلى استشفاعها به وتقرّبها إلى الله بمحبّته، وقد تقدّم ما يتعلق بذلك في (سفينة النجاة)، ومن الملائكة من أعطي لقب (مولى الحسين عليه السلام) في السماء.

ثم إنّ جميع الأشياء كما عرفت فيما سبق بكى على سيّد الشهداء عليه السلام، ومن جملتها الملائكة، ووجه التخصيص أنّهم أهل طاعة الله ويدل على صدق الإمام وأحقّيته بالأمر. ثم إنّ بكاء الملائكة أكثر من بكاء غيرهم، وأطول، وأشدّ.

فأمّا كثرة البكاء، فإنّه لم يخلق الله شيئا أكثر من الملائكة كما في الخبر، وقد بكوا على مصيبته.

أمالي الطوسي، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

مَا خَلَقَ اللهُ خَلْقاً أَكْثَرَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَإِنَّهُ لَيَنْزِلُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، فَيَأْتُونَ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ فَيَطُوفُونَ بِهِ، فَإِذَا هُمْ طَافُوا بِهِ نَزَلُوا فَطَافُوا بِالْكَعْبَةِ، فَإِذَا طَافُوا بِهَا أَتَوْا قَبْرَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، ثُمَّ أَتَوْا قَبْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ،

---

(١) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٤، ص١٦٨.

ثُمَّ أَتَوْا قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، ثُمَّ عَرَجُوا، وَيَنْزِلُ مِثْلُهُمْ أَبداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.[١]

وفي المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

..وَعَزَّاهُ بِكَ الْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ، وَفُجِعَتْ بِكَ أُمُّكَ الزَّهْرَاءُ، وَاخْتَلَفَتْ جُنُودُ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، تُعَزِّي أَبَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأُقِيمَتْ لَكَ الْمَآتِمُ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، وَلَطَمَتْ عَلَيْكَ الْحُورُ الْعِين.[٢]

وأمّا طول المدّة، فمن الملائكة من يبكي على قبره عليه السلام إلى يوم القيامة!.

الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام:

وَكَّلَ اللهُ بِقَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَرْبَعَةَ آلَافِ مَلَكٍ شُعْثٌ غُبْرٌ، يَبْكُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.. .[٣]

وأما شدّة بكاءهم، فلبعضهم ـ كما دلّت الأدلّة ـ (صراخ) و(ضجيج) و(عجيج) و(شهيق) و(نحيب) و(جزع شديد) و(بكاء شديد) و(لا يفترون) و(لا يسأمون) و(عيونهم منهملة) و(محمرّة وجوههم) و(نشروا اجنحتهم) على مصيبته، (وترتعد فرائصهم إلى يوم القيامة) كلّ ذلك على مصيبة الإمام عليه السلام، ولاحظ المجاميع الحديثيّة للتفصيل.

وقد عقد العلاّمة المجلسيّ رحمه الله باباً في البحار بعنوان: (باب ضجيج الملائكة إلى الله تعالى في أمره، وأنّ الله بعثهم لنصره وبكائهم وبكاء الأنبياء عليهم السلام وفاطمة عليها السلام صلوات الله عليه.[٤]

(١) أمالي الطوسي، ج١، ص٢١٩، ح٢٢.

(٢) المزار الكبير، ص٥٠٦.

(٣) الكافي، ج٤، ص٥٨١، ح٦.

(٤) البحار، ج٤٥، ص٢٢٠، ذكر فيه ٢٤ حديثا.

ولذلك لو كشف الغطاء برؤية حزن الملائكة لم يهنأ أحد لما يرى من حزنهم وبكاءهم. ففي كامل الزيارات، عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته في طريق المدينة، ونحن نريد مكّة، فقلت: يا ابن رسول الله، ما لي أراك كئيباً حزينا منكسرا؟ فقال عليه السلام:

لَوْ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ لَشَغَلَكَ عَنْ مَسْأَلَتِي. قُلْتُ: فَمَا الَّذِي تَسْمَعُ؟ قَالَ عليه السلام: ابْتِهَالَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى قَتَلَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَقَتَلَةِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام، وَنَوْحَ الْجِنِّ وَبُكَاءَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ حَوْلَهُ، وَشِدَّةَ جَزَعِهِمْ، فَمَنْ يَتَهَنَّأُ مَعَ هَذَا بِطَعَامٍ أَوْ بِشَرَابٍ أَوْ نَوْمٍ؟ الحديث.. .[1]

والسبب في شدّة تأثر الملائكة أنّهم يعرفون مقام الإمام أكثر من غيرهم عليه السلام، فهو في السماء أكبر منه في الأرض، واسمه مكتوب عن يمين عرش الله عزّوجلّ، وأنّه أمان السماوات والأرض، والحبل المتصل بين الأرض والسماء، وشفيع الدارين، وببركته يعرجون إلى السماء. ففي كامل الزيارات: عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول:

قَبْرُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام... فِيهِ [وَمِنْهُ] مِعْرَاجُ الْمَلَائِكَةِ إِلَى السَّمَاءِ، وَلَيْسَ مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَلَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ إِلَّا وَهُوَ يَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَزُورَهُ عليه السلام، فَفَوْجٌ يَهْبِطُ وَفَوْجٌ يَصْعَدُ..[2]

ولاحظ: (قتيل العبرة) و(افتخر به جبرئيل) و(من ناغاه في المهد ميكائيل) و(الممدود بالنصرة يوم الكرّة).

(١) كامل الزيارات، ص٩٢، ح١٨.
(٢) كامل الزيارات، ص١١٢، ح٣.

٢٤٤) مَن تولّى دفنه أهل القرى

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى مَنْ تَوَلَّى دَفْنَهُ أَهْلُ الْقُرَى.(١)

توضيح:

عرفت في (طريح كربلاء) أنّ من جملة مصائب سيّد الشهداء عليه السلام التي جرت عليه عمدا من قِبل أعداءه أنّه لم يوارى الثرى بعد قتله بل تُرك على التراب، حتّى مرّبه أهل القرى ورأى جسده المرمل ملقىً على التراب وتصهره حرارة الشمس، فتولّوا دفنه.

في الإرشاد للمفيد:

وَلَمَّا رَحَلَ ابْنُ سَعْدٍ، خَرَجَ قَوْمٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ كَانُوا نُزُولًا بِالْغَاضِرِيَّةِ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام وَأَصْحَابِهِ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ، فَصَلَّوْا عَلَيْهِمْ، وَدَفَنُوا الْحُسَيْنَ عليه السلام حَيْثُ قَبْرُهُ الْآنَ، وَدَفَنُوا ابْنَهُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ الْأَصْغَرَ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَحَفَرُوا لِلشُّهَدَاءِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ صُرِعُوا حَوْلَهُ مِمَّا يَلِي رِجْلَيِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَجَمَعُوهُمْ فَدَفَنُوهُمْ جَمِيعاً مَعاً وَدَفَنُوا الْعَبَّاسَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام فِي مَوْضِعِهِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ عَلَى طَرِيقِ الْغَاضِرِيَّةِ حَيْثُ قَبْرُهُ الْآنَ...(٢)

وفي كامل الزيارات، فيما ذكره الإمام زين العابدين عليه السلام لزائدة:

لَمَّا أَصَابَنَا بِالطَّفِّ مَا أَصَابَنَا، وَقُتِلَ أَبِي عليه السلام وَقُتِلَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ وُلْدِهِ وَإِخْوَتِهِ وَسَائِرِ أَهْلِهِ، وَحُمِلَتْ حَرَمُهُ وَنِسَاؤُهُ عَلَى الْأَقْتَابِ، يُرَادُ بِنَا الْكُوفَةُ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ صَرْعَى وَلَمْ يوُارَوْا، فَعَظُمَ ذَلِكَ فِي صَدْرِي وَاشْتَدَّ لِمَا أَرَى مِنْهُمْ قَلَقِي، فَكَادَتْ نَفْسِي تَخْرُجُ، وَتَبَيَّنَتْ ذَلِكَ مِنِّي عَمَّتِي زَيْنَبُ الْكُبْرَى بِنْتُ عَلِيٍّ عليه السلام

(١) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٩.

(٢) الإرشاد، ج٢، ص١١٤.

فَقَالَتْ: مَا لِي أَرَاكَ تَجُودُ بِنَفْسِكَ يَا بَقِيَّةَ جَدِّي وَأَبِي وَإِخْوَتِي؟

فَقُلْتُ: وَكَيْفَ لَا أَجْزَعُ وَأَهْلَعُ وَقَدْ أَرَى سَيِّدِي وَإِخْوَتِي وَعُمُومَتِي وَوُلْدَ عَمِّي وَأَهْلِي مُصَرَّعِينَ بِدِمَائِهِمْ، مُرَمَّلِينَ بِالْعَرَاءِ، مُسَلَّبِينَ، لَا يُكَفَّنُونَ وَلَا يُوَارَوْنَ وَلَا يُعَرِّجُ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ، وَلَا يَقْرَبُهُمْ بَشَرٌ، كَأَنَّهُمْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَ الدَّيْلَمِ وَالْخَزَرِ!

فَقَالَتْ: لَا يُجْزِعَنَّكَ مَا تَرَى، فَوَاللّهِ إِنَّ ذَلِكَ لَعَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله إِلَى جَدِّكَ وَأَبِيكَ وَعَمِّكَ، وَلَقَدْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ أُنَاسٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا تَعْرِفُهُمْ فَرَاعِنَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَهُمْ مَعْرُوفُونَ فِي أَهْلِ السَّمَاوَاتِ أَنَّهُمْ يَجْمَعُونَ هَذِهِ الْأَعْضَاءَ الْمُتَفَرِّقَةَ فَيُوَارُونَهَا، وَهَذِهِ الْجُسُومَ الْمُضَرَّجَةَ وَيَنْصِبُونَ لِهَذَا الطَّفِّ عَلَماً لِقَبْرِ أَبِيكَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ عليه السلام لَا يَدْرُسُ أَثَرُهُ وَلَا يَعْفُو رَسْمُهُ، عَلَى كُرُورِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَلَيَجْتَهِدَنَّ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَأَشْيَاعُ الضَّلَالَةِ فِي مَحْوِهِ وَتَطْمِيسِهِ فَلَا يَزْدَادُ أَثَرُهُ إِلَّا ظُهُوراً وَأَمْرُهُ إِلَّا عُلُوّاً.. الحديث.(١)

أقول، عزّ على رسول الله وعلى أمير المؤمنين وعلى فاطمة الزهراء عليهما السلام أن تبقى على الأرض تلك الأجساد الطاهرية بعد ما جرى عليهم من المصائب الجليلة، فتركت بلا غسل ولا كفن ولا دفن، حتى جاء أهل القرى ووجدوا الأجسام المقطّعة في الفلوات، تنهشها الذئاب العاديات، وتختلف إليها السباع الضاريات!!

لعمري أيّة مصيبة هذه؟!!

ثم إنّ الإمام عليه السلام لم يُغسّل ولم يكفَّن روحي فداه، وأمّا دفنه فيظهر من رواية البصائر أنّ رسول الله وأمير المؤمنين والإمام الحسن المجتبى عليهم السلام حضروا مع الملائكة، وحفروا قبره ووضعوه عليه السلام في القبر ونزلوا فيه.

ففي بصائر الدرجات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

(١) كامل الزيارات: ٢٦٢.

لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَبَطَ جَبْرَئِيلُ وَمَعَهُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ الَّذِينَ كَانُوا يَهْبِطُونَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. قَالَ: فَفُتِحَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بَصَرُهُ فَرَآهُمْ فِي مُنْتَهَى السَّمَاوَاتِ إِلَى الْأَرْضِ يُغَسِّلُونَ النَّبِيَّ ﷺ مَعَهُ وَيُصَلُّونَ مَعَهُ عَلَيْهِ، وَيَحْفِرُونَ لَهُ، وَاللهِ مَا حَفَرَ لَهُ غَيْرُهُمْ حَتَّى إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ نَزَلُوا مَعَ مَنْ نَزَلَ، فَوَضَعُوهُ فَتَكَلَّمَ، وَفُتِحَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام سَمْعُهُ فَسَمِعَهُ يُوصِيهِمْ بِهِ، فَبَكَى وَسَمِعَهُمْ يَقُولُونَ: لَا نَأْلُوهُ جُهْداً، وَإِنَّمَا هُوَ صَاحِبُنَا بَعْدَكَ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ يُعَايِنُنَا بِبَصَرِهِ بَعْدَ مَرَّتِنَا هَذِهِ. حَتَّى إِذَا مَاتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام رَأَى الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام مِثْلَ ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عليه السلام، وَرَأَيَا النَّبِيَّ ﷺ أَيْضاً يُعِينُ الْمَلَائِكَةَ مِثْلَ الَّذِي صَنَعُوهُ بِالنَّبِيِّ. حَتَّى إِذَا مَاتَ الْحَسَنُ عليه السلام رَأَى مِنْهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام مِثْلَ ذَلِكَ، وَرَأَى النَّبِيَّ ﷺ وَعَلِيّاً عليه السلام يُعِينَانِ الْمَلَائِكَةَ.

حَتَّى إِذَا مَاتَ الْحُسَيْنُ عليه السلام رَأَى عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام مِنْهُ مِثْلَ ذَلِكَ.. الحديث.[1]

وفي أمالي الطوسي، عن عبد الله بن عباس، قال:

بَيْنَا أَنَا رَاقِدٌ فِي مَنْزِلِي إِذْ سَمِعْتُ صُرَاخاً عَظِيماً عَالِياً مِنْ بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ فَخَرَجْتُ يَتَوَجَّهُ بِي قَائِدِي إِلَى مَنْزِلِهَا، وَأَقْبَلَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ إِلَيْهَا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهَا قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، مَا بَالُكِ تُصْرِخِينَ وَتَغُوثِينَ؟ فَلَمْ تُجِبْنِي، وَأَقْبَلَتْ عَلَى النِّسْوَةِ الْهَاشِمِيَّاتِ وَقَالَتْ: يَا بَنَاتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسْعِدْنَنِي وَابْكِينَ مَعِي، فَقَدْ وَاللهِ قُتِلَ سَيِّدُكُنَّ وَسَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، قَدْ وَاللهِ قُتِلَ سِبْطُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَيْحَانَتُهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام.

فَقِيلَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتِ ذَلِكِ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ السَّاعَةَ شَعِثاً مَذْعُوراً، فَسَأَلْتُهُ عَنْ شَأْنِهِ ذَلِكَ، فَقَالَ: قُتِلَ ابْنِيَ

(١) بصائر الدرجات، ص٦١ـ٦٢.

الْحُسَيْنُ عليه السلام وَأَهْلُ بَيْتِهِ الْيَوْمَ فَدَفَنْتُهُمْ، وَالسَّاعَةَ فَرَغْتُ مِنْ دَفْنِهِمْ. قَالَتْ: فَقُمْتُ حَتَّى دَخَلْتُ الْبَيْتَ وَأَنَا لَا أَكَادُ أَنْ أَعْقِلَ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا بِتُرْبَةِ الْحُسَيْنِ الَّتِي أَتَى بِهَا جَبْرَئِيلُ مِنْ كَرْبَلَاءَ، فَقَالَ: إِذَا صَارَتْ هَذِهِ التُّرْبَةُ دَماً فَقَدْ قُتِلَ ابْنُكَ، وَأَعْطَانِيهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ: اجْعَلِي هَذِهِ التُّرْبَةَ فِي زُجَاجَةٍ ـ أَوْ قَالَ: فِي قَارُورَةٍ ـ وَلْتَكُنْ عِنْدَكَ، فَإِذَا صَارَتْ دَماً عَبِيطاً فَقَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ، فَرَأَيْتُ الْقَارُورَةَ الْآنَ وَقَدْ صَارَتْ دَماً عَبِيطاً تَفُورُ.

قَالَ: وَأَخَذَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ ذَلِكَ الدَّمِ فَلَطَخَتْ بِهِ وَجْهَهَا، وَجَعَلَتْ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَأْتَماً وَمَنَاحَةً عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَجَاءَتِ الرُّكْبَانُ بِخَبَرِهِ، وَأَنَّهُ قَدْ قُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

قَالَ عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ: قَالَ أَبِي: فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام مَنْزِلَهُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، وَذَكَرْتُ لَهُ رِوَايَةَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: حَدَّثَنِيهِ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّهِ أُمِّ سَلَمَةَ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْهُ قَالَ: فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فِي مَنَامِي أَغْبَرَ أَشْعَثَ، فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ وَسَأَلْتُهُ عَنْ شَأْنِهِ، فَقَالَ لِي: أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي فَرَغْتُ مِنْ دَفْنِ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ؟...[1]

لاحظ: (طريح كربلاء).

(١) الأمالي للطوسي، ص٣١٥، ح٦٤٠.

٢٤٥) مَن جُعل الشفاء في تربته

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى مَنْ جُعِلَ الشِّفَاءُ فِي تُرْبَتِه.. .[١]

توضيح:

إنّ تربة الإمام عليه السلام كما هو المستفاد من الأخبار تربة زاكية وتسبّح الله في يد صاحبها، وهي من الجنّة، بل هي أفضل أرض في الجنّة، ومسكن الأنبياء والمرسلين، وهي شفاء من كلّ داء، بل هي الدواء الأكبر، وتقدّم بعض فضلها في (ساكن التربة الزاكية).

فيما يلي بعض ما ورد في كامل الزيارات، من كونها شفاء من كلّ داء وأماناً من كلّ خوف.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

فِي طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام الشِّفَاءُ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَهُوَ الدَّوَاءُ الْأَكْبَرُ.[٢]

وعن ابن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يأخذ الإنسان من طين قبر الحسين عليه السلام فينتفع به، ويأخذ غيره ولا ينتفع به. فقال عليه السلام:

لَا وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، مَا يَأْخُذُهُ أَحَدٌ وَهُوَ يَرَى أَنَّ اللهَ يَنْفَعُهُ بِهِ إِلَّا نَفَعَهُ بِهِ.[٣]

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:

مَنْ أَصَابَتْهُ عِلَّةٌ فَبَدَأَ بِطِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام شَفَاهُ اللهُ مِنْ تِلْكَ الْعِلَّةِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ عِلَّةَ السَّامِ.[٤]

---

(١) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٧.

(٢) كامل الزيارات، ص٢٧٥، ح٤.

(٣) كامل الزيارات، ص٢٧٤، ح١.

(٤) كامل الزيارات، ص٢٧٥، ح٦.

وعن محمّد بن زياد، عن عمّته قالت: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

إِنَّ فِي طِينِ الْحَائِرِ الَّذِي فِيهِ الْحُسَيْنُ عليه السلام شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَأَمَاناً مِنْ كُلِّ خَوْفٍ.(١)

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:

لَوْ أَنَّ مَرِيضاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَعْرِفُ حَقَّ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام وَحُرْمَتَهُ وَوَلَايَتَهُ أَخَذَ مِنْ طِينِ قَبْرِهِ مِثْلَ رَأْسِ أَنْمُلَةٍ كَانَ لَهُ دَوَاءً.(٢)

وعن الحسن بن علي بن أبي المغيرة، عن بعض أصحابنا قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي رجل كثير العلل والأمراض، وما تركت دواءً إلا وقد تداويت به. فقال عليه السلام لي:

فَأَيْنَ أَنْتَ عَنْ تُرْبَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَإِنَّ فِيهَا الشِّفَاءَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَالْأَمْنَ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ، وَقُلْ إِذَا أَخَذْتَهُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذِهِ الطِّينَةِ، وَبِحَقِّ الْمَلَكِ الَّذِي أَخَذَهَا، وَبِحَقِّ النَّبِيِّ الَّذِي قَبَضَهَا، وَبِحَقِّ الْوَصِيِّ الَّذِي حَلَّ فِيهَا، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَاجْعَلْ لِي فِيهَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَأَمَاناً مِنْ كُلِّ خَوْفٍ). قَالَ: ثُمَّ قَالَ عليه السلام: إِنَّ الْمَلَكَ الَّذِي أَخَذَهَا جَبْرَائِيلُ وَأَرَاهَا النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: هَذِهِ تُرْبَةُ ابْنِكَ هَذَا، تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ، وَالنَّبِيُّ الَّذِي قَبَضَهَا فَهُوَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وَأَمَّا الْوَصِيُّ الَّذِي حَلَّ فِيهَا فَهُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عليه السلام. قُلْتُ: قَدْ عَرَفْتُ الشِّفَاءَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، فَكَيْفَ [فَمَا] الْأَمَانُ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ؟ قَالَ عليه السلام: إِذَا خِفْتَ سُلْطَاناً أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا تَخْرُجْ مِنْ مَنْزِلِكَ إِلَّا وَمَعَكَ مِنْ طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَقُلْ إِذَا أَخَذْتَهُ: (اللَّهُمَّ إِنَّ هَذِهِ طِينَةُ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَلِيِّكَ وَابْنِ وَلِيِّكَ، اتَّخَذْتُهَا حِرْزاً لِمَا أَخَافُ وَلِمَا لَا أَخَافُ) فَإِنَّهُ قَدْ يَرِدُ عَلَيْكَ مَا لَا تَخَافُ. قَالَ الرَّجُلُ: فَأَخَذْتُهَا كَمَا قَالَ عليه السلام فَصَحَّ وَاللهِ بَدَنِي، وَكَانَ لِي أَمَاناً مِنْ كُلِّ مَا

(١) كامل الزيارات، ص٢٧٨، ح٤.

(٢) كامل الزيارات، ص٢٧٨، ح٦.

خِفْتُ وَمَا لَمْ أَخَفْ كَمَا قَالَ عليه السلام، فَمَا رَأَيْتُ بِحَمْدِ اللهِ بَعْدَهَا مَكْرُوهاً.. .(١)

وعن محمّد بن مسلم قال:

خَرَجْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَنَا وَجِعٌ فَقِيلَ لَهُ عليه السلام: مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ وَجِعٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام شَرَاباً مَعَ غُلَامٍ مُغَطًّى بِمِنْدِيلٍ، فَنَاوَلَنِيهِ الْغُلَامُ وَقَالَ لِي: اشْرَبْهُ فَإِنَّهُ عليه السلام قَدْ أَمَرَنِي أَنْ لَا أَبْرَحَ حَتَّى تَشْرَبَهُ. فَتَنَاوَلْتُهُ فَإِذَا رَائِحَةُ الْمِسْكِ مِنْهُ وَإِذَا بِشَرَابٍ طَيِّبِ الطَّعْمِ بَارِدٍ، فَلَمَّا شَرِبْتُهُ قَالَ لِيَ الْغُلَامُ: يَقُولُ لَكَ مَوْلَاكَ: إِذَا شَرِبْتَهُ فَتَعَالَ. فَفَكَّرْتُ فِيمَا قَالَ لِي وَمَا أَقْدِرُ عَلَى النُّهُوضِ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى رِجْلِي، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ الشَّرَابُ فِي جَوْفِي فَكَأَنَّمَا نَشَطْتُ مِنْ عِقَالٍ، فَأَتَيْتُ بَابَهُ عليه السلام فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَصَوَّتَ بِي صَحَّ الْجِسْمُ ادْخُلْ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَأَنَا بَاكٍ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقَبَّلْتُ يَدَهُ وَرَأْسَهُ ..

ـ إلى أن قال ـ: ثُمَّ قَالَ عليه السلام لِي: كَيْفَ وَجَدْتَ الشَّرَابَ؟ فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنَّكُمْ أَهْلُ بَيْتِ الرَّحْمَةِ وَأَنَّكَ وَصِيُّ الْأَوْصِيَاءِ، وَلَقَدْ أَتَانِي الْغُلَامُ بِمَا بَعَثْتَهُ وَمَا أَقْدِرُ عَلَى أَنْ أَسْتَقِلَّ عَلَى قَدَمَيَّ وَلَقَدْ كُنْتُ آيِساً مِنْ نَفْسِي فَنَاوَلَنِي الشَّرَابَ، فَشَرِبْتُهُ فَمَا وَجَدْتُ مِثْلَ رِيحِهِ وَلَا أَطْيَبَ مِنْ ذَوْقِهِ وَلَا طَعْمِهِ وَلَا أَبْرَدَ مِنْهُ فَلَمَّا شَرِبْتُهُ قَالَ لِيَ الْغُلَامُ إِنَّهُ أَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ لَكَ إِذَا شَرِبْتَهُ فَأَقْبِلْ إِلَيَّ وَقَدْ عَلِمْتُ شِدَّةَ مَا بِي فَقُلْتُ لَأَذْهَبَنَّ إِلَيْهِ وَلَوْ ذَهَبَتْ نَفْسِي، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ فَكَأَنِّي نَشِطْتُ مِنْ عِقَالٍ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَكُمْ رَحْمَةً لِشِيعَتِكُمْ وَرَحْمَةً عَلَيَّ.

فَقَالَ عليه السلام: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الشَّرَابَ الَّذِي شَرِبْتَهُ فِيهِ مِنْ طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَهُوَ أَفْضَلُ مَا اسْتُشْفِيَ بِهِ، فَلَا تَعْدِلْ بِهِ فَإِنَّا نَسْقِيهِ صِبْيَانَنَا وَنِسَاءَنَا فَنَرَى فِيهِ كُلَّ خَيْرٍ. فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّا لَنَأْخُذُ مِنْهُ وَنَسْتَشْفِي بِهِ فَقَالَ: يَأْخُذُهُ الرَّجُلُ فَيُخْرِجُهُ مِنَ الْحَائِرِ وَقَدْ أَظْهَرَهُ فَلَا يَمُرُّ بِأَحَدٍ مِنَ الْجِنِّ بِهِ عَاهَةٌ وَلَا دَابَّةٍ وَلَا شَيْءٍ

(١) كامل الزيارات، ص٢٨٢ـ٢٨٣، ح١٠.

فِيهِ آفَةٌ إِلَّا شَمَّهُ فَتَذْهَبُ بَرَكَتُهُ فَيَصِيرُ بَرَكَتُهُ لِغَيْرِهِ، وَهَذَا الَّذِي يُتَعَالَجُ بِهِ لَيْسَ هَكَذَا، وَلَوْ لَا مَا ذَكَرْتُ لَكَ مَا يُمْسَحُ بِهِ شَيْءٌ وَلَا شَرِبَ مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا أَفَاقَ مِنْ سَاعَتِهِ، وَمَا هُوَ إِلَّا كَحَجَرِ الْأَسْوَدِ أَتَاهُ صَاحِبُ الْعَاهَاتِ وَالْكُفْرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ لَا يَتَمَسَّحَ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا أَفَاقَ وَكَانَ كَأَبْيَضِ يَاقُوتَةٍ فَاسْوَدَّ حَتَّى صَارَ إِلَى مَا رَأَيْتَ. فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَكَيْفَ أَصْنَعُ بِهِ؟

فَقَالَ عليه السلام: تَصْنَعُ بِهِ مَعَ إِظْهَارِكَ إِيَّاهُ مَا يَصْنَعُ غَيْرُكَ تَسْتَخِفَّ بِهِ فَتَطْرَحُهُ فِي خُرْجِكَ وَفِي أَشْيَاءَ دَنِسَةٍ فَيَذْهَبُ مَا فِيهِ مِمَّا تُرِيدُهُ لَهُ. فَقُلْتُ: صَدَقْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ. قَالَ عليه السلام: لَيْسَ يَأْخُذُهُ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ جَاهِلٌ بِأَخْذِهِ وَلَا يَكَادُ يَسْلَمُ بِالنَّاسِ. فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ وَكَيْفَ لِي أَنْ آخُذَهُ كَمَا تَأْخُذُهُ؟ فَقَالَ عليه السلام لِي: أُعْطِيكَ مِنْهُ شَيْئاً؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ عليه السلام: إِذَا أَخَذْتَهُ فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِهِ؟ فَقُلْتُ: أَذْهَبُ بِهِ مَعِي. فَقَالَ عليه السلام: فِي أَيِّ شَيْءٍ تَجْعَلُهُ؟ فَقُلْتُ: فِي ثِيَابِي. قَالَ عليه السلام: فَقَدْ رَجَعْتَ إِلَى مَا كُنْتَ تَصْنَعُ، اشْرَبْ عِنْدَنَا مِنْهُ حَاجَتَكَ وَلَا تَحْمِلْهُ، فَإِنَّهُ لَا يَسْلَمُ لَكَ. فَسَقَانِي مِنْهُ مَرَّتَيْنِ، فَمَا أَعْلَمُ أَنِّي وَجَدْتُ شَيْئاً مِمَّا كُنْتُ أَجِدُ حَتَّى انْصَرَفْتُ.[1]

ولاحظ: (المعوّض من قتله بأمور) و(ساكن التربة الزاكية).



(١) كامل الزيارات، ص٢٧٥ـ٢٧٧، ح٧.

٢٤٦) مَن حرمه من العراق إلى الشام تُسبى

مناقب آل أبي طالب، في خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام في الشام:

أَنَا ابْنُ مَنْ حَرَمُهُ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ تُسْبَى.. .(١)

توضيح:

اللغـة: مجمع البحرين: «السَّـبْيُ» مـا يُسْـبَى، وهو أخـذ النـاس عبيـدا وإمـاء. و«السَّبِيَّةُ» المرأة المنهوبة، والجمع «سَبَايَا».(٢)

تفسير فرات الكوفي، عن منهال بن عمرو قال:

دَخَلْنَا عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهم السلام بَعْدَ مَا قُتِلَ الْحُسَيْنُ [عليه السلام] فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ أَمْسَيْتَ؟ قَالَ عليه السلام: وَيْحَكَ يَا مِنْهَالُ، أَمْسَيْنَا كَهَيْئَةِ آلِ مُوسَى فِي آلِ فِرْعَوْنَ؛ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ، أَمْسَتِ الْعَرَبُ تَفْتَخِرُ عَلَى الْعَجَمِ بِأَنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله مِنْهَا، وَأَمْسَتْ قُرَيْشٌ تَفْتَخِرُ عَلَى الْعَرَبِ بِأَنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله مِنْهَا، وَأَمْسَى آلُ مُحَمَّدٍ [عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَالْإِكْرَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ] مَخْذُولِينَ مَقْهُورِينَ مَقْبُورِينَ، فَإِلَى اللهِ نَشْكُو غَيْبَةَ نَبِيِّنَا [مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله] وَتَظَاهُرَ [نظام] الْأَعْدَاءِ عَلَيْنَا.(٣)

في المزار الكبير، مما جاء في زيارة الناحية المقدّسة:

وَسُبِيَ أَهْلُكَ كَالْعَبِيدِ، وَصُفِّدُوا فِي الْحَدِيدِ، فَوْقَ أَقْتَابِ الْمَطِيَّاتِ، تَلْفَحُ وُجُوهَهُمْ حَرُّ الْهَاجِرَاتِ، يُسَاقُونَ فِي الْبَرَارِي وَالْفَلَوَاتِ، أَيْدِيهِمْ مَغْلُولَةٌ إِلَى الْأَعْنَاقِ، يُطَافُ بِهِمْ فِي الْأَسْوَاقِ، فَالْوَيْلُ لِلْعُصَاةِ الْفُسَّاقِ..(٤)

(١) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٤، ص١٦٨.

(٢) مجمع البحرين، ج١، ص٢١٣.

(٣) تفسير فرات الكوفي، ص١٤٩.

(٤) المزار الكبير، ص٤٩٩-٥٠٠.

ثم إليك بعض ما ذكره السيّد ابن طاووس، فيما جرى على أهل بيت الحسين عليه السلام بعد شهادته يوم عاشوراء، مختصراً..

اللهوف، قال: وَأَقَامَ ـ أي عمر بن سعد ـ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ ـ يوم عاشوراء ـ وَالْيَوْمَ الثَّانِيَ إِلَى زَوَالِ الشَّمْسِ ثُمَّ رَحَلَ بِمَنْ تَخَلَّفَ مِنْ عِيَالِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَحَمَلَ نِسَاءَهُ ص عَلَى أَحْلَاسِ أَقْتَابِ الْجِمَالِ بِغَيْرِ وِطَاءٍ مُكَشَّفَاتِ الْوُجُوهِ بَيْنَ الْأَعْدَاءِ وَهُنَّ وَدَائِعُ الْأَنْبِيَاءِ وَسَاقُوهُنَّ كَمَا يُسَاقُ سَبْيُ التُّرْكِ وَالرُّومِ فِي أَشَدِّ الْمَصَائِبِ وَالْهُمُوم..

وَسَارَ ابْنُ سَعْدٍ بِالسَّبْيِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ فَلَمَّا قَارَبُوا الْكُوفَةَ اجْتَمَعَ أَهْلُهَا لِلنَّظَرِ إِلَيْهِنَّ.

قَالَ الرَّاوِي: فَأَشْرَفَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْكُوفِيَّاتِ فَقَالَتْ: مِنْ أَيِّ الْأُسَارَى أَنْتُنَّ؟ فَقُلْنَ نَحْنُ أُسَارَى آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله. فَنَزَلَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ سَطْحِهَا فَجَمَعَتْ لَهُنَّ مُلَاءً وَأُزُراً وَمَقَانِعَ وَأَعْطَتْهُنَّ فَتَغَطَّيْنَ..

وَأَمَّا يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ فَإِنَّهُ لَمَّا وَصَلَهُ كِتَابُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ وَوَقَفَ عَلَيْهِ أَعَادَ الْجَوَابَ إِلَيْهِ يَأْمُرُهُ فِيهِ بِحَمْلِ رَأْسِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَرُءُوسِ مَنْ قُتِلَ مَعَهُ وَبِحَمْلِ أَثْقَالِهِ وَنِسَائِهِ وَعِيَالِهِ فَاسْتَدْعَى ابْنُ زِيَادٍ بِمُحَفِّرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْعَائِذِيِّ فَسَلَّمَ إِلَيْهِ الرُّءُوسَ وَالْأَسْرَى وَالنِّسَاءَ فَصَارَ بِهِمْ مُحَفِّرٌ إِلَى الشَّامِ كَمَا يُسَارُ بِسَبَايَا الْكُفَّارِ يَتَصَفَّحُ وُجُوهَهُنَّ أَهْلُ الْأَقْطَار..

قَالَ الرَّاوِي: وَسَارَ الْقَوْمُ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ وَنِسَائِهِ وَالْأَسْرَى مِنْ رِجَالِهِ فَلَمَّا قَرُبُوا مِنْ دِمَشْقَ دَنَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ مِنْ شِمْرٍ وَكَانَ مِنْ جُمْلَتِهِمْ فَقَالَتْ لَهُ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ فَقَالَ مَا حَاجَتُكِ قَالَتْ إِذَا دَخَلْتَ بِنَا الْبَلَدَ فَاحْمِلْنَا فِي دَرْبٍ قَلِيلِ النَّظَّارَةِ وَتَقَدَّمْ إِلَيْهِمْ أَنْ يُخْرِجُوا هَذِهِ الرُّءُوسَ مِنْ بَيْنِ الْمَحَامِلِ وَيُنَحُّونَا عَنْهَا فَقَدْ خُزِينَا مِنْ كَثْرَةِ النَّظَرِ إِلَيْنَا وَنَحْنُ فِي هَذِهِ الْحَالِ فَأَمَرَ فِي جَوَابِ سُؤَالِهَا أَنْ يُجْعَلَ الرُّءُوسُ عَلَى الرِّمَاحِ فِي أَوْسَاطِ الْمَحَامِلِ بَغْياً مِنْهُ وَكُفْراً وَسَلَكَ بِهِمْ بَيْنَ النُّظَّارِ عَلَى تِلْكَ

الصِّفَةِ حَتَّى أَتَى بِهِمْ بَابَ دِمَشْقَ فَوَقَفُوا عَلَى دَرَجِ بَابِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ حَيْثُ يُقَامُ السَّبْيُ..

قَالَ الرَّاوِي: وَجَاءَ شَيْخٌ وَدَنَا مِنْ نِسَاءِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَعِيَالِهِ وَهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي قَتَلَكُمْ وَأَهْلَكَكُمْ وَأَرَاحَ الْبِلَادَ عَنْ رِجَالِكُمْ وَأَمْكَنَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام يَا شَيْخُ هَلْ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَهَلْ عَرَفْتَ هَذِهِ الْآيَةَ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى قَالَ الشَّيْخُ نَعَمْ قَدْ قَرَأْتُ ذَلِكَ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام لَهُ فَنَحْنُ الْقُرْبَى يَا شَيْخُ فَهَلْ قَرَأْتَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ فَقَالَ الشَّيْخُ قَدْ قَرَأْتُ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ فَنَحْنُ الْقُرْبَى يَا شَيْخُ فَهَلْ قَرَأْتَ هَذِهِ الْآيَةَ وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى قَالَ نَعَمْ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام فَنَحْنُ الْقُرْبَى يَا شَيْخُ فَهَلْ قَرَأْتَ هَذِهِ الْآيَةَ إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً قَالَ الشَّيْخُ قَدْ قَرَأْتُ ذَلِكَ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام فَنَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ الَّذِينَ خَصَّصَنَا اللهُ بِآيَةِ الطَّهَارَةِ يَا شَيْخُ. قَالَ الرَّاوِي: فَبَقِيَ الشَّيْخُ سَاكِتاً نَادِماً عَلَى مَا تَكَلَّمَ بِهِ وَقَالَ بِاللهِ إِنَّكُمْ هُمْ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام تَاللهِ إِنَّا لَنَحْنُ هُمْ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَحَقِ جَدِّنَا رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله إِنَّا لَنَحْنُ هُمْ فَبَكَى الشَّيْخُ وَرَمَى عِمَامَتَهُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ عَدُوِّ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام مِنْ جِنٍّ وَإِنْسٍ ثُمَّ قَالَ هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ لَهُ نَعَمْ إِنْ تُبْتَ تَابَ اللهُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ مَعَنَا فَقَالَ أَنَا تَائِبٌ فَبَلَغَ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ حَدِيثُ الشَّيْخِ فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ. قَالَ الرَّاوِي: ثُمَّ أُدْخِلَ ثَقَلُ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَنِسَاؤُهُ وَمَنْ تَخَلَّفَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ لَعَنَهُمَا اللهُ وَهُمْ مُقَرَّنُونَ فِي الْحِبَالِ فَلَمَّا وَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ قَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام أَنْشُدُكَ اللهَ يَا يَزِيدُ مَا ظَنُّكَ بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله لَوْ رَآنَا

عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ فَأَمَرَ يَزِيدُ بِالْحِبَالِ فَقُطِعَتْ ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ عليه السلام بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَجْلَسَ النِّسَاءَ خَلْفَهُ لِئَلَّا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَرَآهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام فَلَمْ يَأْكُلِ الرُّءُوسَ بَعْدَ ذَلِكَ أَبداً وَأَمَّا زَيْنَبُ فَإِنَّهَا لَمَّا رَأَتْهُ أَهْوَتْ إِلَى جَيْبِهَا فَشَقَّتْهُ ثُمَّ نَادَتْ بِصَوْتٍ حَزِينٍ يُفْزِعُ الْقُلُوبَ يَا حُسَيْنَاهْ يَا حَبِيبَ رَسُولِ اللهِ يَا ابْنَ مَكَّةَ وَمِنًى يَا ابْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ يَا ابْنَ بِنْتِ الْمُصْطَفَى.

قال الراوي:..فَنَظَرَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ إِلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَبْ لِي هَذِهِ الْجَارِيَةَ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ لِعَمَّتِهَا يَا عَمَّتَاهْ أُوتِمْتُ وَأُسْتَخْدَمُ فَقَالَتْ زَيْنَبُ لَا وَلَا كَرَامَةَ لِهَذَا الْفَاسِقِ فَقَالَ الشَّامِيُّ مَنْ هَذِهِ الْجَارِيَةُ فَقَالَ يَزِيدُ هَذِهِ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ وَتِلْكَ زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ الشَّامِيُّ الْحُسَيْنُ بْنُ فَاطِمَةَ عليهما السلام وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ نَعَمْ فَقَالَ الشَّامِيُّ لَعَنَكَ اللهُ يَا يَزِيدُ أَ تَقْتُلُ عِتْرَةَ نَبِيِّكَ وَتَسْبِي ذُرِّيَّتَهُ وَاللهِ مَا تَوَهَّمْتُ إِلَّا أَنَّهُمْ سَبْيُ الرُّومِ فَقَالَ يَزِيدُ وَاللهِ لَأُلْحِقَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ. قَالَ الرَّاوِي: وَدَعَا يَزِيدُ بِالْخَاطِبِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَصْعَدَ الْمِنْبَرَ فَيَذُمَّ الْحُسَيْنَ وَأَبَاهُ عليهما السلام فَصَعِدَ وَبَالَغَ فِي ذَمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ عليه السلام وَالْمَدْحِ لِمُعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ عَلَيْهِمَا لَعَائِنُ اللهِ فَصَاحَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام وَيْلَكَ أَيُّهَا الْخَاطِبُ اشْتَرَيْتَ مَرْضَاةَ الْمَخْلُوقِ بِسَخَطِ الْخَالِقِ فَتَبَوَّأْ مَقْعَدَكَ مِنَ النَّارِ..[(١)]

لاحظ: (من سُبي عياله) و(من انتُهك حريمه).

(١) اللهوف على قتلى الطفوف، ص١٤٢ـ١٩٣.

٢٤٧) مَن ذريّته الأزكياء

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى مَنْ بَكَتْهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاء، السَّلَامُ عَلَى مَنْ ذُرِّيَّتُهُ الْأَزْكِيَاءُ.. .[١]

توضيح:

الأزكياء هنا الأئمّة عليهم السلام من ذريّته، وتقدّم ما يتعلق بذلك في (مَن الأئمّة مِن ذريّته).

ولاحظ أيضا: (المعوّض من قتله بأمور)

٢٤٨) مَن رأسه على السنان يُهدى

مناقب آل أبي طالب، في خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام في الشام:

أَنَا ابْنُ مَنْ رَأْسُهُ عَلَى السِّنَانِ يُهْدَى، أَنَا ابْنُ مَنْ حَرَمُهُ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ تُسْبَى.. .[٢]

توضيح:

إنّ تهادي الطغاة رأس حجّة الله، وحمله على السنان مصيبة عظمة أخرى من مصائبه عليه السلام. فإنّ عمربن سعد أخذه إلى الدعيّ بن زياد، وأهداه بن زياد إلى يزيد! في الإرشاد للمفيد:

وَبَدَرَ إِلَيْهِ - أي إلى الإمام عليه السلام - خَوَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ الْأَصْبَحِيُّ لَعَنَهُ اللهُ فَنَزَلَ لِيَحْتَزَّ رَأْسَهُ، فَأُرْعِدَ، فَقَالَ لَهُ شِمْرٌ: فَتَّ اللهُ فِي عَضُدِكَ، مَا لَكَ تُرْعَدُ!. وَنَزَلَ شِمْرٌ إِلَيْهِ فَذَبَحَهُ! ثُمَّ دَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى خَوَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ، فَقَالَ: احْمِلْهُ إِلَى الْأَمِيرِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ. ثُمَّ أَقْبَلُوا عَلَى سَلْبِ الْحُسَيْنِ عليه السلام .. وَسَرَّحَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ وَهُوَ يَوْمُ

(١) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٤، ص١٦٨.

عَاشُورَاءَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ عليه السلام مَعَ خَوَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ الْأَصْبَحِيِّ وَحُمَيْدِ بْنِ مُسْلِمٍ الْأَزْدِيِّ إِلَى عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ، وَأَمَرَ بِرُءُوسِ الْبَاقِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، فَنُظِّفَتْ وَكَانَتِ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ رَأْساً، وَسَرَّحَ بِهَا مَعَ شِمْرِ بْنِ ذِي الْجَوْشَنِ وَقَيْسِ بْنِ الْأَشْعَثِ وَعَمْرِو بْنِ الْحَجَّاجِ، فَأَقْبَلُوا حَتَّى قَدِمُوا بِهَا عَلَى ابْنِ زِيَادٍ.

وَأَقَامَ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَالْيَوْمَ الثَّانِيَ إِلَى زَوَالِ الشَّمْسِ، ثُمَّ نَادَى فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ، وَتَوَجَّهَ إِلَى الْكُوفَةِ وَمَعَهُ بَنَاتُ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَأَخَوَاتُهُ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ فِيهِمْ وَهُوَ مَرِيضٌ.. وَلَمَّا وَصَلَ رَأْسُ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَوَصَلَ ابْنُ سَعْدٍ لَعَنَهُ اللهُ مِنْ غَدِ يَوْمِ وُصُولِهِ وَمَعَهُ بَنَاتُ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَأَهْلُهُ، جَلَسَ ابْنُ زِيَادٍ لِلنَّاسِ فِي قَصْرِ الْإِمَارَةِ، وَأَذِنَ لِلنَّاسِ إِذْناً عَامّاً وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الرَّأْسِ، فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْه، وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَتَبَسَّمُ، وَفِي يَدِهِ قَضِيبٌ يَضْرِبُ بِهِ ثَنَايَاهُ، وَكَانَ إِلَى جَانِبِهِ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَلَمَّا رَآهُ يَضْرِبُ بِالْقَضِيبِ ثَنَايَاهُ قَالَ لَهُ: ارْفَعْ قَضِيبَكَ عَنْ هَاتَيْنِ الشَّفَتَيْنِ، فَوَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ رَأَيْتُ شَفَتَيْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلَيْهِمَا مَا لَا أُحْصِيه كَثْرَةً تُقَبِّلُهُمَا، ثُمَّ انْتَحَبَ بَاكِياً فَقَالَ لَهُ ابْنُ زِيَادٍ: أَبْكَى اللهُ عَيْنَيْكَ، أَ تَبْكِي لِفَتْحِ اللهِ؟ وَاللهِ لَوْ لَا أَنَّكَ شَيْخٌ قَدْ خَرِفْتَ وَذَهَبَ عَقْلُكَ لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ، فَنَهَضَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَصَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ...

وفي المناقب، عن الطبري:

لَمَّا دَخَلَ سِنَانٌ عَلَى عَبِيْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ أَنْشَأَ يَقُولُ:

أَوْقِرْ رِكَابِي فِضَّةً وَذَهَباً ... أَنَا قَتَلْتُ الْمَلِكَ الْمُحَجَّبَا

وَمَنْ يُصَلِّي الْقِبْلَتَيْنِ فِي الصِّبَا ... قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أُمّاً وَأَباً

وَخَيْرَهُمْ إِذْ يَنْسُبُونَ نَسَباً

فَقَالَ عُبَيْدُ اللهِ مَا تَلْقَى مِنِّي خَيْراً إِلَّا أَلْحَقْتُكَ بِهِ وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ.(١)

وفي الإرشاد:

وَلَمَّا أَصْبَحَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ بَعَثَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَدِيرَ بِهِ فِي سِكَكِ الْكُوفَةِ كُلِّهَا وَقَبَائِلِهَا.

فَرُوِيَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ أَنَّهُ قَالَ: مُرَّ بِهِ عَلَيَّ وَهُوَ عَلَى رُمْحٍ وَأَنَا فِي غُرْفَةٍ، فَلَمَّا حَاذَانِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾ فَقَفَّ وَاللهِ شَعْرِي، وَنَادَيْتُ: رَأْسُكَ وَاللهِ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ أَعْجَبُ وَأَعْجَبُ.

وَلَمَّا فَرَغَ الْقَوْمُ مِنَ التَّطْوَافِ بِهِ بِالْكُوفَةِ رَدُّوهُ إِلَى بَابِ الْقَصْرِ، فَدَفَعَهُ ابْنُ زِيَادٍ إِلَى زَحْرِ بْنِ قَيْسٍ وَدَفَعَ إِلَيْهِ رُءُوسَ أَصْحَابِهِ، وَسَرَّحَهُ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ اللهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ، وَأَنْفَذَ مَعَهُ أَبَا بُرْدَةَ بْنَ عَوْفٍ الْأَزْدِيَّ وَطَارِقَ بْنَ أَبِي ظَبْيَانَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ حَتَّى وَرَدُوا بِهَا عَلَى يَزِيدَ بِدِمَشْقَ.(٢)

وفي المناقب:

وَقَالَ الطَّبَرِيُّ وَالْبَلاذِرِيُّ وَالْكُوفِيُّ: لَمَّا وُضِعَتِ الرُّءُوسُ بَيْنَ يَدَيِ يَزِيدَ جَعَلَ يَضْرِبُ بِقَضِيبِهِ عَلَى ثَنِيَّتِهِ ثُمَّ قَالَ: يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ، وَجَعَلَ يَقُولُ:

نُفَلِّقُ هَاماً مِنْ رِجَالٍ أَعِزَّةٍ ... عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا

وَزَادَ غَيْرُهُمْ فِي الرِّوَايَةِ: أَنَّهُ جَعَلَ يَتَمَثَّلُ بِقَوْلِ ابْنِ الزِّبَعْرَي يَوْمَ أُحُدٍ:

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرٍ شَهِدُوا ... جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الْأَسَلِ

(١) مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص١١٣.

(٢) الإرشاد، ج٢، ص١١٢-١١٧، ولاحظ: تاريخ الطبري، ج٥، ص٤٥٩، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ج٢، ص٥٦.

لَأَهَلُّوا وَاسْتَهَلُّوا فَرَحاً   وَلَقَالُوا يَا يَزِيدُ لَا تُشَلْ
قَدْ قَتَلْنَا السِّبْطَ مِنْ أَسْبَاطِهِمْ   وَعَدَلْنَاهُ بِبَدْرٍ فَاعْتَدَلَ
لَسْتُ مِنْ خِنْدِفَ إِنْ لَمْ أَنْتَقِمْ   مِنْ بَنِي أَحْمَدَ مَا كَانَ فَعَلَ
لَعِبَتْ هَاشِمُ بِالدِّينِ فَلَا   خَبَرٌ جَاءَ وَلَا وَحْيٌ نَزَلَ[1]

أقول، تقدّم ما يتعلّق بذلك في (شبيه يحيى عليه السلام)

ولاحظ أيضا: (المقطوع الوتين) و(المجزوز الراس).

٢٤٩) من رضاه من رضى الرحمن وسخطه من سخط الرحمن

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

تَقُولُ إِذَا أَتَيْتَ [انْتَهَيْتَ] إِلَى قَبْرِه.. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ رِضَاهُ مِنْ رِضَى الرَّحْمَنِ وَسَخَطُهُ مِنْ سَخَطِ الرَّحْمَن.. .[2]

تقدّم ما يتعلّق بذلك في (الرضيّ) و(النفس المطمئنّة).

٢٥٠) من سُبي عياله

الاحتجاج، عن مولانا زين العابدين عليه السلام:

.. أَنَا ابْنُ مَنِ انْتُهِكَ حَرِيمُهُ، وَسُلِبَ نَعِيمُهُ، وَانْتُهِبَ مَالُهُ، وَسُبِيَ عِيَالُهُ، أَنَا ابْنُ مَنْ قُتِلَ صَبْراً، وَكَفَى بِذَلِكَ فَخْراً.[3]

تقدّم ما يتعلّق بذلك في (من حرمه مِن العراق إلى الشام تُسبى).

ولاحظ أيضا: (من انتهك حريمه) و(من هُتكت حرمته) و(مهتوك الخباء).

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص١١٤.

(٢) كامل الزيارات، ص٢١٢-٢١٣، ح٩.

(٣) الاحتجاج، ج٢، ص٣٠٥.

٢٥١) مَن سُلب نعيمُه

الاحتجاج، عن مولانا زين العابدين عليه السلام:

أَنَا ابْنُ مَنِ انْتُهِكَ حَرِيمُهُ، وَسُلِبَ نَعِيمُهُ، وَانْتُهِبَ مَالُهُ، وَسُبِيَ عِيَالُهُ، أَنَا ابْنُ مَنْ قُتِلَ صَبْراً، وَكَفَى بِذَلِكَ فَخْراً.[١]

توضيح:

اللغة: نعم ـ الأصل الواحد في المادّة: هو طيب عيش وحسن حال. وهذا في قبال البؤس وهو مطلق شدّة ومضيقة.[٢]

لقد كان الإمام الحسين عليه السلام في مدينة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله مع أهل بيته وفي وطنه، فأخرجوه منها، وأجبروه على البيعة للطاغوت أو القتل، فخرج منها خائفا يترقب كما خرج موسى عليه السلام خائفا يترقّب، ففي الإرشاد للمفيد:

فَسَارَ الْحُسَيْنُ عليه السلام إِلَى مَكَّةَ، وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً يَتَرَقَّبُ قالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٣].[٤]

ثم قتلوه صبرا وسلوبه ماله وسبوا نساءه.

ولاحظ: (المستباح) و(مسلوب العمامة والرداء) و(من انتُهب ماله).

---

(١) الاحتجاج، ج٢، ص٣٠٥.

(٢) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج١٢، ص١٧٨.

(٣) سورة القصص، الآية ٢١.

(٤) الإرشاد، ج٢، ص٣٥.

٢٥٢) مَن طهّره الجليل

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى مَنْ طَهَّرَهُ الْجَلِيل..[١]

تقدّم ما يتعلّق بذلك في (المطَهَّر) فراجع.

٢٥٣)مَن قُتل صبرا

الاحتجاج، عن مولانا زين العابدين عليه السلام:

أَنَا ابْنُ مَنِ انْتُهِكَ حَرِيمُهُ، وَسُلِبَ نَعِيمُهُ، وَانْتُهِبَ مَالُهُ، وَسُبِيَ عِيَالُهُ، أَنَا ابْنُ مَنْ قُتِلَ صَبْراً، وَكَفَى بِذَلِكَ فَخْراً.[٢]

توضيح:

قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله:

القتل صبراً هو أن يؤخذ ويحبس للقتل، ثم يُقتل، وهذا أشدّ أنواع القتل.[٣]

تقدّم ما يتعلّق بذلك في (المجرّع بكاسات الرماح)، وتقدّم تعّدد أسباب القتل فيه عليه السلام.

ولاحظ: (الصابر).

(١) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٩.
(٢) البحار، ج٨٣، ص٢٥٦.
(٣) الإرشاد، ج٢، ص٣٥.

٢٥٤) مَن ناحت عليه الجنّ في الأرض والطير في الهواء

مناقب آل أبي طالب، في خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام في الشام:

.. أَنَا ابْنُ مَنْ نَاحَتْ عَلَيْهِ الْجِنُّ فِي الْأَرْضِ وَالطَّيْرُ فِي الْهَوَاءِ، أَنَا ابْنُ مَنْ رَأْسُهُ عَلَى السِّنَانِ يُهْدَى، أَنَا ابْنُ مَنْ حَرَمُهُ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ تُسْبَى..[1]

توضيح:

اللغة: مفردات ألفاظ القرآن: النَّوْحُ: مصدر نَاحَ أي: صاح بعويل، يقال: نَاحَتِ الحمامة نَوْحاً وأصل النَّوْحِ: اجتماع النّساء في الْمَنَاحَةِ، وهو من التَّنَاوُحِ. أي: التّقابل.[2]

وردت الأخبار الكثيرة في نوح الجنّ على أبي عبد الله عليه السلام، وفيما يلي قسم منها:

كامل الزيارات، عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

سَأَلْتُهُ فِي طَرِيقِ الْمَدِينَةِ وَنَحْنُ نُرِيدُ المكة [مَكَّةَ] فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، مَا لِي أَرَاكَ كَئِيباً حَزِيناً مُنْكَسِراً؟ فَقَالَ: لَوْ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ لَشَغَلَكَ عَنْ مَسْأَلَتِي. قُلْتُ: فَمَا الَّذِي تَسْمَعُ؟ قَالَ عليه السلام: ابْتِهَالَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ عَلَى قَتَلَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَقَتَلَةِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام، وَنَوْحَ الْجِنِّ وَبُكَاءَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ حَوْلَهُ، وَشِدَّةَ جَزَعِهِمْ، فَمَنْ يَتَهَنَّأُ مَعَ هَذَا بِطَعَامٍ أَوْ بِشَرَابٍ أَوْ نَوْمٍ؟.[3]

وفي مدينة المعاجز، عن أم سلمة رضي الله عنها في خبر شهادة الحسين عليه السلام، قالت:

فَلَمَّا كَانَ السَحَرُ، سَمِعَ أَهْلُ المَدِينَةِ نَوحَ الجِنِّ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام، وَجَاءَتْ مِنْهُم جِنِّيَةٌ تَقُولُ:

---

(١) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٤، ص١٦٨.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٨٢٧.

(٣) كامل الزيارات، ص٩٢، ح١٨.

أَلَا يَا عَينُ فَانْهَمِلِي بِجُهْدِي فَمَنْ يَبْكِي عَلَى الشُّهَدَاءِ بَعْدِي
عَلَى رَهْطٍ تَقُودُهُمُ المَنَايَا إِلَى مُتَكَبِّرٍ فِي المُلْكِ وَغْدِ

فَأَجَابَتْهَا جِنِّيَّةٌ أُخْرَى:

مَسَحَ النَبِيُّ جَبِينَهُ وَلَهُ بَرِيقٌ فِي الخُدُودِ
أَبَوَاهُ مِنْ أَعْلَى قُرَيشٍ وَجَدُّهُ خَيرُ الجُدُودِ
زَحَفُوا عَلَيهِ بِالقَنَا شَرُّ البَرِيَّةِ وَالوُفُودِ
قَتَلُوهُ ظُلْمَاً وَيلَهُمْ سَكَنُوا بِهِ نَارَ الخُلُودِ

فَلَمَّا سَمِعَ أَهْلُ المَدِينَةِ ذَلِكَ حَثُّوا التُرَابَ عَلَى رُءوسِهِمْ، وَنَادَوا: وَا حُسَينَاهُ! وَا ابْنَ بِنْتِ نَبِيّاهُ! وَمَضَوا إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله يُعَزُّونَهُ بِوَلَدِهِ الحُسَينِ عليه السلام.

ثُمّ إِنَّهُمْ أَقَامُوا عَزَاهُ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ. قَالَتْ أُمُّ سَلَمَة: فَلَمَّا كَانَ اللَيلُ طَارَ رُقَادِي وَكَثُرَ سُهَادِي، وَأَنَا مُتَفَكِّرَةٌ فِي أَمْرِ الحُسَينِ عليه السلام، فَبَينَمَا أَنَا كَذَلِكَ وَإِذَا بِقَائِلٍ يَقُولُ:

إِنَّ الرِمَاحَ الوَارِدِينَ صُدُورهَا دُونَ الحُسَينِ تُقَاتِلُ التَنْزِيلا
فَكَأَنَّمَا بِكَ يَا ابْنَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ قَتَلُوا جِهَاراً عَامِدِينَ رَسُولَا[1]

وفي كامل الزيارات، عن أبي زياد القندي قال:

كَانَ الْجَصَّاصُونَ يَسْمَعُونَ نَوْحَ الْجِنِّ حِينَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام فِي السَّحَرِ بِالْجَبَّانَةِ وَهُمْ يَقُولُون:

مَسَحَ الرَّسُولُ جَبِينَه فَلَهُ بَرِيقٌ فِي الْخُدُود
أَبَوَاهُ مِنْ عَلْيَا قُرَيْش جَدُّهُ خَيْرُ الْجُدُود[2]

(١) مدينة المعاجز، ج٤، ص١٩٢، ح١٢١٨؛ مقتل الخوارزمي، ج٢، ص ٩٨-١٠٠.

(٢) كامل الزيارات، ص٩٤، ح٣.

وعن الوليد بن غسان، عمّن حدّثه قال:

كَانَتِ الْجِنُّ تَنُوحُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍ عليهما السلام تَقُولُ:

لِمَنِ الْأَبْيَاتُ بِالطَّفِّ عَلَى كُرْهٍ بَنَيْنَه　　تِلْكَ أَبْيَاتُ الْحُسَيْنِ يَتَجَاوَبْنَ الرَّنِينَة(١)

وعن علي بن الحزور قال:

سَمِعْتُ لَيْلَى وَهِيَ تَقُولُ: سَمِعْتُ نَوْحَ الْجِنِّ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍ عليهما السلام وَهِيَ تَقُول:

يَا عَيْنُ جُودِي بِالدُّمُوعِ فَإِنَّمَا　　يَبْكِي الْحَزِينُ بِحُرْقَةٍ وَتَفَجُّع

يَا عَيْنُ أَلْهَاكِ الرُّقَادُ بِطِيْبِه　　مِنْ ذِكْرِ آلِ مُحَمَّدٍ وَتَوَجُّع

بَاتَتْ ثَلَاثاً بِالصَّعِيدِ جُسُومُهُم　　بَيْنَ الْوُحُوشِ وَكُلُّهُمْ فِي مَصْرَع(٢)

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:

بَيْنَمَا الْحُسَيْنُ عليه السلام يَسِيرُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْعِرَاقِ، وَإِذَا بِرَجُلٍ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ:

يَا نَاقَتِي لَا تَذْعَرِي مِنْ زَجْر　　وَشَمِّرِي قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْر

بِخَيْرِ رُكْبَانٍ وَخَيْرِ سَفْرٍ　　حَتَّى تَحَلَّيْ بِكَرِيمِ الْقَدْر

بِمَاجِدِ الْجِدّ رَحِيبِ الصَّدْر　　أَبَانَهُ اللهُ لِخَيْرِ أَمْر

ثَمَّةَ أَبْقَاهُ بَقَاءَ الدَّهْر

فقال الحسين بن علي عليهما السلام:

سَأَمْضِي وَمَا بِالْمَوْتِ عَارٌ عَلَى الْفَتَى　　إِذَا مَا نَوَى حَقّاً وَجَاهَدَ مُسْلِما

وَوَاسَى الرِّجَالَ الصَّالِحِينَ بِنَفْسِه　　وَفَارَقَ مَثْبُوراً وَخَالَفَ مُجْرِما

(١) كامل الزيارات، ص٩٤، ح٤.

(٢) كامل الزيارات، ص٩٥، ح٥.

فَإِنْ عِشْتُ لَمْ أَقْدَمْ [أَنْدَمْ] وَإِنْ مِتُّ لَمْ أُلَم كَفَى [بِكَ ذُلًّا أَنْ تَعِيشَ وَتُرْغَمَا][(١)]

وعن محمّد بن علي عليهما السلام قال:

لَمَّا هَمَّ الْحُسَيْنُ عليه السلام بِالشُّخُوصِ عَنِ الْمَدِينَةِ، أَقْبَلَتْ نِسَاءُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَاجْتَمَعْنَ لِلنِّيَاحَةِ حَتَّى مَشَى فِيهِنَّ الْحُسَيْنُ عليه السلام فَقَالَ: أَنْشُدُكُنَّ اللهَ أَنْ تُبْدِينَ هَذَا الْأَمْرَ مَعْصِيَةً لِلهِ وَلِرَسُولِهِ صلى الله عليه وآله. فَقَالَتْ لَهُ نِسَاءُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: فَلِمَنْ نَسْتَبْقِي النِّيَاحَةَ وَالْبُكَاءَ؟ فَهُوَ عِنْدَنَا كَيَوْمٍ مَاتَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ عليهم السلام وَرُقَيَّةُ وَزَيْنَبُ وَأُمُّ كُلْثُومٍ، فَنَنْشُدُكَ اللهَ جَعَلَنَا اللهُ فِدَاكَ مِنَ الْمَوْتِ يَا حَبِيبَ الْأَبْرَارِ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ. وَأَقْبَلَتْ بَعْضُ عَمَّاتِهِ تَبْكِي وَتَقُولُ: أَشْهَدُ يَا حُسَيْنُ لَقَدْ سَمِعْتُ الْجِنَّ نَاحَتْ بِنَوْحِكَ وَهُمْ يَقُولُونَ:

فَإِنَّ قَتِيلَ الطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِم أَذَلَّ رِقَاباً مِنْ قُرَيْشٍ فَذَلَّت
حَبِيبُ رَسُولِ اللهِ لَمْ يَكُ فَاحِشا أَبَانَتْ مُصِيبَتُكَ الْأُنُوفَ وَجَلَّت

ـ وقلن أيضا ـ:

أَبْكِي حُسَيْناً سَيِّدا وَلِقَتْلِهِ شَابَ الشَّعَر
وَلِقَتْلِهِ زُلْزِلْتُم وَلِقَتْلِهِ انْكَسَفَ الْقَمَر
وَاحْمَرَّتْ آفَاقُ السَّمَاءِ مِنَ الْعَشِيَّةِ وَالسَّحَر
وَتَغَبَّرَتْ شَمْسُ الْبِلَاد بِهِمْ وَأَظْلَمَتِ الْكُوَر
ذَاكَ بْنُ فَاطِمَةَ الْمُصَاب بِهِ الْخَلَائِقُ وَالْبَشَر
أَوْرَثْتَنَا ذُلًّا بِه جَدَعَ الْأُنُوفَ مَعَ الْغُرَر[(٢)]

(١) كامل الزيارات، ص٩٥، ح٧و٨

(٢) كامل الزيارات، ص٩٦، ح٩.

وعن عمرو بن عكرمة قال:

أَصْبَحْنَا لَيْلَةَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام بِالْمَدِينَةِ فَإِذَا مَوْلًى لَنَا يَقُولُ: سَمِعْنَا الْبَارِحَةَ مُنَادِياً يُنَادِي وَيَقُولُ:

أَيُّهَا الْقَاتِلُونَ جَهْلًا حُسَيْناً ... أَبْشِرُوا بِالْعَذَابِ وَالتَّنْكِيلِ

كُلُّ أَهْلِ السَّمَاءِ يَدْعُو عَلَيْكُم ... مِنْ نَبِيٍّ وَمُرْسَلٍ وَقَبِيلِ

قَدْ لُعِنْتُمْ عَلَى لِسَانِ بْنِ دَاوُد ... وَذِي الرُّوحِ حَامِلِ الْإِنْجِيلِ[1]

وفي المجالس للمفيد، عن المحفوظ بن المنذر قال: حدّثني شيخ من بني تميم كان يسكن الرابية قال: سمعتُ أبي يقول:

مَا شَعَرْنَا بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام حَتَّى كَانَ مَسَاءُ لَيْلَةِ عَاشُورَاءَ فَإِنِّي لَجَالِسٌ بِالرَّابِيَةِ وَمَعِي رَجُلٌ مِنَ الْحَيِّ، فَسَمِعْنَا هَاتِفاً يَقُولُ:

وَاللهِ مَا جِئْتُكُمْ حَتَّى بَصُرْتُ بِه ... بِالطَّفِّ مُنْعَفِرَ الْخَدَّيْنِ مَنْحُورا

وَحَوْلَهُ فِتْيَةٌ تُدْمَى نُحُورُهُمْ ... مِثْلَ الْمَصَابِيحِ يُطْفُونَ الدُّجَى نُورا

وَقَدْ حَثَثْتُ قَلُوصِي كَيْ أُصَادِفَهُمْ ... مِنْ قَبْلِ أَنْ تَتَلَاقَى الْحُرَّدُ الْحُورَا

فَعَاقَنِي قَدَرٌ وَاللهُ بَالِغُهُ ... وَكَانَ أَمْراً قَضَاهُ اللهُ مَقْدُورا

كَانَ الْحُسَيْنُ سِرَاجاً يُسْتَضَاءُ بِهِ ... اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْ زُورا

صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى جِسْمٍ تَضَمَّنَهُ ... قَبْرُ الْحُسَيْنِ حَلِيفِ الْخَيْرِ مَقْبُورا

مُجَاوِراً لِرَسُولِ اللهِ فِي غُرَفٍ ... وَلِلْوَصِيِّ وَلِلطَّيَّارِ مَسْرُورا

فَقُلْنَا لَهُ: مَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللهُ؟ قَالَ: أَنَا وَآلِي مِنْ جِنِّ نَصِيبِينَ أَرَدْنَا مُؤَازَرَةَ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَمُوَاسَاتَهُ بِأَنْفُسِنَا فَانْصَرَفْنَا مِنَ الْحَجِّ فَأَصَبْنَاهُ قَتِيلًا.[2]

(١) كامل الزيارات، ص٩٧، ح١٠.

(٢) المجالس للمفيد، ص٣٢٠، ح٧.

أقول، هذا بالنسبة إلى نوح الجنّ، وأمّا بكاء الطير في الهواء، ففي كامل الزيارات، عن زرارة قال قال أبو عبد الله عليه السلام:

يَا زُرَارَة.. وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ عِنْدَ قَبْرِهِ لَيَبْكُونَ فَيَبْكِي لِبُكَائِهِمْ كُلُّ مَنْ فِي الْهَوَاءِ وَالسَّمَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَلَقَدْ خَرَجَتْ نَفْسُهُ عليه السلام فَزَفَرَتْ جَهَنَّمُ زَفْرَةً كَادَتِ الْأَرْضُ تَنْشَقُّ لِزَفْرَتِهَا.. .[1]

وعن أبي جعفر عليه السلام قال:

بَكَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَالطَّيْرُ وَالْوَحْشُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام حَتَّى ذَرَفَتْ دُمُوعُهَا.[2]

ولاحظ: (قتيل العبرة) و(عبرة كلّ مؤمن).

٢٥٥) مَن ناغاه في المهد ميكائيل

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى مَنْ نَاغَاهُ فِي الْمَهْدِ مِيكَائِيلُ.. .[3]

توضيح:

مناقب آل أبي طالب، فيما روي في فضل فاطمة عليها السلام:

أَنَّهَا عليها السلام رُبَّمَا اشْتَغَلَتْ بِصَلَاتِهَا وَعِبَادَتِهَا، فَرُبَّمَا بَكَى وَلَدُهَا عليه السلام فَرُؤِيَ الْمَهْدُ يَتَحَرَّكُ، وَكَانَ مَلَكٌ يُحَرِّكُه.[4]

المناقب أيضا، عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

يَا سَلْمَانُ، إِنَّ ابْنَتِي فَاطِمَةَ عليها السلام مَلَأَ اللهُ قَلْبَهَا وَجَوَارِحَهَا إِيمَاناً إِلَى مُشَاشِهَا،

(١) كامل الزيارات، ص٨١، ح٦.

(٢) كامل الزيارات، ص٧٩، ح١.

(٣) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٩.

(٤) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٣، ص٣٣٧.

فَتَفَرَّغَتْ لِطَاعَةِ اللهِ ﷻ، فَبَعَثَ اللهُ مَلَكاً اسْمُهُ (رَوْفَائِيلُ)، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: (رَحْمَةٌ) فَأَدَارَ لَهَا الرَّحَى فَكَفَاهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَئُونَةَ الدُّنْيَا مَعَ مَئُونَةِ الْآخِرَةِ.(١)

وفي البحار: رأيتُ في بعض مؤلفات أصحابنا:

أَنَّ أُمَّ أَيْمَنَ قَالَتْ: مَضَيْتُ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى مَنْزِلِ مَوْلَاتِي فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام لِأَزُورَهَا فِي مَنْزِلِهَا، وَكَانَ يَوْماً حَارّاً مِنْ أَيَّامِ الصَّيْفِ، فَأَتَيْتُ إِلَى بَابِ دَارِهَا وَإِذَا بِالْبَابِ مُغْلَقٌ، فَنَظَرْتُ مِنْ شُقُوقِ الْبَابِ، فَإِذَا بِفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام نَائِمَةٌ عِنْدَ الرَّحَى، وَرَأَيْتُ الرَّحَى تَطْحَنُ الْبُرَّ وَهِيَ تَدُورُ مِنْ غَيْرِ يَدٍ تُدِيرُهَا وَالْمَهْدُ أَيْضاً إِلَى جَانِبِهَا وَالْحُسَيْنُ عليه السلام نَائِمٌ فِيهِ وَالْمَهْدُ يَهْتَزُّ وَلَمْ أَرَ مَنْ يَهُزُّهُ، وَرَأَيْتُ كَفّاً يُسَبِّحُ اللهَ تَعَالَى قَرِيباً مِنْ كَفِّ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام.

قَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ: فَتَعَجَّبْتُ مِنْ ذَلِكَ، فَتَرَكْتُهَا وَمَضَيْتُ إِلَى سَيِّدِي رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي رَأَيْتُ عَجَباً، مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ أَبَداً. فَقَالَ لِي: مَا رَأَيْتِ يَا أُمَّ أَيْمَنَ؟ فَقُلْتُ: إِنِّي قَصَدْتُ مَنْزِلَ سَيِّدَتِي فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، فَلَقِيتُ الْبَابَ مُغْلَقاً، وَإِذَا أَنَا بِالرَّحَى تَطْحَنُ الْبُرَّ وَهِيَ تَدُورُ مِنْ غَيْرِ يَدٍ تُدِيرُهَا، وَرَأَيْتُ مَهْدَ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَهْتَزُّ مِنْ غَيْرِ يَدٍ تَهُزُّهُ، وَرَأَيْتُ كَفّاً يُسَبِّحُ اللهَ تَعَالَى قَرِيباً مِنْ كَفِّ فَاطِمَةَ عليها السلام وَلَمْ أَرَ شَخْصَهُ، فَتَعَجَّبْتُ مِنْ ذَلِكَ يَا سَيِّدِي. فَقَالَ صلى الله عليه وآله: يَا أُمَّ أَيْمَنَ اعْلَمِي أَنَّ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءَ صَائِمَةٌ وَهِيَ مُتْعَبَةٌ جَائِعَةٌ وَالزَّمَانُ قَيْظٌ، فَأَلْقَى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهَا النُّعَاسَ، فَنَامَتْ فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَنَامُ، فَوَكَّلَ اللهُ مَلَكاً يَطْحَنُ عَنْهَا قُوتَ عِيَالِهَا، وَأَرْسَلَ اللهُ مَلَكاً آخَرَ يَهُزُّ مَهْدَ وَلَدِهَا الْحُسَيْنِ عليه السلام لِئَلَّا يُزْعِجَهَا مِنْ نَوْمِهَا، وَوَكَّلَ اللهُ مَلَكاً آخَرَ يُسَبِّحُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَرِيباً مِنْ كَفِّ فَاطِمَةَ عليها السلام يَكُونُ ثَوَابُ تَسْبِيحِهِ لَهَا، لِأَنَّ فَاطِمَةَ عليها السلام لَمْ تَفْتُرْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ، فَإِذَا نَامَتْ جَعَلَ اللهُ ثَوَابَ تَسْبِيحِ ذَلِكَ الْمَلَكِ لِفَاطِمَةَ عليها السلام.

(١) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٣، ص٣٣٧.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي مَنْ يَكُونُ الطَّحَّانَ، وَمَنِ الَّذِي يَهُزُّ مَهْدَ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَيُنَاغِيهِ، وَمَنِ الْمُسَبِّحُ؟ فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله ضَاحِكاً وَقَالَ: أَمَّا الطَّحَّانُ فَجَبْرَئِيلُ، وَأَمَّا الَّذِي يَهُزُّ مَهْدَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَهُوَ مِيكَائِيلُ، وَأَمَّا الْمَلَكُ الْمُسَبِّحُ فَهُوَ إِسْرَافِيل.(١)

خدمة الملائكة لفاطمة عليها السلام وأولادها عليهم السلام يدلّ على عظمة جاههم عند الله تعالى، ووجوب طاعتهم عليهم، وميكائيل وجبرائيل هما من أشرف الملائكة وأقربهم منزلة.

وفي الخرائج والجرائح، أنّ سلمان قال:

كَانَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام جَالِسَةً قُدَّامَهَا رَحًى تَطْحَنُ بِهَا الشَّعِيرَ، وَعَلَى عَمُودِ الرَّحَى دَمٌ سَائِلٌ، وَالْحُسَيْنُ عليه السلام فِي نَاحِيَةِ الدَّارِ يَبْكِي. فَقُلْتُ: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله دَبِرَتْ كَفَّاكِ وَهَذِهِ فِضَّةٌ؟! فَقَالَتْ عليها السلام: أَوْصَانِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَنْ تَكُونَ الْخِدْمَةُ لَهَا يَوْماً وَلِي يَوْماً. فَكَانَ أَمْسِ يَوْمَ خِدْمَتِهَا.

قَالَ سَلْمَانُ: إِنِّي مَوْلَى عَتَاقَةٍ، إِمَّا أَنْ أَطْحَنَ الشَّعِيرَ أَوْ أُسَكِّتَ لَكِ الْحُسَيْنَ عليه السلام. فَقَالَتْ أَنَا بِتَسْكِيتِهِ أَرْفَقُ، وَأَنْتَ تَطْحَنُ الشَّعِيرَ. فَطَحَنْتُ شَيْئاً مِنَ الشَّعِيرِ فَإِذَا أَنَا بِالْإِقَامَةِ، فَمَضَيْتُ وَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَلَمَّا فَرَغْتُ قُلْتُ لِعَلِيٍّ عليه السلام مَا رَأَيْتُ، فَبَكَى عليه السلام وَخَرَجَ ثُمَّ عَادَ، يَتَبَسَّمُ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى فَاطِمَةَ عليها السلام وَهِيَ مُسْتَلْقِيَةٌ لِقَفَاهَا وَالْحُسَيْنُ عليه السلام نَائِمٌ عَلَى صَدْرِهَا، وَقُدَّامَهَا الرَّحَى تَدُورُ مِنْ غَيْرِ يَدٍ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَقَالَ: يَا عَلِيُّ، أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فِي الْأَرْضِ يَخْدُمُونَ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ عليهم السلام إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَة.(٢)

لكي يُعرف بعض مقام الإمام عليه السلام ينبغي معرفة المُناغي له عليه السلام والهازّ لمهده

(١) مدينة المعاجز، ج٤، ص٤٦، ح١٠٧٧؛ لم يُعثر في الثاقب، وهو في منتخب الطريحي، ص٢٤٥ـ٢٤٦.
(٢) الخرائج والجرائح، ج٢، ص٥٣١.

والخادم له ولأمّه، فلنذكر شيئا مما ورد حول ميكائيل. قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِين﴾.[١]

في بعض الأخبار أنّ جبرئيل وميكائيل و إسرافيل هم رؤساء الملائكة.[٢]

وفي مصباح المتهجّد، في دعاء عمل أم داوود:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مِيكَائِيلَ مَلَكِ رَحْمَتِكَ، وَالْمَخْلُوقِ لِرَأْفَتِكَ، وَالْمُسْتَغْفِرِ الْمُعِينِ لِأَهْلِ طَاعَتِكَ ...[٣]

وفي كتاب اعتقادات الصدوق، قال رحمه الله:

الاعتقاد في نزول الوحي من عند الله عزّوجل بالأمر والنهي: اعتقادنا في ذلك أنّ بين عيني إسرافيل لوحاً، فإذا أراد الله عزّوجل أن يتكلّم بالوحي ضرب اللوح جبين إسرافيل فينظر فيه فيقرأ ما فيه فيلقيه إلى ميكائيل، ويلقيه ميكائيل إلى جبرئيل، ويلقيه جبرئيل إلى الأنبياء عليهم السلام.[٤]

وفي تفسير القمّي، عن الصادق عليه السلام قال:

إِذَا أَمَرَ اللهُ مِيكَائِيلَ بِالْهُبُوطِ إِلَى الدُّنْيَا، صَارَتْ رِجْلُهُ الْيُمْنَى فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْأُخْرَى فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ...[٥]

وتقدّم في (مَن افتخر به جبرئيل) حديث الإمام الحسين عليه السلام:

وَأَنَا فِي الْمَهْدِ نَاغَانِي جَبْرَئِيلُ وَتَلَقَّانِي إِسْرَافِيل.[٦]

ولاحظ: (من افتخر به جبرئيل) و(من بكته ملائكة السماء) و(الممدود بالنصرة يوم الكرّة).

---

(١) سورة البقرة، الآية ٩٨.

(٢) الاختصاص، ص٤٦، عن النبي صلى الله عليه وآله في احتجاجاته على اليهود.

(٣) مصباح المتهجّد، ج٢، ص٨٠٧.

(٤) اعتقادات الصدوق، ص١٠٠.

(٥) تفسير القمّي، ج٢، ص٢٠٦.

(٦) الفضائل لابن شاذان، ص٨٥.

٢٥٦) مَن نُكثت ذمّته

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى مَنْ نُكِثَتْ ذِمَّتُهُ،... .[١]

توضيح:

اللغة: مجمع البحرين: قوله تعالى: ﴿نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ﴾[٢] أي نقضوا عهدهم، من النَّكْثِ النقض..و هو ما نقض من غزل الشعر وغيره. وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ عليه السلام «أُمِرْتُ بِقِتَالِ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ» فَالنَّاكِثُونَ أهل الجمل لأنهم نَكَثُوا البيعة أي نقضوها.. .[٣]

المصباح المنير: ذَمَمْتُهُ..خِلَافُ مَدَحْتُهُ..و (الذِّمَامُ) بِالْكَسْرِ مَا يُذَمُّ بِهِ الرَّجُلُ عَلَى إضَاعَتِهِ مِنَ الْعَهْدِ..و (الذِّمَامُ) أَيْضاً الْحُرْمَةُ وتُفَسَّرُ (الذِّمَّةُ) بِالْعَهْدِ وَبِالْأَمَانِ وَبِالضَّمَانِ أَيْضاً. وقوله: «يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ» فُسِّرَ بِالْأَمَانِ وسُمِّىَ الْمُعَاهَدُ (ذِمِّيّاً) نِسْبَةٌ إِلَى الذِّمَّةِ بِمَعْنَى الْعَهْدِ وقَوْلُهُمْ: فِى (ذِمَّتِى) كَذَا أَىْ فِى ضَمَانِى والْجَمْعُ (ذِمَمٌ) مِثْلُ سِدْرَةٍ وسِدَرٍ.

الآيات: ﴿كَيْفَ وَ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فيكُمْ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْواهِهِمْ وَتَأْبى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فاسِقُون، اشْتَرَوْا بِآياتِ اللَّهِ ثَمَناً قَليلاً فَصَدُّوا عَنْ سَبيلِهِ إِنَّهُمْ ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُون، لا يَرْقُبُونَ في مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً وَأُولئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُون﴾.[٤]

إنّ الله تعالى أخذ الميثاق على البشر قبل هذه النشاة، وقال: ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ

---

(١) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٩.

(٢)سورة التوبة، الآية ١٢.

(٣) مجمع البحرين، ج٢، ص٢٦٦.

(٤) سورة التوبة، الآيات ٨ـ١٠.

بَنِي آدَمَ* مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ* أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يومَ القِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غافِلِينَ﴾.(١)

وفي تفسير القمّي، قال الصادق عليه السلام:

كَانَ الْمِيثَاقُ مَأْخُوذاً عَلَيْهِمْ لِلهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَلِرَسُولِهِ صلى الله عليه وآله بِالنُّبُوَّةِ وَلِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَئِمَّةِ عليهم السلام بِالْإِمَامَةِ، فَقَالَ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله نَبِيَّكُمْ، وَعَلِيٌّ عليه السلام إِمَامَكُمْ وَالْأَئِمَّةُ الْهَادُونَ عليهم السلام أَئِمَّتَكُمْ؟ فَقالُوا بَلى شَهِدْنا، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ أَيْ لِئَلَّا تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ﴾ فَأَوَّلُ مَا أَخَذَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، الْمِيثَاقَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ﴾ فَذَكَرَ جُمْلَةَ الْأَنْبِيَاءِ، ثُمَّ أَبْرَزَ أَفْضَلَهُمْ بِالْأَسَامِي، فَقَالَ: ﴿وَمِنْكَ﴾ يا مُحَمَّدُ صلى الله عليه وآله، فَقَدَّمَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله لِأَنَّهُ أَفْضَلُهُمْ ﴿وَمِنْ نُوحٍ وَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾، فَهَؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ، وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَفْضَلُهُمْ، ثُمَّ أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ مِيثَاقَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَعَلَى أَنْ يَنْصُرُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ: ﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ* لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَحِكْمَةٍ* ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ﴾ يَعْنِي رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَأَخْبِرُوا أُمَمَكُمْ بِخَبَرِهِ، وَخَبَرِ وَلِيِّهِ مِنَ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام.(٢)

وإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أخذ العهد على المسلمين أن ينصروا أهل بيته عليهم السلام ولا يخذلوهم من بعده، ولكنّهم نكثوا ما عاهدوا عليه الله ورسوله صلى الله عليه وآله، حتى قُتل جميع أهل بيته، وشُرّد ذراريه في القفار، وسبيت بناته من بلد إلى بلد، وأضيعت حرمته وحرمتهم.

وفي قرب الإسناد، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه قال:

(١) سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

(٢) تفسير القمّي، ج١، ص٢٤٧.

أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾[1] قَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ فَرَضَ لِي عَلَيْكُمْ فَرْضاً، فَهَلْ أَنْتُمْ مُؤَدُّوهُ؟ قَالَ عليه السلام: فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ، فَانْصَرَفَ صلى الله عليه وآله فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ. فَقَالَ صلى الله عليه وآله: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ وَلَا مَطْعَمٍ وَلَا مَشْرَبٍ. قَالُوا: فَأَلْقِهِ إذاً. قَالَ صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيَّ: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾. فَقَالُوا: أَمَّا هَذِهِ فَنَعَمْ.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: فَوَاللهِ مَا وَفَى بِهَا إِلَّا سَبْعَةُ نَفَرٍ: سَلْمَانُ، وَأَبُو ذَرٍّ، وَعَمَّارٌ، وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيُّ، وَمَوْلًى لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله يُقَالُ لَهُ الثُّبَيْتُ، وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ».[2]

وفي اللهوف، فيما أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله أصحابه بما يجري على ولده الحسين عليه السلام، قال:

وَقَدْ أَخْبَرَنِي جَبْرَئِيلُ عليه السلام أَنَّ وَلَدِي هَذَا مَقْتُولٌ مَخْذُولٌ، اللَّهُمَّ فَبَارِكْ لَهُ فِي قَتْلِهِ وَاجْعَلْهُ مِنْ سَادَاتِ الشُّهَدَاءِ، اللَّهُمَّ وَلَا تُبَارِكْ فِي قَاتِلِهِ وَخَاذِلِهِ. قَالَ: فَضَجَّ النَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ بِالْبُكَاءِ وَالنَّحِيبِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله أَتَبْكُونَهُ وَلَا تَنْصُرُونَهُ؟! ثُمَّ رَجَعَ صلى الله عليه وآله وَهُوَ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ مُحْمَرُّ الْوَجْهِ، فَخَطَبَ خُطْبَةً أُخْرَى مُوجَزَةً وَعَيْنَاهُ تَهْمِلَانِ دُمُوعاً ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ خَلَّفْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ؛ كِتَابَ اللهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَأُرُومَتِي وَمِزَاجَ مَائِي وَثَمَرَةَ فُؤَادِي وَمُهْجَتِي، لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، أَلَا وَإِنِّي أَنْتَظِرُهُمَا، وَإِنِّي لَا أَسْأَلُكُمْ فِي ذَلِكَ إِلَّا مَا أَمَرَنِي رَبِّي، أَمَرَنِي أَنْ أَسْأَلَكُمُ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى، فَانْظُرُوا أَلَّا تَلْقَوْنِي غَداً عَلَى الْحَوْضِ وَقَدْ

(١) سورة الشورى، الآية ٢٣.

(٢) قرب الإسناد، ص٧٨.

أَبْغَضْتُمْ عِتْرَتِي وَظَلَمْتُمُوهُم.[١]

ومضافا إلى من العهد المعهود والمثيقاق المأخوذ على الناس، وعلى المسلمين خصوصاً، فإن ما وافق عليه معاوية الإمام الحسن المجتبى عليه السلام أن يأمن الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام وأهل البيت وشيعتهم، وأن لا يعيّن معاوية أحداً من بعده، وكان هذا من شروط الصلح.

ففي كشف الغمّة: ومن كلامه ـ أي الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ـ ما كتبه في كتاب الصلح الذي استقرّ بينه وبين معاوية حيث رأى حقن الدماء و إطفاء الفتنة وهو:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ؛ صَالَحَهُ عَلَى أَنْ يُسَلِّمَ إِلَيْهِ وَلَايَةَ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنْ يَعْمَلَ فِيهِمْ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَسِيرَةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَلَيْسَ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَنْ يَعْهَدَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ عَهْداً بَلْ يَكُونُ الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِهِ شُورَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَعَلَى أَنَّ النَّاسَ آمِنُونَ حَيْثُ كَانُوا مِنْ أَرْضِ اللهِ شَامِهِمْ وَعِرَاقِهِمْ وَحِجَازِهِمْ وَيَمَنِهِمْ وَعَلَى أَنَّ أَصْحَابَ عَلِيٍّ وَشِيعَتَهُ آمِنُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَعَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بِذَلِكَ عَهْدُ اللهِ وَمِيثَاقُهُ وَمَا أَخَذَ اللهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ بِالْوَفَاءِ بِمَا أَعْطَى اللهَ مِنْ نَفْسِهِ وَعَلَى أَنْ لَا يَبْغِيَ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَلَا لِأَخِيهِ الْحُسَيْنِ وَلَا لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله غَائِلَةً سِرّاً وَلَا جَهْراً، وَلَا يُخِيفُ أَحَداً مِنْهُمْ فِي أُفُقٍ مِنَ الْآفَاقِ، شَهِدَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَكَفى بِاللهِ شَهِيداً فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَالسَّلَام.[٢]

سوى أنّ معاوية نصب من بعده يزيد طغيانا، ومهّد له الأمر، وأخذ البيعة له[٣]،

(١) اللهوف على قتلى الطفوف، ص١٧ـ١٨.

(٢) كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، ج١، ص٥٧٠.

(٣) تاريخ الطبري، ج٥، ص٣٢٢.

ولمّا جاء يزيد ضيّق على الإمام عليه السلام حتّى قتله.

وأيضا نُكثت ذمّة الإمام من قبل أهل الكوفة، فإنّ الإمام عليه السلام أخذ البيعة منهم، حيث أرسل ابن عمّه مسلم بن عقيل، فبايعوه على النصرة، ثم انضمّوا إلى جيش الدعيّ بن الدعيّ، وقاتلوا إمامهم ونكثوا بيعته!.

ولاحظ: (المغدور).

٢٥٧) مَن هُتكت حرمته

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى مَنْ هُتِكَتْ حُرْمَتُهُ.. .[١]

توضيح:

اللغة: لسان العرب: الهَتْكُ: خَرْقُ السِّتْر عما وراءه.[٢]

التحقيق في كلمات القرآن الكريم: الحرمة أي ما يحرم به ولا يحلّ انتهاكه بل يجب حفظ مهابته واحترامه.[٣]

الآيات: ﴿ذلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُماتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّه﴾.[٤]

تأويل الآيات الظاهر، عن موسى عليه السلام، عن أبيه جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُماتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ قال عليه السلام:

هِيَ ثَلَاثُ حُرُمَاتٍ وَاجِبَةٍ، فَمَنْ قَطَعَ مِنْهَا حُرْمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ بِاللهِ؛ الْأُولَى انْتِهَاكُ حُرْمَةِ اللهِ فِي بَيْتِهِ الْحَرَامِ، وَالثَّانِيَةُ تَعْطِيلُ الْكِتَابِ وَالْعَمَلُ بِغَيْرِهِ، وَالثَّالِثَةُ قَطِيعَةُ

(١) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٩.

(٢) لسان العرب، ج١٠، ص٥٠٩.

(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٢، ص٢٠٥.

(٤) سورة الحج، الآية ٣٠.

مَا أَوْجَبَ اللَّهُ مِنْ فَرْضِ مَوَدَّتِنَا وَطَاعَتِنَا.[١]

أمالي الصدوق، عن الصادق جعفربن محمّد عليهما السلام أنّه قال:

إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حُرُمَاتٍ ثَلَاثٍ لَيْسَ مِثْلَهُنَّ شَيْءٌ؛ كِتَابُهُ وَهُوَ حِكْمَتُهُ وَنُورُهُ، وَبَيْتُهُ الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلنَّاسِ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ تَوَجُّهاً إِلَى غَيْرِهِ، وَعِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ صلى الله عليه وآله.[٢]

الكافي، عن الحجال، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ﴾ قال عليه السلام:

نَزَلَتْ فِي الْحُسَيْنِ عليه السلام، لَوْ قُتِلَ أَهْلُ الْأَرْضِ بِهِ مَا كَانَ سَرَفاً.[٣]

أقول: إنّ حرمة المؤمن أعظم من حرمة الكعبة، كما عن النبيّ صلى الله عليه وآله[٤]، وحرمته ميّتاً كحرمته وهو حيّ[٥]، ومَن أعان على مؤمن بشطر كلمة لقي الله عزّ وجلّ يوم القيامة مكتوب بين عينيه: «آيس من رحمتي»[٦]، ومَن أحزن مؤمناً ثم أعطى الدنيا لم يكن ذلك كفّارته، ولم يؤجَر عليه[٧]، ومن آذى مؤمنا بغير حقّ فكأنّما هدم مكّة وبيت الله المعمور عشر مرات وكأنّما قتل ألف ملك من المقربين[٨]، ومن آذى مؤمنا آذاه الله ومن أحزنه أحزنه الله ومن نظر إليه بنظرة تخيفه بغير حقّ أو بجفاء يخيفه الله يوم القيامة[٩]، وما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته إلا خذله الله في الدنيا والآخرة.[١٠]

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص٣٣٢.

(٢) الأمالي للصدوق، ص٢٩١، ح١٣.

(٣) الكافي، ج٨، ص٢٥٥، ح٣٦٤.

(٤) روضة الواعظين، ج٢، ص٢٩٣.

(٥) من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص١٥٧، ح٥٣٥٧، عن الصادق عليه السلام.

(٦) الكافي، ج٤، ص١٠٨، ح٣/٢٨٠٢، عن الصادق عليه السلام.

(٧) جامع الأخبار، ص١٤٧، عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٨) عوالي اللئالي، ج١، ص٣٦١، ح٤٠، عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٩) مستدرك الوسائل، ج٩، ص١٠٠، ح١٠٣٤١، عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١٠) المؤمن، ص٦٧، ح١٧٨، عن الصادق عليه السلام.

وفي جامع الأخبار، قال النبيّ صلى الله عليه وآله:

مَنْ آذَى مُؤْمِناً فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللّهَ، وَمَنْ آذَى اللّهَ فَهُوَ مَلْعُونٌ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالْفُرْقَانِ. وفي خبر آخر: فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين.(١)

أقول، هذه حرمة المؤمن، فما بالك بإمام المؤمنين وسيّد شباب أهل الجنّة وخليفة الله تعالى، فلا يمكن أن تُدرك حرمته أبدا، وليس لجريمة هتكها حدّ.

ولكن انظر ما صنعوا به، وأيّة حرمة انتهكوا واستباحوا، حتّى أجدّوا في ظلمه وقطّعوا أوصاله!

في الأمالي للصدوق، عن عبد الله بن الحسين، عن أمّه فاطمة بنت الحسين عليهما السلام قال:

دَخَلَتِ الْغَانِمَةُ [الْعَامَّةُ] عَلَيْنَا الْفُسْطَاطَ وَأَنَا جَارِيَةٌ صَغِيرَةٌ وَفِي رِجْلِي خَلْخَالانِ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ رَجُلٌ يَفُضُّ الْخَلْخَالَيْنِ مِنْ رِجْلِي وَهُوَ يَبْكِي. فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكَ يَا عَدُوَّاللّهِ؟ فَقَالَ: كَيْفَ لَا أَبْكِي وَأَنَا أَسْلُبُ ابْنَةَ رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله؟.

فَقُلْتُ: لَا تَسْلُبْنِي. قَالَ: أَخَافُ أَنْ يَجِيءَ غَيْرِي فَيَأْخُذَهُ. قَالَتْ: وَانْتَهَبُوا مَا فِي الْأَبْنِيَةِ حَتَّى كَانُوا يَنْزِعُونَ الْمَلَاحِفَ عَنْ ظُهُورِنَا.(٢)

لذلك جاء في كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام في زيارة الإمام الحسين عليه السلام:

سُبْحَانَكَ يَا حَلِيمُ عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ فِي الْأَرْضِ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ يَا عَظِيمُ، تَرَى عَظِيمَ الْجُرْمِ مِنْ عِبَادِكَ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ، تَعَالَيْتَ يَا كَرِيمُ، أَنْتَ شَاهِدٌ غَيْرُ غَائِبٍ وَعَالِمٌ بِمَا أُوتِيَ إِلَى أَهْلِ صِفْوَتِكَ وَأَحِبَّائِكَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي لَا تَحْمِلُهُ سَمَاءٌ وَلَا أَرْضٌ، وَلَوْ شِئْتَ لَانْتَقَمْتَ مِنْهُمْ، وَلَكِنَّكَ ذُو أَنَاةٍ، وَقَدْ أَمْهَلْتَ الَّذِينَ اجْتَرَءُوا عَلَيْكَ وَعَلَى رَسُولِكَ صلى الله عليه وآله وَحَبِيبِكَ، فَأَسْكَنْتَهُمْ أَرْضَكَ وَغَذَوْتَهُمْ بِنِعْمَتِكَ إِلَى أَجَلٍ

(١) جامع الأخبار، ص١٧٢.

(٢) الأمالي، ص١٦٤ـ١٦٥، ح٢.

هُمْ بَالِغُوهُ وَوَقْتٍ هُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ، لِيَسْتَكْمِلُوا الْعَمَلَ الَّذِي قَدَّرْتَ وَالْأَجَلَ الَّذِي أَجَّلْتَ لِتُخَلِّدَهُمْ فِي مَحَطٍّ وَوَثَاقٍ وَنَارِ جَهَنَّمَ وَحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ وَالضَّرِيعِ وَالْإِحْرَاقِ وَالْأَغْلَالِ وَالْأَوْثَاقِ وَغِسْلِينٍ وَزَقُّومٍ وَصَدِيدٍ، مَعَ طُولِ الْمُقَامِ فِي أَيَّامِ لَظَى، وَفِي سَقَرَ الَّتِي لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ، وَفِي الْحَمِيمِ وَالْجَحِيمِ.. .[١]

ولاحظ: (المستباح) و(من انتهك حريمه) و(النفس التي حرّم الله).

٢٥٨) منازل البراهين

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى يَعْسُوبِ الدِّينِ، السَّلَامُ عَلَى مَنَازِلِ الْبَرَاهِينِ.. .[٢]

توضيح:

اللغة: لسان العرب: منزل، موضع النزول.[٣]

الآيات: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فيها بِالْغُدُوِّ وَالْآصال﴾.[٤]

أقول، البراهين هي الآيات والبيّنات. فقد نزل القرآن في بيوتهم، وأعطاهم الله تعالى المعاجزوالبراهين على إثبات التوحيد والنبوّة والإمامة.

وفي الكافي، في حديث الإمام الباقر عليه السلام مع قتادة، قال:

..قَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: وَيْحَكَ أَتَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ؟ أَنْتَ بَيْنَ يَدَيْ: ﴿بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقامِ الصَّلاةِ وَ إِيتاءِ الزَّكاةِ﴾.[٥]

(١) كامل الزيارات، ص٢٤٠-٢٤١، ح١٧.
(٢) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٨.
(٣) لسان العرب، ج١١، ص٦٥٨.
(٤) سورة النور، الآية ٣٦.
(٥) الكافي، ج١٢، ص٢٥٥، ح١١٥٠٢.

٢٥٩) المنتجب

كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام، في زيارة الحسين عليه السلام:

تَقُولُ: لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللهِ، لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللهِ، إِنْ كَانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَنِي فَقَدْ أَجَابَكَ قَلْبِي وَشَعْرِي وَبَشَرِي وَرَأْيِي وَهَوَايَ، عَلَى التَّسْلِيمِ لِخَلَفِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ صلى الله عليه وآله وَالسِّبْطِ الْمُنْتَجَبِ عليه السلام.. .[١]

مصباح المتهجّد، عن الصادق عليه السلام في زيارة قبور أهل البيت عليهم السلام من بُعد:

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ، وَالْوَصِيُّ الْمُرْتَضَى، وَالسَّيِّدَةُ الْكُبْرَى، وَالسَّيِّدَةُ الزَّهْرَاءُ، وَالسِّبْطَانِ الْمُنْتَجَبَانِ، وَالْأَوْلَادُ وَالْأَعْلَامُ، وَالْأُمَنَاءُ الْمُنْتَجَبُون.. .[٢]

توضيح:

اللغة: المصباح المنير: نَجُبَ: بالضَّمِّ (نَجَابَةً) فَهُوَ (نَجِيبٌ) وَالْجَمْعُ (نُجَبَاءُ) مِثْلُ كَرُمَ فَهُوَ كَرِيمٌ وهُمْ كُرَمَاءُ وَزْناً وَمَعْنًى..و(انْتَجَبْتُهُ) اسْتَخْلَصْتُه.[٣] لسان العرب: المُنْتَجَبُ: المُختارُ من كلّ شيءٍ؛ وقد انْتَجَبَ فلانٌ فلاناً إِذا اسْتَخْلَصَه، واصْطَفاه اخْتياراً على غيره.[٤]

بصائر الدرجات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى انْتَجَبَنَا لِنَفْسِهِ، فَجَعَلَنَا صَفْوَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَأُمَنَاءَهُ عَلَى وَحْيِهِ، وَخُزَّانَهُ فِي أَرْضِهِ، وَمَوْضِعَ سِرِّهِ، وَعَيْبَةَ عِلْمِهِ، ثُمَّ أَعْطَانَا الشَّفَاعَةَ، فَنَحْنُ أُذُنُهُ السَّامِعَةُ، وَعَيْنُهُ النَّاظِرَةُ، وَلِسَانُهُ النَّاطِقُ بِإِذْنِهِ، وَأُمَنَاؤُهُ عَلَى مَا نَزَلَ

---

(١) كامل الزيارات، ص٢١٨، ح١٢.
(٢) مصباح المتهجد، ج١، ص٢٥٥.
(٣) المصباح المنير، ج٢، ص٥٩٣.
(٤) لسان العرب، ج١، ص٧٤٨.

مِنْ عُذْرٍ وَنُذْرٍ وَحُجَّةٍ.(١)

الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث حول الإمامة:

فَالْإِمَامُ هُوَ الْمُنْتَجَبُ الْمُرْتَضَى وَالْهَادِي الْمُنْتَجَى وَالْقَائِمُ الْمُرْتَجَى، اصْطَفَاهُ اللهُ بِذَلِكَ وَاصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ فِي الذَّرِّ حِينَ ذَرَأَهُ وَفِي الْبَرِيَّةِ حِينَ بَرَأَهُ ظِلًّا قَبْلَ خَلْقِ نَسَمَةٍ عَنْ يَمِينِ عَرْشِهِ مَحْبُوّاً بِالْحِكْمَةِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَهُ، اخْتَارَهُ بِعِلْمِهِ وَانْتَجَبَهُ لِطُهْرِهِ، بَقِيَّةً مِنْ آدَمَ عليه السلام، وَخِيَرَةً مِنْ ذُرِّيَّةِ نُوحٍ عليه السلام وَمُصْطَفًى مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَسُلَالَةً مِنْ إِسْمَاعِيلَ عليه السلام وَصَفْوَةً مِنْ عِتْرَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله.. .(٢)

ولاحظ: (خيرة الله) و(صفوة الله) و(صفيّ الله).

٢٦٠) المنتصر

تفسير العياشي، عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

وَاللهِ لَيَمْلِكَنَّ رَجُلٌ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَلَاثَمِائَةِ سَنَةٍ وَيَزْدَادُ تِسْعاً. قَالَ: قُلْتُ: فَمَتَى ذَلِكَ؟ قَالَ عليه السلام: بَعْدَ مَوْتِ الْقَائِمِ عجل الله تعالى فرجه الشريف. قَالَ: قُلْتُ: وَكَمْ يَقُومُ الْقَائِمُ عجل الله تعالى فرجه الشريف فِي عَالَمِهِ حَتَّى يَمُوتَ؟ قَالَ عليه السلام: تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ يَوْمِ قِيَامِهِ إِلَى مَوْتِهِ. قَالَ: قُلْتُ: فَيَكُونُ بَعْدَ مَوْتِهِ هَرْجٌ؟ قَالَ عليه السلام: نَعَمْ خَمْسِينَ سَنَة. قَالَ: ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَنْصُورُ إِلَى الدُّنْيَا فَيَطْلُبُ دَمَهُ وَدَمَ أَصْحَابِهِ، فَيَقْتُلُ وَيَسْبِي حَتَّى يُقَالَ لَوْ كَانَ هَذَا مِنْ ذُرِّيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ مَا قَتَلَ النَّاسَ كُلَّ هَذَا الْقَتْلِ، فَيَجْتَمِعُ النَّاسُ عَلَيْهِ أَبْيَضُهُمْ وَأَسْوَدُهُمْ فَيَكْثُرُونَ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْجِئُونَهُ إِلَى حَرَمِ اللهِ، فَإِذَا اشْتَدَّ الْبَلَاءُ عَلَيْهِ مَاتَ الْمُنْتَصِرُ، وَخَرَجَ السَّفَّاحُ إِلَى الدُّنْيَا غَضَباً لِلْمُنْتَصِرِ فَيَقْتُلُ كُلَّ عَدُوٍّ لَنَا جَائِرٍ، وَيَمْلِكُ الْأَرْضَ كُلَّهَا وَيُصْلِحُ اللهُ لَهُ أَمْرَهُ وَيَعِيشُ ثَلَاثَمِائَةِ سَنَةٍ وَيَزْدَادُ

(١) بصائر الدرجات، ج١، ص٦٢، ح٧.

(٢) الكافي، ج١، ص٢٠٤، ح٢.

تِسْعاً. ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: يَا جَابِرُ وَهَلْ تَدْرِي مَنِ الْمُنْتَصِرُ وَالسَّفَّاحُ يَا جَابِرُ؟ الْمُنْتَصِرُ الْحُسَيْنُ عليه السلام، وَالسَّفَّاحُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.[1]

توضيح:

الآيات: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُون﴾.[2] ﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولئِكَ ما عَلَيْهِمْ مِنْ سَبيل﴾.[3]

يأتي ما يتعلّق به في: (الناصر).

وتقدم أنّ هذه الألقاب إنما سرقها الخلفاء لما كانوا قد سمعوا بمن يأتي ويحكم وينصر الحقّ وينتصر به، حاملاً لتلك الألقاب، وتبيّن أنّ وراءها معانٍ يحقّقها الأئمّة عليهم السلام إذا أذن الله لهم، فهم أولى بها من غيرهم، وأنّ خلفاء الجور غاصبون لألقابهم عليهم السلام كما أنّهم غاصبون لمقامهم.

ولاحظ: (الناصر) و(الممدود بالنصرة يوم الكرّة).

---

(١) تفسير العياشي، ج٢، ص٢٣٦، ح٢٤.

(٢) سورة الشعراء، الآية ٢٢٧، نزلت في آل محمد عليهم السلام فلاحظ تفسير القمّي، ج٢، ص١٢٥.

(٣) سورة الشورى، الآية ٤١، أقول: في تفسير فرات الكوفي، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَلَمَن انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ قال عليه السلام: القَائِمُ وأصْحَابُهُ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَأولَئِكَ مَا عَلَيهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ قال عليه السلام: القَائِمُ إِذَا قَامَ انْتَصَرَ مِنْ بَنِي أمَيّة. تفسير فرات الكوفي، ص٣٩٩.

٢٦١) المنصور

تفسير العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي الحُسَينِ عليه السلام: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً- فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ﴾ قاتل الحُسَينِ عليه السلام ﴿إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً﴾ قال عليه السلام: الحُسَين عليه السلام.[1]

وعن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً﴾ قال عليه السلام:

هُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام قُتِلَ مَظْلُوماً، وَنَحْنُ أَوْلِيَاؤُهُ، وَالْقَائِمُ مِنَّا عجل الله تعالى فرجه الشريف إِذا قَامَ طَلَبَ بِثَأْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَيَقْتُلُ حَتَّى يُقَالَ: قَدْ أَسْرَفَ فِي الْقَتْلِ.

وَقَالَ عليه السلام: الْمَقْتُولُ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَوَلِيُّهُ الْقَائِمُ عليه السلام، وَالْإِسْرَافُ فِي الْقَتْلِ أَنْ يَقْتُلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ، ﴿إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً﴾ فَإِنَّهُ لَا يَذْهَبُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يُنْتَصَرَ بِرَجُلٍ مِنْ آلِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وَظُلْماً.[2]

توضيح:

الآيات: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.[3]

في كامل الزيارات، عن زين العابدين عليه السلام في حديث طويل، فيما أخبر الله تعالى نبيّه صلى الله عليه وآله بما يجري على الحسين عليه السلام، إلى أن قال:

وَ إِنَّ سِبْطَكَ هَذَا ـ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام ـ مَقْتُولٌ فِي عِصَابَةٍ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ وَأَخْيَارٍ مِنْ أُمَّتِكَ بِضِفَّةِ الْفُرَاتِ بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا كَرْبَلَاءُ .. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي يُقْتَلُ فِيهِ سِبْطُكَ وَأَهْلُهُ وَأَحَاطَتْ بِهِ كَتَائِبُ أَهْلِ الْكُفْرِ وَاللَّعْنَةِ،

(١) تفسير العياشي، ج٢، ص٢٩٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سورة الحج، الآية ٤٠.

تَزَعْزَعَتِ الْأَرْضُ مِنْ أَقْطَارِهَا وَمَادَتِ الْجِبَالُ وَكَثُرَ اضْطِرَابُهَا وَاصْطَفَقَتِ الْبِحَارُ بِأَمْوَاجِهَا وَمَاجَتِ السَّمَاوَاتُ بِأَهْلِهَا غَضَباً لَكَ يَا مُحَمَّدُ وَلِذُرِّيَّتِكَ، وَاسْتِعْظَاماً لِمَا يُنْتَهكُ مِنْ حُرْمَتِكَ وَلِشَرِّ مَا تُكَافَى بِهِ فِي ذُرِّيَّتِكَ وَعِتْرَتِك، وَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا اسْتَأْذَنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي نُصْرَةِ أَهْلِكَ، الْمُسْتَضْعَفِينَ الْمَظْلُومِينَ الَّذِينَ هُمْ حُجَّةُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ بَعْدَكَ فَيُوحِي اللهُ إِلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَالْبِحَارِ وَمَنْ فِيهِنَّ: إِنِّي أَنَا اللهُ الْمَلِكُ الْقَادِرُ الَّذِي لَا يَفُوتُهُ هَارِبٌ وَلَا يُعْجِزُهُ مُمْتَنِعٌ وَأَنَا أَقْدَرُ فِيهِ عَلَى الِانْتِصَارِ وَالِانْتِقَامِ، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَأُعَذِّبَنَّ مَنْ وَتَرَ رَسُولِي صلى الله عليه وآله وَصَفِيِّي وَانْتَهَكَ حُرْمَتَهُ وَقَتَلَ عِتْرَتَهُ وَنَبَذَ عَهْدَهُ وَظَلَمَ أَهْلَ بَيْتِهِ عَذَاباً لَا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَضِجُّ كُلُّ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ بِلَعْنِ مَنْ ظَلَمَ عِتْرَتَكَ وَاسْتَحَلَّ حُرْمَتَكَ فَإِذَا بَرَزَتْ تِلْكَ الْعِصَابَةُ إِلَى مَضَاجِعِهَا، تَوَلَّى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَبْضَ أَرْوَاحِهَا بِيَدِهِ..[1]

ثم إنّ الإمام موعود بالنصر، وقد تحقّق بعض صوره، تارة في قتل قاتليه، وإهلاك الله إيّاهم، وتارة في نصرة دين الحسين عليه السلام وإزهاق باطل يزيد ومعاوية، وإظهار كلمة الله، وتارة في لحوق اللعنة على يزيد حتى لم يجرأ أحد من محبّيه أن يعلن بمحبّته، وتارة فيما يشاهد من زياراته الممتدة طول التاريخ وفيها نصرة عظيمة للحسين عليه السلام، وبقاء رايته وشعلته، والمجالس التي تعُقد بإسمه في جميع البلدان وشعائره هي تجيى في كل عام ..

ومن أبعاد النصرة الإلهيّة هي التي تتحقّق على شخص الإمام الحسين عليه السلام في رجعته المباركة، وانتقامه من قاتليه بيده، كما عرفت في (الممدود بالنصرة يوم الكرّة).

وأيضا النصرة في يوم القيامة والشفاعة التي يعطيها الله تعالى للإمام الحسين عليه السلام، فيدخل محبّيه الجنّة وقاتليه النار.

(١) كامل الزيارات، ص٢٦٣-٢٦٤.

في كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام:

ضَمِنَتِ الْأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهَا دَمَكَ وَثَارَكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ، أَشْهَدُ أَنَّ لَكَ مِنَ اللهِ مَا وَعَدَكَ مِنَ النَّصْرِ وَالْفَتْحِ، وَأَنَّ لَكَ مِنَ اللهِ الْوَعْدَ الصَّادِقَ فِي هَلَاكِ أَعْدَائِكَ وَتَمَامَ مَوْعِدِ اللهِ إِيَّاك.. .(١)

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُوَدِّعَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام فَقُلِ ـ إلى أن قال ـ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَنْفَعَنَا بِحُبِّهِ، اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً تَنْصُرُ بِهِ دِينَكَ، وَتَقْتُلُ بِهِ عَدُوَّكَ، وَتُبِيرُ بِهِ مَنْ نَصَبَ حَرْباً لِآلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام، فَإِنَّكَ وَعَدْتَهُ ذَلِكَ، وَأَنْتَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ.. .(٢)

ومن أهمّ معاني نصرة الله للإمام الحسين عليه السلام هي التي تقع على يد ولده الإمام المهدي المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، مع من ينصره من أهل السماوات واهل الأرض من الملائكة و الإنس لدى ظهوره، فإنّه يطلب بثاره ويَقتل قاتليه، ومَن رضي بهم، وهذا وعد الله تعالى للحسين عليه السلام، عجّل الله تعالى فرجه وأرانا أيّامه في عافية.

وفي الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ قال عليه السلام:

قَتْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَطَعْنُ الْحَسَنِ عليه السلام ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً﴾ قَالَ عليه السلام: قَتْلُ الْحُسَيْنِ عليه السلام. ﴿فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما﴾ فَإِذَا جَاءَ نَصْرُ دَمِ الْحُسَيْنِ عليه السلام ﴿بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ﴾ قَوْمٌ يَبْعَثُهُمُ اللهُ قَبْلَ خُرُوجِ الْقَائِمِ عجّل الله تعالى فرجه الشريف فَلَا يَدعُونَ وَتْراً لِآلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام إِلَّا قَتَلُوهُ،

(١) كامل الزيارات، ص١٩٦، ح١.

(٢) كامل الزيارات، ص٢٥٣، ح١.

﴿وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولًا﴾ خُرُوجُ الْقَائِمِ عجل الله تعالى فرجه الشريف ﴿ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ خُرُوجُ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ، عَلَيْهِمُ الْبَيْضُ الْمُذَهَّبُ لِكُلِّ بَيْضَةٍ وَجْهَانِ الْمُؤَدُّونَ إِلَى النَّاسِ أَنَّ هَذَا الْحُسَيْنَ عليه السلام قَدْ خَرَجَ حَتَّى لَا يَشُكَّ الْمُؤْمِنُونَ فِيهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِدَجَّالٍ وَلَا شَيْطَانٍ، وَالْحُجَّةُ الْقَائِمُ عجل الله تعالى فرجه الشريف بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فَإِذَا اسْتَقَرَّتِ الْمَعْرِفَةُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام جَاءَ الْحُجَّةَ عجل الله تعالى فرجه الشريف الْمَوْتُ، فَيَكُونُ الَّذِي يُغَسِّلُهُ وَيُكَفِّنُهُ وَيُحَنِّطُهُ وَيَلْحَدُهُ فِي حُفْرَتِهِ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام، وَلَا يَلِي الْوَصِيَّ إِلَّا الْوَصِيُّ.[١]

أقول، تدلّ هذه المسألة على أنّ معركة عاشوراء لم تنتهِ بعد، ولمّا تحقّق بعض فصولها، وأيضا تدلّ على وجود رابطة مهمّة بين الحسين وبين المهدي عليهما السلام وبين حركة الحسين وحركة المهدي عليهما السلام، وتشير إلى هذه الرابطة الكثير من النصوص، وجاء ذكر المهديّ في زيارات الحسين عليه السلام في المناسبات المختلفة، كما جاء ذكر الحسين في الكثير من أوصاف المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وقد ورد ذُكر الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف في زيارة عاشوراء مكرّراً:

فَأَسْأَلُ اللّهَ الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ أَنْ يُكْرِمَنِي بِكَ وَيَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِكَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ..وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِكُمْ مَعَ إِمَامٍ مَهْدِيٍّ نَاطِقٍ لَكُم.[٢]

وفي زيارة الأربعين المنصوصة:

وَأَشْهَدُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ وَبِإِيَابِكُمْ مُوقِنٌ بِشَرَائِعِ دِينِي وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي وَقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سِلْمٌ وَأَمْرِي لِأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتَّى يَأْذَنَ اللّهُ لَكُمْ فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لا مَعَ عَدُوِّكُم.[٣]

(١) الكافي، ج٨، ص٢٠٦، ح٢٥٠.

(٢) كامل الزيارات، ص١١٧، ح٨.

(٣) تهذيب الأحكام، ج٦، ص١١٤، ح٢٠١-١٧.

وليلة النصف من شعبان وهي ليلة ولادة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، من أفضل الأعمال فيها زيارة الحسين عليه السلام[1]، وإنّ الملائكة لم تسكن بعد قتل الحسين عليه السلام إلا بعد أن علمت بانتقام المهدي[2]، والملائكة الذين نزلوا لنصرة الحسين عليه السلام سوف يقاتلون مع المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وشعارهم: (يا لثارات الحسين عليه السلام).[3]

وفي كامل الزيارات، عن الحلبيّ، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام:

لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام سَمِعَ أَهْلُنَا قَائِلًا يَقُولُ بِالْمَدِينَةِ: الْيَوْمَ نَزَلَ الْبَلَاءُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَلَا تَرَوْنَ فَرَحاً حَتَّى يَقُومَ قَائِمُكُمْ عجل الله تعالى فرجه الشريف فَيَشْفِيَ صُدُورَكُمْ وَيَقْتُلَ عَدُوَّكُمْ وَيَنَالَ بِالْوَتْرِ أَوْتَاراً.. الحديث.[4]

ولاحظ: (الممدود بالنصرة يوم الكرّة) و(المنتصر).

٢٦٢) منقذ القرآن

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة عليه السلام:

كُنْتَ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَداً، وَلِلْقُرْآنِ مُنْقِذاً، وَلِلْأُمَّةِ عَضُداً، وَفِي الطَّاعَةِ مُجْتَهِداً، حَافِظاً لِلْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ..[5]

توضيح:

إنّ الإمام عليه السلام يحيي أحكام القرآن ويبيّن حقائقه، وبدون ذلك يموت القرآن ولا يبقى إلا رسمه، ولا يؤدّي هذا الدور أحد سوى النبي صلى الله عليه وآله والوصيّ عليه السلام.

وللإمام الحسين عليه السلام خصوصيّة حيث قُتل حفاظاً على دين الله و إحياءا للكتاب

(١) عقد بن قولويه بابا فيه سبعة أحاديث في فضل زيارته عليه السلام في النصف من شعبان.

(٢) علل الشرائع، ج١، ص١٥٤.

(٣) الأمالي للصدوق، ص١٣٠، ح٥.

(٤) كامل الزيارات، ص٣٣٦، ح١٤.

(٥) المزار الكبير، ص٥٠٢.

المجيد، فإنّ بني أمية سعوا في طمس الآيات وإخفاء حقايقه، ولولا ما فعله الإمام لاندرس الحقّ وطمست جميع آيات القرآن، كما قال عليه السلام في كربلاء:

أيّها الناس..أَ لَا تَرَوْنَ إِلَى الْحَقِ لَا يُعْمَلُ بِهِ وَالْبَاطِلِ لَا يُتَنَاهَى عَنْه..[١]

وفي تهذيب الأحكام، عن أبي عبد الله عليه السلام:

وبَذَلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ.[٢]

وقد تقدّم ما يتعلّق بالموضوع في: (شريك القرآن) فلاحظ.

٢٦٣) منيب

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة عليه السلام:

كُنْتَ رَبِيعَ الْأَيْتَامِ ..كَثِيرَ الْمَنَاقِبِ، مَحْمُودَ الضَّرَائِبِ، جَزِيلَ الْمَوَاهِبِ، حَلِيمٌ رَشِيدٌ مُنِيبٌ، جَوَادٌ عَلِيمٌ شَدِيدٌ، إِمَامٌ شَهِيدٌ، أَوَّاهٌ مُنِيبٌ..[٣]

توضيح:

اللغة: مجمع البحرين، (نوب) قوله تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾[٤] أي راجعين إليه، من أَنَابَ يُنِيبُ إِنَابَةً: إذا رجع. ومثله قوله: ﴿دَعا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ﴾[٥] أي راجعا إليه بالتوبة. ﴿وَ إِلَيْه أُنِيبُ﴾[٦] أي أرجع إليه مقبلا بالقلب.[٧]

---

(١) مجموعة ورّام، ج٢، ص١٠٢..

(٢) تهذيب الأحكام، ج٦، ص١١٣، ح٢٠١.

(٣) المزار الكبير، ص٥٠٢.

(٤) سورة الروم،الآية ٣١.

(٥) سورة المؤمنون،الآية ٨.

(٦) سورة هود،الآية ٨٨.

(٧) مجمع البحرين، ج٢، ص١٧٧.

الآيات: ﴿إِنَّ في ذلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنيب﴾[١] ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنيب﴾[٢] ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقينَ غَيْرَ بَعيد هذا ما تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفيظ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ وَجاءَ بِقَلْبٍ مُنيب﴾[٣] ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَناب﴾[٤] ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوها وَأَنابُوا إِلَى اللهِ لَهُمُ الْبُشْرى﴾[٥] ﴿رَبَّنا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا وَإِلَيْكَ أَنَبْنا وَإِلَيْكَ الْمَصِير﴾[٦] ﴿وَما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب﴾[٧]

تفسير العياشي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿إِنَ إِبْراهِيم لَحَلِيم أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾[٨] قال عليه السلام: دَعَّاءٌ.[٩]

هذه صفة أخرى من فروع عبوديّة الإمام عليه السلام، فمعرفتها بحاجة إلى مراجعة أدعيته الشريفة، ولاسيّما دعاء عرفة، وقد مرّت بعض أجزاءها في (نجيّ الله) والنظر في عباداته عليه السلام، وقد تقدّم ما يتعلّق بها في (العابد) و(العبد/عبد الله).

ثمّ إنّ صفة الإنابة هنا قد تكرّرت مرّتين في جملة واحدة، وهي زيادة تأكيد، قال: (رَشِيدٌ مُنِيبٌ..أَوَّاهٌ مُنِيبٌ)، وبيان أنّ الإنابة غير منفكّة عنه عليه السلام في مختلف شؤون حياته عليه السلام، فليست تحصل له فقط في حال الخلوة والصلاة كما في أغلب العباد، فإنّ العبد إذا كان مشتغلاً بأموره العاديّة غفل عن غيرها ثمّ أناب إلى الله تعالى في

(١) سورة سبأ، الآية ٩.

(٢) سورة ق، الآية ٨.

(٣) سورة ق، الآية ٣١-٣٣.

(٤) سورة الرعد، الآية ٢٧.

(٥) سورة الزمر، الآية ١٧.

(٦) سورة الممتحنة، الآية ٤.

(٧) سورة هود، الآية ٨٨.

(٨) سورة هود، الآية ٧٥.

(٩) تفسير العياشي، ج٢، ص١٥٤.

خلوته، ولكنّ الإمام لا يشغله عنه شاغل، سواء في الليل والنهار والسرّ والعلن والسرّاء والضرّاء، بل كلمّا ازدادت عوامل الانشغال والحيرة وكثرت أسباب تشتت الأذهان ازداد الإمام توجّهاً إلى الحيّ القيّوم، الأمر الذي يُلاحظ بوضوح يوم عاشوراء.

وفي الإرشاد للمفيد، عن عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام أنّه قال:

لَمَّا أصْبَحَتْ الْخَيْلُ تُقْبِلُ عَلَى الْحُسَيْنَ عليه السلام رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ ثِقَتِي فِي كُلِ كَرْبٍ، وَرَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ، وَأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثِقَةٌ وَعُدَّةٌ، كَمْ مِنْ هَمٍّ يَضْعُفُ فِيهِ الْفُؤَادُ، وَتَقِلُّ فِيهِ الْحِيلَةُ وَيَخْذُلُ فِيهِ الصَّدِيقُ وَيَشْمَتُ فِيهِ الْعَدُوُّ، أَنْزَلْتُهُ بِكَ وَشَكَوْتُهُ إِلَيْكَ رَغْبَةً مِنِّي إِلَيْكَ عَمَّنْ سِوَاكَ، فَفَرَّجْتَهُ وَكَشَفْتَهُ وَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ وَصَاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ وَمُنْتَهَى كُلِّ رَغْبَةٍ.[١]

ولاحظ أيضا: (أوّاه) و(خليل الله) و(نجيّ الله).

٢٦٤) منيف الحسب

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة عليه السلام:

كُنْتَ رَبِيعَ الْأَيْتَامِ..شَرِيفَ النَّسَبِ، مُنِيفَ الْحَسَبِ، رَفِيعَ الرُّتَبِ..[٢]

توضيح:

اللغة: لسان العرب: طود مُنِيفٌ أي عال مشرِف، يقال: نَافَ الشيءُ يَنُوفُ إذا طال وارتفع. وأَنَافَ الشيءُ على غيره: ارتفع وأَشرف. ويقال لكل مُشرف عل غيره: إنه لمُنِيف.[٣]

والحَسَبُ: ما يَعُدُّه الإِنسانُ مِن مَفاخِرِ آبائِهِ. والحَسَبُ: الفَعالُ الصَّالِحُ، حكاه

(١) الإرشاد، ج٢، ص٩٦.

(٢) المزار الكبير، ص٥٠٢.

(٣) لسان العرب، ج٩ ،ص٣٤٢.

ثعلب. وما لَه حَسَبٌ ولا نَسَبٌ، الحَسَبُ: الفَعالُ الصَّالِحُ، والنَّسَبُ: الأَصْل[١]

معجم الرائد: كان حسيبا ذا أصل شريف.[٢]

إنّ جميع فضائل آباء الإمام الحسين عليه السلام قد انتهت إليه، وورث مكارمهم ومناقبهم، ولا يجرؤ أن يقول أحد أنّه أشرف حسبا منه، وآباؤه لهم أعلى الشرف وفضائلهم تفوق الآخرين، وهم سادة الناس عليهم السلام في الشيم وأكثرهم مناقب، فلو حسبت مواهبهم لا يضاهيها أحد، هذا هو الحسب المنيف للإمام عليه السلام.

ويمكن أن يكون المراد من الحسب هنا مقام الإمام المنيع، وهو ما ورثه من جدّه وأبيه عليهما السلام ومن إبراهيم وإسماعيل وسائر الأنبياء عليهم السلام.

ثمّ إنّ شرف المؤمن يكون بالارتباط بالإمام عليه السلام، فهو يمنحهم المنازل الرفيعة في الدنيا والآخرة، ويعطيهم العلم ويورثهم الحلم وكلّ خير. ولاحظ الخبر التالي من اللهوف لابن طاووس رحمه الله، قال:

ثُمَّ بَرَزَ جُونٌ مَوْلَى أَبِي ذَرٍّ، وَكَانَ عَبْداً أَسْوَدَ فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام: أَنْتَ فِي إِذْنٍ مِنِّي، فَإِنَّمَا تَبِعْتَنَا طَلَباً لِلْعَافِيَةِ، فَلَا تَبْتَلِ بِطَرِيقِنَا. فَقَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، أَنَا فِي الرَّخَاءِ أَلْحَسُ قِصَاعَكُمْ وَفِي الشِّدَّةِ أَخْذُلُكُمْ؟! وَاللهِ إِنَّ رِيحِي لَمُنْتِنٌ وَإِنَّ حَسَبِي لَلَئِيمٌ وَلَوْنِي لَأَسْوَدُ، فَتَنَفَّسْ عَلَيَّ بِالْجَنَّةِ، فَتَطِيبَ رِيحِي وَيَشْرُفَ حَسَبِي، وَيَبْيَضَّ وَجْهِي، لَا وَاللهِ لَا أُفَارِقُكُمْ حَتَّى يَخْتَلِطَ هَذَا الدَّمُ الْأَسْوَدُ مَعَ دِمَائِكُمْ. ثُمَّ قَاتَلَ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ حَتَّى قُتِلَ.[٣]

وفي تسلية المجالس:

فوقف عليه الحسين عليه السلام وقال: اللهم بيّض وجهه، وطيّب ريحه، واحشره مع

(١) لسان العرب، ج١، ص٣١٠.

(٢) معجم الرائد (حَسَب).

(٣) اللهوف على قتلى الطفوف، ص١٠٨.

الأبرار، وعرّف بينه وبين محمّد وآل محمد. وروي عن الباقر، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام: أن الناس كانوا يحضرون المعركة، ويدفنون القتلى، فوجدوا جونا بعد عشرة أيّام تفوح منه رائحة المسك، رضوان الله عليه.[١]

ولاحظ: (شريف النسب).

٢٦٥) المهتضَم

كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام، في زيارة الحسين عليه السلام:

تَقُولُ: لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللهِ لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللهِ، إِنْ كَانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَنِي فَقَدْ أَجَابَكَ قَلْبِي وَشَعْرِي وَبَشَرِي وَرَأْيِي وَهَوَايَ عَلَى التَّسْلِيمِ لِخَلَفِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ صلى الله عليه وآله وَالسِّبْطِ الْمُنْتَجَبِ عليه السلام.. وَالْمَظْلُومِ الْمُهْتَضَمِ، جِئْتُ انْقِطَاعاً إِلَيْكَ.. .[٢]

توضيح:

اللغة: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: هضم، الأصل الواحد في المادّة: هو غمز للشيء في ذاته حتى يحصل له تحوّل واندقاق. ومن مصاديقه: تهضّم في الطعام، وانكسار في الوجه، أو في المهر، أو في الحقّ. وغمز في الشيء بنقص أو ظلم أو إذلال أو غيره. وانضمام في الكشح أو في أعلى البطن. وطلع النخل الهضيم. وانخفاض في الوادي.[٣] مجمع البحرين: هَضِمَهُ حقّه من باب تعب: ظلمه. واهْتَضَمَهُ وتَهَضَّمَهُ كذلك. وهَضَمَهُ: دفعه عن موضعه. ورجل هَضِيمٌ ومُهْتَضِمٌ أي: مظلوم.[٤]

الفقرة تشير إلى شدّة مظلوميّة سيّد الشهداء عليه السلام، كما في معجم الوسيط أنّ

(١) تسلية المجالس وزينة المجالس، ج٢، ص٢٩٤.

(٢) كامل الزيارات، ص٢١٨، ح١٢.

(٣) التحقيق فيك كلمات القرآن الكريم: ج١١، ص٢٦٥.

(٤) مجمع البحرين، ج٦، ص١٨٧.

اهتضمه مبالغة في هضمه، ولذلك (اقشَعَرَّتْ لَهُ أظِلَّةُ العَرْشِ، وَبَكَى لَهُ جَمِيعُ الخَلائِقِ، وَبَكَتْ لَهُ السَمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأرضُونَ السَّبْعُ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَينَهُنَّ..).[1]

تقدّم ما يتعلّق بذلك في (المظلوم) و(الدم الذي لا يُدرك ثاره).

ولاحظ أيضا: (من أريق بالظلم دمه) و(المضام).

٢٦٦) مهتوك الخباء

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

.. السَّلَامُ عَلَى مَهْتُوكِ الْخِبَاءِ.. .[2]

توضيح:

اللغة: لسان العرب: الهَتْكُ: خَرْقُ السِّتْر عما وراءه.. والهَتْكُ: أَن تَجْذِبَ سِتْراً فتقطعه من موضعه أَو تَشُقَّ منه طائفةً يُرَى ما وراءه.. .[3]

مفردات ألفاظ القرآن: أصل الْخِبَاءُ الغطاء الذي يتغطّى به، وقيل لغشاء السّنبلة: خِبَاء.[4]

تقدّم ما يتعلّق بذلك في (المستباح) و(مسلوب العمامة والرداء).

وفي أمالي الصدوق، عن مولانا الرضا عليه السلام قال:

إِنَّ الْمُحَرَّمَ شَهْرٌ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يُحَرِّمُونَ فِيهِ الْقِتَالَ، فَاسْتُحِلَّتْ فِيهِ دِمَاؤُنَا وَهُتِكَ فِيهِ حُرْمَتُنَا وَسُبِيَ فِيهِ ذَرَارِيُّنَا وَنِسَاؤُنَا، وَأُضْرِمَتِ النِّيرَانُ فِي مَضَارِبِنَا، وَانْتُهِبَ مَا فِيهَا مِنْ ثَقَلِنَا، وَلَمْ تُرْعَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله حُرْمَةٌ فِي أَمْرِنَا.. الحديث.[5]

---

(١) الكافي، ج٤، ص٥٧٦، ح٢.

(٢) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٧.

(٣) لسان العرب، ج١٠، ص٥٠٢.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٢٧٤.

(٥) أمالي الصدوق، ص١٢٨، ح٢.

وفي وقعة الطفّ لأبي مخنف:

ومال الناس على نساء الحسين عليه السلام وثقله ومتاعه، [و] الورس والحلل والابل فانتهبوها، [و] إن كانت المرأة تنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها!.(١)

وفي اللهوف، إنّ مولاتنا زينب عليها السلام قالت ليزيد في خطبتها في مجلس الشام:

أ مِنَ العَدْلِ يَا ابْنَ الطُّلَقَاءِ، تَخدِيرُكَ نِسَاءَكَ وَإِمَاءَكَ، وَسَوقُكَ بَنَاتِ رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله، قَدْ هَتَكْتَ سُتُورَهُنَّ، وَأَصْحَلْتَ صَوتَهُنَّ، مُكْتَئِبَاتٍ، تخْدِي بِهِنَّ الأبَاعِرُ، وَيَحْدُو بِهِنّ الأعَادِي مِنْ بَلَدٍ إلَى بَلَدٍ، لَا يُرَاقَبْنَ وَلَا يُؤْوِينَ، يَتَشَوَّفُهُنَّ القَرِيبُ وَالبَعِيدُ، لَيسَ مَعَهُنَّ وَلِيٌّ مِنْ رِجَالِهِنَّ.. .(٢)

ولاحظ: (من انتهب ماله) و(من انتهك حريمه) و(من سبي عياله).

٢٦٧) المهجور

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى الْمَهْجُورِ فِي الْوَرَى.. .(٣)

توضيح:

اللغة: لسان العرب: قال ابن الأَثير: الهِجْرة في الأَصل الإسم من الهَجْرِ ضدّ الوصل، وقد هاجَرَ مُهاجَرَةً، والتَّهاجُرُ التَّقاطُع.. وهَجَرَ الشيءَ وأَهْجَرَه تركه..وهَجَر الرجلُ هَجْراً إِذا تباعد ونَأَى.(٤)

(١) وقعة الطف، ص٢٥٦، قال أبو مخنف: حدّثني القعب بن زهير، عن حميد بن مسلم. وقال اليعقوبي: وانتهبوا مضاربه عليه السلام وابتزّوا حرمه: ٢٣٢/٢. وقال السبط ابن الجوزي: وأخذ ملحفة فاطمة بنت الحسين عليه السلام واحد، وأخذ حليّها آخر.. تذكرة الخواص، ص٢٥٤.

(٢) بلاغات النساء، ص٣٥؛ اللهوف، ص١٨٢.

(٣) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٩.

(٤) لسان العرب، ج٥، ص٢٥٠.

الآيات: ﴿وَقالَ الرَّسُولُ يا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورا﴾.[١] ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾.[٢]

الكافي، عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته المعروفة بالوسيلة:

.. فَأَنَا الذِّكْرُ الَّذِي عَنْهُ ضَلَّ، وَالسَّبِيلُ الَّذِي عَنْهُ مَالَ، وَالْإِيمَانُ الَّذِي بِهِ كَفَرَ، وَالْقُرْآنُ الَّذِي إِيَّاهُ هَجَرَ، وَالدِّينُ الَّذِي بِهِ كَذَّبَ، وَالصِّرَاطُ الَّذِي عَنْهُ نَكَبَ.. .[٣]

أقول، إنّ سبب هجر القرآن ومعارفه وتعاليمه، هو هجر الإمام وظلمه وهضمه حقّه، ففي المقنعة للمفيد:

وَأَصْبَحَ كِتَابُ اللهِ مِنْ أَجْلِكَ مَهْجُوراً.. .[٤]

وقد ترك الناس نصرة الإمام الحسين عليه السلام حيث طلب النصرة، وخذلوه حتى قتل مظلوما، وهم يعلمون أنّه ابن بنت نبيّهم صلى الله عليه وآله، وخليفة الله وحجّته والقائم بأمره وداعيه، فلاحظ: (المخذول).

وفي البحار، عن صاحب الدرّ الثمين، فيما أخبر جبرائيل آدم عليه السلام من قتل الحسين عليه السلام:

وَلَدُكَ هَذَا يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ تَصْغُرُ عِنْدَهَا الْمَصَائِبُ، فَقَالَ: يَا أَخِي وَمَا هِيَ؟ قَالَ: يُقْتَلُ عَطْشَاناً غَرِيباً وَحِيداً فَرِيداً لَيْسَ لَهُ نَاصِرٌ وَلَا مُعِينٌ، وَلَوْ تَرَاهُ يَا آدَمُ وَهُوَ يَقُولُ: وَا عَطَشَاهْ وَا قِلَّةَ نَاصِرَاهْ، حَتَّى يَحُولَ الْعَطَشُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ كَالدُّخَانِ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ إِلَّا بِالسُّيُوفِ وَشُرْبِ الْحُتُوفِ، فَيُذْبَحُ ذَبْحَ الشَّاةِ مِنْ قَفَاهُ، وَيَنْهَبُ رَحْلَهُ أَعْدَاؤُهُ، وَتُشْهَرُ رُءُوسُهُمْ هُوَ وَأَنْصَارُهُ فِي الْبُلْدَانِ وَمَعَهُمُ النِّسْوَانُ، كَذَلِكَ سَبَقَ فِي عِلْمِ الْوَاحِدِ الْمَنَّانِ. فَبَكَى آدَمُ وَجَبْرَئِيلُ عليهما السلام بُكَاءَ الثَّكْلَى.[٥]

(١) سورة الفرقان، الآية ٣٠.

(٢) سورة الحج، الآية ٤٠.

(٣) الكافي، ج٨، ص٢٨، ح٤.

(٤) المقنعة، ص٤٩٠.

(٥) البحار، ج٤٤، ص٢٤٥، ح٤٤.

وفي تفسير فرات الكوفي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ قال عليه السلام:

عَلِيٌّ وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ وَجَعْفَرُ وَحَمْزَةُ عليهم السلام.[١]

ولاحظ: (المخذول) و(طريح كربلاء).

٢٦٨) المهديّ

تهذيب الأحكام، عن الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين:

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمَامُ.. المَهديّ.. .[٢]

البحار، زيارة أوردها السيّد رحمه الله قال:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْإِمَامِ الشَّهِيدِ.. الْهَادِي الْمَهْدِيّ.. .[٣]

توضيح:

اللغة: مجمع البحرين: الْمَهْدِيُّ: من هَدَاهُ الله إلى الحقّ.[٤]

الآيات: ﴿وَهَدَيْناهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقيم﴾.[٥]

أقول، النصوص في أنّ الأئمّة عليهم السلام هداة مهديّون كثيرة.[٦]

وهذا تأكيد على عصمة سيّد الشهداء عليه السلام، وأنّ ما فعله كان بأمر من الله تعالى، لا

(١) تفسير فرات الكوفي، ص٢٧٣.

(٢) تهذيب الأحكام، ج٦، ص١١٣، ح٢١٠ـ١٧.

(٣) البحار، ج٩٨، ص٢٢٥.

(٤) مجمع البحرين، ج١، ص٤٧٥.

(٥) سورة الأنعام، الآية ٨٧.

(٦) كامل الزيارات، ص٥٤، ح٢، من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٦١١، تهذيب الأحكام، ج٦، ص٧٩، مصبح المتهجّد، ج١، ص٨٦، الغيبة للطوسي، ص١٣٦، بصائر الدرجات، ج١، ص٣٧٢، ح١٦، الغيبة للنعماني، ص٨٤، كمال الدين، ج١، ص٢٦٣، الفضائل لابن شاذان، ص١٣٤.

جهلاً أو بطرا وإشرا. وعرفت في (العالِم) أنّه عليه السلام كان على بيّنة من ربّه وعلى بصيرة نافذة من أمره، فكان هادياً مهديّاً، ومن قال غير هذا ضلّ ضلالا بعيدا.

ولاحظ: (الهادي).

٢٦٩) مهيب

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة عليه السلام:

..كُنْتَ رَبِيعَ الْأَيْتَامِ.. إِمَامٌ شَهِيدٌ، أَوَّاهٌ مُنِيبٌ، حَبِيبٌ مَهِيبٌ..[1]

توضيح:

اللغة: مجمع البحرين: هَابَ الشيء: إذا خافه وإذا وقرّه وعظّمه.[2]

من علامات الإمام عليه السلام أنّ كلّ شيء يهابه، ففي الخرائج والجوارح، عن الحلبي، عن الصادق عليه السلام قال:

دَخَلَ نَاسٌ عَلَى أَبِي عليه السلام، فَقَالُوا: مَا حَدُّ الْإِمَامِ؟ قَالَ عليه السلام: حَدُّهُ عَظِيمٌ، إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَيْهِ، فَوَقِّرُوهُ وَعَظِّمُوهُ وَآمِنُوا بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَهْدِيَكُمْ، وَفِيهِ خَصْلَةٌ؛ إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَيْهِ لَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَمْلَأَ عَيْنَهُ مِنْهُ إِجْلَالًا وَهَيْبَةً، لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كَذَلِكَ كَانَ، وَكَذَلِكَ يَكُونُ الْإِمَامُ.

قَالَ: فَيَعْرِفُ شيعَتَهُ؟ قَالَ عليه السلام: نَعَمْ سَاعَةَ يَرَاهُمْ.. الحديث.[3]

وفي الكافي، عن أبي حمزة الثمالي، في خبر ما جرى بين الإمام الباقر عليه السلام وبين قتادة فقيه أهل البصرة، حيث كان قتادة أعدّ أربعين مسألة صعبة ليسأل الإمام:

قَالَ أَبُو حَمْزَةَ: فَجَلَسْتُ حَيْثُ أَسْمَعُ الْكَلَامَ وَحَوْلَهُ عليه السلام عَالَمٌ مِنَ النَّاسِ، فَلَمَّا

(١) المزار الكبير، ص٥٠٢.

(٢) مجمع البحرين، ج٢، ص١٨٦.

(٣) الخرائج والجرائج، ج٢، ص٥٩٦ـ٥٩٧، ح٨.

قَضَى حَوَائِجَهُمْ وَانْصَرَفُوا الْتَفَتَ إِلَى الرَّجُلِ، فَقَالَ عليه السلام لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ الْبَصْرِيُّ. فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: أَنْتَ فَقِيهُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: وَيْحَكَ يَا قَتَادَةُ ،إِنَّ اللهَ جَلَّ وَعَزَّ خَلَقَ خَلْقاً مِنْ خَلْقِهِ، فَجَعَلَهُمْ حُجَجاً عَلَى خَلْقِهِ، فَهُمْ أَوْتَادٌ فِي أَرْضِهِ، قُوَّامٌ بِأَمْرِهِ، نُجَبَاءُ فِي عِلْمِهِ، اصْطَفَاهُمْ قَبْلَ خَلْقِهِ، أَظِلَّةٌ عَنْ يَمِينِ عَرْشِهِ. قَالَ: فَسَكَتَ قَتَادَةُ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ: أَصْلَحَكَ اللهُ، وَاللهِ لَقَدْ جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيِ الْفُقَهَاءِ وَقُدَّامَ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَمَا اضْطَرَبَ قَلْبِي قُدَّامَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا اضْطَرَبَ قُدَّامَك!

قَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: وَيْحَكَ، أَ تَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ؟ أَنْتَ بَيْنَ يَدَيْ ﴿بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ. رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقامِ الصَّلاةِ وَ إِيتاءِ الزَّكاةِ﴾.[1] فَأَنْتَ ثَمَّ وَنَحْنُ أُولَئِكَ. فَقَالَ لَهُ قَتَادَةُ: صَدَقْتَ وَاللهِ جَعَلَنِيَ اللهُ فِدَاكَ، وَاللهِ مَا هِيَ بُيُوتُ حِجَارَةٍ وَلَا طِينٍ. قَالَ قَتَادَةُ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْجُبُن.

قَالَ: فَتَبَسَّمَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام ثُمَّ قَالَ: رَجَعَتْ مَسَائِلُكَ إِلَى هَذَا؟ قَالَ: ضَلَّتْ عَلَيَّ..الخبر.[2]



(١) سورة النور، الآية ٣٦.

(٢) الكافي، ج٦، ص٢٥٦، ح١.

٢٧٠) المهيمن

الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إِذا أَتَيْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَائْتِ الْفُرَاتَ وَاغْتَسِلْ بِحِيَالِ قبره وَقُل:.. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام عَبْدِكَ وَابْنِ الَّذِي انْتَجَبْتَهُ بِعِلْمِكَ وَجَعَلْتَهُ هَادِياً لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ، وَالدَّلِيلِ عَلَى مَنْ بَعَثْتَهُ بِرِسَالاتِكَ، وَدَيَّانِ الدِّينِ بِعَدْلِكَ وَفَصْلِ قَضَائِكَ بَيْنَ خَلْقِكَ، وَالْمُهَيْمِنِ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ. ثُمَّ تُصَلِّي عَلَى الْحُسَيْنِ وَسَائِرِ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى الْحَسَنِ عليه السلام.. .[١]

توضيح:

الآيات: ﴿وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ﴾.[٢]

قال الشيخ الصدوق في بيان أسماء الله تعالى:

(الْمُهَيمِنْ) معناه الشاهد، وهو كقوله عزوجل:﴿وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾ أي شاهداً عليه، ومعنى ثان أنّه اسم مبني من (الأمين) والأمين اسم من أسماء الله عزّوجلّ، ثم بُني كما بني (المبيطر) من (البيطر) و(البيطار)، وكأنّ الأصل فيه: (مؤيمن) فقُلبت الهمزة هاء كما قلبت همزة (أرقت) و(أيهات) فقيل: (هرقت) و(هيهات) وأمين اسم من أسماء الله عزوجل، ومن طول الألف أراد (يا أمين) فأخرجه مخرج قولهم (أزيد) على معنى (يا زيد).[٣]

أقول، على الأوّل يكون المعنى هكذا: إنّ الله تعالى حيث اختار الإمام عليه السلام خليفة

(١) الكافي، ج٤، ص٥٧٢-٥٧٣، ح١.

(٢) سورة المائدة، الآية ٤٨.

(٣) التوحيد للصدوق، ص٢٠٥.

له في الأرض وجعله شاهداً على إيمان الناس أو جحودهم ويشهد لهم وعليهم يوم القيامة، فهو المهيمن الشاهد، وتقدّم الكلام فيما يتعلّق بذلك في اسم (الشاهد).

وعلى المعنى الثاني فهو المؤتمن على العلم والوصيّة والدين، ولاحظ ما يتعلّق بذلك في: (أمين الله).

٢٧١) الموتور

تهذيب الأحكام، الصادق عليه السلام في زيارته عليه السلام:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَتْرَ اللهِ الْمَوْتُورَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.. .[١]

توضيح:

قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله:

قوله عليه السلام: «يَا وِتْرَ اللهِ المَوتُورَ» قال الجوهري: (الوتر) الفرد و(الموتور) الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه ووتره حقه نقصه.[٢] وقال الفيروزآبادي: (الوِتر) بالكسر ويفتح: الذحل والظلم فيه أي الثأر[٣] فالمراد به ثار الله كما مرّ، أو الفرد المنفرد بالكمال والفضل في عصره، وعلى الأوّل الموتور تأكيد له كقوله تعالى: ﴿حِجْرَاً مَحْجُورَاً﴾ والأوّل إشارة إلى شهادته والثاني إلى شهادة عشائره وأصحابه وقوله: «في السماوات والأرض» أي ينتظر طلب ثاره أهل السماوات والأرض، أو عظمت مصيبته فيهما.[٤]

تقدّم ما يتعلّق بذلك في: (ثار الله)، وأمّا معنى (الوتر) فيأتي.

لاحظ: (الوتر الموتور) و(الدم الذي لا يُدرك ثاره) و(قتيل الله).

(١) تهذيب الأحكام، ج٦، ص٥٥، ح١.
(٢) الصحاح للجوهري، ج٢، ص٨٤٣.
(٣) القاموس المحيط، ج٢، ص٨٤٢.
(٤) مرآة العقول، ج١٨، ص٢٩٨ـ٢٩٩، ذيل ح٢.

(٢٧٢) موضع سرّ الله

إقبال الأعمال، في زيارته عليه السلام في أوّل رجب ونصف شعبان:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْضِعَ سِرِّ اللّهِ.. .[١]

توضيح:

الآيات: ﴿عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً إِلاَّ مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾.[٢]

تقدّم أنّ أهل البيت عليهم السلام هم حرّاس وحفظة وحملة وموضع أسرار ربّ العالمين

وفي الكافي، عن محمّد بن عبد الخالق وأبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنَّ عِنْدَنَا وَاللّهِ سِرّاً مِنْ سِرِّ اللّهِ وَعِلْماً مِنْ عِلْمِ اللّهِ، وَاللّهِ مَا يَحْتَمِلُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، وَاللّهِ مَا كَلَّفَ اللّهُ ذَلِكَ أَحَداً غَيْرَنَا وَلَا اسْتَعْبَدَ بِذَلِكَ أَحَداً غَيْرَنَا، وَإِنَّ عِنْدَنَا سِرّاً مِنْ سِرِّ اللّهِ وَعِلْماً مِنْ عِلْمِ اللّهِ أَمَرَنَا اللّهُ بِتَبْلِيغِهِ فَبَلَّغْنَا عَنِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَمَرَنَا بِتَبْلِيغِهِ، فَلَمْ نَجِدْ لَهُ مَوْضِعاً وَلَا أَهْلًا وَلَا حَمَّالَةً يَحْتَمِلُونَهُ حَتَّى خَلَقَ اللّهُ لِذَلِكَ أَقْوَاماً خُلِقُوا مِنْ طِينَةٍ خُلِقَ مِنْهَا مُحَمَّدٌ وَآلُهُ وَذُرِّيَّتُهُ عليهم السلام وَمِنْ نُورٍ خَلَقَ اللّهُ مِنْهُ مُحَمَّداً وَذُرِّيَّتَهُ عليهم السلام وَصَنَعَهُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ الَّتِي صَنَعَ مِنْهَا مُحَمَّداً وَذُرِّيَّتَهُ عليهم السلام فَبَلَّغْنَا عَنِ اللّهِ مَا أَمَرَنَا بِتَبْلِيغِهِ، فَقَبِلُوهُ وَاحْتَمَلُوا ذَلِكَ، فَبَلَغَهُمْ ذَلِكَ عَنَّا فَقَبِلُوهُ وَاحْتَمَلُوهُ، وَبَلَغَهُمْ ذِكْرُنَا فَمَالَتْ قُلُوبُهُمْ إِلَى مَعْرِفَتِنَا وَحَدِيثِنَا، فَلَوْ لَا أَنَّهُمْ خُلِقُوا مِنْ هَذَا لَمَا كَانُوا كَذَلِكَ، لَا وَاللّهِ مَا احْتَمَلُوهُ.

ثُمَّ قَالَ عليه السلام: إِنَّ اللّهَ خَلَقَ أَقْوَاماً لِجَهَنَّمَ وَالنَّارِ، فَأَمَرَنَا أَنْ نُبَلِّغَهُمْ كَمَا بَلَّغْنَاهُمْ

(١) إقبال الأعمال، ج٢، ص٧١٢، قال السيّد في أولها: إن هذه الزيارة مما يزار بها الحسين عليه السلام أول رجب أيضا.

(٢) سورة الجنّ، الآيتان ٢٦ـ٢٧.

وَاشْمَأَزُّوا مِنْ ذَلِكَ وَنَفَرَتْ قُلُوبُهُمْ وَرَدُّوهُ عَلَيْنَا وَلَمْ يَحْتَمِلُوهُ وَكَذَّبُوا بِهِ وَقَالُوا ساحِرٌ كَذَّابٌ، فَطَبَعَ اللهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَأَنْسَاهُمْ ذَلِكَ، ثُمَّ أَطْلَقَ اللهُ لِسَانَهُمْ بِبَعْضِ الْحَقِّ فَهُمْ يَنْطِقُونَ بِهِ وَقُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ لِيَكُونَ ذَلِكَ دَفْعاً عَنْ أَوْلِيَائِهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ، وَلَوْ لا ذَلِكَ ما عُبِدَ اللهُ فِي أَرْضِهِ، فَأَمَرَنَا بِالْكَفِّ عَنْهُمْ وَالسَّتْرِ وَالْكِتْمَانِ، فَاكْتُمُوا عَمَّنْ أَمَرَ اللهُ بِالْكَفِّ عَنْهُ، وَاسْتُرُوا عَمَّنْ أَمَرَ اللهُ بِالسَّتْرِ وَالْكِتْمَانِ عَنْهُ.

قَالَ: ثُمَّ رَفَعَ عليه السلام يَدَهُ وَبَكَى وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ هؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ، فَاجْعَلْ مَحْيَانَا مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتَنَا مَمَاتَهُمْ، وَلَاتُسَلِّطْ عَلَيْهِمْ عَدُوّاً لَكَ فَتُفْجِعَنَا بِهِمْ، فَإِنَّكَ إِنْ أَفْجَعْتَنَا بِهِمْ لَمْ تُعْبَدْ أَبَداً فِي أَرْضِكَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً.[١]

لاحظ: (أمين الله) و(المستخزن) و(خازن العلم) و(خازن الكتاب المسطور).

٢٧٣) الموعود بشهادته قبل استهلاله

مصباح الزائر، خرج إلى القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي محمد عليه السلام:

أَنَّ مَوْلَانَا الْحُسَيْنَ عليه السلام وُلِدَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِثَلَاثٍ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبَانَ، فَصُمْهُ وَادْعُ فِيهِ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَوْلُودِ فِي هَذَا الْيَوْمِ، الْمَوْعُودِ بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ اسْتِهْلَالِهِ وَوِلَادَتِهِ، بَكَتْهُ السَّمَاءُ وَمَنْ فِيهَا وَالْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَلَمَّا يَطَأْ لَابَتَيْهَا..[٢]

توضيح:

اللغة: لسان العرب: الإهلال رفع الصوت، واسْتَهَلَ: إذا تبيّن. واسْتِهْلَالُ الصبي: تصويته عند الولادة.[٣] وانْهَلَّتِ السماءُ إذا صبَّت، واسْتَهَلَّتْ إذا ارتفع صوتُ

(١) الكافي، ج١، ص٤٠٢، ح٥.

(٢) مصباح الزائر للشيخ الطوسي، ج٢، ص٨٢٦.

(٣) لاحظ، مجمع البحرين، ج٥، ص٥٠٠.

وقعها، وكأَنَ استِهْلالَ الصبيّ منه.[١]

واللابة: الحرّة، وهي الأرض ذات الأحجار السود، والمراد قبل مشيه عليه السلام على الأرض.

يظهر أنّ بكاء السماء ومن فيها والأرض ومن عليها عليه عليه السلام قد سبق شهادته عليه السلام، بل يُشعر بأنّ شروع بكاءها بدأ قبل أن يطأ لابتيها، فهو بكاء مستمرّ، أو أنّ تقدير شهادته عليه السلام كان قبل ولادته وهو المستفاد من أحاديث أخرى أيضا، وهذا المعنى أقرب، وإن كان الأوّل أظهر من حيث تركيب الجملة، فيكون بكاء السماء ومن فيها والأرض ومن عليها، مثل بكاء الأنبياء والأوصياء عليه عليه السلام وهو بعد لم يولد.

ويظهر أيضاً من كونه عليه السلام موعودا بشهادته؛ أنّ الإمام عليه السلام كان على موعد من لقاء الشهادة، كما قال عليه السلام لمحمد بن الحنفية:

أَتَانِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بَعْدَ مَا فَارَقْتُكَ فَقَالَ: يَا حُسَيْنُ، اخْرُجْ فَإِنَّ اللهَ قَدْ شَاءَ أَنْ يَرَاكَ قَتِيلًا.[٢]

وفي الجملة فإنّ شهادة الإمام عليه السلام كانت مقدّرة قبل ولادته، وقد أخبر الله تعالى بعض أنبياءه كآدم[٣]، إبراهيم[٤]، وموسى[٥]، وزكريا[٦]، وإسماعيل صادق الوعد[٧]، وعيسى[٨]، ورسول الله عليه السلام، وإنّ النبيّ الخاتم أخبر أمّته، ودعاهم إلى نصرته.

---

(١) لسان العرب، ج١١، ص٧٠٢.

(٢) اللهوف على قتلى الطفوف، ص٦٤ـ٦٥.

(٣) البحار، ج٤٤، ص٢٤٥.

(٤) الكافي، ج١، ص٤٦٥، ح٥.

(٥) البحار، ج٤٤، ص٣٠٨.

(٦) البحار، ج٤٤، ص٢٢٣.

(٧) كامل الزيارات، ص٦٤، ح١.

(٨) كمال الدين، ج٢، ص٥٣٢، ح١.

ففي كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام:

لَمَّا أَنْ هَبَطَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ عليه السلام فَخَلَا بِهِ مَلِيّاً مِنَ النَّهَارِ فَغَلَبَتْهُمَا الْعَبْرَةُ فَلَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى هَبَطَ عَلَيْهِمَا جَبْرَئِيلُ عليه السلام ـ أَوْ قَالَ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ـ فَقَالَ لَهُمَا: رَبُّكُمَا يُقْرِؤُكُمَا السَّلَامَ وَيَقُولُ: عَزَمْتُ عَلَيْكُمَا لَمَّا صَبَرْتُمَا. قَالَ عليه السلام: فَصَبْراً [فَصَبَرَا].[١]

وعن أبي جعفر عليه السلام قال:

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: زَارَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَقَدْ أَهْدَتْ لَنَا أُمُّ أَيْمَنَ لَبَناً وَزُبْداً وَتَمْراً، فَقَدَّمْنَا مِنْهُ فَأَكَلَ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ قَامَ إِلَى زَاوِيَةِ الْبَيْتِ فَصَلَّى رَكَعَاتٍ، فَلَمَّا كَانَ فِي آخِرِ سُجُودِهِ صلى الله عليه وآله بَكَى بُكَاءً شَدِيداً فَلَمْ يَسْأَلْهُ أَحَدٌ مِنَّا إِجْلَالًا وَإِعْظَاماً لَهُ، فَقَامَ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَقَعَدَ فِي حَجْرِهِ فَقَالَ: يَا أَبَتِ لَقَدْ دَخَلْتَ بَيْتَنَا، فَمَا سُرِرْنَا بِشَيْءٍ كَسُرُورِنَا بِدُخُولِكَ، ثُمَّ بَكَيْتَ بُكَاءً غَمَّنَا، فَمَا أَبْكَاكَ؟

فَقَالَ صلى الله عليه وآله: يَا بُنَيَّ أَتَانِي جَبْرَئِيلُ عليه السلام آنِفاً، فَأَخْبَرَنِي أَنَّكُمْ قَتْلَى، وَأَنَّ مَصَارِعَكُمْ شَتَّى. فَقَالَ: يَا أَبَتِ، فَمَا لِمَنْ زَارَ قُبُورَنَا عَلَى تَشَتُّتِهَا؟ فَقَالَ صلى الله عليه وآله: يَا بُنَيَّ أُولَئِكَ طَوَائِفُ مِنْ أُمَّتِي يَزُورُونَكُمْ فَيَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ، وَحَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ آتِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى أُخَلِّصَهُمْ مِنْ أَهْوَالِ السَّاعَةِ وَمِنْ ذُنُوبِهِمْ، وَيُسْكِنُهُمُ اللهُ الْجَنَّةَ.[٢]

وفي عيون اخبار الرضا عليه السلام، عن عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر عليه السلام قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد عليه السلام قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ عليه السلام، قال: حدثني أبي عليّ بن الحسين عليه السلام قال: حدّثتني أسماء بنت عميس قالت: ..إلى أن قال:

(١) كامل الزيارات، ص٥٥، ح١.

(٢) كامل الزيارت، ص٥٨، ح٦.

قَالَتْ أَسْمَاءُ: فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ حَوْلٍ مِنْ مَوْلِدِ الْحَسَنِ عليه السلام وُلِدَ الْحُسَيْنُ عليه السلام، فَجَاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: يَا أَسْمَاءُ، هَلُمِّي هَاتِ ابْنِي فَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ صلى الله عليه وآله فِي خِرْقَةٍ بَيْضَاءَ، فَأَذَّنَ فِي أُذُنِهِ الْيُمْنَى وَأَقَامَ فِي الْيُسْرَى وَوَضَعَهُ فِي حَجْرِهِ وَبَكَى. قَالَتْ أَسْمَاءُ: قُلْتُ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، مِمَّ بُكَاءُكَ؟ قَالَ صلى الله عليه وآله: مِنِ ابْنِي هَذَا. قُلْتُ: إِنَّهُ وُلِدَ السَّاعَةَ. قَالَ: يَا أَسْمَاءُ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ مِنْ بَعْدِي، لَا أَنَالَهُمُ اللهُ شَفَاعَتِي. ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وآله: يَا أَسْمَاءُ لَا تُخْبِرِي فَاطِمَةَ عليها السلام بِهَذَا، فَإِنَّهَا قَرِيبَةُ عَهْدٍ بِوِلَادَةٍ.. .(١)

وفي مدينة المعاجز، عن شرحبيل بن أبي عوف، قال:

لما ولد الحسين عليه السلام هبط مَلك من ملائكة الفردوس الأعلى، ونزل إلى البحر الأعظم، ونادى في أقطار السماوات والأرض: يا عباد الله، البسوا ثياب الأحزان، وأظهروا التفجّع والأشجان، فإنّ فرخ محمّد صلى الله عليه وآله مذبوح مظلوم مقهور.(٢)

٢٧٤) مولى المؤمنين

أمالي الصدوق، عن ابن عباس، في حديث النبيّ صلى الله عليه وآله:

وَأَمَّا الْحُسَيْنُ فَإِنَّهُ.. مَوْلَى الْمُؤْمِنِين.. .(٣)

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ.. .(٤)

توضيح:

اللغة: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: الْوِلَايَةُ: تَوَلِّي الأمرِ..حقيقته: تَوَلِّي الأمرِ.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٢٥ـ٢٦، ح٥.

(٢) مدينة المعاجز، ص٢٣٦.

(٣) الأمالي للصدوق، ص١١٥.

(٤) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٥٠٠.

والْوَلِيُ والْمَوْلَى يستعملان في ذلك كلٌّ واحدٍ منهما يقال في معنى الفاعل. أي: الْمُوَالِي، وفي معنى المفعول، أي: المُوالَى.

الآيات: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُون﴾.[1] ﴿يَوْمَ لا يُغْني مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً وَلا هُمْ يُنْصَرُون إِلاَّ مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزيزُ الرَّحيم﴾.[2]

الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال عليه السلام:

إِنَّمَا يَعْنِي أَوْلَى بِكُمْ، أَيْ أَحَقُّ بِكُمْ وَبِأُمُورِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ؛ ﴿اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ يَعْنِي عَلِيّاً وَأَوْلَادَهُ الْأَئِمَّةَ عليهم السلام إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ وَصَفَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُم راكِعُونَ﴾ وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ وَقَدْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُوَ رَاكِعٌ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ قِيمَتُهَا أَلْفُ دِينَارٍ، وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله كَسَاهُ إِيَّاهَا، وَكَانَ النَّجَاشِيُّ أَهْدَاهَا لَهُ، فَجَاءَ سَائِلٌ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللهِ وَأَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، تَصَدَّقْ عَلَى مِسْكِينٍ، فَطَرَحَ عليه السلام الْحُلَّةَ إِلَيْهِ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَيْهِ أَنِ احْمِلْهَا، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ هَذِهِ الْآيَةَ، وَصَيَّرَ نِعْمَةَ أَوْلَادِهِ بِنِعْمَتِهِ، فَكُلُّ مَنْ بَلَغَ مِنْ أَوْلَادِهِ مَبْلَغَ الْإِمَامَةِ يَكُونُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ مِثْلَهُ فَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ راكِعُونَ، وَالسَّائِلُ الَّذِي سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالَّذِينَ يَسْأَلُونَ الْأَئِمَّةَ عليهم السلام مِنْ أَوْلَادِهِ يَكُونُونَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.[3]

وعن الحسين بن أبي العلاء قال: ذكرت لأبي عبدالله عليه السلام قولنا في الأوصياء إنّ طاعتهم مفترضة، قال: فقال عليه السلام:

(١) سورة المائدة، الآية ٥٥.

(٢) سورة الدخان، الآيتان ٤١ـ٤٢.

(٣) الكافي، ج١، ص٢٨٨، ح٣.

نَعَمْ، هُمُ الَّذِينَ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾.(١)

وفي تفسير القمّي: ﴿يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا﴾ قال:

مَن والى غير أولياء الله لا يغني بعضهم عن بعض، ثم استثنى من والى آل محمّد عليهم السلام فقال: ﴿إلاّ مَنْ رَحِمَ اللهُ إِنَّهُ هُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.(٢)

وفي الكافي، عن زيد الشحّام قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام ونحن في الطريق في ليلة الجمعة:

اقْرَأْ فَإِنَّهَا لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ قُرْآناً، فَقَرَأْتُ: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كانَ مِيقاتُهُمْ أَجْمَعِينَ يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ﴾. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: نَحْنُ وَاللهِ الَّذِي رَحِمَ اللهُ، وَنَحْنُ وَاللهِ الَّذِي اسْتَثْنَى اللهُ، لَكِنَّا نُغْنِي عَنْهُمْ.(٣)

تقدّم ما يتعلّق بذلك في (الإمام).

ولاحظ أيضا: (إمام المسلمين).



(١) الكافي، ج١، ص١٧٨، ح٧.

(٢) تفسير القمّي، ج٢، ص٢٩٢.

(٣) الكافي، ج١، ص٤٢٣، ح٥٦.

٢٧٥) المؤودة

كامل الزيارات: عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ. بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ قال عليه السلام:

نَزَلَتْ فِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام.[1]

توضيح:

اللغة: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: وأد..الأصل الواحد في المادّة: هو التثقّل مادّيّا أو معنويّا..الموءودة: من الوأد بمعنى المثقلة وهي الّتى أثقلها شيء، والتأنيث بلحاظ النفس، والمراد كلّ نفس يعدّ ثقيلا ويتوهّم كونه مزاحما في معيشتهم ومنافيا لشخصيّتهم وعنوانهم من جهة المعنى، سواء كان ذلك الفرد من البنات لهم أو من نفوس أخرى يتوهّم مزاحمتها.[2] المصباح المنير: وأَدَ: ابْنَتَهُ (وأْداً) .. دَفَنَهَا حَيَّةً فَهِىَ (مَوْءُودَةٌ) و(الْوَأْدُ) الثِّقْلُ يُقَالُ (وَأَدَهُ) إِذَا أَثْقَلَه.[3]

أقول، ورد أيضا في تأويل الآية أنّ الموؤدة هي المودّة، ففي تفسير فرات الكوفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

﴿وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ يَقُولُ: أَسْأَلُكُمْ عَنِ الْمَوَدَّةِ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَيْكُمْ وصلها مَوَدَّةُ [ذِي] الْقُرْبَى، بِأَيِّ ذَنْبٍ قَتَلْتُمُوهُم؟.[4]

وعن أبي عبد الله عليه السلام: في قول الله عزّ ذكره: ﴿وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ﴾:

يَعْنِي مَوَدَّتَنَا [أَهْلَ الْبَيْتِ] بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ. قَالَ عليه السلام: ذَلِكَ حَقُّنَا الْوَاجِبُ عَلَى

---

(١) كامل الزيارات، ص٦٣، ح٣.

(٢) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج١٣، ص١٠.

(٣) المصباح المنير، ج٢، ص٦٧٤.

(٤) تفسير فرات، ص٥٤٢، ح٦٩٥.

النَّاسِ [وَ] حُبُّنَا الْوَاجِبُ عَلَى الْخَلْقِ، قَتَلُوا مَوَدَّتَنَا.[1]

لاحظ: (المذبوح) و(المقطوع الوتين) والمجزو الراس).

٢٧٦) الناصر

كمال الدين، قال ابن عباس: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ـ في خبر ولادة الحسين عليه السلام واستشفاع دردائيل الملك به، إلى أن قال صلى الله عليه وآله ـ:

وَالْأَئِمَّةُ بَعْدِي الْهَادِي عَلِيٌّ، وَالْمُهْتَدِي الْحَسَنُ، وَالنَّاصِرُ الْحُسَيْنُ، وَالْمَنْصُورُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام ..الحديث.[2]

المزار لابن المشهدي، عن صفوان، عن الصادق عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أُسَّ الْإِسْلَامِ، النَّاصِرَ لِدِينِ اللهِ.. .[3]

توضيح:

الآيات: ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.[4] ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُم﴾.[5] ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصارَ اللَّهِ﴾.[6]

العبارة تشيرإلى نصرة سيّد الشهداء عليه السلام لدين الله سبحانه بدمه وتضحيته، حيث نصر القرآن والتوراة والإنجيل، ونصر جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام، ونصر القيم كلّها

---

(١) تفسير فرات، ص٥٤٢، ح٦٩٦.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٢٨٢، ح٣٦.

(٣) المزار لابن المشهدي، ص٤٣١.

(٤) سورة الحديد، الآية ٢٥.

(٥) سورة محمّد صلى الله عليه وآله، الآية ٧.

(٦) سورة الصف، الآية ١٤.

والشرائع السماويّة بأسرها، ونصر العدل والحقّ، ونصر جدّه المصطفى وأباه المرتضى وأمه فاطمة الزهراء وأخاه الحسن المجتبى عليهم السلام، ونصر الإمامة الإلهيّة الحقّة، ونصر كلّ مؤمن ومؤمنة، بل جميع المؤمنين من أوّل الدهر وإلى يوم القيامة، حيث كشف عن قناع الزور وميّز أهل النفاق عن أهل الإيمان.

وهناك نصرة خاصّة يجدها زوّاره والباكون عليه والباذلون أنفسهم وأموالهم في إحياءه أمره.

ويمكن أن يكون بيانا لمقام سيّد الشهداء عليه السلام يوم القيامة الكبرى، أو القيامة الصغرى وهي الرجعة، كما مرّ في (المنتصر)، والله العالم.

٢٧٧) الناطق بالهدى

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام في زيارته عليه السلام:

كُنْتَ فِيهَا نُوراً سَاطِعاً لَا يُطْفَأُ وَأَنْتَ النَّاطِقُ بِالْهُدَى.. .[1]

توضيح:

الآيات: ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشيد﴾.[2]

مسائل عليّ بن جعفر، عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾، قال عليه السلام:

الْبِئْرُ الْمُعَطَّلَةُ الْإِمَامُ الصَّامِتُ، وَالْقَصْرُ الْمَشِيدُ الْإِمَامُ النَّاطِقُ.[3]

تشير العبارة إلى قيام الإمام الحسين عليه السلام على الطاغوت، حيث كان فيه الهداية للبشر، وإخراجهم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن، ومن البيعة لإمام الجور إلى

---

(١) كامل الزيارات، ص٢٣٠، ح١٧.

(٢) سورة الحجّ، الآية ٤٥.

(٣) مسائل عليّ بن جعفر، ص٣١٧، ح٧٩٦.

البيعة لإمام الحقّ. ونطقه عليه السلام هو مقابل الصمت والسكوت، وكان الإمام عليه السلام مأموراً بالقيام ـ كما عرفت في حديث الصحيفة المختومة ـ حتّى قتلوه مظلوما.

وقد يكون المراد من الناطق بالهدى هو إمامته، أي أنّه ناطق عن القرآن، وترجمان الوحي، أي أنّه إمام من عند الله، وهو إمام قام أو قعد، كما مرّ في (الإمام) قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ إِمَامَانِ قَامَا أَوْ قَعَدَا».[1]

فإنّ كلمات الإمام عليه السلام وتعاليمه كلّها حقّ وصدق وهدى، كما في الزيارة الجامعة المرويّة عن الهادي عليه السلام:

كَلَامُكُمْ نُورٌ، وَأَمْرُكُمْ رُشْدٌ، وَوَصِيَّتُكُمُ التَّقْوَى، وَفِعْلُكُمُ الْخَيْر.. .[2]

ولاحظ: (باب الهدى) و(الهادي) و(المصباح).

٢٧٨) نجل أمير المؤمنين عليه السلام

كمال الدين، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث:

وَكَأَنِّي بِالْحُسَيْنِ عليه السلام نَجْلِي وَفَرْخِي وَمُضْغَتِي وَمُخِّي.. الحديث.[3]

توضيح:

اللغة: كتاب العين: النَّجْل: النسل، وإنما ينسب إلى الفحل، والنسل ينسب إلى كل.[4]

أقول: في بعض النسخ بدل (نَجْلِي): (سَخْلِي) وهو المولود المحبّب. قال في لسان العرب:

سخل، أبو زيد: يقال لولد الغنم ساعة تَضَعه أُمُّه من الضأْن والمَعَز جميعا. في

(١) عوالي اللآلئ، ج٤، ص٩٣، ح١٣٠.
(٢) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٦١٦، ح٣٢١٣.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٣٢، ح١.
(٤) كتاب العين، ج٦، ص١٢٤.

الحديث: (كَأَنِّي بجَبَّار يَعْمِد إلى سَخْلي فيَقْتُله)؛ السَّخْل: المولود المُحَبَّب إلى أَبويه، وهو في الأَصل ولد الغنم.[(١)]

تقدّم ما يتعلّق بذلك في (ابن إمام المتقين).

ولاحظ أيضا: (ابن سيّد الأوصياء) و(وارث عليّ وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله) و(الفرخ المبارك).

(٢٧٩) نجيب الله أو نجيّ الله

تهذيب الأحكام، عن الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين:

السَّلَامُ عَلَى خَلِيلِ اللهِ وَنَجِيبِهِ..[(٢)]

مصباح الكفعمي: بدل نجيب الله: (نَجِيِّ اللهِ).[(٣)]

توضيح:

اللغة: المصباح المنير: نَجُبَ مِثْلُ كَرُمَ وَزْناً وَمَعْنًى، (نُجَبَةُ) الْقَوْمِ خِيَارُهُمْ وَ(انْتَجَبْتُهُ) اسْتَخْلَصْتُه[(٤)] وفي المجمع: النجيب الفاضل النفيس في نوعه[(٥)] وفي القاموس «النجيب الكريم» الحسيب، والمنتجب المختار وفيه (النجيّ) كغني من تساره.[(٦)]

مجمع البحرين: النجوى: السرّ ما بين الإثنين والجماعة[(٧)]، وفي تاج العروس: والنجيّ كغنيّ: من تساره، وهو المناجي المخاطب للإنسان والمحدّث له، ومنه:

(١) لسان العرب، ج١١، ص٣٣٢.

(٢) تهذيب الأحكام، ج٦، ص١١٣، ح٢٠١ـ١٧.

(٣) جنّة الأمان الواقية، ص٤٨٩.

(٤) لاحظ: المصباح المنير، ج٢، ص٥٩٣.

(٥) مجمع البحرين، ج٢، ص١٦٨.

(٦) القاموس المحيط، ج١، ص١٣٠.

(٧) مجمع البحرين، ج١، ص٤٠٨.

موسى نجيّ الله.[١]

فمعنى (نجيب الله) أنّ الله اختاره عليه السلام لتلك المقامات والفضائل، أو أنّ نجيب الله إضافة تشريفيّة مثل (روح الله).

وأمّا (نجيّ الله) فإنّ الله تعالى ناجاه كما ناجى موسى بن عمران، وهو عليه السلام أيضاً كان يناجي الله بمناجات ذكر القرآن الكريم بعضها.

فأمّا مخاطبة الله تعالى له، فمنها الآيات الأربعة الأخيرة من سورة الفجر، وهي قوله تعالى: ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّة ارْجِعي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّة فَادْخُلي في عِبادي وَادْخُلي جَنَّتي﴾.[٢]

ففي تفسير القمّي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً* فَادْخُلِي فِي عِبادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾:

يَعْنِي الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام.[٣]

والمناجاة بين الله تعالى وبين الحسين عليه السلام، فممّا ذكره الله سبحانه في كتابه ونزل تأويله فيه عليه السلام قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْني أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلى والِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَأَصْلِحْ لي في ذُرِّيَّتي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمين﴾.[٤]

وفي الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إِنَّ جَبْرَئِيلَ عليه السلام نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ

(١) تاج العروس، ج٢٠، ص٢٢١.

(٢) سورة الفجر، الآيات ٢٧ـ٣٠.

(٣) تفسير القمّي، ج٢، ص٤٢٢.

(٤) سورة الأحقاف، الآية ١٥.

بِمَوْلُودٍ يُولَدُ مِنْ فَاطِمَةَ عليها السلام تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ. فَقَالَ صلى الله عليه وآله: يَا جَبْرَئِيلُ، وَعَلَى رَبِّيَ السَّلَامُ، لَا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ يُولَدُ مِنْ فَاطِمَةَ عليها السلام تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي. فَعَرَجَ، ثُمَّ هَبَطَ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ صلى الله عليه وآله: يَا جَبْرَئِيلُ وَعَلَى رَبِّيَ السَّلَامُ لَا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي. فَعَرَجَ جَبْرَئِيلُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ هَبَطَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَبَّكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيُبَشِّرُكَ بِأَنَّهُ جَاعِلٌ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْإِمَامَةَ وَالْوَلَايَةَ وَالْوَصِيَّةَ. فَقَالَ صلى الله عليه وآله: قَدْ رَضِيتُ. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى فَاطِمَةَ عليها السلام أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُنِي بِمَوْلُودٍ يُولَدُ لَكِ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي. فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ: لَا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ مِنِّي تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا أَنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْإِمَامَةَ وَالْوَلَايَةَ وَالْوَصِيَّةَ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنِّي قَدْ رَضِيتُ فـ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلى والِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ فَلَوْ لَا أَنَّهُ قَالَ: ﴿أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ لَكَانَتْ ذُرِّيَّتُهُ كُلُّهُمْ أَئِمَّةً.[1]

وعليك بأدعية الإمام عليه السلام ومناجاته التي هي من الكنوز، ولا سيما دعاؤه يوم عرفة.

ولاحظ: (صفوة الله) و(صفيّ الله) و(خليل الله).

(١) الكافي، ج١، ص٤٦٤، ح٤.

٢٨٠) نظام المسلمين

المزر لابن المشهدي، عن صفوان، عن الصادق عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام:
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نِظَامَ الْمُسْلِمِينَ.. .[١]

توضيح:

اللغة: مجمع البحرين: النِّظَام بالكسر: الخيط الذي يُنْظَمُ به اللؤلؤ. ويقال نَظَمْتُ الخرز من باب ضرب: جمعته في سلك وهو النِّظَام، وَمِنْهُ «أَنْتَ أَسَاسُ الشَّيْءِ وَنِظَامُهُ». ونَظَمْتُ الأمر فَانْتَظَمَ أي أقمته فاستقام. وهو على نِظَامٍ واحد أي على نهج واحد غير مختلف.[٢]

تقدّم أنّ الإمام عليه السلام (ركن المسلمين) و(عمود الدين)، فالإمام هو نظام المجتمع المسلم ونظام عقيدة المسلمين، وهوالمعبّرعنه بنظام الدين كما سيأتي.

بالنسبة إلى الأمر الأوّل، فهو عليه السلام الحبل الذي أمر الناس بالتمسّك به والاعتصام به وعدم التفرّق عنه، والعروة الوثقى التي لا انفصام لها، قال الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾.[٣] وقال سبحانه: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فقد استَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصامَ لَها وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَليم﴾.[٤]

وفي تفسير القمّي، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَلا تَفَرَّقُوا﴾ قال: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلِمَ أَنَّهُمْ سَيَفْتَرِقُونَ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ صلى الله عليه وآله وَيَخْتَلِفُونَ، فَنَهَاهُمْ عَنِ التَّفَرُّقِ، كَمَا نَهَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَى وَلَايَةِ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام

---

(١) المزار لابن المشهدي، ص٤٣١.

(٢) مجمع البحرين، ج٦، ص١٧٦، المصباح المنير، ج٢، ص٦١٢.

(٣) آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٤) البقرة، الآية: ٢٥٦.

وَلا يَتَفَرَّقُوا.[١]

وفي فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن عقدة، عن زين العابدين عليه السلام: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى﴾ قال عليه السلام:

مَوَدَّتُنَا أَهْلَ البَيتِ.[٢]

وفي تفسير العياشيّ، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ﴾ قال عليه السلام:

السِّلم هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، أَمَرَ اللهُ بِالدُخُولِ فِيهِ.[٣]

فبدون حاكميّة الإمام المنصوب من عند الله، وهو العالم بما يصلح الناس وما يفسدهم، ينتهي أمرهم إلى الاختلاف والاقتتال والفساد والإفساد، فهو مميت البدع، ومحيي السنّة، وهو الذي يزكّيهم ويعلّمهم ويهديهم، وأمّا غيره لا يهدي إلّا أن يُهدى.

وفي الاحتجاج، في خطبة الزهراء عليها السلام:

فَجَعَلَ اللهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً لَكُمْ مِنَ الشِّرْكِ..وَطَاعَتَنَا نِظَاماً لِلْمِلَّةِ وَإِمَامَتَنَا أَمَاناً لِلْفُرْقَةِ...[٤]

أمّا الأمر الثاني، فعرفت فيما سبق أنّ من ترك أئمّة الهدى تذهب به المذاهب طرائق شتّى، وفي مختلف مسائل الدين أصولاً وفروعاً، وينحرف عن الصراط السويّ، فالسبب هو أنّ غياب الإمام الحقّ غياب النظام الذي يحفظ الدين ويمنع من الإنحراف.

وفي الكافي، عن الإمام الرضا عليه السلام في وصف الإمام:

---

(١) تفسير القمّي، ج١، ص١٠٨.

(٢) فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ص١٨٣.

(٣) تفسير العياشي، ج١، ص١٠٢، ح٢٩٦.

(٤) الاحتجاج، ج١، ص٩٩.

نِظَامُ الدِّينِ.[١]

وفي بشارة المصطفى، عن الإمام الباقر عليه السلام:

وَحَقُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ نِظَامُ الدِّينِ.[٢]

ولاحظ: (أسّ الإسلام) و(دعامة الدين) و(عمود الدين) و(ركن المسلمين) و(عضد الأمّة).

(٢٨١) النفس التي حرّم الله

علل الشرائع، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إِنَّ الْكَبَائِرَ سَبْعٌ فِينَا أُنْزِلَتْ وَمِنَّا اسْتُحِلَّتْ، فَأَوَّلُهَا الشِّرْكُ بِاللهِ الْعَظِيمِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ، وَإِنْكَارُ حَقِّنَا.

فَأَمَّا الشِّرْكُ بِاللهِ الْعَظِيمِ فَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ فِينَا مَا أَنْزَلَ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فِينَا مَا قَالَ، فَكَذَّبُوا اللهَ وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ صلى الله عليه وآله، فَأَشْرَكُوا بِاللهِ، وَأَمَّا قَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ فَقَدْ قَتَلُوا الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام وَأَصْحَابَهُ..الحديث.[٣]

توضيح:

الآيات: ﴿وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً﴾.[٤]

استنادا للخبر الشريف، فإنّ اللام في (النفس) عهديّة، والآية نزلت في

(١) الكافي، ج١، ص٢٠٠، ح١.

(٢) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، ج٢، ص١٨٩.

(٣) علل الشرائع، ج٢، ص٤٧٤، ح١.

(٤) سورة الإسراء، الآية ٣٣.

الحسين عليه السلام، وتبين عظمة حرمة هذه النفس عند الله حتّى عُدّ قتله من الكبائر السبعة، فما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول صلى الله عليه وآله.

ففي مقتل أبي مخنف:

فجاءه الحسين عليه السلام يقول: قَتَلَ اللهُ قَوماً قَتَلوكَ يَا بُنَيَّ! مَا أَجْرَأَهُمْ عَلَى الرَحْمَنِ، وَعَلَى انْتِهَاكِ حُرْمَةِ الرَسُولِ صلى الله عليه وآله![1]

فتبيّن أن قشعريرة أظلة العرش لأنّ هذه الجريمة هي من أكبر الكبائر.

لاحظ: (مَن هُتكت حرمته).

(٢٨٢) النفس المطمئنّة

تفسير القمّي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿يَا أَيّتُها النَفسُ المطمَئنَّةُ ارجِعِي إلى رَبّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّة فَادْخُلي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾:

يعني الحسين بن عليّ عليهما السلام.[2]

كنز الفوائد، عن صندل عن ابن فرقد قال:

اقْرَءُوا سُورَةَ الْفَجْرِ فِي فَرَائِضِكُمْ وَنَوَافِلِكُمْ، فَإِنَّهَا سُورَةُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام وَارْغَبُوا فِيهَا رَحِمَكُمُ اللهُ. فَقَالَ لَهُ أَبُو أُسَامَةَ وَكَانَ حَاضِرَ الْمَجْلِسِ: كَيْفَ صَارَتْ هَذِهِ السُّورَةُ لِلْحُسَيْنِ عليه السلام خَاصَّةً؟

فَقَالَ عليه السلام: أَلَا تَسمَعُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلى رَبّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ إِنَّمَا يَعْنِي الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام، فَهُوَ ذُو النَّفْسِ الْمُطْمَئِنَّةِ الرَّاضِيَةِ الْمَرْضِيَّةِ، وَأَصْحَابُهُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله الرَّاضُونَ عَنِ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ رَاضٍ عَنْهُمْ، وَهَذِهِ السُّورَةُ فِي

(١) وقعة الطف، ص٢٤٣.

(٢) تفسير القمّي، ج٢، ص٤٢٢.

الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَشِيعَتِهِ وَشِيعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام خَاصَّةً، مَنْ أَدْمَنَ قِرَاءَةَ الْفَجْرِ كَانَ مَعَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي دَرَجَتِهِ فِي الْجَنَّةِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيم.[1]

توضيح:

اللغة: المصباح المنير: اطْمَأَنَ الْقَلْبُ: سَكَنَ وَلَمْ يَقْلَق.[2]

الآيات: ﴿يَا أَيَّتُها النَفسُ المطمَئِنَّةُ ارجِعِي إِلى رَبِّكِ رَاضِـيَةً مَرْضِـيَّة فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾.[3] ﴿الَّـذينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِـذِكْرِ اللَّـهِ أَلا بِـذِكْرِ اللَّـهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوب﴾.[4]

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام في كلام أمير المؤمنين عليه السلام للإمام الحسين عليه السلام: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَسْفِكَنَّ بَنُو أُمَيَّةَ دَمَكَ ثُمَّ لَا يُزِيلُونَكَ عَنْ دِينِكَ وَلَا يُنْسُونَكَ ذِكْرَ رَبِّكَ. فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَسْبِي أَقْرَرْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَأُصَدِّقُ قَوْلَ نَبِيِّ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَلَا أُكَذِّبُ قَوْلَ أَبِي عليه السلام.[5]

تبيّن أنّ أهمّ أهداف قتل الحسين عليه السلام هو محق الدين وإطفاء نور الله، والإمام عليه السلام كان يعلم ذلك، ودفاعه الأوّل والأخير إنّما كان لدين الله، وقد تقدّم ما يتعلق بذلك في (الزجاجة).

ثمّ إنّ عدم وجود القلق والاضطراب مع كلّ المخاوف والشدائد لم يكن ليحصل إلا بذكره تعالى الذي هو فوق كلّ شيء ومحيط بكلّ شيء وقادر على كلّ شيء ولا يعجزه شيء، وأنّ ما شاء كان ولما لم يشأ لم يكن، قال تعالى: ﴿أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

---

(١) كنز الفوائد، ص٣٨٦.

(٢) المصباح المنير، ج٢، ص٣٧٨.

(٣) سورة الفجر، الآيات ٢٧ـ٣٠.

(٤) سورة الرعد، الآية ٢٨.

(٥) كامل الزيارات؛ ص٧٢، ح٢.

ومع ما مرّ به الإمام عليه السلام من الشدائد العظام والمحن التي لا تحملها الجبال الراسيات، لم يغفل قلبه عن الله تعالى طرفة عين، بل كان مشغولا بذكره، تزول الجبال ولا يزول ذكره لربّه، ولم يفتأ يذكره حتى رجعت نفسه المطمئنة إلى ربّها راضية مرضيّة.

ولاحظ: (الرضيّ) و(حبيب الله) و(خليل الله).

٢٨٣) النقيّ

زاد المعاد، في زيارته عليه السلام في عيدي الأضحى والفطر:

.. وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمَامُ الْبَرُّ التَّقِيُّ النَّقِيُّ.. .(١)

توضيح:

اللغة: مجمع البحرين: ونَقِيَ الشيء بالكسر يَنْقَى نَقَاوَةً بالفتح فهو نَقِيُّ أي نظيف. و«النِّقَاءُ» ممدود: النظافة.. وَفِي الْحَدِيثِ:«إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّقِيَ النَّقِيَ» قيل: المراد بِالتَّقِيِ من حسن ظاهره وبِالنَّقِيِ ـ بالنون ـ من حسن باطنه.(٢)

إنّ قلب الإمام عليه السلام لما لم يكن فيه غير الله، فهو طاهر نقيّ من كلّ سوء وشرّ، ولذلك سيرته أحسن سيرة، ليس فيه حقد أو حسد أو كبر أو عجب أو بخل أو جبن أو سفه أو ما إلى ذلك، وأفعاله كلّها حسنة، وعليك بحديث أمير المؤمنين عليه السلام في صفات المؤمن لمزيد من التنبّه على آثار نقاء القلب.(٣)

ولاحظ: (أطهر الطاهرين) و(صفوة الله) و(الطاهر) و(الطهر) و(المطهّر).

---

(١) زاد المعاد، ص٥٢٠.

(٢) مجمع البحرين، ج١، ص٤٢١.

(٣) البلد الأمين والدرع الحصين، ص٢٨٤.

٢٨٤) نور الله

البلد الأمين، في زيارته عليه السلام ليلة النصف من شعبان:

وَبِضِيَاءِ نُورِكَ اهْتَدَى الطَّالِبُونَ إِلَيْكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ نُورُ اللهِ الَّذِي لَمْ يُطْفَ وَلَا يُطْفَأُ أَبَداً، وَأَنَّكَ وَجْهُ الَّذِي لَمْ يَهْلِكْ وَلَا يُهْلَكُ أَبدا.. .[١]

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام:

وَتَقُولُ عِنْدَ كُلِّ إِمَامٍ زُرْتَهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نُورَ اللهِ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْض.. .[٢]

وعن أبي عبد الله عليه السلام في زيارته عليه السلام:

كُنْتَ نُوراً فِي الْأَصْلَابِ الشَّامِخَةِ، وَنُوراً فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ، وَنُوراً فِي الْهَوَاءِ، وَنُوراً فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى، كُنْتَ فِيهَا نُوراً سَاطِعاً لَا يُطْفَأُ، وَأَنْتَ النَّاطِقُ بِالْهُدَى.. .[٣]

توضيح:

الآيات: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذي أَنْزَلْنا وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبير﴾[٤] ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمات﴾[٥] ﴿قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبين﴾[٦] ﴿أَ وَمَنْ كانَ مَيْتاً

(١) الكافي، ج٢، ص٢٢٦-٢٣٠، ح١.
(٢) كامل الزيارات، ص٣١٨، ح٢.
(٣) كامل الزيارات، ص٢٣٠، ح١٧.
(٤) سورة التغابن، الآية ٨.
(٥) سورة البقر، الآية ٢٥٧.
(٦) سورة المائدة، الآية ١٥.

فَأَحْيَيْناهُ وَجَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشي بِهِ فِي النَّاس﴾[١] ﴿اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ في زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكادُ زَيْتُها يُضيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ﴾[٢] ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُور﴾[٣] ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾[٤] ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِم نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُون﴾.[٥]

في تفسير العياشي، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث:

وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ﴾ فَالنُّورُ هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ عليهم السلام وَالظُّلُمَات عَدُوُّهُمْ.[٦]

وفي تفسير القمّي، عن أبي خالد الكابليّ، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنا﴾، فقال عليه السلام:

يَا أَبَا خَالِدٍ، النُّورُ وَاللهِ الْأَئِمَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهُمْ وَاللهِ نُورُ اللهِ الَّذِي أَنْزَلَ، وَهُمْ وَاللهِ نُورُ اللهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا أَبَا خَالِدٍ! لَنُورُ الْإِمَامُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْوَرُ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ بِالنَّهَارِ، وَهُمْ وَاللهِ يُنَوِّرُونَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَحْجُبُ اللهُ نُورَهُمْ عَمَّن يَشَاءُ فَتُظْلِمُ قُلُوبُهُمْ، وَاللهِ يَا أَبَا خَالِدٍ! لَا يُحِبُّنَا عَبْدٌ وَيَتَوَلَّانَا حَتَّى يُطَهِّرَ اللهُ قَلْبَهُ، وَلَا يُطَهِّرُ اللهُ قَلْبَ عَبْدٍ حَتَّى يُسَلِّمَ لَنَا

(١) سورة الأنعام، الآية ١٢٢.

(٢) سورة النور، الآية ٣٥.

(٣) سورة النور، الآية ٤٠.

(٤) سورة الحديد، الآية ٢٨.

(٥) سورة الصف، الآية ٨.

(٦) تفسير العياشي، ج١، ص١٣٨ـ١٣٩، ح٤٦١.

وَيَكُونَ سِلْماً لَنَا، فَإِذَا كَانَ سِلْماً لَنَا سَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْ شَدِيدِ الْحِسَابِ وَآمَنَهُ مِنْ فَزَعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَكْبَرِ.(١)

وفي تفسير القمّي:

﴿قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبِينٌ﴾ يَعْنِي بِالنُورِ أَمِيرَ المُؤمِنِينَ وَالأئِمَّةَ عليهم السلام.(٢)

وفي قوله: ﴿وَجَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاس﴾ قال:

النُورُ الوِلَايَة.(٣)

وفي الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ - إلى قوله: - وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ قال عليه السلام:

النُّورُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَئِمَّةُ عليهم السلام.(٤)

وفي مسائل عليّ بن جعفر، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث:

فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ﴾ فَاطِمَةَ عليها السلام ﴿فِيها مِصْباحٌ﴾ الْحَسَنُ عليه السلام ﴿الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ﴾ الْحُسَيْنُ عليه السلام ﴿الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ فَاطِمَةُ عليها السلام كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ بَيْنَ نِسَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ﴾ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام ﴿زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ﴾ لَا يَهُودِيَّةٍ وَلَا نَصْرَانِيَّةٍ ﴿يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ﴾ يَكَادُ الْعِلْمُ يَتَفَجَّرُ بِهَا ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ

(١) تفسير القمّي، ج٢، ص٣٧١-٣٧٢.

(٢) تفسير القمّي، ج١، ص١٦٤.

(٣) تفسير القمّي، ج١، ص٢١٥.

(٤) الكافي، ج١، ص١٩٤، ح٢.

عَلى نُورٍ﴾ إِمَامٌ مِنْهَا بَعْدَ إِمَامٍ ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ يُهْدِي اللهُ لِلْأَئِمَّةِ مَنْ يَشَاءُ...ـ إلى أن قال عليه السلام :ـ

﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً﴾ إِمَاماً مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ عليها السلام ﴿فَما لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ إِمَامٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَقَالَ عليه السلام فِي قَوْلِهِ: ﴿يَسْعى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمانِهِمْ﴾: أَئِمَّةُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَسْعَى بَيْنَ يَدَيِ الْمُؤْمِنِينَ، وَبِأَيْمَانِهِمْ حَتَّى يُنْزِلُوهُمْ مَنَازِلَ أَهْلِ الْجَنَّة؟[1]

وفي الأصول الستّة عشر، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث:

﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾ يعنى إماماً تأتمّون به.[2]

وفي الكافي، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ﴾، قال عليه السلام:

يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا وَلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِأَفْوَاهِهِمْ. قُلْتُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ قَالَ عليه السلام: يَقُولُ: وَاللهُ مُتِمُّ الْإِمَامَةِ، وَالْإِمَامَةُ هِيَ النُّورُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عزّ وجلّ: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنا﴾ قَالَ: النُّورُ هُوَ الْإِمَام.[3]

أقول، الإمام عليه السلام هو حامل نور الله تعالى كما مرّ في (المصباح) و(الزجاجة)، فإنّه سبب هداية الناس إلى نور الله، ومانحهم العلم. ولاحظ ما يتعلّق بنورانيّته عليه السلام في (نور فاطمة عليها السلام) و(الفرقد) و(القمر الأزهر).

ولاحظ أيضا: (الهادي) و(وعاء النور).

---

(١) الأصول الستّة عشر، أصل جعفر بن محمّد الحضرمي، ص٦٣.

(٢) مسائل عليّ بن جعفر، ص٣١٧، ح٧٩٥.

(٣) الكافي، ج١، ص١٩٦، ح٦.

٢٨٥) نور فاطمة عليها السلام

أمالي الصدوق، فيما ذكره الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، من احتجاجات النبيّ صلى الله عليه وآله مع اليهوديّ:

قَالَ الْيَهُودِيُّ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ، فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّادِسِ؛ عَنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ مَكْتُوبَاتٍ فِي التَّوْرَاةِ أَمَرَ اللهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَقْتَدُوا بِمُوسَى عليه السلام فِيهَا مِنْ بَعْدِهِ؟ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: فَأَنْشَدْتُكَ بِاللهِ إِنْ أَنَا أَخْبَرْتُكَ تُقِرُّ لِي؟ قَالَ الْيَهُودِيُّ: نَعَمْ يَا مُحَمَّدُ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: أَوَّلُ مَا فِي التَّوْرَاةِ مَكْتُوبٌ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَهِيَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ: طاب، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ وَفِي السَّطْرِ الثَّانِي اسْمُ وَصِيِّي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام، وَالثَّالِثِ وَالرَّابِعِ سِبْطَيَّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام، وَفِي الْخَامِسِ أُمِّهِمَا فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهَا، وَفِي التَّوْرَاةِ اسْمُ وَصِيِّي: إِلْيَا وَاسْمُ سِبْطَيَّ: شَبَّرُ وَشَبِيرٌ، وَهُمَا نُورَا فَاطِمَةَ عليها السلام.

قَالَ الْيَهُودِيُّ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ..

إلى أن قال عليه السلام في آخر:

فَآمَنَ الْيَهُودِيُّ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ.(١)

توضيح:

يمكن أن يكون قوله صلى الله عليه وآله: (هُمَا نُورَا فَاطِمَةَ عليها السلام) أنّهما بمثابة المصباحين بين يديها عليها السلام لصباحة وجههما ونورهما وجمالهما وأبهّتهما وهي أمّهما التي تحملهما.

أو لأنّهما يحملان أنوارها عليها السلام، وأنّ نورهما عليهما السلام منها، ويأتي ما يتعلّق بذلك في

(١) أمالي الصدوق، ص١٩٢، ح١.

(وارث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله)، فإنّ من جملة ما ورثه عليه السلام هو النور.

ولاحظ أيضا: (ابن فاطمة الزهراء).

٢٨٦) الهادي

تهذيب الأحكام: الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين:

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمَامُ الْبَرُّ، التَّقِيُّ النَّقِيُّ، الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ، الْهَادِي الْمَهْدِيُّ،..[١]

كتاب المزار، ثم حطّ يدك اليسرى وأشر باليمنى منهما إلى القبر وقل:

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمَامُ الرَّاشِدُ الْهَادِي، هَدَيْتَ وَقُمْتَ بِالْحَقِّ وَعَمِلْتَ بِهِ.. .[٢]

البحار، زيارة أوردها السيّد رحمه الله قال:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْإِمَامِ الشَّهِيدِ..الْهَادِي الْمَهْدِيِّ.. .[٣]

توضيح:

الآيات: ﴿وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا﴾.[٤] ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَهْدي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُون﴾.[٥] ﴿وَهُوَ الَّذي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِها في ظُلُماتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾.[٦]

تفسير القمّي، في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام: في قوله: ﴿أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى

(١) تهذيب الأحكام، ج٦، ص١١٣، ح٢١٠-١٧.

(٢) كتاب المزار للشيخ المفيد، ص١٠٩.

(٣) البحار، ج٩٨، ص٢٢٥.

(٤) سورة الأنبياء، الآية ٧٣.

(٥) سورة يونس، الآية ٣٥.

(٦) سورة الأنعام، الآية ٩٧.

الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ قال:

فَأَمَّا مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ فَهُمْ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ عليهم السلام مِنْ بَعْدِهِ، وَأَمَّا مَنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى، فَهُوَ مَنْ خَالَفَ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ أَهْلَ بَيْتِهِ مِنْ بَعْدِه.(١)

بصائر الدرجات، عن أبي جعفر عليه السلام: في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾(٢) قال عليه السلام:

هُمُ الأئِمَّةُ عليهم السلام.(٣)

تفسير القمّي، في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِها فِي ظُلُماتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ قال:

النُّجُومُ آلُ مُحَمَّدٍ عليهم السلام.(٤)

أقول، إنّ الهداية منحصرة في الأخذ من العلماء الإلهيّين، فلو ترك الناس هذا الأمر إلى خالقهم لاهتدوا وما ضلّوا ولا أضلّوا، والله سبحانه عيّن الهداة الذين لهم اهليّة هداية الخلق، بل هم مبعوثون لهذا الغرض. وعرفت أنّ الإمام الحسين عليه السلام هو (إمام الهدى)، فلو اتبعه الناس لسُقوا ماءا غدقا، ولأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولسعدوا في الدنيا والآخرة.

مضافا إلى ذلك، فإنّ الإمام الحسين عليه السلام أصبح بشهادته وتضيحته نورا يُستضاء به، وفي الدعاء المأثور:

وَبَذَلَ عليه السلام مُهْجَتَهُ فِيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالْجَهَالَةِ وَالْعَمَى وَالشَّكِّ

(١) تفسير القمّي، ج١، ص٣١٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٨١.

(٣) بصائر الدرجات، ج١، ص٣٦، ح٨.

(٤) تفسير القمّي، ج١، ص٢١١.

وَالِارْتِيَابِ إِلَى بَابِ الْهُدَى مِنَ الرَّدَى.[1]

فإنّ مصيبته وغربته ومظلوميّته عليه السلام تسبّبت في هداية الكثير من الناس، مثل الحرّ بن يزيد الرياحيّ[2]، وزهير بن القين[3]، ووهب الكلبيّ[4] حتى بلغوا أعلى الدرجات من الإيمان والقرب من الله تعالى.

ولا تزال المجالس التي تُعقد في عاشوراء من العوامل المهمّة في هداية الضُلاّل في كلّ عام، وذلك شعاع من نوره، حيث يُستلهم منه الدروس في الإيمان والصدق والوفاء والعبوديّة لله سبحانه وتعالى..

وكذلك في موسم الأربعين في كلّ سنة، يطهّر المؤمنون من ذنوبهم التي اقترفوها، فيرجعون إليه كما ترجع الطيور إلى أوكارها والفراشات إلى المصابيح، ثم يرجعون إلى بلدانهم طاهرين مطهّرين، وكلما أبعدتهم مشاغل الدنيا والأهواء أرجعهم أبو عبد الله عليه السلام، ليتوبوا ويهتدوا فإذا هم مبصرون.

ولاحظ: (باب الهدى) و(المصباح) و(الناطق بالهدى).

---

(١) كامل الزيارات، ص٢٢٨.

(٢) لاحظ: واقعة الطف لأبي مخنف، ص٢١٤.

(٣) لاحظ: واقعة الطف لأبي مخنف، ص١٦١.

(٤) لاحظ: اللهوف على قتلى الطفوف، ص١٠٥.

٢٨٧) وارث الأنبياء عليهم السلام

كتاب المزار للشيخ المفيد:

ثُمَّ حُطَّ يَدَكَ الْيُسْرَى وَأَشِرْ بِالْيُمْنَى مِنْهُمَا إِلَى الْقَبْرِ وَقُلِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ الْأَنْبِيَاءِ.. .[١]

المزار للشهيد الأول، زيارة النصف من رجب:

.. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.. .[٢]

توضيح:

اللغة: كتاب العين: الإيراث: الإبقاء للشيء. تقول: أورثه العشق همّا، وأورثته الحمّى ضعفا، فورث يرث. والتراث: تاؤه واو، ولا يجمع كما يجمع الميراث.[٣]

معجم مقاييس اللغة: الورث.. وهو أن يكون الشيء لقوم ثم يصير إلى آخرين بنسب أو سبب.[٤]

تهذيب الأحكام،عن الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين:

..وَأَعْطَيْتَهُ مَوَارِيثَ الْأَنْبِيَاءِ .. .[٥]

أقول، الحديث عن وراثة الأنبياء عليهم السلام تارة يكون بالنظر إلى مشروعهم والغاية التي بعثهم الله تعالى لأجلها، وأخرى بما جرى عليهم وشؤونهم مع أممهم وطغاة أزمنتهم، وثالثة إلى علومهم وفضائلهم، فأمّا الوقوف عند كلّ نبيّ عليه السلام وخصائصه ورسالته

(١) كتاب المزار، ص١٠٨.

(٢) المزار، ص١٦٢.

(٣) العين، ج٨، ص٢٣٤.

(٤) معجم مقاييس اللغة، ج٦، ص١٠٥.

(٥) تهذيب الأحكام، ج٦، ص١١٣، ح٢٠١.

وتحدّياته وأحواله مع أمّته، ومقارنته مع حياة سيّد الشهداء عليه السلام فيحتاج إلى بحث مستقلّ، ولعلّ قسما منه يأتي عند النظر في وراثته عليه السلام لآدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى ورسول الله عليهم السلام، وأمّا النسبة إلى الغرض والغاية من بعثتهم وهو المراد بحسب الظاهر هنا فأقول:

إنّ الله تعالى قد أرسل الرسل عليهم السلام لإصلاح ما فسد من عقائدهم وتذكيرهم بربّهم وخالقهم، وتنبيههم على ما يجب عليهم من أداء حقّه تعالى وطاعته وعبادته، وإرجاعهم إلى الصراط المستقيم، وتنبيههم على تلك الفطرة التي فطر الناس عليها، والتي عميت على أثر سوء التربية والحجب والأغلال التي غلّوا بها أنفسهم وطاعة الطواغيت وعبادة الفراعنة والظالمين، قال شعيب عليه السلام فيما قصّ الله من خبره: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[1]، وإنّ مشروع الإمام الحسين عليه السلام كان تذكير الناس بما جاء به الأنبياء عليهم السلام وهدايتهم للحقّ كما مرّ في (الهادي) و(إمام الهدى)، والإصلاح في أمّة رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي تسلية المجالس: ثمّ دعا الحسين عليه السلام بدواة وبياض، وكتب هذه الوصيّة لأخيه محمّد رضي الله عنه:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام إِلَى أَخِيهِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْحَنَفِيَّةِ؛ أَنَّ الْحُسَيْنَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ وَأَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ وَأَنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشِراً وَلَا بَطِراً وَلَا مُفْسِداً وَلَا ظَالِماً، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةِ جَدِّي صلى الله عليه وآله، أُرِيدُ أَنْ آمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي

(١) سورة هود، الآية ٨٨.

وَأَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام، فَمَنْ قَبِلَنِي بِقَبُولِ الْحَقِّ فَاللهُ أَوْلَى بِالْحَقِّ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ هَذَا أَصْبِرُ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْقَوْمِ بِالْحَقِ وَهُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ، وَهَذِهِ وَصِيَّتِي يَا أَخِي إِلَيْكَ، وَما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ.[١]

وأمّا بالنسبة إلى علم الأنبياء وبعض فضائلهم، فنكتفي بالتذكير ببعض الجوانب..

الأوّل: في وراثة العلم.

ففي نهج البلاغة، عن أمير المؤمنين عليه السلام:

إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ ..[٢]

بعث الله تعالى أنبياءه بالعلم الإلهيّ الذي خصّهم به دون الناس، حتّى يهتدوا بهم إلى ذلك العلم، وحمّلوا علومهم أوصياءهم، ثم اجتمعت جميع علومهم عليهم السلام في بيت واحد.

ففي الإرشاد للمفيد، عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة مشهورة عند العامّة والخاصّة:

..إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي هَبَطَ بِهِ آدَمُ عليه السلام وَجَمِيعَ مَا فُضِّلَتْ بِهِ النَّبِيُّونَ إِلَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صلى الله عليه وآله فِي عِتْرَةِ مُحَمَّد صلى الله عليه وآله، فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ، بَلْ أَيْنَ تَذْهَبُون؟[٣]

قال الراغب الاصفهاني في مادة (وَرَثَ):

قَالَ صلى الله عليه وآله لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنْتَ أَخِي وَوَارِثِي. قَالَ عليه السلام: وَمَا أَرِثُكَ؟ قَالَ صلى الله عليه وآله: مَا وَرَّثَتِ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلِي، كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي.[٤]

وحمّل الله النبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله جميع علوم الأنبياء السابقين وزاده عليهم، والقرآن

(١) تسلية المجالس وزينة المجالس، ج٢، ص١٦٠-١٦١.

(٢) نهج البلاغة، الحكمة ٩٢.

(٣) الإرشاد، ج١، ص٢٣٢.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن، ص٨٦٤.

الذي نزل على قلبه صلى الله عليه وآله مصدّق لما بين يديه من الكتاب ومهيمن عليه. قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْه﴾.(١)

ثم ورّث النبيّ صلى الله عليه وآله علمه وصيّه أمير المؤمنين عليه السلام، وحمّله جميع علمه، كما بيّن خطبته يوم غدير خم، وأقرّ بذلك المخالف والمؤالف. ثم أمره أن يورث علمه الإمام الحسن عليه السلام، وأمره أن يورّث الإمام الحسين عليه السلام، وهكذا كلّ إمام يورث من بعده، إلى الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

ولقد عقد في بصائر الدرجات باباً بعنوان: (ما عند الأئمّة من كتب الأوّلين كتب الأنبياء التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم عليه السلام) وفيما بعض الأخبار في ذلك:

عن ضريس الكناسيّ قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو بصير، فقال أبو عبد الله عليه السلام:

إِنَّ دَاوُدَ عليه السلام وَرِثَ الْأَنْبِيَاءَ عليهم السلام، وَإِنَّ سُلَيْمَانَ عليه السلام وَرِثَ دَاوُدَ عليه السلام، وَإِنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وَرِثَ سُلَيْمَانَ وَمَا هُنَاكَ، وَإِنَّا وَرِثْنَا مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وَإِنَّ عِنْدَنَا صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ وَأَلْوَاحَ مُوسَى عليهما السلام.

فَقَالَ لَهُ أَبُو بَصِيرٍ: إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْعِلْمُ! فَقَالَ عليه السلام: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، لَيْسَ هَذَا هُوَ الْعِلْمَ، إِنَّمَا هَذَا الْأَثَرُ، إِنَّمَا الْعِلْمُ مَا حَدَثَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، يَوْماً بِيَوْمٍ وَسَاعَةً بِسَاعَةٍ.(٢)

وعن هشام بن الحكم في حديث بريهة:

حِينَ سَأَلَ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عليه السلام فَقَالَ: يَا بُرَيْهَةُ كَيْفَ عِلْمُكَ بِكِتَابِ اللهِ؟ قَالَ: أَنَا بِهِ عَالِمٌ. قَالَ عليه السلام: فَكَيْفَ ثِقَتُكَ بِتَأْوِيلِهِ؟ قَالَ: مَا أَوْثَقَنِي بِعِلْمِي فِيهِ. قَالَ: فَابْتَدَأَ مُوسَى عليه السلام فِي قِرَاءَةِ الْإِنْجِيلِ. فَقَالَ بُرَيْهَةُ: وَالْمَسِيحِ لَقَدْ كَانَ يَقْرَؤُهَا هَكَذَا، وَمَا قَرَأَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ إِلَّا الْمَسِيحُ. ثُمَّ قَالَ: إِيَّاكَ كُنْتُ أَطْلُبُ مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً. قَالَ

(١) سورة المائدة، الآية ٤٨.

(٢) بصائر الدرجات، ج١، ص١٣٥، ح١.

هِشَامٌ: فَدَخَلَ بُرَيْهَةُ وَالْمَرْأَةُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، وَحَكَى هِشَامٌ الْكَلَامَ الَّذِي جَرَى بَيْنَ مُوسَى عليه السلام وَبَيْنَ بُرَيْهَةَ، فَقَالَ بُرَيْهَةُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَيْنَ لَكُمُ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ وَكُتُبُ الْأَنْبِيَاءِ؟ فَقَالَ عليه السلام: هِيَ عِنْدَنَا وِرَاثَةً مِنْ عِنْدِهِمْ، نَقْرَؤُهَا كَمَا قَرَءُوهَا، وَنَقُولُهَا كَمَا قَالُوهَا، وَاللهُ لَا يَجْعَلُ حُجَّةً فِي أَرْضِهِ يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي. فَلَزِمَ بُرَيْهَةُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام حَتَّى مَاتَ.(١)

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عليه السلام لي:

يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنَّ اللهَ لَمْ يُعْطِ الْأَنْبِيَاءَ عليهم السلام شَيْئاً إِلَّا وَقَدْ أَعْطَى مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله جَمِيعَ مَا أَعْطَى الْأَنْبِيَاءَ، وَعِنْدَنَا الصُّحُفُ الَّتِي قَالَ اللهُ: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾.

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، وَهِيَ الْأَلْوَاحُ؟ قَالَ عليه السلام: نَعَمْ.(٢)

الثاني: في وراثة سيرتهم عليهم السلام وسنّتهم.

ففي عيون الحكم والمواعظ، عن أمير المؤمنين عليه السلام:

أَشْبَهُ النَّاسِ بِأَنْبِيَاءِ اللهِ أَقْوَلُهُمْ لِلْحَقِّ وَأَصْبَرُهُمْ عَلَى الْعَمَلِ بِهِ.(٣)

وعنه عليه السلام أيضا:

أَقْرَبُ النَّاسِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام أَعْمَلُهُمْ بِمَا أُمِرُوا بِهِ.(٤)

والعمل بسيرتهم عليهم السلام يتوقّف العلم، وفي نهج البلاغة، عن أمير المؤمنين عليه السلام:

إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ ثُمَّ تَلَا عليه السلام: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الْآيَةَ. ثُمَّ قَالَ عليه السلام: إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مَنْ أَطَاعَ اللهَ وَإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ، وَإِنَّ عَدُوَّمُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى اللهَ وَإِنْ

---

(١) بصائر الدرجات، ج١، ص١٣٦، ح٤.

(٢) بصائر الدرجات، ج١، ص١٣٦، ح٥.

(٣) عيون الحكم والمواعظ، ح٢٥٧٨.

(٤) عيون الحكم والمواعظ، ح٢٧١٢.

قَرُبَتْ قَرَابَتُه.[١]

الثالث: وراثة مواريث الأنبياء عليهم السلام سوى العلم، كعصى موسى وحجره، وخاتم سليمان وقميص آدم ويوسف عليهم السلام، وسلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه وعصاه ورايته وغير ذلك، وقد عقد في بصائر الدرجات باب (ما عند الأئمّة عليهم السلام من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وآيات الأنبياء، مثل عصى موسى وخاتم سليمان والطست والتابوت والألواح وقميص آدم عليهم السلام).[٢]

عن محمّد بن عليّ عليهما السلام قال:

كَانَ عَصَى مُوسَى لِآدَمَ، فَصَارَتْ إِلَى شُعَيْبٍ، ثُمَّ صَارَتْ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليهما السلام، وَإِنَّهَا لَعِنْدَنَا، وَإِنَّ عَهْدِي بِهَا آنِفاً وَهِيَ خَضْرَاءُ كَهَيْئَتِهَا حِينَ انْتُزِعَتْ مِنْ شَجَرِهَا، وَإِنَّهَا لَتَنْطِقُ إِذَا اسْتُنْطِقَتْ، أُعِدَّتْ لِقَائِمِنَا عجّل الله تعالى فرجه الشريف لِيَصْنَعَ كَمَا كَانَ مُوسَى يَصْنَعُ بِهَا، وَإِنَّهَا لَتَرُوعُ وَتَلْقَف. قَالَ عليه السلام: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله لَمَّا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَقْبِضَهُ أَوْرَثَ عَلِيّاً عليه السلام عِلْمَهُ وَسِلَاحَهُ وَمَا هُنَاكَ، ثُمَّ صَارَ إِلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام ثُمَّ حِينَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ اسْتَوْدَعَهُ أُمَّ سَلَمَةَ ثُمَّ قُبِضَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهَا. قَالَ: فَقُلْتُ: ثُمَّ صَارَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ صَارَ إِلَى أَبِيكَ، ثُمَّ انْتَهَى إِلَيْكَ؟ قَالَ عليه السلام: نَعَمْ..[٣]

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:

وَاللهِ إِنَّ عِنْدَنَا لَسَيْفَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَدِرْعَهُ وَسِلَاحَهُ وَلَامَتَهُ، وَإِنَّ عِنْدَنَا الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَضَعُهُ بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يَخْلُصُ إِلَيْهِمْ

(١) نهج البلاغة، الحكمة ٩٢.

(٢) بصائر الدرجات، ج١، ص١٧٤، وأدرج فيه ٥٨ حديثا.

(٣) بصائر الدرجات، ج١، ص١٨٣ـ١٨٤، ح٣٦.

نُشَّابَةٌ، وَاللهِ إِنَّ عِنْدَنَا لِمِثْلَ التَّابُوتِ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ تَحْمِلُهُ، وَاللهِ إِنَّ عِنْدَنَا لِمِثْلَ الطَّسْتِ الَّذِي كَانَ مُوسَى عليه السلام يُقَرِّبُ فِيهَا الْقُرْبَانَ، وَاللهِ إِنَّ عِنْدَنَا أَلْوَاحَ مُوسَى وَعَصَاه.. الحديث.[1]

الرابع: وراثة بعض صفاتهم عليهم السلام البدنيّة، كما يأتي في أنّ الحسين عليه السلام أشبه الناس بموسى بن عمران عليه السلام ما بين سرّته إلى قدمه.[2]

الخامس: الأئمّة عليهم السلام هم آل الأنبياء، وهم أولوا الأرحام في كتاب الله تعالى.

وفي كتاب الغارات للثقفي، في كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية:

أَلَا وَنَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ آلُ إِبْرَاهِيمَ الْمَحْسُودُونَ، حُسِدْنَا كَمَا حُسِدَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلِنَا، سُنَّةً وَمَثَلًا، قَالَ اللهُ: ﴿وَآلَ إِبْراهِيمَ﴾ وَ﴿آلَ لُوطٍ﴾ وَ﴿آلَ عِمْرانَ﴾ وَ﴿آلِ يَعْقُوبَ﴾ وَ﴿آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ﴾ وَ﴿آلَ داوُدَ﴾، فَنَحْنُ آلُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله. أَ لَمْ تَعْلَمْ يَا مُعَاوِيَةُ أَنَّ ﴿أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ وَنَحْنُ أُولُو الْأَرْحَامِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ﴾ نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ اخْتَارَنَا اللهُ وَاصْطَفَانَا وَجَعَلَ النُّبُوَّةَ فِينَا وَالْكِتَابَ لَنَا وَالْحِكْمَةَ وَالْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ وَبَيْتَ اللهِ وَمَسْكَنَ إِسْمَاعِيلَ وَمَقَامَ إِبْرَاهِيمَ، فَالْمُلْكُ لَنَا، وَيْلَكَ يَا مُعَاوِيَةُ وَنَحْنُ أَوْلَى بِإِبْرَاهِيمَ، وَنَحْنُ آلُهُ وَآلُ عِمْرَانَ وَأَوْلَى بِعِمْرَانَ، وَآلُ لُوطٍ وَنَحْنُ أَوْلَى بِلُوطٍ وَآلِ يَعْقُوبَ وَنَحْنُ أَوْلَى بِيَعْقُوبَ وَآلِ مُوسَى وَآلِ هَارُونَ وَآلِ دَاوُدَ وَأَوْلَى بِهِمْ وَآلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام وَأَوْلَى بِه.[3]

---

(١) بصائر الدرجات، ج١، ص١٧٦، ح٤.

(٢) وورد عن النبي صلى الله عليه وآله في أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ عليه السلام فِي خُلُقِهِ، وإِلَى نُوحٍ عليه السلام فِي حِكْمَتِهِ وإِلَى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام فِي حِلْمِهِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب. روضة الواعظين، ج١، ص١٢٨.

(٣) الغارات، ج١، ص١١٦.

السادس: إنّ الإمام الحسين عليه السلام وارث مشروع الأنبياء، أي هو امتداد لما جاؤوا به، وهو وارث ابتلاءاتهم ومحنهم وما مرّوا به، مثل بلاء موسى عليه السلام مع فرعون، ومحنته مع أمّته، ومثل نوح عليه السلام في سفينته، ويحيى عليه السلام في ذبحه، وإبراهيم عليه السلام في هجرته، واغتراب أهله وذبح ولده عليه السلام . . .

ولابدّ من الالتفات أنّ في القرآن أمثالاً، وله بطن وتأويل، فما ذُكر في الأنبياء عليهم السلام السابقين إنّما كان تنزيله فيهم، وأمّا التأويل ففيمن جرت الآيات عليهم.

وفي تفسير العياشي، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

ظَهْرُ الْقُرْآنِ الَّذِينَ نَزَلَ فِيهِمْ، وَبَطْنُهُ الَّذِينَ عَمِلُوا بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ.(١)

وعن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

نَزَلَ الْقُرْآنُ أَثْلَاثاً؛ ثُلُثٌ فِينَا وَفِي عَدُوِّنَا، وَثُلُثٌ سُنَنٌ وَأَمْثَالٌ، وَثُلُثٌ فَرَائِضُ وَأَحْكَامٌ.(٢)

فآيات خلفاء الله السابقين قد تنطبق على خلفاء الله اللاحقين، وهم النبيّ وأوصياؤه عليهم السلام تأويلا، ويحتاج فهم ذلك إلى الرجوع إلى المعصومين عليهم السلام.

ويمكن أن يقال أنّ بوراثة تراث الأنبياء عليهم السلام يتحقّق الهدف من بعثتهم، وبذلك لا تذهب أتعابهم سدى، وكأنهم أُحيوا مرّة أخرى، ولم يُقَبضوا ولا قُبض العلم الذي جاؤوا به. وهذا أحد أبعاد زيارة الأنبياء عليهم السلام عند قبر الحسين عليه السلام.

ففي المزار الكبير، لابن المشهدي، قال: ومما خرج من الناحية عليه السلام إلى أحد الأبواب، قال:

تَقِفُ عَلَيْهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَتَقُولُ: السَّلَامُ عَلَى آدَمَ صَفْوَةِ اللّٰهِ مِنْ خَلِيقَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى شَيْثٍ وَلِيِّ اللّٰهِ وَخِيَرَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى إِدْرِيسَ الْقَائِمِ لِلّٰهِ بِحُجَّتِهِ،

(١) تفسير العياشي، ج١، ص١١، ح٤.

(٢) تفسير العياشي، ج١، ص٩، ح٣.

السَّلَامُ عَلَى نُوحٍ الْمُجَابِ فِي دَعْوَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى هُودٍ الْمَمْدُودِ مِنَ اللهِ بِمَعُونَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى صَالِحٍ الَّذِي تَوَّجَهُ اللهُ بِكَرَامَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الَّذِي حَبَاهُ اللهُ بِخَلَّتِهِ، السَّلَامُ عَلَى إِسْمَاعِيلَ الَّذِي فَدَاهُ اللهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ مِنْ جَنَّتِهِ، السَّلَامُ عَلَى إِسْحَاقَ الَّذِي جَعَلَ اللهُ النُّبُوَّةَ فِي ذُرِّيَّتِهِ، السَّلَامُ عَلَى يَعْقُوبَ الَّذِي رَدَّ اللهُ عَلَيْهِ بَصَرَهُ بِرَحْمَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى يُوسُفَ الَّذِي نَجَّاهُ اللهُ مِنَ الْجُبِّ بِعَظَمَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى مُوسَى الَّذِي فَلَقَ اللهُ الْبَحْرَ لَهُ بِقُدْرَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى هَارُونَ الَّذِي خَصَّهُ اللهُ بِنُبُوَّتِهِ، السَّلَامُ عَلَى شُعَيْبٍ الَّذِي نَصَرَهُ اللهُ عَلَى أُمَّتِهِ، السَّلَامُ عَلَى دَاوُدَ الَّذِي تَابَ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى سُلَيْمَانَ الَّذِي ذَلَّتْ لَهُ الْجِنُّ بِعِزَّتِهِ، السَّلَامُ عَلَى أَيُّوبَ الَّذِي شَفَاهُ اللهُ مِنْ عِلَّتِهِ، السَّلَامُ عَلَى يُونُسَ الَّذِي أَنْجَزَ اللهُ لَهُ مَضْمُونَ عِدَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى عُزَيْرٍ الَّذِي أَحْيَاهُ اللهُ بَعْدَ مَيْتَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى زَكَرِيَّا الصَّابِرِ فِي مِحْنَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى يَحْيَى الَّذِي أَزْلَفَهُ اللهُ بِشَهَادَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى عِيسَى رُوحِ اللهِ وَكَلِمَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللهِ وَصَفْوَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، الْمَخْصُوصِ بِأُخُوَّتِهِ، [السَّلَامُ عَلَى فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ ابْنَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ وَصِيِّ أَبِيهِ وَخَلِيفَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الَّذِي سَمَحَتْ نَفْسُهُ بِمُهْجَتِهِ.. .[1]

فتبيّن أنّ الإمام لما كان وارث الأنبياء عليهم السلام فإّن من يكذّبه فقد كذّب جميع الأنبياء، كما أنّ من صدّقه فقد صدّق جميع الأنبياء، ومن قتله قتل جميع الأنبياء، ومن نصره نصر جميع الأنبياء.

---

(١) المزار الكبير، ص٤٩٦-٤٩٧.

٢٨٨) وارث آدم صفوة الله عليه السلام

كامل الزيارات، عن المفضّل، عن أبي عبد الله عليه السلام:

يَا مُفَضَّلُ، إِذَا أَتَيْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام فَقِفْ بِالْبَابِ وَقُلْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ كَلِمَةٍ كِفْلًا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ. فَقُلْتُ: مَا هِيَ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ: تَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةِ اللهِ.. .(١)

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام قل:

أَ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى زِيَارَةٍ مَقْبُولَةٍ وَإِنْ بَعُدَ النَّائِي:..تَقُولُ:.. فَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا وَارِثَ آدَمَ صِفْوَةِ اللهِ.. .(٢)

توضيح:

الآيات: ﴿وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَليفَةً قالُوا أَ تَجْعَلُ فيها مَنْ يُفْسِدُ فيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُون﴾.(٣) ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقالَ أَنْبِئُوني بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقين﴾.(٤) ﴿وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْليسَ أَبى وَاسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الْكافِرين﴾.(٥) ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحيم﴾.(٦) ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمين ذُرِّيَّةً بَعْضُها

---

(١) كامل الزيارات، ص٢٠٦، ح٥.

(٢) كامل الزيارات، ص٢٨٩، ح٧.

(٣) سورة البقرة، الآية ٣٠.

(٤) سورة البقرة، الآية ٣١.

(٥) سورة البقرة، الآية ٣٤.

(٦) سورة البقرة، الآية ٣٧.

مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[١]

إنّ الله تعالى أقطع آدم الأرض، ثم ورثها خليفته، وقد قتل قابيل هابيل لأجل الوصيّة كما في الخبر، فرحل هابيل في زمن أبيه، ولم يتأهّل قابيل لوراثته ووصاته، فوهب له من علّمه العلم والإسم الأعظم[٢]، ثم من وصيّ إلى وصيّ، واستمرّت خلافة الله في الأرض، بتعيين واختيار من الله تعالى لا من البشر، فكان من اختيار الله أن جعل الحسينَ عليه السلام الحجّة على الخلق، والخليفة في الأرض، فكان وارث آدم صفوة الله، وهو بمنزلة شيث من آدم عليه السلام.

وفي الكافي، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

خَلَقَ اللهُ آدَمَ وَأَقْطَعَهُ الدُّنْيَا قَطِيعَةً، فَمَا كَانَ لِآدَمَ عليه السلام فَلِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَمَا كَانَ

(١) سورة آل عمران، الآيتان ٣٣ـ٣٤.

(٢) في تفسير العياشي، عن سليمان بن خالد في خبر، قال للصادق عليه السلام: فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَفِيمَ قَتَلَ قَابِيلُ هَابِيلَ فَقَالَ فِي الْوَصِيَّةِ ثُمَّ قَالَ لِي يَا سُلَيْمَانُ إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى أَوْحَى إِلَى آدَمَ أَنْ يَدْفَعَ الْوَصِيَّةَ واسْمَ اللهِ الْأَعْظَمَ إِلَى هَابِيلَ وكَانَ قَابِيلُ أَكْبَرَ مِنْهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ قَابِيلَ فَغَضِبَ فَقَالَ أَنَا أَوْلَى بِالْكَرَامَةِ والْوَصِيَّةِ فَأَمَرَهُمَا أَنْ يُقَرِّبَا قُرْبَاناً بِوَحْيٍ مِنَ اللهِ إِلَيْهِ فَفَعَلَا فَقَبِلَ اللهُ قُرْبَانَ هَابِيلَ فَحَسَدَهُ قَابِيلُ فَقَتَلَهُ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَمِمَّنْ تَنَاسَلَ وُلْدُ آدَمَ هَلْ كَانَتْ أُنْثَى غَيْرُ حَوَّاءَ وهَلْ كَانَ ذَكَرٌ غَيْرَ آدَمَ فَقَالَ يَا سُلَيْمَانُ إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى رَزَقَ آدَمَ مِنْ حَوَّاءَ قَابِيلَ وكَانَ ذَكَرُ وُلْدِهِ مِنْ بَعْدِهِ هَابِيلَ فَلَمَّا أَدْرَكَ قَابِيلُ مَا يُدْرِكُ الرِّجَالُ أَظْهَرَ اللهُ لَهُ جِنِّيَّةً وأَوْحَى إِلَى آدَمَ أَنْ يُزَوِّجَهَا قَابِيلَ فَفَعَلَ ذَلِكَ آدَمُ ورَضِيَ بِهَا قَابِيلُ وقَنِعَ فَلَمَّا أَدْرَكَ هَابِيلُ مَا يُدْرِكُ الرِّجَالُ أَظْهَرَ اللهُ لَهُ حَوْرَاءَ وأَوْحَى اللهُ إِلَى آدَمَ أَنْ يُزَوِّجَهَا مِنْ هَابِيلَ فَفَعَلَ ذَلِكَ فَقُتِلَ هَابِيلُ والْحَوْرَاءُ حَامِلٌ فَوَلَدَتْ حَوْرَاءُ غُلَاماً فَسَمَّاهُ آدَمُ هِبَةَ اللهِ فَأَوْحَى اللهُ إِلَى آدَمَ أَنِ ادْفَعْ إِلَيْهِ الْوَصِيَّةَ واسْمَ اللهِ الْأَعْظَمَ ووَلَدَتْ حَوَّاءُ غُلَاماً فَسَمَّاهُ آدَمُ شَيْثَ بْنَ آدَمَ فَلَمَّا أَدْرَكَ مَا يُدْرِكُ الرِّجَالُ أَهْبَطَ اللهُ لَهُ حَوْرَاءَ وأَوْحَى إِلَى آدَمَ أَنْ يُزَوِّجَهَا مِنْ شَيْثِ بْنِ آدَمَ فَفَعَلَ فَوَلَدَتِ الْحَوْرَاءُ جَارِيَةً فَسَمَّاهَا آدَمُ حُورَةَ فَلَمَّا أَدْرَكَتِ الْجَارِيَةُ زَوَّجَ آدَمُ حُورَةَ بِنْتَ شَيْثٍ مِنْ هِبَةِ اللهِ بْنِ هَابِيلَ فَنَسْلُ آدَمَ مِنْهُمَا فَمَاتَ هِبَةُ اللهِ بْنُ هَابِيلَ فَأَوْحَى اللهُ إِلَى آدَمَ أَنِ ادْفَعِ الْوَصِيَّةَ واسْمَ اللهِ الْأَعْظَمَ ومَا أَظْهَرْتُكَ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمِ النُّبُوَّةِ ومَا عَلَّمْتُكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ إِلَى شَيْثِ بْنِ آدَمَ فَهَذَا حَدِيثُهُمْ يَا سُلَيْمَانُ. تفسير العياشي، ج١، ص٣١١، ح٨٣.

لِرَسُولِ اللهِ فَهُوَ لِلْأَئِمَّةِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام.(١)

وأمّا ما علّم الله تعالى آدم عليه السلام من العلم والإسم الأعظم، ففي بصائر الدرجات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عليهما السلام أُعْطِيَ حَرْفَيْنِ وَكَانَ يَعْمَلُ بِهِمَا، وَأُعْطِيَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عليه السلام أَرْبَعَةَ أَحْرُفٍ، وَأُعْطِيَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام ثَمَانِيَةَ أَحْرُفٍ، وَأُعْطِيَ نُوحٌ عليه السلام خَمْسَةَ عَشَرَ حَرْفاً، وَأُعْطِيَ آدَمُ عليه السلام خَمْسَةً وَعِشْرِينَ حَرْفاً، وَإِنَّهُ جَمَعَ اللهُ ذَلِكَ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَأَهْلِ بَيْتِهِ عليهم السلام، وَإِنَّ اسْمَ اللهِ الْأَعْظَمَ ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ حَرْفاً، أَعْطَى اللهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ حَرْفاً، وَحَجَبَ عَنْهُ حَرْفاً وَاحِداً.(٢)

وفي تفسير العياشي، ابي العبّاس، عن أبي عبد الله عليه السلام: سألته عن قول الله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ما ذا علّمه؟ قال عليه السلام:

الْأَرَضِينَ وَالْجِبَالَ وَالشِّعَابَ وَالْأَوْدِيَةَ، ثُمَّ نَظَرَ عليه السلام إِلَى بِسَاطٍ تَحْتَهُ فَقَالَ: وَهَذَا الْبِسَاطُ مِمَّا عَلَّمَهُ.(٣)

وعن أبي جعفر عليه السلام قال:

فَلَمَّا انْقَضَتْ نُبُوَّةُ آدَمَ عليه السلام وَاسْتُكْمِلَتْ أَيَّامُهُ، أَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنْ يَا آدَمُ قَدْ قَضَيْتَ نُبُوَّتَكَ وَاسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ، فَاجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِي عِنْدَكَ وَالْإِيمَانَ وَالِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَآثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ مِنَ الْعَقِبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ عِنْدَ هِبَةِ اللهِ ابْنِكَ، فَإِنِّي لَمْ أَقْطَعِ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ وَالِاسْمَ الْأَعْظَمَ وَآثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ مِنَ الْعَقِبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَنْ أَدَعَ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ يُعْرَفُ بِهِ دِينِي وَيُعْرَفُ بِهِ طَاعَتِي

(١) الكافي، ج١، ص٤٠٩، ح٧.

(٢) بصائر الدرجات، ج١، ص٢٠٨، ح٢.

(٣) تفسير العياشي، ج١، ص٣٢، ح١١.

وَيَكُونُ نَجَاةً لِمَنْ يُولَدُ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ نُوح..[١]

ولاحظ: (سفير الله) و(خليفة ربّ العالمين).

٢٨٩) وارث نوح نبيّ الله عليه السلام

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام للمفضّل:

إِذَا أَتَيْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام فَقِفْ بِالْبَابِ وَقُلْ.. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللهِ..[٢]

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام:

أَ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى زِيَارَةٍ مَقْبُولَةٍ وَإِنْ بَعُدَ النَّائِي:.. تقول:.. فَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا وَارِثَ آدَمَ صِفْوَةِ اللهِ وَوَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللهِ.. .[٣]

توضيح:

الآيات: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً وَ إِبْراهِيمَ وَجَعَلْنا في ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتابَ﴾.[٤] ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُورا﴾.[٥] ﴿سَلامٌ عَلى نُوحٍ فِي الْعالَمين﴾.[٦] ﴿وَلَقَدْ نادانا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ، وَنَجَّيْناهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ، وَجَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْباقِينَ، وَتَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ، سَلامٌ عَلى نُوحٍ فِي الْعالَمِينَ، إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِين﴾.[٧]

---

(١) تفسير العياشي، ج١، ص٣١٠، ح٧٨.

(٢) كامل الزيارات، ص٢٠٦، ح٥.

(٣) كامل الزيارات، ص٢٨٩، ح٧.

(٤) سورة الحديد، الآية ٢٦.

(٥) سورة الإسراء، الآية ٣.

(٦) سورة الصافات، الآية ٧٩.

(٧) سورة الصافات، الآيات ٧٥ـ٨٢.

تفسير القمّي، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَجَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْباقِينَ﴾ يَقُولُ بِالْحَقِّ وَالنُّبُوَّةِ وَالْكِتَابِ وَالْإِيمَانِ فِي عَقِبِهِ.. .(١)

إنّ نوحا عليه السلام هو بقيّة آدم عليه السلام، اصطفاه الله تعالى لرسالته، وأورثه العلم، ولما انقضت أيامه ورّث وصيّه سام علمه. وفي كمال الدين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

عَاشَ نُوحٌ عليه السلام بَعْدَ النُّزُولِ مِنَ السَّفِينَةِ خَمْسِينَ سَنَةً، ثُمَّ أَتَاهُ جَبْرَئِيلُ عليه السلام فَقَالَ لَهُ: يَا نُوحُ قَدِ انْقَضَتْ نُبُوَّتُكَ وَاسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ فَانْظُرِ الِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَآثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ الَّتِي مَعَكَ فَادْفَعْهَا إِلَى ابْنِكَ سَامٍ، فَإِنِّي لَا أَتْرُكُ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ تُعْرَفُ بِهِ طَاعَتِي وَيَكُونُ نَجَاةً فِيمَا بَيْنَ قَبْضِ النَّبِيِّ وَمَبْعَثِ النَّبِيِّ الْآخَرِ، وَلَمْ أَكُنْ أَتْرُكُ النَّاسَ بِغَيْرِ حُجَّةٍ وَدَاعٍ إِلَيَّ وَهَادٍ إِلَى سَبِيلِي وَعَارِفٍ بِأَمْرِي، فَإِنِّي قَدْ قَضَيْتُ أَنْ أَجْعَلَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادِياً أَهْدِي بِهِ السُّعَدَاءَ وَيَكُونُ حُجَّةً عَلَى الْأَشْقِيَاءِ. قَالَ عليه السلام: فَدَفَعَ نُوحٌ عليه السلام الِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَآثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ إِلَى ابْنِهِ سَامٍ، فَأَمَّا حَامٌ وَيَافِثُ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمَا عِلْمٌ يَنْتَفِعَانِ بِهِ. قَالَ عليه السلام: وَبَشَّرَهُمْ نُوحٌ عليه السلام بِهُودٍ، وَأَمَرَهُمْ بِاتِّبَاعِهِ وَأَنْ يَفْتَحُوا الْوَصِيَّةَ كُلَّ عَامٍ فَيَنْظُرُوا فِيهَا، وَيَكُونَ عِيداً لَهُمْ كَمَا أَمَرَهُمْ آدَمُ عليه السلام. قَالَ عليه السلام فَظَهَرَتِ الْجَبَرِيَّةُ فِي وُلْدِ حَامٍ وَيَافِثَ، فَاسْتَخْفَى وُلْدُ سَامٍ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ، وَجَرَتْ عَلَى سَامٍ بَعْدَ نُوحٍ الدَّوْلَةُ لِحَامٍ وَيَافِثَ، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ يَقُولُ: تَرَكْتُ عَلَى نُوحٍ دَوْلَةَ الْجَبَّارِينَ، وَيُعزّي اللهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله بِذَلِكَ. قَالَ عليه السلام: وَوُلِدَ لِحَامٍ السِّنْدُ وَالْهِنْدُ وَالْحَبَشُ، وَوُلِدَ لِسَامٍ الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ، وَجَرَتْ عَلَيْهِمُ الدَّوْلَةُ، وَكَانُوا يَتَوَارَثُونَ الْوَصِيَّةَ عَالِمٌ بَعْدَ عَالِمٍ، حَتَّى بَعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هُوداً عليه السلام.(٢)

وإنّ البشر في زمن نوح عليه السلام كانوا قد جنحوا إلى الشرك وعبادة الأصنام، فوعظهم

(١) تفسير القمّي، ج٢، ص٢٢٣.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص١٣٤.

ثم امتحنهم الله بالطوفان وركوب السفينة، وبشرّهم بالنجاة من الغرق وأخبرهم أنّه لا طريق إلى النجاة إلا بالسفينة.

لقد كان نوح عليه السلام رحمة الله إلى أمّته حيث جاءهم بسفينة النجاة، وبيّن لهم الطريق، وقد كان المشركون غارقين في الشرك قبل الغرق في الطوفان، ويظهر مع الدقّة أنّ نوحاً كان هو السفينة للنجاة، فالإيمان به واتّباعه هو ما أراده الله من الناس، فليست كلّ سفينة منجية، و إنما السفينة المنتسبة إلى نوح عليه السلام.

وأهل البيت عليهم السلام هم سفينة نجاة هذه الأمّة، وهم امتحان الله للبشر، ونجاتهم من الشرك والضلال. والحسين عليه السلام ورث تراث نوح وهو امتداد الامتحان الإلهي المستمر على العباد، فهو غوث هذه الأمّة وسفينتها وباب نجاتها. وكما سعد من سعد بنوح، وشقي من شقي به أيضا، حيث تركوه ولم يتبعوه، فكذا الحسين عليه السلام كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله:

بِالْحُسَيْنِ تَسْعَدُونَ وَبِهِ تَشْقَوْن.[1]

وفي التعبير بسفينة النجاة عناية، وهي أنّ من أغرقته ذنوبه له فرصة ركوب السفينة، ولذلك فإنّ الإمام الحسين عليه السلام باب فتحه الله لكلّ من نزل من نفسه منزلة الآيسين، وندم على ما فرّط في جنب الله، ثمّ ركب السفينة بعد أن كاد يُكتب من الأشقياء، مثل الحرّ بن يزيد الرياحي.

وها هو الإمام اليوم سفينة تجوب عباب الفتن، وهو النجاة لمن عصفت بهم أمواج مختلف الشبهات.

ثم إنّ خصوصية سفينة الحسين عليه السلام أنّها ليست فقط تنجي الغارقين، و إنما تأخذ بركّابها بحسب شدّة الالتزام والتمسّك بحبله. فإنّ أصحابه عليه السلام إنّما بلغوا ما بلغوا

(١) مأة منقبة لابن شاذان، ص٢٢.

بركوبهم هذه السفينة، فمثل أخيه العباس عليه السلام الذي نال أعلى درجة الشهداء إنما نالها ببركة سفينة الحسين عليه السلام.

ففي الأمالي، عن ثابت بن أبي صفية قال: نظر سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام إلى عبيد الله بن عبّاس بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام فاستعبر ثم قال:

ـ إلى أن قال ـ: وَإِنَّ لِلْعَبَّاسِ عِنْدَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَنْزِلَةً يَغْبِطُهُ بِهَا جَمِيعُ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.[1]

لاحظ: (سفينة النجاة) و(باب نجاة الأمّة) و(غياث المستغيثين).

٢٩٠) وارث إبراهيم خليل الله عليه السلام

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام للمفضّل:

.. إِذَا أَتَيْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام فَقِفْ بِالْبَابِ وَقُل:.. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام خَلِيلِ اللهِ.. .[2]

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام:

أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى زِيَارَةٍ مَقْبُولَةٍ وَإِنْ بَعُدَ النَّائِي:..تقول.. فَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا وَارِثَ آدَمَ صِفْوَةِ اللهِ.. وَوَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللهِ.. .[3]

توضيح:

الآيات: ﴿وَجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً في عَقِبِه﴾.[4] ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذينَ اتَّبَعُوهُ

(١) أمالي الصدوق، ص٤٦٢، ح١٠.

(٢) كامل الزيارات، ص٢٠٦، ح٥.

(٣) كامل الزيارات، ص٢٨٩، ح٧.

(٤) سورة الزخرف، الآية ٢٨.

وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنين﴾.(١) ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمين ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَميعٌ عَليم﴾.(٢) ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْراهيمَ حَنيفاً﴾.(٣)

أقول، إنّ إبراهيم عليه السلام دعى الناس إلى التوحيد ونبذ الأصنام، وعدوّه كان عدوا لله تعالى، والإمام الحسين امتداد إبراهيم، كما أنّ قتلته كانوا امتداد نمرود، الذي حارب الله ورسوله. وقد شاء الله تعالى أن يجعل النبوّة والإمامة في ذريّة إبراهيم مستمرّة، وجاء التأكيد على ذلك، وقال سبحانه:

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهيمَ عَلى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكيمٌ عَليم وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنا وَنُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسى وَهارُونَ وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنين وَزَكَرِيَّا وَيَحْيى وَعيسى وَ إِلْياسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحين وَ إِسْماعيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكلاًّ فَضَّلْنا عَلَى الْعالَمين وَمِنْ آبائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَ إِخْوانِهِمْ وَاجْتَبَيْناهُمْ وَهَدَيْناهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقيم﴾.(٤)

فالإمام الحسين عليه السلام هو فرع شجرة إبراهيم الخليل وسليله الذي ورث خلافة الله في الأرض، وهو ممثّله، والميزان في الحنيفية وفي ملّة إبراهيم، حيث أمر الله باتباع تلك الملّة، قال:

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْراهيمَ حَنيفاً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكين﴾.(٥)

(١) سورة آل عمران، الآية ٦٨.

(٢) سورة آل عمران، الآيتان ٣٣ـ٣٤.

(٣) سورة آل عمران، الآيتان ٩٥.

(٤) سورة الأنعام، الآيات ٨٣-٨٧.

(٥) سورة النحل، الآية ١٢٣.

وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ ديناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْراهيمَ حَنيفاً وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْراهيمَ خَليلا﴾.[1]

ففي تفسير العياشي، عن حبابة الوالبيّة، قالت: سمعت الحسين بن عليّ عليهما السلام يقول:

مَا أَعْلَمُ أَحَداً عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام إلاّ نَحْنُ وَشِعَتُنَا.[2]

ثمّ في كتاب تأويل الآيات الظاهرة، عن سليم بن قيس قال: خرج علينا عليّ بن أبي طالب عليه السلام ونحن في المسجد، فاحتوشناه، فقال عليه السلام:

سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، سَلُونِي عَنِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّ فِي الْقُرْآنِ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، لَمْ يَدَعْ لِقَائِلٍ مَقَالًا، وَلَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، وَلَيْسُوا بِوَاحِدٍ، وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله كَانَ وَاحِداً مِنْهُمْ، عَلَّمَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ إِيَّاهُ، وَعَلَّمَنِيهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ لَا يَزَالُ فِي عَقِبِهِ إِلَى يَوْمِ تَقُومُ السَّاعَةُ. ثُمَّ قَرَأَ عليه السلام: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ﴾ فَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا النُّبُوَّةَ وَالْعِلْمُ فِي عَقِبِنَا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ. ثُمَّ قَرَأَ عليه السلام: ﴿وَجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾.

ثُمَّ قَالَ عليه السلام: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَقِبَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، وَنَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ عَقِبُ إِبْرَاهِيمَ وَعَقِبُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله.[3]

وفي تفسير العياشي، عن أبي عبد الله عليه السلام: في قوله: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ* وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال عليه السلام:

---

(١) سورة النساء، الآية ١٢٥.

(٢) تفسير العياشي، ج١، ص١٨٥، ح٨٨.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة في العترة الطاهرة، ص٥٤٠.

هُمُ الأئِمّةُ عليهم السلام.(١)

وفي بصائر الدرجات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أُفِيضَتْ إِلَيْهِ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى عليهما السلام فَائْتَمَنَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلِيّاً عليه السلام، وَائْتَمَنَ عَلَيْهَا الْحَسَنَ عليه السلام، وَائْتَمَنَ عَلَيْهَا الْحُسَيْنَ عليه السلام، حَتَّى انْتُهِيَتْ إِلَيْنَا.(٢)

وفي الكافي، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

مَا أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَدِينُ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام إِلَّا نَحْنُ وَشِيعَتُنَا، وَلَا هُدِيَ مَنْ هُدِيَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا بِنَا، وَلَا ضَلَّ مَنْ ضَلَّ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا بِنَا.(٣)

وتفسير القمّي، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ الآية قال عليه السلام:

نَحْنُ وَاللهِ بَقِيَّةُ تِلْكَ الْعِتْرَةِ.(٤)

وفي بصائر الدرجات، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عليه السلام لي:

يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنَّ اللهَ لَمْ يُعْطِ الْأَنْبِيَاءَ شَيْئاً إِلَّا وَقَدْ أَعْطَى مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله جَمِيعَ مَا أَعْطَى الْأَنْبِيَاءَ، وَعِنْدَنَا الصُّحُفُ الَّتِي قَالَ اللهُ: ﴿صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى﴾ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، وَهِيَ الْأَلْوَاحُ؟ قَالَ عليه السلام: نَعَمْ.(٥)

وفي الأمالي للصدوق، عن الصادق عليه السلام فيما جرى يوم عاشوراء على أبي عبد الله عليه السلام:

---

(١) تفسير العياشي، ج١، ص١٧٧، ح٦٢.

(٢) بصائر الدرجات، ج١، ص١٣٧، ح١٠.

(٣) الكافي، ج٨، ص٢٥٤، ح٣٥٩.

(٤) تفسير القمّي، ج١، ص٣٧١.

(٥) بصائر الدرجات، ج١، ص١٣٦، ح٥.

ثُمَّ أَقْبَلَ آخَرُ مِنْ عَسْكَرِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ يُقَالُ لَهُ: مُحَمَّدُ بْنُ أَشْعَثَ بْنِ قَيْسٍ الْكِنْدِيُّ، فَقَالَ: يَا حُسَيْنَ بْنَ فَاطِمَةَ، أَيَّةُ حُرْمَةٍ لَكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله لَيْسَتْ لِغَيْرِكَ؟ قَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً﴾ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ عليه السلام: وَاللهِ إِنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله لَمِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَإِنَّ الْعِتْرَةَ الْهَادِيَةَ لَمِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام، مَنِ الرَّجُلُ؟ فَقِيلَ: مُحَمَّدُ بْنُ أَشْعَثَ بْنِ قَيْسٍ الْكِنْدِيُّ، فَرَفَعَ الْحُسَيْنُ عليه السلام رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَرِ مُحَمَّدَ بْنَ الْأَشْعَثِ ذُلًّا فِي هَذَا الْيَوْمِ لَا تُعِزُّهُ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ أَبَداً، فَعَرَضَ لَهُ عَارِضٌ فَخَرَجَ مِنَ الْعَسْكَرِ يَتَبَرَّزُ فَسَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِ عَقْرَباً فَلَدَغَهُ، فَمَاتَ بَادِيَ الْعَوْرَةِ.[1]

وإنّ بين إبراهيم الخليل وبين الحسين (الخليل) ـ كما عرفت من أسماءه ـ مواضع شبه، من جملتها أنّ إبراهيم كان أمّةً، والناس كانوا في غفلة وضلالة، وبُعث لكسر هيبة الأصنام في النفوس، وإيقاظ العباد إلى التوحيد الخالص والدعوة إلى الله تعالى، وكذلك الإمام الحسين عليه السلام فهو بقي وحيداً ليس له ناصر واحد بعد قتل أصحابه، ودعا الناس إلى نبذ الأصنام البشريّة، ودعاهم إلى التوحيد الخالص، ونبذ الشرك وعبادة الطاغوت.

وبينهما أيضا اشتراك من حيث المحن والمصائب، فكما ترك إبراهيم زوجته وولده بواد غير زرع امتثالا لأمر الله سبحانه، وقال: ﴿رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ كذا فعل ولده الحسين عليه السلام، وكما تعرّض ولد إبراهيم عليهما السلام للعطش، كذلك كان ولد الحسين عليهما السلام، وكما قُدم ولده للذبح، فكذا الحسين عليه السلام، وكما ألقي إبراهيم عليه السلام في نار نمرود، أضرموا خيام الحسين عليه السلام نارا.. لكن مع الفارق في جميعها، فإنّ غلام إبراهيم عليه السلام لم يُذبح في نهاية الأمر، وغلام

(١) الأمالي للصدوق، ص١٥٧.

الحسين عليه السلام ذُبح أمام عين أبيه، وجنين إبراهيم عليه السلام ما مات عطشاً في نهاية الامر، وجنين الحسين عليه السلام قُتل عطشانا بين يدي أبيه، وإبراهيم عليه السلام لم يحترق في النار في نهاية الأمر، والحسين عليه السلام حُرقت أخبية نساءه وأضرمت مضاربه نارا، وتعلق النار بأذيال حرائر الرسالة وفررن في البيداء وهنّ يصحن وا محمدّاه! وا عليّاه! وفاطمتاه!، فوا حزناه عليك يا أبا عبد الله، وعلى أهل بيتك المظلومين المقهورين.

وإبراهيم عليه السلام كان داعي الله، حيث أذّن في الناس بالحجّ في مكّة، ودعاهم إلى الإسلام، والحسين عليه السلام كانت له واعية في كربلاء، داعيا الناس إلى الإسلام الحقيقيّ وهادياً للعباد إلى دين الله الحق، الذي دعى إليه إبراهيم عليه السلام.

ولاحظ: (خليل الله).

(٢٩١) وارث إسماعيل ذبيح الله عليه السلام

المزار للشهيد الأول، زيارة النصف من رجب:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِسْمَاعِيلَ ذَبِيحِ اللهِ.. .[١]

توضيح:

الآيات: ﴿وَقالَ إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي سَيَهْدِينِ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قالَ يا بُنَيَّ إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ما ذا تَرى قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَسْلَما وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنادَيْناهُ أَنْ يا إِبْراهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ وَفَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾.[٢]

إنّ وارث إسماعيل عليه السلام هو رسول الله صلى الله عليه وآله، ووارث رسول الله صلى الله عليه وآله هو الحسين عليه السلام،

(١) المزار، ص١٦٢.

(٢) سورة الصافات، الآيات ٩٩-١٠٧.

فهو وارث إسماعيل؛ علمه وكمالاته ومقامه وفضله..

ومن جملة ما ورثه الحسين الذبيح عليه السلام من إسماعيل الذبيح عليه السلام، هو هذه الصفة، مع ملاحظة أنّ صفة الذبيح انتقلت إلى الحسين عليه السلام فصار أحقّ بها، وقد كان التقدير ذبح إسماعيل عليه السلام، وقد سعى إبراهيم عليه السلام في ذبحه، لكن الله اشترى عمله، وفداه بذبح عظيم، فاكتسب إسماعيل تلك الصفة لأجل ذلك، وورّثها ولده الحسين عليه السلام واكتسب الصفة واقعاً، فهو الوارث لها الذي انتقلت إليه.

ولاحظ: (الذبح العظيم) و(المذبوح بشطّ الفرات).

٢٩٢) وارث موسى كليم الله عليه السلام

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام للمفضّل:

إِذَا أَتَيْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام فَقِفْ بِالْبَابِ وَقُلْ:.. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللهِ عليه السلام.. .[١]

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام:

أَ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى زِيَارَةٍ مَقْبُولَةٍ وَإِنْ بَعُدَ النَّائِي:.. تَقُولُ: .. فَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا وَارِثَ آدَمَ صِفْوَةِ اللهِ.. وَوَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللهِ.. .[٢]

توضيح:

الآيات: ﴿بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُون﴾.[٣]

لقد ورث الإمام الحسين عليه السلام بعض خصائص موسى عليه السلام وخلقته، وكمالاته، وعلمه، ومحنته، وبلاءه.

(١) كامل الزيارات، ص٢٠٦، ح٥.

(٢) كامل الزيارات، ص٢٨٩، ح٧.

(٣) سورة البقرة،الآية ٢٤٨.

ففي الكافي، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال:

كَانَ الْحَسَنُ عليه السلام أَشْبَهَ النَّاسِ بِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام مَا بَيْنَ رَأْسِهِ إِلَى سُرَّتِهِ، وَإِنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام أَشْبَهُ النَّاسِ بِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ مَا بَيْنَ سُرَّتِهِ إِلَى قَدَمِهِ.[١]

وفي بصائر الدرجات، عن أبي عبد الله عليه السلام:

وَاللهِ إِنَّ عِنْدَنَا لِمِثْلَ الطَّسْتِ الَّذِي كَانَ مُوسَى عليه السلام يُقَرِّبُ فِيهَا الْقُرْبَانَ، وَاللهِ إِنَّ عِنْدَنَا أَلْوَاحَ مُوسَى وَعَصَاهُ..[٢]

وعن ابن مسكان، عن ليث المرادي، أنّه حدّثه عن سدير بحديث:

فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: فَإِنَّ لَيْثَ الْمُرَادِيَّ حَدَّثَنِي عَنْكَ بِحَدِيثٍ. فَقَالَ: وَمَا هُوَ؟ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ حَدِيثُ الْيَمَانِيِّ. قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَمَرَّ بِنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَسَأَلَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَنِ الْيَمَنِ، فَأَقْبَلَ يُحَدِّثُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: هَلْ تَعْرِفُ صَخْرَةً فِي مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ وَرَأَيْتُهَا. فَقَالَ الرَّجُلُ: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَعْرَفَ بِالْبِلَادِ مِنْكَ!. فَلَمَّا قَامَ الرَّجُلُ قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: يَا أَبَا الْفَضْلِ تِلْكَ الصَّخْرَةُ الَّتِي حَيْثُ غَضِبَ مُوسَى عليه السلام فَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ، فَمَا ذَهَبَ مِنَ التَّوْرَاةِ الْتَقَمَتْهُ الصَّخْرَةُ، فَلَمَّا بَعَثَ اللهُ رَسُولَهُ صلى الله عليه وآله أَدَّتْهُ إِلَيْهِ، وَهِيَ عِنْدَنَا..[٣]

إنّ موسى عليه السلام ابتُلي بطاغوت زمانه وهو فرعون مصر، والإمام الحسين عليه السلام ابتلي بفرعون الشام، وكلاهما اتخذ عباد الله خولاً ومال الله دولاً، وذبّح أبناءهم واستحيى نساءهم..

ومشروع موسى عليه السلام ذاته مشروع الإمام الحسين عليه السلام، وهو تبليغ رسالة الله سبحانه

(١) الكافي، ج٨، ص٢٣٣، ح٣٠٧.

(٢) بصائر الدرجات، ج١، ص١٧٦، ح٤.

(٣) بصائر الدرجات، ج١، ص١٣٧، ح٧.

وهداية الناس وتذكيرهم بربّهم ودعوتهم إلى العبوديّة والطاعة، فهو وارثه في مسيرته وهدفه ودعوته. فموسى عليه السلام كانت مهمّته في إخراج قومه من الظلمات إلى النور وتذكير الناس بأيّام الله، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسى بِآياتِنا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾.(١) وكذا الحسين عليه السلام كما عرفت في (الهادي) و(باب الهدى).

وموسى عليه السلام صعد الطور، وناجاه الله وكلّمه تكليما، قال تعالى: ﴿وَنادَيْناهُ مِنْ جانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْناهُ نَجِيًّا﴾.(٢) وكذا الحسين عليه السلام كما عرفتَ في (نجيّ الله) و(طور سينين) بل إنّ البقعة المباركة هي كربلاء كما مرّ من حديث الصادق عليه السلام.

وموسى عليه السلام كان عند الله وجيهاً، قال تعالى: ﴿وَكانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيها﴾.(٣) وكذا الحسين عليه السلام كما عرفت في (أكرم المستشهدين) و(باب الله) و(حبيب الله).

وموسى عليه السلام خرج من مصر خائفا يترقّب، كما قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً يَتَرَقَّبُ قالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِين﴾(٤) والحسين عليه السلام تلا هذه الآية عند خروجه من المدينة(٥)..

ولاحظ: (وارث التوراة والإنجيل والزبور) و(طور سينين) و(نجيّ الله).

---

(١) سورة إبراهيم، الآية ٥.

(٢) سورة مريم، الآية ٥١.

(٣) سورة الأحزاب،الآية ٦٩.

(٤) سورة القصص، الآية ٢١.

(٥) الإرشاد، ج٢، ص٣٥.

٢٩٣) وارث عيسى روح الله عليه السلام

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام للمفضّل:

إِذَا أَتَيْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام فَقِفْ بِالْبَابِ وَقُلْ:.. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللهِ .. .[١]

وعن أبي عبد الله عليه السلام:

أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى زِيَارَةٍ مَقْبُولَةٍ وَإِنْ بَعُدَ النَّائِي:..تَقُولُ.. فَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا وَارِثَ آدَمَ صِفْوَةِ اللهِ.. وَوَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللهِ.. .[٢]

توضيح:

الآيات: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنا عَلى آثارِهِمْ بِرُسُلِنا وَقَفَّيْنا بِعيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْناهُ الْإِنْجيلَ وَجَعَلْنا في قُلُوبِ الَّذينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾.[٣]

أقول، واضح أن الوراثة المذكورة ليست للمال، خصوصا وأنّ عيسى عليه السلام ما ترك ولداً، بل وراثة العلم وآثار النبوّة. ثم إنّ الإنحراف الذي حصل في بني إسرائيل بعد موسى بن عمران، واستيلاء أبناء الدنيا و إضلال الأحبار للعوام، وأكلهم أموال الناس بالباطل، وصدّهم عن سبيل الله، اقتضى إرجاع العباد إلى الجادّة والقيام بالحجّة، وهنا كان الدور المهم لعيسى بن مريم عليهما السلام، فجاءهم بالبيان والنور، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جاءَ عيسى بِالْبَيِّناتِ قالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذي تَخْتَلِفُونَ فيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطيعُونِ﴾.[٤]

---

(١) كامل الزيارات، ص٢٠٦، ح٥.

(٢) كامل الزيارات، ص٢٨٩، ح٧.

(٣) سورة الحديد، الآية ٢٧.

(٤) سورة الزخرف، الآية ٦٣.

وقد سلكت هذه الأمة مسلك اليهود، ووقع فيها ما وقع في تلك الأمّة، حتّى ورد في معاني الأخبار، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال:

مَا كَانَ فِي الْكِتَابِ أَنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَحَدِّثْ أَنَّهُ كَائِنٌ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَا حَرَجَ.(١)

واحتاجت الأمّة إلى الإمام الحسين عليه السلام وإلى تضيحته حتى يعيدها إلى رشدها وينبّهها إلى انحرافها، كما عرفت في(الهادي).

ثم إنّ النصرانيّة ترى أنّها أحقّ بعيسى عليه السلام دون العالمين ولذلك تنسب نفسها إليه، والحق أنّ الوارث الحقيقي لعيسى عليه السلام ليس النصارى، فهم بعيدون عنه وعن بصائره كلّ البعد، ـ كيف لا وهم يألهونه، وإن أول ما قاله عيسى أنّه عبد الله٢ ـ وإنّما هو الإمام الحسين عليه السلام الوارث لتراث عيسى عليه السلام ومشروعه وعلمه وكتابه، وهو المحيي لدينه الذي هو دين الله، وبهذا يتبيّن أن أفضل وسيلة لهداية النصارى إلى الحقّ هو الحسين عليه السلام وتعريفهم بقضيّته ومصيبته.

على أنّ رمز المسيحيّة اليوم الصليب الذي يعدّونه شعار مظلوميّة عيسى عليه السلام، وذلك دفاعاً عن النصرانيّة التي يعتقدونها، فإذا تعرّفوا على أعظم مأساة وقعت على الأرض، وأنّ المظلوم فيها هو وارث عيسى بن مريم، يكون له تأثير حقيقيّ وكبير على النصرانيّة.

وإنّ من أكبر آيات عيسى عليه السلام إحياؤه الموتى، وإبراء الأكمه والابرص والأعمى بإذن الله، وكذا الإمام الحسين عليه السلام، فإنّ لأئمّة أهل البيت عليهم السلام هذا المقام بإذن الله، لأنّهم ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله. ففي الكافي، عن أبي بصير، قال:

دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتُمْ وَرَثَةُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَارِثُ الْأَنْبِيَاءِ عَلِمَ كُلَّ مَا عَلِمُوا. قَال لِي عليه السلام: نَعَمْ، قُلْتُ: فَأَنْتُمْ

---

(١) معاني الأخبار، ص١٥٨-١٥٩، ح١.

(٢) سورة مريم، الآية ٣٠.

تَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ تُحْيُوا الْمَوْتَى وَتُبْرِءُوا الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ؟ قَالَ: نَعَمْ بِإِذْنِ اللهِ. ثُمَّ قَالَ عليه السلام لِيَ: ادْنُ مِنِّي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَمَسَحَ عَلَى وَجْهِي وَعَلَى عَيْنَيَّ، فَأَبْصَرْتُ الشَّمْسَ وَالسَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْبُيُوتَ وَكُلَّ شَيْءٍ فِي الْبَلَدِ. ثُمَّ قَالَ لِي: أَ تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ هَكَذَا وَلَكَ مَا لِلنَّاسِ وَعَلَيْكَ مَا عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ تَعُودَ كَمَا كُنْتَ وَلَكَ الْجَنَّةُ خَالِصاً؟ قُلْتُ: أَعُودُ كَمَا كُنْتُ. فَمَسَحَ عليه السلام عَلَى عَيْنَيَّ فَعُدْتُ كَمَا كُنْتُ. قَالَ: فَحَدَّثْتُ ابْنَ أَبِي عُمَيْرٍ بِهَذَا فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا حَقٌّ كَمَا أَنَّ النَّهَارَ حَقٌّ.(١)

ومن آيات الحسين عليه السلام الشفاء الذي جعل الله في تربته من جميع الأمراض، كما تقدّم في (مَن جعل الشفاء في تربته) وكذلك قضاء الحوائج تحت قبّته، كما عرفت في (من الإجابة تحت قبّته) وهي من آيات الحسين عليه السلام الممتدّة طول الزمن.

هذا مضافاً إلى إحياءه للأرواح والقلوب وهو الأصل، بهداية العباد إلى الحقّ، وقد مضى الحديث في ذلك، فلاحظ: (سفينة النجاة) و(المصباح)و(وارث نوح نبيّ الله).

وعيسى كلمة من الله، كما قال سبحانه: ﴿إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسيحُ عيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجيهاً فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبين﴾.(٢)

وأيضا الحسين عليه السلام كلمة الله، وفي الاختصاص، عن موسى بن جعفر عليه السلام:

نَحْنُ الْكَلِمَاتُ الَّتِي لَا تُدْرَكُ فَضَائِلُنَا وَلَا تُسْتَقْصَى.(٣)

وفي الكافي، في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ﴾ قال:

سَأَلَهُ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَفَاطِمَةَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ.(٤)

(١) الكافي، ج١، ص٤٧٠، ح٣.
(٢) آل عمران، الآية ٤٥.
(٣) الاختصاص، ص٩٤.
(٤) الكافي، ج٨، ص٣٠٤، ضمن ح٤٧٢.

وفي الخصال، عن المفضّل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَ إِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ﴾ ما هذه الكلمات؟ قال عليه السلام:

هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تَلَقَّاهَا آدَمُ عليه السلام مِنْ رَبِّهِ فَتَابَ عَلَيْهِ، وَهُوَ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهم السلام إِلَّا تُبْتَ عَلَيَّ، فَتَابَ اللهُ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَمَا يَعْنِي عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِهِ: ﴿فَأَتَمَّهُنَ﴾ قَالَ عليه السلام: يَعْنِي فَأَتَمَّهُنَّ إِلَى الْقَائِمِ عجّل الله تعالى فرجه الشريف اثْنَيْ عَشَرَ إِمَاماً تِسْعَةٌ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام.

قَالَ الْمُفَضَّلُ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَ: ﴿وَجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ قَالَ عليه السلام: يَعْنِي بِذَلِكَ الْإِمَامَةَ، جَعَلَهَا اللهُ فِي عَقِبِ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، فَكَيْفَ صَارَتِ الْإِمَامَةُ فِي وُلْدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام دُونَ وُلْدِ الْحَسَنِ عليه السلام وَهُمَا جَمِيعاً وَلَدَا رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَسِبْطَاهُ وَسَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟

فَقَالَ عليه السلام: إِنَّ مُوسَى وَهَارُونَ عليهما السلام كَانَا نَبِيَّيْنِ مُرْسَلَيْنِ أَخَوَيْنِ، فَجَعَلَ اللهُ النُّبُوَّةَ فِي صُلْبِ هَارُونَ دُونَ صُلْبِ مُوسَى، وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: لِمَ فَعَلَ اللهُ ذَلِكَ؟، وَإِنَّ الْإِمَامَةَ خِلَافَةٌ مِنَ اللهِ عزّ وجلّ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: لِمَ جَعَلَهَا اللهُ فِي صُلْبِ الْحُسَيْنِ عليه السلام دُونَ صُلْبِ الْحَسَنِ عليه السلام، لِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَكِيمُ فِي أَفْعَالِهِ، لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُون.(١)

وإنّ عيسى عليه السلام علّمه الله الحكمة والتوراة والإنجيل، فقال: ﴿وَ إِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْراةَ وَالْإِنْجيلَ﴾.(٢) والإمام الحسين عليه السلام وارث التوراة والإنجيل غير المحرّفين، لا التي طالتها أيادي التحريف، ويأتي أنّ من ألقابه عليه السلام: (وارث التوراة

(١) الخصال، ج١، ص٣٠٤، ح٨٣.

(٢) سورة المائدة، الآية ١١٠.

والإنجيل والزبور).

وعيسى عليه السلام كان مؤيّداً بروح القدس، كما قال تعالى: ﴿إِذْ قالَ اللَّهُ يا عيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتي عَلَيْكَ وَعَلى والِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾(١) وكذلك الإمام الحسين عليه السلام. ففي الكافي، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن علم العالم. فقال عليه السلام لي:

يَا جَابِرُ، إِنَّ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ عليهم السلام خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ؛ رُوحَ الْقُدُسِ وَرُوحَ الْإِيمَانِ وَرُوحَ الْحَيَاةِ وَرُوحَ الْقُوَّةِ وَرُوحَ الشَّهْوَةِ، فَبِرُوحِ الْقُدُسِ يَا جَابِرُ عَرَفُوا مَا تَحْتَ الْعَرْشِ إِلَى مَا تَحْتَ الثَّرَى. ثُمَّ قَالَ عليه السلام: يَا جَابِرُ، إِنَّ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ أَرْوَاحٌ يُصِيبُهَا الْحَدَثَانُ إِلَّا رُوحَ الْقُدُسِ فَإِنَّهَا لَا تَلْهُو وَلَا تَلْعَبُ.(٢)

وعيسى عليه السلام كانت له آية في المهد، كما قال تعالى: ﴿تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾(٣) وكذلك الإمام الحسين عليه السلام كما مرّ في (مَن ناغاه في المهد ميكائيل) وتقدّمت قصّة فطرس، وتمسّحه بمهده عليه السلام في (سفينة النجاة).

ثم إنّ الحسين عليه السلام ورث من عيسى عليه السلام الوراثة من أمّه، وهناك الشبه الكبير بين الأمّين؛ مريم وفاطمة عليهما السلام.

فإنّ مريم هي العذراء البتول، وكانت صدّيقة(٤) اصطفاها الله وطهّرها واصطفاها على نساء العالمين(٥)، ومحدّثة(٦)، وأحصنت فرجها، وقال: ﴿وَالَّتي أَحْصَنَتْ

(١) سورة المائدة، الآية ١١٠.

(٢) الكافي، ج١، ص٢٧٢، ح٢.

(٣) سورة المائدة، الآية ١١٠.

(٤) سورة المائدة، الآية ٧٥.

(٥) سورة آل عمران، الآية ٤٢.

(٦) سورة المائدة، الآية ٧٥.

فَرْجَها فَنَفَخْنا فيها مِنْ رُوحِنا وَجَعَلْناها وَابْنَها آيَةً لِلْعالَمين﴾[١] وقصّ الله قول أمّها: ﴿وَ إِنِّي أُعيذُها بِكَ وَذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيم﴾.[٢]

وأمّ الحسين عليه السلام فاطمة الزهراء عليها السلام، كذلك، فهي العذراء البتول، وهي الصدّيقة الكبرى، وسيّدة نساء العالمي، وأحصنت فرجها فحرّم الله ذرّيّتها على النار، ومحدّثة، حيث نادتها الملائكة كما نادت مريم في محرابها.

ففي الكافي، عن المفضّل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: مَن غسل فاطمة عليها السلام؟ قال عليه السلام:

ذَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. وَكَأَنِّي اسْتَعْظَمْتُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ عليه السلام، فَقَالَ: كَأَنَّكَ ضِقْتَ بِمَا أَخْبَرْتُكَ بِهِ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: قَدْ كَانَ ذَاكَ جُعِلْتُ فِدَاكَ. قَالَ: فَقَالَ عليه السلام: لَا تَضِيقَنَّ، فَإِنَّهَا صِدِّيقَةٌ، وَلَمْ يَكُنْ يَغْسِلُهَا إِلَّا صِدِّيقٌ، أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ مَرْيَمَ لَمْ يَغْسِلْهَا إِلَّا عِيسَى.[٣]

وفي الأمالي للصدوق، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث:

فَنَادَتْهَا -أي فاطمة عليها السلام- بِمَا نَادَتْ بِهِ مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ فَتَقُولُ: يَا فَاطِمَةُ إِنَّ اللهَ اصْطَفاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ يَا فَاطِمَةُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ.[٤]

وفي علل الشرائع، عن إسحاق بن جعفربن محمّد بن عيسى بن زيد بن عليّ، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

إِنَّمَا سُمِّيَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام مُحَدَّثَةً، لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ تَهْبِطُ مِنَ السَّمَاءِ فَتُنَادِيهَا

(١) سورة الأنبياء، الآية ٩١.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٣٦.

(٣) الكافي، ج١، ص٤٥٩، ح٤.

(٤) الأمالي، ص١١٤، ح٢.

كَما تُنَادِي مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ فَتَقُولُ: يَا فَاطِمَةُ، اللّهُ ﴿اصْطَفاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ﴾ يَا فَاطِمَةُ ﴿اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ فَتُحَدِّثُهُمْ وَيُحَدِّثُونَهَا. فَقَالَتْ لَهُمْ ذَاتَ لَيْلَةٍ: أَ لَيْسَتِ الْمُفَضَّلَةُ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ؟ فَقَالُوا: إِنَّ مَرْيَمَ كَانَتْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ عَالَمِهَا، وَإِنَّ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَكِ سَيِّدَةَ نِسَاءِ عَالَمِكِ وَعَالَمِهَا، وَسَيِّدَةَ نِسَاءِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِين.(١)

٢٩٤) وارث محمّد حبيب الله صلى الله عليه وآله

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام للمفضّل:

إِذَا أَتَيْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام فَقِفْ بِالْبَابِ وَقُلْ:.. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ [نَبِي] اللّهِ.. .(٢)

وعن أبي عبد الله عليه السلام:

أَ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى زِيَارَةٍ مَقْبُولَةٍ وَإِنْ بَعُدَ النَّائِي:..تقول.. فَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا وَارِثَ آدَمَ صِفْوَةِ اللّهِ.. وَوَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللّهِ وَنَبِيِّهِ وَرَسُولِهِ.. .(٣)

المزار الكبير، عن صفوان الجمّال أنّه قال: قال لي مولاي جعفربن محمّد الصادق عليهما السلام:

إِذَا أَرَدْتَ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللّهِ عَلَيْهِ ..ثُمَّ ادْخُلِ الْحَائِرَ وَقُلْ:.. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نَبِيِّ اللّهِ.. .(٤)

توضيح:

تقدّم ما يتعلّق بذلك في (ابن رسول الله).

---

(١) علل الشرائع، ج١، ص١٨٢، ح١.

(٢) كامل الزيارات، ص٢٠٦، ح٥.

(٣) كامل الزيارات، ص٢٨٩، ح٧.

(٤) المزار الكبير، ص٤٣٠، ح٣.

ثم إنّ كمالات الإمام عليه السلام ورثها من جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله، فهو لحمه ودمه، ويمثّل النبيّ صلى الله عليه وآله بتمامه وكماله، فلابدّ من ملاحظة جميع صفات رسول الله صلى الله عليه وآله والتأمّل فيها للتعرّف على وارث صفاته. قال تعالى:

﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذيرا وَداعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِراجاً مُنيرا﴾[١] ﴿وَما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعالَمين﴾[٢] ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَريصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنينَ رَؤُفٌ رَحيم﴾[٣] ﴿وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظيم﴾[٤] ﴿وَ إِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقيم﴾[٥] ﴿رَبَّنا وَابْعَثْ فيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزيزُ الْحَكيم﴾.[٦] ﴿الَّذينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَالْإِنْجيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلالَ الَّتي كانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون﴾.[٧]

إلى غيرها من الآيات المباركات.

وفي الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام:

يَا اللَّهُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَصَفِيِّكَ وَسَفِيرِكَ وَخِيَرَتِكَ مِنْ بَرِيَّتِكَ وَصَفْوَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَزَكِيِّكَ وَتَقِيِّكَ وَنَقِيِّكَ وَنَجِيِّكَ وَنَجِيبِكَ وَوَلِيِّ عَهْدِكَ

(١) سورة الأحزاب، الآية ٤٥ـ٤٦.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ١٠٧.

(٣) سورة التوبة، الآية ١٢٨.

(٤) سورة القلم، الآية ٤.

(٥) سورة المؤمنون، الآية ٧٣.

(٦) سورة البقرة، الآية ١٢٩.

(٧) سورة الأعراف، الآية ١٥٧.

وَمَعْدِنِ سِرِّكَ وَكَهْفِ غَيْبِكَ الطَّاهِرِ الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ الزَّكِيِّ الصَّادِقِ الْوَفِيِّ الْعَادِلِ الْبَارِّ الْمُطَهَّرِ الْمُقَدَّسِ النَّيِّرِ الْمُضِيءِ السِّرَاجِ اللَّامِعِ وَالنُّورِ السَّاطِعِ وَالْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ نُورِكَ الْأَنْوَرِ وَحَبْلِكَ الْأَطْوَلِ وَعُرْوَتِكَ الْأَوْثَقِ وَبَابِكَ الْأَدْنَى وَوَجْهِكَ الْأَكْرَمِ وَسَفِيرِكَ الْأَوْقَفِ وَجَنْبِكَ الْأَوْجَبِ وَطَاعَتِكَ الْأَلْزَمِ وَحِجَابِكَ الْأَقْرَبِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه.. .[1]

ومنه ما بيّنه أمير المؤمنين عليه السلام في وصفه صلى الله عليه وآله قال:

بَلَّغَ صلى الله عليه وآله عَنْ رَبِّهِ مُعْذِراً، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِراً، وَدَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّرا.[2] خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيماً لَمْ يَضَعْ حَجَراً عَلَى حَجَرٍ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ.[3] قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوَّنَهَا.[4] سُنَّتُهُ الْقَصْدُ وَفِعْلُهُ الرُّشْدُ وَقَوْلُهُ الْفَصْلُ وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ كَلَامُهُ بَيَانٌ وَصَمْتُهُ أَفْصَحُ لِسَانٍ.[5] طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ وَأَحْمَى مَوَاسِمَهُ يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ وَآذَانٍ صُمٍّ وَأَلْسِنَةٍ بُكْمٍ وَيَتَتَبَّعُ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَة.[6]

وقد ورث الحسين عليه السلام أخلاق جدّه صلى الله عليه وآله وسيرته وسنّته. وفي الخصال، عن زينب بنت ابن أبي رافع عن أمّها قالت: قالت فاطمة عليها السلام:

يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَانِ ابْنَاكَ فَانْحَلْهُمَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: أَمَّا الْحَسَنُ عليه السلام

(١) مختصر البصائر، ص٢٠٣، ح١٩٠.

(٢) تصنيف غرر الحكم، ح١٩٤١.

(٣) تصنيف غرر الحكم، ح١٩٤٢.

(٤) تصنيف غرر الحكم، ح١٩٤٣.

(٥) تصنيف غرر الحكم، ح١٩٤٤.

(٦) تصنيف غرر الحكم، ح١٩٤٥.

فَنَحَلْتُهُ هَيْبَتِي وَسُؤْدُدِي، وَأَمَّا الْحُسَيْنُ عليه السلام فَنَحَلْتُهُ سَخَائِي وَشَجَاعَتِي.[١]

وفي خبر، قال صلى الله عليه وآله:

أَمَّا الْحَسَنُ عليه السلام فَأَنْحَلُهُ الْهَيْبَةَ وَالْحِلْمَ، وَأَمَّا الْحُسَيْنُ عليه السلام فَأَنْحَلُهُ الْجُودَ وَالرَّحْمَةَ.[٢]

الظاهر أنّ هذه الصفات تجلّت أكثر من غيرها، فإنّ بعض كرم الحسين عليه السلام يتجلّى في عطائه لزوّاره وفي مجالسه، وليس له نظير على وجه الأرض، وكذلك الرحمة الحسينية، فلاحظ: (كفل من رحمة الله)، ولذلك ورد أنّه عليه السلام سبط الرحمة، فلاحظ: (سبط رسول الله صلى الله عليه وآله).

وكلّ مكارم أخلاق النبيّ صلى الله عليه وآله موجودة في ولده، بل هو محيي سنّته، ومتبع طريقته إتباع الفصيل إثر أمّه، فينبغي النظر في سيرته صلى الله عليه وآله في تربية العباد، ومع أهله وأصحابه، حلمه وكرمه، تواضعه وأدبه، شجاعته ورأفته.. وغير ذلك مما ورد في الكتاب والسنّة.

ومن جملة ما ورثه الإمام عليه السلام من جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله العلم الإلهيّ.

ففي مختصر البصائر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قلت له: العلم الذي يعلمه عالمكم، بما يعلم؟ قال عليه السلام:

وِرَاثَةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَمِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام، يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى النَّاسِ.[٣]

وفي بصائر الدرجات، عن ضريس الكناسي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو بصير، فقال أبو عبد الله عليه السلام:

إِنَّ دَاوُدَ وَرِثَ الْأَنْبِيَاءَ، وَإِنَّ سُلَيْمَانَ وَرِثَ دَاوُدَ، وَإِنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وَرِثَ سُلَيْمَانَ وَمَا

(١) الخصال، ج١، ص٧٧، ح١٢٣.

(٢) الخصال، ج١، ص٧٧، ح١٢٤.

(٣) مختصر البصائر، ص٢٠٣، ح١٩٠.

هُنَاكَ، وَإِنَّا وَرِثْنَا مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله، وَإِنَّ عِنْدَنَا صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ وَأَلْوَاحَ مُوسَى.. .[1]

وعن أبي مريم قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام:

عِنْدَنَا الْجَامِعَةُ، وَهِيَ سَبْعُونَ ذِرَاعاً، فِيهَا كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى أَرْشُ الْخَدْشِ، إِمْلَاءُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَخَطُّ عَلِيٍّ عليه السلام، وَعِنْدَنَا الْجَفْرُ وَهُوَ أَدِيمٌ عُكَاظِيٌّ قَدْ كُتِبَ فِيهِ حَتَّى مُلِئَتْ أَكَارِعُهُ فِيهِ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.[2]

وعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول:

وَيْحَكُمْ أَ تَدْرُونَ مَا الْجَفْرُ؟ إِنَّمَا هُوَ جِلْدُ شَاةٍ لَيْسَتْ بِالصَّغِيرِ وَلَا بِالْكَبِيرَةِ، فِيهَا خَطُّ عَلِيٍّ عليه السلام وَإِمْلَاءُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، مِنْ فَلْقِ فِيهِ مَا مِنْ شَيْءٍ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ إِلَّا وَهُوَ فِيهِ حَتَّى أَرْشُ الْخَدْشِ.[3]

وعن نعيم بن قابوس قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام:

عَلِيٌّ عليه السلام ابْنِي أَكْبَرُ وُلْدِي، وَأَسْمَعُهُمْ لِقَوْلِي، وَأَطْوَعُهُمْ لِأَمْرِي، يَنْظُرُ مَعِي فِي كِتَابَيِ الْجَفْرِ وَالْجَامِعَةِ، وَلَيْسَ يَنْظُرُ فِيهِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيُّ نَبِيٍّ.[4]

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث:

يا أَبَا مُحَمَّدٍ، عَلَّمَ وَاللهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلِيّاً عليه السلام أَلْفَ بَابٍ، يُفْتَحُ لَهُ مِنْ كُلِّ بَابٍ أَلْفُ بَابٍ. قَالَ: قُلْتُ لَهُ: وَاللهِ هَذَا لَعِلْمٌ! فَنَكَتَ عليه السلام سَاعَةً فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ لَعِلْمٌ وَمَا هُوَ بِذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، وَإِنَّ عِنْدَنَا الْجَامِعَةَ، وَمَا يُدْرِيهِمْ مَا الْجَامِعَةُ. قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ وَمَا الْجَامِعَةُ؟ قَالَ: صَحِيفَةٌ طُولُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً بِذِرَاعِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَإِمْلَاءٍ مِنْ فَلْقِ فِيهِ وَخَطَّ عَلِيٌّ عليه السلام بِيَمِينِهِ، فِيهَا كُلُّ

(١) بصائر الدرجات، ج١، ص١٣٥، ح١.

(٢) بصائر الدرجات، ج١، ص١٦٠، ح٣١.

(٣) بصائر الدرجات، ج١، ص١٥٥، ح١٢.

(٤) بصائر الدرجات، ج١، ص١٥٨، ح٢٤.

حَلَالٍ وَحَرَامٍ وَكُلُّ شَيْءٍ يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ حَتَّى الْأَرْشُ فِي الْخَدْشِ. وَضَرَبَ عليه السلام بِيَدِهِ إِلَيَّ فَقَالَ: تَأْذَنُ لِي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ. قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّمَا أَنَا لَكَ، اصْنَعْ مَا شِئْتَ. قَالَ: فَغَمَزَنِي عليه السلام بِيَدِهِ فَقَالَ: حَتَّى أَرْشُ هَذَا.. الحديث.(١)

وعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذُكر له عليه السلام وقيعة وُلد الحسن، وذكرنا الجفر، فقال عليه السلام:

وَاللهِ إِنَّ عِنْدَنَا لَجِلْدَيْ مَاعِزٍ وَضَأْنٍ، إِمْلَاءَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَخَطَّ عَلِيٍّ عليه السلام، وَإِنَّ عِنْدَنَا لَصَحِيفَةً طُولُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً، أَمْلَاهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَخَطَّهَا عَلِيٌّ عليه السلام بِيَدِهِ، وَإِنَّ فِيهَا لَجَمِيعَ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ حَتَّى أَرْشَ الْخَدْشِ.(٢)

وعن أبي جعفر عليه السلام قال:

إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله دَعَا عَلِيّاً عليه السلام فِي الْمَرَضِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، ادْنُ مِنِّي حَتَّى أُسِرَّ إِلَيْكَ مَا أَسَرَّ اللهُ إِلَيَّ، وَأَئْتَمِنَكَ عَلَى مَا ائْتَمَنَنِيَ اللهُ عَلَيْهِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِعَلِيٍّ عليه السلام، وَفَعَلَهُ عَلِيٌّ بِالْحَسَنِ عليه السلام، وَفَعَلَهُ الْحَسَنُ عليه السلام بِالْحُسَيْنِ عليه السلام، وَفَعَلَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام بِأَبِي، وَفَعَلَهُ أَبِي بِي، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.(٣)

وفي المحاسن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

أَنْتُمْ وَاللهِ عَلَى دِينِ اللهِ وَدِينِ رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله وَدِينِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَمَا هِيَ إِلَّا آثَارٌ عِنْدَنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله نَكْنِزُهَا.(٤)

ولعلّه لما ذكرنا كان شعار سيّد الشهداء عليه السلام اسم جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١) بصائر الدرجات، ج١، ص١٥٢، ح٣.
(٢) بصائر الدرجات، ج١، ص١٥٤ـ١٥٥، ح١٠.
(٣) بصائر الدرجات، ج١، ص٣٧٧، ح١.
(٤) المحاسن، ج١، ص١٤٦، ح٥١.

ففي الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

شِعَارُنَا: (يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ)، وَشِعَارُنَا يَوْمَ بَدْرٍ: (يَا نَصْرَ اللَّهِ اقْتَرِبْ اقْتَرِبْ).. وَيَوْمِ صِفِّينَ: (يَا نَصْرَ اللَّهِ) وَشِعَارُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: (يَا مُحَمَّدُ) وَشِعَارُنَا: (يَا مُحَمَّد).(١)

ولاحظ: (ابن رسول الله) و(خَلَف النبيّ).

٢٩٥) وارث علي وصيّ رسول الله عليه السلام

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام للمفضّل:

إِذَا أَتَيْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام فَقِفْ بِالْبَابِ وَقُلْ:.. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عَلِيٍّ وَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ.. .(٢)

وعن أبي عبد الله عليه السلام:

أَ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى زِيَارَةٍ مَقْبُولَةٍ وَإِنْ بَعُدَ النَّائِي:..تقول:.. فَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا وَارِثَ آدَمَ صِفْوَةِ اللَّهِ.. وَوَارِثَ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله..(٣)

المزار الكبير، عن صفوان الجمّال أنّه قال: قال لي مولاي جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام:

إِذَا أَرَدْتَ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ.. ثُمَّ ادْخُلِ الْحَائِرَ وَقُمْ بِحِذَائِهِ بِخُشُوعٍ، وَقُلْ:.. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عَلِيٍّ حُجَّةِ اللَّهِ.. .(٤)

توضيح:

تقدّم ما يتعلّق بذلك في (وارث رسول الله صلى الله عليه وآله) فإنّ أمير المؤمنين عليه السلام حامل علوم

(١) الكافي، ج٥، ص٤٧، ح١.
(٢) كامل الزيارات، ص٢٠٦، ح٥.
(٣) كامل الزيارات، ص٢٨٩، ح٧.
(٤) المزار الكبير، ص٤٣٠، ح٣.

النبيّ صلى الله عليه وآله. وفي بصائر الدرجات، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام اكْتُبْ مَا أُمْلِي عَلَيْكَ. قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: يَا نَبِيَّ اللهِ وَتَخَافُ النِّسْيَانَ؟ قَالَ: لَسْتُ أَخَافُ عَلَيْكَ النِّسْيَانَ وَقَدْ دَعَوْتُ اللهَ لَكَ أَنْ يَحْفَظَكَ فَلَا يَنْسَاكَ، لَكِنِ اكْتُبْ لِشُرَكَائِكَ. قَالَ: قُلْتُ: وَمَنْ شُرَكَائِي؟ يَا نَبِيَّ اللهِ. قَالَ عليه السلام: الْأَئِمَّةُ مِنْ وُلْدِكَ، بِهِمْ يُسْقَى أُمَّتِي الْغَيْثَ، وَبِهِمْ يُسْتَجَابُ دُعَاؤُهُمْ، وَبِهِمْ يُصْرَفُ الْبَلَاءُ عَنْهُمْ، وَبِهِمْ تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ مِنَ السَّمَاءِ، وَهَذَا أَوَّلُهُمْ، أَوْمَأَ صلى الله عليه وآله بِيَدِهِ إِلَى الْحَسَنِ عليه السلام، ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام ثُمَّ قَالَ: الْأَئِمَّةُ مِنْ وُلْدِكَ.(١)

ثمّ في مختصر البصائر، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام: قلت له: العلم الذي يعلمه عالمكم، بما يعلم؟ قال عليه السلام:

وِرَاثَةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَمِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى النَّاسِ.(٢)

وفي بصائر الدرجات، عن أبي حمزة الثمالي، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال:

أَتَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام فَقَالَ: أَعْطِنِي مِيرَاثِي مِنْ أَبِي. فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ: مَا تَرَكَ أَبُوكَ إِلَّا سَبْعَ مِائَةِ دِرْهَمٍ فَضَلَتْ مِنْ عَطَايَاهُ. قَالَ: فَإِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ فَيَأْتُونَ فَيَسْأَلُونِّي فَلَا أَجِدُ بُدّاً مِنْ أَنْ أُجِيبَهُمْ. قَالَ: فَأَعْطِنِي مِنْ عِلْمِ أَبِي. قَالَ: فَدَعَا الْحُسَيْنُ قَالَ: فَذَهَبَ فَجَاءَ بِصَحِيفَةٍ تَكُونُ أَقَلَّ مِنْ شِبْرٍ أَوْ أَكْبَرَ مِنْ أَرْبَعِ أَصَابِعَ قَالَ: فَمُلِئَتْ شَجَرَةً وَنَحْوَهُ عِلْماً.(٣)

وأيضاً ورث الإمام الحسين عليه السلام صفات أمير المؤمنين عليه السلام كما ورد في زيارة

(١) بصائر الدرجات، ج١، ص١٦٧ـ١٦٨، ح٢٢.

(٢) مختصر البصائر، ص٢٠٣، ح١٩٠.

(٣) بصائر الدرجات، ج١، ص١٦٠، ح٢٩.

الناحية المقدّسة:

وَطَحَنْتَ جُنُودَ الْفُجَّارِ، وَاقْتَحَمْتَ قَسْطَلَ الْغُبَارِ، مُجَالِداً بِذِي الْفَقَارِ، كَأَنَّكَ عَلِيٌّ عليه السلام الْمُخْتَارُ.(١)

فالحسين عليه السلام وارث صفات أبيه عليه السلام، وهو أكرم الناس وأشجع الناس وأحلم الناس..

وفي مأة منقبة، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَقْدَمُ أُمَّتِي سِلْماً، وَأَكْثَرُهُمْ عِلْماً، وَأَصَحُّهُمْ دِيناً، وَأَفْضَلُهُمْ يَقِيناً، وَأَحْلَمُهُمْ حِلْماً، وَأَسْمَحُهُمْ كَفّاً، وَأَشْجَعُهُمْ قَلْباً، وَهُوَ الْإِمَامُ وَالْخَلِيفَةُ بَعْدِي.(٢)

وفي الأمالي للصدوق، عن سيّد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام، عن أبيه قال:

نَظَرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام وَقَدْ أَقْبَلَ، وَحَوْلَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يُوسُفَ فِي جَمَالِهِ، وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي سَخَائِهِ، وَإِلَى سُلَيْمَانَ فِي بَهْجَتِهِ، وَإِلَى دَاوُدَ فِي قُوَّتِهِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا.(٣)

وفي كمال الدين، عن عبد الله بن عبّاس، قال: كنّا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ، وَإِلَى نُوحٍ فِي سِلْمِهِ، وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي حِلْمِهِ، وَإِلَى مُوسَى فِي فِطَانَتِهِ، وَإِلَى دَاوُدَ فِي زُهْدِهِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا.

قَالَ: فَنَظَرْنَا، فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَدْ أَقْبَلَ كَأَنَّمَا يَنْحَدِرِ مِنْ صَبَبٍ.(٤)

وفي مأة منقبة، عن أبي هريرة قال: كنت عند النبيّ صلى الله عليه وآله إذ أقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال النبيّ صلى الله عليه وآله:

أَ تَدْرِي مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. فَقَالَ

(١) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٥٠٣.

(٢) مأة منقبة، ص٥١، المنقبة ٢٥.

(٣) الأمالي، ص٦٥٩، ح١١.

(٤) كمال الدين، ج١، ص٢٥.

النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: هَذَا الْبَحْرُ الزَّاخِرُ، هَذَا الشَّـمْسُ الطَّالِعَةُ، أَسْـخَى مِنَ الْفُرَاتِ كَفّاً، وَأَوْسَعُ مِنَ الدُّنْيَا قَلْباً، فَمَنْ أَبْغَضَهُ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ.[١]

ولاحظ: (ابن إمام المتقين) و(ابن سيّد الأوصياء) و(الفرخ المبارك) و(مخّ عليّ عليه السلام) و(مضغة علي عليه السلام).

٢٩٦) وارث الحسن الرضي عليه السلام

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام للمفضّل:

إِذَا أَتَيْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام فَقِفْ بِالْبَابِ وَقُلْ:.. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ الْحَسَنِ الرَّضِيِّ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.. .[٢]

وعن أبي عبد الله عليه السلام لسدير:

أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى زِيَارَةٍ مَقْبُولَةٍ وَإِنْ بَعُدَ النَّائِي:..تقول.. فَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا وَارِثَ آدَمَ صِفْوَةِ اللهِ.. وَوَارِثَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَصِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.. .[٣]

المزار الكبير، عن صفوان الجمال أنّه قال: قال لي مولاي جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام:

إِذَا أَرَدْتَ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ.. ثُمَّ ادْخُلِ الْحَائِرَ وَقُمْ بِحِذَائِهِ بِخُشُوعٍ، وَقُلْ:.. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ الْحَسَنِ الدَّاعِي إِلَى اللهِ.. .[٤]

توضيح:

ليُعلم أن جميع ما ورثه الإمام الحسين عليه السلام من جميع الأنبياء والأوصياء ومن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام إنّما ورثه عبر الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

(١) ماة منقبة، ص٣٢، المنقبة ١٢.

(٢) كامل الزيارات، ص٢٠٦، ح٥.

(٣) كامل الزيارات، ص٢٨٩، ح٧.

(٤) المزار الكبير، ص٤٣٠، ح٣.

وفي بصائر الدرجات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أُفِيضَتْ إِلَيْهِ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى عليهما السلام فَائْتَمَنَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلِيّاً عليه السلام، وَائْتَمَنَ عَلَيْهَا الْحَسَنَ عليه السلام، وَائْتَمَنَ عَلَيْهَا الْحُسَيْنَ عليه السلام، حَتَّى انْتُهِيَتْ إِلَيْنَا.[1]

وعن أبي جعفر عليه السلام قال:

إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله دَعَا عَلِيّاً عليه السلام فِي الْمَرَضِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ ادْنُ مِنِّي حَتَّى أُسِرَّ إِلَيْكَ مَا أَسَرَّ اللهُ إِلَيَّ وَأَئْتَمِنَكَ عَلَى مَا ائْتَمَنَنِيَ اللهُ عَلَيْهِ. فَفَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِعَلِيٍّ عليه السلام، وَفَعَلَهُ عَلِيٌّ بِالْحَسَنِ عليهما السلام وَفَعَلَهُ الْحَسَن بِالْحُسَيْنِ عليهما السلام، وَفَعَلَهُ الْحُسَيْن بِأَبِي عليهما السلام وَفَعَلَهُ أَبِي بِي، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.[2]

ولاحظ: (وصيّ الحسن).

(٢٩٧) وارث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام:

.. إِذَا أَتَيْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام فَقِفْ بِالْبَابِ وَقُلْ:.. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله..[3]

توضيح:

تقدّم في (ابن فاطمة الزهراء عليها السلام) بعض الأحاديث في سيّدة النساء عليها السلام.

ولابدّ من التذكر أنّها عليها السلام إنما سُمّيت بفاطمة لأنّ الخلق فُطموا عن معرفتها[4]، ومن

---

(١) بصائر الدرجات، ج١، ص١٣٧، ح١٠.

(٢) بصائر الدرجات، ج١، ص٣٧٧، ح١.

(٣) كامل الزيارات، ص٢٠٦، ح٥.

(٤) تفسير فرات الكوفي، ص٥٨١، ح٧٤٧، عن الصادق عليه السلام.

ثمّ تكون معرفة تمام ما ورثه الإمام عليه السلام منها ممتنعاً، ولكن يمكن القول أنّ سرّه في آية النور حيث أن (المشكاة) فاطمة عليها السلام والمصباح الذي في المشكاة هو الإمام عليه السلام.

وهناك إشارات في النصوص تشير إلى بعض ما ورثه أهل البيت عليهم السلام، من الزهراء عليها السلام، وبعضها يتعلّق بالإمام الحسين عليه السلام بشكل خاص.

ففي علل الشرائع، عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، لِمَ سُمِّيَتِ الزَّهْرَاءُ عليها السلام زَهْرَاءَ؟ فَقَالَ عليه السلام: لِأَنَّهَا تَزْهَرُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي النَّهَارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِالنُّورِ، كَانَ يَزْهَرُ نُورُ وَجْهِهَا صَلَاةَ الْغَدَاةِ وَالنَّاسُ فِي فُرُشِهِمْ، فَيَدْخُلُ بَيَاضُ ذَلِكَ النُّورِ إِلَى حُجُرَاتِهِمْ بِالْمَدِينَةِ فَتَبْيَضُّ حِيطَانُهُمْ، فَيَعْجَبُونَ مِنْ ذَلِكَ، فَيَأْتُونَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فَيَسْأَلُونَهُ عَمَّا رَأَوْا، فَيُرْسِلُهُمْ إِلَى مَنْزِلِ فَاطِمَةَ عليها السلام فَيَأْتُونَ مَنْزِلَهَا فَيَرَوْنَهَا قَاعِدَةً فِي مِحْرَابِهَا تُصَلِّي وَالنُّورُ يَسْطَعُ مِنْ مِحْرَابِهَا مِنْ وَجْهِهَا، فَيَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي رَأَوْهُ كَانَ مِنْ نُورِ فَاطِمَةَ عليها السلام، فَإِذَا نَصَفَ النَّهَارُ وَتَرَتَّبَتْ لِلصَّلَاةِ زَهَرَ وَجْهُهَا عليها السلام بِالصُّفْرَةِ فَتَدْخُلُ الصُّفْرَةُ حُجُرَاتِ النَّاسِ فَتَصْفَرُّ ثِيَابُهُمْ وَأَلْوَانُهُمْ فَيَأْتُونَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فَيَسْأَلُونَهُ عَمَّا رَأَوْا فَيُرْسِلُهُمْ إِلَى مَنْزِلِ فَاطِمَةَ عليها السلام فَيَرَوْنَهَا قَائِمَةً فِي مِحْرَابِهَا وَقَدْ زَهَرَ نُورُ وَجْهِهَا، فَإِذَا كَانَ آخِرُ النَّهَارِ وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ احْمَرَّ وَجْهُ فَاطِمَةَ عليها السلام فَأَشْرَقَ وَجْهُهَا بِالْحُمْرَةِ فَرَحاً وَشُكْراً لِلّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَكَانَ يَدْخُلُ حُمْرَةُ وَجْهِهَا حُجُرَاتِ الْقَوْمِ وَتَحْمَرُّ حِيطَانُهُمْ فَيَعْجَبُونَ مِنْ ذَلِكَ، وَيَأْتُونَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وَيَسْأَلُونَهُ عَنْ ذَلِكَ فَيُرْسِلُهُمْ إِلَى مَنْزِلِ فَاطِمَةَ عليها السلام، فَيَرَوْنَهَا جَالِسَةً تُسَبِّحُ اللهَ وَتُمَجِّدُهُ وَنُورُ وَجْهِهَا يَزْهَرُ بِالْحُمْرَةِ، فَيَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي رَأَوْا كَانَ مِنْ نُورِ وَجْهِ فَاطِمَةَ عليها السلام، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ النُّورُ فِي وَجْهِهَا حَتَّى وُلِدَ الْحُسَيْنُ عليه السلام، فَهُوَ يَتَقَلَّبُ فِي وُجُوهِنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي الْأَئِمَّةِ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، إِمَامٍ بَعْدَ إِمَامٍ.[1]

ويستفاد من بعض الأخبار الشريفة أنّ ثمّة علما عند أهل البيت عليهم السلام ورثوه من

(١) علل الشرائع، ج١، ص١٨١، ح٢.

أمّهم عليها السلام، مثل المصحف المبارك لها عليها السلام.

في البحار عن عيون المعجزات، عن حارثة بن قدامة قال: حدثني سلمان قال: حدّثني عمّار وقال: أخبرك عجبا. قلت: حدّثني يا عمّار. قال: نعم، شهدت عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد ولج على فاطمة عليها السلام، فلمّا أبصرت به نادت:

ادْنُ لِأُحَدِّثَكَ بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ وَبِمَا لَمْ يَكُنْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حِينَ تَقُومُ السَّاعَةُ قَالَ عَمَّارٌ فَرَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَرْجِعُ الْقَهْقَرَى فَرَجَعْتُ بِرُجُوعِهِ إِذْ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ لَهُ: ادْنُ يَا أَبَا الْحَسَنِ. فَدَنَا عليه السلام، فَلَمَّا اطْمَأَنَّ بِهِ الْمَجْلِسُ قَالَ صلى الله عليه وآله لَهُ: تُحَدِّثُنِي أَمْ أُحَدِّثُكَ؟ قَالَ عليه السلام: الْحَدِيثُ مِنْكَ أَحْسَنُ يَا رَسُولَ اللهِ. فَقَالَ صلى الله عليه وآله: كَأَنِّي بِكَ وَقَدْ دَخَلْتَ عَلَى فَاطِمَةَ عليها السلام وَقَالَتْ لَكَ كَيْتَ وَكَيْتَ فَرَجَعْتَ. فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: نُورُ فَاطِمَةَ مِنْ نُورِنَا؟

فَقَالَ صلى الله عليه وآله: أَ وَلا تَعْلَمُ؟ فَسَجَدَ عَلِيٌّ عليه السلام شُكْراً لِلهِ تَعَالَى. قَالَ عَمَّارٌ: فَخَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَخَرَجْتُ بِخُرُوجِهِ، فَوَلَجَ عَلَى فَاطِمَةَ عليها السلام وَوَلَجْتُ مَعَهُ، فَقَالَتْ: كَأَنَّكَ رَجَعْتَ إِلَى أَبِي صلى الله عليه وآله فَأَخْبَرْتَهُ بِمَا قُلْتُهُ لَكَ. قَالَ عليه السلام: كَانَ كَذَلِكِ يَا فَاطِمَةُ. فَقَالَتْ: اعْلَمْ يَا أَبَا الْحَسَنِ أَنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ نُورِي وَكَانَ يُسَبِّحُ اللهَ جَلَّ جَلَالُهُ، ثُمَّ أَوْدَعَهُ شَجَرَةً مِنْ شَجَرِ الْجَنَّةِ، فَأَضَاءَتْ، فَلَمَّا دَخَلَ أَبِي عليه السلام الْجَنَّةَ أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ إِلْهَاماً أَنِ اقْتَطِفِ الثَّمَرَةَ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَدِرْهَا فِي لَهَوَاتِكَ، فَفَعَلَ صلى الله عليه وآله فَأَوْدَعَنِي اللهُ سُبْحَانَهُ صُلْبَ أَبِي صلى الله عليه وآله، ثُمَّ أَوْدَعَنِي خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ عليها السلام فَوَضَعَتْنِي وَأَنَا مِنْ ذَلِكَ النُّورِ، أَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَمَا لَمْ يَكُنْ، يَا أَبَا الْحَسَنِ الْمُؤْمِنُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ تَعَالَى.(١)

وفيما يلي بعض ما ورد حول مصحف فاطمة عليها السلام. ففي بصائر الدرجات، عن الصادق عليه السلام:

(١) البحار، ج٤٣، ص٨، ح١١.

وَإِنَّ عِنْدَنَا لَمَصْحَفُ فَاطِمَةَ عليها السلام، وَمَا يُدْرِيهِمْ مَا مَصْحَفُ فَاطِمَةَ. قَالَ: مَصْحَفٌ فِيهِ مِثْلُ قُرْآنِكُمْ هَذَا ثَلاثُ مَرَّاتٍ، وَاللهِ مَا فِيهِ مِنْ قُرْآنِكُمْ حَرْفٌ وَاحِدٌ، إِنَّمَا هُوَ شَيءٌ أَمْلَاهَ اللهُ عليها وَأَوْحَى إِلَيهَا..الحديث.(١)

وعن أبي عبيدة الحذاء قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام:

يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، مَنْ كَانَ عِنْدَهُ سَيْفُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَدِرْعُهُ وَرَايَتُهُ الْمِغْلَبَةُ وَمُصْحَفُ فَاطِمَةَ عليها السلام قَرَّتْ عَيْنُهُ.(٢)

وعنه عليه السلام أيضاً، قال:

إِنَّ فَاطِمَةَ مَكَثَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله خَمْسَةً وَسَبْعِينَ يَوْماً، وَقَدْ كَانَ دَخَلَهَا حُزْنٌ شَدِيدٌ عَلَى أَبِيهَا صلى الله عليه وآله، وَكَانَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام يَأْتِيهَا فَيُحْسِنُ عَزَاءَهَا عَلَى أَبِيهَا وَيُطَيِّبُ نَفْسَهَا وَيُخْبِرُهَا عَنْ أَبِيهَا وَمَكَانِهِ، وَيُخْبِرُهَا بِمَا يَكُونُ بَعْدَهَا فِي ذُرِّيَّتِهَا، وَكَانَ عَلِيٌّ عليه السلام يَكْتُبُ ذَلِكَ، فَهَذَا مُصْحَفُ فَاطِمَةَ عليها السلام.(٣)

وعن حمّاد بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

تَظْهَرُ الزَّنَادِقَةُ فِي سَنَةِ ثَمَانِيَةٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ، وَذَلِكَ لِأَنِّي نَظَرْتُ فِي مُصْحَفِ فَاطِمَةَ عليها السلام. قَالَ: فَقُلْتُ: وَمَا مُصْحَفُ فَاطِمَةَ عليها السلام؟ فَقَالَ عليه السلام: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا قَبَضَ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ عليها السلام مِنْ وَفَاتِهِ مِنَ الْحُزْنِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا مَلَكاً يُسَلِّي عَنْهَا غَمَّهَا وَيُحَدِّثُهَا، فَشَكَتْ ذَلِكَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام. فَقَالَ عليه السلام لَهَا: إِذَا أَحْسَسْتِ بِذَلِكَ فَسَمِعْتِ الصَّوْتَ فَقُولِي لِي، فَأَعْلَمْتُهُ عليه السلام، فَجَعَلَ يَكْتُبُ كُلَّمَا سَمِعَ، حَتَّى أَثْبَتَ مِنْ ذَلِكَ مُصْحَفاً. قَالَ: ثُمَّ قَالَ عليه السلام: أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ فِيهِ مِنْ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَلَكِنْ فِيهِ عِلْمُ مَا يَكُونُ.(٤)

(١) بصائر الدرجات، ج١، ص١٥٢، ح٣.

(٢) بصائر الدرجات، ج١، ص١٨٦، ح٤٧.

(٣) بصائر الدرجات، ج١، ص١٥٣، ح٦.

(٤) بصائر الدرجات، ج١، ص١٥٧، ح١٨.

ومن جملة ما ورثه الإمام من أمّه عليها السلام هو ما أشار إليه الإمام الباقر عليه السلام.

ففي أصل عاصم بن حميد، عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام:

أَلَا أُقْرِءُكَ وَصِيَّةَ فَاطِمَةَ صَلَّى اللهُ عَلَيهَا؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى. فَأَخْرَجَ عليه السلام حُقّاً أَوْ سِفْطَاً، فَأَخْرَجَ مِنْهُ كِتَابَاً، قَالَ: فَقَرَأه؛ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا أَوْصَتْ بِهِ فَاطِمَةُ بِنْت مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، أَوْصَتْ بِحَوَائِطِهَا السَّبْعَةِ؛ الأَعْرَافِ وَالدَّلالِ وَالبرْقَةِ وَالمَيثَبِ وَالحُسْنَى وَالصَافِيَةِ وَمَال أَمْ إبْرَاهيم إلَى عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبِ عليه السلام، فَإنْ مَضَى عَلِيٌّ فَإلَى اَلحَسَنْ عليه السلام، فَإنْ مَضَى اَلْحَسَنُ فَالَى اَلحُسَينِ عليه السلام، فَإنْ مَضَى اَلحُسَينُ فَإلَى الأكْبَرِ فَالأكْبَرِ مِنْ وُلْدِي، شَهِدَ اللهُ عَلَى ذَلِكَ وَالمِقْدَادُ بْنُ الأسْوَدِ وَالزُبَيرُ بْنُ العَوامِ، وَكَتَبَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبِ عليه السلام.. .[1]

وقد ورد في بعض الأخبار الشريفة أنّ الله تعالى أنحل فاطمة عليها السلام خُمس الدنيا، وأربعة أنهار؛ الفرات والنيل ونهر دجلة ونهر بلخ.

في دلائل الإمامة، عن أبي جعفر عليه السلام فيما قاله الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله:

وَجَعَلْتُ نِحْلَتَهَا ـ أي فاطمة عليها السلام ـ مِنْ عَلِيٍّ عليه السلام خُمُسَ الدُّنْيَا، وَثُلُثَي الْجَنَّةِ، وَجَعَلْتُ نِحْلَتَهَا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَنْهَارٍ: الْفُرَاتَ، وَالنِّيلَ، وَنَهْرَ دِجْلَةَ، وَنَهْرَ بَلْخٍ؛ فَزَوِّجْهَا أَنْتَ ـ يَا مُحَمَّدُ ـ بِخَمْسِمِائَةِ دِرْهَمٍ، تَكُونُ سُنَّةً لِأُمَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِذَا زَوَّجْتَ عَلِيّاً مِنْ فَاطِمَةَ عليها السلام جَرَى مِنْهُمَا أَحَدَ عَشَرَ إِمَاماً مِنْ صُلْبِ عَلِيٍّ عليه السلام، سَيِّدُ كُلِّ أُمَّةٍ إِمَامُهُمْ فِي زَمَنِه.[2]

تبيّن أنّ ماء الفرات هو ملك الحسين عليه السلام وراثة من أمّه، ومع هذا مُنع من أن يشرب منه قطرة منه!! ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُون﴾.[3]

ولاحظ: (ابن بنت رسول الله) و(ابن فاطمة الزهراء) و(نور فاطمة).

---

(١) الأصول الستة عشر، ص٢٣.

(٢) دلائل الإمامة، ص٩٢، ح٢٦.

(٣) سورة الشعراء، الآية ٢٢٧.

٢٩٨) وارث التوراة والإنجيل والزبور

إقبال الأعمال، زيارة الحسين عليه السلام في أوّل رجل ونصف شعبان:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُور.. .[١]

توضيح:

الآيات: ﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثيرٍ قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبين﴾.[٢]

تقدّم في (وارث الأنبياء) بعض ما يتعلّق بهذا الموضوع. ثم إنّ التوراة هو كتاب موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْها بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِها سَأُريكُمْ دارَ الْفاسِقين﴾.[٣] ﴿وَعِنْدَهُمُ التَّوْراةُ فيها حُكْمُ اللَّهِ﴾[٤] ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فيها هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذينَ أَسْلَمُوا لِلَّذينَ هادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتابِ اللَّهِ وَكانُوا عَلَيْهِ شُهَداء﴾[٥] ﴿ثُمَّ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ تَماماً عَلَى الَّذي أَحْسَنَ وَتَفْصيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُون﴾[٦] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسى وَهارُونَ الْفُرْقانَ وَضِياءً وَذِكْراً لِلْمُتَّقين﴾.[٧]

وأمّا الإنجيل فهو كتاب عيسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنا عَلى آثارِهِمْ بِعيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْراةِ وَآتَيْناهُ الْإِنْجيلَ فيهِ هُدىً وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِما بَيْنَ

(١) إقبال الأعمال، ج٢، ص٧١٢.

(٢) سورة المائدة، الآية ١٥.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٤٥.

(٤) سورة المائدة، الآية ٤٣.

(٥) سورة المائدة، الآية ٤٤.

(٦) سورة الأنعام، الآية ١٥٤.

(٧) سورة الأنبياء، الآية ٤٨.

يَدَيْهِ مِنَ التَّوْراةِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقين﴾.[١]

وأمّا الزبور، فهو كتاب داود، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلى بَعْضٍ وَآتَيْنا داوُدَ زَبُورا﴾[٢] ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُون﴾.[٣]

أقول، ليس هناك من أحاط بتلك الكتب والصحف غير الأنبياء وأوصياءهم عليهم السلام، فهم حملة العلوم الربّانيّة، واجتمعت عند خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله ومن ثمّ أوصياءه الأئمّة المعصومين عليهم السلام.

وفي الأمالي للصدوق، عن الأصبغ بن نباتة قال: لمّا جلس عليّ عليه السلام في الخلافة وبايعه الناس، خرج إلى المسجد متعمّماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله، لابساً بُردة رسول الله صلى الله عليه وآله، متنعّلاً نعل رسول الله صلى الله عليه وآله، متقلّداً سيف رسول الله صلى الله عليه وآله، فصعد المنبر فجلس عليه متحنّكاً، ثم شبّك بين أصابعه أسفل بطنه، ثم قال:

يَا مَعْشَرَ النَّاسِ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، هَذَا سَفَطُ الْعِلْمِ، هَذَا لُعَابُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، هَذَا مَا زَقَّنِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله زَقّاً زَقّاً، سَلُونِي، فَإِنَّ عِنْدِي عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، أَمَا وَاللهِ لَوْ ثُنِيَتْ لِي وِسَادَةٌ فَجَلَسْتُ عَلَيْهَا، لَأَفْتَيْتُ أَهْلَ التَّوْرَاةِ بِتَوْرَاتِهِمْ حَتَّى تَنْطِقَ التَّوْرَاةُ فَتَقُولَ: صَدَقَ عَلِيٌّ عليه السلام مَا كَذَبَ، لَقَدْ أَفْتَاكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيَّ، وَأَفْتَيْتُ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِإِنْجِيلِهِمْ حَتَّى يَنْطِقَ الْإِنْجِيلُ فَيَقُولَ: صَدَقَ عَلِيٌّ عليه السلام مَا كَذَبَ لَقَدْ أَفْتَاكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيَّ، وَأَفْتَيْتُ أَهْلَ الْقُرْآنِ بِقُرْآنِهِمْ حَتَّى يَنْطِقَ الْقُرْآنُ فَيَقُولَ: صَدَقَ عَلِيٌّ عليه السلام مَا كَذَبَ لَقَدْ أَفْتَاكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيَّ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْقُرْآنَ لَيْلًا وَنَهَاراً، فَهَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ يَعْلَمُ مَا نَزَلَ فِيهِ؟ وَلَوْ لَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللهِ

(١) سورة المائدة، الآية ٤٦.

(٢) سورة النساء، الآية ١٦٣.

(٣) سورة الأنبياء، الآية ١٠٥.

عَزَّ وَجَلَّ لَأَخْبَرْتُكُمْ بِمَا كَانَ وَبِمَا يَكُونُ وَبِمَا هُوَ كَانَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهِيَ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتاب﴾.. الحديث.[1]

وتتجلّى وراثة رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة المعصومين عليهم السلام لتلك الكتب في احتجاجاتهم مع أصحاب الأديان. ولنضع بين يدي القارئ جزءاً من خبر احتجاج الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام على اليهود والنصارى في مجلس المأمون، وكشف الإمام احقّيته بوراثة تلك الكتب، وقد اثبت من خلالها بما لم يستطيعوا إنكاره من حقّانيّة الإسلام..

كتاب التوحيد للصدوق:

فَلَمَّا دَخَلَ الرِّضَا عليه السلام قَامَ الْمَأْمُونُ، وَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَقَامَ جَمِيعُ بَنِي هَاشِمٍ، فَمَا زَالُوا وُقُوفاً وَالرِّضَا عليه السلام جَالِسٌ مَعَ الْمَأْمُونِ حَتَّى أَمَرَهُمْ بِالْجُلُوسِ فَجَلَسُوا، فَلَمْ يَزَلِ الْمَأْمُونُ مُقْبِلًا عَلَيْهِ يُحَدِّثُهُ سَاعَةً، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى جَاثِلِيقَ فَقَالَ: يَا جَاثِلِيقُ، هَذَا ابْنُ عَمِّي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليهم السلام وَهُوَ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ بِنْتِ نَبِيِّنَا صلى الله عليه وآله وَابْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَأُحِبُّ أَنْ تُكَلِّمَهُ وَتُحَاجَّهُ وَتُنْصِفَهُ. فَقَالَ الْجَاثِلِيقُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ أُحَاجُّ رَجُلًا يَحْتَجُّ عَلَيَّ بِكِتَابٍ أَنَا مُنْكِرُهُ وَنَبِيٍّ لَا أُومِنُ بِهِ؟ فَقَالَ لَهُ الرِّضَا عليه السلام: يَا نَصْرَانِيُّ، فَإِنِ احْتَجَجْتُ عَلَيْكَ بِإِنْجِيلِكَ أَ تُقِرُّ بِهِ؟ قَالَ الْجَاثِلِيقُ: وَهَلْ أَقْدِرُ عَلَى دَفْعِ مَا نَطَقَ بِهِ الْإِنْجِيلُ؟ نَعَمْ وَاللهِ أُقِرُّ بِهِ عَلَى رَغْمِ أَنْفِي. فَقَالَ لَهُ الرِّضَا عليه السلام: سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ وَافْهَمِ الْجَوَابَ. قَالَ الْجَاثِلِيقُ: مَا تَقُولُ فِي نُبُوَّةِ عِيسَى عليه السلام وَكِتَابِهِ، هَلْ تُنْكِرُ مِنْهُمَا شَيْئاً؟ قَالَ الرِّضَا عليه السلام أَنَا مُقِرٌّ بِنُبُوَّةِ عِيسَى وَكِتَابِهِ وَمَا بَشَّرَ بِهِ أُمَّتَهُ، وَأَقَرَّ بِهِ الْحَوَارِيُّونَ، وَكَافِرٌ بِنُبُوَّةِ كُلِّ عِيسى لَمْ يُقِرَّ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَبِكِتَابِهِ وَلَمْ يُبَشِّرْ بِهِ أُمَّتَهُ.

---

(١) الأمالي للصدوق، ص٣٤١ـ٣٤٢، ح١.

قَالَ الْجَاثِلِيقُ: أَ لَيْسَ إِنَّمَا تُقْطَعُ الْأَحْكَامُ بِشَاهِدَيْ عَدْلٍ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَأَقِمْ شَاهِدَيْنِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ مِلَّتِكَ عَلَى نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِمَّنْ لَا تُنْكِرُهُ النَّصْرَانِيَّةُ، وَسَلْنَا مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ مِلَّتِنَا. قَالَ الرِّضَا عليه السلام: الْآنَ جِئْتَ بِالنَّصَفَةِ، يَا نَصْرَانِيُّ أَ لَا تَقْبَلُ مِنِّي الْعَدْلَ الْمُقَدَّمَ عِنْدَ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟ قَالَ الْجَاثِلِيقُ: وَمَنْ هَذَا الْعَدْلُ، سَمِّهِ لِي. قَالَ: مَا تَقُولُ فِي يُوحَنَّا الدَّيْلَمِيِّ. قَالَ: بَخْ بَخْ، ذَكَرْتَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى الْمَسِيحِ. قَالَ: فَأَقْسَمْتُ عَلَيْكَ هَلْ نَطَقَ الْإِنْجِيلُ أَنَّ يُوحَنَّا قَالَ: إِنَّ الْمَسِيحَ أَخْبَرَنِي بِدِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ الْعَرَبِيِّ، وَبَشَّرَنِي بِهِ أَنَّهُ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ فَبَشَّرْتُ بِهِ الْحَوَارِيِّينَ فَآمَنُوا بِهِ. قَالَ الْجَاثِلِيقُ: قَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ يُوحَنَّا عَنِ الْمَسِيحِ وَبَشَّرَ بِنُبُوَّةِ رَجُلٍ وَبِأَهْلِ بَيْتِهِ وَوَصِيِّهِ، وَلَمْ يُلَخِّصْ مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ، وَلَمْ يُسَمِّ لَنَا الْقَوْمَ فَنَعْرِفَهُمْ. قَالَ الرِّضَا عليه السلام: فَإِنْ جِئْنَاكَ بِمَنْ يَقْرَأُ الْإِنْجِيلَ، فَتَلَا عَلَيْكَ ذِكْرَ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عليهم السلام وَأُمَّتِهِ، أَ تُؤْمِنُ بِهِ؟ قَالَ: سَدِيداً. قَالَ الرِّضَا عليه السلام لِقِسْطَاسِ الرُّومِي: كَيْفَ حِفْظُكَ لِلسِّفْرِ الثَّالِثِ مِنَ الْإِنْجِيلِ. قَالَ: مَا أَحْفَظَنِي لَهُ. ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى رَأْسِ الْجَالُوتِ فَقَالَ لَهُ: أَ لَسْتَ تَقْرَأُ الْإِنْجِيلَ. قَالَ: بَلَى لَعَمْرِي، قَالَ: فَخُذْ عَلَى السِّفْرِ الثَّالِثِ فَإِنْ كَانَ فِيهِ ذِكْرُ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عليهم السلام وَأُمَّتِهِ سَلَامُ اللهِ عَلَيْهِمْ فَاشْهَدُوا لِي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ذِكْرُهُ فَلَا تَشْهَدُوا لِي.

ثُمَّ قَرَأَ عليه السلام السِّفْرَ الثَّالِثَ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ ذِكْرَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَفَ، ثُمَّ قَالَ عليه السلام: يَا نَصْرَانِيُّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَسِيحِ وَأُمِّهِ، أَ تَعْلَمُ أَنِّي عَالِمٌ بِالْإِنْجِيلِ؟ قَالَ: نَعَمْ. ثُمَّ تَلَا عَلَيْنَا ذِكْرَ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عليهم السلام وَأُمَّتِهِ ثُمَّ قَالَ: مَا تَقُولُ يَا نَصْرَانِيُّ، هَذَا قَوْلُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟ فَإِنْ كَذَّبْتَ مَا يَنْطِقُ بِهِ الْإِنْجِيلُ فَقَدْ كَذَّبْتَ عِيسَى وَمُوسَى عليهما السلام، وَمَتَى أَنْكَرْتَ هَذَا الذِّكْرَ وَجَبَ عَلَيْكَ الْقَتْلُ لِأَنَّكَ تَكُونُ قَدْ كَفَرْتَ بِرَبِّكَ وَنَبِيِّكَ وَبِكِتَابِكَ. قَالَ الْجَاثِلِيقُ: لَا أُنْكِرُ مَا قَدْ بَانَ لِي فِي الْإِنْجِيلِ، وَإِنِّي

لَمُقِرٌّ بِهِ. قَالَ الرِّضَا عليه السلام: اشْهَدُوا عَلَى إِقْرَارِهِ. ثُمَّ قَالَ: يَا جَاثِلِيقُ سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ. قَالَ الْجَاثِلِيقُ: أَخْبِرْنِي عَنْ حَوَارِيِّ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليهما السلام، كَمْ كَانَ عِدَّتُهُمْ، وَعَنْ عُلَمَاءِ الْإِنْجِيلِ، كَمْ كَانُوا؟. قَالَ الرِّضَا عليه السلام: عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطْتَ، أَمَّا الْحَوَارِيُّونَ فَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، وَكَانَ أَفْضَلُهُمْ وَأَعْلَمُهُمْ أَلُوقَا، وَأَمَّا عُلَمَاءُ النَّصَارَى فَكَانُوا ثَلَاثَةَ رِجَالٍ يُوحَنَّا الْأَكْبَرُ بِأَج وَيُوحَنَّا بِقَرْقِيسِيَا وَيُوحَنَّا الدَّيْلَمِيُّ بِزجان وَعِنْدَهُ كَانَ ذِكْرُ النَّبِيِّ وَذِكْرُ أَهْلِ بَيْتِهِ عليهم السلام وَأُمَّتِهِ، وَهُوَ الَّذِي بَشَّرَ أُمَّةَ عِيسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ بِهِ..

ـ إلى أن قال ـ:

ثُمَّ الْتَفَتَ عليه السلام إِلَى رَأْسِ الْجَالُوتِ فَقَالَ: يَا يَهُودِيُّ، أَقْبِلْ عَلَيَّ أَسْأَلْكَ بِالْعَشْرِ الْآيَاتِ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام، هَلْ تَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ مَكْتُوباً نَبَأَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَأُمَّتِهِ؛ إِذَا جَاءَتِ الْأُمَّةُ الْأَخِيرَةُ أَتْبَاعُ رَاكِبِ الْبَعِيرِ، يُسَبِّحُونَ الرَّبَّ جِدّاً جِدّاً تَسْبِيحاً جَدِيداً فِي الْكَنَائِسِ الْجُدُدِ فَلْيُفْرِغْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَيْهِمْ وَإِلَى مَلِكِهِمْ لِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُهُمْ، فَإِنَّ بِأَيْدِيهِمْ سُيُوفاً يَنْتَقِمُونَ بِهَا مِنَ الْأُمَمِ الْكَافِرَةِ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ، هَكَذَا هُوَ فِي التَّوْرَاةِ مَكْتُوبٌ. قَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ: نَعَمْ إِنَّا لَنَجِدُهُ كَذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ لِلْجَاثِلِيقِ: يَا نَصْرَانِيُّ كَيْفَ عِلْمُكَ بِكِتَابِ شَعْيَا؟ قَالَ: أَعْرِفُهُ حَرْفاً حَرْفاً. قَالَ الرِّضَا عليه السلام لَهُمَا: أَتَعْرِفَانِ هَذَا مِنْ كَلَامِهِ؛ يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ صُورَةَ رَاكِبِ الْحِمَارِ لَابِساً جَلَابِيبَ النُّورِ وَرَأَيْتُ رَاكِبَ الْبَعِيرِ ضَوْؤُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الْقَمَرِ؟ فَقَالا: قَدْ قَالَ ذَلِكَ شَعْيَا. قَالَ الرِّضَا عليه السلام: يَا نَصْرَانِيُّ هَلْ تَعْرِفُ فِي الْإِنْجِيلِ قَوْلَ عِيسَى عليه السلام: إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي وَرَبِّكُمْ، وَالْفَارِقْلِيطَا جَاءٍ، هُوَ الَّذِي يَشْهَدُ لِي بِالْحَقِّ كَمَا شَهِدْتُ لَهُ، وَهُوَ الَّذِي يُفَسِّرُ لَكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَهُوَ الَّذِي يُبْدِي فَضَائِحَ الْأُمَمِ، وَهُوَ الَّذِي يَكْسِرُ عَمُودَ الْكُفْرِ؟

فَقَالَ الْجَاثِلِيقُ مَا ذَكَرْتَ شَيْئاً مِمَّا فِي الْإِنْجِيلِ إِلَّا وَنَحْنُ مُقِرُّونَ بِهِ فَقَالَ أَ تَجِدُ هَذَا فِي الْإِنْجِيلِ ثَابِتاً يَا جَاثِلِيقُ قَالَ نَعَمْ قَالَ الرِّضَا ع يَا جَاثِلِيقُ أَ لَا تُخْبِرُنِي عَنِ الْإِنْجِيلِ الْأَوَّلِ حِينَ افْتَقَدْتُمُوهُ عِنْدَ مَنْ وَجَدْتُمُوهُ وَمَنْ وَضَعَ لَكُمْ هَذَا الْإِنْجِيلَ قَالَ لَهُ مَا افْتَقَدْنَا الْإِنْجِيلَ إِلَّا يَوْماً وَاحِداً حَتَّى وَجَدْنَا غَضّاً طَرِيّاً فَأَخْرَجَهُ إِلَيْنَا يُوحَنَّا وَمَتَّى ـ فَقَالَ لَهُ الرِّضَا ع مَا أَقَلَّ مَعْرِفَتَكَ بِسِرِّ الْإِنْجِيلِ وَعُلَمَائِهِ فَإِنْ كَانَ كَمَا تَزْعُمُ فَلِمَ اخْتَلَفْتُمْ فِي الْإِنْجِيلِ إِنَّمَا وَقَعَ الِاخْتِلَافُ فِي هَذَا الْإِنْجِيلِ الَّذِي فِي أَيْدِيكُمُ الْيَوْمَ فَلَوْ كَانَ عَلَى الْعَهْدِ الْأَوَّلِ لَمْ تَخْتَلِفُوا فِيهِ وَلَكِنِّي مُفِيدُكَ عِلْمَ ذَلِكَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَمَّا افْتُقِدَ الْإِنْجِيلُ الْأَوَّلُ اجْتَمَعَتِ النَّصَارَى إِلَى عُلَمَائِهِمْ فَقَالُوا لَهُمْ قُتِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام وَافْتَقَدْنَا الْإِنْجِيلَ وَأَنْتُمُ الْعُلَمَاءُ فَمَا عِنْدَكُمْ فَقَالَ لَهُمْ أَلُوقَا وَمرقابوس إِنَّ الْإِنْجِيلَ فِي صُدُورِنَا وَنَحْنُ نُخْرِجُهُ إِلَيْكُمْ سِفْراً سِفْراً فِي كُلِّ أَحَدٍ فَلَا تَحْزَنُوا عَلَيْهِ وَلَا تُخْلُوا الْكَنَائِسَ فَإِنَّا سَنَتْلُوهُ عَلَيْكُمْ فِي كُلِّ أَحَدٍ سِفْراً سِفْراً حَتَّى نَجْمَعَهُ لَكُمْ كُلَّهُ فَقَعَدَ أَلُوقَا وَمرقابوس وَيُوحَنَّا وَمَتَّى وَوَضَعُوا لَهُمْ هَذَا الْإِنْجِيلَ بَعْدَ مَا افْتَقَدْتُمُ الْإِنْجِيلَ الْأَوَّلَ وَإِنَّمَا كَانَ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ تَلَامِيذَ التَّلَامِيذِ الْأَوَّلِينَ أَ عَلِمْتَ ذَلِكَ قَالَ الْجَاثِلِيقُ أَمَّا هَذَا فَلَمْ أَعْلَمْهُ وَقَدْ عَلِمْتُهُ الْآنَ وَقَدْ بَانَ لِي مِنْ فَضْلِ عِلْمِكَ بِالْإِنْجِيلِ وَسَمِعْتُ أَشْيَاءَ مِمَّا عَلِمْتُهُ شَهِدَ قَلْبِي أَنَّهَا حَقٌّ فَاسْتَزَدْتُ كَثِيراً مِنَ الْفَهْمِ فَقَالَ لَهُ الرِّضَا ع فَكَيْفَ شَهَادَةُ هَؤُلَاءِ عِنْدَكَ قَالَ جَائِزَةٌ هَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ الْإِنْجِيلِ وَكُلُّ مَا شَهِدُوا بِهِ فَهُوَ حَقٌّ فَقَالَ الرِّضَا ع لِلْمَأْمُونِ وَمَنْ حَضَرَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَمِنْ غَيْرِهِمُ اشْهَدُوا عَلَيْهِ قَالُوا قَدْ شَهِدْنَا ثُمَّ قَالَ لِلْجَاثِلِيقِ بِحَقِّ الِابْنِ وَأُمِّهِ هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ مَتَّى قَالَ إِنَّ الْمَسِيحَ هُوَ ابْنُ دَاوُدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ يَهُودَا بْنِ حضرون وَقَالَ مرقابوس فِي نِسْبَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِنَّهُ كَلِمَةُ اللهِ أَحَلَّهَا فِي جَسَدِ الْآدَمِيِّ فَصَارَتْ إِنْسَاناً وَقَالَ أَلُوقَا إِنَّ عِيسَى

ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ كَانَا إِنْسَانَيْنِ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ فَدَخَلَ فِيهِمَا رُوحُ الْقُدُسِ، ثُمَّ إِنَّكَ تَقُولُ مِنْ شَهَادَةِ عِيسَى عَلَى نَفْسِهِ حَقّاً أَقُولُ لَكُمْ يَا مَعْشَرَ الْحَوَارِيِّينَ إِنَّهُ لَا يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا مَا نَزَلَ مِنْهَا إِلَّا رَاكِبَ الْبَعِيرِ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّهُ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْزِلُ، فَمَا تَقُولُ فِي هَذَا الْقَوْلِ؟ قَالَ الْجَاثَلِيقُ: هَذَا قَوْلُ عِيسَى لَا نُنْكِرُهُ. قَالَ الرِّضَا عليه السلام: فَمَا تَقُولُ فِي شَهَادَةِ أَلُوقَا وَمرقابوس وَمَتَّى عَلَى عِيسَى وَمَا نَسَبُوهُ إِلَيْهِ؟ قَالَ الْجَاثَلِيقُ: كَذَبُوا عَلَى عِيسَى. قَالَ الرِّضَا عليه السلام: يَا قَوْمِ أَلَيْسَ قَدْ زَكَّاهُمْ وَشَهِدَ أَنَّهُمْ عُلَمَاءُ الْإِنْجِيلِ وَقَوْلَهُمْ حَقٌّ؟ فَقَالَ الْجَاثَلِيقُ: يَا عَالِمَ الْمُسْلِمِينَ أُحِبُّ أَنْ تُعْفِيَنِي مِنْ أَمْرِ هَؤُلَاءِ. قَالَ الرِّضَا عليه السلام: فَإِنَّا قَدْ فَعَلْنَا. سَلْ يَا نَصْرَانِيُّ عَمَّا بَدَا لَكَ. قَالَ الْجَاثَلِيقُ: لِيَسْأَلْكَ غَيْرِي فَلَا وَحَقِّ الْمَسِيحِ مَا ظَنَنْتُ أَنَّ فِي عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَكَ. فَالْتَفَتَ الرِّضَا عليه السلام إِلَى رَأْسِ الْجَالُوتِ فَقَالَ لَهُ: تَسْأَلُنِي أَوْ أَسْأَلُكَ؟ قَالَ: بَلْ أَسْأَلُكَ وَلَسْتُ أَقْبَلُ مِنْكَ حُجَّةً إِلَّا مِنَ التَّوْرَاةِ أَوْ مِنَ الْإِنْجِيلِ أَوْ مِنْ زَبُورِ دَاوُدَ، أَوْ مِمَّا فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى.

فَقَالَ الرِّضَا عليه السلام: لَا تَقْبَلْ مِنِّي حُجَّةً إِلَّا بِمَا تَنْطِقُ بِهِ التَّوْرَاةُ عَلَى لِسَانِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ وَالْإِنْجِيلُ عَلَى لِسَانِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَالزَّبُورُ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ.

فَقَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ: مِنْ أَيْنَ تُثْبِتُ نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله؟ قَالَ الرِّضَا عليه السلام شَهِدَ بِنُبُوَّتِهِ صلى الله عليه وآله مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَدَاوُدُ خَلِيفَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَرْضِ. فَقَالَ لَهُ: أَثْبِتْ قَوْلَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ. قَالَ الرِّضَا عليه السلام: هَلْ تَعْلَمُ يَا يَهُودِيُّ أَنَّ مُوسَى أَوْصَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّهُ سَيَأْتِيكُمْ نَبِيٌّ هُوَ مِنْ إِخْوَتِكُمْ، فَبِهِ فَصَدِّقُوا وَمِنْهُ فَاسْمَعُوا، فَهَلْ تَعْلَمُ أَنَّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِخْوَةً غَيْرَ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ؟ إِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ قَرَابَةَ إِسْرَائِيلَ مِنْ إِسْمَاعِيلَ وَالنَّسَبَ الَّذِي بَيْنَهُمَا مِنْ قِبَلِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام. فَقَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ: هَذَا قَوْلُ مُوسَى لَا نَدْفَعُهُ. فَقَالَ لَهُ

الرِّضَا عليه السلام: هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ إِخْوَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ نَبِيٌّ غَيْرُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله؟ قَالَ: لَا. قَالَ الرِّضَا عليه السلام: أَ وَلَيْسَ قَدْ صَحَّ هَذَا عِنْدَكُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ تُصَحِّحَهُ لِي مِنَ التَّوْرَاةِ. فَقَالَ لَهُ الرِّضَا عليه السلام: هَلْ تُنْكِرُ أَنَّ التَّوْرَاةَ تَقُولُ لَكُمْ: جَاءَ النُّورُ مِنْ جَبَلِ طُورِ سَيْنَاءَ وَأَضَاءَ لَنَا مِنْ جَبَلِ سَاعِيرَ وَاسْتَعْلَنَ عَلَيْنَا مِنْ جَبَلِ فَارَانَ؟

قَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ: أَعْرِفُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَمَا أَعْرِفُ تَفْسِيرَهَا. قَالَ الرِّضَا عليه السلام: أَنَا أُخْبِرُكَ بِهِ. أَمَّا قَوْلُهُ: جَاءَ النُّورُ مِنْ جَبَلِ طُورِ سَيْنَاءَ فَذَلِكَ وَحْيُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى مُوسَى عليه السلام عَلَى جَبَلِ طُورِ سَيْنَاءَ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: وَأَضَاءَ لَنَا مِنْ جَبَلِ سَاعِيرَ، فَهُوَ الْجَبَلُ الَّذِي أَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام وَهُوَ عَلَيْهِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: وَاسْتَعْلَنَ عَلَيْنَا مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، فَذَلِكَ جَبَلٌ مِنْ جِبَالِ مَكَّةَ، بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا يَوْمٌ، وَقَالَ شَعْيَا النَّبِيُّ عليه السلام فِيمَا تَقُولُ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ فِي التَّوْرَاةِ: رَأَيْتُ رَاكِبَيْنِ أَضَاءَ لَهُمَا الْأَرْضُ أَحَدُهُمَا رَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ وَالْآخَرُ عَلَى جَمَلٍ، فَمَنْ رَاكِبُ الْحِمَارِ وَمَنْ رَاكِبُ الْجَمَلِ؟ قَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ: لَا أَعْرِفُهُمَا فَخَبِّرْنِي بِهِمَا. قَالَ عليه السلام: أَمَّا رَاكِبُ الْحِمَارِ فَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَأَمَّا رَاكِبُ الْجَمَلِ فَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أَ تُنْكِرُ هَذَا مِنَ التَّوْرَاةِ؟ قَالَ: لَا، مَا أُنْكِرُهُ. ثُمَّ قَالَ الرِّضَا عليه السلام: هَلْ تَعْرِفُ حيقوقَ النَّبِيَ؟ قَالَ: نَعَمْ إِنِّي بِهِ لَعَارِفٌ. قَالَ عليه السلام: فَإِنَّهُ قَالَ وَكِتَابُكُمْ يَنْطِقُ بِهِ: جَاءَ اللهُ بِالْبَيَانِ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ وَامْتَلَأَتِ السَّمَاوَاتُ مِنْ تَسْبِيحِ أَحْمَدَ صلى الله عليه وآله وَأُمَّتِهِ، يَحْمِلُ خَيْلَهُ فِي الْبَحْرِ كَمَا يَحْمِلُ فِي الْبَرِّ، يَأْتِينَا بِكِتَابٍ جَدِيدٍ بَعْدَ خَرَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، يَعْنِي بِالْكِتَابِ الْقُرْآنَ، أَ تَعْرِفُ هَذَا وَتُؤْمِنُ بِهِ؟ قَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ: قَدْ قَالَ ذَلِكَ حَيْقُوقُ عليه السلام وَلَا نُنْكِرُ قَوْلَهُ. قَالَ الرِّضَا عليه السلام: وَقَدْ قَالَ دَاوُدُ فِي زَبُورِهِ وَأَنْتَ تَقْرَأُ: اللَّهُمَّ ابْعَثْ مُقِيمَ السُّنَّةِ بَعْدَ الْفَتْرَةِ، فَهَلْ تَعْرِفُ نَبِيّاً أَقَامَ السُّنَّةَ بَعْدَ الْفَتْرَةِ غَيْرَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله؟ قَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ: هَذَا قَوْلُ دَاوُدَ عليه السلام نَعْرِفُهُ وَلَا نُنْكِرُهُ، وَلَكِنْ عَنَى

بِذَلِكَ عِيسَى عليه السلام وَأَيَّامُهُ هِيَ الْفَتْرَةُ. قَالَ الرِّضَا عليه السلام: جَهِلْتَ، إِنَّ عِيسَى عليه السلام لَمْ يُخَالِفِ السُّنَّةَ، وَقَدْ كَانَ مُوَافِقاً لِسُنَّةِ التَّوْرَاةِ حَتَّى رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ، وَفِي الْإِنْجِيلِ مَكْتُوبٌ: إِنَّ ابْنَ الْبَرَّةِ ذَاهِبٌ وَالْفَارَقْلِيطَا جَاءٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَهُوَ الَّذِي يُخَفِّفُ الْآصَارَ وَيُفَسِّرُ لَكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَشْهَدُ لِي كَمَا شَهِدْتُ لَهُ، أَنَا جِئْتُكُمْ بِالْأَمْثَالِ، وَهُوَ يَأْتِيكُمْ بِالتَّأْوِيلِ، أَ تُؤْمِنُ بِهَذَا فِي الْإِنْجِيلِ؟ قَالَ نَعَمْ: لَا أُنْكِرُهُ.. الخبر.[1]

فتبيّن أنّ ورثة التوراة والإنجيل والزبور هم الأئمّة عليهم السلام لا أهل الكتاب.

ومع التتبّع لأحاديث أهل البيت عليهم السلام يمكن الإطلاع على جملة من مضامين صحف الأنبياء عليهم السلام التي لا توجد فيما هو منشور ومطبوع اليوم، لتحريف علماءهم لها وكتمانهم، قال تعالى: ﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُون يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُون﴾.[2]

ولاحظ أيضا: (وارث موسى كليم الله) و(وارث عيسى روح الله).

السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ
وَعَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ
وَعَلَى أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ
وَعَلَى أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ

(١) التوحيد للصدوق، ص٤١٧، ح١.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٧٠ـ٧١.

٢٩٩) وتر الله الموتور

تهذيب الأحكام، الصادق عليه السلام في زيارته عليه السلام:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَتْرَ اللهِ الْمَوْتُورَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.. .(١)

كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام أيضاً:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وِتْرَ اللهِ وَابْنَ وِتْرِهِ .. .(٢)

توضيح:

اللغة: الصحاح: (الوتر) الفرد، و(الموتور) الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه، ووَتَرَه حقّه؛ نقصه.(٣)

القاموس المحيط: (الوِتر) بالكسر ويفتح: الذحل والظلم فيه، أي الثأر.(٤)

قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله في البحار:

قوله عليه السلام: «وتْر اللهِ»، أي الفرد المتفرّد في الكمال من نوع البشر في عصره الشريف، أو المراد ثار الله كما مرّ، أي الذي الله تعالى طالب دمه، والموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه تقول منه: وتره يتره وترا وترة، وكذلك وتره حقه نقصه ذكره الجوهري، وقال الجزري فيه: من فاتته صلاة العصر فكأنّما وتر أهله وماله أي نقص، يقال: وترته إذا نقصته، فكأنّك جعلته وترا بعد أن كان كثيرا، وقيل هو من الوتر الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي، فشبّه ما يلحق من فاتته صلاة العصر بمن قتل حميمه أو سلب أهله وماله انتهى.

(١) تهذيب الأحكام، ج٦، ص٥٥، ح١.
(٢) كامل الزيارات، ص٢٣٣، ح١٧.
(٣) الصحاح للجوهري، ج٢، ص٨٤٣.
(٤) القاموس المحيط، ج٢، ص٨٤٢.

أقول: فالمعنى؛ الذي قتل في سبيل الله وقتل أقرباؤه وسلب أمواله، وقيل: الموتور تأكيد للوتر كقوله: ﴿حِجْرًا مَحْجُوراً﴾.[١] قوله: «في السماوات والأرض» أي ينتظر طلب ثاره أهلُ السماوات والأرض، أو عظمت مصيبته فيهما.[٢]

ولاحظ: (ثار الله) و(الموتور).

٣٠٠) وجه الله

البلد الأمين، في زيارته عليه السلام ليلة النصف من شعبان:

وَبِضِيَاءِ نُورِكَ اهْتَدَى الطَّالِبُونَ إِلَيْكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ نُورُ اللهِ الَّذِي لَمْ يُطْفَ وَلَا يُطْفَأُ أَبَداً، وَأَنَّكَ وَجْهُ الَّذِي لَمْ يَهْلِكْ وَلَا يُهْلَكُ أَبدا.. .[٣]

توضيح:

اللغة: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: الأصل الواحد في المادّة: هو ما يتوجّه إليه من شيء، وفيه أيضا معنى مواجهة. ومن مصاديقه: ما يتوجّه إليه من ذات أو عمل، ومستقبل الشيء الّذى يتوجّه اليه، وكذلك الحالة المخصوصة الجالبة للتوجّه، والمنزلة والرتبة والجاه الّتى توجب توجّها، والجهة والجانب والمكان يتوجّه اليها. والتوجيه: جعل شيء مورد توجّه لشخص أو لشيء.[٤]

الآيات: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُون﴾.[٥]

تفسير القمّي، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

---

(١) سورة الفرقان، الآية ٥٣.

(٢) البحار، ج٩٨، ص١٥٤، ذيل ح٣.

(٣) الكافي، ج٢، ص٢٢٦-٢٣٠، ح١.

(٤) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج١٣، ص٤٥.

(٥) سورة القصص، الآية ٨٨.

وَنَحْنُ وَجْهُ اللهِ الَّذِي نَتَقَلَّبُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، مَنْ عَرَفَنَا فَإِمَامُهُ الْيَقِينُ وَمَنْ جَهِلَنَا فَإِمَامُهُ السَّعِير.[١]

بصائر الدرجات، عن الحرث بن المغيرة قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل عن قول الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ فقال عليه السلام:

مَا يَقُولُونَ؟ قُلْتُ: يَقُولُونَ هَلَكَ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا وَجْهَهُ. فَقَالَ عليه السلام: سُبْحَانَ اللهِ! لَقَدْ قَالُوا عَظِيماً، إِنَّمَا عَنَى كُلَّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ، وَنَحْنُ وَجْهُهُ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ.[٢]

وعن سلام بن المستنير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، قَالَ عليه السلام:

نَحْنُ وَاللهِ وَجْهُهُ الَّذِي قَالَ، وَلَنْ يَهْلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ أَتَى اللهَ بِمَا أَمَرَ بِهِ مِنْ طَاعَتِنَا وَمُوَالاتِنَا، ذَاكَ الْوَجْهُ الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ، لَيْسَ مِنَّا مَيِّتٌ يَمُوتُ إِلَّا خَلَفَهُ عَقِبُهُ مِنْهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.[٣]

وعن أبي حمزة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلني الله فداك، أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال عليه السلام:

يَا فُلَانُ، فَهَلَكَ كُلُّ شَيْءٍ وَيَبْقَى الْوَجْهُ؟! اللهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ، وَلَكِنْ مَعْنَاهَا: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا دِينَهُ، نَحْنُ الْوَجْهُ الَّذِي يُؤْتَى اللهُ مِنْهُ، لَمْ نَزَلْ فِي عِبَادٍ لِلّهِ مَا دَامَ لِلّهِ فِيهِمْ رَوِيَّةٌ، قُلْتُ: وَمَا الرَّوِيَّةُ جَعَلَنِيَ اللهُ فِدَاكَ؟ قَالَ عليه السلام: حَاجَةٌ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِمْ حَاجَةٌ رَفَعَنَا إِلَيْهِ فَيَصْنَعُ بِنَا مَا أَحَبّ.[٤]

أقول، إنّ الله سبحانه لا يحلّه مكان وليس له زمان، فإذا أراد العبد التوجّه إلى الله

(١) تفسير القمّي، ج١، ص٣٧٧.

(٢) بصائر الدرجات، ج١، ص٦٥، ح١.

(٣) بصائر الدرجات، ج١، ص٦٥، ح٢.

(٤) بصائر الدرجات، ج١، ص٦٥، ح٣.

فليس له مكان يحتويه. والله تعالى اختار عباداً من عباده، يذكّرون العباد بالله، وهم الأدلاء عليه، فبالتوجّه إليهم يكون التوجّه إلى الله، وهذا هو المراد من كون الإمام (وجه الله)، فإنّهم مظاهر كمالات الله تعالى وأسماؤه العظمى وكلماته التامّات، فمعرفته الله تعالى بهم. كما في التوحيد، عن الصادق عليه السلام:

بِنَا عُرِفَ اللهُ، وَبِنَا عُبِدَ اللهُ، نَحْنُ الْأَدِلَّاءُ عَلَى اللهِ، وَلَوْلَانَا مَا عُبِدَ اللهُ.(١)

قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله في بيان الوجوه في معنى وجه الله:

..السادس: أنّ المراد بالوجه: الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم، لأنّ الوجه ما يواجه به، والله سبحانه إنّما يواجه عباده ويخاطبهم بهم عليهم السلام، وإذا أراد العباد التوجّه إليه تعالى يتوجّهون إليهم، وبه أيضا وردت أخبار كثيرة منها هذا الخبر.(٢)

وفي الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال عليه السلام:

مَنْ أَتَى اللهَ بِمَا أُمِرَ بِهِ مِنْ طَاعَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَهُوَ الْوَجْهُ الَّذِي لا يَهْلِكُ، وَكَذَلِكَ قَالَ ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّه﴾.(٣)

قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله:

قوله: (فَهُوَ الوَجْهُ)، الضمير راجع إلى الموصول أي من أتى بجميع ما أمر الله به فهو وجه الله في خلقه، وهم الأئمّة عليهم السلام كما أنّ الرسول صلى الله عليه وآله كان في زمانه وجه الله، ثم استشهد عليه السلام بقوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ﴾ فهو وجه الله الذي من توجّه إليه توجّه إلى الله، فيرجع إلى الوجه السادس...(٤)

(١) التوحيد، ص١٥٢، ح٩.

(٢) مرآة العقول، ج٢، ص١١٢.

(٣) الكافي، ج١، ص١٤٣، ح٢.

(٤) مرآة العقول، ج٢، ص١١٣.

وحيث كان الإمام هووجه الله، فليس لأحد وجاهة عند الله إلا من بالتوجّه إلى وجه الله، حتى الملائكة والجنّ والإنس، بل إنّ الأنبياء والأولياء عليهم السلام يتقرّبون إلى الله بحبيبه وأهل بيته عليهم السلام.

وفي المزار الكبير، في دعاء الندبة:

أَيْنَ بَابُ اللهِ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى، أَيْنَ وَجْهُ اللهِ الَّذِي إِلَيْهِ تَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ، أَيْنَ السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاء.. .[١]

وفي الكافي، عن الإمام الجواد عليه السلام:

وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ، وَبَرَكَةَ الْمَوْتِ بَعْدَ الْعَيْشِ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلى وَجْهِكَ.. .[٢]

قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله:

«وَلَذَّةَ اَلنَظَرِ إِلَى وَجْهِكَ» المراد بالوجه الذات وبالنظر نظر القلب، أو المراد بالوجه الأنبياء والحجج عليهم السلام فإنّهم وجه الله الذي يُتوجّه بهم إليه، ومن أراد التوجّه إلى الله يتوجّه إليهم، فالمراد بالنظر النظر بالعين، أو المراد بالوجه الدين والعبادة والتي أمر الله بها أو إخلاص العبادة له، فالمراد بالنظر إليها النظر إلى ثوابها، أو وجه الله رحمته.[٣]

لاحظ: (باب الله) و(الدليل على الله) و(الوجيه عند الله).

---

(١) المزار الكبير، ص٥٧٩.

(٢) الكافي، ج٢، ص٤٥٨، ح٦.

(٣) مرآة العقول، ج١٢، ص٣٦٢.

٣٠١) الوجيه

كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

تَقُولُ إِذَا أَتَيْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام وَيُجْزِيكَ عِنْدَ قَبْرِ كُلِّ إِمَامٍ عليه السلام:.. بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً، أَتَيْتُكَ وَافِداً زَائِراً عَائِذاً مُسْتَجِيراً مِمَّا جَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي وَاحْتَطَبْتُ عَلَى ظَهْرِي فَكُنْ لِي شَفِيعاً، فَإِنَّ لَكَ عِنْدَ اللهِ مَقَاماً مَعْلُوماً وَأَنْتَ عِنْدَ اللهِ وَجِيه.. .(١)

البحار، قال العلامة المجلسي رحمه الله: أقول: وجدت في نسخة قديمة من مؤلفات بعض أصحابنا رضي الله عنهم ما هذا لفظه: هذا الدعاء رواه محمّد بن بابويه رحمه الله عن الأئمّة عليهم السلام، وقال: ما دعوت في أمر إلا رأيت سرعة الإجابة، وهو:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله -إلى أن قال-.. يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ يَا حُسَيْنَ بْنِ عَلِيٍّ، أَيُّهَا الشَّهِيدُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، يَا حُجَّةَ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ، يَا سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا إِنَّا تَوَجَّهْنَا وَاسْتَشْفَعْنَا وَتَوَسَّلْنَا بِكَ إِلَى اللهِ وَقَدَّمْنَاكَ بَيْنَ يَدَيْ حَاجَاتِنَا، يَا وَجِيهاً عِنْدَ اللهِ اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ الله.. .(٢)

توضيح:

اللغة: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: الوجيه: فهو فعيل بمعنى من اتّصف بكونه ذا وجه ووجاهة، ومورد توجّه للناس أو لله تعالى في جهة ظاهريّة أو روحانيّة. ﴿اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، ﴿فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا وَكانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيها﴾.(٣)

(١) كامل الزيارات، ص٣١٩، ح٢.

(٢) البحار، ج٩٩، ص٢٤٨.

(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج١٣، ص٤٧.

وفي تفسير القمّي، في قوله: ﴿وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ قال: أي ذا وجه وجاه، ونكتب مولده وخبره في سورة مريم عليها السلام.(١)

إنّ للإمام عليه السلام المقام المحمود عند الله تعالى، والمكان المعلوم والجاه العظيم والشأن الرفيع والشفاعة المقبولة، كما في الزيارة الجامعة(٢)، ولهذا يجعله المؤمن شفيعه، أي: وسيلته إلى الله، فلاحظ (باب الله) و(الدليل على الله) و(الشافع).

وفي مصباح المتهجّد، في الدعاء المعروف بدعاء علقمة:

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، أَتَيْتُكُمَا زَائِراً وَمُتَوَسِّلًا إِلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمَا وَمُتَوَجِّهاً إِلَيْهِ بِكُمَا وَمُسْتَشْفِعاً بِكُمَا إِلَى اللهِ تَعَالَى فِي حَاجَتِي هَذِهِ، فَاشْفَعَا لِي فَإِنَّ لَكُمَا عِنْدَ اللهِ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ وَالْجَاهَ الْوَجِيهَ وَالْمَنْزِلَ الرَّفِيعَ وَالْوَسِيلَةَ، إِنِّي أَنْقَلِبُ مِنْكُمَا مُنْتَظِراً لِتَنَجُّزِ الْحَاجَةِ وَقَضَائِهَا وَنَجَاحِهَا مِنَ اللهِ بِشَفَاعَتِكُمَا لِي إِلَى اللهِ فِي ذَلِكَ، فَلَا أَخِيبَ وَلَا يَكُونَ مُنْقَلَبِي مُنْقَلَباً خَائِباً خَاسِراً بَلْ يَكُونُ مُنْقَلَبِي مُنْقَلَباً رَاجِحاً مُفْلِحاً مُنْجِحاً مُسْتَجَاباً، بِقَضَاءِ جَمِيعِ الْحَوَائِجِ وَتَشَفَّعَا لِي إِلَى اللهِ أَنْقَلِبُ عَلَى مَا شَاءَ اللهُ.. .(٣)

وفي كامل الزيارات، في زيارة الإمام الرضا عليه السلام:

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَتَيْتُكَ زَائِراً وَافِداً عَائِذاً مِمَّا جَنَيْتُ بِهِ عَلَى نَفْسِي وَاحْتَطَبْتُ عَلَى ظَهْرِي فَكُنْ لِي شَفِيعاً إِلَى رَبِّكَ يَوْمَ فَقْرِي وَفَاقَتِي فَإِنَ لَكَ عِنْدَ اللهِ مَقَاماً مَحْمُوداً وَأَنْتَ وَجِيهٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.(٤)

وعرفت في (خامس أصحاب أصحاب الكساء) أنّ للخمسة الطيّبة مقاماً خاصّاً،

(١) تفسير القمّي، ج١، ص١٠٢.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٢٧٧، ح١.

(٣) مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد، ج٢، ص٧٨٠.

(٤) كامل الزيارات، ص٣١٢، ح٢

وقد توسّل الإمام الصادق عليه السلام بحقّهم.

ولذلك دعاء الإمام الحسين عليه السلام مستجاب. ففي عيون المعجزات للمرتض رحمه الله، عن الصادق، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال:

جَاءَ أَهْلُ الْكُوفَةِ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام فَشَكَوْا إِلَيْهِ إِمْسَاكَ الْمَطَرِ، وَقَالُوا لَهُ: اسْتَسْقِ لَنَا. فَقَالَ عليه السلام لِلْحُسَيْنِ عليه السلام: قُمْ وَاسْتَسْقِ. فَقَامَ عليه السلام وَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَقَالَ: اللَّهُمَّ مُعْطِيَ الْخَيْرَاتِ، وَمُنْزِلَ الْبَرَكَاتِ، أَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَاراً، وَاسْقِنَا غَيْثاً مِغْزَاراً وَاسِعاً غَدَقاً مُجَلِّلًا سَحّاً سَفُوحاً فِجَاجاً، تُنَفِّسُ بِهِ الضَّعْفَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُحْيِي بِهِ الْمَيِّتَ مِنْ بِلَادِكَ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

فَمَا فَرَغَ عليه السلام مِنْ دُعَائِهِ حَتَّى غَاثَ اللهُ تَعَالَى غَيْثاً بَغْتَةً، وَأَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَعْضِ نَوَاحِي الْكُوفَةِ فَقَالَ: تَرَكْتُ الْأَوْدِيَةَ وَالْآكَامَ يَمُوجُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ.[1]

ولاحظ أيضا: (أكرم مولود في الدنيا بعد جدّه وأبيه وأمّه وأخيه عليهم السلام) و(الشفيع) و(مَن الإجابة تحجت قبّته).



(١) عيون المعجزات، ص٦٤.

٣٠٢) الوصيّ

كامل الزيارات، عن الصادق عليه السلام، في زيارة الحسين عليه السلام:

تقُولُ: لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللهِ لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللهِ، إِنْ كَانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَنِي فَقَدْ أَجَابَكَ قَلْبِي وَشَعْرِي وَبَشَرِي وَرَأْيِي وَهَوَايَ عَلَى التَّسْلِيمِ لِخَلَفِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله الْمُرْسَلِ وَالسِّبْطِ الْمُنْتَجَبِ.. والْوَصِيِّ الْمُبَلِّغِ.. .(١)

البحار، زيارة أوردها السيّد رحمه الله قال:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْإِمَام.. الْوَصِيِّ الْخَلِيفَةِ.. .(٢)

في بعض النسخ بدل (الوصيّ) : المرضيّ البليغ، وفي بعضها: المؤدّي.

توضيح:

اللغة: مجمع البحرين: «الْوَصِيَّةُ» فعيلة من وَصَى يَصِي: إذا أوصل الشيء بغيره، لأن الْمُوصِي يوصل تصرفه بعد الموت بما قبله، وفي الشرع هي تمليك العين أو المنفعة بعد الوفاة أو جعلها في جهة مباحة. وأَوْصَيْتُ له بشيء وأَوْصَيْتُ إليه: إذا جعلته وَصِيَّكَ، والاسم «الْوِصَايَةُ» بالكسر والفتح، وهي استنابة الْمُوصِي غيره بعد موته في التصريف فيما كان له التصرّف فيه من إخراج حق واستيفائه، أو ولاية على طفل أو مجنون يملك الولاية عليه.(٣)

تقدّم ما يتعلّق بذلك في (خَلَف النبيّ صلى الله عليه وآله) .

ثمّ لا يخفى أن الأنبياء السابقين بحسب بيان القرآن كان لهم أوصياء، والنبي الخاتم ليس بدعا من الرسل، فلم يرحل عن الدنيا حتّى عيّن وصيّه، ولنا أن نسأل

(١) كامل الزيارات، ص٢١٨، ح١٢.

(٢) البحار، ج٩٨، ص٢٢٥.

(٣) مجمع البحرين، ج١، ص٤٤٠.

جميع المسلمين: من هو وصيّه؟

لم يبين التاريخ أن النبي صلى الله عليه وآله عهد إلى غير عليّ بن أبي طالب وأولاده عليهم السلام ولم يوص الأمّة إلا بالقرآن والعترة، وقال كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾.(١)

وفي كتاب الفقيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله

أَنَا سَيِّدُ النَّبِيِّينَ، وَوَصِيِّي سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ، وَأَوْصِيَاؤُهُ سَادَةُ الْأَوْصِيَاءِ، إِنَّ آدَمَ عليه السلام سَأَلَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ وَصِيّاً صَالِحاً، فَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ إِنِّي أَكْرَمْتُ الْأَنْبِيَاءَ بِالنُّبُوَّةِ ثُمَّ اخْتَرْتُ مِنْ خَلْقِي خَلْقاً وَجَعَلْتُ خِيَارَهُمُ الْأَوْصِيَاءَ، فَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ إِلَيْهِ: يَا آدَمُ، أَوْصِ إِلَى شَيْثٍ، فَأَوْصَى آدَمُ عليه السلام إِلَى شَيْثٍ، وَهُوَ هِبَةُ اللهِ بْنُ آدَمَ، وَأَوْصَى شَيْثٌ إِلَى ابْنِهِ شَبَّانَ، وَهُوَ ابْنُ نَزْلَةَ الْحَوْرَاءِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ، فَزَوَّجَهَا ابْنَهُ شَيْثاً، وَأَوْصَى شَبَّانُ إِلَى محلث، وَأَوْصَى محلث إِلَى محوق، وَأَوْصَى محوق إِلَى غثميشا، وَأَوْصَى غثميشا إِلَى أَخْنُوخَ، وَهُوَ إِدْرِيسُ النَّبِيُّ عليه السلام، وَأَوْصَى إِدْرِيسُ إِلَى نَاحُورَ، وَدَفَعَهَا نَاحُورُ إِلَى نُوحٍ عليه السلام، وَأَوْصَى نُوحٌ إِلَى سَامٍ، وَأَوْصَى سَامٌ إِلَى عَثَامِرَ، وَأَوْصَى عَثَامِرُ إِلَى برغيثاشا، وَأَوْصَى برغيثاشا إِلَى يَافِثَ، وَأَوْصَى يَافِثُ إِلَى برة، وَأَوْصَى برة إِلَى جفسية، وَأَوْصَى جفسية إِلَى عِمْرَانَ، وَدَفَعَهَا عِمْرَانُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عليه السلام، وَأَوْصَى إِبْرَاهِيمُ إِلَى ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ عليه السلام، وَأَوْصَى إِسْمَاعِيلُ إِلَى إِسْحَاقَ عليه السلام، وَأَوْصَى إِسْحَاقُ إِلَى يَعْقُوبَ عليه السلام، وَأَوْصَى يَعْقُوبُ إِلَى يُوسُفَ عليه السلام، وَأَوْصَى يُوسُفُ إِلَى بَثْرِيَاءَ، وَأَوْصَى بَثْرِيَاءُ إِلَى شُعَيْبٍ عليه السلام، وَدَفَعَهَا شُعَيْبٌ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام، وَأَوْصَى مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ إِلَى يُوشَعَ بْنِ نُونٍ، وَأَوْصَى يُوشَعُ بْنُ نُونٍ إِلَى دَاوُدَ عليه السلام، وَأَوْصَى دَاوُدُ إِلَى سُلَيْمَانَ عليه السلام، وَأَوْصَى

(١) سورة الشورى، الآية ٢٣.

سُلَيْمَانُ إِلَى آصَفَ بْنِ بَرْخِيَا، وَأَوْصَى آصَفُ بْنُ بَرْخِيَا إِلَى زَكَرِيَّا عليه‌السلام، وَدَفَعَهَا زَكَرِيَّا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليهما‌السلام، وَأَوْصَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِلَى شَمْعُونَ بْنِ حَمُّونَ الصَّفَا، وَأَوْصَى شَمْعُونُ إِلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عليهما‌السلام، وَأَوْصَى يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا إِلَى مُنْذِرٍ، وَأَوْصَى مُنْذِرٌ إِلَى سُلَيْمَةَ، وَأَوْصَى سُلَيْمَةُ إِلَى بُرْدَةَ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى‌الله‌عليه‌وآله: وَدَفَعَهَا إِلَيَّ بُرْدَةُ، وَأَنَا أَدْفَعُهَا إِلَيْكَ يَا عَلِيُّ، وَأَنْتَ تَدْفَعُهَا إِلَى وَصِيِّكَ، وَيَدْفَعُهَا وَصِيُّكَ إِلَى أَوْصِيَائِكَ مِنْ وُلْدِكَ، وَاحِدٍ بَعْدَ وَاحِدٍ، حَتَّى تُدْفَعَ إِلَى خَيْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ بَعْدَكَ، وَلَتَكْفُرَنَّ بِكَ الْأُمَّةُ، وَلَتَخْتَلِفَنَّ عَلَيْكَ اخْتِلَافاً شَدِيداً، الثَّابِتُ عَلَيْكَ كَالْمُقِيمِ مَعِي وَالشَّاذُّ عَنْكَ فِي النَّارِ وَالنَّارُ مَثْوَى الْكَافِرِينَ.[١]

الأحاديث في تنصيص النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله على أوصياءه كثيرة تُطلب من مظانّها. قال الشيخ الصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه:

و قد وردت الأخبار الصحيحة بالأسانيد القويّة أنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أوصى بأمر الله تعالى إلى عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام وأوصى عليّ بن أبي طالب إلى الحسن، وأوصى الحسن إلى الحسين، وأوصى الحسين إلى عليّ بن الحسين، وأوصى عليّ بن الحسين إلى محمّد بن عليّ الباقر، وأوصى محمّد بن عليّ الباقر إلى جعفر بن محمّد الصادق، وأوصى جعفر بن محمّد الصادق إلى موسى بن جعفر، وأوصى موسى بن جعفر إلى ابنه عليّ بن موسى الرضا، وأوصى عليّ بن موسى الرضا إلى ابنه محمّد بن علي، وأوصى محمّد بن عليّ إلى ابنه عليّ بن محمّد، وأوصى عليّ بن محمّد إلى ابنه الحسن بن عليّ، وأوصى الحسن بن عليّ إلى ابنه حجّة الله القائم بالحقّ، الذي لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج، فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين.[٢]

(١) من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص١٧٤-١٧٦، ح٥٤٠٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص١٧٧.

لاحظ: (خليفة ربّ العالمين) و(خَلف النبيّ صلى الله عليه وآله).

٣٠٣) وصيّ الأوصياء

منتخب الأثر في النصّ على الأئمّة الإثني عشر للجوهريّ، بإسناده عن عبد الله بن خبّاب بن الأرَت قتيل الخوارج، عن سلمان الفارسي والبراء بن عازب، قالا: قالت أم سُليم:

كُنْتُ امْرَأَةً قَدْ قَرَأْتُ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ، فَعَرَفْتُ أَوْصِيَاءَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام وَأَحْبَبْتُ أَنْ أَعْرِفَ وَصِيَّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، فَلَمَّا قَدِمَتْ رِكَابُنَا الْمَدِينَةَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَخَلَّفْتُ الرِّكَابَ مَعَ الْحَيِّ فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَكَانَ لَهُ خَلِيفَتَانِ؛ خَلِيفَةٌ يَمُوتُ قَبْلَهُ وَخَلِيفَةٌ يَبْقَى بَعْدَهُ؛ وَكَانَ خَلِيفَةُ مُوسَى عليه السلام فِي حَيَاتِهِ هَارُونَ عليه السلام فَقُبِضَ قَبْلَ مُوسَى، ثُمَّ كَانَ وَصِيُّهُ بَعْدَ مَوْتِهِ يُوشَعَ بْنَ نُونٍ، وَكَانَ وَصِيُّ عِيسَى عليه السلام فِي حَيَاتِهِ كَالِبَ بْنَ يُوفَنَّا، فَتُوفِّيَ كَالِبُ فِي حَيَاةِ عِيسَى وَوَصِيُّهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ شَمْعُونُ بْنُ حَمُّونَ الصَّفَا ابْنُ عَمَّةِ مَرْيَمَ، وَقَدْ نَظَرْتُ فِي الْكُتُبِ الْأُولَى فَمَا وَجَدْتُ لَكَ إِلَّا وَصِيّاً وَاحِداً فِي حَيَاتِكَ وَبَعْدَ وَفَاتِكَ؛ فَبَيِّنْ لِي بِنَفْسِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ وَصِيُّكَ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ لِي وَصِيّاً وَاحِداً فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ وَفَاتِي؛ قُلْتُ لَهُ: مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: ايتِينِي بِحَصَاةٍ، فَرَفَعْتُ إِلَيْهِ حَصَاةً مِنَ الْأَرْضِ فَوَضَعَهَا بَيْنَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ فَرَكَهَا صلى الله عليه وآله بِيَدِهِ كَسَحِيقِ الدَّقِيقِ، ثُمَّ عَجَنَهَا فَجَعَلَهَا يَاقُوتَةً حَمْرَاءَ خَتَمَهَا بِخَاتَمِهِ، فَبَدَا النَّقْشُ فِيهَا لِلنَّاظِرِينَ، ثُمَّ أَعْطَانِيهَا وَقَالَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَنِ اسْتَطَاعَ مِثْلَ هَذَا فَهُوَ وَصِيِّي؛ قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وآله لِي: يَا امَّ سُلَيْمٍ، وَصِيِّي مَنْ يَسْتَغْنِي بِنَفْسِهِ فِي جَمِيعِ حَالاتِهِ كَمَا أَنَا مُسْتَغْنٍ، فَنَظَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَقَدْ ضَرَبَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى إِلَى السَّقْفِ وَبِيَدِهِ الْيُسْرَى إِلَى الْأَرْضِ قَائِماً لَا يَنْحَنِي فى حَالَةٍ

وَاحِدَةٍ إِلَى الْأَرْضِ؛ وَلَا يَرْفَعُ نَفْسَهُ بِطَرَفِ قَدَمَيْهِ.

قَالَتْ: فَخَرَجْتُ فَرَأَيْتُ سَلْمَانَ يَكْنُفُ عَلِيّاً عليه السلام وَيَلُوذُ بِعَقْوَتِهِ دُونَ مَنْ سِوَاهُ مِنْ أُسْرَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَصَحَابَتِهِ عَلَى حَدَاثَةٍ مِنْ سِنِّهِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي:

هَذَا سَلْمَانُ صَاحِبُ الْكُتُبِ الْأُولَى قَبْلِي صَاحِبُ الْأَوْصِيَاءِ وَعِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَبْلُغْنِي، فَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبِي، فَأَتَيْتُ عَلِيّاً عليه السلام فَقُلْتُ: أَنْتَ وَصِيُّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله؟ قَالَ عليه السلام: نَعَمْ وَمَا تُرِيدِينَ؟ قُلْتُ لَهُ: وَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ عليه السلام: ايتِينِي بِحَصَاةٍ؛ قَالَتْ: فَرَفَعْتُ إِلَيْهِ حَصَاةً مِنَ الْأَرْضِ فَوَضَعَهَا بَيْنَ كَفَّيْهِ عليه السلام؛ ثُمَّ فَرَكَهَا بِيَدِهِ، فَجَعَلَهَا كَسَحِيقِ الدَّقِيقِ؛ ثُمَّ عَجَنَهَا فَجَعَلَهَا يَاقُوتَةً حَمْرَاءَ، ثُمَّ خَتَمَهَا فَبَدَا النَّقْشُ فِيهَا لِلنَّاظِرِينَ، ثُمَّ مَشَى نَحْوَ بَيْتِهِ فَاتَّبَعْتُهُ لِأَسْأَلَهُ عَنِ الَّذِي صَنَعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ فَفَعَلَ مِثْلَ الَّذِي فَعَلَهُ.

فَقُلْتُ: مَنْ وَصِيُّكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ فَقَالَ عليه السلام: مَنْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا.

قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: فَلَقِيتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام فَقُلْتُ: أَنْتَ وَصِيُّ أَبِيكَ؟ هَذَا وَأَنَا أَعْجَبُ مِنْ صِغَرِهِ وَسُؤَالِي إِيَّاهُ، مَعَ أَنِّي كُنْتُ عَرَفْتُ صِفَتَهُمُ الِاثْنَيْ عَشَرَ إِمَاماً، وَأَبُوهُمْ سَيِّدُهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ، فَوَجَدْتُ ذَلِكَ فِي الْكُتُبِ الْأُولَى، فَقَالَ عليه السلام لِي: نَعَمْ أَنَا وَصِيُّ أَبِي عليه السلام. فَقُلْتُ: وَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ؟

فَقَالَ عليه السلام: ايتِينِي بِحَصَاةٍ، قَالَتْ: فَرَفَعْتُ إِلَيْهِ حَصَاةً مِنَ الْأَرْضِ فَوَضَعَهَا بَيْنَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ سَحَقَهَا كَسَحِيقِ الدَّقِيقِ، ثُمَّ عَجَنَهَا فَجَعَلَهَا يَاقُوتَةً حَمْرَاءَ، ثُمَّ خَتَمَهَا فَبَدَا النَّقْشُ فِيهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَيَّ.

فَقُلْتُ لَهُ عليه السلام: فَمَنْ وَصِيُّكَ؟ فَقَالَ: مَنْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا الَّذِي فَعَلْتُ. ثُمَّ مَدَّ عليه السلام يَدَهُ الْيُمْنَى حَتَّى جَاوَزَتْ سَطْحَ الْمَدِينَةِ وَهُوَ قَائِمٌ؛ ثُمَّ طَأْطَأَ يَدَهُ الْيُسْرَى فَضَرَبَ بِهَا الْأَرْضَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْحَنِيَ أَوْ يَتَصَعَّدَ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَنْ يَرَى وَصِيَّهُ؟

فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَلَقِيتُ الْحُسَيْنَ عليه السلام وَكُنْتُ عَرَفْتُ نَعْتَهُ مِنَ الْكُتُبِ السَّالِفَةِ بِصِفَتِهِ وَتِسْعَةً مِنْ وُلْدِهِ عليهم السلام أَوْصِيَاءَ بِصِفَاتِهِمْ، غَيْرَ أَنِّي أَنْكَرْتُ حِلْيَتَهُ لِصِغَرِ سِنِّهِ؛ فَدَنَوْتُ مِنْهُ وَهُوَ عَلَى كِسْرَةِ رَحَبَةِ الْمَسْجِدِ فَقُلْتُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدِي؟ قَالَ عليه السلام: أَنَا طَلِبَتُكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، أَنَا وَصِيُّ الْأَوْصِيَاءِ وَأَنَا أَبُو التِّسْعَةِ الْأَئِمَّةِ الْهَادِيَةِ؛ أَنَا وَصِيُّ أَخِيَ الْحَسَنِ عليه السلام وَأَخِي وَصِيُّ أَبِي عَلِيٍّ عليه السلام، وَعَلِيٌّ وَصِيُّ جَدِّي رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.

فَعَجِبْتُ مِنْ قَوْلِهِ، فَقُلْتُ: مَا عَلَامَةُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ عليه السلام: ايتِينِي بِحَصَاةٍ. فَرَفَعْتُ إِلَيْهِ حَصَاةً مِنَ الْأَرْضِ، قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: فَلَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَقَدْ وَضَعَهَا بَيْنَ كَفَّيْهِ؛ فَجَعَلَهَا كَهَيْئَةِ السَّحِيقِ مِنَ الدَّقِيقِ ثُمَّ عَجَنَهَا فَجَعَلَهَا يَاقُوتَةً حَمْرَاءَ؛ فَخَتَمَهَا بِخَاتَمِهِ فَثَبَتَ النَّقْشُ فِيهَا ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَيَّ وَقَالَ لِي: انْظُرِي فِيهَا يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، فَهَلْ تَرَيْنَ فِيهَا شَيْئاً؟

قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَتِسْعَةُ أَئِمَّةٍ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ، أَوْصِيَاءُ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام؛ قَدْ تَوَاطَئَتْ أَسْمَاؤُهُمْ إِلَّا اثْنَيْنِ مِنْهُمْ أَحَدُهُمَا جَعْفَرٌ وَالْآخَرُ مُوسَى عليهما السلام، وَهَكَذَا قَرَأْتُ فِي الْإِنْجِيلِ. فَعَجِبْتُ، ثُمَّ قُلْتُ فِي نَفْسِي: قَدْ أَعْطَانِيَ اللهُ الدَّلَائِلَ وَلَمْ يُعْطِهَا مَنْ كَانَ قَبْلِي؛ فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي أَعِدْ عَلَيَّ عَلَامَةً أُخْرَى! قَالَتْ: فَتَبَسَّمَ عليه السلام وَهُوَ قَاعِدٌ، ثُمَّ قَامَ فَمَدَّ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى السَّمَاءِ، فَوَ اللهِ لَكَأَنَّهَا عَمُودٌ مِنْ نَارٍ تَخْرِقُ الْهَوَاءَ حَتَّى تَوَارَى عَنْ عَيْنِي وَهُوَ قَائِمٌ لَا يَعْبَأُ بِذَلِكَ وَلَا يَتَحَفَّزُ؛ فَأُسْقِطْتُ وَصَعِقْتُ. فَمَا أَفَقْتُ إِلَّا بِهِ عليه السلام وَرَأَيْتُ فِي يَدِهِ طَاقَةً مِنْ آسٍ يَضْرِبُ بِهَا مَنْخِرِي؛ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا ذَا أَقُولُ لَهُ بَعْدَ هَذَا؟ وَقُمْتُ وَأَنَا وَاللهِ أَجِدُ إِلَى سَاعَتِي رَائِحَةَ هَذِهِ الطَّاقَةِ مِنَ الْآسِ، وَهِيَ وَاللهِ عِنْدِي لَمْ تَذْوِ وَلَمْ تَذْبُل وَلَا تَنْقُصُ مِنْ رِيحِهَا شَيْءٌ؛ وَأَوْصَيْتُ

أَهْلِي أَنْ يَضَعُوهَا فِي كَفَنِي، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي مَنْ وَصِيُّكَ؟ قَالَ: مَنْ فَعَلَ مِثْلَ فِعْلِي، قَالَتْ: فَعِشْتُ إِلَى أَيَّامِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام.. الحديث.[١]

تقدّم معنى الوصيّ وما يتعلّق بذلك في (الوصيّ) فراجع.

٣٠٤) وصيّ الحسن عليه السلام

منتخب الأثر في النصّ على الأئمّة الإثني عليهم السلام، عن أم سليم في خبر طويل تقدم جزء منه، إلى أن قالت:

(قال الحسين عليه السلام: ..أَنَا وَصِيُّ الْأَوْصِيَاءِ وَأَنَا أَبُو التِّسْعَةِ الْأَئِمَّةِ الْهَادِيَةِ؛ أَنَا وَصِيُّ أَخِيَ الْحَسَنِ عليه السلام وَأَخِي وَصِيُّ أَبِي عَلِيٍّ عليه السلام، وَعَلِيٌّ وَصِيُّ جَدِّي رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله..[٢]

تقدّم معنى الوصيّ وما يتعلّق بذلك في (الوصيّ) فراجع.

ثمّ لا يخفى أنّه وقع انشقاق بعد الإمام الحسن عليه السلام بين الناس، فبعضهم راح إلى معاوية، وبعضهم مال إلى محمّد بن الحنفيّة، ولذلك أوصى الإمام إلى أخيه وبيّن ذلك بوضوح.

وفي الكافي، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

لَمَّا حَضَرَتِ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام الْوَفَاةُ قَالَ: يَا قَنْبَرُ، انْظُرْ هَلْ تَرَى مِنْ وَرَاءِ بَابِكَ مُؤْمِناً مِنْ غَيْرِ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام؟ فَقَالَ: اللهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ وَابْنُ رَسُولِهِ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. قَالَ عليه السلام: ادْعُ لِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ ـ أي ابن الحنفيّة ـ فَأَتَيْتُهُ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ. قَالَ: هَلْ حَدَثَ إِلَّا خَيْرٌ؟ قُلْتُ: أَجِبْ أَبَا مُحَمَّدٍ. فَعَجَّلَ عَلَى شِسْعِ نَعْلِهِ

(١) منتخب الأثر في النصّ على الأئمّة الإثنى عشر عليهم السلام، ص١٨.

(٢) المصدر السابق.

فَلَمْ يُسَوِّهِ وَخَرَجَ مَعِي يَعْدُو، فَلَمَّا قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ سَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام: اجْلِسْ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِثْلُكَ يَغِيبُ عَنْ سَمَاعِ كَلَامٍ يَحْيَا بِهِ الْأَمْوَاتُ وَيَمُوتُ بِهِ الْأَحْيَاءُ، كُونُوا أَوْعِيَةَ الْعِلْمِ وَمَصَابِيحَ الْهُدَى، فَإِنَّ ضَوْءَ النَّهَارِ بَعْضُهُ أَضْوَأُ مِنْ بَعْضٍ، أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ اللهَ جَعَلَ وُلْدَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام أَئِمَّةً وَفَضَّلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَآتَى داوُدَ زَبُوراً، وَقَدْ عَلِمْتَ بِمَا اسْتَأْثَرَ بِهِ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله. يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْحَسَدَ، وَإِنَّمَا وَصَفَ اللهُ بِهِ الْكَافِرِينَ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ وَلَمْ يَجْعَلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْكَ سُلْطَاناً، يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ أَ لَا أُخْبِرُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ أَبِيكَ فِيكَ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ عليه السلام: سَمِعْتُ أَبَاكَ عليه السلام يَقُولُ يَوْمَ الْبَصْرَةِ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَبَرَّنِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَبَرَّ مُحَمَّداً وَلَدِي. يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَكَ وَأَنْتَ نُطْفَةٌ فِي ظَهْرِ أَبِيكَ لَأَخْبَرْتُكَ يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام بَعْدَ وَفَاةِ نَفْسِي وَمُفَارَقَةِ رُوحِي جِسْمِي إِمَامٌ مِنْ بَعْدِي وَعِنْدَ اللهِ جَلَّ اسْمُهُ فِي الْكِتَابِ وِرَاثَةً مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أَضَافَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ فِي وِرَاثَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ عليهما السلام فَعَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ خِيَرَةُ خَلْقِهِ، فَاصْطَفَى مِنْكُمْ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وَاخْتَارَ مُحَمَّدٌ عَلِيّاً عليه السلام وَاخْتَارَنِي عَلِيٌّ عليه السلام بِالْإِمَامَةِ، وَاخْتَرْتُ أَنَا الْحُسَيْنَ عليه السلام. فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ: أَنْتَ إِمَامٌ، وَأَنْتَ وَسِيلَتِي إِلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ نَفْسِي ذَهَبَتْ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَ مِنْكَ هَذَا الْكَلَامَ، أَلَا وَإِنَّ فِي رَأْسِي كَلَاماً لَا تَنْزِفُهُ الدِّلَاءُ، وَلَاتُغَيِّرُهُ نَغْمَةُ الرِّيَاحِ كَالْكِتَابِ الْمُعْجَمِ فِي الرَّقِّ الْمُنَمْنَمِ، أَهُمُّ بِإِبْدَائِهِ فَأَجِدُنِي سُبِقْتُ إِلَيْهِ سَبْقَ الْكِتَابِ الْمُنْزَلِ، أَوْ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَإِنَّهُ لَكَلَامٌ يَكِلُّ بِهِ لِسَانُ النَّاطِقِ وَيَدُ الْكَاتِبِ حَتَّى لَا يَجِدَ قَلَماً وَيُؤْتَوْا بِالْقِرْطَاسِ حُمَماً، فَلَا يَبْلُغُ إِلَى فَضْلِكَ، وَكَذَلِكَ يَجْزِي اللهُ الْمُحْسِنِينَ وَلاقُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ. الْحُسَيْنُ عليه السلام أَعْلَمُنَا عِلْماً وَأَثْقَلُنَا حِلْماً

وَأَقْرَبُنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله رَحِماً، كَانَ فَقِيهاً قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ، وَقَرَأَ الْوَحْيَ قَبْلَ أَنْ يَنْطِقَ، وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِي أَحَدٍ خَيْراً مَا اصْطَفَى مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله، فَلَمَّا اخْتَارَ اللهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وَاخْتَارَ مُحَمَّدٌ عَلِيّاً عليه السلام وَاخْتَارَكَ عَلِيٌّ عليه السلام إِمَاماً، وَاخْتَرْتَ الْحُسَيْنَ عليه السلام، سَلَّمْنَا، وَرَضِينَا مَنْ هُوَ بِغَيْرِهِ يَرْضَى وَمَنْ غَيْرُهُ كُنَّا نَسْلَمُ بِهِ مِنْ مُشْكِلَاتِ أَمْرِنَا.(١)

ولاحظ: (وارث الحسن الرضيّ).

٣٠٥) وعاء النور

المزار لابن المشهدي، عن صفوان، عن الصادق عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وِعَاءَ النُّورِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.(٢)

توضيح:

اللغة: لسان العرب: الوَعْيُ: حِفْظ القلبِ الشيءَ. وعَى الشيء والحديث يَعِيه وَعْياً وأَوْعاه: حَفِظَه وفَهِمَه وقَبِلَه، فهو واعٍ، وفلان أَوْعَى من فلان أَي أَحْفَظُ وأَفْهَمُ. وفي الحديث: نَضَّر الله امرأً سمع مَقالَتي فوَعاها، فرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعى من سامِعٍ. الأَزهري: الوَعِيُ الحافِظُ الكَيِّسُ الفَقِيه. وفي حديث أَبي أُمامة: لا يُعَذِّبُ اللهُ قَلْباً وَعَى القُرآنَ؛ قال ابن الأَثير: أَي عقَلَه إِيماناً به وعَمَلًا، فأَما من حَفِظ أَلفاظَه وضَيَّعَ حُدوده فإِنه غير واعٍ له.(٣)

الآيات: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ في زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّي﴾.(٤) ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا

(١) الكافي، ج١، ص٣٠٠-٣٠٢، ح٢.

(٢) المزار لابن المشهدي، ص٤٣١.

(٣) لسان العرب، ج١٥، ص٣٩٦.

(٤) سورة النور، الآية ٣٥.

النُّورَ الَّذي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون﴾.[١] ﴿لِنَجْعَلَها لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَة﴾.[٢]

تقّدم ما يتعلق بذلك في (نور الله) و(عيبة علم الله).

ولعلّ النور هنا إشارة إلى آية النور حيث أن سيّد الشهداء عليه السلام هو الزجاجة الحافظة والحاوية لها كما مرّ في (الزجاجة).

ثمّ في تفسير فرات، عن عبد الله بن الحسن قال: لمّا نزلت: ﴿وَتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

لِعَلِيٍّ وَآلِه عليهم السلام.[٣]

وفي الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ قال عليه السلام:

النُّورُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَئِمَّةُ عليهم السلام.[٤]

ولاحظ: (موضع سر الله) و(خازن العلم) و(أمين الله) و(المستخزن).

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٥٧.

(٢) سورة الحاقّة، الآية ١٢.

(٣) تفسير فرات الكوفي، ص٥٠٠، ح٦٥٧.

(٤) الكافي، ج١، ص١٩٤، ح٢.

٣٠٦) وفيّ الذمم

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة عليه السلام:

كُنْتَ رَبِيعَ الْأَيْتَامِ..وَفِيَّ الذِّمَمِ، رَضِيَّ الشِّيَمِ، ظَاهِرَ الْكَرَمِ، مُتَهَجِّداً فِي الظُّلَمِ..[١]

توضيح:

اللغة: مفردات ألفاظ القرآن: الْوَافِي: الذي بلغ التّمام. يقال: درهم وَافٍ، وكيل وَافٍ، وأَوْفَيْتُ الكيلَ والوزنَ. قال تعالى: وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ [الإسراء/ ٣٥]، وَفَى بعهده يَفِي وَفَاءً، وأَوْفَى: إذا تمّم العهد ولم ينقض حفظه، واشتقاق ضدّه، وهو الغدر يدلّ على ذلك وهو التّرك..[٢]

التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ذمّ..يقال هو في ذمّتى وذمامي، أي في رقبتي المذمّة المترتّبة منه إذا خولف العهد ولم يعمل به، فهذه الكلمة تستعمل في مورد وفي عهد يترتّب عليه الذمّ في خلافه..فالذمّة ضمان وتعهّد يلتزم فيها قبول الذمّ وتحمّله في صورة المخالفة.[٣]

الآيات: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرا﴾.[٤]

سواء ذمّة الإمام عليه السلام أمام الله تعالى، وتبليغ الرسالة وإحياء سنّة النبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله وهداية الناس إلى الصراط المستقيم بإتمام الحجّة، أو أعمّ منه ومن جميع عهوده ووعوده عليه السلام مع الناس، فإنّه عليه السلام كان وفيّاً بها مؤدّياً حقّها.

وفي المزار الكبير لابن المشهدي، الدعاء المشهور بدعاء الندبة المرويّ عن

(١) المزار الكبير، ص٥٠٢.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٨٧٨.

(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٣، ص٣٢٩.

(٤) سورة الإنسان، الآية ٧.

صحاب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف:

اخْتَرْتَ لَهُمْ جَزِيلَ مَا عِنْدَكَ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ، الَّذِي لَا زَوَالَ لَهُ وَلَا اضْمِحْلَالَ، بَعْدَ أَنْ شَرَطْتَ عَلَيْهِمُ الزُّهْدَ فِي زَخَارِفِ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ وَزِبْرِجِهَا، فَشَرَطُوا لَكَ ذَلِكَ، وَعَلِمْتَ مِنْهُمُ الْوَفَاءَ بِهِ فَقَبِلْتَهُمْ وَقَرَّبْتَهُمْ..[1]

والإمام عليه السلام لمّا كان وصيّ الرسول صلى الله عليه وآله فذمّته تعلّقت بالذبّ عن دينه صلى الله عليه وآله الذي بيّنه للناس وتبيين شريعته الحقّة، ولذلك ذهب عليه السلام إلى الشهادة حتى يحفظ هذا الدين كما مرّ في (الزجاجة). وفي الأمالي للصدوق، عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ خَيْرُ الْأَوْصِيَاءِ وَسَيِّدُ الشُّهَدَاءِ وَأَدْنَى النَّاسِ مَنْزِلَةً مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَدَخَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: وَمَا لِي لَا أَقُولُ هَذَا يَا أَبَا الْحَسَنِ، وَأَنْتَ صَاحِبُ حَوْضِي، وَالْمُوفِي بِذِمَّتِي، وَالْمُؤَدِّي عَنِّي دَيْنِي.[2]

أقول، تقدّم في (محمود الضرائب) أنّه لم يجد قتلة سيّد الشهداء عليه السلام ذمّة فرّط فيها وقصّر تجاهها ليستحقّ قتله وإبادة نسله وقد أقرّوا بذلك واعترفوا على أنفسهم أنّهم هم الظالمون..

ونأتي بعد هذا إلى تفسير الآية من سورة الإنسان، فإنّ الله تعالى ذكرها في كتابه في وفاء الإمام وأبيه وأمّه وأخيه عليهم السلام بالنذر الواجب عليهم لله تعالى.

ففي الأمالي للصدوق، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام في قوله: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ قال عليه السلام:

مَرِضَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام وَهُمَا صَبِيَّانِ صَغِيرَانِ، فَعَادَهُمَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله

(١) المزار الكبير، ص٥٧٤.

(٢) الأمالي للصدوق، ص٢١٠، ح١٠.

وَمَعَهُ رَجُلَانِ. فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا أَبَا الْحَسَنِ، لَوْ نَذَرْتَ فِي ابْنَيْكَ نَذْراً إِنِ اللّٰهُ عَافَاهُمَا. فَقَالَ عليه السلام: أَصُومُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ شُكْراً لِلّٰهِ عَزَّ وَجَلّ، وَكَذَلِكَ قَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام وَقَالَ الصَّبِيَّانِ عليهما السلام: وَنَحْنُ أَيْضاً نَصُومُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَكَذَلِكَ قَالَتْ جَارِيَتُهُمْ فِضَّةُ.

فَأَلْبَسَهُمَا اللّٰهُ عَافِيَةً فَأَصْبَحُوا عليهم السلام صِيَاماً وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ طَعَامٌ. فَانْطَلَقَ عَلِيٌّ عليه السلام إِلَى جَارٍ لَهُ مِنَ الْيَهُودِ يُقَالُ لَهُ: شَمْعُونُ يُعَالِجُ الصُّوفَ، فَقَالَ عليه السلام: هَلْ لَكَ أَنْ تُعْطِيَنِي جِزَّةً مِنْ صُوفٍ تَغْزِلُهَا لَكَ ابْنَةُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِثَلَاثَةِ أَصْوُعٍ مِنْ شَعِيرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَعْطَاهُ، فَجَاءَ بِالصُّوفِ وَالشَّعِيرِ، وَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ عليها السلام فَقَبِلَتْ وَأَطَاعَتْ، ثُمَّ عَمَدَتْ فَغَزَلَتْ ثُلُثَ الصُّوفِ ثُمَّ أَخَذَتْ صَاعاً مِنَ الشَّعِيرِ، فَطَحَنَتْهُ وَعَجَنَتْهُ وَخَبَزَتْ مِنْهُ خَمْسَةَ أَقْرَاصٍ، لِكُلِّ وَاحِدٍ قُرْصاً. وَصَلَّى عَلِيٌّ عليه السلام مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله الْمَغْرِبَ ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ، فَوُضِعَ الْخِوَانُ وَجَلَسُوا خَمْسَتُهُمْ. فَأَوَّلُ لُقْمَةٍ كَسَرَهَا عَلِيٌّ عليه السلام إِذَا مِسْكِينٌ قَدْ وَقَفَ بِالْبَابِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، أَنَا مِسْكِينٌ مِنْ مَسَاكِينِ الْمُسْلِمِينَ، أَطْعِمُونِي مِمَّا تَأْكُلُونَ، أَطْعَمَكُمُ اللّٰهُ عَلَى مَوَائِدِ الْجَنَّةِ. فَوَضَعَ عليه السلام اللُّقْمَةَ مِنْ يَدِهِ، ثُمَّ قَالَ:

فَاطِمُ ذَاتَ الْمَجْدِ وَالْيَقِينِ ... يَا بِنْتَ خَيْرِ النَّاسِ أَجْمَعِينَ
أَ مَا تَرَيْنَ الْبَائِسَ الْمِسْكِينَ ... جَاءَ إِلَى الْبَابِ لَهُ حَنِينٌ
يَشْكُو إِلَى اللّٰهِ وَيَسْتَكِينُ ... يَشْكُو إِلَيْنَا جَائِعاً حَزِينٌ
كُلُّ امْرِئٍ بِكَسْبِهِ رَهِينٌ ... مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ يَقِفْ سَمِينٌ
مَوْعِدُهُ فِي جَنَّةٍ رَهِينٌ ... حَرَّمَهَا اللّٰهُ عَلَى الضَّنِينِ
وَصَاحِبُ الْبُخْلِ يَقِفُ حَزِينٌ ... تَهْوِي بِهِ النَّارُ إِلَى سِجِّينِ

شَرَابُهُ الْحَمِيمُ وَالْغِسْلِينُ

فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام تَقُولُ:

أَمْرُكَ سَمْعٌ يَا ابْنَ عَمٍّ وَطَاعَةٌ ... مَا بِيَ مِنْ لُؤْمٍ وَلَا وَضَاعَةٌ [وَلا ضَرَاعَةٌ]
غُذِّيتُ بِاللُّبِّ وَبِالْبَرَاعَةِ ... أَرْجُو إِذَا أُشْبِعْتُ مِنْ مَجَاعَةٍ
أَنْ أَلْحَقَ الْأَخْيَارَ وَالْجَمَاعَةَ ... وَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ فِي شَفَاعَةٍ

وَ عَمَدَتْ عليها السلام إِلَى مَا كَانَ عَلَى الْخِوَانِ فَدَفَعَتْهُ إِلَى الْمِسْكِينِ، وَبَاتُوا عليهم السلام جِيَاعاً وَأَصْبَحُوا صِيَاماً لَمْ يَذُوقُوا إِلَّا الْمَاءَ الْقَرَاحَ. ثُمَّ عَمَدَتْ عليها السلام إِلَى الثُّلُثِ الثَّانِي مِنَ الصُّوفِ فَغَزَلَتْهُ ثُمَّ أَخَذَتْ صَاعاً مِنَ الشَّعِيرِ فَطَحَنَتْهُ وَعَجَنَتْهُ وَخَبَزَتْ مِنْهُ خَمْسَةَ أَقْرِصَةٍ، لِكُلِّ وَاحِدٍ قُرْصاً، وَصَلَّى عَلِيٌّ عليه السلام الْمَغْرِبَ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ، فَلَمَّا وُضِعَ الْخِوَانُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَجَلَسُوا خَمْسَتُهُمْ، فَأَوَّلُ لُقْمَةٍ كَسَرَهَا عَلِيٌّ عليه السلام إِذَا يَتِيمٌ مِنْ يَتَامَى الْمُسْلِمِينَ قَدْ وَقَفَ بِالْبَابِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، أَنَا يَتِيمٌ مِنْ يَتَامَى الْمُسْلِمِينَ، أَطْعِمُونِي مِمَّا تَأْكُلُونَ، أَطْعَمَكُمُ اللهُ عَلَى مَوَائِدِ الْجَنَّةِ، فَوَضَعَ عَلِيٌّ عليه السلام اللُّقْمَةَ مِنْ يَدِهِ، ثُمَّ قَالَ:

فَاطِمُ بِنْتَ السَّيِّدِ الْكَرِيمِ ... بِنْتَ نَبِيٍّ لَيْسَ بِالزَّنِيمِ
قَدْ جَاءَنَا اللهُ بِذَا الْيَتِيمِ ... مَنْ يَرْحَمِ الْيَوْمَ فَهُوَ رَحِيمٌ
مَوْعِدُهُ فِي جَنَّةِ النَّعِيمِ ... حَرَّمَهَا اللهُ عَلَى اللَّئِيمِ
وَصَاحِبُ الْبُخْلِ يَقِفُ ذَمِيمٌ ... تَهْوِي بِهِ النَّارُ إِلَى الْجَحِيمِ
شَرَابُهَا الصَّدِيدُ وَالْحَمِيمُ

فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام وَهِيَ تَقُولُ:

فَسَوْفَ أُعْطِيهِ وَلَا أُبَالِي ... وَأُوثِرُ اللهَ عَلَى عِيَالِي
أَمْسَوْا جِيَاعاً وَهُمْ أَشْبَالِي ... أَصْغَرُهُمَا يُقْتَلُ فِي الْقِتَالِ

بِكَرْبَلَاءَ يُقْتَلُ بِاغْتِيالٍ لِقَاتِلِيهِ الْوَيْلُ مَعَ وَبالٍ
يَهْوِي فِي النَّارِ إِلَى سَفَالٍ كُبُولُهُ زَادَتْ عَلَى الْأَكْبَال

ثُمَّ عَمَدَتْ عليها السلام فَأَعْطَتْهُ جَمِيعَ مَا عَلَى الْخِوَانِ، وَباتُوا عليهم السلام جِيَاعاً لَمْ يَذُوقُوا إِلَّا الْمَاءَ الْقَرَاحَ، وَأَصْبَحُوا صِيَاماً، وَعَمَدَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام فَغَزَلَتِ الثُّلُثَ الْبَاقِيَ مِنَ الصُّوفِ، وَطَحَنَتِ الصَّاعَ الْبَاقِيَ، وَعَجَنَتْهُ وَخَبَزَتْ مِنْهُ خَمْسَةَ أَقْرَاصٍ، لِكُلِّ وَاحِدٍ قُرْصاً، وَصَلَّى عَلِيٌّ عليه السلام الْمَغْرِبَ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ، فَقَرَّبَ إِلَيْهِ الْخِوَانَ، وَجَلَسُوا خَمْسَتُهُمْ، فَأَوَّلُ لُقْمَةٍ كَسَرَهَا عَلِيٌّ عليه السلام إِذَا أَسِيرٌ مِنْ أُسَرَاءِ الْمُشْرِكِينَ قَدْ وَقَفَ بِالْبَابِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، تَأْسِرُونَنَا وَتَشُدُّونَنَا وَلَا تُطْعِمُونَنَا؟ فَوَضَعَ عَلِيٌّ عليه السلام اللُّقْمَةَ مِنْ يَدِهِ ثُمَّ قَالَ:

فَاطِمُ يَا بِنْتَ النَّبِيِّ أَحْمَدَ بِنْتَ النَّبِيِّ سَيِّدٍ مُسَوَّدٍ
قَدْ جَاءَكِ الْأَسِيرُ لَيْسَ يَهْتَدِي مُكَبَّلًا فِي غُلِّهِ مُقَيَّدٌ
يَشْكُو إِلَيْنَا الْجُوعَ قَدْ تَقَدَّدَ مَنْ يُطْعِمِ الْيَوْمَ يَجِدْهُ فِي غَدٍ
عِنْدَ الْعَلِيِّ الْوَاحِدِ الْمُوَحَّدِ مَا يَزْرَعُ الزَّارِعُ سَوْفَ يَحْصُدُ
فَأَعْطِي وَلَا تَجْعَلِيهِ يَنْكَدُ

فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام وَهِيَ تَقُولُ:

لَمْ يَبْقَ مِمَّا كَانَ غَيْرُ صَاعٍ قَدْ دَبِرَتْ كَفِّي مَعَ الذِّرَاعِ
شِبْلَايَ وَاللهِ هُمَا جِيَاعٌ يَا رَبِّ لَا تَتْرُكْهُمَا ضَيَاعٌ
أَبُوهُمَا لِلْخَيْرِ ذُو اصْطِنَاعٍ عَبْلُ الذِّرَاعَيْنِ طَوِيلُ الْبَاعِ
وَ مَا عَلَى رَأْسِيَ مِنْ قِنَاعٍ إِلَّا عَبَا نَسَجْتُهَا بِصَاعٍ

وَعَمَدُوا عليهم السلام إِلَى مَا كَانَ عَلَى الْخِوَانِ، فَأَتَوْهُ وَبَاتُوا جِيَاعاً، وَأَصْبَحُوا مُفْطِرِينَ وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ.

قَالَ شُعَيْبٌ فِي حَدِيثِهِ: وَأَقْبَلَ عَلِيٌّ عليه السلام بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام نَحْوَ رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله وَهُمَا يَرْتَعِشَانِ كَالْفِرَاخِ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ، فَلَمَّا بَصُرَ بِهِمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله قَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، شَدَّ مَا يَسُوؤُنِي مَا أَرَى بِكُمْ! انْطَلِقْ إِلَى ابْنَتِي فَاطِمَةَ عليها السلام فَانْطَلَقُوا إِلَيْهَا وَهِيَ فِي مِحْرَابِهَا قَدْ لَصِقَ بَطْنُهَا بِظَهْرِهَا مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ، وَغَارَتْ عَيْنَاهَا، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله ضَمَّهَا إِلَيْهِ وَقَالَ: وَا غَوْثَاهُ بِاللّهِ، أَنْتُمْ مُنْذُ ثَلَاثٍ فِيمَا أَرَى! فَهَبَطَ جَبْرَئِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، خُذْ مَا هَيَّأَ اللّهُ لَكَ فِي أَهْلِ بَيْتِكَ. قَالَ صلى الله عليه وآله: وَمَا آخُذُ يَا جَبْرَئِيلُ؟ قَالَ: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ حَتَّى إِذَا بَلَغَ: ﴿إِنَّ هذا كانَ لَكُمْ جَزاءً وَكانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾.

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ مِهْرَانَ فِي حَدِيثِهِ: فَوَثَبَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله حَتَّى دَخَلَ مَنْزِلَ فَاطِمَةَ عليها السلام فَرَأَى مَا بِهِمْ، فَجَمَعَهُمْ ثُمَّ انْكَبَ عَلَيْهِمْ يَبْكِي وَيَقُولُ: أَنْتُمْ مُنْذُ ثَلَاثِ أَيَّامٍ فِيمَا أَرَى وَأَنَا غَافِلٌ عَنْكُمْ؟! فَهَبَطَ عَلَيْهِ جَبْرَئِيلُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ: ﴿إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُوراً عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً﴾ قَالَ: هِيَ عَيْنٌ فِي دَارِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله يُفَجَّرُ إِلَى دُورِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ يَعْنِي عَلِيّاً وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهم السلام وَجَارِيَتَهُمْ ﴿وَ يَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾ يَقُولُونَ عَابِساً كَلُوحاً ﴿وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ﴾ يَقُولُ عَلَى شَهْوَتِهِمْ لِلطَّعَامِ وَإِيثَارِهِمْ له ﴿مِسْكِيناً﴾ مِنْ مَسَاكِينِ الْمُسْلِمِينَ ﴿وَ يَتِيماً﴾ مِنْ يَتَامَى الْمُسْلِمِينَ ﴿وَ أَسِيراً﴾ مِنْ أُسَارَى الْمُشْرِكِينَ، وَيَقُولُ إِذَا أَطْعَمُوهُمْ: ﴿إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً﴾ قَالَ: وَاللّهِ مَا قَالُوا هَذَا لَهُمْ وَلَكِنَّهُمْ أَضْمَرُوهُ فِي أَنْفُسِهِمْ، فَأَخْبَرَ اللّهُ بِإِضْمَارِهِمْ، يَقُولُونَ: لَا نُرِيدُ جَزَاءً تُكَافُونَنَا بِهِ وَلَا شُكُوراً تُثْنُونَ عَلَيْنَا بِهِ، وَلَكِنَّا إِنَّمَا أَطْعَمْنَاكُمْ لِوَجْهِ اللّهِ وَطَلَبِ ثَوَابِهِ. قَالَ اللّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿فَوَقاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ

نَضْرَةً﴾ فِي الْوُجُوهِ ﴿وَسُرُوراً﴾ فِي الْقُلُوبِ ﴿وَجَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً﴾ يَسْكُنُونَهَا ﴿وَحَرِيراً﴾ يَفْتَرِشُونَهُ وَيَلْبَسُونَهُ. ﴿مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الْأَرائِكِ﴾ وَالْأَرِيكَةُ السَّرِيرُ عَلَيْهِ الْحَجَلَةُ ﴿لا يَرَوْنَ فِيها شَمْساً وَلا زَمْهَرِيراً﴾.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَبَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ إِذْ رَأَوْا مِثْلَ الشَّمْسِ قَدْ أَشْرَقَتْ لَهَا الْجِنَانُ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ: يَا رَبِّ إِنَّكَ قُلْتَ فِي كِتَابِكَ: ﴿لا يَرَوْنَ فِيها شَمْساً﴾؟ فَيُرْسِلُ اللهُ جَلَّ اسْمُهُ إِلَيْهِمْ جَبْرَئِيلَ فَيَقُولُ: لَيْسَ هَذِهِ بِشَمْسٍ، وَلَكِنَّ عَلِيّاً وَفَاطِمَةَ عليهما السلام ضَحِكَا فَأَشْرَقَتِ الْجِنَانُ مِنْ نُورِ ضَحِكِهِمَا، وَنَزَلَتْ ﴿هَلْ أَتى﴾ فِيهِمْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾.[1]

٣٠٧) وَلد الرسول صلى الله عليه وآله

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة عليه السلام:

كُنْتَ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَداً، وَلِلْقُرْآنِ مُنْقِذاً، وَلِلْأُمَّةِ عَضُداً، وَفِي الطَّاعَةِ مُجْتَهِداً..[2]

أمالي الصدوق، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث:

وَأَمَّا الْحُسَيْنُ، فَإِنَّهُ مِنِّي، وَهُوَ ابْنِي، وَوَلَدِي.. .[3]

تقدّم ما يتعلّق بذلك، انظر: (ابن رسول الله).

ولاحظ أيضا: (سبط رسول الله) و(وارث رسول الله).

---

(١) الأمالي للصدوق، ص٢٥٧، ح١١.

(٢) المزار الكبير، ص٥٠٢.

(٣) الأمالي للصدوق، ص١١٥.

٣٠٨) وليّ الله

إقبال الأعمال، في زيارته عليه السلام أوّل رجب:
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللّهِ وَابْنَ وَلِيِّهِ.. .[١]

توضيح:

اللغة: المصباح المنير عن ابن فارس: كلّ من ولى أمر أحد فهو (وليّه)..و يكون (الولي) بمعنى مفعول فى حقّ المطيع فيقال: المؤمن وليّ الله.[٢]

كتاب الفروق في اللغة: (الفرق) بين المولى والوليّ أن الوليّ يجري في الصفة على المُعان والمعين، تقول: الله وليّ المؤمنين أي معينهم، والمؤمن وليّ الله، أي المعان بنصر الله عزّ وجلّ، ويقال أيضا: المؤمن وليّ الله، والمراد أنّه ناصر لأوليائه ودينه، ويجوز أن يقال: الله وليّ المؤمنين بمعنى أنّه يلي حفظهم وكلاءتهم، كوليّ الطفل المتولّي شأنه..و أصل الوليّ جعل الثاني بعد الأوّل من غير فصل من قولهم: هذا يلي ذلك وليّا وولّاه الله كأنّه يلي أمره ولم يكله الى غيره وولاه أمره وكله اليه، كأنّه جعله بيده.[٣]

الآيات: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِياءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُون﴾.[٤]

الإمام مكلوء ومحروس ومحفوظ بحفظ الله سبحانه، وله مقام منيع لا يمكن الوصول إليه أبدا ولا الاستنقاص من جاهه الرفيع، وأمّا الغلبة عليه وقتله فهذا يتعلّق بظاهر حاله، وإلا فهو المنصور المؤيّد، والوليّ المسدّد، ولا تمرّ الأيّام حتى ينفض التراب من على رأسه ويعيد الكرّة على كلّ من سعى معاجزاً في إطفاء نوره، وهو حيّ لم يمت وإن قُتل وذبح، وله الولاية المتصرّفة في الخلق. قال تعالى:

---

(١) إقبال الأعمال، ج٢، ص٧١٢.
(٢) المصباح المنير، ج٢، ص٦٧٢.
(٣) الفروق في اللغة، ص٢٧٨.
(٤) سورة يونس، الآية ٦٢.

﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آياتِنا مُعاجِزِينَ أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ﴾.(١)

وفي تأويل الآيات الظاهرة، عن الإمام موسى بن جعفر، عَنْ أَبِيهِ عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ قال عليه السلام:

أُولَئِكَ آلُ مُحَمَّدٍ عليهم السلام ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا﴾ فِي قَطْعِ مَوَدَّةِ آلِ مُحَمَّدٍ ﴿مُعاجِزِينَ أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ﴾ قَالَ عليه السلام: هِيَ الْأَرْبَعَةُ نَفَرٍ يَعْنِي التَّيْمِيَّ وَالْعَدَوِيَّ وَالْأُمَوِيَّيْنِ.(٢)

فوليّ الله في الزيارة هو الإمام الذي افترض الله ولايته على الناس، ومن ينصره الله وينصر دينه، فهو تعالى وليّه وثاره، كما تقدّم في (ثار الله) و(قتيل الله). وهذه المكانة تقتضي وجوب نصرته وعدم خذلانه مهما كلّف الأمر، ولو اجتمعت الإنس والجنّ على حربه، كانت كلّها في النار، والله تعالى ينصره عليهم جميعا.

ولاحظ: (الدم الذي لا يُدرك ثاره).

٣٠٩) يعسوب الدين

المزار الكبير، زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلَامُ عَلَى يَعْسُوبِ الدِّينِ.(٣)

توضيح:

اللغة: النهاية، قال الجزريّ: اليعسوب السيّد والرئيس والمقدّم، وأصله فحل النحل.(٤)

مجمع البحرين: فِي حديث عليّ عليه السلام: «كُنْتُ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْسُوباً» الْيَعْسُوبُ: أمير النحل وكبيرهم وسيّدهم، تُضرب به الأمثال لأنّه إذا خرج من كوره تبعه النحل

(١) سورة الحج، الآية ٥١.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص٣٤٠.

(٣) المزار الكبير لابن المشهدي، ص٤٩٨.

(٤) النهاية، ج٣، ص٩٤.

بأجمعه، والمعنى: يلوذون بي كما تلوذ النحل بيعسوبها، وهو مقدّمها وسيّدها. ومثله ما ورد في الخبر عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: «أَنْتَ يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْكَافِرِينَ» ومن هنا قيل لأمير المؤمنين عليه السلام «أمير النحل».[١]

أقول، في نهج البلاغة، عن أمير المؤمنين عليه السلام:

أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ.[٢]

قال السيّد الشريف الرضيّ رحمه الله:

معنى ذلك أنّ المؤمنين يتبعونني، والفجّار يتبعون المال، كما يتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها.

فالإمام هو المقدَّم بتقديم الله، والقائد الذي يتبعه المؤمنون، وتهوي إليه أفئدتهم، ويسلّمون لأمره ويضحّون بأنفسهم دونه.

وتقدّم ما يتعلّق بذلك، انظر: (الإمام) و(إمام المسلمين) و(إمام المؤمنين).

لاحظ أيضا: (السيّد).

والحمد لله ربّ العالمين

وصلّى الله على محمّد وآله الطيبين الطاهرين

---

(١) مجمع البحرين، ج٢، ص١٢١.

(٢) نهج البلاغة، الحكمة: ٣١٦، ورواه السيوطيّ في مسند عليّ عليه السلام من جوامع الجامع، ص٣١

الفهرس

المصادر

- القرآن الكريم
- نهج البلاغة
- الصحيفة السجادية

١) الإحتجاج على أهل اللجاج. الطبرسيّ، أحمد بن عليّ (ت ٥٨٨ ق). مشهد: نشر مرتضى. الطبعة الأولى: ١٤٠٣ق.

٢) الاختصاص. المفيد، محمّد بن محمّد (ت ٤١٣ ق). قم: المؤتمر العالمي لألفيّة الشيخ المفيد ﵀. الطبعة الأولى: ١٤١٣ق.

٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. القسطلاني، احمد بن محمد (ت ٩٢٢ ق).

٤) إرشاد القلوب إلى الصواب. الديلميّ، حسن بن محمّد (ت ٨٤١ ق). قم: نشر الشريف الرضي. الطبعة الأولى: ١٤١٢ ق.

٥) الإستبصار فيما اختلف من الأخبار. الطوسيّ، محمّد بن الحسن (ت ٤٦٠ ق). تهران: دار الكتب الإسلامية. الطبعة الأولى: ١٣٩٠ق.

٦) الأصول الستّة عشر.

٧) اعتقادات الإمامية. ابن بابوية، محمّد بن علي (ت ٣٨١ ق). قم: المؤتمر العالمي لألفيّة الشيخ المفيد ﵀. الطبعة الثانية: ١٤١٤ ق.

٨) إعلام الورى بأعلام الهدى. الطبرسيّ، فضل بن حسن (ت ٥٤٨ ق). تهران: دار الكتب الإسلامية. الطبعة الثالثة: ١٣٩٠ق.

٩) إقبال الأعمال. ابن طاووس، عليّ بن موسى (ت ٦٦٤ ق). تهران: دار الكتب الإسلامية. الطبعة الثانية: ١٤٠٩ ق.

١٠) الأمالي. ابن بابوية، محمّد بن علي (ت ٣٨١ ق). تهران: نشر كتابچي. الطبعة السادسة: ١٣٧٦ش.

١١) الأمالي. الطوسي، محمّد بن الحسن (ت٤٦٠ق). قم: دار الثقافة. الطبعة الأولى: ١٤١٤ق.

١٢) الإمامة والتبصرة من الحيرة. ابن بابوية، عليّ بن الحسين (ت ٣٢٩ ق). قم: مدرسة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف. الطبعة الأولى: ١٤٠٤ق.

١٣) الإمامة والسياسة. الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ ق).

١٤) أنساب الأشراف. البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩ ق).

١٥) بحارالأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار عليهم السلام. المجلسيّ، محمّد باقربن محمّد تقي (ت ١١١٠ ق). بيروت: دار إحياء التراث العربي. الطبعة الثانية: ١٤٠٣ق.

١٦) البداية والنهاية. الدمشقى، عماد الدين اسماعيل بن كثير(ت ٧٧٤ ق).

١٧) البرهان في تفسير القرآن. البحراني، سيّد هاشم بن سليمان (ت ١١٠٧ ق). قم: مؤسّسة بعثة. الطبعة الأولى: ١٣٧٤ش.

١٨) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى. الطبريّ الآمليّ، عماد الدين أبي جعفر محمّد بن أبي القاسم (ت ٥٥٣ ق). النجف: المكتبة الحيدريّة. الطبعة الثانية: ١٣٨٣ق.

١٩) بصائرالدرجات في فضائل آل محمّد عليهم السلام. الصفّار، محمّد بن حسن (ت ٢٩٠ ق). قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي رحمه الله. الطبعة الثانية: ١٤٠٤ ق.

٢٠) بلاغات النساء. ابن أبي طاهر، احمد بن أبي طاهر (ت ٢٨٠ ق). قم: الشريف الرضي. الطبعة الأولى.

٢١) البلد الأمين والدرع الحصين. الكفعميّ، إبراهيم بن عليّ العامليّ (ت ٩٠٥ ق). بيروت:مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات. الطبعة الأولى: ١٤١٨ ق.

٢٢) تاريخ دمشق. الشافعى، ابو القاسم على بن حسن بن هبة الله (ابن عساكر) (ت ٥٧١ ق).

٢٣) تاريخ اصبهان. ابونعيم، احمد بن عبدالله (ت ٤٣٠ ق).

٢٤) تاريخ الطبري. الطبرى، محمد بن جريربن يزيد (ت ٣١٠ ق).

٢٥) تاريخ بغداد. خطيب بغدادى، احمد بن على (ت ٤٦٣ ق).

٢٦) تاريخ مدينة دمشق. ابن عساكر، على بن حسن (ت ٥٧١ ق)

٢٧) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة. الأسترآباديّ، عليّ (ت ٩٤٠ ق). قم: مؤسّسة النشر الإسلاميّ. الطبعة الأولى: ١٤٠٩ ق.

٢٨) تحف العقول عن آل الرسول عليهم السلام. ابن شعبة حرّاني، حسن بن علي (ت قرن ٤). قم: جامعة مدرسين. الطبعة الثانية: ١٤٠٤ق.

٢٩) التحقيق في كلمات القرآن الكريم. المصطفويّ، حسن (ت١٤٢٦ ق). تهران: وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي. الطبعة الأولى: ١٣٦٨ ش.

٣٠) تذكرة الخواص. ابن جوزى، يوسف بن قزاوغلى (ت ٦٥٤ ق).

٣١) تسلية المُجالس وزينة المَجالس(مقتل الحسين عليه السلام). الحسيني الموسوي، محمّد بن أبي طالب (ت قرن ١٠). قم: مؤسّسة المعارف الإسلامية. الطبعة الأولى: ١٤١٨ق.

٣٢) تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم. التميمي الآمديّ، عبد الواحد بن محمد (ت ٥٥٠ ق). قم: مركز الطباعة والنشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامى. الطبعة الأولى: ١٣٦٦ ش.

٣٣) التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام. حسن بن علي عليهما السلام (ت ٢٦٠ق). قم: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. الطبعة الأولى: ١٤٠٩ ق.

٣٤) تفسير العيّاشي. عياشى، محمد بن مسعود (ت ٣٢٠ ق). تهران: المطبعة العلمية. الطبعة الأولى: ١٣٨٠ق.

٣٥) تفسير القمي. القمي، علي بن ابراهيم (ت قرن ٣ ق). محقق / مصحح: موسوى جزائرى، طيّب. قم: دار الكتاب. الطبعة الثالثة: ١٤٠٤ ق.

٣٦) التفسير الكبير. فخررازى، محمد بن عمر (ت ٦٠٦ ق).

٣٧) تفسير فرات الكوفي. الكوفي، فرات بن ابراهيم (ت ٣٠٧ ق). محقق / مصحح: كاظم، محمد. تهران: مؤسسة الطبع والنشر في وزارة الإرشاد الإسلامي. الطبعة الأولى: ١٤١٠ ق.

٣٨) تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب. القمي مشهدي، محمد بن محمدرضا (ت ١١٢٥). محقق / مصحح: درگاهى، حسين. تهران: وزارة الثقافة والارشاد الاسلامى، سازمان چاپ وانتشارات. الطبعة الأولى: ١٣٦٨ ش.

٣٩) تفسير نور الثقلين. العروسى الحويزى، عبد على بن جمعة (ت ١١١٢ ق). محقق / مصحح: رسولى محلاتى، هاشم. قم: اسماعيليان. الطبعة الرابعة: ت ١٤١٥ ق.

٤٠) التوحيد(للصدوق). ابن بابويه، محمد بن على (ت ٣٨١ ق). محقق / مصحح: حسينى، هاشم. قم: جامعه مدرسين. الطبعة الأولى: ١٣٩٨ ق.

٤١) تهذيب الأحكام (تحقيق خرسان). الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ ق). تهران: دار الكتب الإسلامية. الطبعة الرابعة: ١٤٠٧ ق.

٤٢) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال. ابن بابويه، محمد بن على (ت ٣٨١ ق). قم: دار الشريف الرضي للنشر. الطبعة الثانية: ١٤٠٦ ق.

٤٣) جامع الأخبار(للشعيري). شعيري، محمد بن محمد (ت قرن ٦). النجف الأشرف: مطبعة حيدرية. الطبعة الأولى.

٤٤) الجامع الصغير. السيوطى، عبدالرحمن بن ابى‌بكر (ت ٩١١ ق).

٤٥) الجامع الكبير. الترمذى، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ ق).

٤٦) جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع. ابن طاووس، على بن موسى (ت ٦٦٤ ق). قم: دار الرضى. الطبعة الأولى: ١٣٣٠ ق.

٤٧) المصباح للكفعمي (جنة الأمان الواقية). الكفعمى، ابراهيم بن على عاملى (ت ٩٠٥ ق). قم: دار الرضي(زاهدي). الطبعة الثانية: ١٤٠٥ ق.

٤٨) الخرائج والجرائح. قطب الدين راوندى، سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣ ق). قم: مؤسسة الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف. الطبعة الأولى: ١٤٠٩ ق.

٤٩) الخصال. ابن بابويه، محمد بن على (ت ٣٨١ ق). محقق / مصحح: غفارى، على اكبر. قم: مركز الطباعة والنشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامى. الطبعة الأولى: ١٣٦٢ ش.

٥٠) الخصائص الحسينيّة. الشيخ جعفر شوشترى (ت ١٣٠٣ ق).

٥١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور. السيوطى، عبدالرحمن بن ابى‌بكر (ت ٩١١ ق).

٥٢) الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم. الشامي، يوسف بن حاتم (ت قرن هفتم). قم: جامعه مدرسين. الطبعة الأولى: ١٤٢٠ ق.

٥٣) دعائم الإسلام. ابن حيون، نعمان بن محمد مغربى (ت ٣٦٣ ق). محقق / مصحح: فيضى، آصف. قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام. الطبعة الثانية: ١٣٨٥ ق.

٥٤) الدعوات(للراوندي) / سلوة الحزين. قطب الدين راوندى، سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣ ق). قم: انتشارات مدرسه الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. الطبعة الأولى: ١٤٠٧ ق.

٥٥) دلائل الإمامة. الطبرى الآملى صغير، محمد بن جرير بن رستم (ت قرن ٥). التحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة. قم: نشر بعثت. الطبعة الأولى: ١٤١٣ ق.

٥٦) ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى. الطبرى، محب الدين (ت٦٩٤ق).

٥٧) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه. المجلسيّ، محمدتقى بن مقصودعلى (ت ١٠٧٠ ق).

٥٨) محقق / مصحح: موسوى كرمانى، حسين واشتهاردى على پناه. قم: مؤسسة الثقافة الاسلامية كوشانبور. الطبعة الثانية: ١٤٠٦ ق.

٥٩) روضة الواعظين وبصيرة المتعظين. الفتال النيشابوريّ، محمد بن احمد (ت ٥٠٨ ق). قم: انتشارات الرضي. الطبعة الأولى: ١٣٧٥ ش.

٦٠) زاد المعاد- مفتاح الجنان. المجلسيّ، محمد باقر بن محمد تقى (ت ١١١٠ق). محقق / مصحح: اعلمى، علاءالدين. بيروت: موسسة الأعلمي للمطبوعات. الطبعة الأولى: ١٤٢٣ ق.

٦١) سنن ابن ماجة. ابن ماجه، محمد بن يزيد (ت ٢٧٣ ق).

٦٢) سنن الترمذي. الترمذى، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ ق).

٦٣) السنن الكبرى. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ ق).

٦٤) السنن الكبرى. النسائی، احمد بن علی (ت ٣٠٣ق).

٦٥) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار للقاضي النعمان

٦٦) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام. ابن حيون، نعمان بن محمد (ت ٣٦٣ ق). قم: جامعه مدرسين. الطبعة الأولى: ١٤٠٩ ق.

٦٧) شرح السنّة. البربهاري، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف (ت ٣٢٩ق)

٦٨) شرح الكافي- الأصول والروضة. المازندرانيّ، محمد صالح بن احمد (ت ١٠٨١ ق). محقق / مصحح: شعرانی، ابوالحسن. تهران: المكتبة الإسلامية. الطبعة الأولى: ١٣٨٢ ق.

٦٩) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد. ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبه الله (ت ٦٥٦ ق). محقق / مصحح: ابراهيم، محمد ابوالفضل. قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي. الطبعة الأولى: ١٤٠٤ ق.

٧٠) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل. الحسكاني، عبيد الله بن عبدالله (ت ٤٩٠ ق). محقق / مصحح: محمودی، محمدباقر. تهران: التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية. الطبعة الأولى: ١٤١١ ق.

٧١) الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية. الجوهری، اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ ق).

٧٢) صحيح مسلم. النيسابوری، مسلم بن حجاج (ت ٢٦١ق).

٧٣) صفة الصفوة. ابن جوزی، عبدالرحمن بن علی (ت ٥٩٧ ق).

٧٤) طبقات ابن سعد. ابن سعد، محمد بن سعد (ت ٢٣٠ق).

٧٥) عدة الداعي ونجاح الساعي. ابن فهد حلی، احمد بن محمد (ت ٨٤١ ق). تهران: دار الكتب الإسلامي. الطبعة الأولى: ١٤٠٧ ق.

٧٦) العلل. الدارقطني؛ علي بن عمر بن أحمد بن مهدي (ت ٣٨٥ ق).

٧٧) علل الشرائع. ابن بابويه، محمد بن علي (ت ٣٨١ ق). قم: مكتبة الداوري. الطبعة الأولى: ١٣٨٥ ش / ١٩٦٦ م.
٧٨) عوالم العلوم والمعارف والأحوال- الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام. بحرانى اصفهانى، عبد الله بن نور الله (ت قرن ١٢). محقق / مصحح: موحد ابطحى اصفهانى، محمد باقر. قم: مؤسسة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف. الطبعة الثانية: ١٣٨٢ ش.
٧٩) عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية. ابن أبي جمهور، محمد بن زين الدين (٩٠١ ق). محقق / مصحح: عراقى، مجتبى. قم: دار سيد الشهداء للنشر. الطبعة الأولى: ١٤٠٥ ق.
٨٠) كتاب العين. الفراهيدي، خليل بن أحمد (ت ١٧٥ ق). قم: نشر هجرت. الطبعة الثانية: ١٤٠٩ ق.
٨١) عيون أخبار الرضا عليه السلام. ابن بابويه، محمد بن على (ت ٣٨١ ق). محقق / مصحح: لاجوردى، مهدى. تهران: نشر جهان. الطبعة الأولى: ١٣٧٨ ق.
٨٢) عيون الحكم والمواعظ. ليثى واسطى، على بن محمد (ت قرن ٦). محقق / مصحح: حسنى بيرجندى، حسين. قم: دار الحديث. الطبعة الأولى:١٣٧٦ ش.
٨٣) الغارات. الثقفي، ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال (ت ٢٨٣ ق). محقق / مصحح: حسيني، عبدا لزهراء. قم: دار الكتاب الإسلامي. الطبعة الأولى:١٤١٠ ق.
٨٤) الغدير. عبدالحسين احمد امينى نجفى (ت ١٣٩٠ق).
٨٥) غرر الأخبار ودرر الآثار. الديلمى، حسن بن ابى الحسن (القرن الثامن)
٨٦) غرر الأخبار ودرر الآثار في مناقب أبي الأئمّة الأطهار عليهم السلام. الديلميّ، حسن بن محمد (ت ٨٤١ ق). قم: دليل ما. الطبعة الأولى: ١٤٢٧ ق.

٨٧) الغيبة. ابن أبي زينب، محمد بن ابراهيم (ت ٣٦٠ ق). محقق / مصحح: غفاری، علی اکبر. تهران: نشر صدوق. الطبعة الأولى: ١٣٩٧ ق.
٨٨) فاجعة الطفّ. القزويني، السيّد محمد كاظم (ت ١٤١٥ ق)
٨٩) الفايق في غريب الحديث. الزمخشری، محمود بن عمر (ت ٥٨٣ ق). بيروت: دارالكتب العلمية. الطبعة الأولى: ١٤١٧ق.
٩٠) فرائد السمطين. الجوينی، ابراهيم بن محمد (ت ٧٢٢ ق)
٩١) الفروق في اللغة. العسكری، حسن بن عبدالله (ت ٣٩٠ ق). بيروت: دار الآفاق الجديدة. الطبعة الأولى: ١٤٠٠ ق.
٩٢) الفصول المهمّة في أحوال الأئمة. المالكي، ابن صباغ (ت ٨٥٥ ق).
٩٣) فضائل الصحابة. ابن حنبل، احمد بن محمد (ت ٢٤١ ق)
٩٤) فضائل أمير المؤمنين عليه السلام. ابن عقده كوفی، احمد بن محمد (ت ٣٣٢ ق). قم: دليل ما. الطبعة الأولى: ١٤٢٤ ق.
٩٥) الفضائل لابن شاذان. ابن شاذان قمی، أبوالفضل شاذان بن جبرئيل (ت ٦٠٠ ق). قم: رضی. الطبعة الأولى: ١٣٦٣ ش.
٩٦) فيض القدير ـ شرح الجامع الصغير. محمد عبد الرؤوف المناوي
٩٧) القاموس المحيط. فيروزآبادی، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ ق).
٩٨) قرب الإسناد. الحميري، عبد الله بن جعفر (ت نيمه دوم قرن ٣ ق). قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام. الطبعة الأولى: ١٤١٣ ق.
٩٩) قصص الأنبياء عليهم السلام. قطب الدين راوندی، سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣ ق). مشهد: مجمع البحوث الاسلامية التابع للعتبة الرضوية المقدسة. الطبعة الأولى: ١٤٠٩ ق.

١٠٠) كامل الزيارات. ابن قولويه، جعفر بن محمد (ت ٣٦٧ ق). محقق / مصحح: امينى، عبد الحسين. النجف الأشرف: دار المرتضوية. الطبعة الأولى: ١٣٥٦ ش.

١٠١) الكامل في التاريخ، الجزري، ابن الأثير (٥٥٥-٦٣٠).

١٠٢) كمال الدين وتمام النعمة. ابن بابويه، محمد بن على (ت ٣٨١ ق). تهران: دار الكتب الإسلامية . الطبعة الثانية: ١٣٩٥ ق.

١٠٣) الكافي. كلينى، محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت ٣٢٩ ق). تهران: دار الكتب الإسلامية. الطبعة الأولى: ١٤٠٧ ق.

١٠٤) كامل الزيارات. ابن قولويه، جعفربن محمد (ت ٣٦٧ ق). محقق / مصحح: امينى، عبد الحسين.

١٠٥) النجف الأشرف: دار المرتضوية. الطبعة الأولى: ١٣٥٦ ش.

١٠٦) كتاب العين. فراهيدى، خليل بن أحمد (ت ١٧٥ ق). قم: نشر هجرت. الطبعة الثانية: ١٤٠٩ ق.

١٠٧) كتاب المزار- مناسك المزار. المفيد، محمد بن محمد (ت ٤١٣ ق). قم: المؤتمرالعالمي لألفيّة الشيخ المفيد رحمه الله. الطبعة الأولى: ١٤١٣ ق.

١٠٨) كتاب سليم بن قيس الهلالي. هلالى، سليم بن قيس (ت ٧٦ ق). محقق / مصحح: انصارى زنجانى خوئينى، محمد. قم: الهادى. الطبعة الأولى: ١٤٠٥ ق.

١٠٩) كشف الغمّة في معرفة الأئمة عليهم السلام. اربلى، على بن عيسى (ت ٦٩٢ ق). محقق / مصحح: رسولى محلاتى، هاشم. تبريز: بنى هاشمى. الطبعة الأولى: ١٣٨١ ق.

١١٠) كشف اليقين في فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام. علامه حلى، حسن بن يوسف بن مطهر (ت ٧٢٦ ق). محقق / مصحح: درگاهى، حسين. تهران: وزارت الثقافة والارشاد الاسلامي. الطبعة الأولى: ١٤١١ ق.

١١١) كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الإثنى عشر عليهم السلام. الخزّاز الرازيّ، على بن محمد (ت قرن ٤). قم: بيدار. الطبعة الأولى: ١٤٠١ ق.

١١٢) كفاية الطالب فى مناقب على بن ابى‌طالب. گنجى، محمد بن يوسف (ت۶۵۸ق).

١١٣) كمال الدين وتمام النعمة. ابن بابويه، محمد بن على (ت ٣٨١ ق). محقق / مصحح: غفارى، على اكبر. تهران: دار الكتب الاسلاميه. الطبعة الثانية: ١٣٩٥ ق.

١١٤) كنز العمّال. علاءالدين على بن حسام (ت ٩٧٧ ق).

١١٥) كنز الفوائد. كراجكى، محمد بن على (ت ٤٤٩ ق). محقق / مصحح: نعمة، عبد الله. قم: دارالذخائر. الطبعة الأولى: ١٤١٠ ق.

١١٦) لسان العرب. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١ ق). بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- دار صادر. الطبعة الثالثة: ١٤١٤ ق.

١١٧) اللهوف على قتلى الطفوف. ابن طاووس، على بن موسى- فهرى زنجانى، احمد (ت ٦٦٤ ق). تهران: جهان. الطبعة الأولى: ١٣٤٨ ش.

١١٨) مأة منقبة من مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام. ابن شاذان، محمد بن احمد (ت ٤٦٠ ق). قم: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. الطبعة الأولى: ١٤٠٧ ق.

١١٩) مأة منقبة لابن شاذان. ابوالحسن محمد بن احمد بن على (ت ٤٢٠ ق).

١٢٠) مثير الأحزان. ابن نما حلى، جعفر بن محمد (ت ٨٤١ ق). قم: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. الطبعة الثالثة: ١٤٠٦ ق.

١٢١) المجازات النبوية. شريف الرضى، محمد بن حسين (ت ٤٠٦ ق). محقق / مصحح: صالح، صبحى. قم: دار الحديث. الطبعة الأولى: ١٤٢٢ ق / ١٣٨٠ ش.

١٢٢) مجمع البحرين. طريحي، فخر الدين بن محمد (ت ١٠٨٥ ق). محقق / مصحح: حسينى اشكورى، احمد. تهران: مرتضوى. الطبعة الثالثة: ١٣٧٥ ش.

١٢٣) مجمع الزوائد. الهيثمى، على بن ابوبكر (ت ٨٠٧ ق).

١٢٤) مجموعة الشهيد (مخطوط).

١٢٥) مجموعة ورّام، آداب واخلاق در اسلام / ترجمه تنبيه الخواطر. ورام بن أبي فراس، مسعود بن عيسى (ت ٦٠٥ ق). مشهد: مجمع البحوث الاسلامية التابع للعتبة الرضوية المقدسة . الطبعة الأولى: ١٣٦٩ ش.

١٢٦) المحاسن. البرقيّ، احمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤ ق يا ٢٨٠ ق). محقق / مصحح: محدث، جلال الدين. قم: دار الكتب الإسلامية. الطبعة الثانية: ١٣٧١ ق.

١٢٧) مختصر البصائر. الحلي، حسن بن سليمان بن محمد (ت قرن هشتم). محقق / مصحح: مظفر، مشتاق. قم: مؤسسة النشر الإسلامي. الطبعة الأولى: ١٤٢١ ق.

١٢٨) مدينة معاجز الأئمة الإثنى عشر. البحرانيّ، سيد هاشم بن سليمان (ت ١١٠٧ ق). قم: مؤسسة المعارف الإسلامية. الطبعة الأولى: ١٤١٣ ق.

١٢٩) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول عليهم السلام. المجلسيّ، محمد باقر بن محمد تقى (ت ١١١٠ ق). تهران: دار الكتب الإسلامية. الطبعة الثانية: ١٤٠٤ ق.

١٣٠) المزار الكبير لابن المشهدي. ابن مشهدى، محمد بن جعفر (ت ٦١٠ ق). قم: مؤسسة النشر الاسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة. الطبعة الأولى: ١٤١٩ ق.

١٣١) المزار في كيفيّة زيارات النبيّ والأئمّة عليهم السلام. شهيد اول، محمد بن مكى (ت ٧٨٦ ق). قم: مدرسة الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف. الطبعة الأولى: ١٤١٠ ق.

١٣٢) مسائل عليّ بن جعفر ومستدركاتها. العريضي، على بن جعفر (ت ٢٢٠ ق). قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام. الطبعة الأولى: ١٤٠٩ ق.

١٣٣) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل. النوريّ، حسين بن محمد تقى (ت ١٣٢٠ ق). قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام. الطبعة الأولى: ١٤٠٨ ق.

١٣٤) المستدرک على الصحيحين. حاکم نيشابورى (ت ٤٠٥ ق).

١٣٥) المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام. الطبريّ الآمليّ كبير، محمد بن جرير بن رستم (ت ٣٢٦ ق). قم: كوشانبور. الطبعة الأولى: ١٤١٥ ق.

١٣٦) مُسكّن الفؤاد عند فقد الأحبّة والأولاد. الشهيد الثاني، زين الدين بن علي (ت ٩٦٦ ق). قم: نشر بصيرتى. الطبعة الأولى.

١٣٧) مسند احمد بن حنبل. ابن حنبل، احمد بن محمد (ت ٢٤١ ق).

١٣٨) مصباح الزائر. ابن طاووس، على بن موسى (ت ٦٦٤ ق).

١٣٩) مصباح الشريعة. منسوب به جعفربن محمد عليه السلام، امام ششم عليه السلام (ت ١٤٨ ق). بيروت: اعلمى. الطبعة الأولى: ١٤٠٠ ق.

١٤٠) مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد. الطوسيّ، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ ق). بيروت: مؤسسة فقه الشيعة. الطبعة الأولى: ١٤١١ ق.

١٤١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. الفيوميّ، أحمد بن محمد (ت ٧٧٠ ق). قم: مؤسسة دار الهجرة. الطبعة الثانية: ١٤١٤ ق.

١٤٢) المصنّف. صنعانى، عبدالرزاق بن همام (ت ٢١١ ق).

١٤٣) معاني الأخبار. ابن بابويه، محمد بن على (ت ٣٨١ ق). محقق / مصحح: غفارى، على اكبر. قم: مؤسسة النشر الاسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة. الطبعة الأولى: ١٤٠٣ ق.

١٤٤) المعجم الكبير. الطبراني، سليمان بن احمد (ت ٣٦٠ ق).

١٤٥) معجم مقاييس اللغة. ابن فارس، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ ق). محقق / مصحح: هارون، عبد السلام محمد. قم: مكتب الاعلام الاسلامي. الطبعة الأولى: ١٤٠٤ ق.

١٤٦) المعرفة والتاريخ. فسوى، يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧ ق).

١٤٧) مفردات ألفاظ القرآن. الراغب الإصفهاني، حسين بن محمد (ت ٤٠١ ق). بيروت: ناشر: دار القلم- الدار الشامية. الطبعة الأولى: ١٤١٢ ق.

١٤٨) مفردات ألفاظ القرآن الكريم. الراغب الاصفهانی، حسين بن محمد (ت ٥٠٢ ق).

١٤٩) مقتضب الأثر في النصّ على الأئمّة الإثنى عشر عليهم السلام. الجوهري البصري، احمد بن عبد العزيز (ت ٤٠١ ق). .قم: انتشارات طباطبايی. الطبعة الأولى.

١٥٠) مقتل الإمام الحسين عليه السلام. المقرم، عبدالرزاق موسوى (ت ١٣٩١ق).

١٥١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي. الخوارزمی، موفق بن احمد (ت ٥٦٨ ق).

١٥٢) المقنعة للشيخ. مفيد، محمد بن محمد (ت ٤١٣ ق). قم: المؤتمر العالمي لالفية الشيخ المفيد رحمة الله عليه. الطبعة الأولى: ١٤١٣ ق.

١٥٣) ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار. المجلسيّ، محمد باقربن محمد تقى (ت ١١١٠ ق). قم: كتابخانه آية الله المرعشي النجفي رحمه الله. الطبعة الأولى: ١٤٠٦ ق.

١٥٤) من لا يحضره الفقيه. ابن بابويه، محمد بن على (ت٣٨١ ق). قم: مؤسسة النشر الاسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة. الطبعة الثانية: ١٤١٣ق.

١٥٥) المناقب. ابن مغازلى، على بن محمد (ت ٤٨٣ ق).

١٥٦) المناقب. اخطب خوارزم، موفق بن احمد (ت ٥٦٧ ق).

١٥٧) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام. ابن شهر آشوب مازندرانى، محمد بن على (ت ٥٨٨ ق). قم: علامه. الطبعة الأولى: ١٣٧٩ ق.

١٥٨) مناقب علي بن أبي طالب. الاصفهانی، احمد بن موسی بن مَردَوَيه (ت ٤١٠ق).
١٥٩) المناقب. ابن شهرآشوب (ت ٥٨٨ ق).
١٦٠) منهاج السنّة النبوية. ابن تيميه حرانی (ت ٧٢٨ق).
١٦١) مهج الدعوات ومنهج العبادات. ابن طاووس، علی بن موسی (ت ٦٦٤ ق). قم: دار الذخائر. الطبعة الأولى: ١٤١١ ق.
١٦٢) المؤمن. الكوفي الأهوازی، حسين بن سعيد (ت قرن ٣). قم: مؤسسة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف. الطبعة: ق ١٤٠٤.
١٦٣) نزهة الناظر وتنبيه الخاطر. حلوانی، حسين بن محمد (القرن الخامس).
١٦٤) نوادر المعجزات في مناقب الأئمّة الهداة عليهم السلام. الطبري الآملی صغير، محمد بن جرير بن رستم (ت قرن٥). محقق / مصحح: اسدی، باسم محمد.قم: دليل ما. الطبعة الأولى: ١٤٢٧ ق.
١٦٥) النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن اثير جزري، مبارك بن محمد (ت ٦٠٦ ق). محقق / مصحح: طناحی، محمود محمد. قم: مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان. الطبعة الرابعة: ١٣٦٧ ش.
١٦٦) الوافي. فيض كاشانی، محمد محسن بن شاه مرتضی (ت ١٠٩١ ق). إصفهان: مكتبة الامام أميرالمؤمنين علي عليه السلام. الطبعة الأولى: ١٤٠٦ ق.
١٦٧) وقعة الطف. ابو مخنف كوفی، لوط بن يحيی (ت ١٥٨ ق). محقق / مصحح: يوسفی غروی، محمد هادی. قم: مؤسسة النشر الاسلامی التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة. الطبعة الثالثة: ١٤١٧ ق.
١٦٨) الهداية الكبرى. خصيبی، حسين بن حمدان (ت ٣٣٤ ق). بيروت: البلاغ. الطبعة: ١٤١٩ ق.

١٦٩) اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين. ابن طاووس، على بن موسى (ت ٦٦٤ ق). محقق / مصحح: انصارى زنجانى خوئينى، اسماعيل. قم: دار الكتاب. الطبعة الأولى: ١٤١٣ ق.
١٧٠) ينابيع المودة لذوى القربى. القندوزى، سليمان بن ابراهيم (ت ١٢٩٤ق).